

ولا بد ان تنجلي هذه المعارك عن آثار نفسية تقوم مقام الاندواء الجسمية في عنف تأثيرها ، وشديد احتدامها ، ومن الناس من يسترسل مع شهوته في اللجاج ، ويتبادى في الرعونة فيجبر على نفسه شرا كثيرا ، حيث اراد الخير المفرط ، بل من الناس من يتأكد وقوع الشر ولكنه يتبادى في طريقه راجيا ان يلحق بغريمه ما يلحقه هو من الاذى جريا مع المثل القائل (علي وعلى اعدائي) .

والماثل كل الماثل من يعلم ان عدوه يشاركه العقل والخبرة والدهاء ، فهو اذا نازله بأسلحة الشر فلا بد ان يقابل بقوة تصدم قوته ، فتكون الخسائر مشتركة بينهما ، والسبيل الاحزم ان تتخذ الوسائل لمنع الاصطدام منعا ينبع عن حس خلقي واخلاص عملي ، ومجاهدة النفس امر شاق عسير ، لانها باهوانها المصطنعة ، وغرائزها المتعارضة اقوى واعنف من ان تنزع الى التسامح ، وتهيل الى الاغضاء ، ومن يسيطرون على احوالهم القاهرة من المعتلاء لم يطفوا الثيرة في راحة وهذوء ، ولتكنهم كابوا صراعا لاهيا يحترق له الدم ، ويغلي به الراس كمرجل تشتعل من تحته النار ، حتى استطاعوا بعد جهاد عنيف ان يسيطروا على نوازعهم الغاضبة فتمسكس بعد جهود ، وتنسكن بعد جيشان وغليل .

وقد ترات في كتاب الصداقة والصديق لابي حيان التوحيدي قصة حقيقية رائعة لضبط النفس ، وطاعة العقل ، ولزوم الجادة بين زعازع الاحداث ، واعاصر الحياة ، ويطلها فتيهان كبيران من اعلام التشريع الاسلامي في الدولة ، ولها قدرهما المصحوب في الامانة والقضاء والفقوى ، ولكل منهما تلاميذ واشياخ ، ومجال التنافس بينهما على اشده في عمر مضطرب متشاحن تتنازعه الاهواء ، وتهب به الزلازل السياسية والاجتماعية بين الاونة والؤونة ، واذن غالبر هائج ، والموج مضطخب ، والريح عاصفة ، والسفينة تشق طريقها بعناية ربان بصير فان نام لحظة واحدة قذفه التيار الى قرار سحيق .

اما احد الفقيهين غايو حامد المروزي استاذ ابي حيان التوحيدي ، وكان علم الفتيا والقضاء ، ذكر ابن خلكان انه من ائمة الفقه الذين لا يشق غيارهم ، وقال ابن السبكي في طبقات الفقهاء عن بعض الباحثين ان كتبه المعروف باسم « الجامع » امدح له من كل لسان ، لاختطه بالاصول والفروع ، وجعله النصوص والوجوه ، فهو لاصحاب الشافعي رضي الله عنه عمدة من العمدة ، ومرجع من المراجع ، وقد سمت هيمته فشرح المختصر للزماني شرحا دقيقا كشف به الغامض ، ويقول ابو حيان تلميذه عنه انه كان بحرا يتدفق ، حفظا للسري وقياها بالخبار ، واستبانما للمعاني ، ومعنى ذلك ان الرجل يستعين على مسائل الفقه بدراسة التاريخ واحاطته بسير الرجال ونتائج الاحداث ، وهذا مما يحسب له حين امتد افقه العلمي الى مدى تضيء فيه الانوار بأبهر اللاء ، وكان يتمتع ببيان واضح يجعله



الدكتور محمد رجب البيومي

علمان كبيران يتنافسان

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

عميد كلية اللغة العربية بالصورة

- ١ -

احفظ صغيرا قصة الدبة الجاهلة التي ارادت ان تزود عنها الذباب عن وجه صاحبها النائم فرمته بحجر ثقيل هشمه ، وقضى على حياته ، فكانت بجعلها الفاشم شرا عليه من اعدى اعدائه ، وهي خرافة ذات مغزى خلقي ، يوحي باجتناب الحقى ومباعدة الجلاء ، مهما صفت منهم القلوب وخلصت التيات ، ولست اليوم في حديث العدو الماثل بمتخذ طريق الاسطورة ، ولكنني سأستل عن صحائف التاريخ لتكون المعبرة اوضح ، والقودة اهدى الى الاتباع .

ان اصطدام الناس — والعلماء منهم — في معارك الكسب والارتزاق ، وطموحهم الى منازل الرئاسة ، ومناسب الجاه ، يجعل الحياة شبيهة بمعركة حربية طاحنة ، ترسم لها الخطط وتعد الذخائر وتبها الاسلحة ،

اصبر على الجدل ، وأثبت في دنيا الخلاف ، والجدل هنا جدل الفقهاء لا جدل علماء الكلام ، لأن أبا حامد كان ممن يشيخون عن مسائل علم الكلام ، وكان إذا ذكر المتكلمون في مجلسه يردد قول الرازي :

ومبهمة دليله مطروح بداه فيه التوم حتى يظلموا

ثم يظنون كان لم يبرهوا كانوا امسوا بحيث اصبحوا ولا يعرف قدر هذا الاستشهاد غير من قرأ صحائف الجدل الكلامي ، ورأى التراشق بالمنطق والقياس ، والاحتكام الى الجنس والنوع دون ان يحصل القارئ بعد ذلك على يقين مريح :

ثم يظنون كان لم يبرهوا كانوا امسوا بحيث اصبحوا

وما تقدم من ابي حامد يكفي في التعريف عنه ، كما يكفي في الوقت نفسه في التعريف عن مثابذة عبدالله بن نصرويه القاضي الفقيه اذ ضنت كتب التراجم المشهورة بالحديث عن حياته ، ولكن مسوده للمروروزي ومناقبه اياه اربعين عاما في الدنيا والقضاء مما يلقي تصورا معقولا عن مكانته الدينية ، فهو منه قريب قريب ، ويطول عجيبي حين ابحث عن اعلام كبار مثل عبدالله بن نصرويه فلا اجد عنهم ما يشفي الغليل ، على حين ارى صفحات كثيرة تحفل بتواريخ اناس ليسوا في العمر ولا في التقدير ، ليكون الحظ الموهوم ايضا ذا تأثير في كتابة التراجم بعد الموت كما كان ذا تأثير في ارتفاع زيد وخول عمر وعلى مسرح الحياة ؟ تلك مسألة تتطلب النظر في غير هذا المجال .

مهما يكن من شيء فقد كان أبو حامد المروروزي خصيبا للفقيه القاضي ابن نصرويه يتنازع الرئاسة والفتوى ، ويتناسبه التلاميذ والاتباع ، وقد تلا ذلك اربعين عاما يرى احدثها في اخيه منافسا خطيرا يحاول ان يزيحه عن موضعه ليخلو له الجو ، وهو شعور مؤلم ينتاب العلماء على مدى العصور ، فيضطرمهم الى ما يجب ان ينتزهوا عنه من التحاسد والتباغض وقد امتحن الرجلان اصدق امتحان على يد معز الدولة احمد بن بويه حاكم العراق فخرجا من الامتحان بوجه مشرق ، وصحيفة بيضاء ، اذ كشفوا معا عن مطهرة النفس ، وارتفاع الهمة ، وبعد النظر ، اذ كانت عدوانتهما عاقلة بصيرة ، تتجنب مزالق الريب ، ومداخل الشبهات ، فزاد قدرهما بذلك ، وظهر معنهما الذهبي ساطع البريق بعد ان امتحن في ملتعب السعير .

كان معز الدولة حاكما جبارا سريع الغضب ، باطش العقاب ، يقول عنه معاصره ابن مسكويه المؤرخ الفيلسوف « وهو بذئ اللسان يكثر سب وزرائه وخاصة حشمه ويفترى عليهم » وقد رأى اجماع الناس على حمد القاضيين الكبيرين وتقديرهما ، فأراد ان يوقع بينهما ، ليعور كل قاض على اخيه وليكتشف للناس ما يرضع من قدرهما ، ولكنه اصطلح بماتلين حصيفين لهما في دولة الخلق ما لهما في دولة العلم ، فاضطر الى اكبارهما معا ، وقد تحدث

ابو حيان التوحيدي في كتاب الصداقة والصدق ، عن ذلك ، ببيان مشرق ، وتفصيل شاف ، ومن احسن من ابي حيان نصاعة قول ، وتسلسل بيان ، وتجدد افكار ، لذلك اوثر ان انقل عنه اذ قال : (١)

« وكان بين القاضي ابي حامد المروروزي وبين ابن نصرويه العداوة الفاشية ، والشحنة الظاهرة ، فكان اذا ذكر ابن نصرويه انشد القاضي :

وابي طاهر العداوة الا بالسطغان وتول ما لا يقال

وكان أبو حامد يقول عنه « والله اني بباطنه في العداوة اوثق مني بظاهر صداقة غيره ، وذلك لعقله الذي هو اقوى زاجر لسه عن مساغتي ، الا غيا يدخل في باب المنافسة ، ولذلك استمر امرنا اربعين عاما من غير غشاة ولا شناعة ، ولقد دعيت الى الصلح فقلت : لا تحرك الساكن منا ، فلتدعي العداوة بالعقل والحفاظ من الذمام والحرمة ما ليس لحديث الصداقة بالتكلف والمق ، ولقد وقف مرة على ضربة تأت له علي كان فيها البوار لي ، فكف عنها واخذ بالحسن ، فادبته اخنها ، وكانت خافية عنده ، فقال : لولا علمي انك تسبق الى مثل هذا ما قاتلك بذك ، فقلت هو والله ذلك ، والله — يقول ابو حامد — لقد ضربني ناسي كانوا ينتحلون مودتي ، ويتبارون في صداقتي ، لصفحت تحازهم ، ولؤم غرائزهم ، ولقد ثبت هولي في عدوانته على عقل وتذمم افضيا به الى سلامة الدين والنفس والحال ، ورد معز الدولة هذا المضر ، فساله عني ، فأتني خيرا وقال : ما يحزن مضرنا غريب اعظم بركة منه ، وانه لجميلنا عند الباهية ، ومقرعنا عند الخلاف ، وقد سألني معز الدولة عنه سرا ، فأنشيت خيرا قلت : ايها الامير ، والله ما نشأت غفنة في هذا العصر ، الا كان سبب زوالها ، والطفاء لثرتها ، واعادة الحال الى غسارتها ونضارتها ، فقال معز الدولة سرا لابي مخلد : كيف الحال بينهما ؟ يعنينا ، فقال : بينهما نبو لا ينادى وليده ، وتعاد لا يلين ابدا شديده ، فقال : لئن كنا كما تقول ، فانهما ركنا هذا البلد ، وعدنا هذا السواد ، اجملهما عيني اللتين ابصر بهما احوال الناس في هذا المكان ، واعول عليهما فيما يريان ويشيران .

ثم قال ابو حامد ، وقد تفلط في اعجاب النفس البشرية تفلطلا لا مزيد وراءه : « والله ان عداوة العاقل لاذ واحلى من صداقة الجاهل ، ومن فضل صداقة الجاهل انك لا تستطيع مكاشفته حياء منه واياثارا للراء عليه ، ومن فضل عداوة العاقل انك تقدر على معالنته بكل ما يكون منه اليك » .

— ٢ —

انقل هذا الحديث على طوله لآظهر للقارئ كيف تكون العداوة اذا لم يكن منها بد ، مقيدة بحدود لا تتعداها ، فاذا كانت مغالية النفس من الشدة والعنف بحيث لا يسهل

(١) — الصداقة والصدق ص ١ تحقيق الدكتور ابراهيم الكلاحي .

روايب العبير

يا غؤادي يا حيرتي يا رغبتي
وشراعي في بحر وهم عميق
هالة الافق في زمان سحيق
غرقت في توجات الرحيق
اشقر اللون حافلا بالبريق
ثملات من التشيد العريق
وعفاف ورقة وخفوق
حفها الضوء وابتنسام العقيق
وارتعثنا من العذول الصفيق
والعيون .. العيون في تحديق
ورواي العبير دنيا العبيق
ام تراها من الخيال الرقيق
كلنا بين سباح وغريق

احمد عبد الجبار

جنيف

هل ترى ضل في الحياة طريقي
ام ترى الشاطئ البعيد سرابي
بهت الومض في القضاء وغامت
اين درب السماء ؟ اين الثريا ؟
يوم كان الهوى ندي الاماني
نهرق الليل والتجوم العذاري
يتضاحكن في حياء ودل
وعليها من التعيم ظلال
كلما هزنا الهيام انتعثنا
نملا الجو بالهتاف ونشدو
اين تلك الرؤى وتلك الاماني
اتراها في غفوة العمر كانت
اين عهد الشباب للحب بحر

الجاهل ، ومن فضل عداوة العاقل انك تقدر على معالنته
بكل ما يكون منه اليك ، ومن فضل صداقة الجاهل انك
لا تسطيع مكاشفته حياء منه .

فان صابج هذه الآراء دارس محتك قد اوتي القدرة
على تعرية النفوس ، وكشف الاتقنة ، وقد عرف بخبرته
ان الصداقة بين المتنافسين صداقة ظاهرة ، تضرر ما لا
محيص عنه من الارتباب والحذر ، فلم يحرص عليها اذ
كانت طلاء خادعا يزيغ الحقيقة ويعمي العين عن النفاذ
الدقيق ، وقد استعان الرجل بخبرته الشخصية في دنيا
المشاعر والاحاسيس فاهتدى الى ما لا يهتدي اليه غير
ذوي الالهام الواد ، وكانت مسألة العداوة بعض ما يشغله
فاخذ يوازن بين عداوة وعداوة ، وما ذكره ابو حيان عنه
قليل من كثير لان التوحيد لم يفرغ له وحده بل كان نقطة
دائمة الامتناس من شتى الحداثق ، وكم وردت من زهور
وتنشتت من عبر ، ولكنه عرف للمروروزي قدره حين قال
عنه في خانة حديثه عن عداوة العقلاء :

وكان ابو حامد بليل الريق ، يستحضر كيف شاء
بالطويل والعريض والجليل والدقيق ، وهو في كل ما قال
يعيد الى ذهني قول سقراط الحكيم « لا تكون كاملا حتى
يامنك عدوك فكيف بك اذا كان لا يامنك الصديق » .

محمد رجب البيومي

مصر - المتصورة

٣ شارع النصر المخرج من شارع الجلاء

انتقاده الى المصافاة في كثير من الاحيان فان التزام الحد
في العداة مما يضمن الهدنة الدائمة ، ويمنع الافق ن يتلبد
بالسحب ، فتتراكم كي ترسل الصواعق فيها بعد ، كما ان
لهذا الحديث دلالة واضحة على تمكن تفهنتنا من امثال
ابي حامد المروروزي من معرفة الحقائق الاصلية فيها يسمى
اليوم بعلم النفس ، وقد كان بعض الاغرار يظنون ان هذا
العلم من الجدة بحيث لم يهتد اليه احد من اساطين المفكرين
في الاسلام ، واهمين ان من يعرف المصطلحات الذائعة من
امثال اللاشعور والكبت والعقدة والانقسام هو وحده الذي
يعرف دخائل علم النفس ، وقد فأت هؤلاء ان المضمون
الخالص لهذا العلم ليس وفقا على مصطلحات تتغير بتغير
العصور ، وان النفوذ السى الحقائق النفسية في اعماق
الاعماق ، هو ما يهدف اليه هذا العلم الطريف الطيد ،
وكم راينا من يملأ راسه بمصطلحات مستحدثة في هذا
المجال ، ثم لا يصل ببصيرته الى بعض ما يدركه ملتف
غير متخصص اذا واصل استنباطه الشخصي في هدى من
عقل حصيف ، والا فمن الذي ينكر خبرة ابي حامد المروروزي
النفسية حين يستمع الى قوله : « اني بياملته في عداوته
اوثق مني بظاهر صداقة غيره ، وذلك لعقله الذي هو اقوى
زاجر له عن مساغتي » .

او قوله : « وقد دعيت الى الصلح فابيت ، اذ لقديم
العداوة بالمقل والحفاظ من الذمام والحرية ما ليس لحديث
الصداقة بالتكلف والمقل ! » .

او قوله : « عداوة العاقل الذ واحلى من صداقة

المواقفية والتكامل

بقلم عدنان بن ذريل

هندسيا ، فأنظر مجالاتها ، ونقاط ارتكازها ، واتجاهات القوى المتصارعة فيها ، وسلوك الانسحاب ، أو الفعل البديل اللذين تصير اليهما .

والمثال الذي يضربه ليفين على (الصراع) بين قوتين دافعتين ، أحدهما ذات قيمة إيجابية ، والأخرى ذات قيمة سلبية ، هو مثال اللؤلؤ حين يرى لعبة على الأمواج ، عند شاطئ البحر .

انه يتحسّن للحصول على اللعبة ، ولكنه يخاف الغرق .. ولذلك يصير الى التوازن في مكانه .. القوى في هذا المثال دافعة ، بعضها إيجابي ، هو الحصول على اللعبة ، وبعضها سلبي ، هو التثبيط الذي في الخوف من الموج (2) .

ولكن في حالة الصراع بين قوة دافعة وأخرى مانعة ، أي حالة وجود عقبة تحول دون الوصول الى الهدف ، فغالبا ما يصير الصراع الى سلوك الانسحاب ، أو الفعل البديل ، أو التحايل للوصول الى الهدف (3) .

وأحيانا كثيرة يكون الخيول ، وأحلام البقطة ، والأوهام ثمرة ذلك .. إذ ينتقل الشخص من مجال الواقع الى مجال الخيال .. بفعل ان مجال الواقع محصور ، ويتضمن عقبات ، في حين ان مجال الخيال مفتوح ، وطلّيق .

في الأمثلة السابقة كانت الصراعات بين قوى ذاتية ، وقد يكون الصراع بين قوة ذاتية وأخرى مثارة ، أو لا شخصية ، من مصدر آخر .. مثل حالة اصدار امر من أب ، أو معلم ، أو حاكم بالامتناع عن فعل شيء . هذا الامر يوجد عقبة ، ويغير من طبيعة المجال ، وتأت الصراعات بسببها بين القوى الدافعة والممانعة عن طريق التأثير الخارجي .. والحل فيه اما مقاومة الامر ، والتحايل من أجل تصديق قوته .. وأحيانا يصير الى شكل عدواني من مجابهة ، واقتتال .

التوتر الانفعالي

و (التوتر الانفعالي) مرتبط بوجوده ، وشدته ، بوجود هاتين القوتين المضادتين ، وشدتها .. وهو يزداد كلما اقترب الشخص من هدفه .. كالتوتر الانفعالي الذي يظهر على السجين عند اقتراب موعد خروجه من السجن .

وأبسط صور التعبير عن (التوتر الانفعالي) عدم الاستقرار الحركي ، وعدم البت في الأمور .. ويمكن تفسيرها بأنها محاولة للابتعاد عن الموقف الراهن ، عن طريق سلوك الانسحاب ، أو الأفعال البديلة .

وإذا كان (الاختيار) هو الاستجابة للقيمة الإيجابية للهدف ، فان التردد في الاختيار يرجع الى وجود موقفين متداخلين (4) .. وأن مقدار الاهتمام بكل من الموقفين هو ما يسمى بالشدة النسبية لكل منهما .

ساعدت المنهجية السفيغية ، وتحليلاتها المواقفية على توسيع نطاق الدراسة النفسية للملوك ، والإدراك ، في اتجاه الواقع الحياني كما يعيشه الشخص ، ويمكن ملاحظته ، والتجريب عليه في حركية مواقفه .

ان الصلات بين الفعل والموقف ، في أدق لونيّاتها الفردية أو الاجتماعية ، لم تعد مجرد اقتران يربط الفعل بالموقف .. وإنما أصبحت صلات (بناء سفيغي) ، يجعل بنية الواحد مترتبة على بنية الآخر .

وكان (ليفين) يعتبر المكان حيزا مساريا لنشاط الفرد ، أي اعتبره محل المسارات التي لحركية السلوك ، والمواقف .. فهو ليس مكانا موضوعيا ، وإنما هو مكان ذاتي تملأه الأشياء بوصفها جذابة ملائمة ، أو منفرة معيقة (1) .

وبالفعل ان النمط الهندسي للجبال كمكان ذاتي يجري نشاط الشخص فيه هو الذي يسبح بانفناء (الموضوعية) على الوقائع الذاتية ، ونسبة الخصائص التي لعلامات الأشياء بالشخص الى هذه الأشياء . وقد رأينا كيف ان تقدير حركية السلوك والمواقف تقديرا هندسيا يسمح بتبين القوى ، والتوترات فيها .. كما رأينا أيضا كيف ان حل مشكلة هو إعادة تنظيم للجبال الحيوي .. وان الاستجابة تحدد بما هي تحدته كفعل ، أي عن طريق الغاية التي تنجّه اليها .

الصراعات النفسية

والصراعات النفسية مواقف يعيشها الشخص بينه وبين نفسه ، أو بينه وبين الأشياء والناس .. وهي (المواقف) التي تكون فيها القوى المؤثرة في الشخص مختلفة في الاتجاه ، ومتساوية في الشدة ، وهي بالتالي تختلط باختلاف المجموعات التي تكون فيها .

هناك : ١ - صراعات بين قوى ذاتية ، دافعة أو مانعة ، تتغلب فيها القيمة الإيجابية التي تدفع الى الهدف ، وب - صراعات بين قوى ذاتية ، وأخرى مثارة ، أو لا شخصية ، تتغلب فيها القيمة السلبية التي للحاجز ، أو العقبة .

وفضل (ليفين) انه رسم هذه الصراعات رسما

ولذلك اعتبر ان (التصنيف التكافلي) للوقائع النفسية يبدأ من الدوافع الفطرية ، ويتدرج صعودا حتى الشخصية المتكاملة ، وهو يظهر الترتي :

أ - في ميدان الدوافع من اللاشعور الى الشعور ،
وب - في النشاط الحركي من استخدام الاشياء الى استخدام رموزها ، وج - في النشاط الذهني من الاحساس الى التصور الذهني ، ود - من الانفعال المنعكسة الى الانفعال الارادية (هـ) .. ص ٣٥ .

التكامل عند السلوكيين المحدثين

وقد تطورت الدراسات النفسية للسلوك ، والادراك ، والشخصية تطورا كبيرا في العقدين الاخيرين (٦) ، استنادا الى المواقفية ، وصيغتها .. وكان ابرز ما ظهر في ذلك تطوير مفهوم التكامل النفسي من اساس مواقفي ، صيغي .
وسنحاول غيبا يلي اعطاء فكرة عن هذه الدراسات ، ومصطلحاتها الجديدة ، والخصبة ، فنعرض آراء سكوت ، وهارفي ، وشرودر ، وستروغريت في ذلك .

سكوت ، والبنية المارغية

درس سكوت البنية المارغية ، فخصص في (التبايزات) ، كاركهريستيك البنائية ، وتطبيقاتها في علم النفس السريري ، والاجتماعي ، ودراسة الشخصية .

وجريا على هدي ليفين ، وهيدر يميز بين شكلين للتبايزات المارغية : المضمون والبنية .

(المضمون) يحيل الى الموضوعات في حيز ادراكي ما ، الى ما لهذه الموضوعات من صفات ، وكيف هي ينظر اليها ، او يحس بها .. والتبايزات كمضمون هي اذن مواقف ، ومعتقدات ، وقيم .

و (البنية) تصف العلاقات التي بين المعارف ، اي التبايزات التي لمثل التغاير ، والتكامل ، الصلابة ، والانتشاء .

والتكامل في نظره هو الطريقة التي وفقها ترتبط الصور ، اي معاني كونستركت الاشياء ، داخل ميدان معاري ، وهناك انواع من (التكامل) :

١ - التمرکز ، وهو الاختلاف الاولي الذي يعتبر عددا من الصفات مركزا .

٢ - شبيهة الصور ، وهو الحكم على الموضوعات الظاهرية على انها من مجموعة واحدة ، وذات صفات واحدة .

٣ - التوازن العاطفي ، وهو الشكل من التكامل

ان الشدة النسبية في تغير مستمر ، يصعب معها البت .. وعندما يصل الشخص الى البت ، فمعنى ذلك ان القيم التي لاحد الموقفين هي التي تغلبت .

ومن حيث ان القوى المتصارعة ، او التوترات المتكافئة تؤدي الى تغيير (موقع) الشخص داخل مناطق المجال الحيوي ، فلا بد ان نراعي في المواقف عدم السماح بالفرار من المجال .

و (التشجيع) مفيد ، لانه يهيئ مستوى معيناً من شدة التوتر الانفعالي ، وأنتذ هو يساعد على بلوغ الهدف .. فاذا شجعنا الشخص هذا التشجيع استفاد منه .

ولكن اذا تجاوز التشجيع هذا المستوى فانه يضر ، ويؤدي الى مسعوبة ادراك طبيعة الموقف ، وان الحرمان ، والصد ، والاحباط تؤدي الى زيادة التوتر الانفعالي ، والتي بدورها تؤدي الى سلوك بدائي ، او عدواني ، مثل السحر ، او القتالة .

التكاملية عند يوسف مراد

كان استاذنا المرحوم (يوسف مراد) يرى ان السلوكية الصيفية تتلام مع التكاملية ، اذ تلتقي بها في العديد من النقاط .. ولذلك توسع في المواقفية ، وخاصة عند (ليفين) وصحبه ، وما قدمته في بحث الشخصية .

وفي المقابل ان (التكاملية) حين تأخذ بمين الاعتبار توازن الشخصية ، وتجاحها ، او ترى في الشخص وحدة جسمية نفسية اجتماعية ، انما تعكس هذا الحس البنائي الصيغي للكل ، وتقرر بالتالي تأزر العوامل فيه .

ويرى الدكتور (يوسف مراد) انه يتلاقى العوامل الجسمية والنفسية والاجتماعية - يتحقق تفسير السلوك من حيث هو وحدة متكاملة لا تتجزأ . - ص ١٢ .

وفي نظره ان - الوظيفة العصبية هي التي تسبق كافة الوظائف ، وتحقق تكامل الكائن الحي . - وان - اللغة تربط بين مختلف الانظمة الاجتماعية ، وتحقق تكامل الجماعة . - ص ١٣ .

وان - الفعل الارادي هو الفعل الذي تتمثل فيه قدرة الشخص على الكف ، وتنظيم دوافعه الوجدانية ، وعواطفه ، وافكاره ، وتوجيهها نحو غرض معين . - ص ٣٤ .

ويضيف المرحوم يوسف مراد انه - لا ينسجم تكامل الشخصية ، الا بتنظيم قوى النفس كلها ، من وجدانية ، ونزوعية ، وعقلية ، وارادية . - نفس الصفحة .

وإن عمليتي (التغير والتكامل) هي بمثابة رجات عنفية في إعادة التنظيم البنيوي للعالم ، والأشياء .

المجرد والمشخص

وفي نظر هارفي (المجرد) معادل للتغيرات الأكبر ، والتكامل ، و (المشخص) معادل للتغيرات الأصغر في بعثته .
والنمو الصاعد من الأكثر تشخيصاً ، إلى الأكثر تجريداً يمر عبر مستويات ، لا بد من التنبه لها ولبنيتها .
المستوى الأول : ويتعلق بالشعور بالسلطة الناتج عن الرقابة التي يمارسها الآباء ، والرضا الذاتي فيه يحدد كتلاؤم .

والمستوى الثاني : مثل الأول ولكن الآن فيه أكثر تميزاً ، منذ أن الشخص يمكن أن يعتمد على نفسه .

والمستوى الثالث : يحصل فيه إدراك أكبر للذات كعامل سببي ، أن الذات فيه هي بالأحرى مفصلة .

والمستوى الرابع : ويتميز بالأعلام ، ومهمة التوجيه للمواقف ، والممارسات تنمي المقترنة على المحاولات الجديدة في التكامل مع الظروف المختلفة .

وفي الأعداد القادمة نحاول توضيح المذاهب ، والتجارب في ذلك ، مع شروح لمصطلحاتها الجديدة ، غالي التواء .

(١) - راجع أبحاثنا السابقة في (الأدبي) الفراء ، الشخصية والوقف ، مايو ١٩٧٨ ، الموقف والسلوك ، أغسطس وديسمبر ١٩٧٨ ، الموجة الكيني والوقف ، يونيو ١٩٧٩ ، الموقف والحاجة ، سبتمبر وأكتوبر ١٩٧٩

(٢) - وبالعادة تصاحب مثل هذا التوازن أعمال إيمانية وتعبيرات هي بمثابة أعمال بديلة .

(٣) - وهنا يرد كاتابرة ، والنشاط للتغلب على الفشل ، ولينين يفرق بين الطفل النشط والطفل الخامل من هذه الوجهة من النظر .

(٤) - وكذلك انقسام الانتباه عند التلخيص ، أو الموقف ، أو الإنسان المهوس ، ويميز الاستاذان باركر وداجو بين اللعب الأصلي ، واللعب الثانوي ، إذ الانتباه في الأول أكثر منه في الثاني ، حيث يقل ويضعف .

(٥) - هذه الشواهد ، وصفناها من كتاب : مبادئ علم النفس العام ، للدكتور يوسف مراد ، مصر ١٩٤٨

(٦) - وتجد في كتابنا : الشخصية والصراع المساوي ، دمشق ١٩٧٤ عرضاً لآراء يوسف مراد ، وفاخر عاكف في الصراع النفسي ، مع تطبيقات على المسرح الشعري عند أحمد شوقي ، وعزيز أباظة ، وعدنان مردم بك .. وقد نوهنا وقتها أننا يمكننا إلى جانب الصراعات الداخلية والخارجية المجهودة دراسة صراعات القاتل ، والقتل ، واللعب ، والترقب ، والغفالية ، والتدرج ، هي ٦٨ وما بعدها ، وعلى الخصوص ص ٧٥

(٧) - تجد تفصيلاً لذلك في كتاب : السلوك في محيط معقد لسفروغريت ، واشنطن ١٩٧٨ ، ص ٢٥ ، وإلى الأعداد المقبلة ، وشكراً .

عنان بن ذريل

دمشق

الذي تكون فيه الموضوعات مجمعة معارفاً حسب معانيها العاطفية عند الشخص .

٤ - المانة التقييمية ، وهو الشكل الذي تكون الموضوعات فيه مجمعة على أنها تحوي على خصائص محبوبة ، مرغوب فيها .

وعلى هذا النحو نجد أنه بينما يعتبر الدارسون المحدثون (التكامل) يحيل إلى الطريقة التي فيها الصور ، أي المعاني المنشأة ، مرتبطة ، فإن سكوت يضمّن عدداً كبيراً من العمليات المعرفية (٧) .

سفروغريت ، والتعميد المعرفي

وأما سفروغريت ، فقد درس مع زوجته التعميد المعرفي ، والذي يعتبره مظهراً من مظاهر بنية الشخصية .

وفي نظره أن عملية (التمييز) ، ديسكريمينيشن ، رغم أنها أحادية البعد ، هي مرتبطة بعملية التغير ، ديفرانشيشن ، والتكامل ، أنتغريشن .

و (التكامل) في نظره هو عملية ربط الشكل الصيفي للمنبهات ببعدين أو أكثر للحيز الدلالي ، من أجل أحداث مخرج سلوكي ، أو إدراكي .

ويضيف أن ثمة تكاملاً مرتبياً ، هو العلاقات الثابتة ، غير المتغيرة بين الأبعاد تخص عدداً من الأشكال الصيفية للمنبهات ، وتحدث مجموعة من الاستجابات مقترنة بها .

وآخر انثنائي ، هو العلاقات المتغيرة ، المتغيرة بين الأبعاد التي تخص الأشكال الصيفية للمنبهات المحدثة استجابات متنوعة .

أنظمة التنظيم والنمو الذاتي

إن (المجرد - المشخص) هو البعد البنيوي الذي تقوم عليه أنظمة التنظيم ، عند هارفي ، وهونت ، وشرودر .

ويعرف هارفي (البنية) بأنها هيكل العلاقات التي بين الأجزاء المختلفة في نظام ما .

وأنظمة التنظيم تشرح نظام المضمون المعرفي شرحاً بنوياً ، وتطويرياً .. إذ المفاهيم التي يوجدها الأشخاص عن مجموعات المنبهات تحدد علاقاتهم بال محيط فيها .

وهناك يمكن افتراض عدد من الوظائف لها ، مثلاً إن المفاهيم المحببة تصبح مجموعة معايير .. وتعمل كبرامج من خلالها تقرأ الحقيقة ، وتحدد .

(المعايير) تنفذ كنوع من المهاز النفسي يشبه به العالم ، فيتغير بها ، ويتكامل أيضاً بها .. وحين تطبق تحدث مفهومية لمنبهات جديدة .

الجمال .. والرجال

أيديهم وقتل حاش لله ما هذا بشرا ، ان هذا الا ملك كريم « صدق الله العظيم .

ويقول خالد بن صفوان لامراته وقد قالت له : « ما أجملك ! » اتقولين لي ذلك وما لي عبود الجبال ، ولا علي رداؤه ولا برنسه ؟ .. قالت : ما عبود الجبال ، وما رداؤه ، وما برنسه ؟ .. قال : اما عبود الجبال فطول القوام ، وفي قصر ، واما رداؤه فاللبياض ، ولست بأبيض ، واما برنسه فسواد الشعر ، وانا اصلع . ولكن لو قلت : ما احلك وما املحك لكان اولي « (١) . وهو بذلك لا يفرق بين الجبال والحسن ، ولكن يفرق بينهما وبين الملاحه .

بقلم الدكتور عبد العزيز جادو



يمكن ان يسود جمال الرجل احساننا بالجمال لو سادت المعايير والنزعات الاغريقية ، فالصدافة في اليونان كانت تتحكم بالحب ، وكان مثال الجبال في اسبرطة واثينا هو الشباب المنطىء بالرجولة ، الذي يجمع بين الجبال والشجاعة . ولذلك اضحى الفن الاغريقي تمجيذا للرجل الكامل ، ويمكس الميادين الرياضية ، على حين يعكس احساننا بالجمال مخدع المرأة وسلطانها في تلوبنا وحياتنا . واذا كان جمال الرجل لا يزال يحركنا في بعض الاحيان فاعلة في ذلك العنصر من عناصر الحب الذي قد يرتفع الى حد الشغف والاخلاص في الصداقة ، كما كانت الحال عند الافريق .

وتصبح المرأة منبع الجمال ومقياره لان حب الرجل اياها اقوى ولو انه اقصر من حبها اياه ، وتخلق شدة رغبته ملاحظتها الفاتحة . وتسلم المرأة بحكم الرجل عليها انها اجمل منه ، اذ ما دامت تهوى ان تكون معشوقة اكثر من حبها التهلك ، فهي تعلم ان تقدر في نفسها تلك المخائن التي تقوي الرغبة . وفيما عدا ذلك ، لا تنشد المرأة الجمال في الرجل ، وليست في حاجة الى تخيله فحين تنواه .. انها تلتنس فيه القوة والقدرة على ان يضع تحت اقدامها ما استطاع من كنوز العالم .

يقول برنارد شو الكاتب الايرلندي الكبير : « ان الرجال يجرؤون وراء النساء وللرجال ما يليهم من النساء ، اما النساء فليس لديهن ما يحولن عن الرجال » .

والاخرى ان تغلب الآيـة ، وتجري النساء وراء الرجال ، اذا عرفنا ان هناك رجلا اكثر جمالا من النساء . وكان سيدنا يوسف الصديق مثالا لذلك الحسن النادر والجمال الفائق مما جعل امرأة العزيز تهيم به وجدا ويشقى شغاف تلهبها حتى وصل الى غواها .. « وقالت نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انتا لتراها في ضلال مبين . فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعدتن لهن متكا وامت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن

فنهك اذن فرق بين الجبال والملاحه . ذاك لا يحوزه الا رجل معتدل القوام ، متناسب التقاسيم وفيه مع ذلك شيء من الفتنة . اما الملاحه فتوجد حتى في الرجل القبيح الوجه ما دام خفيف الروح رشيق الحركة .

ولعل في هذه الحكاية ما يصور لنا مبلغ اختلاف الاذواق في هذا الشأن . قال رجل من اهل المدينة : كنت يوما في مجلس رجل من قريش ومعنا فتية ظريفة حسنة الصورة ، ومعنا فتى من اتبع ما رآه العين ، والفتية مقبلة عليه بحديثها وغناها . فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا فتى من احسن الناس وجهها واسراهم ثوبا ، واطيبهم رائحة ، فاقبل علي صاحب البيت فقال : ان في امر هذين لعجبا ! .. قلت : وما ذلك ؟ .. قال : هذه الجارية تحب هذا (يعني القبيح الوجه) وليس لها في قلبه محبة ، وهذا الحسن الوجه تحبها ، وليس له في قلبها محبة . وبينما نحن على .. اذ اسر الفتى الحسن فتغنى قائلا :

بيد الذي شغف النواد بهم فرج الذي اتى من السقم فاستقني اتى كلفت بكس ثم افعل ما شئت عن علم فاقبلت الفتية عليه وقالت : قد علمنا ذاك ، فمه (٢) . ثم تركته واتبلت على القبيح ، فلبثنا ساعة ، ثم تغنى الفتى الحسن بقول العذري :

الا ليبنى امسى امسى فاقوى بينة لا يخفى علي كلامها فقالت الفتية : اللهم اعط عبدك ما سأل . فغاططني ، فقلت لها : ما فاجرة ، تختارين هذا وهو اتبع من ذنوب المصريين ، على هذا الذي هو احسن من توبة النابئين ؟ فقالت : ليس الهوى بالاخيار ، ثم انشأت تغني وتقول :

فلا تلم المحب على هواه فكل بتم كلف عبيد يظن حبسه حسنا جيلا وان كان العيب من التروود فقلت : اجل ، انه لكما قلت ، وليس في هذا حيلة ، وذكرت قول ابن ابي ربيعة :

فتشاحكن وقد قلن لنا حسن في كل عين من نود (٣) على انه من الانصاف للاتقدمين ان ذكره ان قد وردت لهم اقوال تؤيد ما ذهبنا اليه من ان الجبال لا يمكن حصره

تمبى تطلع قسوة الحجر
مبهورة في حالك الحفر
وتنكرت لمكاهن الخطر
في ساحها وقع على وتر
فتشابهت في كل منحدر
تضني خطاها زحمة البشر
في التيه والخسران والكدر
منها ضروب الحزن والفير
تصبو الى ينبوع في السحر
صارت نيوبا من لظى سقر
ودموعها في ماتم العبر
كالسجن والسجان والضجر
ان كان يحو سالف الاثر
وتهيا التعساء للسفر

رضوان الشيخ محمد

نظراته في القاع جامدة
وتمد للعتبات سلمها
رحلت عن التاريخ من صلف
لا وهي اجنحة الشمس له
وكذا المرافىء عندها انطبست
فقدت زوايا الامس خافية
حتى تداخل وجه حاضرها
وترسبت من كل ثائية
وتعلقت برقى مبهدة
نظراته ان شف غائرها
في حين ان لها قصائدها
وتلوذ حين تلوذ رابعة
الهم في غدها رحيل غد
غذوت زهور وانتهت حقب

دمشق

وكان ملون الشاعر الانجليزي ايضا اجل من النساء
وجها .
ولكن اربنا « ولادة » من شعرها سحرا ومن كلامها
تدرا كيف كتبت اخاطب ابن زيدون بقولها :

ترقب اذا جن الظلام زيارتي فاني رايت الليل اكتم للسر
ولي منك ما لو كان بالبر لم ينر وبالبليل لم يظلم وبالنجم لم يبر
وفي موقف آخر وهي تقول :

لما نكمت تجرحنا في الحشا ولحقنا بجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بدا فما الذي اوجب جرح الصدود
ومن المعروف ان الوجه مرآة النفس ، فاذا كانت النفس
جديدة كان الوجه جميلا ، والعكس بالعكس .. ولذلك
كان سقراط يقول : « اللهم ضع الجمال في نفسي » .

وعلى هذا المبدأ كان الاخلاقيون من العرب ينصحون
باستخدام ذوي الوجوه الحصنة لان حسن وجوههم دليل
حسن نفوسهم . وصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ يقول : « اطلبوا الخير من حسان الوجوه » .

(١) - عن « عيون الاخبار » جزء رابع ، ص ٢٤

(٢) - مه : مبني على السكن اسم لفعل الامر ومعناه اكفف ، فان
وصلت نونك فقلت : مه مه « مختار الصحاح » .

(٣) - عن « نهاية الارب » جزء ثامن ، صفحة ١٢٦

عبد العزيز جادو

مصر - رمل الاسكندرية

كثيوبارة - ٧ شارع الجمال

في نطاق ولا تحديده بحدود معينة ، وانه ليس وقتا على
النساء دون الرجال . وفي ذلك يقول اقلطون :

« الجمال الحقيقي انما هو عاجل غير محسوس ،
هو كامن في نفس الشخص ، في السيل الروحي الذي
ينبثق من ملامحه ، لان الشخصية تنفخ في الملامح روحها
وتجعلها ذات معنى وتأثير في النفس » .

ويقول ايضا : « الحسن ضياء الحق ، وامتياز
تنحله الطبيعة » .

وقد ذكر في تاريخ الاغريق ان التيباد كان اجل
فتيان الاغريق ، وقد عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ،
وكان سقراط يعجب بجماله وينوه به وقد توجه الاغريق
بالبنفسج لفرط اعجابهم به .

وكان الامبراطور فردريك الثاني الذي عاش في القرن
الثاني عشر من اجل ملوك العالم . وكان يجعب الى جماله
ذكاء نادرا ، ومتبحرا في العلوم الشائعة في زمنه . وكان
لا يؤمن بالمعتقد الدينية التي كان يؤمن بها معاصروه ،
وقد اشتجر الخلاف بينه وبين بعضهم وبقي مدة طويلة .

واجعل من ذكر من الشعراء هو برون الشاعر
الانجليزي ، وقد راه مرة احد الاتراك فحكم لاول رؤيته
انه من الاشراف ، وان تقاسيم وجهه لا يمكن وجودها بين
العامة .

الشوق والحنين في شعر

جورج صيدح

بقلم عيسى فنوح



كان لمدينة عربية ان تفخر بأبنائها الأوفياء ،
وشعرائها البارزين المبدعين ، فمشرق
أجدر هذه المدن بالفخر ، لأنها أنجبت على
مدى التاريخ ، نخبة من هؤلاء المبصرة
الموهوبين الذين خلّدوها بعلومهم وفنونهم وأشعارهم ،
وظلوا يحنون إليها ما حنت النيب في نجد ، بالرغم من بعد
الدار ، ونأي الزار ... وكان آخر من أرقهم الوجد ،
واضنامهم البعد ، الشاعر المرحوم جورج صيدح ، الذي
انتهت حياته في باريس ، في العاشر من تشرين الأول من
العام الماضي ١٩٧٨ ، عن خمسة وثلاثين عاماً ، قضاه
بعيدا عن دمشق في مصر ، وفنزويلا ، والارجنتين ،
وفرنسا ... الا ان قلبه ظل يخفق بحبها ، ويحن الى
مربع طفولته في حي « مكتب غير » الذي رأى فيه النور .
لا أعرف من اين أبدأ الكتابة عن صيدح ، وهو
الشاعر المتعدد الجوانب ، الذي ملأ دنيا العروبة بقصائده
القومية الرنانة ، ووضع كل مواهبه وطاقاته المبدعة في
خدمة وطنه ، وأمه التي حمل همومها صليبا وجلجلة ،
ومات وهو يحمل هذا الصليب لأنها ، فلا هو استطاع ان
يصل الى الجلجلة ، ولا هو شاء ان يلقي الصليب
ويستريح :

حسب الالبيب وقد مضى بصلبيه ان لا يفر على الصليب ذليلا
لا بد من يوم اغمر بحلج يلقي الحية فيه والتجبيلا
عشر سنوات ورسائله ، وقصائده الجديدة ،
وقصائده ، وخواتمه ، ودواوينه تنهر علي ولا انهيار
المطر ، يكتب لي لاهفا بدم القلب لا بالجير ، يسألني :
متي يكون الخلاص ؟ متى يستعيد العرب مجدهم ومكانهم
اللائق تحت الشمس ؟ متى تمحي بغضائهم ، وتعلن
وحدهم الكبرى التي تغني بها وأشاد ؟ حنام يختفون ،
ويتزقون ، وقد كانوا سادة الدنيا ، وملوكا فوق سرير
الأرض ؟ .

ولد الشاعر جورج صيدح في حارة « زقاق الصواف »
قرب « مكتب غير » بدمشق عام ١٨٩٢ ، وكان أبوه
قاضيًا في محكمة استئناف الحقوق مدة ثلاثين عاماً ، دخل
أحدى المدارس الابتدائية في حارة الكنيسة الريمية

سنة ١٨٩٩ ، وأمضى فيها عاماً واحداً ، ثم انتقل الى
المدرسة الآسية ، فمكث فيها حتى عام ١٩٠٩ ، وكان
مبرزاً بالعربية ، متقاعداً الدروس باللغات الأجنبية ،
فمعاقبه أهله بسجنه في كلية « عينطورة » بلبنان بعيداً
عنهم لكي يتعلم الفرنسية ، فمكث فيها عامين ، ونال
شهادته الممتدة سنة ١٩١١ ، وكان ذلك آخر عهده
بالدرس والتحصيل ، لأنه اضطر الى الالتحاق بأخوته في
مصر ، والعمل معهم في ميدان التجارة التي كان يكرهها ،
لكنه لم ينس معهده في لبنان ، فقال فيه بعد ثماني سنوات
من تركه له :

يا طر عنظورا سلام ! ان لي قلبا شرب في السلام متيسا
جنحه بالذكريات ، فطر من فوق السنين ، وطق حيث تسما
يا طر عد للمشي ، عد لتجبرني انرى مكانا هناك كسا هسا
حدث عن اليونان ، عن رواده عن حارس في الباب عاش موهما
اقام في مصر ثلاثة عشر عاماً ، فابتسم له الحظ ،
وصار غنيا ، لكنه لم يلبث ان اصيب بنكسة مالية كبيرة
سنة ١٩٢٥ ، فقرر مغادرته الى بلاد الله الواسعة وهو
يردد :

ياقسا تاه في الظلم
عزة النفس والاسم
فاجعلوا ذنبه الكرم
غالباً حنة الشرم
عن ديار بها التمم

اقلم الناس من ظلم
ناركا كل زاده
ان تقصوه مذبنا
او تسموه شاردا
لو عدلتك ناي

اتجه الى أوروبا حيث اقترن في اول آذار سنة ١٩٢٧
بفتاة فرنسية في باريس ، ومارس الكتابة بالفرنسية التي
انتقها في عينطورة ، وفي العام نفسه قصد « كركس »
عاصمة فنزويلا ، فاقام فيها عشرين عاماً يعمل بالتجارة ،
ثم انسحب من ميدان الاعمال التجارية حين بلغ الخمسين ،
وفقا لعهدته بينه وبين نفسه ، وانصرف الى المطالعة
والسياحة في انحاء العالم ، حايلا في قلبه جرح الاغتراب ،
وعلى جنبه آثار الجهاد المضني .

انتقل عام ١٩٤٧ الى الأرجنتين ، فطبع فيها ديوانه
« النوافل » ووضع تحت تصرف لجان الدفاع عن
فلسطين ، ثم أسس جمعية « الرابطة الادبية » التي
كانت تجتمع في منزله مساء الاربعاء من كل اسبوع بدليل
قوله :

مساء يوم الاربعاء المقبل موعنا يا سادتي في منزلي
وكان ينتظر قدوم الاربعاء بفارغ الصبر ليلبلغ رفاته في
الرابطة ما في نفسه :

عندي ليوم الاربعاء رسالة لولا الظنون لاصت عما بي
وكان من اعضاء الرابطة يومئذ يوسف صرامي (صاحب
مجلة المواهب) والياس وزكي قنصل ، وحسن عبد المالك ،
وسيف الدين الرحال ، وعبد اللطيف الخشن (صاحب
جريدة العلم العربي) ويوسف الفريب ، وجورج عساف ،
وجبران مسوح ، وجورج صوايا ، وتوفيق شماس ،
وجواد نادر ، وملايتوس خوري ، الا انها لم تعش غير

عالمين (١٩٤٩ - ١٩٥١) فقد انفرط عقدها بعد عودة صيدح الى الوطن ، واندلاع نار الغيرة والشهوات التي كانت خامدة في الصدور .
برز اسم الشاعر جورج صيدح بشكل واضح في ميدان الشعر والادب ، فاخذت صحف الوطن والمهجر تنساق الى نشر قصائده الطافحة بالروح الوطنية ، وراحت دور النشر تسعى لجمع هذه القصائد وطبعها في دواوين ، ومن هنا كان الالتقاء مع الفنان العراقي جميل حودي صاحب دار الفكر الحديث في بغداد على طبع ديوانه الثاني « النبضات » عام ١٩٥٣ ، وهو زغرة من زغرات الالم القومي ، والايمان العربي .

استقر صيدح في بيروت عام ١٩٥٣ ، حيث اقترنت وحيثه « جاكولين » بالصحافي المعروف حنا غصن في العام التالي ، وظل مقبها فيها حتى عام ١٩٥٩ ، حينما انتقل نهائيا الى باريس ، مكتفيا براسلة اصدقائه المنششرين في الوطن والمهجر .

دعاه المرحوم ساطع الحمصي - مدير معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة - ليجلسر عن ادب المهجر ، فالتقى عدة محاضرات قبية عام ١٩٥٦ ، كانت نواة كتابه النفيس « ادبنا وادبنا في المهجر الاميركية » الذي طبع ثلاث طبعات في الاعوام ١٩٥٦-١٩٥٧-١٩٦٥ في القاهرة وبيروت ، ولاتي اقبالا وترحيبا منقطعي النظر في جميع الاقطار العربية والمهجر ، ولا سيما في نطاق الجامعات التي اتخذته مرجعا هاما لدراسة ادب المهجر ، وكان ينوي ان يطبعه طبعة رابعة في بيروت او دمشق ، ويكلفني بالاشراف عليها ، لولا المرض الذي انهكه ، ولولا زهده في النشر بعد الذكيات التي توالى عليه نتيجة لاحداث لبنان ، وقد كان خطه سينا مع الناشرين بالاجمال ، لانهم عابلوه معاملة التجار الجشعين الطامعين في المال ، كما حدث له مع ناشر ديوانه « شظايا حزيران » عام ١٩٧١ ، ولم يكن خطه في نشر الجزئين الاول والثاني من « ديوان صيدح » عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ بأحسن من خطه في نشر « شظايا حزيران » فقد كان ينوي استكمالها في اربعة اجزاء ، الا ان المشروع توقف عند الجزين المذكورين ، كل ذلك لانه بعيد ومريض في باريس ، ودور النشر في لبنان ، تعاني من وبيلات الحرب ما تعاني ! . ومهما يكن من امر ، فبقي ديوانه الضخم « حكاية مغرب » الذي طبعه في دار « مجلة شعر » في بيروت عام ١٩٦٠ خير ما يسد الفراغ ، ويرضي ذوق الدارس ، لانه انتقى قصائده بنفسه ، فبال بعض رضاه واستحسناته الى حد ما .

قلنا ان صيدح غادر مسقط راسه صغيرا ، فبمع شطر لبنان بقصد الدراسة ، ثم مصر حيث اقام ثلاثة عشر عاما ، لكنه ظل مع ذلك يحن الى مدارج طفولته وملابص صباه ، التي تلبسا تذكراها ، هاجه الحنين ، وتنجرت في نفسه بتأبيس الشوق . كتب لسى بتاريخ

هجرت ربوع الشام والقلب مخن جريح سهام كان اقتلعه الهجر
وبميت فطر التبل اطلب منلا ومثل غليلي لا يبصره فطر
اذا الدليل القويدي تارق روضه فكل رياض الكون في عينه فتر
سقى الله جنات سقني حناها كأم على احضانها الولد الفتر
سكرت بها في فجر عيري ها انا صمدت ، ولا فجر هناك ولا سكر
ويتالم كثيرا لانه نزع عن دمشق طري العود ، غش
الاهاب ، لم يكتل نضجه بعد ، لان رياح النوى البهوجاء
قد طلوت بـ ، والفته بعيدا ، دون ان يتوى على ردها :
وداعا دمشق الشام لو ترقى النوى لاورق عودي فيك واتعد الزهر
واني لطير من طيورك لم تزل تجانبني تلك الحدائق والتهر
الا ان امالي ورود تقصت مع الفجر ساعات فصوصها الظهر
ان الصمة البارزة التي كان يتميز بها صيدح هي
الوفاء ، ليس لاصدقائه فحسب ، بل ليلاده التي فتح
عينيه على جمالها الرائع ، وسحرها البديع الذي استأثر
بجميع قلبه ، فكان ينظر اليها نظرة فيها الكثير من
القدسية ، والتوقير ، والخشوع ، كما في قوله :

يا بسلاما عينا
كأ فريت مهجي وشبابي الذي اتصرم
ومناسي ومهجي وشعوري وما نظم
لعل سبب حنين صيدح الدائم يعود الى عدم

انسجابه مع محيطه الجديد ، في مهاجرة المتعددة ، او بطلنه في التكيف مع الاوساط الغربية التي يحل فيها ، ولذلك يظل قلنا تواقا الى المنزل الاول الذي افه ، ناهيك عن انه شاعر مرهف الحس ، تختلف اهتماماته ونوازمه .. عن اهتمامات ونوازم من يحيطون به من التجار الذين كان يضطر الى مصاتهم والتعامل معهم مكرها :

صاحب ، مها أجد في جوتي من سلو لست عن اهلي يسال
ان للاصحاب عندي وحشة رافقت سيري كرحل من رهالي
نرت روي من الروح التي في محبي وابيت كل اتصال
حولى الناس الى المال سموا وأنا اسمي الى قص خيال
ان شعوره الدائم بوحشة القرية ، وعدم الانسجام مع محيطه التجاري الذي ينفر من الشعر واهله ، ويخيم عليه السعي اللاهث المحموم وراء المال ، كان يحته دائما على العودة ، ويزين له الرجوع الى الاوطان ، قبل ان تنصهر الروح بالدولار ، فهو ليس غريبا بجسده فحسب ، بل بعقله واحساسه وافكاره :

ان الفنية في ابيك سالما قبل انصار الروح بالدولار
شر القرب ان تعيش مغربا بالعقل والاحساس والافتكار
والاياب لازمة عنده ، لا يفتأ يرددها من حين لآخر ، كلما
استعر الشوق في نفسه ، او ارته الحنين الى الوطن ،
او صافتت كفه صدق عائد لزيارة الاهل والخلان
فيهتف قائلا :

يا وقفة بين دروب القسوى من لي يدرب ينهني بالاياب
وضعت قلبي في يدي عندما صاحمت بالكف اكف الصحاب
وهو مقيم على حبه لوطنه ، لا يمكن ان تؤثر فيه
الاحداث والنكبات ، وقد ينسى يمينه ، ولكن لا ينسى
وطنه الغالي الذي درج على ارضه ، وكم كان يتنى لو
انتهى عمره فيه كما ابتدا ، ولكن اميته لم تتحقق للالاف ،
فغضى نحيبه بعيدا عنه ، واللوعة تنهش قلبه :

يا بسط الراس ، والارحام ليعينا حثا تغريني في حبك الفير
اتسي يميني ولا اتسك يا وطنك فيك ابتدا ليلته فيك انتهى العمر
واذا لم يقدّر له ان يلقي ميثمه في دمشق ، فلا اقل
من ان تقيم روحه في سماءها ، لتزفر فوق انهارها
السبعة ، فوق اشجار الحور والمصفاف في غوطتها
الفناء ، فوق القباب التي تحتضن قبور الاجداد العظام ،
وتتحدث عن امجادهم العظيمة التي تركوها :

اوصيك بالروح ربها متى انطلقت الى طلالك حيث الحور والشجر
حيث القباب على الاجداث حاضنة امجاد جلق كي يبقى لها اثر
ولما زار دمشق عام ١٩٥١ وفجع بوفاة اخته بعد
وصوله بابام قليلة ، واضطر الى مهادنتها كسر القلب ،
مكسوف الخاطر قال :

امضي وقلبي في دمشق رهينة اودعها قلب الثرى والجنيل
في جيرة الشهداء حلت منزلا وكناها فاضحت تهيبني مقلتي
ولو سئل لماذا استأنف الرحيل ، وقد صار في حزن
دمشق ، وحنت عليه كما الالم الرؤوم ، لاجاب ان حبه
الشديد لها هو الذي فرض عليه الاغتراب مرة اخرى :

حبي لها بالاسى اوجب عودتي واليوم يوجب هجرتي حبي لها
لولا الكرامة والابادة والحسا ما كنت اتفنى عن ليالي وحلها
حسبي من الايام بددها القلا ان الحنين غدا يلطم شملها
واذا الضم شكا قسوة امه نفاه بعد الضم يشكر فضلها
وعلى اي حال فان صيدح يظل الشاعر الوفي المخلص
لوطنه ، تؤرقه احداثه الجسام ، وتشجيه احزانه الكبيرة ،
وجراحاته النازفة ، لما وهبه الله من صدق في الايمان ،
وصفا في العقيدة ، ونبل في الاخلاق ، وكرم في الطباع ،
فليسعه يقول بلسان كل مغترق :

كيف يرتاح وتكسر الحمى كلما اقده الجهد اقامه
كم هذى يستعرضا لبلانه وكما استمدى على العين شامه

الواقع ان طيف دمشق لم يكن يغيب عن خيال صيدح
ابدا ، يراوده باستمرار ، في الليل والنهار ، في البقعة
والحلم ، اما قيل : ان الفؤاد يفتت على البعد ، كالمرآة
تركب صورك ، فاذا فتت تركب لك صورة . كان قلبه
يذوب شوقا اليها ، اما هي فمغشولة عنه ، قد سلطت حبه ،
ونسيت وداده :

ذكرتها نالبا والدمع هناك ام ثاشت بنيتها حالا باتوا
في قلبها من ندى اجوائها شيم وفي فؤادي لذلك القلب نيران
دمشق ان قلت شعرا فيك رده قلبي ، كان فخور القلب اوزان
ولا يفته ان يذكرها بانه ابنتها البار الذي طوحت به
رياح النوى ، وان نفسه لا تتوقف عن ذكرها لحظة ،
ووجدانه لا يفتأ ينجحها ، وهو عليل لانه بعيد ، لا يشفيه
الا نسيها البليل ، وبالس قد اصطلحت عليه الهوم
والاحزان اشكالا والوانا :

انا وليدك يا اماء كم ملكك ذكراك نفسي ، وكم ناداك وجدان
انا عليل النوى لا يره ينغمني الا نسيه عليل منك ريان
منذ افتراقنا نعيم العيش فارقتي والهيم والغم اشكال والوان
لم يكد يصل الى مهجرة ، ونستبد به الغربة الكالحة ،
وتحكم عليه الخناق ، حتى ياخذ بالتساؤل : متى يرد
الموج الى وطنه الحبيب ؟ متى تلوي السفينة دفنها عائدة
به الى شواطئ سورية ؟ لو كان يبده توجيه دفنها ، لما
اختر الحجرة مطلقا ، ولكنها الانذار تصنع ما لا تشاء
وطني : اين انا من اود ؟ اوما للحظ بعد الجزر مد
ما رست حيث رست فك النوى لو اباهوا لي في النفة يد
غاب خلف البحر عني شاطئه كل ما ارتقي فيه رقد
ثم الم يعرف الدهر الذي ابعده عن وطنه واجبته ،
انه قد فصل بين روحه وجسده ؟ لكنه مع ذلك سيظل
وفيا لهذا الوطن الذي كان له بقلام الاب ، معتبرا بعده
عنه يتما او كاليتم :

هسل دري الدهر الذي فرقتا اتسه فرق روحا عن جد
وطني ، ما زلت افدوك ابنا وجراح البسم في قلب الولد
ويستنيق ذات صباح على نسمة ندية معطرة ، فلا
يجابه ردي شيك انها محمولة اليه من روابي الشام ،
لتهيج في فؤاده المعنى جبر الذكريات الهاجعة ، وتعرض
امام نافذيه شريطا ملونا ، لا ابني ولا اجيل :
باكرتني فاحضرني الشام حين باعت انفسها بالفراي
مرحبا يا ندية الفجر عودي لدربي بالدمع اتدى سلاما
ودعيني مع الفرام وشاتي لا تهيجي بالذكريات الفراما
لقد كان نصيب الشام من شعر صيدح وافر ، وهي
في رايه تستحق اكثر مما اعطاها ، وكان يؤكد لي في
رسائله انها كعبة الشعراء ، ومهبط المهامير ، ونبلة عشاق
الفن ، والجمال ، فكيف اذا كان هؤلاء من ابنائها ؟ ولما
اخبرته انني اخترت عدة ابيات من قصيدته « بردى »
لاقتها درسا نموذجيا للطلاب على شاشة التلفزيون
العربي السوري ، طار فرحا ، فكتب لي بتاريخ
١٩٧٧/١١/١٦ يقول : « رسالتك روضة طيبة الانفاس
والاغراس ، ازهارها اخبارها ، واثمارها اشعارها ،
تناولتها كالعليل يتناول دواءه ، وينسى داهه ، وشكرت
مرسلها كجريح يشكر من ضمد جراحه ، بل فرحت كالاطفال
يوم العيد ، بذلت الحدث السعيد ، في التلفزيون السوري ،
الذي تمت من بحوره ومثيرة ، وانا بروحي وشعري
احضره واشكره ، فنتعشعش روحي ، ويتعجب خاطري
المسح ، في وضعي الحالي العسير .

ازدهنتي ردة بلدي الى سابق عهدي ، في اذاعة
شعرية غنية ، يتردد فيها ذكرى وشعري ، وأنا على حافة
قبري ، كأنها انشودة الوداع لتلك الاصقاع التي شهدت
مولدي وصباي ولم تنس شعري بعد نواي ، سلام الله
عليها ، واشواقنا اليها ، وحفني الدائم الى ساكنتها ،
اني اضممت قلبي في مغانيها ، وسيبقى بعدي غيبا » .
والابيات التي اخترتها من قصيدته هي :

حلمت اني قريب منك يا بردي
دمشق اغرفها بالقبية ارفعت
بالطيب يعيس بالوادي واظيره
امشي على الضفة الخضراء مؤنسا
نغوص في لجة التران ذاكرتي
اهواك في نوبك الضي زركته
اهواك في صفحة الفجر ضاحكة
اهواك في قلبك الشفاف لاح به
اهواك كالليل وثابسا ومقبحا
اهواك في نظمتي اهواك في حلمي
ملأت منك يدي قبل املاء يمي
ولو قدرت ملأت الصدر والكبد

ولكن على الرغم من تعلق صيدح الشديد بمسقط
رأسه ، وتغني به ، واقتناره بأماجده ، الا انه لم يكن
اقلهيا ضيقا ، يتعصب لقطر عربي دون آخر ، بل عربيا
مفتحا على جميع العرب ، موطنه كل ارض تنطق بالفساد ،
ولا معنى عنده لهذه الحدود السياسية المستعصبة التي
رسمها المستعمر ، ليبدد شمل العرب ، ويمزق وحدتهم
القومية :

عنسان في صدي يشخ لفاق ضم العروبة سلطنا وصعبا
وطني حدود الفساد تسع ارضه لا اي مساح يخط حدودا
حسبي (غم المذاب) ما قيلته الا ومن « بردي » ذكرت يرودا
واذا اضاع قلبه المتنون بحب قومه ، وراح يسأل
عن اهل الشام ، ولبنان ، وفلسطين ، ومصر ، ومكة ،
واليمن السعيدة ، واسكندرونة ، وبغداد ... وجده اخيرا
في صدر كل موحد بالفساد :

سألت اهل الشام عنه لعله
ووقعت من لبنان وقفة ضارح
ابكون في القدس الشريف مصليا
ام حلل في مصر العزيزة لاجنا
ام هام في اليمن السعيدة راضيا
ام عباد لاسكندرية لم يجد
واها له من سجنهم رائح
ان سعد الزفرات في ام القرى
ما كنت ادري ان قلبي حاضر في صدر كل موحد بالفساد
بهذه الطريقة جمع صيدح بين العرب الذين كتب
عليهم ان لا يتفقوا - الا في الملمات - ، واتخذ من نفسه
داعية حب وتغاهم وسلام ، ورسول خير ووفاق ، فادى
رسالته القومية على اكمل وجه ، وقام بواجبه نحوهم
- كشاعر - خير قيام .

اعترف بانني لم استطع ان اوفي الشاعر المرحوم

جورج صيدح حقه من الدراسة ، وهو الشاعر الواسع
الاتاق ، المتعدد الجوانب ، فقد قال شعرا في فلسطين
وحدها ، ما يؤلف ديوانا كبيرا ناهيك عن « شتلايا حزينان »
هذا اذا لم نتوقف عند عشرات القصائد التي قالها في مختلف
المناسبات الوطنية والقومية والاجتماعية ، في الوطن
والمهجر ، وهي في مجملها تشكل اكثر من ديوان لم يطبع
بعد ، وسيبقى ما قدمت نواة لدراسة جلية يوم بها
احد طلاب الماجستير او الدكتوراه في المستقبل . واني
ادعو جميع اصداق صيدح المنتشرين في شتى انحاء الوطن
العربي والمهاجر ان يبادروا الى نشر ما لديهم من رسائل
ومستندات وذكريات وقصائد اخوانية ووثائق ، ليستفيد
منها الدارسون ، وعندي منها ما لا يحصى ، وليس نشرها
الا من قبيل الوفاء لهذا الشاعر الكبير ، الذي كان مثال
الوفاء والاخلاص والنبل والارحية في صداقته وعرويته ،
واذا كنت لا احيط باسماء جميع من كانت تربطه بهم اواصر
الصداقة والاخوة والمراسلة الدائمة ، فحسبي ان اذكر :
الياس وزكي قنصل ، عبد اللطيف اليونس ، مريانا دعبول
فاخوري ، جواد نادر ، عبد اللطيف الخشن (في المهجر)
وجعفر الخليلي ، وحيد الدين بهاء الدين ، يعقوب افرام
منصور (في العراق) ، ومحمد عبد الغني حسن ، وديع
فلسطين ، المرحوم رضوان ابراهيم (في مصر) والدكتور
عيسى الناعوري ، روكس بن زائد العزيزي (في الاردن)
وعبدالله يوري خلاق ، الدكتور عدنان الخليل ، فريد
جحا ، نعيم الدقاق ، عيسى فتوح ، عدنان الداوق ،
حسان الكاتب ، سعد صائب ، يوسف عبد الاحد ، عيده
علام ، اسكنند داود (في سورية) ونزار الزين ، البير
اديب ، فوزي عطوي ، محمد قره علي ، وليم صعب
(في لبنان) وغيرهم ... ان هؤلاء قادرون على تشكيل
لجنة او رابطة لتخليد ذكره ، والعناية بآثاره ، والكتابة
عنه في كل مناسبة ، لان صيدح لم يخلق لفترة او لجيل ،
او لطائفة ، او مذهب ، بل خلق وعاش للامة العربية
التي عبر في شعره عن ابرز خصائصها ومقوماتها ، فقد
كانت تتهدى السمات الفلسطينية الشفاء في برود شعره ،
بكل اتسالة قرش وبغفيرة امية ، كما قال فيه المرحوم
فؤاد الشايب :

وقال نزار قباني : « سعى صيدح الى المهاجر على

سفينة مجذاهما يحن الى ورائه ، وفي المهاجر لم يتحول
المال الى نعمة من نغبات الجار ، بل ظل موارا لخصائصه
العربية العميقة ، وظل يذكر جنوع الشوح ، وهيف
التنانير التي تعلم منها الرفة الاولى ، ودموع الياسمين
الباكية فوق البحيرة الشاذية في داره الاولى ...
في دمشق » .

دمشق

تصور - كزيري رقم ٨١

كان ذلك سنة ١٩٦٨ ، حين اعتزم نجله الأكبر (نبيل) الهجرة الى البرازيل ، فكتب الوالد الشاعر قصيدة بعث بها الى الشاعر المهجري الياس فرحات ، وإلى الكاتب الصحفي المهجري : موسى كريم ، صاحب مجلة « الشرق » يضع ابنه امانة بين ايديهما ...

يقول الشاعر محمد عبد الغني حسن :

اودعت بين يديكم غلدة الكبد وقتت : سر في امان الله يا ولدي
قضى الطموح عليه ان يفربه عزيمته الخصب ، او عن عيشه الرغد
الحب في عشه ، والماء في فمه لكفه هالم كالطائر الفرد
ظلمان ، والماء يجري في جداولنا والليل يروي على الشطين كل صدي
امله ضاع عنها الشرق ، فافترت تروى البعيد عليها غير مبتعد
الكون خطوة رجل عند ههنا والارض دائسة الابدان والامد

تلك هي المقدمة حول اعتزام نبيل الهجرة واصرارها
عليها ، لا عن حاجة واضطرار ، بل بدافع الطموح وبعد
الهمة ، على الرغم من رغبة الابوين الملحة في بقائه معها .
ويصف الشاعر وقع الوداع في نفسه ، فيقول في

ترقيقه :

فهل اطيق غدا توديعه بيد مرعوشة ، وفؤاد في مرتعد
يد المتألمير فبسا بيننا حكمت بكل ما لم تكن تقوى عليه يدي

وما دام الرحيل امرا لا بد منه ، فليكن لابنه من صديقيه
المهاجرين ابوان آخران ، يعوضانه عن خنان الاب البعيد
في مصر ، واليهما يسلم غلدة كبده ، فيقول ،

استودع الله فيسا بينكم اسلا يومي لغرفته مستشرق لفسدي
أعد من أجله الأيام سائرة فلا أوفق في العصبان والعدد
استغفر الله ! لم أعددته مقربا ما بينكم ، فهو بين الاحل والبلد
سولا وجونكو لي دار هجرته ما كنت اسلمكم يوم التوى كبدي

ان ادبنا العربي ، على طول عصوره ، ضنين بالشعر
الجيد في الإنشاء . ولعل اشهر ما عرفناه منه قصيدة ابن
الرومي في رثاء ابنه الأوسط . ولا شك في ان هنالك قصائد
أخرى في الإنشاء قالها شعراء آخرون من الآباء والامهات ،
ولكن شهرتها لم تذهب بعيدا مع العصور ، حتى اذا وصلنا
الى عصرنا الحاضر وجدنا شعر الإنشاء لدى بعض شعرائنا
المهاجرين - وقد خصصت له فصلا في كتابي « ادب المهجر »
باعتباره ظاهرة جديدة بالدراسة .

وها نحن الآن مع شاعر آخر لوعه فراق ابنائه ،
غذرف لوعته قصائد حارة حزينة ، هذه التي قدمت بعض
ابياتها هي واحدة منها .

ولم يسافر « نبيل » وحده الى البرازيل ، بل رافقته
زوجته ، ورافقه اخواه : يحيى ، وهاني .

ولا يستطيع الشاعر الياس فرحات - بسبب المرض
والشيخوخة - ان يخف للقاء الاخوة القادمين من مصر ،
فيكتب بذلك الى ابهم قصيدة اعتذار ، يقول فيها :

لئن كنت لم ادب اليهم لغني لادب في تقديم كل مذهب
ابوم له عندي ايد ، وشيبي نرد الى الإنشاء ما كان للاب
ولكن دهرنا كلفني صروفه وصالت على شعبي بناب ومخلب
اقام قصوري حائلا دون رغبتي واوقف عجزى حائلا دون ماري



محمد عبد الغني حسن

مع الشاعر

محمد عبد الغني حسن

بقلم الدكتور عيسى الناعوري

الابن العام لجمع اللغة العربية الاردني

عام ١٩٧٥ اهدى الي اخي الاستاذ الشاعر

محمد عبد الغني حسن (ابو نبيل) ديوانه :

« سائر على الدرب » . ومنذ ذلك الحين

ترات الديوان واعمدت قراعت مرارا . وكان

اكد لما يستوقفني فيه قصائده في غلذات كبده التي طارت

نازحة عن العشي الى البرازيل ، وتركت الاب والام يعائيان

- لاول مرة ، وعلى عتبة الشيخوخة - مرارة الفراق ،

ولوعة المسافة البعيدة تنصل طلبيهما عن اولادهما الثلاثة .

وابو نبيل شاعر رقيق ، وانسان مرفه الحس ،

نبيل العاطفة حتى مع الآخرين ، فهو اذن احري بان يذوب

رقة ونبل عاطفة مع بنيه ، تسلمهم الغربة القاسية عن

صدره الابوي الحنون .



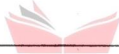
الشهرة

منها جهنم تصليني باوزار
سوى الصلاح مع الايمان بالباري
ولا بجاه حوى تدمير اعصار
ملكاً لغافية تقعات بالعار
تقوى انتهى ، عبرا تسبو بأفكاري
عبادة فرشت درسي بازهاري
لا تنتهي بحدود منه اشعاري
قد خلقت ، املا يشدو باسراري
سكينة وسلاماً .. درء اشراري
حتى استحات الى روح واتوار
ادعوه يعصمني من كل اضرار
اما بنج الخطا ، اما باوزار
رسي بجنه او في لظى النار

نعيمت عامر

لا اشتهي شهرة جسرا الى النار
ما من سبيل الى الجنات نخلها
لا شهرة شجت الاسماع صاحبة
ولا كنوز من الاموال دافقة
تأملني صور الانسان اورثني
تأملني نعم المولى . وقدرته
تفكري بخيالي الحي منطلق
ونعمة شطحاتي عبر اخيالي
وعزلي في حياتي فهي تمنحني
قد سبحت خلجاتي في تعبيها
له قانتة تهفو له طمعا
تلك الحياة اختيار ، ساقه عمل
بداية بانتهاء ، اذ يكافئنا

مصر الجديدة



ARCHIVE

ولست اعرف في الشعر العربي من بلغ في وصف
سباعي البريد وهداياه تبة الابداع الشعري مثل شفيق
المعلوف في تصديده (ساعي البريد) ، ومثل محمد عبد الغني
حسن في هذه الابيات التي قدمت : وصف اللهفة الى رسائل
الاحبة الغائبين ، ووصف الفرحة بتسلم رسالة منهم .
يقول شفيق المعلوف :

خلف القوافل اجفان مؤرقة اليه تخفق من وجد وصهيد
يا ساعيا ببسائمت توزعها على الشفاه بلا من وتفيد
كم وجه ام عجز ان برزت له لم تبق من اثر فيه لتجديد
كان كل كتاب بك بكلف بابن الى صدر تلك الام مشدود
لقد التقى محمد عبد الغني حسن وشفيق المعلوف عند
المعاني عينها ، وكلاهما ذو لوعة ، وكلاهما شاعر رقيق ،
وكلاهما ذو حس مرهف ونبييل .

ولعل ابلغ ما يلخص لوعة ابي نبيل : محمد عبد الغني
حسن ، على غربة ابنائه ، قوله في تقديم ديوانه « سائر
على الدرب » ، تحت عنوان : « بلا تقديم » :

يوم ودعت من بني لانا من وراء الجدار ودعت اتي
رد الله الى ابي نبيل ولم نبيل غربة نبيل واخوينه ، وحفظ لنا
« عبد الغني » شاعر الحس الرقيق المرهف ، والعبارة
الحارة المؤثرة .

عمان — الاردن

عيسى الناعوري

ويرد الاب الشاعر محمد عبد الغني حسن على
صديقه الياش فرحات بصديقة طويلة : ينسج فيها حبه
لأبنائه ، وشوقه اليهم ، وعواطفه الملتزمة لفراتهم ،
فيقول :

ابا خالد ! بالامس طال تلقني اليك ، واتي اليوم طال ترقي
فلي في حياك الربح اطيب نعمة تقابل من نعمي يدك بالطيب
بنسي وانلاذي اللذين تفرسوا فغاب بهم عن كوكب السعد كوكبي
رمهم طوح النفس بين مناكب من الارض قد اتقن بالهم منكبي
تعاجزني عنهم بحار بعيدة وموج يحيط هادر بتقلب
اذا تلهم طيبا فذلك غايي وان رمهم طيبا فذلك ماري

وماذا ترى يبقى له بعد هجرة ابنائه الثلاثة معا ،
غير ان يترقب هو وزوجته البريد ليحبل اليهما خيالات
الاحبة الغائبين خلف المحيط ؟ الرسالة منهم عمر جديد
يضاف الى كهولة الابوين الاسيفين ، وامل يجيء من بعيد
يميد بين الكلمات والسطور ، منعشا كنسيم البحر في
اصائل الصيف :

لما الله من ام تقاسي على الهدى اشد جراحات الزمان ومن اب
تكب على ساعي البريد عيوننا ورتبه في البيت من كل مرقب
اذا ظفرت منه يدي برسالة نفذ عدت من يومي باحسن مكسب
تقيلها في لهفة وتشتوق وتلقبها في فرصة وتونب
ونسال ما بين السطور ... كاتبا نسألها عن كل معنى محجب
ونعقلها نصت الورد نبيسة نضوى بشرا في الجبين المظب

صفحة مجهولة من تاريخ التعليم

في سوريا ولبنان وفلسطين

الجمعية الامبرطورية الفلسطينية الروسية

بطلب يوسف اسعد داغر

الاخ العزيز البر

تفلاتي والشواقي ومحبي وتقديري العالي

انا مسافر الى امريكا ولا اعرف اي متى ترجع . وارسل لك هذا

المقال - ومن يدري - فقد يكون الاخير لي في مجلتي « الاديب » الفراء .

يعز في نفسي ان اغادر لبنان الحبيب « مبعوثا بعد الله ، اجل

بلاد الله طرا مع ما هو عليه من محنة .

وسأكتب لك من امريكا بالطبع ، فالى اللقاء ان لم نقل

adieu

بيروت ١٩١٩/٧/١٤

يوسف داغر

احتفل لبنان مؤخرا وشاركه ممثلو الادب والفكر في العالم العربي بمهرجان ميخائيل نعيمة كبير ابداع لبنان والعالم العربي اليوم ، بعد ان اتحف المكتبة العربية بروائع في القصص والنقد والشعر والفلسفة والاجتماع والحكمة والرواية والسيرة . والمعروف ان نعيمة هو ابرز واشهر خريجي المدارس الروسية التي انشأتها الجمعية الامبرطورية الفلسطينية الروسية (١) ، في فلسطين وسوريا ولبنان ، بين ١٨٨٠ و ١٩١٤ تاريخ دخول تركيا الحرب العالمية الاولى في آب ١٩١٤ الى جانب المانيا والنمسا مما ادى الى اقفال هذه المدارس في هذه البلدان .

(١) - بحث مستبد من دراسة اثنا لثا بعنوان : « الثقافة الروسية وانرها في الادب العربي الحديث » ، وتقع في نحو ٢٠٠ صفحة مطبوعة على الالة الكاتبة ، قدبناها مؤتمر المستشرقين الثالث والعشرين الذي انعقد في موسكو ، عام ١٩٦٠ ، وسنصدر قريبا انشاء الله . ولا نخل احدنا نعرض لهذا البحث بمثل هذا التسامح وهذه الاحاطة الدخيلة بالمراجع والاصول العربية والغربية .

فما هي هذه الجمعية الامبرطورية الفلسطينية ، يا ترى ، وما قصة هذه المدارس التي انشأتها في هذه الاقطار ، وكيف كان ذلك ، وعلى يد من ؟ اسئلة تبرز على الشفاه تحاول هنا ان نجيب عليها على ضوء التاريخ بعيدا عن كل انشاء عقائدي او حزبي او تشيع او مبالاة لاي اعتبار سياسي ، بعيدا عن كل دعاوة مفرضة ، مرضاة لاحد او مبالاة لاي كان .

من يلق نظرة مليّة على اوضاع التعليم في هذه البلدان الثلاثة التي كانت خاضعة بين ١٨٨٠ - ١٩١٤ للدولة العثمانية ، ير كيف ان الدول الكبرى ، ولا سيما فرنسا وانكلترا والمانيا وامريكا ، كانت تتنافس فيها بينها لبسط نفوذها وآدابها ولغتها في هذه الاقطار عن طريق انشاء المدارس فيها ، بحيث انه كان لبعض هذه الدول الاجنبية ، عشرات من المدارس للذكور والاناث ، الفرنسية منها تحتل مركز الصدارة من حيث العدد والاهمية ودرجات التعليم . وقد راحت روسيا القيصرية من جانبها تحاول هي الاخرى ، دخول هذا المضمار ، مضمار التعليم الذي احتدمت فيه المنافسة الدولية . وكيف لا تدخله وهي الدولة الارثوذكسية الكبرى ، حامية الارثوذكسية في الدولة العثمانية اذ يؤلف الارثوذكس الطائفة المسيحية الكبرى . وتنعم فيها بالولاء والتقدير والتعظيم ، كان ينمو ويعرف في النفوس على مر الاجيال ، من خلال العلاقات الوطيدة التي ربطت بين البطريريكات الارثوذكسية في سوريا وفلسطين وبين بطريركية موسكو . فشمشت في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، عن ساعدها ، وراحت تحاول ابراز غزتها على الارثوذكسية ، بانشاء عشرات المدارس الابتدائية ، للذكور والاناث ، على السواء ، في كل من سوريا وفلسطين ولبنان ، معتمدة في تحقيق سياستها التربوية هذه على جمعية خاصة ، عرفت لدى الجميع « بالجمعية الامبرطورية الفلسطينية الروسية » ، كما كان من شأن الدول الكبرى الاخرى ، ان تعتمد في هذا المجال ، على الارشاليات الدينية من كاثوليكية وانجيلية وعلمانية .

تأسيس هذه الجمعية

تأسست الجمعية الامبرطورية الفلسطينية الروسية ، في روسيا ، في ١١/٥/١٨٨٠ وكان صاحب السمو الامبراطوري ، الفرانوق سرجيوس ، عم القيصر نيقولا الثاني ، رئيسا لها ، وامتدت رئاسته لها ٢٣ سنة ، كما كان الامبراطور نيقولا الثاني رئيس شرف لها . فقد نظم الجمعية ونفذ مقاصدها ، ورسم اهدافها التربوية ، ووضع مناهجها ، وسجلها بالعدد والعهد ، وبسر لها من تبرعات كبار الاسر الروسية واغنيائها ، ما مهد لها الطريق والسير قدما غسر عابئة بالغرازيل التي اتلمتها في وجهها ، البطريركية اليونانية في القدس وزهبان اخوية القبر

الخطوات الاولى

ابدت الجمعية اهتمامها ببلاد الجليل ، فانشأت مدارس خارجية في كل من قرى : المجدل والشجرة وكفر ياسين ، مما اثار حفيظة الطبريك الاورشليمي اليوناني وrehبان اخوية القبر المقدس اذ راوا في هذا العمل ، تحديا لهم وتعديا على حقوقهم الكنسية ، فوقفوا في وجه الجمعية واتاموا امام عملها العراقل . ولم تلبث ان تركزت اعمال الجمعية الامبراطورية في مدينة الناصرة نفسها ، وهي اذ ذاك ، قلب الاسراليات الانجيلية واللاتينية ، وتمكنت من انشاء مدرستين ابتدائيتين ، ومدرسة داخلية كبيرة برئاسة اسكندر جبرائيل كزما الدمشقي الذي كان تخرج من مدارس الجمعية واكمل دراسته الجامعية في اكاديمية موسكو . وفي سنة ١٩٠٠ ، حولت الجمعية مدرستها الداخلية في الناصرة الى دار للمعلمين التي تخرج منها ادينا الكبير الاستاذ ميخائيل نعيمة وعدد كبير من الادباء والشعراء العرب ، بينهم من باب المثال لا الحصر ، خليل السكاكيني وخليل بديس وسليم قبيعي واسكندر الخوري البتتجالي ، في فلسطين ، وانطون بلان ونسيب عريضة ونفرا حداد ، من حمص ، ورشيد ايوب من بسكنتا ، ونظير زيتون وغيرهم كثيرين .

اما في سوريا فقدس لقيت الجمعية الامبراطورية تشجعا كبيرا من قبل المقامات الدينية الارثوذكسية ولا سيما من قبل المطران انثاسيوس عطالله ، رئيس اساقفة حمص . فقد تسلمت الجمعية الامبراطورية ، اول ما تسلمت ، مدرسة البنات الارثوذكسية في دمشق ، عام ١٨٩٥ ، ثم زمام مدرستين للنسباني في حمص ، وانشأت مدارس عديدة في العديد من القرى المجاورة لحمص ، واخرى في حماه واللاذقية بحيث بلغ عدد مدارس الجمعية في سوريا ، خمسين مدرسة .

وقد كرست الجمعية المذكورة جهودا كبيرة لانشاء المدارس في لبنان وفي كبريات القصبات والقرى اللبنانية في الكورة والطن وطرابلس وبيروت والقرى المجاورة لها . فقد انشأت الجمعية في بيروت سبعا من المدارس للانث ، انشئت تحت رئاسة سيدة روسية فاضلة ، هي السيدة تشيركاسوف الملقبة « الماما » التي كانت عملت من قبل ، في اللاذقية في اليابان ، والتي توفيت في بيروت ، عام ١٩١٨ ، قامت اولى هذه المدارس في محلة المصيطبة ، على مقربة من كنيسة مار الياس البطيني ، ومكان هذه المدرسة ، هو اليوم ، دار السفارة الروسية في بيروت . والثانية مدرسة محلة المزرعة ، على اسم الملك ميخائيل ، ومدرستين في رأس بيروت ، بجوار كنيسة سيدة النياح ، احداها على اسم العذراء مريم ، والثانية على اسم القديس جاورجيوس . اما الخامسة منها فقامت في محلة الرميل .

المقدس . فقامت الجمعية بتأسيس ١١٤ مدرسة في كل من فلسطين وسوريا ولبنان ، عدا عن الكنائس او الاديرة والفنادق والملاجئ التي تم بناؤها وتشبيدها بالمساعدات الروسية ، والمصحات التي اقاموها في القدس وغيرها من المراكز الكبرى .

وهذه المنشآت كانت في الاصل معدة للترفيه عن الحجاج الروس ، يأتون بالآلاف كل سنة ، لزيارة الاماكن المقدسة ، تنظم السفن الروسية من مدينة اوديسه اكبر موانئ البحر الاسود ، وتنزلهم في يافا ، فيصلون فلسطين قبيل عيد الميلاد ببضعة ايام ويقيمون في البلاد ثلاثة اشهر على الاقل بانتظار الاحتفال بعيد الفصح الجيد ، يطوفون سيرا على الاقدام ، من الجنوب الى الشمال ، يزورون الاماكن المقدسة في اليهودية والجليل والسامرة ووادي الاردن ، يستريحون من عناء السفر في هذه الفنادق والخانات والمباني الضخمة التي اقامتها لهم الجمعية الامبراطورية ترغيبا لهم ، لقاء مبالغ زهيدة ، وكانت مواسم الحج الروسي تحدث حركة تجارية واقتصادية في البلاد ، كما استطاع عدد كبير من المحلات التجارية في القدس والناصرة ، اقتباس الكثير من الكلمات الروسية يستعملون بها للفهام مع الحجاج الروسي .

ومن المساعدات المالية الحرة بالتبوية التي كانت ترد على الجمعية الامبراطورية ، غلة الصواني التي كانت تجمع في كل كنائس روسيا يوم احد الشعانين ، موازنة لها بمشروعاتها التربوية . وكان المؤمنون يتبرعون بسطاء ذلك الاحد ، مناصرة للمشاريع التي تقوم بها الجمعية الامبراطورية التي تنعم بعطف الامبراطور ورعايته المالية .

المحاولات السابقة لتأسيس الجمعية الامبراطورية

منذ مطلع القرن التاسع عشر ، جرت محاولات عدة لدى الامبراطور اسكندر الاول وخلفائه من بعده ، لاقامة اديرة للزوار والحجاج الروس في القدس ، وكرر السعي في ما بعد ، تسطنطين باسيلي متشار قنصل روسيا في بيروت . وبعد زيارة فلسطين قام بها الارشمندريت برغيروس اسبنسكي بتكليف من الجمع المقدس ودرسه الوضع في فلسطين ، رفع مذكرة مسببة للجمع المذكور بين فيها ضرورة تأسيس رسالة روسية كبيرة لغائسة سوريا ولبنان ومصر عامة وفلسطين خاصة ، يكون مركزها القدس . واذا ذلك ، اصدرت وزارة الخارجية الروسية اوامرها بتأسيس هذه الرسالة يكون هو رئيسا لها ، ثم الحق به كيرلس ، مطران مغليني (١٨٥٨ — ١٨٦٢) ، وتعاقب على رئاسة الرسالة ثلاثة رؤساء بينهم انطونيوس الثاني (١٨٦٥ — ١٨٩٤) الذي في عهد رئاسته ، تأسست الجمعية الامبراطورية .

فكتب الى مجلس الادارة في روسيا بهذا الشأن قائلا : « لو امكن للجمعية ان تملأ كل فلسطين بالمدارس لجأت المنفعة باطلاة كما لو طرحت في البحر لعدم كفاءة المعلمين » . فارسلت اليه الإدارة للتحال تعليمات بأعداد دار المعلمين الداخلية وان يحصل على رخصة من الحكومة المحلية وان يجهز اللوازم الضرورية لها . وهكذا تم افتتاح دار المعلمين في ١٣ ايلول ١٨٨٦ ، واحتفلت الجمعية باليوبيل الفضي لتلك الدار في ٣ ايلول سنة ١٩١١ .

ثبتت في ما يلي مقالا كتبه المرحوم الاستاذ اسعد داغر ونشره في المقتطف (٢) حول الجمعية الامبراطورية وما كان لها من شان ونفوذ ، ومجانية التعليم في مدارسها ، وطرق التعليم التي تتربسها الى غير ذلك من الاوصاف التي تجعل الكثيرين من الناس يتساءلون اين مدارسنا اليوم من تلك المدارس ويترجمون على عهد كان فيه التلميذ يلقى ، وهو في المدرسة من الرعاية والعناية والسرور اين منها رعاية معلمي مدارسنا وعنايتهم بطلابهم اليوم .

« نشأت جمعية فلسطين الروسية الامبراطورية في فلسطين . وما ابطأت ان امتدت مدارسها شمالا واتسعت شرقا وغربا حتى بلغت دمشق فخصص فصولها وجزأت بشمال لبنان حتى دخلت طرابلس الشام وملحقاتها وامضت في الجهة الشمالية حتى بلغت اللاذقية ، وعن قريب تنجزها الى انطاكية وحلب فتمم كل اقطار سورية . وبعد ان كانت مدارس هذه الجمعية تعد بالاحاد ومعلموها بالعشرات وتلاذثها صبيانا وبنات بوضع مئات ، أصبحت مدارسها الآن تخدم بالآلاف ومعلموها كذلك وتلاذثها بمئات الآلاف . وقد اخذت الجمعية الروسية تزاما الاراساليات الكاثوليكية والانجيلية وقد اوشكت ان تنال نصيب السبق عليها في مضمار التقدم والنجاح والوصول الى ضالتها المنشودة . وكثيرا ما كانت مدارسها تفضل غيرها من المدارس الانجيلية او الكاثوليكية . اما الاسباب التي مكنتها من سرعة الانتشار واعانتها على هذا الاستظهار فكثيرة ، اهمها :

١ - قدرة الجمعية ونفوذها

فليس من جمعية اجنبية في سورية تستطيع ان تباري في نفوذها جمعية مبعوثه من مجمع عظيم في بطرسبرج ، رئيسه العامل صاحب السمو الامبراطوري الغراندوق سرجيوس عم جلالة القيصر . والقيصر نفسه هو رئيس شرف لهذا المجمع . ويروى انه لما جلس القيصر على عرشه

وامام هذا النجاح والازدهار تلقاه مدارس الجمعية الامبراطورية في سوريا ولبنان ، اتخذت الجمعية في مؤتمرها العام الذي انعقد في موسكو ، عام ١٩١٣ ، قرارا باتشاء جامعة روسية في بيروت على غرار الجامعة الاميركية (الكلية السورية اذ ذلك) وعلى غرار الجامعة الفرنسية ، تضم العديد من الكليات اسوة بالجامعات القائمة اذ ذلك . ولم يدر قط في خلد لمخططين ان الحرب العالمية كانت على الابواب ، وما ان دخلت تركيا الحرب الكبرى الى جانب المانيا والنمسا ، ضد روسيا وفرنسا وانكثرا ، حتى امرت السلطات التركية باغلاق المدارس الروسية في كل من فلسطين وسوريا ولبنان ، وكان عددها ١١٤ مدرسة تضم معا ٥٥ الف طالب وطالبة .

وقد كان من تطور تلك الحرب وحدث الثورة البلشفية في روسيا ان قلبت الحكم القيصري وقضت على عائلة رومانوف المالكة واستأصلت شأفتها من كل الروسية نعمت آثار الجمعية الامبراطورية .

سياسة الجمعية في التربية والتعليم

عهدت الجمعية الامبراطورية الى نائب رئيسها الوزير انيشكوف الذي خدم مدة طويلة وزارة المعارف في روسيا ، مهمة وضع برامج التدريس في مدارس الجمعية وسن القوانين في ادارتها كما عهدت الى احد كبار المعلمين فيها السيد خيتروغو ، ناظر مدارسها العام ، بتعريب اهم الكتب العلمية والتربوية المعتمدة في مدارس الجمعية . فعمد هذا الى رئيس دار المعلمين في الناصرة المرحوم اسكندر كزما امر ترجمتها الى العربية ، كما قام المرحوم جبران فويتي ، استاذ اللغة العربية بدوره بتنقيحها .

وكانت الجمعية توزع الكتب المدرسية وكل ما يحتاج اليه التلاميذ من اوراق وجبر واقلام وقرطاسية مجانا لا تتقاضى عن هذا كله غلصا واحدا او رسوما دراسية ، بل تبدل لهم كل سنة كتبهم القديمة ، بكتب جديدة ، وتوزع عليهم الجوخ الكحلي اللين ليصنعوا منه ثوبا يلبسونه في عيد القيصر . كذلك كانت الجمعية تنفق على تخريج المتفوقين من تلاميذها فتيحت بهم الى اكاديميات وجامعات روسيا في بطرسبرج وموسكو وقازان ، وتطبيب المرضى مجانا وتقدم لهم العلاجات والمقاتير دونما تفريق او تمييز ، مكافحة منها للجمل والمرض والفقر في البلاد . وقد انشأت الجمعية مستوصفات كثيرة ، في كل من بيت جالا حيث قامت دار للمعلبات ، وبيت لحسم والناصرة ، والقدس وديشق وجص ، بلغ عدد الذين استشفوا فيها واستطبوا ، في شهر كانون الثاني عام ١٩٠٧ اكثر من ١١٢٥٠ مريضا . كان سكرتير الجمعية وعضو مجلس ادارتها ونائب رئيسها فاسيلي خيتروغو رأى بعد فحص دقيق عدم اهلية المعلمين والمعلبات في مدارس الجمعية ، في اول عهدها .

(٢) - المقتطف ، اكتوبر ١٩٠١ ، ص ٩٠١-٩٠٠ . واسعد داغر ، صاحب المقال (١٨٦٠ - ١٩٢٥) هو من مشاهير الادباء وحملته الاثام البارزين في النهضة الالمانية الحديثة في الربع الاخير من القرن التاسع عشر والثلاث الاول من القرن العشرين . وقد ترجمنا له مطولا في مصادر الدراسة الالمانية ، ج ٢ ، ص ٣٥١-٣٥٢

كتب الى سيو عمه يشكر له اهتمامه بنجاح مصالح هذه الجمعية ويعلن قبوله لان يكون لها رئيس شرف مكان ابيه اسكندر الثالث ، واستعداده لسحق كل قوة تقف في طريق تقدمها وانتشارها . فمن يتتبع اعمال هذه الجمعية ونشاطها في سورية لا يرى في طريقها اي شيء من العثرات والمصاعب التي تقام على الدوام في طريق الجمعيات الاخرى . واذا اتفق حدوث شيء من ذلك فانه في الحال يزول . . . حتى اذا ما رأى الناس شدة حول هذه الجمعية وما وراها من القوة التي تهيد لها الرواسي لانوا بالكتاف الاستكانة وانزاحوا من طريقها آسفين نادمين .

٢ - مجانية التعليم

عممت الجمعية الروسية التعليم المجاني في كل مدارسها بلا استثناء ونهت الرؤساء والمراء نهيا مطلقا عن تكليف احد الاولاد ، غنيا كان او فقرا ، ان يدفع غرضا واحدا مدة وجوده فيها ، بل يتلقى العلوم ويتناول الكتب والدفاتر والاقلام والحبر والورق وكل ما يحتاج اليه مجانا بلا ثمن على الإطلاق ، وهذا ، كما لا يخفى ، اكبر مفر للآباء والاهل بارسال اولادهم اليها تخلصا من نفقات التعليم واثمان الكتب ، بينما اخذت مدارس الارسلات الاخرى تنتفع من شرب الاجور الفاحشة والنفقات الباهظة على الذين يطلبون تحصيل العلوم في مدارسها .

٣ - علاقتها الدينية

ان طائفة الروم الارثوذكس هي اكبر الطوائف المسيحية في سوريا وكان اكثر اولادها ، قبل انتهيان مدارس الجمعية الروسية غرضا ترمي اليه الجمعيات الاجنبية وصيدا تحال على اقتناصه . فلما دخلت الجمعية الروسية ، وليس من يجهل ثغاني الروم الارثوذكس في حب الروس ، غصت مدارسها على الفور باكثر اولاد هذه الطائفة . وقد امان حسب الروم الارثوذكس الروس ، الجمعية الروسية على توثيق هذه العلاقة وزيادة تمكينها .

٤ - طرق التعليم

ما امتازت به هذه الجمعية على غيرها من الجمعيات الاجنبية في سورية ، انها سنتت لدارسها قوانين هي غاية في الدقة والضبط . وقد روعيت صحة الاولاد الجسدية ونشاطهم العقلي وسيرتهم الادبية ، مراعاة لم تترك حاجة لمستزيد . وهذه القوانين مطردة الاجراء بسرعة في كل مدارسها . ولا مطمح لاحد من اساتذتها ومدرسيها في مخالفة واحد منها بدون ان يعرض نفسه للتوبيخ ثم لنقص الراتب واخيرا للطرده .

فمن قوانينها ان يعطى الاولاد من ابن عشر سنين فصاعدا نسخة (فرصة) عشر دقائق كل ساعة لراحة الذهن من التعب العقلي . اما الاولاد الذين هم من ابن ست سنين الى التسع فيعملون ، كل نصف ساعة ،

نسخة عشرين الى ثلاثين دقيقة لحدائة سنهم . وفي كل نسخة ينبغي ان تخرج جميع الفرق (الصفوف) ازواجا ازواجا كأنها فرق عساكر مدرسية على المسير بغاية الانتظام والترتيب ، لا يسمح لولد ان يمشي محتوبا ، بل عليه ان يسير منتصب القامة مرفوع الرأس مكتشوفة يديه على جانبيه ، موقعا خطواته على خطوات رفيقه . وفي اثناء اللعب ، لا يؤذن للمدرسين ان ينتحوا عن التلاميذ ، بل يفرض عليهم ان يكونوا واقفين معهم وبينهم ، وعيونهم مفتوحة لمراقبة العابهم وتلافي خطر اللعب العنيف بالأيدي قبل وقوعه ، وتدريب الاولاد على الالعب المروضة للاجساد والمعدية الضرر . وعند نهاية الفسحة ، يقرع الجرس قرعة واحدة ينقطع عندها الاولاد عن الحركة والتكلم ويقف كل منهم حيث كان كأنه آلة جامدة ، ثم يقرع لهم الجرس ثانية ، وبأسرع من لح البصر ، يسرع كل منهم الى مكانه في الصف ، ويقف احد الاساتذة امامهم ، كأنه قائد عسكري وباخذ في استعراضهم ثم يشير اليهم بالسير فيمشون مرنيين الحاتا يوقعونها على اقدامهم حتى تدخل كل فرقة منهم الغرفة المختصة بها . وعلى كل استاذ ان يفحص كلا من تلاميذه قبل مباشرة التدريس ليرى هل اتم شروط النظافة المطلوبة منه فينظر راسه ووجهه وصحته وبدنه ثم يشير ، في دفتره ، الى الغالب منهم وسبب غيابه ويشرع بعد ذلك في عمله . ومن قوانين هذه المدارس ان لا يسمح للمعلم بالجلوس في اثناء التدريس او التسليم ، بل عليه ان يكون واقفا مقلدا امام الفرقة وعينا ترقبان كل ولد واكتفاء مصفيين الى كل كلمة .

وعلى كل استاذ عندها يلاحظ كلالا او تعبنا عقليا طرا على تلامذته ان يوقف العمل هنيئة ويريح اذهانهم بأن يقص عليهم قصة قصيرة مضحكة توجب مسرتهم او ان يأمرهم بالنفوس والجلوس معا مرات متوالية ثم يرجع الى عمله حتى تنتهي الساعة .

والتدريس في هذه المدارس لا يعمل على حفظ الدروس غيبا في الكتب بل في الاكثر على شرح الاساتذة وبسطهم للمواضيع المهمة في ذلك الدرس حتى انهم يدرسون فنونا كثيرة ، الفاء ، بلا كتب . وعندما يتدثون يعلمون الاحداث لغة ما ، سواء اكانت العربية او احدى اللغات الاجنبية ، لا يؤذن لهم ان يرهقوا يقول الصغار بتعليمهم اسماء الحروف الجاهلية بل يقتصر على تعليمهم اصوات الحروف لا غير لان هذا هو الشيء المهم للولد في بادئ الامر .

وخلاصة الامر ان الاستاذ في هذه المدارس ينبغي ان يكون له صبر جندي . وخفة الضابط وحذق القائد ، والا حذفه من حاله ولو كان صدره مدخن حكمة الاولين وعلوم المتأخرين ، ولذلك نرى النجاح حليفها . وقد شاعت اللغة الروسية في انحاء سوريا على قرب عهدها

يوسف اسعد داغر

مضت ... واستيقظت صورتهامعني .
رجوتها ان تلثني لقاء آخر ، كي
اعطيها رسائلها والصور . رمقتني
عينها . واسقط في يدي . تبتعت
شفتاي بصوت داخلي لا يسمع .
عجزت عن البوح بما أريد . أبت ان
تعديني بلفاء جديد ، وأصرت على ان
يكون لقاء الصدفه ، هو اللقاء
الاخير .

واحتقرت مع الذكريات . عدت
الى البيت حطام جسد ، اقلب في
رسائلها ، وارنو الى صورها . اقلب في
رسائل حسب صادقة . احس
بمصدقها في كل كلمة ، ومن رائحة
الورق . وصورتها قبائلي ، عينها
اللباحتان ، الضاحكتان ، كيف انقلبنا
نهرين يبيكان الحب الغارب ؟ .

مضت في طريقها .
وسرت اني في غير طريقي ! . سرت
وحدي ، افترقتا ، دون كلمة تحية ،
او ابتسامة . كلانا جريح .

ناني الغالية ، يا اعز نداء شدوت
به . ترى ، هل تستيقظين رسائلك
عندي ، كي تظل ذكرى حينا باقية ؟ .
هل تستيقظين صورك ، كي تبثلي في
خاطري حين يشتد ببي الوجد ؟ .
ورسائلي ، ما صيرها ؟ . هل
تحتفظين بها ؟ . ام آلت الى النار ،
واحتقرت حروفها الخضراء ؟ . هل
يشدك الحنين الى سطورها ؟ . ام
انزوت في ركن معتم ، وتركبت فوقها
اتربة النسيان ؟ .

وكلماتي .. ماذا يعن لك واثت
تتريتها الآن ؟ . كتبته بذبؤ مؤادي ،
وباعصالي المرفهة . كتبتها لحننا من
الحن هوانا . لا ، لم افالط .. ولم
اكتب .. فانت حبي ، واغلى ما
امك . انت كزري ، وان حبيته عني
الغاز الحياة ومنطلقها الاعرج .

مضت ناني في طريقها . خطواتها
حزينة . وسرت وحدي كلسف البال .
خيوط العنكبوت تلفت حولي . ما زال
الابل معقودا على لقاء آخر .
الذكرى تشتمل في ليلي الحزين .
وناني الحبيبة ، الغالية ، ما زالت

تؤرقني في صحوي ونومي . ما زالت
تشتمل النسر في دماي . النداء
الحبيب ، بت اشدو به وحدي ،
اعزفه معزوفة نسجت انغالبها من
حبنا الدائم .

كنت سائرا على غير هدى ،
ذات يوم من ايامي الحزينة ، بلا
رفيق . اراها في كل مكان . كانت
لنا ذكريات في كل شبر من الارض .
هذا الكازينو ، كم جلسنا فيه
وتلارحنا الغرام ، كم ضحكنا ، كم
تبادلنا الشوق انغاما شجية ! . وهذا
الطريق ، كم زرعناه جيئة وذهابا ،
ولا نمل ابدا ، وفي كل مرة نكتشف



ناني الغالية

بقلم حسني سيد لبيب

اننا بحاجة الى معاودة السر فيه ! .
وحدثني حبيبة القلب عن سر هذا
الطريق ، ذي الاشجار الخضراء
الوارفة الظلال . ونظلل نسير ،
ذراعانا متشابكان ، وبدانا ممتعانتان .
ودار سينما ، كم ولجنا بابها ،
واخرنا متعدينا الاثريين .
تلثني ، فنتبادل رسائل الحب ،
فلم تكن اللقاءات تكفي . كنا نظل
ساعرين والنجوم تحرسنا ، تتلالا
على صفحة السماء ، والبشر
يضاحكنا ، يشاركتنا السر ، ينشر
نوره الفضي على جسدينا .
كنت سائرا اقتات ذكرياتي ، عازفا



عن عالمي الذي حولي ، فاذا بهما
قبائلي . ناني ايامي ، ويا لها من
صفدة عذراء ! . التقت العيون ،
وارتعشت الشفاه . اسقط في ايدينا ،
كلانا لم يدرك ما يقول . كلانا مشهود
الى الآخر ، برغم الظنون التي لعبت
براسينا ، وتوضت احلامنا . وحين
تلفطنا حولنا ، اصحنا السبع لقاويل
الناس ، وادعاهم . ونهم هيك
الحب في لحظة ! . ما بيننا في
سنين ، تتوض صرحه في لحظة ! .
ما ابعد خيالنا عن هذا التصور ،
ونحن الذين تجاوزنا السحب باهاتينا
العذبة ! . طائر الحب الذي اطال
التحليق فوقنا ، قد تكسر جناحا ،
ولا يملك غير الدموع باكيا عهد الهوى
وقد اصابه ما اصابنا من كيد .

ناني الغالية ، هي الواقعة قبائلي .
لكنها الحب الذي اندثر من على
خريطة الحياة ، وما زال نابضا في
صدري ، ما زال يشع النور الطهور
في وجداني .

سارت بجانبتي صامطة ، لا تتكلم .
اسرعت خطواتها . رجوتها ان
تبطيء ، او تشاركني جلسة هائلة .
ومضى شعاع الحب في عينيها .
ما زالت عيناها محتفظتين بقبس من
نور الحب . رنت الي صامطة ..
ثم تهمتت :

— كل شيء نصيب .

ولعنت الاقدار العمياء . سحقا
لها . ناني ، يا اغلى نداء ، الحب
ابقى من كل شيء . الحب اسمى من
كل شيء . الحب اغلى من كنوز
الذهب . الحب . الحب . الحب .
آه يا ناني ، لو تسمعين ندائي ! .
لكلك ارتضيت الصمت ، ولا تخرجين
عنه الا لهما ، بعد ان كنت تبثلين
المكان بكلماتك الحانية الدافئة . انه
النصيب . انها الاقدار العمياء . انها
الحياة . وبيرغم صمتك ، اتسرا في
عينيك اشياء جميلة . ما زال الحب
نابضا في عروك ، مشرقا في عينيك .
ما زال الحب حيا شاخصا امامك .
ذثرت احاسيسي باريدة الصمت

اتعّب الترحال خطوي

لست أدري كيف اهديك السلاما
يوم صيرناه ظلما وظلاما
تنفخ الروضة وردا وخزامى
حسبت اني اجد الانقساما
كانت تلك التباريح القدامى

تملا الاكوان بشرا ووثاما
لا رعت عهدا ، ولا صانت نهما
يستثير الكون ، حقدا وانتقاما
هل ترويت نفورا وانقساما
لم تذر فينا حلالا او حراما

اترى ابقيت في الكاس مداما
نرتوي منها جنونا وهياما
شاقنا بوها ، واحيانا غراما
كفنا الواله قد القى الزماما

ليتها ترجع ايام التدامى
نعم حقن قرر احلاما وناما
هل ترى خطوك في البعد ترامى
متعبا لم يدر للجرح الشاما

يا ياما ، كان في يوم ياما
صوح الضوء الذي عشنا له
رحلتي طالت ، فهل من اوبة
كل ارض جنتها مبيتسا
لم يطالعها اسي كابدهه

كنت في نغر الضحى اغنية
باعدت ما بيننا اكلوبة
اصبح الحب الذي وحدنا
يا ايدا عانت بنا تفرقة
فاذا الحب حرام في دنى

يسال الشوق الذي في خاطري
هل ترى نظما ؟ هلا نهلة
اترى ترجع انفاس هوى
ام نجوع الدهر ؟ والدهر على

التدامى ! اين مني عهدهم
ارقت اجفاني الظماى ، غيا
اتعّب الترحال خطوي ، صنقي
ام تراه ، مثل خطوي ، لم يزل

غوزي عطوي

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

— غيا بعد ...
— متى ؟ .

رمقتني عينها الحزنتان .
وانجست دمعتان ، صنعتا لؤلؤتين
تتألفان على خديها . اشاحت وجهها
كي تحبس المزيد من الدموع . ثم
رفعت قفاتها ، ومضت في طريقها .
جهدت في مكاتي لحظات . مات الموعد
في شفتيها . وانتحرت بقايا الكلمات
في جوف حلقي . تباعد ظلانا ، وظلا
يتباعدان . وفي كل خطوة اخطوها
بعيدا عنها ، يزداد خفق قلبي
والتياعى ، ويزداد حنيني .
ولكن ... طائر الحب المهبض
الجانحين ، لم يمد قادرا على
التحليق ! .

حسني سيد ابيب

القاهرة

— تعقدت المشكلة ، وفات اوان
الحل والربط .

— التسامح رسالة الانبياء .
— لسنا في زمن المعجزات .
— اقول التسامح رسالة الانبياء .
— للناس ناموس يتعايشون به ،
ونحن منهم .
— قد يكونون كفارا ! ...
— لا تنس اننا بشر .
— ولا تنسى حينا . الحب نور .
الحب ايمان .

صمتت . ارتعشت شفتاها من
جديد . حارت في الجواب . حيتني
بايماءة من راسها ، وخطت بعيدة
عني . لكنني هرولت في اثرها .
قلت :

— لك عندي رسائل وصور ، اريد
ان اردھا .

الثقيلة . قضيتي خاسرة . وحين
حدثتها عن رسائلها وصورها ، عن
اشياء غالية اصبح من واجبي ان
اردها ، صمتت ... وعرفت من
صمتها انها تستبقي شيئا على سبيل
التذكار .

ارتعشت شفتاها ، ولم تجد
جوابا . قلت في قوة :
— دعك من رد الرسائل والصور .
ولنعد كما كنا . لكن اقوى من
الظروف .

تمت بصوت واه :
— لكننا ، لسنا اقوى من الاقدار .
— هي من صنعتنا ! ! ليست
ظنوننا هي الاصل فيما حدث ؟ .
— لكن الظنون صنعت الابطال ،
وصدقها الناس .
— لا يهمني الناس .

الشاعر محمد مصطفى الماحي

بقلم الدكتور محمد عبد المنعم خلفي



زلت اذكر شاعرنا الكبير الخالد ، محمد مصطفى الماحي ، وهو ينشد شعره امام الجماهير ، وهي مأخوذة بسحر بيانه ، وروعة تصويره ، وسمو حكمته ، وجمال صياغته ، ونبل معانيه .

وكان الماحي يشبه حافظا شاعر النيل في أسلوبه وديباجته ، وفي كلاسيكيته المعبرة المجددة ، وعموديته الساحرة الآسرة ، وفي توغره على الشعر الوطني الاجتماعي والعربي والإسلامي وقد يكون هو من بين شعراء المدرسة الحديثة في الشعر المعاصر اكبر الشعراء تأثرا بحافظ في خياله وصياغته وفي منهجه الشعري في القصيدة .

والماحي شاعر عالي المنزلة بين شعراء طبقته ، هذه الطبقة التي ورثت طبع البحرى ، وعذوبة مهيأ ، ورقة البهاء ، وبلاغة البارودي ، وشاعرية شوقي وحافظ وهي طبقة ورثت مجد الشعر العربي بمد البارودي وشوقي ، ويكاد ينفرد تأثير الشعر في المجتمع المصري والعربي الحديث عليها وحدها من بين من عداها من الشعراء المعاصرين ، المعنن في التجديد والتطور ، مما جعل شعرهم بعيدا عن الف الناس واذاقهم .

ويمتاز شعر الماحي بأصالة الطبع ، وصفاء الروح ومن شعراء طبقته : محمد الاسمر ، ومحمود غنيم ، وعلي الجندي ، وعامر بحري ، ومحمد عبد الفتى حسن ، وسواهم .

وفي شعره — كما يقول عبدالله غنفي — نجد صولة الحب ، وثورة العاطفة ، وبقطة الشاعرية ، وكان ينظم في الاجتماع والشكوى والوصف والثناء والعتاب كما يقول محمود عماد ، الى نزعتة في الحرية ، وإيثاره للحكمة ، كما يقول الشاعر علي شوقي ، ويتوه عبر الدسوقي بيوهته وصدق عاطفته ، والصربي بصدقته الفني .

ويذكر عبدالله غنفي ان الماحي شاعر مصري اصيل ، يصل ما بينه وبين اسلافه بسبب متين ، وقد ألهمته فطرته وروحه المصرية ذلك القول المستفيض من حديث الاخاء والاخوان .. واروع ما نلتاه من شعره — كما يرى الشاعر محمد الاسمر — هو ما نظمه في الحب .

ويتسم شعره — كما يرى الشاعر الكبير عزيز اباطة — بطابع اصيل من الروعة الشرقية الجذابة ، سواء في التعابير التي ابرزها الشاعر من خلال احاسيسه او البناء الفني الذي افرغ في اقامته ما يملك من مواهب وملكت ، الى شغافته روحه ، وصراخه صياغته ، فحياته الانسانية وحياته الفنية لا اختلاف بينهما ، وتلك احدى الميزات التي لم يحظ بها الا القلائل من الشعراء ، ومن ثم راينا شعره امرأة صافية لنفسه .

وكتب ابو شادي عنه في مجلة ابولو عام ١٩٣٤ يقول : الماحي ديباجة صافية ذات روح حلوة لا يحس فيها القارئ بعدا من شخصية صاحبها اذا عرفه ، واسلوبه غنائي له جرس بديع ، تجري حلالة موسيقاه ورقتها من ينابيع شعر البحرى وابن زيدون وشوقي .

ولنشأة الماحي في دمياط ، وتأثره بشعرائها ، ومن بينهم الشاعر المطبوع علي العزبي ، اثر كبير في شعره وشاعريته ، وكانت دمياط بحدسها المنبوية مركزا من مراكز الثقافة والشعر في مصر في اوائل القرن العشرين ، وقد ادرك الشاعر عصر ازدهار هذه المدرسة وشعراءها الكبار ، من امثال : علي الغياثي ، وعلي العزبي ، وعبد اللطيف النشار ، وسواهم .

ثم كان لقراءته الواسعة وثقافته الادبية الكبيرة ولتجاربته في الحياة ، وحياته في صميم زحاماها ، اثر في شعره وشاعريته . ولقد تلقفته بيئة الادب والشعر في وزارة الاوقاف ، وأثرت في طبعه الشعري تأثرا كبيرا ، وكان ابن ابيها جند الموليحي صاحب « حديث عيسى بن هشام » ، وعبد العزيز البشري ، واحمد الكاشف ، وعبد الطليم المصري ، وعباس محمود العقاد ، ومحمود عماد ، وكامل كيلاني ، وعلي شوقي .

وكذلك اتصل عن قرب بشتى المدارس الفكرية ، وعاصر بخلف المدارس الادبية والشعرية ، وتأثر بها ، واحتذاها في شعره ، واخذ عنها ، من مدرسة الفحول من الادياب والشعراء ، من امثال : الموليحي والبشري والرافعي والكاشف والغياثي ، الى مدرسة المجددين من امثال : مطران والعقاد وطله حسين والمازني وابي شادي . ومن الكلاسيكيين الى الرومانسيين ، وكان كالنحلة الدائبة الحركة ، تجمع الرحيق من شتى الازاهير ، وتحيله غذاء شهيا لذينا . ومن ثم وجدناه من اعضاء جماعة رابطة الادياب الجديد (١٩٢٩ — ١٩٣٢) ، فجماعة ابولو التي قامت عام ١٩٣٢ ، فجماعة ادباء العروبة ، فرابطة الادياب (١٩٤٥ — ١٩٥٣) ، فرابطة الادياب الحديث (١٩٥٣) حتى اليوم) ، واختير عضوا في لجنة الشعر في المجلس الاعلى للفنون والاداب ، وعمل مقرا لهذه اللجنة حتى وفاته ، وكانت فترة عمله فيها من احصب الفترات في حياة هذه اللجنة .

الشاعر « ذكريات الشاطئ » ، ويرى أنها جمعت زبدة فنه : غزارة عاطفة ، وسبيلة موسيقى ، ومطلها قصيدته « فرعون يعاتب ابنائه » ، وقصة « أحسن الاول » . وفي رأيي ان قصيدته « عودة شاعر » التي نظمها بعد ان انطلق من أسر الوظيفة ، ونعم بالانطلاق والحرية ، واستقبل حياة جديدة ، تمثل الجانب الفني في شعر الماحي خير تمثيل ، وفي مطلعها يقول الشاعر :

هل ان للبلبل الصداح تغريد ام حان لتقم المكوث تريد ؟
واحصرتاه ، نقضى العمر اطيبه يدوبه هتان : تنكيد وتصيد
لا اكذب الله قد ضاع الزمان سدى كما استوى حاسد نيه ومحسود

فهذه القصيدة القوية الناثرة المشبوبة العاطفة ، المحكمة النسيج ، تمثل شاعرا لا يقل في منزلته عن اعلام الشعر العربي القديم ، ولا ينزل عن مستوى المجودين الجدد بين الشعراء المعاصرين ، وحسبنا منها طلائعها واصالة الموهبة وقوة نبض الحياة في بنائها ، وتصويرها البديع لوجدان الشاعر ولإعناق نفسه وروحه .

وشعر الماحي صلة بين القديم والحديث ، كما يقول الشاعر عادل الغضبان ، ويؤكد ذلك كل النقاد والشعراء الإصلاء ، ومن بينهم : محمود عباد الذي يقول ان شعره وسط بين القديم والجديد ، كما يؤكد آخرون يرون ان الماحي استطاع ان يجبع بين القديم والحديث وان يوفق بينهما ، ويخرج بين عناصرهما .

وشعر الماحي الغنائي والوطني والاسلامي والاجتماعي ومراتبه ، وشعره الذاتي ، كل ذلك مظهر كبير لشاعرية اكبر .

وديان الماحي طبعه ثلاث طبقات انيقة واحتوت الطبعة الاخيرة منها على دراسات نقدية لشعره وشاعريته . ثم صدر بعد وفاته كتاب في جزين عن رابطة الادب الحديث بعنوان « الماحي الشاعر » ويحتوي على دراسات ادبية ونقدية معاصرة لاعلام الادب والنقد والشعر في مصر والعالم العربي عن الشاعر وشعره . وفي كتاب « خمسة من شعراء الوطنية في مصر — الجزء الاول » ترجمة للشاعر عبد الحلیم المصري بقلم شاعرنا الكبير الماحي — تعد من اجمل الترجمات واقتها لسيرة شاعر .

وسوف يصدر عن المجلس الاعلى للفنون والآداب في القاهرة الجزء الاول من موسوعة « شعراء مصر » ، وهو بقلم الماحي وكاتب هذه المقالة .

وبعد فان الشاعر الماحي حري بأن نذكره مصر والعروبة شاعرا من أبر شعرائها بها ، ومن اكثرهم جبا لتقدمها ونهضتها ، وخلقى بأن يذكره الشعر العربي الحديث شاعرا غنى للحرية وللحياة وللانسان .

محمد عبد النعم خلفا

القاهرة

ومن ميلاد الشاعر في دمياط في الرابع والعشرين من سبتمبر عام ١٨٩٥ ، الى التحلته بوظيفة في وزارة الاوقاف عام ١٩١١ ، الى تركه للوظيفة والوظائف عام ١٩٥٥ بعد ان وصل الى درجة مراقب عام للوزارة ، الى وفاته في السابع من نوفمبر عام ١٩٧٦ ، توالى اجيال واحداث كثيرة في تاريخ مصر ، وتغيرت امور وشؤون ، وقامت ثورات وحركات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وادبية وشعرية ضخمة ، وفي كل هذه التطورات كان الشاعر يشارك امته آلامها وآمالها ، ويحدد للثغلة في مسيرتها حذاء الوطنية والحرية والدعوة الى النضال والصمود .

ومصرية الماحي ، او قل روحه المصرية الاصيلية ، هي احدى خصائص شعره ، وقد اشار الى ذلك كثير ممن كتبوا عنه ، من امثال عبدالله غفني ، وطارح الطنحاني ومحمد عبد القادر حمزة ، وعمر الدسوقي ، وغيرهم . وتنجلي هذه الظاهرة في الفاظ الشاعر واسلوبه ومعانيه واغراضه واخيلته ، وفي دعاباته بوجه خاص .

وعندما نقرأ شعره نشعر انك تعيش في صميم زحام الحياة المصرية ، وتستمتع لشاعر من صميم الشعب ، يعبر عن روح الجماهير وآلامهم وآمالهم ، في بساطة ووداعة وهذوء ، مما لا يتوفر لكثير من الشعراء ، ومما يستحق من اجله ان يسمى شاعر الشعب ، كما كان البهاء زهري مثلا في القرن السابع الهجري ، ونرى يظهر ذلك عند الماحي في قصيدته (اخوان كل زمان) ، ومن اجل ذلك يجيء شعره صافيا هادئا سلسا ، كالماء الجاري ، حتى لا يكاد نشعر بفارق كبير بين شعره ونثره ، وتلك سمة المطبوعين من الشعراء .

وما اكثر ما عبر الشاعر عن روح مصر في وطنياته ، لان مصر كانت دائما في خلده وفكره كما يقول :

لك يا مصر خاطري وجناني ان تنبت كنت اغلى الاماني
انت رمز الظود في كل عصر انت من كنت مقل الشجعان
يسوم تبصير لا يجاريك شعب او يباريك في الضفائر فان
ويعتد الناقد الكبير مصطفى السحرني بقصيدة

اشتركوا في مجلة

الاريمب

تساهموا في نشر الثقافة

أبو سعيد السيرافي ومنزلة العلمية

بقلم الدكتور محمد علي الربيع هاشم

ولد أبو سعيد بن عبدالله المرزبان السيرافي قبل سنة ٢٩٠ هـ ٩٠٢ م في بلدة سيراف بفارس . وسيراف كما يقول ياقوت « بليد على ساحل البحر من أرض فارس رايته انا وبه اثر عمارة وجامع حسن الا انه الآن الغالب عليه الخراب » وقد بدأ أبو سعيد تلقي العلم ببلدته سيراف في سن لا نعرف عنه شيئا . وكان أبوه مولى فارسيا مجوسيا اسمه بهزاد فسماه ولده أبو سعيد عبدالله . وقد رحل أبو سعيد من سيراف الى عمان قبل ان يبلغ العشرين ودرس فيها الفقه ، ثم رجع الى سيراف ومنها ارتحل الى عسكر مكرم حيث التقى فيها بمحمد بن عمر الصيبري المتكلم .

درس أبو سعيد النحو على أبي بكر مبرمان ورحل الى بغداد فغال حظا واغرا من المعرفة اذ قد درس فيها اللغة على ابن دريد واخذ علوم القرآن والتراجم على أبي بكر ابن مجاهد والنحو عن أبي بكر بن الزجاج (١) .

وقد تتلمذ على أبي سعيد نفر من الفضلاء منهم استاذ ابن السراج زميرمان فتقد اخذ عنه القرآن والحساب . وأبو محمد بن معروف قاضي قضاء بغداد الذي درس عليه النحو واتابه عنه في الفتيا في الجانبين الشرقي والغربي من بغداد ، وذلك اعترافا منه لما لأبي سعيد من طول باع وسعة اطلاع في الفقه والفرائض ومن تلاميذه ايضا أبو حيان التوحيدي الذي قال عن شيخه :

« أبو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ وإمام الائمة معرفة بالنحو والفقه واللغة والشرح والعروض والتواقي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة اثنى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة فما وجد له خطأ ولا عثر على زلة وقضى ببغداد . هذا مع الثقة والديانة والامانة والرزانة . صام اربعين سنة او اكثر الدهر كله وقال في محاضرات العلماء شيخ الدهر وتربع العصر المديم المثل المفقود الشكل ، ما رايته واحفظ منه لجوامع الزهد نظما ونثرا ، وكان دينيا ورعا نقياً تقيا وزاهدا عبدا خاشعا ، له دأب بالنها من القرآن والخشوع وورد بالليل من القيام والخشوع ما قرأ عليه شيء قط منه ذكر الموت والبعث ونحوه الا بكى وجزع ونقص عليه يومه

وليلته وامتنع من الاكل والشرب وما رايته احدا من المشايخ كان اذكر بحال الشباب واكثر تأسفا على ذهابه منه وكان اذا رأى احدا من اقاربه عاجله الشيب تسلى به » (٢) .

وكان أبو سعيد الى جانب علمه وفضله وادبه متقشفا يأكل من كسب يده فكان لا يخرج الى مجلس العلم او القضاء او الفتيا حتى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم تكون بقدر مؤنته ، وكان حسن الحظ بالرغم من انه كتب اليه ملوك عدة كتباً مصدرة بتعظيمه تسالاه فيها عن مسائل في الفقه والعربية واللغة ، وبالرغم من انه طلب اليه ان يقرر في ديوان الانشاء فامتنع وقال « هذا امر يحتاج الى درية وأنا عار فيها ، وسيلسة وأنا غريب فيها ولم يأخذ على القضاء والحكم اجرا » .

وقد تتلمذ على أبي سعيد ايضا ولده أبو محمد يوسف ابن أبي سعيد السيرافي صاحب شرح ابيات سييويه . وقد كان بين أبي سعيد وأبي الفرج الإصفهاني ، ما يكون عادة بين افاضل العلماء من منافسة . وقال فيه أبو الفرج :

« لست صدرا ولا قرأت على صدر ولا علمك البكى بشان لمن الله كل شعر ونحو وعروض يجيء من سيراف . ولقد عاش أبو سعيد حياة خافلة بالعلم والعمل يؤلف ويدرس ويقيض ويفتي وينظر الى ان مات رحمه الله في خلافة الطالع يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمانية وستين وثلاثمائة الموافق الثالث من فبراير ٩٧٩ م » .

مؤلفاته : لأبي سعيد السيرافي من المؤلفات ما يلي :

- ١ - أخبار النحويين البصريين ، حققه ف. كرنكو ونشر بالجزائر عام ١٩٣٦

- ٢ - كتاب اسماء جبال تهامة وإماكنها ، حققه عبد السلام هرون ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٥٦

- ٣ - شرح الديرية .

- ٤ - المدخل الى كتاب سييويه .

- ٥ - الوقف والابتداء .

- ٦ - صفة الشعر والبلاغة .

وهذه الكتب الاربعة الاخيرة ذكرها السيوطي في البغية (٣) ولا ادري ان كانت موجودة ام مفقودة .

- ٧ - جزيرة العرب ذكره ياقوت في الارشاد .

- ٨ - كتاب الانتفاع في النحو ذكرته كتب التراجم التي كتبت عن أبي سعيد وذكروا له انه مات قبل اكمله فأكمله ولده يوسف وكان يقول : وضع أبي النحو في الزايل بالانتفاع يعني سهله . وذكر المعري ان ابا سعيد كتب في الانتفاع حتى باب التصغير (٤) .

الصوتيات يبدو انه غير معروف عند غير السرياني هذه القطعة من كتاب الفراء المفقود . توضح لنا مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين في مجال الاصوات وتوضح لنا مسائل الخلاف بين سيبويه والفراء نفسه في مخارج بعض الحروف كالحزمة والالف والواو والياء .

رابعاً : يذهب ثروبو الى ان الاهمية الاساسية لشرح السرياني لذلك الباب تقع في ان السرياني هو اول من المح الى ان الحركات هي ابعاض حروف المد الشيء الذي لم يذكره سيبويه اطلاقاً ، وقد اخذ ابن جنى في « سر صناعة الاعراب » هذه النظرية وطورها .

هذا اهم ما ورد في مقالة المستشرق ثروبو . وقد لخصته القاموس الايجاز وانت ايها القارئ الكريم ترى ان المستشرق ثروبو ببغله لكتاب سيبويه قد اجحف باهام النحاة ايها اجحاف حينما زعم ان سيبويه لم يذكر قط في كتابه ان الحركات ابعاض الحروف . فتأمل واليك هذه النصوص من كتاب سيبويه وهي تدحض زعم المستشرق ثروبو وقد وقعت الي اثناء مطالعتي في « الكتاب » دون تعمل مني الى استقصاء هذه القضية .

يقول سيبويه رحمه الله :

« وزعم الخليل ان الفتحة والكسرة والضم زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليتوصل الى التكلم به والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه . فالفتحة من الالف والكسرة من الياء والضم من الواو وكل واحد شيء مما ذكرت لك » (٦) .
ويقول : « غلباء والالف في كثرة دخولها زائدة وفي ان احدى الحركات منها » (٧) .

ويقول : « فابدلوا هذه الحروف التي منها الحركات لانها اخوات وهي امهات البذل والزوائد وليس حرف يخلو منها او من بعضها . وبعضها حركاتها » (٨) .

وبعد ايها القارئ الكريم فلكم هو ابو سعيد السرياني وتلك هي منزلته العلمية رحمه الله رحمة واسعة .

(١) - معجم الادباء ١٢٥/٨ مطبوعات دار المانون .

(٢) - بغية الوعاة للسيوطي ص ٢٢١ - ٢٢٢ الطبعة الاولى مطبعة السعادة ١٢٢٦ هـ .

(٣) - معجم الادباء ١٢٢/٨ وما بعدها مطبوعات دار المانون .

(٤) - رسالة الفزان ص ١٦٦

(٥) - C. BROCKELMAN SUPP., 1, 160

مكتبة شيخ الاسلام ومخطوطاتها مقالة بقلم عبدالله عسيلان ، مجلة العرب عدد ديسمبر ١٩٦٨ ص ٢٥٢

(٦) - الكتاب ، بولاق ٢١٥/٢

(٧) - الكتاب ، بولاق ٢٢٦/٢

(٨) - الكتاب ، بولاق ١٦٥/٢

على ان اهم مؤلفاته على الاطلاق هي كتابه شرح كتاب سيبويه وهو على مبلغ علمي لا يزال مخطوطاً الا شذرات منه طبعت بهابش كتاب سيبويه طبعة بولاق . ولهذا الكتاب الجليل مخطوطات عدة ذكرها بروكلمان والى جانب ما ذكره بروكلمان توجد مخطوطة لهذا الكتاب بمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة ذكر نسخها انه اخذها من نسخة المؤلف بخطه (٥) .

هذا وتبلغ صفحات شرح الكتاب للسرياني ستين وستمائة وثلاثة آلاف صفحة في مخطوطة دار الكتب المصرية رقم نحو ١٣٦ . وهو في ثلاثة مجلدات .

وقد شفع ابو سعيد شرحه الكتاب ببابين في آخر شرحه اضافهما بعد الفراغ من الكتاب . الباب الاول سماه ابو سعيد « هذا باب افردته بعد الفراغ من ادغام كتاب سيبويه وتفسيره لذكر ما ذكره الكوفيون من الادغام » ، والباب الثاني سماه « هذا باب في ادغام القراء » . ويستهل ابو سعيد شرحه للكتاب بقوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين قال ابو سعيد ، قال سيبويه : هذا باب علم ما الكلم من العربية هذا موضوع كتابه الذي نقله عنه اصحابه رضي الله عنه ... الخ » .

وينتهي كتابه شرح كتاب سيبويه بقوله :

« تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً » .

هذا ولقد استرعى شرح ابي سعيد لباب مخارج الحروف في كتاب سيبويه انتباه المستشرق الفرنسي ج. ثروبو فكتب مقالاً في المجلة الفرنسية « عربية » وهذا الباب في كتاب سيبويه هو الباب الخامس والستون بعد الخمسمائة في الكتاب بطبعة باريس وهي الطبعة التي اعتمد عليها المستشرق ثروبو .

ويذهب المستشرق ثروبو في مخالفته الى الاتي :

اولاً : ابن عيش في شرح الفصل « والاستراباي في شرح شافيه ابن الحاجب » قد نقل كثيراً من شرح السرياني لهذا الباب دون الاشارة اليه .

ثانياً : ان مخطوطة كتاب سيبويه التي استغلها السرياني في شرحه هي مخطوطة قديمة من اوائل مخطوطات الكتاب ومن هنا تأتي اهميتها في الغالبية مع المخطوطات التي اعتمدت عليها طباعت الكتاب .

ثالثاً : لا تقع اهمية شرح السرياني في شرحه للكتاب وتقريب فهمه فحسب بل تتعدى ذلك الى غواند هي نظريات في الصوتيات اشترعها غير سيبويه من النحويين اذ ان شرح السرياني لا يحفظ لنا نسخة قديمة لقطعة من كتاب العين فحسب ، بل يحفظ لنا قطعة لكتاب الفراء في

قصائد من رومانيا

للشاعر جيو بوغزا

*

نذب البحر - ١ -

تحت نظراتي ، بحار العالم تجري
تقطع عشرين عقدة دون نهاية دون راحة ..
تحت شعاع الشمس وضوء القمر
تقطع بلا توقف ، غمودا خضراء
واتنا ، منارات الشاطئ الأكثر شحوبا
احب من المحيط اندفاعه الجنوني
لدرجة ، اشعر معها
بان على كتفي المغمورة بالملح النقي
يستقر العالم ،
كما لو انه قائمة نمر صديقة .

نذب البحر - ٢ -

اتأمل هذه المياه ، وهي تجري متبهلة
على صدر سفينتي ، والهواء ، يبدو خفيفا
للسواري التي اجتازت الكثير من المواقف .
اواه .. لم افكر بالابحار في المستنقعات
بعد معرفتي للاعاصير
ولا الكفاح ضد البوموس
بعد ان اراحوا ، على كتفي
طليون البحر الكبيرة .
لقد تركت السواري عارية من كل الاشرعة
لقد اهديتها الى بغايا المرفأ
ليجعل منها تراثي
لكونها غير ضرورية لرحلاتي البحرية
تحت ضوء النجبة القبطية ...
عودي الى ذاك ، ابتها بالباخرة القديمة
فلن آخذك ابدا الى المستنقعات الموحلة ، كلا
فانا لا اصطاد طعملي ابدا
من السك المهل ، قبل ان اقضي
على وحوش المحيط ! ...

للشاعرة نينا كاسيان

*

لتقدم لبعضنا الهدايا

علينا ان نقدم الهدايا .. ونحفظها باعتناء
تاريخ ولادتنا ، وتواريخ الآخرين .
ومن يريد الاحتفال بالعيد منذ الصباح

ترجمها عن الفرنسية

سليمان عواد

للشاعر الكسندرو ماتشيدونسكي

*

ادارية الرحيل

اباشر رحلة
ارغب كثيرا في تحقيقها
هل هذا جنون
هل هذا حكمة ؟
رحلة بين الاقوام البعيدة ..
مضى الصيف بطريقته الخاصة
والزهرة تذبل في التنفس .
اباشر رحلة
ارغب كثيرا في تحقيقها
نقاط مضيئة بغزارة تثني على حياتي
اجنحتي تنطلق في سرعة عظيمة ، دون اذى ..
اباشر رحلة

ادارية الورد الذي يموت

هذا زمن الورد الذي يموت في نفسي
مثليا يموت في البساتين .
كان حياة وعطرا
واليوم ، لا شيء يدعو الى الاستقرار .
في كل انسان ارتعاش يزهر ، وكأبة ..
هذا زمن الورد الذي يموت
في نفسي
مثليا يموت في البساتين .
يخيفنا الغسق بتنهائاته واحزانه
وعند مجيء الليل الكبير
يحن الورد جباهه على الساعة ...
هذا زمن الورد الذي يموت .

واذا انتهى كل شيء الى الافضل
فلتقدم مرآة نفوس فيها وجهنا جميعا
ونمنحه اتساع البحر ...

للشاعر فيرجيل تيودورسكو

✱

دائرة

الكرة ، قال عنها علامة يوناني
هي الشكل الكامل للهندسة .
الانسان — الاجمل والاكمل ،
من جميع كائنات هذا العالم الرحب —
جدير بان يسكن الشكل الاتقى والاربع للهندسة .
ها هي اذن ، الارض ، هي دائرة
وها هي بلادي ، اذن ، دائرة ! ..
في تعرجات الماء الشفافة
برار ، طيور ، رجال ، اشياء محسوسة
اكتشافات ، افعال ، انعكاسات حلوة في الهواء الناعم ...
قباب ، اقواس ، ينباع شيقة
اطفال ذوو حيوية ، شياطين ...
وكهول ... يشبهون اشجارا مزهرة
اغنية قديمة ، اغنية — رجمية
محفورة في حزة الآلات ،
عبدان تضيق نون في بستان ...
وحكمة مقترنة — قياس للجميع ولكل واحد
حكمة صحيحة لبلادي
في مجازفة للدائرة المنطقية ...

لقد عرفت ...

الحالمون ، الذين عرفتهم كانوا جميعا صائبين
ودائما كانوا في مواعيدهم صادقين .
مثل النجوم التي تعودنا عليها ...
انهم لا يطمون في بساتين برتقال
حيث يقضون نزهاتهم دون غم
ومن ايديهم المحمومة
فنشوا في الحقيقة ... عن نقطة الارتكاز
من اجل تغيير العالم وتشكيله من جديد ...
البعض منهم مات ، مغمورا في الهاوية
رؤاهم كلفتهم الحياة
والآخرون ما زالوا هناك —
لكن ، ليس للبكاء عليهم
انهم يريدون من حلقهم
ان يوجدوا الحقيقة ...

عليه ان يتقبل من اصدقائه
ربطة عنق مفضضة ، لتمسك ايديهم
برتقالة تمنح الطراوة لابتناساتهم
بعض الآراء لتكمل شكل قلوبهم ..
واذا غدا ، احد منا ، عاشقا
فلنمنعه صورة عن الوقت
واذا كان مريضا بالحلب فلنمنعه
ان يشرب من الشباب ، ومن الكرامة
في قدح نظيف ، رسمت فوقه زهرة ...
وهناك من يتفون ضدنا :
بخيلاء ، وفي عزلة شديدة
لئلا يتوجب عليهم شيء حيالنا
(كما لو انهم ، لم يكونوا مدينين لنا
بأي وجه ، من اوجه الفعل ، وكاننا
لم نستنشق الهواء ونعيش الى
جانبيهم ، مقتسمين معا قدرنا الوحيد
في هذا العالم) .
هؤلاء ، علينا الا نخدع همتهم
وعلينا ان نتجاز كبرياءهم وعزلتهم
بأيدينا المليئة بالهدايا ، والحقائق القاسية
وباشياء اكثر حلوة ، مثلا :
حمار وحشي مخطط ... من البلاستيك
قياس موسيقي الفالس ... عاكس النور

سعر بيع مجلة الأدبيب :

العراق	٢٠٠ فلس
الكويت	٤٠٠ فلس
أبو ظبي	٥ دراهم
دبي	٥ دراهم
قطر	٥ ريالات
البحرين	٥٠٠ فلس
الأردن	٢٠٠ فلس
السعودية	٥ ريالات
اليمن	٥ ريالات
عمان	٥٠٠ فلس
مصر	٢٠٠ مليم
ليبيا	٤٠٠ درهم
تونس	٤٠٠ مليم
المغرب	٥ دراهم

هو الذي ارهف حسه لعناصر غنه بحيث يدرك من غوره كيف يستغل هذه العناصر الى اقصى مداها . ولا بد للمسرحية من زمن معين محدد يتسع للتعبير عن الحدث الذي تبني عليه المسرحية ، ومراعاة الهدف الذي من اجله قامت المسرحية ، فيختار الكاتب من الافعال الانسانية التي يراد تمثيلها افضلها واكثرها قدرة على اثارة الدهشة والمجب في نفوس المشاهدين ، وليس من الضروري تصوير احداث الحياة بكل دقائقها وتفاصيلها واجزائها الممتدة ، بل يكتفي بالايام والاشارة لاستثارة حواس النظارة في تحريك الحدث وفك رموزه والمشاركة في الحل ، على ان لا يتم ذلك على حساب عنصر آخر من عناصر المسرحية الفنية .

وعليه ان يحسن رسم شخص مسرحيته ، لان الذين سيقومون بتمثيلها بشر ، سيكونون في احسن حالاتهم ممثلين فعلا انسانيا مما يأتيه بنو جنسهم من البشر . وبالتالي كانت ثمة افعال انسانية هي مجال المسرحية ، لذا كان عليها ان تتجنب الخوارق التي تقتضي طبيعة غير طبيعية . فالفعل الانساني اذا هو مجال المسرحية ، لكنه الفعل الانساني ممثلا وظاهرا في سلوك مرئي مشهود معرض للنتقد من المشاهدين فالمثل لا يقف وحده فردا قائما بذاته على خشبة المسرح انها يقف في وسط حي ثمر فيه الحياة بكل خصبا وحيويتها ، ويحيط به جماعة من الناس ، ويعبر عن نفسه في عالم مألوف ، فيكون لفعله رد فعل في سواه ، او يفعل سواه فيكون لفعلهم رد فعل فيه .

ولهذا كانت المسرحية الكاملة هي التي تضع شبكة الافعال وردود الافعال في صورة طبيعية تتفق مع جماعة انسانية . فالمسرحية اذا تمثل الفعل الانساني من جانبه الاجتماعي ، لا من جانبه الفردي ، وهذه الصفة الاجتماعية للمسرحية هي التي تفسر لنا كيف ان المسرحية الحديثة لا تكتفي بتخصيص شطر من مجالها للنشاط الاجتماعي ، وانما تتغلب احيانا فتجعل نفسها ميدانا للبحث الاجتماعي وعرض نظريات على الاجتماع . ونستطيع تبعا لذلك ان نجعل العلاقات التي تصل بين الناس تحت نوعين رئيسيين : اما علاقة محبة وانثلاث واما علاقة نفور واختلاف .

وللمسرحية ان تختار ما شاعت من النوعين . ولكنها توشك الا تختار الا نوعا واحدا ، هو ذلك الذي يعنونه النفور ويسوده الاختلاف ، لما فيه من اثاره للدهشة واستجبال للانتباه . مما لا شك فيه ان معركة بين رجلين تجذب العين اكثر مما يجذبها تصافحها في ود وصفاء ، ومن اجل ذلك كان موضوع المسرحية المفضل ، افعال الفرد التي تتصل بأفعال الآخرين ، ومن هنا كان الدور الرئيسي في المسرحية يعطى لشخص ندعوه البطل ، لانه الشخصية الذي تتمحور حوله المسرحية ، لذا ينصرف المؤلف بأكثر عنايته الى هذا البطل ، الذي لا بد له ان



علي المصري

المسرحية

بقلم علي المصري

المسرحية قصة تمثيلية ، يقوم بعرضها على خشبة المسرح ممثلون يعتمدون في اداء ادوارهم على الحوار والحركة ، ضمن مدة محدودة قد تبلغ ثلاث ساعات ، فهي والحالة هذه لا تخرج عن كونها نصا ادبيا ، الا انه يصب في حوار ، ويقسم الى مشاهد ، ترسم قصة ما يحكيها ممثلون بلغة فصيحة على جمهور من الناس ، في وقت معلوم ، وضمن اطار فني من ضوء وحركة وانغام ، على مكان معين .

ونستطيع ان نعرف المسرحية بأنها قصة تعالج فكرة معينة ، ويحل عبء العبارة عن هذه الفكرة الممثلون ، بما يقومون به من حركات على خشبة المسرح ، ومن حوار متبادل فيما بينهم .

فطابع المسرحية المميز لها عن سائر ضروب الادب الاخرى ، انها ادب يراد به التمثيل ، والتمثيل فن متعدد العناصر ، الممثلون ، والملابس ، والمناظر ، والصوت ، والاضاءة ، والمسرح ، والنظارة .

فكل هذه عناصر تتكون من مجموعها الخامة التي تتألف منها المسرحية . والمسرحية الجيدة هي التي تتضافر فيها هذه العناصر كلها في انساق وانسجام . والفنان البارع

او اعادة حق مغتصب ، او حول عمل عظيم مفزع يستدر الرحمة والاعجاب معا ، وكما اسلفنا فقد يمثل على المسرح سفك الدماء زيادة في الارهاب ، كما قد يكتفى بتمثيل الاهواء انتزاعا للاعجاب فالعمل في المأساة جليل ، والموضوع قد يقتبس من الماضي ، والهدف يرمي الى اظهار العنف في الطبع او الحب او الانتقام وقد تنتهي المأساة بالفواجع كما كانت اصلا من قبل ، ولكنهم راوا امكان انتهائها بما يبعث الرهبة او الرحمة او السرور والاشراح ، لان لهذه الصفات وقعا اسرا في القلوب ، وتأثيرا في النفوس ، وخاصة اذا تدرج التصوير والتمثيل شيئا فشيئا حتى ينتهي الى الرهبة او الرحمة .

والغاية من المأساة اصلاح النفس البشرية وتزويدها بفنائل العادات وترهيبها من سيئ العواقب ، عن طريق تمثيل الاجرام والصراع والثوابت والدموع والآلام ، ويقول الجمهور رؤية آلام الناس يعود الى التائر بالتمثيل الذي يتقن التقليد . كما تحمل المأساة الى شعور الانسان الراحة والنجاة مما يعاناه المبتلون ، واقتباسه الحكمة والدروس النافعة على حساب الآخرين الذين يشاهدهم على المسرح امامه ، وتمثيل الحقيقة الواقعية ، لان في الحقيقة نفسها جمالا لا يدانيه جمال ، كالصورة التي ابدعها المصور لعجوز ليس على وجهها مسحة من جمال . على ان في غريزة المرء كما نرى في الاطفال ايضا ميلا الى امتناع العواطف والقوى الجنسية والتفسي بمشاهدة العنف والقسوة والخوارق ، كما هي تهرين لثلك القوى التي تتكون منها حقيقة الانسان .

فموضوع المأساة اذا بلاء يبئلى به فريق من الخلق وتندور من حوله المصائب وتنزل به النكبات ، وكان القدماء من الاغريق يرون ان ذلك البلاء خارج عن ارادة الانسان ، بمعنى ان الاقدار ، او الالهة على زعمهم ، هي التي تلاحق الملعوب المسكين وتحاسبه على اخطائه فتنزل به الآلام . ولكن ما بال البريء يقع في مثل بلاء المسيء ، انهم يرون ان هناك سببا نشأ عن غفلة او ضعف او ميل ، وان القضاء غضب الالهة قد لحق به . وفي ذلك يقول سنك : ان الاقدار تقود ذوي الارادة ولكنها تجر غافديها . ولا ريب في ان تمثيل الاحداث الناشئة عن الاقدار كبير التأثير في النفس وعميق التوغل في حناياها .

ولكن ارجاع ذلك الى الاقدار وحدها يخالف الواقع ، ويبعد بالانسان عن حقائق النفس البشرية . وان كان يوافق في ناحية بعض ما ورث الناس عن التاريخ او الدين في شجب من الشعوب .

على ان الاديان السماوية نفسها لا تسمح للبشر ان يلغوا عقولهم ، ويتبعوا اهواءهم ، ويزعموا ان القضاء قد قدر ما يقعون فيه من اجرام ومآثم وشهوات واحزان ، لان للمرء ارادة يسال من اعمالها ، ويناله الشر جزاء ما يفرط فيه ، فالمأساة الناشئة عن هذا هي تمثيل الآلام التي

يسطرع ويختصم مع غيره من شخوص المسرحية ، وربما في معارك بينه وبين الجماعة ، او بينه وبين تقاليد المجتمع وعقائده ، وقد ينتقل الصراع من الدنيا الخارجية الى العالم الداخلي الى دخيلة نفس البطل وعقائده وقيمه فيصبح موضوع الرواية صراعا بين البطل ونفسه ، وصداها بين نوازعه المختلفة ودوافعه المتعارضة ، كان تكون بين واجبه الوطني مثلا وولائه لانتباهاته الاخرى ، او بين نداء المقتل ونداء القلب ، وهكذا نرى البطل وكأنما تنزقه النوازع المختلفة والدوافع المتعارضة تهزتها مبضا مؤلما .

انواع المسرحية

موضوع المسرحية هو حياة الناس بأسرها ، فقد يكون اجتماعيا او تاريخيا او وطنيا او قوميا او سياسيا ، او فكريا ، ويكون هو الطابع الغالب للمسرحية ، وقد يوجد الى جانب الموضوع الرئيسي موضوع ثانوي او اكثر ، يعالجه المؤلف بقدر ما تقتضيه الضرورات الفنية والقدرات الادبائية فيه . ويصور المضحك والمبكي من الحوادث ، ويصف الخائل والتألب من الناس .

١ - فاذا كان العمل الذي يمثله المسرحية جديا ، والاشخاص الذين تصورهم من الطبقة العالية ، وتندور حول الموضوعات الجليلة ، وتمثل جانب الشدة والبلاء في حياة الناس ، وتنتهي بالفواجع فهي المأساة .

٢ - واذا كان العمل هزليا منتزعا من حياة الناس عامة مصورا لعيوبهم ، متخالفا عاداتهم وسلوكهم وطباعهم ومتألبهم في جو من السخر والهزل ، سئيت المسرحية بلهاء .

٣ - اما اذا جمع العمل بين الجد والهزل ، سمي بالمأساة الحديثة او الدراما ، وهي من الانواع الطارئة في الفن المسرحي لانها تخلط المأساة بالبلهاء ، وتقبل كل نمط من الاشخاص والاخلاق وتصور دقائق الحياة واوضاعها ، وتعتقد حوادثها ويتداخل الجد بالهزل .

٤ - واما اذا كانت المسرحية شعرية تخلو من الحوار العادي ، ولا تظهر الا بالغناء والاتشاد ، ويصاحبها الرقص في الغالب ، فهي المسرحية الغنائية الاوبرا .

المأساة ... تراجيدي

وهي مسرحية تقوم بتمثيل امر عظيم يبعث في النفوس الرعب والرحمة والاعجاب ، وليس ضروريا ان تسفك الدماء وتنتشر الاشلاء على خشبة المسرح لتححدث تلك الانارة . بل يكتفى بالموضوع الجدي الجليل . وتمثيل جانب البسالة والشدة في عمل مسرحي يكون جليلا ، والشخص نبلا ، والهوى المتحكم رفيقا ، حتى ينشأ ذلك الحزن الرهيب الذي يجدر بالمأساة ان ترتفع اليه . ومعنى ذلك ان يكون العمل المسرحي خطيرا ، كارجاع ملك مخلوع ،

جمع ثروة ، والشيخ المهتم الفاني السذي يتصاى في لهجته ، يبعثان على الضحك ويستوجبان السخرية ، لانهما يريان الاشياء على غير حقيقتها .

وعلى هذا نمبدا المساة احساس الانسان وشعوره المتالم ، واما مبدا المهلة فخبث الانسان وضعفه وتردي خلقه . واسطة المساة هي التاثير في النفوس وحمل العظة الى القلوب واستئارة الرهبة والرحمة .

واما واسطة المهلة فالضحك والسخرية والنقد لميوب الافراد والجماعات ، وكثيرا ما تعتمد المهلة لبلوغ مقصدها على المفاجآت لتنتزع الضحك والسخرية من الناس في سر واطراب .

وهي ترمي الى غاية اخرى غير الضحك والسخرية والامتناع ، اذ تتوخى اصلاح فساد الاخلاق في الناس ، بعرض فساد الآخرين وتصويره تصويرا يستهزأ به ويضحك منه ، والسبب في الاضحك والسخرية يكون في خطأ واقع او ممكن الوقوع ، ولكن ليس له تبعه محزنة ولا نتيجة سيئة ، ويكون منشأ هذا الخطأ نقصا في الخلق او الذكاء او التقدير او لظرف خارجي ، وينتج عن ذلك الخطأ اقوال وافعال تخالف المألوف من العادات والمعروف من الاصول المتبعة ، كالمعجز التي تجعل نفسها بالمساحيق والقلائد والنياب الزاهية وللمهلة ثلاثة انواع :

١ - المهلة المعقدة المشككة .. وتتضمن حوادث غريبة مضحكة ومتشابهة ، وتنتهي بها هو مرغوب فيه ، بعد ان تستأثر بلب المشاهدين ، ويغلب عليها الا يكون الاصل فيها ، تصوير الاخلاق والعادات ، ومن امثلتها لمهلة « المريض الواهم » لمولير .

ب - المهلة الاجتماعية .. وهي التي تعنى بالهزاء من سخر المجتمع ، وما تواضع عليه في طبقة خاصة وعصر محدد ، وتتناول ميوب المجتمع بالنقد الصريح الذي يظهر آراء المؤلف بشكل واضح ومن امثلتها لمهلة « النساء العالمت - والمتحذلقات السخيفات » لمولير .

وهذا الصنف ارفع مراتب المهلة واصعبا وانفعها ، اذ يقدم المؤلف المسرحي للناس اخلاقهم ، فيخجلهم من نقائصهم ويضحكهم من انفسهم . ولذلك فهي تتطلب دراسة عميقة لاخلاق البشر ، وخبلا مبدعا خلافا ليلول بين الملاحظات البشرية ويكرها في اطار معين .

ج - وقد يجتمع كل هذه الانواع الثلاثة ، المعقدة والمشككة الاجتماعية ، في لمهلة واحدة ، فتوجد المعقدة والمشاكل والنقد للمجتمع وطبقاته ، والاخلاق وما تواضع عليه الناس ، مع السخرية والاضحك ، وهذه المهلة اجمع الانواع واطرفها وانفعها وامتنعها . ويلاحظ ان الغاية المتوخاة من انواع المهلة هي :

الاصلاح والاضحك ، تستلزم من المؤلف ان يكون بسيط اليراد والسردي ، سهل الاسلوب ، براعيا لوحدة العمل ، قريبا جدا من الواقع ، لان كياتها يقوم على حقائق

لم يتجنب الانسان اسبابها ، ووقوع المصائب التي سلك سبيلها . وهذا المذهب في المساة كما نرى ، مستمد من ينابيع البشرية نفسها ، قلبها وفكرها وارادتها ، يعتمد على تحليل المواقف الانسانية ، وارجاع الامور الى منابعها الاصلية ، في البشرية عامة .

فهو اذا اشمل للناس والصق بالنفس وابلغ في الموعظة ، ولا يفقد اي عنصر من عناصر التشويق والجاذبية والجلال واسر القلوب ، اصف الى ذلك انه اكثر ملائمة للعقل المتقف والذنية العالة ، والمسرح الحديث وكل ما يجري على المسرح من حركة وسكون وحوار وعراك في اطار المساة هو الذي يطلق عليه اسم العمل المسرحي او العمل الروائي ، وهو يدور في الغالب حول عقدة يجعل الناس في ريب من امرها ، فهو يسير بهم في ناحية ، ثم الى سواها ، وما يزال يلقي اليهم بالثك في طريقة الحل ، وفي النهاية التي يتجه اليها ، ويشير لهم الخوف او الشوق حتى يبلغ ما يريد ، وهذا الدوران وذلك الشك ، اساسيان في احداث الجاذبية المسرحية . لان الرواية التي تتابع فيها الحوادث مسرودة سردا هي اشد بالقصة الناطقة منها بالمسرحية الفنية .

وقد يتعاقب في المساة الحزن والسرور والخوف والامل ، كما قد يكون في المهلة ، ولكن اذا صح ان ينقل السرور الى المشاهدين في المهلة ، فمن حقهم الا يجور عليهم بالحزن في المساة ، وتظهر القدرة هنا حينما يقدر لاشخاص الرواية ان يتعوا في النكبات والالام عن طريق التمثيل ، ولا ينال ذلك من المشاهدين غير الاحباب والتاثر .

المهلة ... كوميدي

ان المساة تدور حول مصائب الدهر النازلة ، وتمثل البلاء والشدة في الناس ، وعلى عكسها تكون المهلة ، اذ تدور حول حادث من حياة الناس يبعث على الضحك والهوى ، فهي تتناول طبائع الناس واخلاقهم وعاداتهم ونقائصهم ، فتصورها في معارض من الضحك والسخرية .

المساة تصور جانباً من تاريخ البشرية القاسي بها فيه من المخاطر والاهوال والنوازل ... وتصور المهلة جانباً من حياة المجتمع الذي تعيش فيه ، او المجتمع الذي فأت زمنه ، وتعلمنا على الرذائل المحققة ، والطباع الدنيئة ، والاضواغ الشاذة ، ولكن من جانب السخرية والاضحك . فان اريد عرضها من باب الهول الذي ينشأ عنها والبلاء الصادر في المساة . وسبب الضحك فيها ينشأ اما من خطأ حقيقي او ادعائي او من مغالطات وتناقضات غامضة ، لا ضرر منه ولا تبعه فيه ، فنحن حين نضحك ، انما نضحك للاختلاف الحاصل او من ما نشاهده على المسرح وبين الواقع اختلافا لا يكون فيه مضرة لاحد . فالرجل الفيلس الذي يظن نفسه جديرا بان يعلم الناس

ويعود اختراع هذا النوع من التسليلات العامية الى (بلوطوس) الشاعر اللاتيني الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد .

المساة المصرية ... دراما

والمساة المصرية هي قطعة مسرحية من النثر او الشعر ، تخطط المساة بالمساة ، وتبرز الموضوع الجدي في المعرض الفكه وتقبل كل نمط من الاشخاص والاخلاق واللهجات ، فهي نوع وسط غير مستقر ، يعنى بتقائق الحياة الداخلية ومشاكلها ، والحياة الخارجية ومناظرها . وتتميز من المساة الاتباعية الكلاسيكية البسيطة الساذجة بكثرة اشخاصها ، وغرابة حوادثها ، وتعدد مفاجأتها ، وتعقيد العمل فيها الى جد الارتباك والغموض .

وعلى هذا فالمساة المصرية صورة الحياة الحقيقية بما فيها من صدى وعمل وتفكير ، واذا كانت المساة قد اقتضت على المفاجآت والنوازع ، والمساة على العيوب والنقصان ، فان الدراما تجمع كل شيء وكل طبقة وكل حال وتستمد من كل موضوع ، وتريد ان ترضي كل سامع . ناذما كانت العامة ترتب في الرواية الحادث والعمل ، وتبتغي التهج والانتعاش ، واذا كانت الخاصة تنشد الموعظة والاعتبار وتبغى التفكير في الاخلاق والمشاهد ، وكانت النساء تسبق بالاهواء والريجات وتحمي تحريك المواطن وخفق القلب ، فان الذي يجعم الجميع هو تشدان اللذة للعين عند العالة ، والمقل عند الخاصة ، والغلب عند النساء ، وذلك ما يمكن ان يوفره المسرح لرواده ، ومن هنا وجدت المساة العامية (ميلودرام) للعامة وفيها عرض لما يرضي اذواق العوام .

وقامت الدراما بالجمع بين خصائص المساة في تحليل الاهواء واستنباط العبرة وحسن الخلق وبين المساة في تصوير الاخلاق ونقد العيوب والظفر بلذة القلب ومعة النفس . وقد تبث هذا النوع في عبقريه شكسبير التي جمعت بين ماسي كورني ، وملاهي مولير ، فكان فضله في ذلك عظيما .

والدراما التي تقتصر عن ايراد العبرة واستنباط الموعظة ، تفقد ركنها هاما من كبتها ، وان كانت تجذب السامع وتؤثر فيه لان هذا ليس هو الاصل في المساة ولا في الدراما ، وان يكن عنصرا مهما فيها ، فالمساة التي تقتصر عن الوصف والتحليل وتقتصر على الاضحك ، لا تفيد غير الهزل والتهريج .

وعلى فان الدراما الرواية لا تزدهر ولا تبعد الا اذا كان المؤلف موهوبا ، فيه من صدق الملاحظة وخصب الخيلة ورجاحة الفكر وبلاغة القول ما يستطيع ان يجعم به خصائص المساة والمساة في صعيد واحد ، لان الجمع بين

الاخلاق والعيوب ، واطضاع المجتمع ، فلا يستغاث البعد عنها ، وان كان لا بد للخيال من عمل في التركيب والتأليف بين الاوضاع المختلفة بحيث لا يتباين ولا تتنافس .

ولو استعرضنا تاريخ المساة لوجدنا انها عرفت اول ما عرفت قبل الميلاد في صقلية ، ثم انتقلت منها الى اينا وتوطدت هناك المساة القديمة ، فكانت تكثر من النقد والتصريح باسماء الاشخاص وحوادثهم . ثم جاءت المساة فيها بعد ، في القرون الوسطى في اوربا ، فاطلعت عن ذكر الاشخاص . ثم جاءت المساة الحديثة فعمدت العمل الروائي واكثرت من وصف الاخلاق . ولم تزدهر المساة عند الرومان ولا صورت فيها الاخلاق والعادات .

وترك الناس المساة في القرون الوسطى ، وعنوا بالرواية الرمزية الخلقية والمساة العامية ولمساة الحماية ثم ظهرت للوجود من جديد في القرن السادس عشر ، واعلى مكانتها مولير (١٦٢٢ - ١٦٧٣) في القرن السابع عشر ، واكثر فيها من الملاحظات والنقد ، وكان تصوير العيوب ابرز ما في ملاهي مولير .

ثم ظهرت في القرن الثامن عشر ملبانان قوميتان هما : حلاق اشبيلية ، وزواج الفينارو تاليف بومارشيه (١٧٣٢ - ١٧٩٩) وازدهرت الملاهي الاجتماعية في القرن التاسع عشر التي تصف الاخلاق والعادات ، ولا نستطيع ان نغادر بحث المساة دون ان ننوه بتأليف انكليزي هو شكسبير (١٥٦٤ - ١٦١٦) في ملاهيته الثلاث : ثرواات وندسور الفرحات ، وفي جمعة ولا طجن ، وتيبون .

المساة العامية

وهي لمساة تصور العيوب ، وتعمل على الاضحك وتصاحب الموسيقى والرقص ولكنها لا تلزم حدود الاحتشام والذوق وامكانية الوقوع ، وتتمدى نطاق الادب الغرور على الروايات والقصص ولا تتورع عن البذاءة والانطلاق .

وهذا النوع وان يكن مسلاة ولهوا ، الا ان خطره على الشعب يكن في اعراض الشعب عن غذائه الفكري وعن توجيهه الى الخير واحساسه بالجمال ، كما ان فيه تجرئة الشعب على الفحش واطلاق الاسنة البذاءة ، وسوقه الى الانتحال الخلقي والفكري ، ولذلك كان الضرر منه اكثر من ذلك الذي لا يتعدى التهريج والاضحك .

ويعود البدء في المساة العامية الى القرن الثالث عشر في اوربا ، وقد بدا انتقائها منذ القرن الخامس عشر والسادس عشر وكانت تحتوي على عدد قليل من الممثلين الضعفاء ، كانوا جوالين يحويات تمثيلية مرتزقة بين البلاد ، تعرض على الدهاء والعامة روايات خفيفة مضحكة ولم تكن لها قيمة ادبية صحيحة .

العامة يعتمد على الشدة والعنف ، ويتنعم عن الامكانية في سبيل المفاجآت فتظهر الالهوال على المسارح من حريق او قتل او تسليم ، ويزرع الرعب عند النظرة ، ويصاحب ذلك موسيقى معبرة ، تتقدم دخول الاشخاص الى المسرح ، كما ان الرقص فيها معبر قريب من الباليه ان لم يكن للتسلية والامتع محسوب وهي تجعب في اسلوبها بين الزخرف والابتذال ، وفي عملها بين الارهاب والعنف والعناية الالهية واللفظ ، بحيث يقتص للفضيلة من الرذيلة وللبريء من المجرم .

وهذا الخليط من الارتفاع والانحدار في الميلودرام ، يجيبها للعامة ، ولا يرضي الخاصة ومصرها الى الفناء ، لان الدراما اصبت اليوم في الذروة من الفن المسرحي .

المسرحية الغنائية ... الاوبرا

وهي في الاصل دراما شعرية ، ولكنها لا تظهر بغير الغناء والانشاد ، ويصاحبها الرقص على الاغلب وتستمد من الاساطير والاهوام والاشباح والخوارق ، وتوقع على انتقام الموسيقى ، وتخلو من الحوار اللفظي .

ويجتمع حول الجو الغنائي فيها كل ما يعين على الامتع الروحي ، من موسيقى ورقص وغناء بالآلات والرياش والملابس والالوان والصور ، وقدرة فائقة على تغيير المناظر بالسرعة العجيبة ، بحيث يستمتع المشاهد بالفنون الجميلة يطرف بها سمعه وبصره واحساسه الفني بالجمال فيها يرى والتدوية في الانتقام بما يسمع .

ومن هنا يبين لنا ان التعقيد والعمل الروائي والكلام ، ليس لها الموضع الاول في المسرحية الغنائية ، وانما الموضع الاول للتلحين والانشاد والرقص والديكور ، فنبدا الموسيقى في الافتتاح والمقدمة ، ويأتي من بعد ذلك الانشاد والالحن الاولى والثاني التي تزود فيها الصوت ، والمآلات والمراجع والمخامس والجوقة (الكورس) يتخللها الرقص والابياء حتى الختام في نهاية كل فصل ، على ان كل ذلك ليس من اركان المسرحية الغنائية بالضرورة .

وللمسرحية الغنائية نوعان .. جدية وهزلية :

أ - فالمسرحية الغنائية الجدية تجمع كل ما يستطاع للظفر باعجاب النفس والسبع والبصر فيمكن استمداد الموضوع من السحر والخوارق والانيان بالاعاجيب ، والانتقال بين السماء والارض ، بحيث لا تعتمد على الحقائق بمقدار اعتمادها على الخوارق ، وقد يغالون في محاكاة الطبيعة وطلب التأثير البالغ الذي يقارب تأثير المساة فيعتمد على السرعة والتلون الباهر ، وقد يمزجون بين المهرج والعجيب ، والعنيف والطريف من المناظر الاخاذة ، والاضواء الحضرية او الريفية البالغة في الانانة ، كل ذلك بانتظام واتساق .

الجد والهزل والنرح والالام واختيار الحوادث والاشخاص من مختلف العصور او الطبقات يحتاج الى عبقرية فنية خصبة .

على ان هذا الجمع لا يعني ان ليس بين المساة والدراما من فرق ، ويبين لنا ذلك الفرق في ان المساة لا تعتمد في الاغلب على الموضوعات القومية ولا المعاصرة ، وتتجه الى الاخذ بالاساطير والتاريخ القديم وسير الانبال وكبار الرجال ، كما تعنى بالنفس الانسانية حين تدرس الاخلاق والعواطف والاهواء ، وتمثل على المسرح اوضاع النفوس ومخبوءاتها ، وهي لا تهتم كثيرا بالزينة المسرحية او الالوان المحلية ، وبههما ان تعقد العمل الروائي ، فهي تتنافس الدراما في كل ذلك ، لان لهذه غاية خاصة بالاشخاص والعالم الخارجي بشكل خاص ، وتهتم بزخرف المسرح وبالتأثير في الحواس اكثر من التأثير في الازهان وتراعي اظهار الاشخاص بالوانهم المحلية التي كانوا فيها وتنظمهم بعادات ذلك المكان الذي عاشوا فيه ، وتعقيد العمل عندها اثر من وصف الاهواء وتصوير العواطف .

ولتزميت الدراما من الوحدات الثلاث (وحدة الزمان ، وحدة المكان ، ووحدة العمل) بوحدة العمل فقط ، واهدرت الوحدتين الباقيتين ، كما اكثرت من النجوى الوجدانية بالاسلوب الرائع الجذاب .

والدراما بهذا المعنى وهذه الخصائص ، لم تعرف قبل القرن الثامن عشر ، حينما لب لا شوسه (مدرسة الامهات) وفولتير (الطفل المبرر) . ثم ادخلت الدراما بعد ذلك الى الميلودراما اي المساة الغنائية بمصاحبة الموسيقى والمواقف الشديدة المبهمة . حتى جاء الابتداعيون (الرومانطيكون) فبعثت من جديد ، وكان غيكتور هوفغو ابداع من كتب فيها في فرنسا ، واتخذ شعارها امتزاج الجد بالهزل ، والترفع عن المجون كما نرى في (هرناني) و (كرومويل) من تأليفه .

وكان شكسبير يذكر عند (الكلاسيكيين) الانتاعيين القدماء ، موضع اتهام في مسرحياته ، ولكنه في نظر (الرومانطيكين) الابتداعيين سيد الفن الروائي ، وكان له في الدراما روايات خالدة مثل (تاجر البندقية) ، ويرى بعضهم في رواياته الدرامية شيئا من ضعف البناء وبعد الامكان وتكلف الاسلوب ، على ان المناظر المتعنة فيها يجد الرنيع والخليع والمضحك ، والعواطف الرقيقة الى جانب الاهواء العنيفة .

المساة العامة ... ميلودراما

وهي في الحقيقة دراما لاحقة بها ، الا انه فيها فواجع ومواقف مخيفة ، كما تشتتل على الهزل الجريء ، والرقص والموسيقى اللذين يمثلان ركنا منها . وعمل هذه المساة

ما غام ليل ، غربه بتجهم
ذاك الشباب ، جديده لا يهرم
نحصى السنين على الزمان ونرغم
فيما يقرره المصير ويرسم

ويظل في ترف الشبية يحلم
ويحيل جهم الافق نفرا ييسم
شيئا ، وكل سادر يتوهم
وسعوا بانقذة اليه ويمموا

يمناه تفدق بالجليل وتنعم
فيما نظرز كفه وتنهزم
لمساءل انوارها تتضرم
الى يشوق سناه ابيض مخدّم
دون النرى اثاجه تتحطم
اطباقها تنهل بل هي اعظم
فاذا الجهاد بسحره يتكلم
واللون ينفج بالعير ويفعم
وعلى الترى ركب يهور عزم
فق الحنين جراحها ، يترنم
اصمته من ريب الخواث اسهم

شظرت ، وبدر الافق فيها المرقم
مقل المورى عشيت وراحت تحلم

عدنان مردم بك

لا عينه تغفو ولا هو يسام
تبلى المصور حياله وشبابه
وبه ، على الحقب السحيقة لانتي
ونسدون التاريخ في احدثه

هو والزمان القوامان ترافقا
اولم يضىء قتم الدجى من (آدم)
فكنت روائعه الاولى تفرقوا
عبدوه عن شفف به ومجبة

زان السماء بما افاء ولم تزل
افواؤه وشي الربيع على الربى
حال الدجى سحرا ، يشع بنقيب
فبكل سفح من سنا انواره
او انه صافي اللجين تلاطمت
حسناته نعم السحاب تتابعتم
بمعت الحياة جديدة اشكالها
فاظلل وشوشة ، خفي جرسها
في الافق اعراس له ومواكب
والطير ، دون غصونه لهواجس
والقلب يعصف بالجناب كطائر

خلت السماء صخيفة ، بفواقب
او كان فاتحة الصحيفة ، دونها

دمشق

ثم هذبت وعلى هذا الخلف تبين بينهما لان الحان
المهزلة الفودفيل معروفة مألوفة من قبل ، اما الحان
المسرحية الغنائية الهزلية فتصنع لها خاصة . وادى ذلك
الى ابتكار الحان جديدة واقتباس بعض المثاني والمثالث
من الغنائية الجدية ، واصبحت المسرحية الغنائية الهزلية
فنا ادبيا وعملا روائيا والراي اليوم يميل الى الاكثار من
الغناء في المسرحية الهزلية ، والاغلال من الحوار بحيث
تقتصر على ان تكون دراما غنائية ، فهي بهذا طريق من
الفودفيل العامة الى الاوبرا الرفيعة ، وهي تقترب من
السبو بمقدار ما تباعد عن ذلك الابتذال .

علي المصري

دمشق

ب — المسرحية الغنائية الهزلية هي دراما فكحة
الاسلوب تجمع الغناء الشعري الى الحوار النثري وتهتم
بالتعميد الروائي . وقد ظهر هذا اللون قديما كبلهاة
غنائية ، ثم اقترب من الغنائية الجدية بتقليب الموسيقى ،
فلم يبق بينهما فرق كبير غير الاسلوب الفكاهي ووجود
الحوار ، فاطلاق لفظة الهزل لا يمرر لها اليوم .

(والاوبرا كوميك) اي المسرحية الغنائية الهزلية
نشأت من نوع قديم يسمى (الفودفيل) وهي ملهاة تافهة
معمدة هزلية ، فيها ملح ونكت واتذاع وغناء عادي ،
وكانت في الاصل اغاني هجائية ثم انتقلت وصحف اسمها
ودخلت الملاهي باسم فودفيل ، وكانت اشعارا تغنى بالحن
معروفة . ثم دخلها الحوار .

في الراوية والمسرحية والقصة

بقلم الدكتور محسن جمال الدين

كانت (الاندلس) وما زالت ، شاخصة امام نواظرنا ، ثابتة محبتها في نفوسنا . حضارة ، وفنا ، وبطولة ، ومأساة منذ ان دخلها العرب فاتحين لشبه جزيرة (ايبيريا) سنة ٩٢ هـ / ٧١٢ م . الى ان بدلوا يسلمونها ويخرجون منها سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م .

وكلما عقدت المجالس الادبية في المشرق ، او قامت المعاهد العلمية في المغرب ، تذكر العرب مأساة خروج اخوتهم من تلك الديار الفاتنة الجميلة . ولو لم تكن قضية (فلسطين) الشهيدة واقعة ، وحادثة ، بما تراها اليوم ، ورآها آباؤنا بالامس . لظلت موشحة لسان الدين بن الخطيب على اللسان :

جداك الفيت اذا الفيت هي يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما في الكثرى او نخلة الخفس

ان الادب العربي وفنونه الادبية ، ساهمت في تصوير الاندلس تديبا ، وما لها من مكانة ومنزلة ، وما لابطالها من احترام وتقدير .

ولما قامت حركة النهضة الادبية الحديثة ، في الشرق الاوسط ، وتحركت الحياة في دماء ابناء الوطن العربي الكبير ، وجدنا قصائد الشعراء ، ومقالات الانباء ، ومؤلفات الكتاب والباحثين ، ورسائل العلماء والمترجمين ، ودراسات المستعربين والمستشرقين ، تنجح لاهياء التراث العربي ، والاشادة بما فيه من عبقرية ، وابداع وابتكار .

وكانت حصة الاندلس وادبها ، وتاريخها ، وحضارتها قليلة في مطلع هذا القرن ، اذا قيسست لحصص بقية اقطار الشرق العربي ، والمغرب الكبير . وذلك يعود لانشغال الناس في حربين كبيرتين عالميتين ، والصراع الذي كان يدور في الوطن العربي مع المستعربين المحتلين ، ولانعزال (اسبانيا) السياسي عن العالم الشرقي ، وقلة مصالحها مع الامة العربية ، كل هذه العوامل وغيرها ، لم تجعل خيط الصلة الروحية مع اسبانيا ينقطع ببنتا ، ما دامت الاندلس وما دام جامع (قرطبة) ومثارة (اشبيلية)

وقصور بن عباد ، وحجراء (غرناطة) شاخصة فيها .

هذا ولا ننسى بانه منذ مطلع القرن التاسع عشر اخذ المستشرقون الاسبان انفسهم ، يوجهون اهتمامهم بدراسة (اسبانيا المسلمة) ، كما يسوونها ، او الاندلس العربية كما ندعوها .

ثم اخذ ابناء الشرق العربي في مصر ، وسورية ، ولبنان ، والاردن ، والعراق ، وديار المهجر ، والسودان ، وكذلك اقطار المغرب الكبير ، وبلدان الخليج العربي ، يعودون الى الاندلس فيصورون احداثها ، ومعالمها ، وادبها ، وشخصياتها الادبية ، تصورا خياليا يدور في عالم المسرحية ، والرواية والقصة ، وبقية الفنون الشعرية والنثرية ، ويأتي في طلائع هؤلاء من العرب :

سلم البستاني ، والشيخ ابراهيم الاحدب ، واحمد شوقي ، واحمد علام ، وجرجي زيدان ، وعلي ادهم ، وعلي الجارم ، وعزيز اباطة ، وعلي عبد العظيم ، وعدنان مردم بك ، وعبد الرزاق الهلالي ، وابراهيم العريش ، واحمد رامي ، ومحمود تيبور ، وزكي قنصل ، وفوزي الملوغ ، والشيخ مسؤد الخطيب ، وعيسى ابراهيم الناعوري .

ومن غير العرب وجدنا من الاسبان :

غريبا لوركا ، ومارتينيت دي لاروزا ، وخوسه كواردوتا ، وفرانسيسكو فيلاسبيسا .

ومن الاتراك : ضياء باشا ، وعبد الحق حابد .

ومن الفرنسيين : شاتوبريان ، والبير دي لومارشيه .

ومن الامريكان : واشنطن اغرينج .

وهناك قائمة اخرى من الاسبان الشعراء ، والكتاب والقصاصيين استوحوا كتاباتهم من الاندلس . كما اننا لا ننسى ما كتبه الالمان ، والروس ، والهولنديون ، والايطاليون ، وغيرهم من الامم الاخرى الذين لهم صلات ادبية ، او سياسية ، او تجارية ، في يوم ما مع اسبانيا وتاريخها الطويل .

اما الشخصيات الاندلسية التي كانت اكثر اهتماما لدى الدارسين والمؤلفين ، والاحداث التي كانت اكثر دراسة وتحليلا لدى الناقدين ، لما رافقتها من امور غريبة ، ومن مسائل كبيرة ، ومغامرات مختلفة ، فنجد ان في مقدمتها القضايا الالية :

فتح الاندلس ، وعبد الرحمن الداخل ، وعبد الرحمن الناصر ، والمنصور بن ابي عامر ، والمعتمد بن عباد ، وابن عمار ، وابن زيدون ، وولادة ، وزرياب ، وبنو سراج ، وبنو الاحمر ، وقصر الحجراء .

الواضح ، في اللغة ، والمادة ، والتصوير ، والعرض ،
والمحتوى .

واحتوت الرواية (مقدمة) رائعة صريحة لشاعر
القطرين خليل مطران بك .. اني عثرت عليها في خزانة
(مكتبة الجوادين) لمؤسسها المرحوم العلامة الجليل السيد
هبة الدين الشهرستاني من وزراء العراق السابقين .

وقد كتب عليها الشاعر المرحوم الشيخ فؤاد باشا
الخطيب اهداء بخطه لساحة السيد الشهرستاني جاء
فيه :

الى حضرة صاحب الساحة مولانا العلامة الاكبر ،
والمجتهد الاعظم السيد هبة الدين الشهرستاني المعظم
حفظه الله للاسلام والمسلمين .

ذكرى تشرفنا بالاجتماع بسماحته في مشهد خراسان
يوم ٦ شوال ١٣٦٧ هـ .

المخلص : فؤاد الخطيب

خلاصة الرواية ومحتواها

قال الشاعر خليل بك مطران في مقدمته : « اذا عدت
الحوادث الكبرى في التاريخ عد فتح منها فتح العرب
للائس » .

ويستمر الشاعر مطران في الادوار التي مرت على
اسبانيا من فينيقية ، ويونانية ، ورومانية ، وقوطية ،
ويقول عن الدور العربي :

« ... ويشاد ذلك ملك عربي ضخم واسع ينشئ
حضارة جديدة ، باكمل ما تحتاج اليه من العلم والادب
والصناعة والزراعة ويظل عزيزا مئات من السنين الى
ان تعتوره نفس العوامل التي قضت على تلك الامة قبله
فتنقض عليه » .

ثم يشيد ويفخر بأجداد العرب هناك فيقول :

« تلك اعجوبة فتح الاندلس ، استفاضت اسفار
التاريخ الضخمة في ذكر اخبارها ، وانك تتصفحها
فتتمشى من عجب الى عجب ، وترى الاسباب في غايته
لا يفي بوصف ادنى المعجزات التي ابلفت الامة العربية
في بدء نشاتها اسمى مبالغ المجد » .

ويستمر في الحديث عن الشاعر فؤاد الخطيب
وروايته فيقول :

« على ان ما ضاق به التاريخ من معجزة فتح
الاندلس وسفته رواية شعرية عنوانت باسمه ، وفتح
الله على ناظمها بوحى سلسل فيها الحوادث كاحسن ما
يستحب تسلسلها وبشعر وافق لغة اولئك الابطال في ذلك

هذا وقد ساهم المسرح العربي ، في اغلب البلدان
العربية ، وخاصة في مصر ، في احياء ذكرى الاندلس عن
طريق عرض بعض المسرحيات شعرية ، ونثرية ، وكذلك
قامت المدارس والمعاهد في العراق وغيرها ، في بداية
التعليم المصري ، بتقديم مسرحيات ، وتمثيلية قصيرة ،
عن شخصيات اندلسية معروفة ، واهدات تاريخية مهمة .

ثم جاء دور الاذاعات والتلفزة ، فقدمت في برامجها
الاذاعية ، الادبية ، والمسرحية ، والقصصية ، والروائية ،
ما له صلة ، وعودة ، الى ماضي الاندلس العظيم .

ولا يخفى ان تلك القصص ، والمسرحيات ، والروايات
تأتي مرة شعرية ، واخرى نثرية ، واهيانا شعرية ونثرية ،
وكلها تشد الجمهور العربي اليها ، كما تشد (الموشحات
الاندلسية) وموسيقاها الراقصة الناعمة ، وكلباتها العذبة
الريفية .

رواية فتح الاندلس

للشيخ فؤاد (باشا) الخطيب (١٨٨٣ — ١٩٥٧)

في عام ١٩٣١ م / ١٣٥٠ هـ . نشرت مطبعة ابن زيدون —
بدمشق ، رواية شعرية ، تاريخية ، في ثلاثة فصول ،
بم عنوان (فتح الاندلس) ، في ٩٥ صفحة طبع الصغير .

كان قد نظمها ووضعها الشاعر اللبناني (اصلا) ،
السعودي (عملا) ، هو المرحوم الشيخ فؤاد حسن باشا
الخطيب ، من ابناء منطقة الشوف .

والمؤلف شاعر بليغ مشهور كان يسمى (شاعر
الثورة العربية الكبرى) .

والرواية التمثيلية : استوحاها من احدثات فتح
العرب للائدلس سنة ٩٢ هـ / ٧١٢ م . وصور فيها ما دار
من بطولات ، ونضحيات ، ومؤامرات اثناء فتح تلك البلاد ،
وابرز فيها شخصيات عربية واسلامية ، كعوسى بن نسر ،
وطارق بن زياد ، وشخصيات اسبانية قوطية امثال
لنزيق ، ويوليان .

وعرض ثلاثة مشاهد لكل فصل من فصول الرواية
الثلاثة ، بلغة سليمة ، وبيان بليغ ، وشاعرية شماء ،
وخيال مجتذ ، وحوار اخاذ ، وحشد فيها مجموعة من
المثليين ، والمحدثين ، والقواد ، والجنود ، من العرب ،
والاسبان ، واليهود ، والبربر .

غير انه لا يؤاخذ لما في اسلوب الرواية من لغة
خطابية ، لان حرارة الحماس القومي ، والشعور العربي ،
والتناخر بالابجاد القديمة ، طغت على عواطف المؤلف
الكبير ، وشاعريته اللهمة ، ومن قرا ما لك ونشر في هذا
الفن منذ نصف قرن ويزيد ، وما يقرأه اليوم يجد الاختلاف

العصر اجل موافقة ، فلا يستطيع من يقرأها الا ان يقول تلقاء هذا الفتح الادبي ، كما قال اشهاد ذلك الفتح الحربي ، « الله اكبر ! » .

ويبدي الشاعر مطران ملاحظة تدل على العبقرية والفترة العربية والتبوغ العربي فيقول : « جل فضل الله فيما خص به الفترة العربية من مزايا لم يودع منها سجايا الالم الاخرى الا شئنا ، فهي حين تخدم حق خدمتها في اي مذهب فكري او فن ادبي — حائلا دونه ما حال من المصاعب — تأتي بالمعجزات على ما نرى منه جملة مدعشة في بلادنا وفي مهاجرنا وحسبنا بروايك شاهدا » . ويختم حديثه بقوله :

« مرحى ، مرحى ، اي شاعر العرب وامير دولة الادب ، حياك الله احسن تحية بما اخرجت لنا من المغفرة التي تنفس كل ثمن وتخلد بين اقوم ذخائرنا السامية على الزمن ، فقد اضفت في نفوسنا الى كرامة ذلك الفتح القديم ما شاء نبوغك واقتناك من السرور والاعجاب بفتحك الجديد العظيم » .

اشخاص الرواية

تضم الرواية شخصيات اسلامية ، عربية ، بربرية ، قوطية ، يهودية . ويبدو الحوار الكثير متبذلا بشخصية موسى بن نصير ، وطارق بن زياد ، وهارون ، ولذريق ، ويوليان ، الذي شجع العرب على فتح اسبانيا نكالا بلقرق لاعتدائه على شرف فلورنדה ابنة يوليان . وهذه الحكاية يبعدها المؤرخون الاسبان عن الحقيقة ، ويعتبرونها من نسج الخيال ، ولان فتح العرب للاندلس كان لاسباب عديدة ، من دينية ، واقتصادية ، وسياسية ، واجتماعية ، ذكرها اغلب المؤرخين العرب ، والاوروبيين .

اقتباس من الرواية

نعرض الآن مقتبسات من الرواية وردت في فصولها الثلاثة ، وابوابها التسعة ، كي يجد القارئ الكريم صورة لبلافة الشاعر المؤلف واسلوبه الشعري التمثيلي .

من الفصل الاول : المشهد الاول

الكونت بليان : (يخاطب القائد بميث الرومي)

اقبلت بحفزي اليك رجاء الحوي الفجاج لتفسي الظلماء وانا الجواب على كتابك لم اطق رئيسا كذلك يفعل الخلفاء

المغيث :

انا من عرفت وقد كتبت موريا فاجهر بسرك حسبك الامياء

الكونت بليان :

ماذا اقول ؟ وكيف اشرح قصتي عرضي اهين ! ومحنة وبلاء

المغيث :

عرض اهين ؟

الكونت بليان :

نعمم اهين وننسنت
لذريق فرج نوبيا بدمائها
اولم تشرق فوق الدماء دماء
اولم تد بالقوط شم جبالهم
ايمن الاءاء ؟

الكونت بليان :

وهل هناك اباء
قدم اليك ولا اربتت ابناء
لو كان فيهم ما ذكرت لما مشت

من المشهد الثاني : الفصل الاول
(ابن عباد تشيع طنجة)

لك ما نشاء نقل وسرك امين
العدل فيه وفي ذوبه سجية
فاير طنجة طارق بن زياد
وامانة الامراء للقواد

ابن عباد (لالير طارق معتذرا) :

لقد عاش هذا الشيخ سنين حجة
ومن بك تحت الظل ظلا وايضا
لقد تشقى الشعب الضعيف وانني
يكابد بغى الروم والبغى يرهق
وكهلا وشيخا فهو في الظل معرق
لاعطف محزوننا عليه واشفق

الاجر طارق :

انتقل ابي السارقين وغيرهم
وتحن حياة العدل شرقا وغربا
وما عرف التاريخ كالظلم آفة
يجرهم موتين : موت تقوسهم
من الفصل الثاني : المشهد الاول

لك الله من شعب صرع المظالم
فما اتحدت من مقلّة الغرب عبدة
تعظم ما بين القنا والصوارم
ولا ارتفعت في القرب صيحة لام

ومنها :

وما ذهبوا بالعلم الا سلاحهم
فان كان ضعف الرء ذنبا يشينه
وكيف يكون الهي والامر بي ؟
ويا وبع علم بات معول هادم
فلا خير من ملك ولا شرع حاكم
ملونة من مدهما بالجرانم

من الفصل الثالث : المشهد الثاني

مرتين يجر القيود :

خل يعلم السجن اتى منه في نعم
فلا الطعام نج العين رؤيتهم
اصبحت فيه اجر القيد مغنيطا
ان السلاسل والانلال حليتهم
فمرحبا بخطوب الدهر مطبقة
وما الخطوب سوى التحجى للام

من المشهد الثالث : الفصل الثالث

الاجر طارق ملقبا خطبته :

اي اين يا قومي افر ! وما الطمر
اماكم الامعاء والبهر خلفكم
وانتم من الائمان اضيع موقفا
وقد كشرت عن نابها الفتنة البكر
وليس لكم الا العزيمة والصبر
بمادية القوم اللثام وهم كثر

ومنها :

أجل أنا منكم لست عنكم بنجوة
وسوف أشتق القفع أبداً قبلكم
بنفسي - غابا الخفف فيه أو النصر

ويختم الرواية بقول ابن خطاب :

وحقق العرب ما ترجون من فرج
وليحي طارق عاش الجند مؤتزرا
بالجد بنصرا في كل ميدان
لقد ظهرنا على الأعداء قاطبة
لم نغن كثرتهم عنهم وعدتهم
ولا التطاول في ملك ونيسان
وكيف بالنصر والإيمان يموّزهم
إلى الإمام ... وشدوا من عزائمكم
إلى طليطلة من شعب جبان
يسدل الستار

إن من الرواية إبيانا شعرية يصح أن تكون حكمة متداولة ،
وقول مأثور منها قوله :

هي البليدة لا صبر ولا جلد
من بالك الخسف لم يؤله ما يجد

وقوله :

يقولون قال الشعب، والشعب لم يقل
وان هي إلا غربة وتشقى

وقال :

وكيف نبالي أمة كل حظها
من المجد في القابها ونياها

وقال :

فأذكروا ظلم من أساء اليكم
ولئن كان من أساء شبيلا
ان تسبم اذى أفسدو هلكم
فماصوا بالذكر جبلا نصيلا

وقوله :

إن الحجة في القلوب وإنما
نجد الجيوب على القلوب شواهدا
إن لم يكن سيف لديك غدرهم
يفنيك عنه مناضلا ومجاهدا
ولئن سكت تمك تكلم في يدي
قلم تسيل به الطروس مكابدا

وقوله :

إن الذي استبان الأفراد مجتلى
حقا فكيف الذي يستبان الأما ؟

وقوله :

فصالح الفجر يغشي الأفق مقبرا
والفجر كالتاس لم يسلم من الكلب

وقال :

هي دعوة الوطن العزيز ولم تكن
عن دعوة الوطن العزيز نقلا

وقال :

قد كنت أشبه بالبيي فان رأت
كرما أبست وطفقت ولج عنادها
وإذا استخف بها الزنيم نهكت
شففا وأصبح في يديها قيادها
لو كان راك في الكرم موقفا
لرأيت نفسك والكريم عنادها
إن لم يكن بكى عليك غرغرت
عنك اللوارج دمعمة تزادها

وقوله :

واشد من شوم الهزيمة وطاة
مراى الخيانة وهي منك بشهد

هذه لوحة قلمية عامة عرضتها للفن من الفنون العربية
الجميلة ، ساهم شعراؤنا وكتابنا العرب في تصويرها ،
وتلوينها ، وأخرجها بأقلامهم . وكل واحد من ستعرض
نتائجها يختلف إبداعا ، وعبقرية ، وأخرجها لما يتمتع به
من طاقة أدبية ، ولغوية ، وفنية .

أما الشاعر الكبير الشيخ مؤاد الخطيب فهو من
الذين شهدت لهم المحافل العربية ، ببلاغته ، ونبوغه ،
وجرأته ، ودعوته للحرية ، والاستقلال ، واليقظة الفكرية ،
وهو من الشعراء الكبار الذين يجب دراسة شعرهم
وتحليله ، وبين أنثره لجيلنا وللأجيال القادمة في امتسا
الكرمية ، وعسى أن تكون لنا عودة لدراسة ديوانه
وأثارة البليغة .

— أهم المصادر والمراجع —

(١) — معجم المسرحيات العربية والمعربة للدكتور يوسف اسعد داغر
بغداد — وزارة الإعلام (الثقافة والفنون) ١٩٧٨

(٢) — القصة في الأدب العربي الحديث للدكتور محمد يوسف نجم
القاهرة ١٩٥٢

(٣) — الرائد في الأدب العربي للاستاذين نعيم الحصري — خليل
هنداوي . دمشق ١٩٥٢

(٤) — الأعلام : للاستاذ خير الدين الزركلي . ١٩٥٩/٢ القاهرة

(٥) — صورة ابن زيدون في الأدب العربي الحديث للدكتور محسن
جمال الدين . الرباط ١٩٧٥

(٦) — مصادر الدراسة الأدبية للدكتور يوسف اسعد داغر ط١
بيروت ١٩٧٢

(٧) — معجم المؤلفين للاستاذ عمر رضا كحالة . ط١ دمشق ١٩٥٨

جامعة بغداد — كلية الآداب محسن جمال الدين

في مطلع كل شهر

اطلبوا

الآداب

من الباعة والمكتبات

عثرات الادباء

بقلم محمد العدناني

الامرد

الامرد هو الذي طر شاربه ، ولم تثبت لحيته . ولما كان القياس ان يكون مؤنث (افعل) هو (فعلاء) ، فقد يجيز بعضهم لنفسه ان يقول : هذه الفتاة مرداء ، وهذا غير جائز ، لان الفتاة ليس لها شارب لكي يطر ، ولا نتوقع ان تثبت لها لحية .

وقد ذكرت المعجمات الآتية الامرد ، وحفرتنا من قول مرداء : الصحاح ، والمختار ، واللسان ، والتاج ، والماء ، ومحيط المحيط ، واقترب الموارد ، والوسيط . وللرداء معان اخرى ، منها :

(ا) الرملة لا تثبت . (ب) الشجرة لا ورق عليها . (ج) الارض الخالية من النبات .

المريخ (بكسر فتضعيف)

ويطلقون على النجم من الخنس (بضم فثون مضعفة مفتوحة) ، وهي الكواكب السيارة دون الثابتة ، اسم المريخ (بفتح فتضعيف) ، والصواب : المريخ (بكسر فتضعيف) : الصحاح ، والمختار ، واللسان الذي استشهد بقول الشاعر :

فعدن ذاك يطلع المريخ بالصبح يحكي لونه زخيف
من شملة ساعدها التيفخ

(الزخيف : اشتداد الوهج) ، والقاموس ، والتاج ، والماء ، ومحيط المحيط ، ودوزي ، واقترب الموارد ، والمتن ، والوسيط .

ويقول القدماء ان المريخ في السماء الخامسة . اما اسمه في الفارسية فهو : بهرام (الوسيط) . وهو في الاساطير اله الحرب (مارس) .

وقال ابن الاعرابي : « ما كان من اسماء الداراي فيه الف ولام ، وقد يجيء بغير الف ولام ، كقولك : مريخ ، الا انك تنوي فيه الالف واللام » .

ومن معاني المريخ :

(١) سهم طويل ذو اذنين بغالى به (اي ينظر مدى ذهابه) .

- (٢) رجل لمريخ : كثير الادهان .
- (٣) الرجل الاحق .
- (٤) المريخ من الشجر : اللين .
- (٥) الذئب : اللسان ، ومستدرک التاج ، والمتن (مجاز) ، والوسيط .

مروءة ومروءة

ويقولون : فلان ذو مروءة (بفتح الميم) . والصواب : هو مروءة (بضم الميم) ، كما تقول المعاجم كافة . والمروءة (بضم الميم) ، كما قال الاحف ، هي العفة . وسئل آخر عنها ، فقال : هي ان لا تفعل في السر امرا وانت تخجل ان تفعله جهرا . وفي شرح شفاء الغليل للخفاجي : هي تعاطي المرء ما يستحسن ، وتجنب ما يسترذل . وقيل هي صيانة النفس عن الانسان ، وما يشين عند الناس ، او هي حفظ اللسان وتجنب المجون . وقال المعجم الوسيط : هي آداب نفسانية ، تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات ، او هي كمال الرجولية .

ويجوز ان نقول ايضا : هو ذو مروءة (بضم الميم) : الفتضعيف : الصحاح ، والعياب ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والتاج ، والماء ، ومحيط المحيط ، ودوزي ، واقترب الموارد ، والمتن .

واكتفى الراغب الاصفهاني في مفرداته بذكر المروءة وحدها ، وقال : انها كمال المرء ، كما ان الرجولية كمال الرجل .

وخيل الى الكثيرين ان المروءة عامية ، لان العامة تتفوه بها . وفي جنوب لبنان اسرة كبيرة ، اسمها اسرة (مروءة) .

اما فعله فهو مرؤ (بفتح فضم) يمرؤ (بضم الراء) مروءة (بضم الميم) ، فهو : مرئ (بفتح الميم) . ومن معاني الفعل مرؤ وبعض مشتقاته :

(١) مرؤت الارض تمرؤ مرءة : حسن هواؤها ، فهي مرئية (بفتح الميم) .

(٢) مرؤ الطعام مرءة (بفتح الميم) : صار مريئا (هنئنا حميد الغيبة) .

(٣) امرأ (بفتح فسكون) الطعام فلانا : نفعه فهو طعام ممرئ .

(٤) مرؤ الرجل : صار ذا مروءة (ابو زيد) .

(٥) تمرأ (بتضعيف الراء) فلان : تكلف المروءة (اللسان) . صار ذا مروءة (اللسان) .

(٦) مرئ (بفتح فسكر) مرأ (بفتح فسكون) مرأ (بفتح ففتح) : صار كالرأه هبة او حديثا .

مرة ومرة ، مرات

ويخطئون من يقول : زرت مدينة القدس مرة ومرة ، ويقولون ان الصواب هو : زرت مدينة القدس مرتين ، ان اردنا التثنية ، او : زرتها مرات ، ان اردنا كثرة الزيارات .

ويرى الاستاذ عباس حسن في الجزء الثاني من المجلد السابع والاربعين ، من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، في الصفحة ٢٨٩ ، ان التعبير عن الكثرة بقولنا : مرة ومرة ، صحيح فصيح مع التكرار يعطف او بغيره ، كما نص على هذا النحاة في باب الحال من محولاتهم ، عند الكلام على الحال الدالة على الترتيب ، او الاستيعاب . وانا اؤيد ما قاله الاستاذ عباس حسن تأييدا تاما .

راجع كتاب (التقليد) ، وما نقلته حاشية الاالوسي على شرح القطر ، صفحة ٨٠ .

المارستان (بفتح الراء وكسرها)

ويطلقون على مستشفى المجائين اسم مرستان (بضم فم) والصواب : هو المارستان (بفتح الراء وكسرها) ، ومعناه الصحة او المستشفى .

وهذه الكلمة فارسية ، اصلها بيمارستان ، وهي مركبة من (بيمار) اي مريض ، و (استان) اي مأوى كما يقول الناج .

فمن ذكر المارستان (بفتح الراء) : ابن السكيت ، والصاح ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والناج ، والمد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمتن ، والوسيط .

ومن ذكر المارستان (بكسر الراء) : الصاح ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمتن .

وجميع هؤلاء قالوا ان كلمة المارستان (بفتح الراء وكسرها) هي معربة ، وتجمع على : مارستانات .

وجاء في المتن : عرف في الزمن الاخير باسم المستشفى ، اي محل الاستشفاء .

امرع الوادي ، مرع (بضم الراء وكسرها وفتحها)

ويخطئون من يقول : مرع (بفتح الراء) الوادي : اخصب بكثرة الكسلا ، لان الصاح ، والاساس ، والنهاية ، والمختار ، والمصباح ، والد ، واقرّب الموارد ، والوسيط لم يذكروا الفعل : مرع .

ولكن :

ورد ذكر الفعل (مرع) بفتح الراء في ادب الكاتب (باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى) ، ومعجم مقاييس

(٧) استمرّ الطعام : وجده مرثا .

(٨) مرأ فلان : طعم (يفتح فكسر) .

مر الطعام ، أمر (الراء مضعفة) الطعام (بضم الميم) قد اختلفوا في جواز قولنا : مر الطعام ، اذ خطأ الكسائي من يقول ذلك ، وقال ان الصواب هو : أمر (الراء مضعفة) الطعام (بضم الميم) ، اي : كان طعمه مرا . بينما اکتفى معجم الفاظ القرآن الكريم بذكر جملة : (مر الطعام) وحدها .

والحقيقة هي اننا نستطيع ان نقول : مر الطعام وأمر الطعام اعتيادا على ابن الاعرابي ، وادب الكاتب في باب ائنية الاعمال ، وتعلب الذي قال ان (أمر) أكثر استعمالا من (مر) ، والحسن العسكري في التصحيف والتحريف ، والصاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمحكم ، ومفردات الراغب الاصفهاني ، والاساس ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والناج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمتن ، والوسيط .

وتجيز لنا المعاجم ان نقول ايضا : استمر (بتضعيف الراء) الطعام ، اي صار مرا ، منها : الاساس ، والمصباح ، والوسيط .

وتجيز لنا المعاجم قول : امره غيره ، ومرره : صيره مرا .

وفعله هو مرير (بضم الميم) وير (يفتحها عن تعلب) مرارة فهو مرير ومر .

المرار ، المرات ، المر ، المرور

ويخطئون من يجمع المرة على مرار ، ويقولون ان الصواب هو : المرات ، وكلا الجمعين صحيح . فمن جمع المرة على مرار (بكسر الميم) : الصاح ، والاساس ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والناج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمتن ، والوسيط .

وتجمع المرة ايضا على : مر (بفتح فتضعيف) ، ومرر (بكسر ففتح) ، ومرور (بضم الميم) .

وللمرار معان اخرى ، منها :

(ا) جاء في النهاية : (وفي الحديث « انه كره من الشاء سبيما : الدم ، والمرار ، وكذا وكذا » المرار : جمع المرارة ، وهي التي تتجاوز كبد الانسان والشاة وغيرها ، يكون فيها سائل اخضر مر . وفي الهروي واللسان وردت ميم (المرار) مفتوحة .

(ب) المرار : جمع مر ومرير .

(ج) الحبل أو الحبال ، ومفردها : المر (بفتح فتضعيف) .

(د) المرار : الاتجار ، واصله الفتل . وفعله مار (بتضعيف الراء) الشيء نفسه مرارا .

الحيط ، واقرّب الموارد ، والوسيط الذي يقول : مارنت الناقة (فاعل مارن) : انتطع لبها .

مروزي (بفتح فسكون ففتح) مروزي (بتسكين الراء وفتحها)، مروروذي (بضم الراء الثانية) مروذي (بفتح فتضعيف)

مرو (فتح فسكون) بلد بفارس ، يقال له ام خراسان ، افتتحه خاتم بن النعمان الباهلي ، يخطون من ينسب اليه بقوله : مروزي ، ويقولون ان الصواب هو : مروزي (بفتح فسكون ففتح) على غير قياس . والحقيقة هي ان النسبة الى مرو الشاهجان (عناك مرو اخرى في خراسان) ، هي :

(أ) مروزي (بفتح فسكون ففتح) : الصحاح ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، ومع الهمام للسيوطي ، والتاج ، ومحيط المحيط ، ودوزي ، واقرّب الموارد ، والمنن (لم يضبها بالشكل) .

(ب) مروزي (بتسكين الراء وفتحها) : اللسان ، والقاموس ، والتاج ، وهما نسبتان الى البلد (مرو) ايضا .

(ج) مروزي (بفتح فسكون) نسبة الى الثوب المصنوع في مرو : لحن العوام للزبيدي ، والصحاح ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والتاج ، ومحيط المحيط (وبفتح الراء ايضا) ، ودوزي (وبفتح الراء ايضا) ، وأنشد ابو علي لبعض الاعراب :

وتوبن مروبيعي في كل شنة فقلت : الزنا خير من الجرب القشر
وهناك مرو آخر في خراسان ، يقال له : مروروذ (بفتح فسكون ففتح فضم) ، ويسمى هذا البلد ايضا مروذ (الراء مضعفة مضمومة) ، والنسبة اليها : مروروذي ، او مروذي (براء مضعفة مضمومة) كما يقول المصباح والتاج « بتضعيف الراء المضمومة » نسبة الى مرو الروذ (، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمنن) الذي اخطأ حين ذكر ان النسبة الى مروروذ هي : مروارذي بدلا من مروروذي .

ماروني

ويطلقون على من ينتسب الى القديس المسيحي مارون ، اسم موراني ، والصواب : ماروني ، لان النسبة هي الى مارون ، لا الى موران .

ويجمع الماروني على مارونيين وموارنة ، وهم طائفة من النصارى على مذهب الكنيسة الرومانية .

ويجيزون قول مورن (بفتح فسكون ففتح) فلان وتومورن ، اي اتبع الموارنة .

محمد العدناني

بيروت - شارع الجامعة العربية
بنية الاسكندراني رقم ٢

اللسان ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، والمنن . وهناك ايضا :

(أ) امرع الوادي : ادب الكاتب (باب فعلت وافعلت بانفاق المعنى) ، والصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والاساس ، والنهاية ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمنن ، والوسيط .

(ب) ومرع (بضم الراء) السوادي : الصحاح ، والنهاية ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمنن .

(ج) مرع (بكر الراء) السوادي : الاساس ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمنن ، والوسيط .

لقد ذكر اللسان الفعل مرع (بفتح الراء) ، لكنه جاء فيه : « قيل : لم يات مرع (بفتح الراء) » .

المرون (بضم الميم) ، المرائنة (بفتحها)

ويقولون : مرن (بفتح الراء) فلان على المشي مرونة (بضم الميم) جعلته يعمر طويلا ، اي : تعود على المشي واستمر عليه . ويعتدون في قولهم هذا على متن اللغة ، الذي قال : مرن (بفتح الراء) على الشيء يمرن (بضمها) مرنا (بفتح فسكون) ، ومرنا (بكر فسكون) ، ومرائنة ، ومرونة ، ومرنا (بضم فضم) : الله فترب فيه ، وتعوده ، واستمر عليه (ارجح ان هناك خطأ في المصدر الآخر) ، وصوابه : مرونا (بضم الميم) . والحقيقة هي ان الصواب هو : مرن عليه يمرن (من باب نصر) مرونا (بضم الميم) ، او مرائنة (بفتح الميم) ، اعتيادا على ما قاله ابن سيده ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد .

واكتفى معجم مقاييس اللغة بذكر المصدر (مرون) . وللعلل (مرن) معنى آخر هو : لان في صلابه ، فنقول : مرن الشيء يمرن مرائنة ومرونة كما جاء في الصحاح (اكتفى بمصدر واحد هو المرائنة ، ثم قال : المرائنة اللين) ، والاساس (زاد مصدرا ثالثا هو : مرونا) ، والمختار (قال كالصحاح) ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد (الذين زادوا جميعهم المصدر : مرونا) ، والوسيط .

وهناك خطأ انفرد به « متن اللغة » حين قال : مارن الامر : مارسه حتى اعتاده وتدرّب عليه . وليس في اللغة الا مارنت الناقة مرانا (بكر الميم) وممارنة ، فهي ممران (بكر الراء) ، اي : ظهر انها لاتتح ، وليست بلائح ، كما جاء في اللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط

الشاعر احمد عاي حسن

بقلم اسماعيل عامود



كنت في الطريق من دمشق الى اللاذقية ، وقد ادهشك منظر البحر المفاجيء المغشى بالزرقاء الشفيفة ، المعجونة بالرماد الرقيق والمدي الملون الهائل المبعث بتقوش الغمام الراحل أبدا الى الشرق في موكب الارجوان العاشق .. فانه لا بد وان يعترك الفرع وانت تنعطف — وانت في الحافلة — عبر سهوب مزوقة بالخضرة النامية الى اليمن في اتجاه الشمال ، والبحر الى يسارك تمسك بشريط الساحل من اول مفرق مرج .. يدخل بك مدينة «طرطوس» هذه المفتحة كزهرة الجنار على البحر تفتت سميعة بزائرها المفتون بالحسن ، المسكون بالمشق والوفاء .

— لا عليك ، ان كنت حقا من المولمين بالشعر والادب ، فاتك لمن تلوذ بفندقك للراحة . فلا راحة لك في مثل هذا الموقع ما دامت المدينة مليئة ، وتصطبغ بالحركة المتقاتية ، وتزخر بالرجال والنساء المولمين بالفنون الابدية الجميلة . وستعرف بعد ساعات قليلة ان في كل مدن وقرى محافظة طرطوس ، حتى الجبل المطلة على البحر الابيض نزوعا الى الشعر واهتماما بالادب قد لا تجدوها في ربوع اخرى .

— على رسلك ، برهة ، ويكون من ابرز شعراء المدينة اليوم الى جانبك يدعوك ويهيم بك ، كانه يعرفك من زمن بعيد وتعرفه حتما ، ذلك لان لطبيعة هذه البقعة من سوربة تأثيرا في تنمية الانسان وتطبيعها بالحنان والكرم والاخلاص والعذوبة ، ثم تغنيته واغنته بالواهب ، الى جانب وجود حركة ادبية حديثة ظهرت بتأثيرها وطلعت بواكيرها منذ ربع قرن مضى او قبل ذلك بقليل .

اجل ، سيهيم بك شاعر رعيلى ، فيستقبلك بخفاوة عالية ورفيعة .. انه الشاعر الاستاذ الشيخ (احمد علي حسن) صاحب القامة العربية السمهرية والتقاطيع العيفة الهادئة والحديث الرصين المركز .. حتى اذا انتهى بكما الجلوس في بيته العابر او في بيت احد الاصدقاء المحبين سيتهج بكما الحديث لا محالة وبشكل عفوي او باخر الى الشعر والادب في مسيرتهما الماضية والرائحة لا في هذه الربوع بسبل على سائر جهات الوطن العربي الكبير ، وستتعرف على منطلقات الحركة الشعرية الاولى في هذا القرن وبده نشوئها الحديث وتطورها المعاصر في هذا

الاتليم الجميل من الساحل العربي السوري ، وكيف بدا « احمد » حياته الشعرية والادبية ؟ وستقرأ بواكيره تلك التي لا ينفك يمتزج بها ويردها بين وقت وآخر بعد اربع مجموعات شعرية :

ايها الصبح اما حان السفور خيم الليل علينا والظلام عهدي الليل به تجلى اليدور ما ليلى قد تغشى بالظلام اقل الدير ولم يعقب سنا ونوارى النجم بين الظلمات ورياض الحصن الواها الضنى بعدما ازدادت بخفض التيات عيش فيها الدواهي ، ودنا وقضى البحر عليه بالنور وظني الانس عدت عنه نفور يا فؤادي ، افد قتلا بالهوى وشروط الحب ان تغدو قتيل كسل من قد اده غير النوى من مجرى ؟ خار عزمي والقوى امن العمل ؟ على الصب بجور بالحقا ، والصب مقتول الهيام اتسا في الحب شقي واسير احلال فك اسري ؟ ام حرام (1) والمخاطع هذه من تصيدة كان نظمها في الثلاثينات مقلدا فيها الموشحات شأنه هنا ، شأن اي شاعر او فنان ييدا بالتقليد والنسج على نول السلف ومحاكاة ما تركوه من اعمال ممتازة للاجيال التالية .

لا تطهني ، اتا لست بالتقون هيا ولست بذى هوى وشجون ان كان غرك ما تزين من الضنى فلكم خدمت به ذوات الهوى وهزال جسمي لم يكن بيمبر عن لوعتي وغرامي المكنون واذا لست من التوادد تلهيا فكم اصطنعت بيل ذاك جنوني لا القيد الاكسار نظارني ولا والعين ، كم قصت حيل وصمائل نفسي ، تود به خذاع العين ولاريت من مرض الجنون علانيته هيات تغريم السلفايف خاطري هيات رغضاء الهوى تشننسى والبلونك في غرامك جئت في .. هذي الخلافة يا ابنة العشرين والاآن قد رفع السلسل وانظريت ، قادهي ودعني(2)

— انها هيوم شاب في العشرين من عمره ، وكما يتجه الشباب الى دخائل النفس للبحث عن الذات وتفاعلها مع الحياة الخارجية ، ولاكثانية سبر انفعالاتها وانمكاس هذه الانفعالات على الاوضاع والتبدلات التي تمر خلالها حياته في الواقع الراهن ، وبالتالي رصد المؤثرات والمحرضات الشعورية في المناخ الانساني الذي توضع فيه همه ومختلف مشاكله الاولى .. فان احمد علي حسن اخذ في بداياته الشعرية ويكشف ويحاور ما انتابه في داخل نفسه من انفعالات ازاء العالم الخارجي الذي احاط به ، لعله يتخلص من الاسى ومن الضيق حيث كانا يساورانه .. فاعلن عدم استسلامه الى المغريات السرابية او خضوعه الى المؤثرات — الفارغة التي من ظواهرها البراقة الخداع، ثم التسبب ، فالضيق .. انه رأى نفسه — وان كانت هذه النفس في بدايات تفتحها تستجيب لاي نداء ، يجذبها الى الهوى — وكانها لا تتقبل الاشياء التي من شأنها اذاحة المرء عن عفوانه وكثراته ومبدئه التسليم في الحياة الاخلاصية . كذلك وجد احمد ان القضية التي هيا نفسه تلتصقها في مجال شبابه ، الا وهي الارتفاع بالشاعر الانسانية عن

العالم الجديد لتقدم الانسان وراحته وتأمين لوازمه يسير في مجالي الاقتصاد والحياة الاجتماعية التنظيمية وغير ذلك . ولذا نراه يتخذ من هومو الذائبة واهوره الشخصية البسيطة طريقا للتعبير عما يختلج في اعماقه من مشاعر تجاه وضعه الرديء الكئيب ، فيغير بوجهه الشاكي في جو رومانسي شاحب مثله مثل اولئك العاطفين الخياليين الذين وجدوا في مزج العاطفة بالخيال ثم الاسى والكآبة رؤيا تسلمهم بالواقع المر الذي يعيشون في كنفه حزاني ، تشع في اعماقهم اشعاعات الامل الضئيلة لعلهم يطمنون ويرتاحون من عذاب ما هم فيه من صروف وارزاء ... ولما كان « احمد » يحل في جنبه احساسات شاعر قلق وحزين ، فانه يتجه الى الشعر بهذا السؤال الحائر لعله يشفى ويجاب الى طلبه :

اي شعر ساطع لي نفسي واري الشعر ، وهو علة بؤس
جفوة تحرق النفوس ، فما اعبر بابسا هناك الا ليلاس
وبريش فني القريض ، وقد يعدم من زاول القريض المراسي
اي قبارة القريض تفسي املي في الوري ونوقظ حصي
تشرقي الياهم شلو هوموم بهم الحال رطم فخص وجس
لا تكن مؤنس اذا اضطرب القلب ، فني وحشي ساطع اتس
وليلي ... اه ما سر في عيني ليل صفا بيومي وامس
يا قريشي انتب درب نيمي ما اراني سعادي فيك نصي
لا تليني فما اتيت بزمي يا قريشي ، وما اتيت بغري
ملها كتبت في الطفولة مهدي كتبت يا شعر في الشبية رمسي(1)

(ان الالم الذي يفسد النفس ليجعل منها نورا صافي
الذرات ، الالم الذي يخلق الرجولة الكاملة ، كما قال
الشاعر الاماراتي في بعض قصائده ، هو الذي اوحى الى
شاعرنا احمد علي حسن هذه القصيدة الرائعة التي خلق
بها او خلقت به الى سماء الخلود) — (بهذه الكلمات
قدمت جريدة « صوت الحق » التي كانت تصدر في مدينة
اللاذقية عام ١٩٤١ هذه القصيدة) .

— اجل انه الالم الذي جعل احمد شاعرا يلتقط ادق
الاحاسيس ليرسلها شعرا عذبا يطمئن القارئ اليه ..
وكذلك ، فان البيئة البسيطة وبالتالي حياته الذاتية — في
محيطه القروي الجليل اتنا به الى ان يكون فنانا في شعره
يسكب بهفوية وطلاقة في توالب جبيلة ومنسجمة مع
الموضوع ، ويرسله بعذوبة وغنائية سلسلة وهائلة ..
فلقد كانت منابعه الاولى للشعر ، الفطرة ، هذه الفطرة
التي تسلمت في اسرته وبيئته وتقدير الناس لها في محيطه .

كان والده — رحمه الله — ينظم الشعر ، وكذلك
جده .. وشقيقه ، وهكذا نجد ان الشعر تسلسل في الاسرة
التي ينتمي اليها منذ خمسة جود والى اليوم ، بالاضافة
الى ان المحيط الذي ربي في دائرته كله يحب الشعر والادب ،
وقد نبع فيه شعراء عرفوا على مستوى مناطقهم ، من
هنا ، من هذا المحيط الذي عاشر اهله نشأ احمد علي حسن
محبا للشعر وتواصلت علاقته به ، وبخاصة تشجيع والده

السفاسف ، والدخول بترك المشاعر الى ميادين اجدى
وانفع واثبل غاية ورمي ، هي امله الملح وامنيته الغالية
التي يرغب تكريس شعره لها او لاجلها .. ولكن قد يقول
قائل : ان الشباب ومعه الفن لا يغذيه او ينميه ويشعره
سوى خفقات القلب ، وولولات الروح ، وانفعالات الجسد
ورعشاته تجاه محبوب انتوي جميل يحرض على البوح
عن مكونات الاعماق التي يخترنها المرء — غريزيا ، امام
الجنس الآخر فتخرج ترانيم على الشفاه او عبارات على
الورق او اشكالا على اللوحة .

لكن ثمة مغذيات واسباب اخرى في الحياة او في
العالم الذي يحيط بنا يمكن لها ان تكون سببا في جعلنا
شعراء وفنانيين مبدعين ، الا وهي « الانسانية » ذاتها ،
او الفقر ذاته ، او المرض ذاته ، او الاحتلال الاستعماري
او الاستغلال ، ثم الرياء وعدم الامانة ، والقتل عبدا ،
ونهب خيرات الشعوب الضعيفة ، والحروب .. الى آخر
السلسلة البشعة .

والشاعر « احمد » من اولئك الذين تمت مداركهم
وترعرعت مشاعرهم على حب الخير والحق والجمال ..
ان الحب عنده ليس التغزل بمقاطع الجسد واظهار مفاتن
الاعضاء والارتواء في احضان الفانيات .. انه غير ملجن
يتلوى ويقضي وقته في العبث والمرح المفلوش .. انه من
جيل مقهور عانى من الضنك والفاقة والاحتلال في يفاعته
حالات جعلته رجلا مظلوما ورفيقا وانسانيا ينظر الى الامور
بجدية وصفاء وروية ، ولكن ضمن بؤرة يكتنفها الحزن ،
والاسف ، والشقاء :

كلما حاولت ان افغسه سائتي الدهر اليه ورماني
فكنا الله قد اوجدني من شقاء ومن الجؤس يراني
انشد الحظ فالتى عكسه .. ليت ادري اي شيء اتنا جاني
يا الهي ما الذي اوجدني ما الذي غلب نفسي وشجاني
يا اجد لي القاس مثلي يا لسا وبعاني مثل ما بت اعاني
لمسي الاخوان والصعب ولم يبق لي الا شقاء هواني
انفسي بالامسي ، فلذا شئتني غابت عن القلب الامني
اي شيء يا اخي صبرني من بني الانسان مفؤود الخنا
غال غادي الجؤس والوجد شبابي وتعداني الاسى قبل اوانسي
فغدا ظروفاي يثابهميا بغض العيش ، زماني ومكاني
هكذا بكسج الدهر حياتي .. وسنوني عشرة بعد نملي(2)

وكبدابات ، اخذ الشاعر ، وهو فتى ، يعب من ينبوع
القدر والشقاء النفسي ، ويجسد احزانه وقلقه في نتاجه
الشعري يتلعل بالاماني لعله يجد فيها شالته ، ويصل
الى الراحة ، ولكن تلك لم تحقق له ما اراد ، وما كانت
في يوم من الايام ولدى جميع الناس ببجدية البنة — تلك
الاماني — وماذا باستطاعة شاب مثل احمد علي ان يفعل
تجاه واقعهم وتجاه طموحه وطريق المستقبل غير مكشوف
امامه ! وهو ابن الريف المحدود الامكانيات ، بل وابن
دسكرة نائية في الجبل لم تكن قد وصلت اليها بعد اية
نهضة تحل معها الثقافة الحديثة والانوات التي اخترعها

له والذي كان يرغب ان يكون ولده شاعرا يكسب محبة الناس وتقديرهم مثل باقي الشعراء .

ودرج الشباب على تقليد من يقرأ لهم من شعراء محيطه واسرته ، لا تلم يكن يعرف غيرهم ولم يسمع بغيرهم ، ومن اين له ذلك وهو ابن دسكرة نائية لا يزيد عدد سكانها على العشرين شخصا ، وبصورة اوضح ، ليس فيها من الاهلين غير والده وامه وابنتهم فقط ، ولا يوجد فيها من الكتب ما يرغ بسوية الطالب المبتدئ ولا اقربائه . انه لا يعرف في بداياته غير ديوان لشاعر متصوف اسمه (عبد الرحيم البرعي) وكتاب صغير اسمه (دلائل الخيرات) وهو عبارة عن مجموعة ادعية وابتهالات . . وغير ذلك ، فقد قرأ بعض مجموعات مخطوطة لشعراء محليين في منطقته ، هذه هي كانت مكتبته .

ومنها كانت المنابع الاولى التي استقى منها ثقافته الشعرية ، لكنه وبعد ان شب عن الطوق واصبح يتنوق الحرف كان يستمر ما هو موجود من الكتب عند اعماله واقربائه . فقد قرأ بطريق الاعارة ديوان « الشاب الظريف » و « مجمع البحرين » لليازجي و « مجانسي الادب » لليسوعيين ، اضافة الى ذلك ، انه تأثر — الى جانب جو القرية والجبل ومظاهر الطبيعة الخلابة فيه — بما كان ينظمه شعراء محيطه من مدائح نبوية واشادة بفضل الانبياء . هؤلاء الشعراء المشايخ امثال : (عبد الكريم محمد ، ومحمد محمود نقول ، ونجم الدين احمد سليمان) الذين كانوا عزمهم في النقلة وكان احمد علي حسن يلاحظ ان معالجي الشعر وممارسيه من حولهم يقبلون عليهم لعرض انتاجهم ويطلبون اليهم للتصحيح والتفسيح .

وعندما صار يقرأ لمن هم خارج محيطه وجد نفسه يتأثر بالشيخ (سليمان الاحمد) — متوفي سنة ١٩٤٢ هـ — وهو والد الشاعر العربي الكبير بدوي الجبل — محمد سليمان الاحمد ، والشاعر الدكتور احمد سليمان الاحمد — ويتأثر بالشيخ يعقوب الحسن وحسين سعود وغيرهما من شعراء الجبل السابق . . وتشاء الظروف ان يترك احمد علي حسن دسكرة وينزح الى مدينة (طرطوس) ملتحقا بأحد اخوته الذي كان قد نزح اليها — الى المدينة هذه — بقصد العمل ، وفيها يتعرف على ادياء وفي طليعتهم الاستاذ الشاعر (محمد المجذوب) (٥) .

— في العام ١٩٣٦ م — ١٣٥٥ هـ وبدافع الجوع الادبي الذي كان يساور الشاعر احمد بدأ بنشر شعره ، فقد كان يتمنى ان يجد اسمه مطبوعا على صفحات المجلات والجرائد ، وكانت تصدر في (القاهرة) مجلة دينية فكرية اسمها (هدى الاسلام) عاشقك بها في طرطوس بواسطة متمدنها السيد مصطفى طايح — صار بعدئذ متمدنا مجلة « الاديب » في الاربعينات وبعدها — فنشر احمد اولي اعماله ، فكانت فرحته لا تحد ، ثم نشر في جريدة « القيس »

الدمشقية التي كان صاحبها ويرأس تحريرها الصحفي المشهور المرحوم (نجيب الرئيس) ومما نشره احمد علي ، مقال يشرح فيه تسكك ابناء جبال اللاذقية بالوحدة السورية يوم كان الفرنسيون يحاولون فصل المنطقة عن الام سورية . وفي العام ١٩٣٧ صدرت مجلة في طرطوس اسمها (النهضة) لصاحبها الدكتور « وجيه محيي الدين » خريج المعهد الطبي في دمشق ، فكانت هذه المجلة وسيلة جيدة لمثابرة الشبان على الكتابة ونظم الشعر ، وخاصة وان رئيس تحريرها كان الشاعر الاستاذ (حامد حسن) الذي شجعه بدوره على المضي في هذا المجال . . وكذلك فقد اخذ يستمر بالنشر في مجلات وجرائد عديدة في (التمدن الاسلامي) و (الصباح) في دمشق (الاولى رئيس تحريرها احمد مظهر العظيمة — وما يزال — والثانية كان صاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ عبد الغني العطرى — وهذه المجلة توقفت عن الصدور منذ العام ١٩٤٣) ، ثم في (المكشوف) و (الشمس) في بيروت . و (الخبر) و (الرغائب) و (صوت الحق) في اللاذقية . . ثم (الايام) و (النصر) في دمشق ايضا .

لقد كان « احمد علي حسن » يجد المرحلة التي بدأ منها في نشر اعماله الشعرية مرحلة انبعاث ادبي (٦) وتكوين شخصية ادبية يحلم بها ويتطلع اليها ، وكانت نظراته الى احداثها نظرة المتفائل الذي يعيش طموحات يرى الطريق اليها وكأنها تكون مسجودة وفي نفسه احلام وآمال يتمنى ان يحقق شيئا منها . . فهل كان له ذلك . . ؟ ويجيبك على هذا السؤال اليوم : انه يعترف ان الشعر المعاصر فيه من الاضرار ما يجعلنا نعيش الربيع بازاهيره ولكن غير المتأججة المتأرجة فهي اشد ما تكون بالازاهر الاصطناعية فيها الجفاف وفقدان الشذى ، اما الفن ، فقد فقد تكهته الخاصة وطعمه اللذيذ منذ اصبح حرفة للكسب لا مطلقا للنبوغ وخدمة الفكر .

ولكن ، ومن خلال استقرار واستقرار سيرة الشاعر ، والتي لدنا الى انه عاش في بيئة بسيطة رفيعة متمسكة وغير متعصبة وانه تربى في ظل بيت رصين وشب في محيط محافظ . . لم يبق يراوح . . أم انه انطلق بمشاعره خارج عالمه الاول هذا ؟ بمعنى آخر ، هل كانت للاجواء الاخرى : الغزل ، التشبيب ، حصة في اعماله ؟ وهل اثارته المرأة ؟ بدليل هل احب ؟ والا ما هو هذا الشعر المبلبل بالقلبات تنشره مجلة « الصباح » الدمشقية عام ١٩٤٣ :

قربى نرفك من نغري ولا ترشفي الا بقايا قلائسي
يذهب العمر ولكن جنبنا لم يزل يحلم في روض الحياة
سأبلى خدك من لونه فهو مثل النجر ضاحي القسبات
مر بين الزهر عطرا وشذى فهو عطري الشذى والفتحات
كلما لاح لعيني سحره نازع القلب عليه نظراتي
قربى نرفك مني .. وخذي قبلا ترشح بالشر ، وهاتي
نحن والحب صغيا حلم رف له ، التقي حلو الخطرات

فيل الحب ، وما أعذبها من شفاء بالهوى مضطرب
 القوابسات ، وما أكثرها تنبؤ من أحلام الفسوة
 في الحقيقة ان للشاعر موقفاً من المرأة كان ، انه بدأ يجوب
 عوالم المرأة ويستجدي التقرب منها ويطلب اليها ان تبعث
 بخيالها — على الاقل — اليه ، انه انقلب عن حياة الاسى
 والشجن الى حياة ربما تكون — او كانت — أكثر فرحاً
 وأوسع مدى ليعتبر الشاعر عبرها :

أعبد الى عيني خيالك واسكني طوبى الهوى حتى يغص بها جفني
 سأتطع هذا الليل في زورق الكرى وأنشد ذاك الفجر في شاطئ الحسن
 وأترك للأحلام حسي وصوتي لك في الأحلام دنيا من الفن
 رفعت حتى لا أرى لك هيكلاً سوى ما أراه في خيالي وفي ذهني
 أبصر هذا الورد من رشي فوقه عيري ، ومن في الحب لونه مني
 أبصر هذا الفجر من در فوّه شجالي ، ومن للحسن أرسله عني
 وما بسي شوق للنسيم لو انه سواك ولا ميل لهيمة الفصن (٧)
 فكما انه لا توجد طريقة في الفن فكذلك لا انتميلية له ،
 فبالمنطلقات الخاصة التي تؤلف من كل عصر أمة ، كما
 يقول بذلك الاتليميون تتداعى امام عالمة الفن وذلك لان
 الفن يرتد الى طبيعة الانسان الاصلية ، فهو قد يختلف
 في اللون والشكل ولكنه لا يختلف في الجوهر والصميم ،
 فالشاعر يميل في شعره ذاته ، وفي ذاته أيمته ، وفي أيمته
 العالم . انه هذا الاحساس الذي يعيش به الانسان في كل
 زمان وفي كل مكان ، انه هذا الاحساس الذي ضاعف من
 انسجابه تقارب الحضارات (٨) .

هكذا كان ينظر الى الشعر كفن خلال مرحلة جيل
 احمده على حسن في مطالع شبابه .. ولذا فقد تبين لنا من
 خلال استعراض شعر الشباب السوري في المرحلة ذاتها ،
 ان اكثر الشباب كانوا يعيشون حياة رومانتيكية استندعتهم
 ظروفهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، انها حالة
 (الم العصر) كما قالوا او يقولون ، بحيث استفاد هؤلاء
 على حطام قرون مترامية رأوا انفسهم يبرزون تحت عينها
 الثقيل ، وقد ضاعف في ذلك ان المثقفين السوريين والمناهج
 الدراسية الموضوعة تأثرت بالادب الفرنسي وبخاصة بين
 الحريين الكونيتين (١٩١٨ — ١٩٤٥) ذلك الادب الذي
 اتصف بالتردد من العمق وبالتالي من القوة في مجالاته
 العاطفية والارادية لانه لم يرجع في تأسيسه الى جذور
 فلسفية كالادب الالمني مثلاً .. لذا كان لفكره هيفو
 والفريد دي موسيه ، والفونس ده لامارتين وغيرهم من
 الرومانسيين — ومن ثم للرمزيين الفرنسيين كبولير ورامبو
 وفرلين ومالارميه تأثير ان لم نقل « سيطرة » كلية على
 حياة الشباب السوري . الاول — الرومانسي : عن طريق
 البكاء . والثاني — الرمزي عن طريق الاستمتاع ، فنتالف
 من هذين الطرفين مزيج سداه ولحمته نكران الحياة في فناء
 لا سبيل معه الى خلق موهور او بالاصح حالة مهلهلة رخصة
 رخوة في الحياة الفردية والحياة الاجتماعية .
 وتكت اذا قرأت لشاعر لم يذكر توقيعه في آخر
 القطعة ظننت انها لآخر ، فكان مصدر التحريض للشاعر

واحد ، حتى في الشعر الغزلي الذي يصف حالات الشف
 التي ترتكز على الشفر ، الضم ، الذوبان في مرجل الهجر ،
 النواح في الليل المدهلهم ، شم الذكرى في هيام يقطع الحجر .

مع هذا كله ماذا نطلب من شاعر انيق من بؤرة
 قديمة الزعرات يسيطر عليها الاجنبي . ومحافظة . ؟ ماذا
 نطلب منه اذا تهرد على وضعه وضد قوى ما .. وهو لا
 يملك اداة ينفك بواسطتها من حصاره ؟ ! فلذا بالاشواق
 يحيا بها حياة صب في هوى اول . كما اتخذ من الحبيبة
 المتوارية في الخدع المتواري سبباً لتمرده وقلقه وضياعه ؟ .

لقد كان الشاعر احمده على حسن — وما يزال —
 ينتجع في هذا المناخ الرومانسي ، مع تغير — في بعض
 المواسم — لجغرافية المكان والنبوغ بحثاً عن مصادر
 شعرية ، وبمساطق غنية تغذي شعره وتطوره باتجاه
 الافضل والى الحداثة .. انه يحاول ، وفي كل مرة يصدر
 فيها ديوان شعر مطبوع له (٩) يتراءى لك اخلاصه لنسيجه
 الشعري المستمر ، يقابل هذا الاخلاص داب الشاعر على
 الانتاج بقدرات عالية وهمة وجلد على مواصلة السفر
 اللاحق في عالم الشعر (المقتى) .. وبإمكانياته وطاقته
 — وهو — اي الشاعر احمده — العصامي الذي يمكن
 اعتباره من النباهج الحية للاجيال .. ولن يرغب في ان
 يكون صاحب شأن في الادب والشعر وباتي الفنون الجميلة .

- (١) — نشرت القصيدة في ديوان « العقد العظيم » الذي قام بنشره
 الشيخ « عبد الرحمن الخمر » والقصيدة هذه نموذج من شعر الشاعر
 في العام ١٩٣٧
- (٢) — نشرت بعنوان « لا نطمعي » في العدد (٢٢) من جريدة « الخير »
 في اللائقية عام ١٩٣٧
- (٣) — قصيدة « الشقاء » نشرت في العدد (١٨) من جريدة « الخير »
 في اللائقية عام ١٩٣٧
- (٤) — نشرت بعنوان « يا قريضي » في جريدة « صوت الحق » في
 اللائقية — عدد حزيران عام ١٩٤١
- (٥) — الانسداد (محمد الجلوب) يقيم اليوم في « المدينة المورة »
 كمدرس للادب العربي في الجامعة . وكان في طرطوس سورية استناداً
 للادب في ترونها . نشر انتاجه الادبي من شعر ومقالة وقصة في مجلة
 (الاديب) خلال الاربعينات والخمسينات وما يزال ينشر اعماله في الدوريات
 العربية — عصامي من الطراز الاول — حيث عمل في بداياته حياته في
 اعمال شتى كالخلاقة — وقد تخرج على يده الكثير من اديباء وشعراء
 القطر السوري الحاليين .
- (٦) — مجلة « الصباح » دمشق — العدد (٨٠) يوم الاثنين — ١٦
 آب ١٩٤٣ — ١٥ شعبان ١٣٦٢ هـ .
- (٨) — مجلة « الصباح » الانسداد نسيب الاخير ، العددان (٧٢)
 تاريخ ١٩٣٧/٧ و (٨٥) تاريخ ١٩٣٧/٢٧
- (٩) — مجموعاته الشعرية المطبوعة (الزنرات) اثناء وظلال ،
 نهر الشمام ، قصائد بصفحة عام ١٩٣٩ عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق
 بالتعاون (وهذه المجموعات بحاجة الى دراسة وتتل جميعها على ابتلاء
 شعري موهوب وجيد ، والشاعر احمده اليوم مقدر في اتحاد الكتاب العرب
 في سورية .
 دمشق اسماعيل عامود

الفريق الدكتور امين الملعوف

بقلم علي حيدر النجاري

ففي

تاريخ اللغة العربية صفحات مشرقة تتميز فيها مفرداتها بأنها واكبت وسير الحضارة فلم تتلكأ ، وما رايناها قط جاثية عند مرتفع الطريق ، بل منتصبة تتابع سيرها ، وترتع الخطى كيما تكون مع العلم والمعرفة على الصراط السوي . ونحسب انها في ذلك الاتجاه ، وفي عصرنا التفتي هذا ، لتكاد تبلغ الغاية المنشوة .

ولعلنا وبوجه خاص العارفين منهم بقواعد اللغة العربية ومفرداتها ، الفضل الاكبر في تطوير لغتنا المعقدة وتعميم المسميات العلمية العربية بين مواطنيهم . وآية تطورها ، وروعة تعميمها ، ما نراه من كلمات علمية عربية ضمن نتاج اعضاء المجامع اللغوية وبعض اساتذة العلوم الاساسية للجامعات العربية ، وكثير من الافراد العلميين المنبئين في شتى اقطار العرب . هؤلاء جميعا ينبغي ان يذكروا ويشكروا .

ونحن الان ولم يبق سوى عام على انتفاء الخمس الاول للربع الاخير من القرن العشرين ، خليق بنا ان نشيد بمن وضع حجر الاساس او اللبنة الاولى في هذا المرح اللغوي العلمي الشامخ ، وهم قلة في مستهل قرننا والربع الاول منه ، وقد استمر بعضهم في نشاطه طيلة النصف الاول (١) . والقسم الاكبر منهم عليهم شآبيب الرحمة ، اما من بقي فلا يتجاوز في الغد اصابع اليد الواحدة واننا ندعو لهم من ايماننا بطول البقاء ودوام العافية (٢) .

امين الملعوف

ان ممن صرفوا الهمة وبذلوا الجهد في ايجاد كلمات علمية عربية ان مترجمة او معربة لمسميات علمية في احد فروع علم الحياة — البيولوجيا — وفي بعض العلوم الاخرى كما سنذكر ولم يشر اليه الباحثون الا لماها ، العالم العربي الاصيل الفريق الدكتور امين باشا الملعوف ، صاحب معجم الحيوان ، الكتاب الذي سوف نقف عنده قليلا .

وفي اسرة الملعوف في عصرنا هذا رجال اعلام اشتهروا

في الادب وفي اللغة نذكر منهم الفقيه الشاب الشاعر المبدع فوزي (ت ١٩٢٥) صاحب ملحمة على بساط الربيع وشقيقته الرحوم شفيق (ت ١٩٧٧) ناظم ملحمة عبقر وشقيقتهما الشاعر الاديب رياض ، وعلى رأس هؤلاء الابناء البررة والدمه العلامة المؤرخ الرحوم عيسى اسكندر (١٨٦٨ — ١٩٥٦) عضو المجعين اللغويين السوري والمصري ، وفي سلك الاسرة الملعوفية ينتظم الاب لويس (١٨٦٧ — ١٩٤٦) صاحب المنجد ، ثم ... ومن نحن في صدد البحث عنه الدكتور امين الملعوف .

ابوه غهد ، وقد ولد امين في الشويفات بلبنان عام ١٨٧١ ودخل الجامعة الاميركية وتخرج فيها طبيا في مطلع هذا القرن . والتحق بالجيش المصري كاحد اطبائه حيث حضر معركة ام درمان حين احتل المصريون بحسر الغزال ، ولما نشبت الحرب في البلقان عام ١٩١٢ اوفدته جمعية الهلال الاحمر المصري الى الاسفانة حيث حضر وقائع « شتاله » وعاد الى مصر . ثم آزر الحسين حين اعلن ثورته على العثمانيين فتمعين مديرا للمحة في جدة ، وبعدها نقل راجعا الى مصر ، واضطر الى العمل في الجيش البريطاني برهة ثم غادر مصر ولما ثنته الحرب العالمية الاولى الى سورية ، وكانت الحكومة العربية فيها قد باشرت انشاء نواة للجامعة السورية عام ١٩١٩ فعين اساتذا للطبعية والنبات بمدرسة الطب بدمشق وقد اسهم في تعريب المفردات الطبية والعلمية . يقول الرحوم الدكتور احمد شوكت الشطي (ت ١٩٧٨) احد اساتذة الطب القدامى ورئيس جمعية الهلال الاحمر :

« ومن الواجب ان ناتي على ذكر رجال بارزين من علماء اللغة ساهموا في ايجاد لغة الطب امثال الاساذ محمود عبد الحق والاب انسطاس الكرمللي والدكتور امين الملعوف والدكتور حسن شرف (٣) وغيرهم مما نشره في مجلات المقتطف والمعهد الطبي ولغة العرب وغيرها (٤) . ثم انتقل عام ١٩٢٠ كمدير للإدارة بوزارة الخارجية السورية العربية ، وحين احتل الفرنسيون بدمشق خرج منها(٥) . يقول في احدى كتاباته عن الطبيب الفرنسي المسؤول الدكتور ترابو الذي عهدت اليه السلطة الفرنسية بالاشراف على المعهد الطبي :

« اخرجني من الشام برؤوس الحراب فما كاد يخفتي ذيلي سنة ١٩٢٠ حتى ظهر راسه فخرجت من بدمشق قائم مقابا طريدا شريدا وعدت ودخلتها بعد عشر سنوات من الباب الشرقي فريتا رافع الرأس » (٦) الى مصر . غير انه ما لبث ان لحق فيصلا اثر توليه عرش العراق حيث عين مديرا للامور الطبية في الجيش العراقي ، واتمام في بغداد مدة طويلة ومنع رتبة فريق وعاد الى مصر . وما لبث ان اصيب بشلل ظل يعانى الامرين (٧) الى ان توفي في القاهرة في ٢١ كانون الثاني عام ١٩٤٣ (٨) . له مما طبع معجم الحيوان والمعجم الفلكي الذي

اعضاء المجمع العلمي السوري هما عيسى اسكندر المعلوف وامين المعلوف ، وكان القصد بالترشيح حسبما تواتره وسمته آنذاك الدكتور امين المعلوف غير ان الدعوة وجهت باسم عيسى المعلوف حيث نال عضوية المجمع في القاهرة .

اما قراعتي ، فكانت في تحقيق للصحفي اللامع المرحوم الاستاذ محمد التابعي في جريدة المصري سنة ١٩٣٧ ، وكانت عامنذ في بدء صدورهما ، وتحاول السبق الصحفي في شتى المجالات . واما سماعي فكان من الكاتب اللوذعي المرحوم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني ، حيث أكد الخبر خلال ترددي عليه في جريدة البلاغ آنذاك . وقد اعترف كلا الكاتبين التابعي والمازني بعلم وسعة اطلاع عيسى اسكندر المعلوف غير انهما روايا القصة من مصادرها الوثيقة على ما يبدو .

معجم الحيوان

ابرز مؤلفاته معجم الحيوان من مطبوعات المقتطف لعام ١٩٣٢ . هذا المعجم هو مجهود نحو من ربع قرن اذ شرع الدكتور امين المعلوف بنشر تحقيقه اللغوي والعلمي في الحيوان في مجلة المقتطف منذ عام ١٩٠٨ فجمعت المقالات وبيعت في الكتاب المذكور الذي يقع في ثيف واربعمئة صفحة من القطع المتوسط ، ثم اُضيف اليه بعيد صدوره لواحق وتصحيحات نشرت تباعا في المجلة ذاتها . وذلك بين اعوام ١٩٣٢ - ١٩٣٩ . ونرى في الكتاب وخلال شرح المفردات العلمية للحيوان بعض الالفاظ والمعاني الفرنسية والتركية والفارسية والعربية والاهمية والسواحلية فضلا عن اللاتينية والانكليزية واللاتيني القائلين بمحاذاة اللفظة العربية مما يدل على الماهية باللغات المذكورة ، اما المصادر العربية فقد اعتمد في معظمها على مؤلفي الكتب القيمة الصفراء كالحافظ وابن سينا وابن سيده والقزويني والدميري والزبيدي وغيرهم ، مما يدل على دابه وجلده وطول باعه في المفردات اللغوية .

يضاف الى هذا ما استنتجه بصورة شخصية من الفاظ الحيوان خلال اقامته في ربوع الشام والجزيرة والقطر المصري والقبائل العربية في السودان . وعلاوة على جميع هذا ، ما اخذه من افواه وكاتب علماء الحيوان والرحالة الانكليز خلال اكتشافهم المجهل الافريقيّة مثل اهرنبورغ ، وبروس ، وشوينفرت ، واندرسن ، وباجر ، وهوغلن ، وهمبرغ ، وكان صديقا شخصيا للعالم الحيواني المعروف الميجر فلور .

وقد كان الكتاب وسيظل مصدرا من المصادر المعتمدة لدى المؤلفين والباحثين في علم الحيوان من العرب رغم تطور هذا العلم وتنسيقه ، على اننا لا ننكر ما اقتره المجمع اللغوية وما اجتهد فيه الانراد العلميون ، ثم ما جمعه مكتب تنسيق التعريب في الرباط في مجلته السنوية (اللسان العربي) من الالفاظ العربية في ذلك العلم .

يقول فيه : ان تحقيق اسماء النجوم كلفني عرق القربة (١) ومما لم يطبع معجم النبات والمعجم الانكليزي العربي وكتب اخرى لم ينمها .

يقول العلامة الراحل الامير مصطفى الشهابي (ت ١٩٦٨) في ختام مقال له تحت عنوان « بين الحيوان والنبات » وكنا قد اقطنا مقطعا منه حين تحدثنا في مجلة « العربي » عن الشهابي بمرور عامين على وفاته للاستدلال على جزالة اسلوبه . يقول الامير :

« وعشنا حاول صاحبي ان يسكنني غلم اسكت حتى قرع الباب علينا زائر اذا به صديقنا العلامة الدكتور امين باشا المعلوف صاحب معجم الحيوان فاحتكنا اليه لان علمه بالنبات كعلمه في الحيوان . فلم يشأ ان يحكم بيننا قال لا لزوم للمفاضلة فلنبات منافع ومضار وللحيوان منافع ومضار والامر جلي لا يحتاج الى مهادر » .

من مآثره اللغوية العلمية

من مآثره انه حقق واكت كليات عربية علمية في الجيولوجيا والنبات وخاصة في الحيوان ، كما سنذكر ، فبذل ان وضعت الحربية العالمية الثانية اوزارها ، والذهب الاسود - النفط - يسود عالمي الاقتصاد والسياسة في اقطار المعمورة وللفريق الدكتور المعلوف شرف تثبيت كلمة النفط وذيوعها في العالم العربي ترجمة للفظ اللاتينية .

اوردت مجلة المقتطف منذ نحو من نصف قرن مقطعا في صدر مقال لرئيس تحريرها بعنوان : البترول ونفس المقلع وترتيبه كما يلي :

« حقق العلامة الدكتور امين معلوف صحة الالفاظ العربية التي تتصل بموضوع البترول فرائنا ان نجري عليها في هذه المقالات :

النفط (البترول)

القار والقر

الحمر (زيت معدني)

الزفت

الغاز الخلقى

القطران

عضويته في المجمع السوري وقصة ترشيحه لمجمع القاهرة

خلال اقامته في مصر انتخب عضوا مراسلا للمجمع العلمي العربي بدمشق ، وبعد بضع سنوات وعلى وجه التحديد عام ١٩٣٥ رشح لعضوية مجمع مؤاد - المجمع اللغوي - في القاهرة غير انه لم يدخله ، لانتباس وقع من جراء الكنية العلوية . وتوصل الخبر ونزيع عنه الستار للمرة الاولى على صفحات هذه المجلة انه كان ثمة عالمان لبنانيان من

مزاياء في معجبه

والذي يتتبع الالفاظ الاصطلاحية في علم الحيوان في معجم الدكتور شرف بك يتحقق الامر بلا ادنى ريب والدليل على ذلك ان الاغلاط التي يغلطها المألوف يعيدها بنفسها حضرة المؤلف .

والملحق في المعركة القلمية يذكرنا على الفور بالكتاب النقدي المشهور للدبيب الكبير مصطفى صادق الرافعي على السفود :

وللسفود نار لو نلقت بجاحها حبيدا ظن شحبا ويشوي الصخر بتركه رمادا فكيف وقد ريمتك فيه لهما لولا ان الرافعي جمح به حصان الادب فاقدع وكان الى المهاجة اقرب اما المألوف فقد امسك بمكايح الفكر العلمي فلم يشتب بل التزم برضانة العلماء ونباتة خلفهم .

من تحقيقاته اللغوية والادبية

وتعمقه في كتب التراث افضى الى تحقيق لغوي ادبي . نذكر له بحثا جاء في عديد متتالين من مجلة المقتطف في اربع عشرة صفحة بعنوان : (الكريم والنفى والسيد) وذلك تعقيبا على مقال « للصحافي المعجوز » توفيق حبيب بجريدة الاهرام في ترجمة كلمة « جنطلان » حيث قال « الصحافي المعجوز » : وكما يحار الانكليز الان في تحديد كلمة « جنطلان » فان كتابنا وادباؤنا لا يزالون حائرين في ترجمتها ، وبأخذ الصحافي المعجوز على الاديب المعروف كابل كيلاني ترجمته لها بلطفة الزول وهي في التاموس الطريف الخفيف الذي يعجب من طرفه ثم استبعد ترجمتها بفطرت اللفظة التي اتى بها خليل مطران في رواية عطيل .

يورد الدكتور امين ما جاء في معجم وبستر الانكليزي من معان لاصول كلمة جنطلان ثم ما لدى الفرنسيين ، ويرى ان افضل ترجمة لها بالعربية لفظة كريم رغم تعدد معاني هذه اللفظة العربية ، حيث ياتي على نحو من ثلاثين قولاً في معنى الكريم : كتاب كريم اي ختوم ، وغران كريم اي يحد ما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة ، وقول كريم اي سهل لين ، ورزق كريم اي كثير ، ومخل كريم اي يحد ما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة ، وقول الفيروز ابادي تفسيره الكريم بانه ضد اللؤم فاللؤم ان يجتمع في الانسان الشح ومهانة النفس وندانة الآباء . ثم يستنظر ويقول اذا اتصف الكريم بصفات الفتوة فهو فتى ويستشهد بالفتى ما جاء في تاج العروس وفي المصباح وفي لسان العرب وفي اساس البلاغة .

وينتهي على الدكتور مصطفى جواد لكتابته مقالا نفيسا في الفتوة في مجلة لغة العرب ويتطرق الى اقوال طرفة بن العبد البكري وقتيبة بنت النضر بن الحارث كما جاء في ديوان الجباسة ثم يقول وورد هذا ايضا في طبقات الاطباء

انه اول من ميز بين البير ، والنمر ، وبين العسبار (١٠) ، والسمع (١١) ، وكلاهما من فصيلة مختلفة العسبار او الضبع المخططة من فصيلة الضباع والسمع من الفصيلة الكلبية - ثم بين الطوبين ، والخلد ، الاول ينتهي الى آكلات الحشرات والثاني الى القوارض . وايضا بين القنفذ (كباية الشوك) ، والدلدل الشبيه او النمس ، الاول من آكلات الحشرات والثاني من القوارض (١٢) . وكمثال لتحقيقه العلمي يقول في الفهد ما نصه : « لاحم بين الكلب والنمر وهو مرقط كالنمر ، الا ان رقطه متفرقة لا تجتمع كالحلوق وليس لمخالبه اكمام كما لمخالب النمر لذلك افرد له بعض المؤلفين فصيلة خاصة فأخرجوه من السنابير » (١٣) .

ما اذق المألوف في تحقيقه ! نبعذ بضع سنين من قراعتي معجم الحيوان قرات اطلس التنبينات للدكتور بول رود ، الذير السابق لمتحف التاريخ الطبيعي بفرنسا وقد افرد للمهد في الجزء الثاني من اطلسه عشرة خاصة اسماها الفهدية .

ملحق معجم الحيوان

رغم علم الدكتور المألوف وسعة اطلاعه وعلو مرتبته كان بعيدا عن اضواء الجواهر المتعلمة ، لذا فقد استطاع علماء اعلام ان ينسلا الى بعض مفرداته ويخلصوها مدعين انها لهم دون المألوف وهذا ما حداه الى معركة تلمية حامية الوطيس دارت بينه وبين احداث اصحاب المعاجم العلمية وذلك في كتابه او رسالته (ملحق معجم الحيوان) او الرد على الدكتور شرف .

والرسالة وتقع في نيف وستين صفحة ليست مستردكا على معجم الحيوان كما يفهم من عنوانها ، وان كانت تحوي بعض مفرداته العلمية ، غير انها تعد كتابا علميا وادبيا في آن واحد . نرى فيها تحقيقات علميا رصينا واسلوبا ادبيا رفيعا ، وقد استهل الرسالة بقوله : (هذا مثال مما وصل اليه الادب والعلم في عصرنا ، اعرضه على الادباء والعلماء والمحققين وهم يحد الله كثيرون في الشرق لمل الذين يغارون على الادب والعلم منهم يوفقون الى وسيلة يردعون بها الذين ينتحلون ما تعب فيه غيرهم ولا ارى وسيلة لذلك الا بكشف امورهم للناس) (١٥) . وختم الكتاب ايضا بمثل لهذه العبارات .

وكان العلامة الاب ماري انستاس الكرملي قد انتقد الدكتور شرف حين كتب عن معجبه فقال ما نصه : « ونسي ان يذكر الدكتور امين بك المألوف الذي الف سفرنا جليلا في الحيوان وسماه « معجم الحيوان » وادرج شيئا كثيرا منه في المجلد الثالث والثلاثين من المقتطف وما بعده .

قربى الاعالي

نصبت وقالت : « انك تسخر بقومي » ، فاجاب :

واحب رعدك والبروق الخاطفه
متكسرا عند الحفون الواخفه
عهدي بها نعى الحياة الوارفه
وهي التي بعيني سري عارفه
فكلاهما سكنا بقلب الماصفه
ما كان اظلمه واطلم قاذفه
واربك اترك يا حبيبة مجفه
حسن الفؤاد الى اللآلي المترفه
وجه الربيع من الميول العاطفه
قلق . ويخشى ان تكوني الخائفه .

سعيد ابو الحسن

ان تفصبي ، اني احب الماصفه
واحب موج البحر اخضر صاخبا
واحب عنفك والوعيد وقبضه
بانت تهدد بالقصاص محبها
قومي وقومك في علام واحد
الله من قسم ترسد هادرا
يا ليتني اسطيع افتح مهجتي
هيا اغصبي ! لكن كفى ! هيا ابسمي
من حقّه ، بعد المواقف ، ان يرى
من حقّه ان يطمن ... فانه

دمشق — غرب ابو رمانه

قرب صيدلة شرين

بمجهود الاساذ الجليل الدكتور احمد حدي الخياط والد الدكتور هيلم
الخياط المصو الجندى في مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٢) — هو الطبيب الدكتور محمد شرف صاحب معجم شرف العلمي
وقد ورد اسمه خطأ .

(٤) — الطب عند العرب طبع دمشق ١٩٧٠ احمد شوكت الشطي .

(٥) — تايوس الايام .

(٦) — مجلة المختطف يونيو ١٩٢٢

(٧) — تايوس الاعلام لخير الدين الزركلي .

(٨) — معجم المؤلفين لمصر رضا كحالة .

(٩) — ملحق معجم الحيوان .

(١٠) — والبير : كلمة هندي الاصل اخذها الملوفا من ابن القتيع

في كلبه ودمنة .

(١١) — جنس من الضباع خاص بآفريقيا الجنوبية .

(١٢) — جاء في المجلد الثاني من معجم كيه الموسوعي :

حين الكلام عن كلب الصحراء ان اهالي كردفان في السودان حسبما

يقول برهم يعرفونه باسم كلب الشاله يخافون منه على قطعانهم اكثر مما

يخافون من السير وحققه الملوفا السبع او الكلب الضبع .

(١٣) — ما يزال بعض المؤلفين يستعملون اللفظة الخاطلة : القواضم

بدلا من القوارض وقد نهى اى هذا في مجلات مختلفة .

(١٤) — حقتا في الفاظ هذه الحيوانات الاربعة في مجلة مجمع اللغة

العربية بدمشق ج ١ ص ١٤

(١٥) — ملحق معجم الحيوان وليس من تاريخ عليه ولكن حسبما

يبدو من سياق حديث الملوفا انه الف وطبع في اواخر العشرينات او اوائل

الثلاثينات .

(١٦) — مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٢ ص ٢٢ نيسان ١٩٢٢

(١٧) — (الكرم والفتى والسيد) مجلة المختطف العددان يونيو

ويوليو ١٩٢٢

(١٨) — من موشع لآحمد شوقي مطلعته :

من لقنو ينزى الما — برح الشوق به في الفلس

علي حيدر التجاري

حمص

خالدیه — مسلك ٩

لابن ابي اصيبعة ، وما وقع لابي الاسود الدولي مع عمر
ابن ابي ربيعة حسبما جاء في الجزء الاول من الاغانى .

اما السيد وهو كما يرى مع الفتى يقتربان في المعنى
لترجمة « جنلنمان » يقول فيها يقول : وانكر ان صاحب
نشوار المحاضرة كان اذا قال السيدة اراد بها والدة الخليفة
دون غيرها . وبمعني استشهاد الملوفا بصاحب نشوار
المحاضرة في وقت لم يكن يعرف هذا الكتاب سوى افراد
قلائل اما اليوم فيبعد تحقيق الاساذ اعينود الشالجي له
ويعد ان كتب عنه الاخ الكريم الدكتور شكري فيصل ،
دراسة نفيسة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق منذ
بضع سنين (١٦) نقول اما اليوم فقد كثر الحديث عنه وغدا
مرجعا مهما من كتب التراث .

ويقول الملوفا عن السبت بانها مولدة وهي واردة
في شعر البهاء زهير كثيرا (١٧) . هذا الثبت الضخم من
المصادر يدل على سعة اطلاع الفريق الدكتور امين الملوفا
في ادب ولغة العرب .
انه ينوي الان تحت ثرى ارض الكتانة . وانسي
لاستدرك واتقول : رحم الله شوقيا في شعره :

ان نسل اينس قبور العلما فعلى الآراء او في الانفس (١٨)

(١) — نذكر من اسمهم في مضمار المصطلحات العلمية خلال النصف
الاول للقرن العشرين : يعقوب صروف وماري انتناسي الكرملى وامين
الملوفا ومحمد شرف ومصطفى الشهابي وعز الدين التورخي واحمد عيسى
ومصطفى الديبالي واسماعيل مظهر واحمد زكي وغيرهم .

(٢) — اعرف من ندعو لهم بطول البقاء رئيس مجمع اللغة العربية
بدمشق الطبيب الدكتور حسني سبع الذي لا يزال يوالي كتابته حول
المصطلحات العلمية الطبية في لجنة المجمع المذكور ولا يفوتنا التنويه

ارتفعت هيهات هنا وهناك ..
تحركت رؤوس علامة الموافقة ،
واردف المتحدث :

— آخر عبارة فاه بها ، والحافلة
شرعت في التحرك حينها ، لا تزال
عائقة بذاكرتي ... نعم لا تزال ! لم
ولن تنجح الأيام في محوها وأنا حي
أرزق .. لولا خطورتها .. ولولا
الفاظها المسومة ، لاندثرت كغيرها .
ولو ان السبب الذي دفعه الى ذلك
قد زال من هذه الأرض الطيبة
— والحمد لله — غير ان ما يصدر عن
ابناء هذه الأرض بالذات اشد مرارة
للنفس مما لو صدر من الغير ...

الكل منطلق الى النقاط العبارية في
تلك اللحظة ، بينما كان المتكلم يطبق
شفثاه على كأس مرتشفا شايها
ساخنا ، قدمه في صينية الى
الحاضرين احد افراد الاسرة .. ثم
حول عينيه نحو الطريق المعبد ، حيث
كانت شاحنة بترولية ضخمة تسابق
الريح ، صامدة الاذان بصوت محركها
الضخم .. مرت دقائق والحاضرون
في تلهف الى سماع البقية .. لكن
الصمت وضع ثقله من جديد .. فنفذ
صبر ادهمهم :

— هه .. اكمل بحقنا عليك يا سي
الاخضر ...

—

الح اكثر من واحد عليه .. وفضل
الاجابة المختصة :

— ليس الآن ! .. فاللحظة غير
مناسبة والموقف الحاضر لا يسمح
بذلك .. وأشار بطرف خفي الى
شاب يجلس بعيدا عن الحلقة بمناظرة
الراس ، صامتا .. غارقا في هوبه
واحزانه .. قبل دقائق كان لا ينفك
بين آونة وأخرى يقلب طرفه هنا
وهناك .. بيد انه اخيرا سمر نظره
في الأرض ، حيث تنأى الى سمعه
كل ما قيل في الحلقة .. وقد لاحظ
احد الحاضرين غبرات راحت تحذر

انفسنا الى تصرفات وسلوكات
شاذة ، ابعد ما تكون عن جعب كهذا
اتى للمشاركة في الغراء والمواساة .

عند هذا الحد ، تكوم الحاج
مبروك ... تدثر بيرنوصه الصوفي ،
اعدم نفسه بالصمت وعدم الحركة ،
كانه ما كان المتكلم قبل لحظات
وتعلقت بشفتيه الانتظار .. اطبق
الصمت من جديد .. لولا سعال حاد
ارتفع من نقطة من المحيط .. تكلم
صاحبها بنبرة هائلة :

— الحاج مبروك ، بالفعل عبر
واقعيا علينا ، ويبدو لي ان صمته
ليس عبثا ، واضيف الى قوله : علة
عدم استقرار مشاعرنا على حالة

حتى السواء ذلك اليوم ما استقرت
على حالة واحدة ، آونة صافية ،
وآونة أخرى غاضبة مكفهره ، تنذر
بالزوبعة واغراق الناحية بسيول
جارفة تكاد القلوب تتخلخل لهولها ،
غير ان هذا كله ما حدث ، اذ ما
تطلعت عيون الجميع صوب السحب
القائمة الزاحفة حتى تنفثش اخيرا
فوق رؤوسهم مطلقة اشعة باهتة
لشمس فاترة ترمق الناحية باسترخاء
وكسل ، عندها جلس احد الشيوخ
وفرك لحيته القطنية الكثة ، ثم قلب
نظره الذي لا يزال يحتفظ بحدسته
ليستقر على حلقة واسعة من كتل
بشرية التصق اعضاؤها بالأرض
وانقادوا للصمت ، مركزين انظارهم
على مساحة دائرية الشكل ، نطق
الحاج مبروك :

— كل المفاهيم انقلبت في زماننا ،
لا حول ولا قوة الا بالله ...

تسائل الحاضرون نظرات عجم
الفهم ... تشجع جاره سي الاخضر
واستوضحه :

— نريد منك ان تشرح لنا ، ماذا
تعني بالضبط يا حاج ؟



http://Archivakhril.com/

واحدة ، نانج عن ان المرحوم تقريبا ،
ثلثا الحاضرين لم تكن لهم معرفة
مباشرة به ، بل واجزم ان هذين
الثلثين لم يروا وجهها له ... وما
يجيبهم هنا الا مشاركة منهم في
مؤاساة هذه العائلة المنكوبة ، وهذين
الولدين المسكينين .. بل انتم كبار
السن ، اسالوا انفسكم .. الا
تزلون تتخيلون وجهها غادركم منذ
ثمانية عشر عاما ؟ هل لا زلتم تذكرون
صوت امرئ هاجر .. غاضبا عليكم
منذ ثمانية عشر عاما ؟



— الواقع ، لا اعني شيئا ، ما
دمت لم آت بجديد ، وما الاخذه أنا
هذا اليوم تلاحظونه بدوركهم ، انما
اردت القول : ان المناخ في هذا اليوم
صورة صادقة لحالاتنا النفسية ، فكما
ترون لم يثبت على حالة واحدة ، ولم
يتغلب عامل من عوامل الطقس على
عابِل آخر لوقت طويل ... السـم
تلاحظوا اننا بدورنا لم نستقر على
حالة واحدة ... احساساتنا نحو
الفقيد السذي واريناه التراب ،
واودعناه ذبة الله ضحى هذا اليوم ،
غير مستقرة ، فها نحن تارة يشدد
غلينا الحزن .. لحظة ان يحوم علينا
طيفه ، وتركن الى الصمت والاغراق
في متاهات الدروب الوعرة التي قادته
ذات يوم الى موقع حنقه ... وتارات
اخرى .. تكاد ننسى الموقف ونسلم

من عينيه منزلة على مساحة وجهه صاحب ، فقد نضارة الشباب ، برزت عطائه ، وقد انكث التعب صاحبه ، وعز عليه النوم طيلة ثلاثة ايام لياليها ... لتستقر تلك العبرات على شمرات تفترق الى الكثافة فوق شفة عليا .. لشباب طوى المقدس الثاني من عمره قبل سنتين ...

استرجع محمود شريط الماضي .. ماضي طفولته وشبابه .. بحثا عن محطة قارة .. واضحة .. يلجأ اليها تربطه بابيه الراحل .. الطريق كانت خالية .. الا من محطة واحدة ضعيفة البنيان .. واهية الاركبان .. باهتة اللون .. كل الذي لا يزال عالقا بذكرته ، ومن الصعب خلو الذهن منه .. ان طفولته ومراهقته افترقتا الى شخص في الاسرة ، يقال له الاب .. فمئذ ان تعرف على من يحيطون به حينها بدأ يمي هذا العالم تعرف على شيخ كبير ، يملأ عليه الحياة الى جانب والدته واخيه .. في اوائل عهده بمرحلة المراهقة ، رحل ذلك الشيخ الى العالم الآخر وترك في حياته فجوة ، تطلع السى من يسدها .. فما وجد .. وتزاحمت الاسئلة في دماغه .. فكان بين الحين والآخر يطمطر بها والدته ، التي كانت تركن الى الصمت تسارة ، وتتهرب تارة اخرى من الاجابة ، وتراوغ تارات اخرى .. الى ان اكمل محمود دراسته ... ودخل الحياة العملية .. واقتحم ميدان الشغل .. امتحلات جيوية بالمال .. ترفه في العيش .. وشع على والدته واخيه .. لكنه لاحظ ان هذا التوسع في العيش ، يجب ان يتسع ليشمل انسانا آخر ، عضو من العائلة ، ان له ان ينقسم اليها ، لتكتمل السعادة .

كان محمود يشتغل في الجنوب في

عمق الصحراء ، اختصاصا في التنقيب عن النفط ، وكان نظام العمل المعمول به يقتضي منه ان يشتغل طيلة ثلاثة اسابيع متواصلة ، على ان يستريح الاسبوع الرابع ، يتحول في بدايته الى بلدته ، حيث يقضيه مع والدته واخيه ، اذ يجدهما في انتظاره بشوق كبير . يقيم وصوله لم تترك الوالدة تمويدة الا ورددتها ، ولا بخورا لديها الا واحرقته تيمنا وبركة ، ودفعسا للصاد والحاسدات من الجيران ... كانت ترى وجودها ، وما تبقى لها من سنوات العمر مجسما في محمود .. هو الهواء الذي تتنفسه .. الدم الذي يجري في عروقها ، ولا يقل عنه مثقلة اخوه . سعيد ، بيد ان هذا الآخر ، كما تقول : لا يزال صغيرا يتابع تعليمه ، فلم يتمد العام الثامن عشر بعد ...

خلال السنة الماضية ، والضيف على الابواب .. اخذ محمود اجازة طويلة ، وبينما ذات يوم وهو جالس بالقرب من والدته يتحاوران في بعض الشؤون ، اذ بادرها بالقول :

— تعليم يا امي اني اخذت اجازة مدتها شهران ، فما قولك ، لو اقوم بجولة عبر بعض المناطق من بلادنا ، تعرفا عليها ، وترفيها عن نفسي ؟

— لا .. لا يا ولدي ! .. الوقت غير مناسب بعد للقيام بهذه الجولة ..

— لماذا ، افنيها مضرة ؟ ... ان كان كذلك فأنظلي عنها ...

— في الحقيقة ليس فيها ما يضر ، وفرحي عظيم بمثل هذه الجولات بالنسبة لك ولاخيك ، انما ارى ان تأجيلها الى وقت آخر افضل يا ولدي ...

— اذن .. فكيف ترينني اقضي عطلتي ؟

— قد وضعت لك خطة لجولة ... بسل لبحث تقوم به في مكان خارج بلادنا ... وآمل ان تقوم بالمهمة على احسن وجه .. ولن انسى لك هذه المهمة ابدا ولنا على قيد الحياة .

— عرفتني بالخطة التي اعدتها . والبحث على ماذا ... او على من بالضبط ...

— مهلا يا ولدي .. لا تسبق الزمن ... بعد لحظات ستعرف كل شيء .

ازداد محمود اهتماما بالموضوع .. تعلقت عيناه بشفتي امه ، كل لفظة ستفوه بها نفس سيتردد في جسمه ليعطيه الحياة .. تضاعفت دقات قلبه .. صار يسبحها بوضوح تام .. خيم السكون .. انطلقت الحركة .. احس بالرهبة .. بالعظمة .. كانه في معبد خاصة لما لاحظ تغير وجه امه .. الوجه الذي لم يفقد البشر والبسمة .. سكته الميوس وازداد صمود وهبوط تنفسها الصدري .. تركز نظرها على نقطة بعيدة في الفضاء ... تستشف منها الوقائع .. ثم ما لبث ان شاهد دموعا غزيرة تنفلت هابطة بسرعة .. انها تملأ خنجر يمزق فؤاده .. سرعان ما ارتى عليها واحتضنها باكيا ...

— حدث ذلك يا ولدي قبل الآن باثنين وعشرين عاما ، عندما تزوجنا .. ولم تمض غير سنة واحدة حتى رزقنا الله بك ، فغمرتنا الفرحة والسعادة ، عندها احس والدك ان دوره في الاسرة ازداد ، فضاف من عمله الفلاحي ، نتيجة لذلك ازداد الدخول .. استطعنا ان نشيد هذا

المنزل الذي نحيا بين جدرانه والذي
فيم مرأيت النور وترعرت ..
حقا يا ولدي انها أيام سعيدة تسملنا
الرخاء .. خاصة تلك السنة وانت
في عاكب الفالك تجري وتمرح بيننا
سسينا نشوة السعادة .. والامل
البسام .. واذا بياك يلقى رسالة
من ابن عمه مسعود ، ارسلها له من
المهجر طلب منه الالتحاق به هناك ،
حيث يكثر العمل المدر للاموال ..
نزلت علي نزول الصاعقة ، انها خطر
مهده لهذا البيت العابر .. وحرب
مدمرة .. مشردة لافراد هذه الاسرة
الفتية .. اما ابوك يا بني فقد اسكرته
نشوة الفرح ، وخذرتة مبالاة : العمل
المدر للاموال . بذلت جهودا مضنية
في صدءه عن الرحيل ، او على الاقل
تأجيل الرحيل ... لكنه صمم ولا
خائفة في رده عن تصميمه .. رحل
اول الربيع ، بعدما ترك لي القليل
من المال يكفي لشهور قليلة ...
ووعدني بارسال المال كل شهر ، ما
دام العمل والمال متوفرين ، كما
اكدوا له ... على ان يقضي شتاء
كل سنة معنا . انتقدت للوعود يا
ولدي ، ورأيت انها ما دامت لصالح
الاسرة فلا مهرب منها .

وبتوالي الشهور الاولى تهطلت
علي رسائله .. وصلني البعض من
المال .. وحل الشتاء ورأى اخوك
سعيد النور ، وتزل الى الحياة ،
اذ صرنا ثلاثة ، وبذلك زادت حاجتنا
الى المال ، رحل الشتاء ولم تر اك
حيث اخلف وعده ، ومن ثم بدأت
مخاوفي تتحقق ، وبالفعل ما ان اقبل
الصيف لتلك السنة حتى قطع علي
امدادات المال والرسائل . لا اكذب
عليك يا ولدي ، عندما اقول لك : اني
منذ ذلك الصيف لم ائلق منه مالا ..
او رسالة ، او مجرد خبر مع اي
قادم ، وهم كثيرون كما تعلم ، انت
تدري وتذكر كيف كنا نعيش في جزء
من طفولتك وشبابك ، وموارندا ،
اذ كان جدك — رحمه الله — اكبر
مساعد لنا ، فضلا عما كنت اقوم به

انا من نسج لبعض الملابس الصوفية .
ثم رحل عن هذه الدنيا ، فضاغت
من عملي ... قد مرت تلك الايام
العصيبة ، وهلت علينا بدله ايام
الفرحة والسعادة يا ولدي على
يديك ، وعوضتنا ما حرمانا منه ،
فرحتنا وسعادتنا ، من الواجب ان
تسمل اباك .. نعم اباك .. رغم ما
حصل فهو ابوك ، يجب اسعاده ...
— لكن ... كيف العمل يا اماء !
ونحن نجعل عنه كل شيء ...

— ليس الامر بالصعوبة التي
تراها .. الامر هين ، بالفعل نحن
نجهل عنه كل شيء ، الا ان المدينة
التي يقيم بها معروفة لدينا .

— نعم باريس يا اماء ...

— يسل حتى الاحياء المقيم فيها
معروفة ، فيجرد الاتصال بالعمال
الذين يعرفونه .. عيال بلدتنا
هذه .. بل وطلب المساعدة من
البعض لكثير بالمعروف عليه ...

— ماذا تريد مني بالضبط ان
اعمل الآن ؟

— ارنك ان تتحول في اجازتك
هذه الى هناك ، وتبحث عنه ، وتبذل
كل جهودك على اقناعه في العودة .

— انا مشتاق لرؤيته يا امي ..
بل الى ملاقاته ، سأعمل على تحقيق
ذلك ، غير ان الصعوبة تكمن في
اعادته ، ان كان غير راغب في
العودة .

— لا صعوبة يا ولدي ، اجازتك
طويلة ، لديك من الوقت ما يكفي هذه
المهمة . اخوك لا يعرفه ابدا . لمن
الحق والانصاف الا يرى الاب ابنه
قراة المشرين عاما .. وكلاهما على
قيد الحياة .

تطوع عليه استرسال الشريط ،

وصول احد المعزين . لحظة اقترابه
منه ، وتقديم عبارات العزاء المؤثرة ،
ادرك انه احد افراد العائلة وصل
لنحو من المهجر ، كان ممن قدموا
مساعدات مهمة لمحمود خلال الصاعقة
التي كان يبحث فيها عن والده ...
لعل كلمات العزاء المؤثرة والتابعة من
الاعناق لاكبر دليل على اواصر
القربى ، واصدق تعبير على الوفاء
للعائلة .. لذلك كان الاقتصاب فيها
كافيا ، مما ادى بمحمود الى متابعة
الشريط .

تمكن من قطع البحر خلال ذلك
الصيف ، وحل بباريس التي لم يهره
شيء من معالمها الحضارية ، حيث لم
يكن هدف ذهابه الى هناك ، تلك
المعالم ، بل كان هدفه شيء آخر ،
ويفضل بعض المعانين التي اخذها
معه ، استطاع الاتصال بالكثير من
عمال بلدته الذين لم يخلوا عليه
بمساعدهم . وما مضت غير ايام
قليلة حتى تمكن من الاتصال بابيه ،
في احد مستشفيات الأمراض
الصدرية ، وحالته سيئة جدا ، كان
اللقاء مؤثرا فعلا .. لقاء والد بابنه
رحل عنه وهو في عابه الفالك ، وقد
اصبح شابا قوي البنية ، يملأ الدنيا ،
ولم يترك والده في نفسه ذكرى يعيش
على طينها . وبين هذه وتلك ، هذا
اللقاء اللعين .. في المستشفى ..
واي مستشفى ؟ انه مستشفى
الامراض الصدرية ...

انتهى اللقاء ... مرت الايام
وزيارة محمود لوالده متكررة ..
وشرع يعرض عليه فكرة العودة ،
والامر لا يتعدى فكرة الموافقة . كل
شيء جاهز . في البداية كان الوالد
يعد الى التاجيل ، ريثما يبرأ من
الطة الخبيثة ، ثم صار يلجأ الى
السبت ، طالت الايام ، واوشكت
الاجازة على نهايتها . صمم محمود
على اخذ والده معه ، مهما كانت
الظروف .. حينذاك انتفض الوالد :

— عسدي يا ولدي الى هناك ..

اعدك وعدا صادقا ، اني حالما يسمح لي بمغادرة المستشفى ، التحق بكم .

— بل الآن ، فالطبيعة عندنا تساعدك اكثر ، والعلاج احسن ...

— ليس ممن المعقول ان اعود عليلا .. كمية بهيمة الى بلدي .. بلدي التي خرجت منها بصحة كانت مخرب المثل .. لا يا ولدي ...

— ليس في الامر ما يعيب .. لست الوحيد الذي عاد مريضا ..

— ارجوك يا ولدي ان تعود محمود يعلم في قرارة نفسه ، ان الوعد لم تعد لها بكاتة في هذا العالم حتى من اقرب الناس . وازن يومها بين وعوده قبل عشرين عاما لوالدته ، وبين وعوده له ، ادرك انها مكولة لبعضها . بقية من الامل ترسبت في داخله . ما فتئت تدغفه بين أوتة واخرى ، بعد عودته الام بدورها في قرارة نفسها نتيجة رهافة حسها ، وبحسها الذي لا يخطئ ، وتجربتها من الماضي ، فقدت كل امل .. لكنها كانت متفائلة اكثر امام ابنها .

تساقطت الايام تباعا من عقد السنة .. وما وصل الوالد .. وما ورد خبر عنه ، الى ان كان يوم ، ومحمود في اسبوع الراحة كعادته مع الاسرة ، اذ سمع دققة غير عادية على الباب الخارجي .. اسرع .. انه ساعي البريد يسلمه برقية ، التهم كلماتها .. مرسل البرقية احد العمال هناك من الاسرة :

— احضر حالا ، لتأخذ ابك معك ، كفا غريبة ...

تشكل على محمود الامر .. وزاده تعقيدا فزع الام التي راحت تلطم

وجهاها وتصرخ :

— كنت اعرف ... نعم اعرف .

— ماذا تعرفين ؟ انصحي ..

— اعرف انه يفضل العودة ميتا ،

على ان يعود حيا ..

— كفى يا اماء ، من قال لك هذا الخبر المشؤوم ... لقد شفي من علته ..

— لا يا محمود ، قلبي يحدثني عكس ذلك .. كنت اعرف انه ...

— تعرفين ماذا ؟ اهلك سر في التضحية ؟

— لا يا محمود ... ولكن ..

— اي لا ؟ ... واية لكن ؟



خطر له ان يرغب في الاخضر على البوح له بما رآه غير مناسب بقوله للجباعة ، بيد ان رهبة الموقف ، وجلال الموت ، وذكرى الراحل العزيز ، ادت به الى الصمت سيما وانه متعب جدا .. ثلاثة ايام بليلاتها ما طرق الكرى جفنه .. وما دخلت بطنه لقبة عيش .

بعد ايام اربعة ، خلا المنزل من كل من هب ودب للمؤاساة والعزاء .. يومها اتفرد بوالدته راغبا اياها على البوح له بما اخفته عنه ذات يوم ... الامر لم يعد في حاجة الى الاخفاء .. آن لمحمود ان يعرف :

— الحق يا ولدي ، لا سر اخفيه عليك ، انها حاولت الا اصطدبك بتصرف غير لائق صدر من ابيك حين غادر بلدنا .. تصرف شاذ .. ربما

ندم عليه ، ولعلي لا اخطيء ، ان زعمت انه السبب الوحيد في عدم عودته .

— اسرعي .. اذكره ..

— حينما وضع رجله في الحافلة لعن هذه البلدة .. بل اهلها والوطن كله واهله ولقته .. اقسم يومها الا يعود الى هذا التراب .. بالطبع ما سمعت انا منه ذلك الكلام .. ورايت بعدها انها نزوة سرعان ما تندثر تحت طيات الايام ... وبدا انها غير نزوة ..

— اذن ، فلماذا اتعبني كل ذلك التعب يوم كلفني بالبحث عنه واعادته ؟

— او انت نادى يا محمود ؟ اربك واحمر خجلا .. وركن الى الصمت ..

خطر له لحظتها ان يشكر امه ، يمتنفا لها بالوفاء والتضحية فارتمى عليها .. تصور لحظتها انها القلعة التي طالما صمدت امام العواصف وحملت داخلها ، ولسوف تحببه ، ما دام فيها نفس يتردد .. ثم رفع رأسه واخرج ورقة بيضاء من جيبه تحمل في اعلاها هذه العبارة .. رخصة الخروج من التراب الوطني .. ومزقها شر تمزيق ، بحقد وتشف ، اثار انتباه والدته :

— ماذا مزقت ؟

— لا شيء يهم ، انها ورقة فات اوان استعمالها فقط .

اقسم داخله ، الا يغادر هذه الارض ، الا يرسل في مهمة خاصة او بعتة .

قمار — الجزائر بشر خلف



(٦) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
« الخبث اتباع للاشق . وهو الطويل »
يفتح الشين .
اقول : والذي يحقق اتباع هو الخبث
يفتح الباء ليوازن الاشق .
(٧) وجاء في الصفحة ٤ قول المصنف :
« والسجل الصك » يقال الوراق » .
اقول : والذي في الصحاح واللسان
والقاموس : الكاتب .

(٨) وجاء في الصفحة نفسها باب «فعله» :
ذكر المصنف الجيلة والشمقة ليس غير ، وفاته ان يذكر « الطيرة »
وهي اتى « الطير » الذي ذكره في باب « فعل » ، والاتباع الطيرة
الشديدة العدو .
(٩) وجاء في الصفحة نفسها باب « فعلى » : بكثرين مع تشديد
اللام .

ذكر المصنف الزرمجي والجرجي والزكمي وفاته ان يذكر العبدى
جمع عبد وغير هذا مما جاء على هذا الباب .
(١٠) وجاء في الصفحة نفسها باب « فعلى » يفتح فسكون وذكر
غضبي للثلاثة من الال وفاته ان يذكر « فعلى » ضرب من النبات .
(١١) وجاء في الصفحة ٥ في باب « فعلى » بضم الفاء جملة كلمات
لكل لا نجد فيها « ركبى » و « سمدى » ورقبى وغيرها كثير ايضا .
(١٢) وجاء في الصفحة ٦ باب « فعلى » بكسر الفاء وذكر المصنف
جملة مواد فيه ولكنه قصر فلم يذكر « ضربى » جمع ضربان .
(١٣) وجاء في الصفحة ٧ باب « فعلا » بكسر الفاء وذكر فيه السعلاة
والعزاة ولا ادري اين « عرقاء » بمعنى الاصل وغير ذلك من الكلم في
هذا الباب .

(١٤) وجاء في الصفحة ٨ في باب « فعلى » بضم فتح شعبي وجئنى
اسما موضعين . وفي اسماء الموضع نجد اسماء اخرى .
(١٥) وجاء في الصفحة نفسها في باب « فعلا » طائفة من الاسماء .
وهنا يشترك عليه :
اللعباء : ارضى في البحرين .
الخضراء : من البقول . والخضراء الدهماء ومنه الحديث « غابيت
خضراؤهم » .

والحصراء : الاعاجم . ومضر الحصراء .
(١٦) وجاء في الصفحة ٩ : خنساء من اسماء النساء .
اقول : والكتابة محتاجة الى اكثر من هذا .
(١٧) وجاء في الصفحة ١٣ باب « فعلا » من الاسماء وذكر المصنف
طائفة منها .

اقول ومما يستدرك عليه « قحطان » فقد ذكر عدنان دون ان يتبعه
بـ « قحطان » وهو حق وارد .

(١٨) وجاء في الصفحة ١٦ باب « فعلا » بضم الفاء وذكر فيه
المصنف شيئا مما ورد جمعا نحو الركبان جمع ركب والصحبان جمع
صاحب .

اقول : وفاته العربان والمجمان والحصران والبرصان وغير ذلك كثير .
وقد ذكر مصادر من هذا الباب نحو السلطان والتسكوان وغيرها .
وقد فاته من ذلك كثير ايضا نحو الخصران والممران وغيرها كثير ايضا .
(١٩) وجاء في الصفحة ١٩ باب « فعلا » بكسر الفاء ذكر فيه المصنف
طائفة من الجروع وطائفة من المصادر كالهجرجان والعرفان وفاته ان يذكر
من هذا الباب المتشرات ، كالفلجان والقردان وغيرها ، ومن المصادر
الفلجان والفسدان وغيرها .

(٢٠) وجاء في الصفحة ٢٢ باب « فعلا » من ابواب الرباعي فنذكر
المصنف :

ديوان الادب

لأبي ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي

تحقيق الدكتور احمد مختار عمر - القاهرة ١٩٧٥ - الجزء الثاني

كنت قد نظرت في الجزء الاول من هذا المعجم المهم وها انا اعود لآتيه
الى الجزء الثاني منه فابين ما بدا لي ان اقول فيه :
يدا هذا الجزء بابنية الاسماء التي اشتمل على شيء منها الجزء الاول
فيعرض للإبواب التي لحقتها الزيادة بعد اللام فيذكر باب « فعل » يفتح
الفاء وتشديد اللام ثم باب « فعلة » ويستمر في عدة هذه الأبواب التي
استقرأها المؤلف .

(١) جاء في الصفحة الاولى في باب « فعل » :
الجيل : الخلق .

لقد علق الأستاذ المحقق على هذه الكلمة في حاشيته (هـ) فذكر عدة
القرارات في قوله تعالى : « ولقد اضل منكم جيلا كثيرا » وانتشر الى
قراءات « جبل » بضم فسكون وبكسر فسكون وبضمين مع تخفيف اللام
في الكل ، ويضمين مع تشديد اللام .

اقول : وقد فاته ان يذكر القراءة الشهيرة التي بها نقرأ وهي
بكثرين وتشديد اللام . ولم يشر المصنف الى هذه القراءة مع انه جيل
من نهجه الإشارة الى الوجود الأخرى .

(٢) وجاء في الصفحة ٢ قول المصنف :
« ويقال : رجل كنة للنبقى » .

اقول : ان عبارة المصنف « للنبقى » معوزة وذلك لانها تنظر الى
زيادة ايضاح نجهها في « الصحاح » .

قال الجوهرى : الكنة للنبقى البخل .

(٣) وجاء في الصفحة ٣ قول المصنف :

« والهيل : الثقل » .

اقول : جاء في « الصحاح » ان « الهيل » هو الثقل المسن من
القباس والابل . ومن المفيد الإشارة الى ان هذه الكلمة ما زالت معروفة
في العلمية العراقية بقرب من هذه الدلالة .

(٤) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« وقرس طمر ، للشر » .

اقول : وليس « المشر » بالمعنى الواضح المراد من الكلمة .
وليس هو مما ذكر في كتب اللغة .

جاء في « لسان العرب » : ان « الطمر » القرس الجواد ، المشير
الخلق ، المستمد للعدو ، الطويل التوائم الخفيف .

ابن كل هذا من « المشر » الذي اشبه المصنف . ومن الحق ان
اشير الى ان المحقق عقب على قول المصنف فذكر جملة هذه التوارد .

(هـ) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« والقر ما اذيب من جواهر الارض » .

اقول : والكلام ناقص فقد جاء في « الصحاح » : القار ما يتبه
الكر بما يذاب من جواهر الارض . لقد اشر المحقق الفاضل الى هذا .

« التشرع رجل كان يعمل الإسنة والرماح » .

اقول : لم يرد هذا في « الصحاح » أو « اللسان » وإنما جاء « التشرع » بالتبسيط وهو ضرب من البرود . وفي « معجم البلدان » : ان شرعيا مختلف بالعين تنسب اليه البرود الشرعية . وفي مستدرک القاج : ان شرع رجل وبه سببت (البلدان) .

(٢١) وجاء في الصفحة ٢٣ قول المصنف :

« ويقال للبلد اذا كان حلوا دسما : انه لسهيج سلج » .

اقول لا وفي « اللسان » عن الفراء : يقال للبلد : انه لسهيج سلج بتشديد اللام اذا كان حلوا دسما . وكذا ضبطه الفيروزآبادي في القاموس بالتشديد كمجلس .

(٢٢) وجاء في الصفحة ٢٧ قول المصنف :

« والفرع من النساء التي تلبس درعها مقلوبا » .

اقول : والكلام معوز . جاء في « الصحاح » : ان « القرن » من النساء البلهاء . وسئل اعرابي عنها فقال : هي التي تكحل احدى عينيها وترك الأخرى . وتلبس قميصا مقلوبا .

(٢٣) وجاء في الصفحة ٢٨ قول المصنف :

« البلمك من التوق الحامل » .

اقول : وليس في معجمات اللغة وصف البلمك بالحامل .

جاء في الصحاح : البلمك المسترخية المسنة . وفي « اللسان » : قال ابن بري هذا قول ابن دريد . ولم يذكر « المسنة » احد غيره . وجاء في التهذيب ٢/٨٣ : الزمك الناقة الثقيلة . وفي القاموس ٢٣٢/١ : الناقة البلمك المسترخية للحم .

(٢٤) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« وهو الدرك » . كذا .

اقول : وهو في « الصحاح » دقيق الحواري اي الدقيق الأبيض .

(٢٥) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف : « والدلمك مثل الدلمس » .

وهذا الشرح ينظف ان تعرف « الدلمس » فنرجع اليها في الباب نفسه في الصفحة ٢٦ فنجد :

« ان الدلمس مثل البلمس » فنستدري « البلمس » الاخره هذه فنجد :

« البلمس من التوق الضخمة مع استرخاء فيها » .

(٢٦) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« والدنل من التوق المعطلة » .

اقول : والذي في « الصحاح » والقاموس : العظيمة الرأس . وقد اشار الحق الى ان ما في نسخة (س) من الاصول المخطوطة : « العظيمة الرأس » ايضا .

(٢٧) وجاء في الصفحة ٢٩ قول المصنف :

اقول : والذي في « الصحاح » : « شجر ضعيف لا شوك فيه » . « والقرن نبات » .

(٢٨) وجاء في الصفحة ٣٢ قول المصنف :

« والعزنة هي الضمرة » .

اقول : والكلام معوز فابن المعنى ؟ جاء في « الصحاح » ان العزنة مقدم الانف ، والحزمة الدائرة في وسط الشفة العليا .

(٢٩) وجاء في الصفحة (٣٢) باب نعمالي وفيه جملة مواد . ومما يستدرك عليه :

الاشمعي للصف بخلق اشعب في الطمع .

والاممي للبربر اللامع الواضح الذكي .

والاسودي والاحمري للأسود والاحمر .

(١) - انث صاحب « التاج » البلد على لغة عوام المصريين في هذا والصواب التذكير .

(٣٠) وجاء في الصفحة ٣٤ قول المصنف :

« والقرنط » ولم يذكر اي معنى ولم نجد الكلمة في اي من المعجمات .

(٣١) وجاء في الصفحة ٣٤ القرطن وذكر معناه « الرعشي » والصواب : المرتضى .

وفات المصنف ان يثبت « ضفين » للذي يأتي مع الضيف من غير ان يدعى . وكان على المصنف ان يذكر هذا لان الكلمتين من الكلمات التي استشهد بها النحاة في زيادة التثنية لضرب من التثنية الذي يفيد في زيادة معنى .

(٣٢) وجاء في الصفحة ٣٥ « الحركة » واحدة الحراكيك وهي الحراكات .

اقول : والذي في « الصحاح » : هي رؤوس الوركين ، ويقال اطراف الوركين مما يلي الأرض اذا قعدت .

(٣٣) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« والهزب الحسن من الإبل » .

اقول : وفي « الصحاح » و « القاموس » انه البعير القوي الجري .

(٣٤) وجاء في الصفحة ٣٦ قول المصنف :

« والتشونر الآيب » .

اقول : وفي « الصحاح » : الملحفة وهي غير الآيب . انظر « آيب » في « الصحاح » و « اللسان » .

(٣٥) ولا ادري كيف يكون ديوان معجبا ولو كان خاصا بالإنبية وهو لا يبي يذكر المواد التي ترد على الابواب الخاصة بالإنبية فانت تستطيع ان تستدرك الكثير من ذلك في كل بناء من تلك الإنبيية . ثم انه موجز ايجازا ومثلا وذلك انه يذكر المادة ولا يذكر معناها فان ذكر المعنى جاء به ناقصا ، وان ذكر معنى من المعاني اعفى نفسه من سائر المعاني التي تثبت في تلك الكلمة .

وفي باب « فوعل » الذي يبدأ من الصفحة ٣٥ الى الصفحة ٣٨ يذكر طائفة من المواد ولكنه يقصر فلا يسئولي ما جاء على ذلك البناء . فابن :

يوزع : اسم امرأة واسم رملة معروفة .

ودويل : ولد الحمار .

ودووقل : لرأس الذكر .

وسوجر : ضرب من الشجر . وغير هذا كثير مما اخل به .

(٣٦) ومثل هذا باب « فوعل » في الصفحة ٣٨ جملة مواد وكذلك لا نجد فيها :

الحقولة والقوصرة والعومرة والزوملة والدوفلة وغيرها .

(٣٧) وجاء في الصفحة ٣٩ قول المصنف :

« فوعل ومن انتسوب اللوذعي الحديد الفؤاد » .

اقول : على سبيل المثال : ابن الدوسري والسوجري وغيرها كثير ؟

(٣٨) وجاء في الصفحة نفسها باب « فويل » بنوع العين وقد ذكر المصنف فيه جملة مواد وفاته الكثير ثابن يسير وحيد وغيرها .

(٣٩) وجاء في الصفحة ٤٤ باب فويل وذكر المصنف مادتين هما قيسري وصبري وفاته ان يذكر جديري .

(٤٠) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« والهيشلة من الإبل وغيرها ما اغتصب » .

اقول : وقد جاء في « الصحاح » : الهيشلة (على فعيلة) واستشهد عليها بقول الشاعر :

وكل هيشلة ما دبت حيا علي محرم الا الجمال

وكذلك وردت في « اللسان » و « القاموس » .

وفي « التهذيب » ٨٤/٦ : ان الهيشلة تصحيف ، قال الزهري : « واقراني الايدي عن شمر لابي عبيد ، عن الاضر قال : الهيشلة من الإبل وغيرها ما اغتصب .. قلت : وهذا حرف وقع فيه الخطا من جهتين ، احدهما في نفس الكلمة ، والاخرى في تفسيرها . والصواب الهيشلة

على فاعلة من الأيل وغيرها ما انقصب لا ما اعتصب ... وأما الهشلة
على فاعلة فإن شمرا وغيره قالوا : هي الفاعلة السببية .

(٤١) وجاء في الصفحة ٦٦ قول المصنف :

« ومن التسبب الجهوري العظيم في مرآة العين » .

اقول : وهذا مثل من أجاز المصنف الذي قصر فيه تقصيرا واضحا .
إين الرجل الجهوري الصوت بمعنى العالي .

(٤٢) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« الجذب من الرجال التليل » .

اقول : والذي وجدته في معجمات العربية جميعها الضخم والعظيم
الجسم .

(٤٣) وجاء في الصفحة ٥٠ باب « مغل » بضمين وذكر فيه المصنف
أربع مواد هي السطو والتخل والنصل والمدهن وفاته أن يذكر المغزل
لغة في المغزل .

(٤٤) وجاء في الصفحة ٥١ باب « فغال » بضمين وذكر القمعد
والدخل وفاته أن يذكر الكثير ما ورد على هذا الباب « وألا فأن » القمعد
و « الطربط » وغير ذلك .

(٤٥) وجاء في الصفحة نفسها باب فغال بكسرتين وذكر طلائفة من
ال مواد وقصر في طائفة أخرى « وألا فأن المعكش والبش والتشق » .

(٤٦) وجاء في الصفحة ٥٤ باب « فعمل » بكسر فتح جملة مواد وليس
فيها مبيع وكان المصنف عد « مبيعا » على « مفعل » .

(٤٧) وجاء في الصفحة ٥٥ قول المصنف :

« والفعل ما بقي في أسفل الحوض من القل وما بقي في أسفل
القارورة » .

اقول : وجاء في « الصحاح » : الطين الذي يجعله السيل غيبقى
على وجه الأرض رطبا أو يابساً .

والاصل في الكلمة « الفرين » بالفتح وهو الأشهر . وقد جاء في
« اللسان » : الفرين مثل الدرهم الطين الذي يجعله السيل يبق على
وجه الأرض رطبا أو يابساً ، وكذلك الفريل وهو مبدل منه .

(٤٨) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« الدررس من الأيل العظيم » .

اقول : ولم يذكر من معانيه العلم الكبير الذي ورد في سبينة البحري :
والهايا ومائل وأتو شروان يزيح الصوف تحت الدررس .
ولم ير إلى أن « الدررس » أيضا الحرير . وتقصر المصنف في
إيراد معاني الكلمة واضح كل الوضوح في المعجم كله .

(٤٩) وقد رأيت الكلمات التي وردت على « فغال » التي تنتهي بالراء
علم أجد « قاطر » ووجدت « سيجل » ولم أجد « ريجل » . وكان المؤلف
ذكر هذين في المؤنت فقال « قاطرة » و « ريجلة » . وهذا لا يخفى لأن
الكليتين قد وردتا أيضا بغير الهاء . وقد ذكر أن « السيجل » هو القصب

الضخم . وكان الكلمة تعني هذا وليست الكلمة كذلك فهي تعني الضخم
عامة . انظر القابوس المحيط .

(٥٠) وقد قصر المصنف في باب « فغال » في الصفحة ٥٦ فلم يذكر
« علك » مثلا . ومن سوء التصنيف أن المصنف قد ينسى كلمة واحدة
من الأيل أو كليتين أو ثلاثا ثم يفكرها فينبئها بعد أن يعيد الباب فيقول
« فغال » ويميدها ليبت الكلمة أو الكليتين أو الثلاث كما فعل في

هذا الباب فأنبت الوزن « فغال » ثانية وذكر كلمة واحدة هي « هيد » .
وطريقة المصنف في هذا الخصوص أن يثبت كلمة « بكر » للبشف بتكرار
حرف من « فغال » . أما ما لم يذكره وقد غفل عنه فهو كثير أيضا
كما أشرنا .

(٥١) وجاء في الصفحة ٥٧ باب « فغال » وذكر طلائفة من الفاظ
والذي يستدرك عليه منه أو أكثر فأن « غلايط » و « علاكد » و « للاحل »
والكثير مما جاء على هذا البناء .

(٥٢) وجاء في الصفحة ٥٩ باب فغال ذكر فيه المصنف أربعة الفاظ
وقصر في أضعاف مضاعفة فأن الضمصاف واليابل والقيصاف وغير ذلك .
وهل من الحق أن يذكر من أسماء الأعلام « بهرام » و « شهرام » ويفعل
عشرات الألفاظ العربية .

(٥٣) ومما يوجه إلى الحق أن يرجع إلى كتاب هو « المقاصد التحوية »
للكشف عن الشواهد التحوية واللغوية . والذي نعرفه أن غير هذا الكتاب
جملة مصادر ريسة للوفاء بهذا الطلب .

(٥٤) وجاء في الصفحة ٦١ باب « فعمل » وذكر المصنف فيه بشع
عشرة كلمة منها « ججون » وهو اسم نهر بلغ . ولا أدري لم لم يذكر
« سجون » الذي يرد في المصادر القديمة كثيرا مع « ججون » .

(٥٥) وجاء في الصفحة ٦٢ باب « فعمل وفعمل » وفيه الفاظ كثيرة
ليس بينها طحوب ودعوص وغشوف وزرور وعرتوب وحلقوف وعنفود
وغير ذلك كثير .

(٥٦) وورد في الصفحة ٦٤ :

« المفروض التابع ونحوه » .

اقول : وهو الخافم أو الاجر بكل بطنه .

(٥٧) وجاء في الصفحة ٦٦ قول المصنف :

« وهي المسنوقة » .

ورد للفظ في « القابوس » قال : والمسنوقة من الفخار معرب وفي
« تاج العروس » : ونقله الصاغاني ، وقال : معروفة .

اقول : والكلمة من اللغة العراقية التي ما زالت حية في اللغة
الدارجة وهي بفتح الباء . والعامة فتفتح ما عرف بضم الأول في العربية
القصية فهم يقولون : عصفور وحلقوم وزرور وخرنوب وغير ذلك .

(٥٨) وجاء في الصفحة ٦٩ باب فغال وهو معوز منفر إلى الكثير
من المواد لا تجد مثلا « فرغام » و « حنجان » و « سندان » و « درغاس »
أو « درياس » بمعنى أداة من الأدوات . ومن العجيب أنه يذكر « فرغامة »
المؤنت ولا يذكر المشهور وهو « الفرغام » فذكرنا .

(٥٩) وجاء في الصفحة ٧٢ باب فغلاطة ذكر المصنف فيه بضعة الفاظ
ليس فيها الكثير ما ورد على هذا الباب فأن القسبارة والقتبارة ؟

(٦٠) وجاء في الصفحة ٨٠ باب « فعمل » أربعة الفاظ ليس بينها
المجيد أو الهليلي لقرب من السير .

(٦١) وجاء في الصفحة ٨٢ باب « فغلمان » خمسة الفاظ ليس فيها
« سيسان » لقرب من الفئات .

(٦٢) ومما جاء في الصفحة ٩٥ من باب « فعمل » قول المصنف :

« والتبثرون العضم » .

اقول : وليس في معجمات العربية التبثرون ولا العضم . قال ابن
ديرد في الجوهرة (٤٠٢) :

انه لم يرد كلمتان في هذا الوزن بصنوعتان قالوا : عيدشون وصيخون .

وبعد ان ينثني الكلام على ابواب الاسماء السالبة و « المكررة » اي المصغرة يبدأ بالكلام على ابواب الفعل المسالم وهي الابواب الستة المعروفة . والذي نلاحظه ان المصنف لم يستوف في كل باب الاعمال كلها التي ترد عليه وهو يشير الى مصادرها احيانا او انه يكتفي بالمصدر الذي فعله يرد على الباب المذكور دون ان يذكر الفعل .

وهو حين يذكر الفعل على باب من الابواب لا يشير الى وروده على باب آخر وانما يعود فيذكره في الباب الذي يليه . ومن امثلة ذلك الفعل « نبح » يرد على باب نصر ينصر فلا يشير الى باب ضرب ولا الى باب فطخ الذين يرد عليهما الفعل كما تشير الى ذلك كتب اللغة وهو يكتفي بمصدر « الدباج » بالكسر ولا يشير الى المصدر المشهور وهو « الدباجة » ودلائله على الحرفة والمهنة من مصادر الثلاثي ولم يشر الى « الدبغ » وهو المصدر المشهور .

واعود فالحص ان ما يستدرك على الفارابي في ديوان الالب مادة كثيرة تعدل نصف الكتاب برمته .

وهو بعد ان ينثني من الاعمال الثلاثية السالبة يبدأ بالمجهوز ثم المصغف ثم سائر اوزان الازيد حتى ينثني هذا الجزء ويليه الجزء الثالث ثم الرابع وسنعود الى ذلك .

جامعة بغداد — كلية الآداب إبراهيم أحمد السامرائي

أين تجد أمين الريحاني

اعداد ألبرت الريحاني — باللغتين العربية والانجليزية — ٥٦٠ صفحة — حجم كبير جلد — منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت

ينبئ كتاب « اين تجد امين الريحاني » الذي وضعه ألبرت الريحاني شقيق فيلسوف الفريكة ، والصادر مؤخرا من المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ينبئ هذا الكتاب بالنقاط الخمس التالية :

اولا : ان السيرة التفضيلية التي وضعها المؤلف عن صاحب « قلب لبنان » جاءت منيرة بالذقة والموضوعية بالاضافة الى المعلومات الجديدة التي تلقي ضوءا هائبا على الريحاني ونشاطاته الثقافية والسياسية المختلفة . فمضى الانتاج الغزير الذي اعطاه الامين رافقه حياة حافلة غنية ومليئة بالانجازات الفكرية والادبية والفنية في لبنان والولايات المتحدة والعالم العربي .

ثانيا : يعرض الفصل الاول من البيبلوغرافية لكامل مؤلفات الريحاني المنشورة والمخطوطة ، العربية والانكليزية ، مع مختلف طبعاتها وترجماتها الجزئية والكاملة وما كتب عن كل مؤلف على حدة في الصحف والمجلات ومن مقالات واخبار وتعليقات نقدية بحيث توفر للباحث مشقة اكتشاف هذه المصادر والمراجع فيمكن من الاضراء الى الدراسة والبحث حول نتاج الامين وما يجمعه هذا الكتاب من مواد مكملة لها .

ثالثا : اكثرت المتعلق بالكتب التي وضعت عن الامين يعطي فكرة واضحة وتفضيلية عن مختلف الجوانب التي عولجت جزئيا او كليا حول الاتجاهات الادبية والسياسية التي عرف بها فيلسوف الفريكة . نبعد

مؤلفاته تأتي المؤلفات الموضوعية عنه بحيث تستكمل بها المكتبة التي تشكل مادة الدراسة الاساسية حول ادب الريحاني .

رابعا : يفرد المؤلف فصولا متعددة حول ما كتب في الصحافة حول حياة الامين ونتاجه . وقد احسن تصنيف هذه المواد وتبويبها وفق مواضيع عامة واخرى تفصيلية . فنيما كتب عن سيرة الريحاني مثلا تدرج المواضيع التالية : الريحاني والمرأة ، الريحاني ومي زيادة ، الريحاني وجبران ونعمية ، شخصيته ، نقلاته في الشرق والغرب الخ ... وفي موضوع الريحاني الاديب تدرج المواضيع التالية : الريحاني الناقد والفيلسوف والشاعر والحالة والمخاطب الخ ... وفي موضوع الريحاني السياسي تدرج المواضيع التالية : الريحاني والوحدة العربية ... والقضية الفلسطينية ... والنطف ، التوسط بين نجد والحجاز الخ ... بحيث لا ننثني من الكتاب الا وتكون قد اطلعت على كافة الجوانب التي تعطيكم صورة متكاملة عن الامين .

خامسا : اهمية الجداول الاحصائية والبيانية تكمن في تفصيلها ونقحتها بحيث تختصر بالارقام كل ما ورد في الكتاب . فالجدول المتعلق بمؤلفات الريحاني مثلا يشير الى سن الامين يوم وضع كل كتاب من كتبه والدة التي قضاه في تأليف كل كتاب ، ومكان وزمان هذا التأليف مع عدد المقالات التي كتبت عن كل مؤلف على حدة . اما الجدول المتعلق بالنفون الادبية التي كتب فيها ، فيحصى عددها (وهي عشرة) كما يخصص عدد المؤلفات المرحجة تحت كل فن من هذه الفنون ثم مجموع الصفحات والتسبب القوية للفن الواحد بالنسبة لسواء . وكذلك الجدول الذي يتناول الجدول اني كتبت عن الريحاني ، وقد بلغ عددها (٦) دولة ، والمؤلفات المختلفة التي تناولته وبالبالغ عددها ٢٢ لغة .

اللافتة الوحيدة التي يمكن تسجيلها على الكتاب هي ان بعض الفصول الهامة جاءت قصيرة ومقتضبة بالنسبة لفصول اخرى اطول واوسع . لكن هذا لا يمنع من ان كتاب « اين تجد امين الريحاني » يعتبر نموذجا بيبلوغرافيا رائدا لهذا النوع من التأليف العلمية الاكاديمية التي ما تزال نادرة في العالم العربي .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

« قارئ »

الحركة الادبية في دمشق

(في القرن التاسع عشر)

١٨٠٠ — ١٩١٨

تأليف الدكتور اسكندر لوقا — ٣٢٤ صفحة — مطابع طبع باء/الاديب بدمشق

لا ابالغ اذا قلت ان كتاب « الحركة الادبية في دمشق » في القرن التاسع عشر ، الذي نال به الاديب السوري القاص اسكندر لوقا شهادة الدكتوراه في الآداب ، من معهد الآداب الشرقية في بيروت بتقدير شرف اول عام ١٩٧٥ ، يعتبر بحق من اجود الكتب التي صدرت في هذه الايام ، ان لم يكن اجودها على الاطلاق ، لانه سلسل فيه الاضواء على فترة معتمة جدا من تاريخ الادب العربي في دمشق ، في القرن التاسع عشر .

قدم الكتاب الدكتور جبرور عبد القور ، الذي كان قد اشرف على الاطروحة ، وهي نفس الكلمة التي اقامها امام لجنة المناقشة المؤلفة من : ١ — المرحوم الدكتور ميشيل الار ، مدير معهد الآداب الشرقية .

٢ - الأستاذ الدكتور عبد الكريم رافع ، رئيس قسم التاريخ بجامعة دمشق .

٣ - المرحوم الدكتور سعيد البستاني رئيس الجامعة اللبنانية .

بنالك الكتاب ، الذي صدر حديثاً عن مطابع ألف باد - الأدب ، من خمسة فصول ، وأربعة عشر ملحقاً ، احتلت ثلاث مئة وثلاثاً وثلاثين صفحة من القطع الكبير ، وصمم غلافه المؤلف نفسه .

تحدث في الفصل الأول عن خلفيات الحركة الأدبية في دمشق ، في عهد نمائية من سلاطين بني عثمان هم على التوالي : سليم الثالث ، مصطفى الرابع ، محمود الثاني ، عبد المجيد ، عبد العزيز ، مراد الخامس ، عبد الحميد الثاني ، محمد رشاد الخامس .

وتحدث في الفصل الثاني عن التعليم ، والطباعة ، وخزائن الكتب ، والصحة ، والجمعيات الأدبية والتثليل .

أما الفصل الثالث فقد بحث فيه عن الاتجاهات الأدبية نفسها إلى ثلاثة أقسام هي :

١ - الاتجاه السكوتي ، أو ما يسمى بالاتجاه السلبي أو المحافظ .

٢ - الاتجاه الإنشائي ، أو ما يسمى بالاتجاه الإصلاحي .

٣ - الاتجاه المستقبلي ، ويعني به الاتجاه الذي يحاول تجاوز المعوقات التي تشد الفكرين والإدياء والشعراء إلى الوراء ، أو تجعلهم يدورون في مواقعهم . كما ناقش في هذا الفصل المواقف النظرية لكل من هذه الاتجاهات وأسبابها ، وذلك تمهيداً للفصل الرابع الذي أقرره ليبحث الفنون والموضوعات الأدبية الأخرى .

وتحدث في الفصل الرابع عن الفنون والموضوعات الأدبية نفسها إلى :

١ - الموضوعات التقليدية كالدينيات وهي كل ما يدور حول مناجاة الخالق ، ومدح الرسول وآل بيته ، مما يسمى بالدينيات .

٢ - الأدب الاجتماعي : كالحج ، والنهاج ، والنشر ، والنهاي والرئاء .

٣ - الأدب الوجداني التأبلي : كالغزل ، والتسبيح ، والتشبيب ، وما يلاقي الحب من لوعة وفراق .

٤ - الأدب التسجيلي : وهو ما يسمى بأدب التراجم والسير والرحلات والرسائل ، وكلها فنون موروثية خل بها أدب القرن التاسع عشر .

أما الفصل الخامس والأخير ، فقد تحدث فيه عن الموضوعات الأدبية الجديدة ، كالمقالة الصحفية ، وأدب القصة ، والأدب القليلي ، وأشهر اعلام كل من هذه الفنون . كما عقد في نهاية كل فصل من الفصول السابقة ، خلاصة عامة ، أوجز فيها ما كان قد فصله ، سهيلاً على الدارس .

احتلت ملحق الكتاب الأربعة عشر مئة وأربعة وأربعين صفحة ، أعطت الكتاب أهمية كبيرة في نظري ، وهي أن دلت على شيء ، فأنما تدل على ذهنية المؤلف الخلقية ، ودفقة الشديدة في البحث والتحليل ، ووعيه النام الموضوعه ، ولا يستغرب هذا من الدكتور لوقا الذي أمضى سنوات عديدة رئيساً لقسم الإرشاف في وزارة الإعلام السورية ، والكتب الصحفي في القصر الجمهوري ، وتابع في عمله المتشعب طريقة الجذاذات (القيش) التي كان يسجل فيها كل الإنكار والمعلومات والجزيئات التي تهيم ، والتي يعثر عليها أثناء تنقيح وبحثه في المصادر والمراجع الكثيرة التي لجأ إليها .

لقد قصد المؤلف بهذه الملاحق سهولة المراجعة ، والوصول إلى المعلومات المطلوبة بأقل وقت ممكن ، شأنه في ذلك شأن كبار المستشرقين والمؤلفين في الغرب . أن مجرد الفاء نظرة عابرة على هذه الملاحق ، يكفي لأن يأخذ الدارس فكرة إيجابية عن الحياة الأدبية في دمشق خلال القرن الماضي ، دون أن يقتضي ذلك منه صرف الجهد ، والوقت . ولا بأس أن نلبث هنا هذه الملاحق كما وردت : ١ - سلاطين بني عثمان ، ٢ - ولاه دمشق ، ٣ - مدارس دمشق في القرن التاسع عشر ، ٤ - أسماء الصحف والمجلات ومؤسسيها في دمشق ، ٥ - الصحف والمجلات التي أسسها المنشقون خارج مدينتهم ، ٦ - الجمعيات العربية ، ٧ - الآثار المخطوطة والمطبوعة لإدياء دمشق وأهم مصادر دراستهم ، ٨ - المؤلفات المطبوعة في دمشق ، ٩ - المؤلفات المخطوطة للإدياء المديشقيين ، ١٠ - أدياء دمشق بحسب سني الميلاد ، ١١ - أدياء دمشق بحسب سني الوفاة ، ١٢ - الأحداث في تاريخ الدولة العثمانية ، ١٣ - كلمات ومصطلحات متداولة في العهد العثماني ، ١٤ - فهرس أدياء دمشق .

لقد أعترف المؤلف في مقدمة كتابه بأن إقدامه على دراسة هذه الفترة المظلمة من تاريخنا الأدبي كان كمن « يتقحم ظلمات مغارة مهجورة منذ وقت طويل ، باستثناء بعض البؤر الضوئية على جدرانها » ولعل خلو التاريخ العربي من الكتب التي تزور لهذه الفترة الأدبية الطويلة ، راجع إلى صعوبة الوصول إلى هذه البؤر ، بالإضافة إلى عدم جدوى البحث عن الضوء في قلب الظلام .

عاشى الأدب العربي حتى بداية عصر النهضة الحديثة - الذي حدد بدخول نابليون مصر ١٧٩٨ - في بيئة يسيطر عليها الجود والتحجر وتقليد السلف ، ومحافظتهم ، حتى أن السنوات الممتدة بين ١٨٠٠ - ١٨٧٥ لم تسجل أية ظاهرة أدبية تتجاوز هذا الطابع ، وهو ما أطلق عليه المؤلف الاتجاه السكوتي ، دلالة على نمسه بالواقع الزاهن ، وقد امتد هذا الاتجاه حتى نهاية العهد العثماني .

بعد هذا التاريخ بدأت عوامل النهضة الحديثة تظهر في : الطبعة ، والصحيفة ، والمصحح ، وأخذ أدياء دمشق يتعلمون ويتحركون ، وينشرون بزمامهم في القاهرة وبيروت ، وأدباً أثناء حملة إبراهيم باشا على سورية بين عامي (١٨٢١ - ١٨٤٠) وراحوا يطالبون بانفصال الأنظار العربية عن تركيا ، حتى أن قسماً منهم فضل الانتماء في أحضان الغرب على سياسة التتريك ، وهي السياسة التي مارسها غلاة العثمانيين والمطرون منهم .

إن معرفة الدكتور أسكندر لوقا باللغة التركية (١) ساعدته على فهم وتفسير الكثير من الألفاظ والمصطلحات التركية التي وردت في الدراسة ، وهكذا جاءت مكملة ، خالية من الثغرات ، جيدة الترتيب ، سهلة المراجعة ، يمكن أن يستفيد منها طلاب قسمي اللغة العربية والتاريخ في الجامعات ، ولا سيما طلاب الدراسات العليا فيها .

لقد وفر عمله الجيد هذا الكثير من الجهد والتعب على من يريدون معرفة سير الحركة الأدبية في دمشق في القرن التاسع عشر ، فاستحق بذلك كل شكر وتقدير .

(١) - ولد الدكتور أسكندر لوقا في لواء أسكندر عام ١٩٢٦ ، ونزح إلى دمشق عام ١٩٢٩ ، وأصدر منذ عام ١٩٥٠ حتى الآن أكثر من ستة عشر كتاباً في القصة القصيرة ، واللغة التركية ، والاختزال العربي ، والدراسة الأدبية ، يعمل الآن في الكتب الخاص لدى رئاسة الجمهورية ، ويحاضر في جامعة دمشق .

دمشق - ٨ قصور - كزبري عيسى فتوح

فاضطر الناس المتطلع الى أن يلزم بيته على غيظ اليم .
كانت هذه العزلة المفاجئة نعمة على الادب العربي اذ
رأى الشاعر أن يشغل اوقات فراغه في مطالعة كتب التاريخ
وصفحات الادب فآكب على التاريخ الاسلامي بقرا صفحاته
ويدرس اعلامه ، وكان يميل بنوع خاص الى ذوي المجادة
الحربية من امثال علي بن ابي طالب والمنشئ بن حارثة وخالد
وطارق ثم اتجه وجهة الدواوين الشعرية فحكف على
دوانع البحري وأبي تمام والمنشئ والشريف ومهيار وأبي
العلاء عكوفاً دفعه الى الهيام بالجزالة البليانة والصفاء
التعبيرية ، وكان في نفسه طرب للشعر وهيام بالموسيقى
فأمدته هذه الروائع بما يرضي كلفه وينسج هيامه ، ومن
ثم فقد جعل الشعر القديم شغله الشاغل وهمه الدائم
فانتسعت ميادين اطلاعه لتشمل تراث الجاهليين والامويين،
وكان له طبع قوي فعمل على محاكاة ما بقرا واخذ ينظم
ما يشبه قراءاته مقلداً محاكياً في ابتدائه لذلك تجد
كثيراً من قصائده قد كتبت تحت عنوان « وقال بروض
الشعر » ومعنى هذا انه كان يشعر بطرب يدفعه للقول
تقليداً او اتباعاً دون أن يحدد هدفاً خاصاً لغرض معين ،

بل يتبع سنن العرب في قصيدة تبدأ بالغزل وتمضي الى
الفخر متحدثة عن ارباحه ماجدة وهامة كريمة وممتثلة
بحوافل البيان من تشبيه رائع واستعارة منتقاة ، وما
زال يرتاض القول حتى استقام له مذهب خاص ينحو منحى
الجزالة البليانة في ارقى عصور العربية ، والهيام بمحاكاة
محاكاة لا يكون التقليد وحده باعثاً دون شعور نفسي
بمعانيها ، بل تكون مشاعره الصادقة دافعة الى القول في
سياق جزل يحكي الديباجة العباسية ، فهي محاكاة للشاعر
المطبوع ذي الاتجاه الهادف الذي يجد في نفسه ما يحتاج
منه دون تصيد واقتعال .

هذا الاتجاه الى الادب العربي في ارقى عصوره واصفى
متابعه قد جعل البارودي مجدداً في عصره ، لان شعراء
عهده كانوا أسرى البدع المتكلف والمحسبات الزائفة ،
ولم تكن لديهم هم عالية تدفعهم الى السبق في مضمار
الاصالة الواجبة ، بل كان اكثرهم يغفل عن نظم ارتصداً
لجناس او تورية أو طباق ، وان جواده ليكبو به اذا امتد به
حبل القول فينبهر انبهاراً عاجزاً ، وقد استمع البارودي
لا محالة الى شعراء عصره او متشاعريه اذا أردنا الدقة
الواجبة فنفر منهم نفوراً تراه في ابتعاده عن مذهب المنحدر
وانبجائه الصريح الى زعماء الشعر في اخصب عصوره ،
فهم اساتذته وموجوه لذلك كانت رسالته التجديدية
هي بحث الشعر العربي والقفز به الى عهود الفصاحة
الرائعة وهي رسالة لها دورها الخطير في تقوية الاتجاه
الشعري والنهوض به من كبوانه المنحدرة ، وقد كانت
محاكاة الشاعر لأمانة البيان من هؤلاء موضع اجلال الدارسين
من مؤرخي الادب العربي ، لانه ارتقاء بالشعر من مستوى



الدكتور محمد رجب البيومي

البارودي بين التجديد والتقليد

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

عميد كلية اللغة العربية بالتبصرة

لا نريد ان نخص حياة البارودي بالشرح والتحليل فترجماته
ذائعة مشتهرة في متناول الدارسين ولكننا نشير منها الى
ما يدل على تكوينه الشعري وتأثيره الوجداني حيث ان
الشاعر كان فاتحة نهضة مباركة في عالم الادب ودراسة
وسائل نبوغه مما يعين على تصور جهده الادبي ويحدد
اطاره الفني اكمل تحديد .

نشأ البارودي في اسرة ثرية مرفهة ، ولئن مات
والده وهو صغير فقد ترك له ثروة واقية وحسباً اصيلاً
فتح امامه المدارس الخاصة بانجال العلية في عصره ، فدخل
المدرسة الحربية التي استست في عهد محمد علي وكان ذا
بقطة متطلعة في نشأته فتفتحت عيناه على كل جديد وارهف
سمعه للدراسة كل ما يلقى عليه وكان به وقد ظن انه بعد
تخرجه سيتدرج في مراتب الجيش مرتبة بعد مرتبة فيبلغ
عن طريقه ما يلفه آباؤه واجداداه ، ولكن ظنه قد تبدد
حين اوصدت المدرسة الحربية عند تولية عباس الاول

الى مستوى ، ولانها تعفية على عهد باند واقدماء على نهج طريف .

وقد داب بعض المؤرخين على عهد البارودي قديما في كل ما قاله اذ ان مهمته في تقديرهم هي النبوض اللبناني بالشعر والصعود بالقصائد الى مستوى الصياغة العباسية دون تجديد وراء ذلك ، وهذا ظلم من ناحيتين مختلفتين ، لان البارودي كما التزم بعض الأغراض القديمة لدوافع ذاتية صادقة تتجه وجهة هذه الأغراض انجاءها بنوع من صميم ميوله الشخصية فقد افتتح القول في اغراض جديدة اوحث بها طبيعة العصر ولغة الحياة ، وهو في الأغراض القديمة والجديدة معا ذو براعة مبتكرة تدل على شخصية نابضة تتأثر وتؤثر بلطف ما يكون التأثير والتأثر ، هذا من ناحية ، اما الناحية الثانية فهي ان الصياغة التقليدية التي ارتضاها البارودي شكل قديم يحمل مضمونا جديدا في أكثر مراميها ، فاذا راض القول متأثرا بقصيدة للناطقة او المتنبى او البحتري او ابي نواس أو الشريف أو البوصيري ممن عارضهم الشاعر معارضة واضحة بنى عنها هذا الشكل الخارجي والقافية والقدمة الغزلية فان وراء هذا الشكل الخارجي مضمونا جديدا يعبر عن احساس جديد ليست انتهابا لخواطر سابقه بل مباراة ادبية يسير فيها فارسان لكل اهدافه وقوته ووثبه وان اتحد الميدان الذي يتباريان فيه .

اجل لقد عارض البارودي فنون الشعراء من السابقين فظن بعض الكاتبين ان المعارضة نظم لا يخرج عن المحاكاة والتقليد وهو ظن تورط فيه الدكتور احمد زكي ابوشادي حين قال في الجزء الثاني من مجلة ادبي :

« ليس تعدد معارضة الشعر من الفن الصحيح في شيء ، بل هو محض صناعة والشعر عاطفة فكرية عميقة الجذور قبل كل شيء لا بهرج زائف سطحي ، وقد تقرا عن بعض الشعراء الممتازين انه حاول محاكاة شاعر آخر بقصيدة معينة ، ولكن الحقيقة انه تأثر بموسيقاه او بموضوع القصيدة فانار ذلك نفسه الشاعرة مثال ذلك معارضات البارودي للشعراء المتقدمين ومعارضة كيتس لسبنسر . »

وهذا الكلام متضارب بنقض بعضه بعضا ، لان الشاعر الذي يتأثر بموسيقى القصيدة غير الشاعر الذي يتأثر بموضوعها ، فالاول ذو تأثير شكلي لا يتجاوز السطح ولا يدفع من الخواطر ما يفسح له مجال القول ، اما الذي يتأثر بالموضوع فقد شارك الشاعر الاول احساسه اولا ثم زاد عليه باحساسات جديدة تولدت في اعماقه من تأملاته الخاصة للقصيدة ، وحينئذ يتسنى له ان يقول في معارضته كل جديد طريف ! ومن هنا كانت المعارضة الشعرية ذات وزن راجح لدى الدارسين ، وما دمنا في محيط البارودي فاننا نضرب المثل بما قاله عن حجرة الرسول ومقامه في غار ثور معارضا البوصيري في برده الشهيرة اذ اني في ذلك

بما لم يأت به معارض من امثال شوقي وعبد المطلب وغيرهما ولو كانت المعارضة مجرد تأثر شكلي لكانت المدائح النبوية التي اتجهت وجهة البوصيري نسخا متشابهة وهي كذلك عند بعض الناطقين ممن لم يرقوا روعة الشعر وحيوية الفن وسطوع الخاطر ، بل حاولوا النظم مقلدين ، اما امثال البارودي وشوقي فقد صمدوا عن طبع دافق وغزارة منهلة ولح نفاذ واخرا ان شئت قول البارودي في حمامة الغار :

فما استقر به حتى تسواه من العمامة زبد بارع الرزم
الفان ما جمع القدار بينهما الا لسر يصعد الفار منتكس
تلاهما ديدبان فوق مرصاة برعى السالك عن بعد ولم يتم
ان هن هذا غراما او دعا طربا باسم الهديل اجابت تلك بالنفيم
يغلاها من يراها وهي نائمة في وكرها كرة ملساء من ادم
ان رفرفت سكنت غلا وان هبطت مرفوفة الجيد من سك وغالية
كتما شرعت في فساتيه سرب من ادعي فحدث محبرة القدم

وسجد العنكبوت القار محتليا بغيمة حاكها من ابدع الغيم
قد شد اطرافها فاستحكمت ورست بالارض لكنها قامت يسلا دم
كتها سايري حاكمه ليرس بارض سايدو في بحوكة الدم
افرا هذه الايات ثم قل لي : هل كانت هذه الصور الرائعة مجرد محاكاة ؟ ام ان لكل معارض صولاته الطائرات ؟

فاذا تركنا المعارضة البارودية بعد ان عرفنا منزلتها من التجديد الذاتي ، فاننا نجد البارودي في مضمار الابتكار الفني اغراضا لم يسبقه اليها سابق في عصره فقد تقدم شعراء النهضة الحديثة حين تحدث عن الانار المصرية بقصيدة الرائعة :

سل الجزيرة للبحر عن هومي مصر لعلك تدري فيب ما لم تكن تدري
وهو سبق غفل عنه من زعم ان شوقي اول من تحدث عن الانار ، وقد فاخر الدكتور زكي مبارك في كتاب (الموازنة بين الشعراء) بانه اكتشف ان اول من تحدث عن الانار المصرية هو اسماعيل صبري في قصيدته التي مطلعها :

لا القوم قومي ولا الاعوان اعوانني اذا ونى يوم تعجب العلا واني
وهذا اقول له : ان البارودي هو الشاعر السابق ،

فاذا تركنا شعر الانار الى الشعر السياسي ، فاننا نجد البارودي رائد هذا المجال اذ كان اول من تحدث عن الحروب التركية الروسية بافاضة واشباع ، كما هاجم المحتلين من الانجليز هجوما كان اول صيحة سياسية في الشعر المعاصر ، واذا حفل الادب القديم بوصف المعارك الحربية الماضية ، فان وصف البارودي لحروب عصره كان جديدا بالنسبة لقراء الشعر من معاصريه ، فقد وصف جنود الاعداء وكلهم من همج البلغار واوارع الروس وعصب التتار وصفا ناطقا يقوم مقام الصورة المبررة ويغني عن شرط سينمائي يعرض هؤلاء الذين يقول عنهم :

تجمعت البلغار والروم بيننا وازاحوا التاتار فهي حشود
اذا راوتوا بغضا سمعت لبعفهم هديرها تكاد الارض منه تعيد

تسبيحة

قلبي على باب الشباب مسمر
فردهن بصيحتين القهقري
من حب هان عليه ان لا يعضرا
سراء ارفعهما الى ساري الوري
ما دام لم يبرح فؤادي اخضر
زكي فنصل

قالوا كبرت ، فقلت لكن لم يزل
تمشي السنون اليه في احضانها
لا تطروه في الهوى او فاعلروا
هذا البياض بلمتي تسبيحة
هيهات اجزع من ذبول ادمتي
بوانس ايرس - الاجرتين

الحرمان ثم بالرمد القاضي على نوره الهادي لرابنا شعره
الأسر يفتقر قفزات متوالية تتجاوز طور التمهيد الى ما
بعده من اطوار النمو والازدهار مما تحقق كثير منه على
أيدي تلاميذه التاليين .

وانغزل فن شعري اذ لا يكاد يخلو شاعر من عاطفة
تدفعه الى الافتنان فيه تنفيسا عما يحس ، وقد فسال
البارودي ما نغزوه دائما الى التقليد والمحاكاة ناسين ان
فروقا شتى بين مطالع ومطالع ، فاذا كان الكثيرون يبتدون
القوائد بالفزل فلن يكونوا جميعا ممن يتبعون سنننا
يرفضيه الناس ، بل ان فيهم من وجد السانحة تتسع
للتعبير عن خوالجه فتم له ان يعبر عن ذاته في اصالته
واضحته ! ولست شعري ما سر هذا الضرام الذي تتوقد
به بعض مطالع الشرف الرضي ان لم يكن اوارا ينبت عن
مكون الجرمطي الصدر ، وكذلك نجد في كثير من مطالع
البارودي دون ان ننكر ما تلحظه في بعضها الاخر من
محاكاة اضطر اليها الشاعر المبتدئ اذ لا مفر من التقليد
لشاعر يعتبر مدرسا نفسه وتلميذا ما يقرأ دون ان يهتدي
بأساذا يراوجه ويغايبه ، على ان في الديوان مقطوعات
طريفة استقلت بالغرض العاطفي دون ان ترجعها اغراض
اخرى وهي لا شك وليدة تجربة حقيقية احسها الشاعر
حين قال :

قالت وقد سمعت شعري فاعجبها اني اخاف على هذا الغلام ابي
لراة يهتف باسحي فبح مكتبر
فكيف اصنع ان ذاعت مقالاته
فلتفتننا فتاة من صواحبها
قالت دعيه يصوغ القول في جل
وما عليك في الاسماء مشترك
وحسبه منك داه لو تفتنه
فاستنتت ثم قالت وهي باسمه
يا حسنه من حديث شف باطنه
ولهذه المتلونة نظائر اخرى تأمل ان تجد من يخصها
بالتحليل الادبي متقيا عن معدنها الصحيح .

محمد رجب البيومي

التصوره - مصر

فيح التواصي والوجوه كأنهم
سوايصة ليوا بنسل قبيلة
لهم صور ليست وجوها وانما
يخوون حولي كالعجول وبعضهم
اما الناحية الاجتماعية فكان المظنون ان البارودي
بنشأته المترفة وبعده عن شئب الدهماء وضجة الرعاع
بنأى عن وصف ما يمثل هذا الشعب الارعن ، ولكن الشاعر
فنان دقيق يتيقظ لخوافي مجتمعه ويعرف مناحي الشذوذ
في تكوينه فغالى بصيحات خلطية تدعو الى اعلاء النفس
وارتفاع السلوك وتهيب بانباء العروبة والاسلام ان يكونوا
موضع الاربحية واليسالة فيستجيبوا لاداعي الكرم ويلبوا
هوائف المجد والعزة والفتوة ، وكل ما قاله في هذا المنحى
الرفيع جديد يحمل طابع الطرافة ويفتح الطريق لتلاميذه
التاليين ، ومن اطرف ملاحظاته الاجتماعية جديده عن حارة
مزعجة ذات اولاد لا يسمون الضحيج في منتصف الليل ،
بل يهيجون هيجات يفرغ لها الناس من رقادهم وتطالب لها
طوائف الحيوانات حتى يصير الشارع معركة ذات عجاج
وصيال وذلك تلخيص تائه لما عناه الشاعر الكبير حين
قال :

الى الله اشكو طول ليلى جارة
لها صبية لا بارك الله فيهمو
سوارخ لا يسمان الا مع الضحى
كانهم مما تنازعن الكلب
فوجن جميعا هيجة فرغت لها
فلم يبق من كلب عقور وكتيبة
وفرقت الاعنام والخيول فانبرت
فقامت رجلا الهى تصبب انها
فمن حامل رمحا ومن فابى عصا
ومن صبيبة ريمت هناك ونسوة
فهذه قطعة قوية من الشعر الاجتماعي الدقيق الذي
يصف تجربة ذاتية ارقت الشاعر واخفته فاوحشت له
برائق التصوير وجيد التعبير وبهذه الطرائف وامثالها برز
البارودي مجددا في الموضوع والصياغة ، ولولا انه تعرض
في الثلث الاخير من حياته لبلاء النفي وشقاء المرض وقسوة



وديع فلسطين

حديث مسطر عن سلامة موسى

بقلم وديع فلسطين

نتشال على الذهن ذكريات سلامة موسى منذ ما عرفته للمرة الاولى وانا طالب جامعي والى ان تبادلنا العناق على فراش مرضه الاخير في المستشفى القبطي ، وسرت وراء نعشه بعيد ذلك .

عشرون سنة او نحوها تواصل الود بيننا فيها حتى امتحت فوارق السن ، وتلاقت خيوط الفكر ، وان ذهب كل منا مذهبه في الحياة ، هو بنفساله الفكري العنيف العنيد ، وانا بما ركبت في طبعي من اعتدال اغرائي غير مرة على الانسحاب من دنيا الفكر كاحتجاج صامت على ما لا يقع مني موقع هوى في هذه الدنيا الفكرية المائجة الصاخبة . وكنت في سداجة الشباب الاولى اتعثر في خطبوي واكتشف طريقي في الجماعة حين طرقت باب بيت سلامة موسى . وكان اسمه يملا الدنيا فيجر العيين ويلقي في روع الناس انه هو وسائر اهل الشهرة من كبار المفكرين والكتاب ، اشخاص اسطوريون فوق البشر . وكان الوهم

يورثني اعتقاداً بأن سلامة موسى واشباهه من ذوي الاسماء الضخام يعيشون في ترف الخز والدبياج والخدم والحشم، وتصطف على مداخل قصورهم ارتال السيارات الفارهة، ولكن ، ما اسرع ما تبخر هذا الوهم حين الفيت سلامة موسى يقيم في حارة ميخائيل جاد في حي الفجالة الشعبي المتواضع - وهو حي المكتبات الى هذا اليوم - وازدردت تعثرا وتلثمنا عندما فتح الباب بعد ان دققت ، فلم يخرج لي خادم كخدم هارون الرشيد ، بل اطل علي رجل يرتدي جاكيتا ابيض ، وجهه كثير التجايد وشعره الناحل شديد البياض وقال للطارق : انا سلامة موسى . اما بيته ، فلم ار فيه من مظاهر الترف الا اكداسا من الكتب والورق تسد المنافذ ، واما القصور المنيفة فهي اوهام ، واما ارتال السيارات فقد استبدل بها سلامة موسى مركبة الترام، بمتطليها في الدرجة الثانية المتواضعة ! وهكذا تددت من ذهني الشاب اسطورة الرجل الذي هو فوق البشر ، واكتشفت - وما افجع ما اكتشفت - ان سلامة موسى بشر سوي مثلنا .

ولم تكن لزيارتي تلك من غاية الا استرداد لرحلة زئكوغرافية للفئة الجامعية المثالية كان سلامة موسى قد استعارها من مجلثنا الجامعية لكتابة فصل عن فتاة الجامعة التي تجمع بين العلم والحسن واكتمال الشخصية والخلق . فتسلمت اللوحة وانصرفت وانا اداري خجلي الفاجع وتلثمعي واضطرابي ، بينما كان سلامة موسى يحاول استيقاضي عنده يقاربات ترحيبية رقيقة .

وبعيد تخرجي من الجامعة ، عملت في الصحافة - وهي ميدان تخصصي الاول وربما الاخير ايضا - فاشتغمت في « الاهرام » ، اولاً ، ثم تركته الى « القطم » ومجلثه العظيمة « المقتطف » ، وكنت الى جانب ذلك اترجم احاديث اسبوعية لتذاغ من محطة القاهرة ، وكان يقرأها احمد رشدي صالح (الذي انتقل الى رحمة ربه يوم ١٢ يوليو ١٩٨٠ في لندن) .

وذات يوم ، ذهبت لتسليم الحديث الاسبوعي ، فناداني شخص باسمي ، ولم البث ان تبينت فيه سلامة موسى ، وعرفت انه كان مكلفا مراجعة ترجماتي للاطمئنان الى سلامتها من ناحية والى صلاحيتها في الاذان من ناحية اخرى . وخطبتي قائلاً : اتسع وقت الجلوس معي دقائق ؟ وادهمتني المفاجأة ، لان اليهود في كبار الكتاب ان ينتظروا من الناس السعي اليهم ، اما هم ، فلا يسعون الى احد ، ولا سيما اذا كان « الاحد » شابا طريرا ليس له وزن في اي معيار فكري . ولكن سلامة موسى كان قد حرر نفسه من عقدة التعظيم - ولا اقول الاستعلاء اجتنابا للعلاسل السيكولوجية للفظه - ووجد في الشباب حقله الواسع ، بزعمه بآرائه المخصبة ، وبحقته بآرائه الولود ، ويضع فيه الخعائر التي لا تلبث ان تخمر

المعجبين المعني كله . وكان سلامة موسى قد اطلع على بعض ترجماتي وراجعها ، فوجد فيها بواعث للرضا ، وهو من ثم حرص على أن يحضني نصائحه وتوجيهاته بعد أن يستكشف ما بهجه من امري . وطبعاً ، اتسع وقتي لجلاسة سلامة موسى ، وكنت كلما عرجت لتسليم الحديث الاسبوعي استاذنته في فضاء بعض الوقت معه استراحة من توجيهاته وملاحظاته ، واتفانعا بتعليقاته ، ونشاندنا لتشيجه . فقد كان سلامة موسى مريباً قبل أن يكون أي شيء آخر . ولا غرو ، فسيرته الذاتية التي دونها اسمها « تربية سلامة موسى » تأكيداً لمناهجه التربوي ، كما أن كتابه التثقيفي الكبير سماه « التثقيف الذاتي أو كيف نربي انفسنا » اباناً منه بضرورة التربية في الحياة . ولا بد لمصري من أن يحتضن الشبيبة ويرعاها ويواصلها بالتهديب والتثقيف ، حتى يتم رسالته التربوية على خير وجه .

وتباعدت لقاءاتي بسلامة موسى بعد انقطاعي عن كتابة الاحاديث الاسبوعية ، حتى فوجئت ذات يوم مسن فبراير (شباط) ١٩٤٨ بسلامة موسى يزورني في مكتبي بالمقطم وفي يمانه كتابه الجديد « تربية سلامة موسى » قدمه لي بعبارة سخية ، ثم ودعني على وعد بلقاء جديد . ولم يلبث أن عاود الزبارة عندما قرأ تعليقي على كتابه النفيس لي شكر لي صنيعاً توجهه .

ومع أنني لا أحب أن أعقد مقارنات بين الناس ، فإن تصرف سلامة موسى معي جعلني أكبر شجيعه وأعلى قدره في ميدان الاخلاق على سواه من كبار الادباء . فقد كنت في ذلك الحين ابادر باقتناء ما يصدر من كتب كبار الكتاب اطالعها ثم ادون خواطري عنها في الصحف ، وأوافي كل كاتب بما انشره حول كتابه ، فلا أغفلني من احد منهم ، الا قلة معدودة ، حتى كلمة شكر . اما سلامة موسى ، فهو يسعى الي بنفسه ، ويقدم الي كتابه بيده ، ثم يعاود زيارتي لشكري . حقاً ، انه لطراز فريد في الشخصية وفي الخلق ، وهو طراز تفسره خير تفسير رسالته التربوية الاصيله . فالمرابي الجليل لا يعيش في عزلة الابراج ، سواء اكانت من عاج ام من زجاج ، وإنما يعيش بين الناس وفي خضمهم . وهل يستقيم رسالة في التربية ما لم يسع صاحب الرسالة الى متلقيها ، وما لم يدبأ في المحاضرة والمحاورة والمناقشة والمجادلة في جو من الود والعاطفة النبيلة والروح الابوية الحانية ؟ هذا طراز في المربين العظام عرفت منه الدكتور محمد مظهر سعيد والدكتور امير بقطر ، عليهما شائبب الرحمة .

وتكررت زيارات سلامة موسى لي كلما ظهر له كتاب جديد ، او كلما قرأ لي شيئاً في البناء بالخبر على مؤلفاته .

وزارني مرة وفي صحبته الشاعرة العراقية الشابة نازك الملائكة وكانت اما ذاهبة الى الولايات المتحدة للدراسة

هناك او عائدة لتوها بعدما انتهت دراستها ، فالذاكرة خؤون وقال لي وهو يقدم نازك لي ولرؤاد ندوة « المقتطف » التي كنا نعقدھا كل يوم جمعة ، « ان هذه الفتاة مرجوة القد ولا بد ان تصبح في الحياة الادبية والشعرية شيئاً كبيراً . ومن هنا حرصت على تعريفها باصدقائي من حملة الاقلام واثت من جلستهم » ، وعرفت بعد ذلك انه صاحب « نازك » الى ادباء آخرين ليزكيها لديهم .

وفي الوقت الذي احتفى فيه سلامة موسى بنسازك الملائكة في مصر ، احتفى به كذلك الدكتور احمد زكي ابو شادي في امريكا على ما حدثني في رسالته يوم التقى بها هناك .

وزارني سلامة موسى مرة اخرى ليقدم الي طبعته جديدة من معجم الياس انطون الياس مهداة من المؤلف ولم اكن اعرفه . فسالت سلامة : ومن دل هذا المعجم الرائد علي ؟ فكان جوابه انه جاري ، ومطبعته قريبة من بيتي ، وهو ناشر لكثير من كتي . وقد جاءت سيرتك في احاديثنا فرغب في اهدائك معجمه . فلما التقيت بالياس انطون الياس في ندوة المجاهد العربي الاكبر محمد علي الطاهر ، كانت تركية سلامة موسى قد سبقتني اليه ، فانعقدت بيننا صلات المودة حتى انتقل الى رحاب الخلود .

وظل سلامة موسى يواليني بالزيارة ، ناسياً انه يكبرني بخمسة وثلاثين عاماً ، وان جميع الاعتبارات كانت تقتضي بأن اكون انا الساعي اليه لا المعاني . ولكن سلامة موسى لم يكن يحفل بهذه الشكليات . بهذا قضت استاذنته ، وفي سبيل التواصل الفكري لا مجال لتقاليد الاعداد الديمقراطية الانسانية الصافية .

وكنتم من الذين يطش بهم في عام ١٩٥٢ قاترت التزام الدار ، وكففت عن غشيان التجمعات ، وتخطفتني المناسبات المختلفة ، ونسيتي او تناسلتني حتى الذين يسر الله لي ان اكون عوناً لهم في الحياة ، واحسست ان الدنيا جميعاً استدربتني بعدما كان مكتبي يعج بالزائرين ، وهاتني لا يكف عن الدق . وفي غمرة هذا النسيان ، هبطت علي رسالة ، وكانها رسالة سماوية ، وكان مرسلها هو سلامة موسى الذي افتقدني هنا وهناك ، وخشي ان يكون مكروه قد ام الي ، ومن هنا رغب ان يتوضحن اخباري ويثني اشواقه ويرجوني الاتصال به ان اعزني شيء . وجاءتني منه بعد ذلك رسالة ثانية ثالثة ، وايقنت ان سلامة موسى قمة في الانسانية ، وانه امثلة اولي في الخلق .

وكان طبعياً ان استجيب لدعوته ، فاحاضر في ندوته الاسبوعية في جمعية الشبان المسيحية ، وما اكثر ما دعا الشباب والمجربين على حد سواء للتحدث الى جمهوره المرفه الاذان ، ولئن عرفت كثيراً من المنابر في غابر يومي ، فان تجربتي بين جمهور سلامة موسى بانصاته وحيويته وصبره على طول النقاش ، هي تجربة مميزة ، فقد عود

وكان جواب سلامة موسى : « انني رجس ذو رسالة ، رسالتي تقتضي ان افق على المنابر مهما تواضع حظها من العلو . وما هذه المجلات الصمرة الا منابر لي ، ارتقيها لاخاطب الناس . ما دامت آرائي كالخماثر ، فهي لا يد ذائعة بين الناس ، وان حبسها البعض دنيئة في مجلات ثانوية الشان » .

وسالت سلامة موسى مرة : لم لم تنتخب عضوا في مجمع اللغة العربية ، مع انك من انجح واضعي المصطلحات السالفة في اللغة العربية ؟ فكان جوابه ان المجمع يدور في حلقة مفرغة من « الاحافير اللغوية » ، وهو لا يريد مصطلحات سائفة تجري على اللسان ، ولهذا لن تجد لي موضعا في المجمع ، لا انا ولا فؤاد صروف ولا من هم على شاكلتنا من الذين جعلوا العلم شعبيا مبسطا ، ولم يجعلوه مستفلقا الاكاديمية .

والواقع ان جميع الكتب العلمية التي اخرجها سلامة موسى تتميز بهذا الاسلوب السهل الموجز - وكان يسميه بالتلفري - الذي تتوضع معانيه من القراءة الاولى ، ولا ترتطم حاسة الفهم بأي عقبة في استيعابه . وقد عالج نظرية التطور ، وطرق ابواب علم النفس ، وتحدث عن المذاهب الفلسفية ، وتناول الاتجاهات الاقتصادية ، وكتب في علوم الاحياء وفي تاريخ الفنون ، فكان بأسلوبه اليسر مخاطبا لرجل الشارع ولرجل العلم على حد سواء ، ناهيك عن انه كان يتابع سير العلوم اولا بأول ، وما من كشف علمي جديد الا سبق سلامة موسى الى التعريف به وشرحه بأبسط عبارة . ورومياته التي كان ينشرها كل يوم احدي جريدة « الاخبار » والتي يتعين جمعها في كتاب باشراف ابنه وناشر كتبه الدكتور رؤوف سلامة موسى ، هي سجل حي للاحداث العلمية والاجتماعية التي كان ينغل لها وبها في حياته اليومية فيعلق عليها تعليقا بصيرا كاشفا .

واذا كان النحاة يقولون بلسان واحد : « اموت وفي نفسي شيء من حتى » ، اي ان اجله يحين دون ان تمهله الايام للاحاطة بأوجه الاعراب المختلفة لفظة «حتى» فان سلامة موسى - في ما يشبه المعارضة لا أقوال النحاة يقول : « اموت وفي نفسي شيء من الطاقة الدرية » ، وهو يعني ان شطر نواة الذرة قد احدث من الاثار العلمية الحاضرة والمستقبلية ما كان يتمنى ان يحيط به في حياته فان استعصى عليه ذلك لان العمر مرهون بأجل مكتوب ، فسيموت وفي نفسه حسرة على فوات احاطته بهذه الطاقة .

وعلى غرار هذا القول ، تمنى سلامة موسى ان يموت كالجاحظ وعلى صدره كتاب . ولئن كانت كتب الجاحظ قتلته عندما انهضت على ام رأسه ، فان سلامة موسى قد كان يتمنى الا يفارقه الكتاب الى آخر لحظة من عمره ، وهي أمنية تحققت ، لانني عندما زرته في مستشفى في فراش

سلامة موسى جمهوره على ان تكون له مشاركة فعلية في اي حديث يخوض فيه ، ودرب عقوله على الاستقبال والارسال ، وفتح صدره على تقبل المقارعات الفكرية بساحة وسعة أفق ، ومن هنا كان جمهور سلامة موسى يتعلق به تعلق المثنوء ، ولا يفارق مجلسه الا والساعة تقرب من منتصف الليل ، بل ان جمهوره كان يرافقه بعد الندوة الى منزله في اغلب الاحيان متناسلا بعديته في الطريق وتلذذا بآرائه ، واستاطالة للمحاورات معه .

وقد ترددت على ندوة سلامة موسى محاضرا ومستمعا ، فانطبعت في ذهني عن هذا الرجل العظيم حقيقتان هما : اولا - انه كان هداما بانيا ، اي انه لا يهدم بناء خرابا متداعيا الا ليقم في مكانه بناء شامخا . وما اكثر ما رفع معاول الهدم في وجه كل فكرة بالية ، ولكن ما اسرع ما كان يجيء بالفكرة البالية امتقدا منبهان الصلح الاجتماعي هو الرجل الذي لا يكتفي بالسلبية ، بل يبنني ان يقصر سلبيةه بإيجابية مباشرة تحمل الى الناس خيرا ملموسا . واما الحقيقة الثانية فهي انه كان يطاوع علماء النفس في تحليل الشخصية الى عناصرها ومكوناتها ، ولكنه كان يردف التحليل بالتركيب والتأليف طبيا للشخصية الناجمة . ومن هنا كان ينادي بالتكامل بين التحليل اي التفكير والتجربة وبين التركيب اي التكوين والانشاء والتأليف ، لان مبنياه هو ان تكون للناس شخصيات سوية . وكتابه « الشخصية الناجمة » يمثل منهجته الفكرية في تكوين الرجل السوي والمرأة الناضجة .

ويزدعيني ان اقول ان سلامة موسى كان يتابع كتاباتي هنا وهناك ، بل لقد فاجاني غير مرة بالتعليق على ما اكتب ، استطرادا مع سليقته في تشجيع الشباب .

ومن اسباب فخري انني هوجمت مرتين بسبب سلامة موسى ، مرة في مجلة « الرسالة » لاحمد حسن الزيات وكان المهاجم « صديقي » انور المعداوي لانه لم يرض عن فصل لي نشرته في « القنطف » عن سلامة موسى باعتبارها دعامة قوية من دعائم الفكر العربي » ومرة ثانية هاجمني « صديقي » حبيب الزحلاوي في كتابه « شيوخ الادب الحديث » لانني رثيت سلامة موسى في مجلة « المجلة » التي كانت تصدر في الخمسينات . وقد عرفت ان المعداوي ندم على حملته على سلامة موسى بعدما ازداد تبصرا بالقيم الفكرية ، واما الزحلاوي فقد ظل يضرر سوعا لسلامة موسى الى ان تم عليه ابتناؤه وجردوه من راساله في تجارة الحديد فهاجر الى استراليا ومنها الى كولمبيا حيث مات في غربة قالة .

وكنت لاحظ ان سلامة موسى يكتب في مجلات صغرى ، مع ان كتاباته خليقة بكبريات الصحف ، وقد سألته مرة : لم تضع وقتك في الكتابة الى هذه المجلات ، وعندك صحف المربة الاولى ، وهي لن تضيق بكتابك ؟

بشخصه وبرأيه . وقد سره بعد ذلك ان سلامة كتب تعليقاً وجيزاً مركزاً من مجمعه في يومياته في « الاخبار » .

والواقع ان سلامة موسى كان سريع الافتتان بكل ما هو جديد ، ولكنه كان يراجع نفسه في الحين بعد الحين ، متخلياً عن آراء تحمس للادب عنها في زمن ثم زائلت حماسه بعد تقلب الراي وانعام النظر . والادلة على هذا كثيرة ، وان عدداً البض دليل على تقلبه او تناقضه . وفي هذا كان يحدثني قائل : ان حب العلم هو في المقام الاول حسب للصدق ، فاذا تبين ان رأياً قلت به اصبح زائفاً او معيباً عدلت عنه حتى ولو رماني الناس بالتقلب . ولكنك ستجد ان جوهر حياتي كلها هو حب العلم خالصاً لوجه العلم ولمنفعة البشرية في بلادي وغير بلادي .

كنت في جنازة سلامة موسى اجلس بجوار صديق العمر الشيخ محمود أبي ربه ، تلميذ مصطفى صادق الرافعي وحافظ سره وناشر رسائله . فلما امر النش من امامنا ، بكينا كلاًنا حرة قل هذا المالم العظيم ، وقلت لابي ربه : انيكي سلامة موسى وهو الذي اشيعه مصطفى صادق الرافعي تجريحاً ؟ فكان رده : اني ابكي سلامة موسى رغم هذا . فكل صاحب فكر حقيق بالاجلال اما الخطأ والصواب في الفكر فمسيبان ، لان الايام كثيراً ما برهنت على ان الخطأ صواب والصواب خطأ . وسلامة موسى ايمان الانساني والمعار العلمي رجل عظيم يبكي عليه مني ومالك ومن كل محب للعلم والادب .

وهناك مع الاستبصارات يراها منها اعادة امانة سلامة موسى ، وهي محاولات مكتوب عليها الموت ، لان الذين خلدوا بأعمالهم النافعات يزدادون خلوداً كلما تبصرنا في حياتهم وعرفنا مقدار ما عاونه في الريادة وتمهيد الطرق من عناء وبرحاء .

وقد نشر رجا النقاش في مجلة « الدوحة » القطرية الصادرة بتاريخ ديسمبر ١٩٧٩ م مقالا طالما عن سلامة موسى بسبب صدور كتاب منسوب اليه بعد وفاته عنوانه « الصحافة حرفة ورسالة » فيه فصول مطولة عن محررات صحفيات مبتدئات واماديع رخصة للقائمين على احدي المؤسسات الصحفية . ورجاء النقاش يعتقد ان سلامة موسى الف هذا الكتاب بعد وفاته هدم به افكاره وآراءه التي ظل ينادي بها طيلة حياته ! ولم يهتم حتى بتصديق البيان الذي اعلنته اسرة سلامة موسى نافية فيه صدور هذا الكتاب بمحتواه المذكور عن سلامة موسى ، مع ان النقاش اشار في مقاله الى معرفته بهذا البيان .

والذي لا يعرفه النقاش ان اسرة سلامة موسى طالبت الدار النائرة بتقديم اصول الكتاب ففجرت عن ذلك . واستنجد بي الدكتور رؤوف سلامة موسى واستطعنا بمراجعة اوراق المؤلف وفصوله القديمة المنشورة ان نعيد اصدار هذا الكتاب بنفس العنوان في عام

مرسه الاخير ، الفيت الكتب متراسة الى جواره كما انه اخذ يستوضحني اخبار الدنيا التي انتقل عنها بسبب جراحتي ، حرصاً منه على ان يعيش ملء حياته .

سلامة موسى وقف حياته على العلم ، يطلبه منذ ما نال شهادته الابتدائية عام ١٩٠٣ . وهي الشهادة الرسمية الوحيدة التي ظفر بها - والى ان ودع الدنيا بعد ذلك بخسة وخسین عاماً ، متحنياً ان يحطم المئة من السنين ، فحطم منها سبعين سنة فقط .

وعندما بلغ الستين من عمره ، فوجيء باعتقاله والقائه في السجن هو ومحمد زكي عبد القادر والدكتور محمد مندور وفتحي الرملي وطائفة اخرى من رجال الصحافة ، وأنهمم الذين الزومهم التوم على اسفست السجن انهم متهمون بالقاء قبيلة على دار سينما مترو ! وقداؤفد سلامة موسى ابنه نبيل الي لينبني باعتقاله ويستنجد بي في الدفاع عنه في الصحافة . ولما تعذر علي بسبب الرقابة ان اكتب ولو سطرين عن القائه في السجن، كتبت حملة شديدة في مجلة « الديور » اللبنانية التي كنت اراسلها في ذلك الحين ، وقد اخبرني صاحبها الراحل ميشال مكرزل ان هذه الحملة احدثت انرها المطلوب في مصر كما اخبره في ذلك الحين ممثل مصر الدبلوماسي في بيروت . ولما تبين اولو الامر سخافة هذا الاتهام ، افرجوا عن سلامة موسى وصحب . وقد سألت سلامة موسى عن شعوره يومذاك ، فقال في سخرة قائلة : اما الاتهام فاصحح ، لان كسل كتاباتي هي بمثابة الرؤوس المدمرة لكل فساد وعفن وجعل قلة عقل . فنحن نحارب بالقلم لا بطلعات الرصاص . واما رجال الضيقت والتجري ، فما اغياهم ، لقد اقتحموا بيتي في الفجر فوجدوه مملوءاً بالكتب ، فانتقوا كل كتاب احمر الغلاف بما في ذلك معجم الياس انطون الياس وصادروها لما تطوي عليه من خطورة قصوى !

وقد تعرض سلامة موسى في حياته وبعد موته لكثير من الهجوم القائل ، ورجل مثله كان يتعامل يومياً مع الاتكاز الجديدة ، لا يسلم من امثال هذه الحملات . وكنت في هذا اتحدث مع العلامة الامير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق ، فقال الامير الشهابي ان سلامة موسى من اعظم الذين بسطوا العلوم وسروها في اللغة العربية ، كما انه من اجرا المصلحين الذين عرفتهم ديارنا العربية . واذا كان قد تعرض لتطاول المتطاولين فلانه كان في اسلوبه متحرشاً خشناً موجهاً ، وكان هذا التحرش يمس هذه الفئة او تلك فيشهرها . ولو اجتنب هذا التحرش ، لتقبله الناس برضاء كامل كما تقبلوا انشاء عصره من المصلحين .

واقول استطراداً انه عند صدور الطبعة الثانية من معجم الالفاظ الزراعية للامير الشهابي العظيم ، طلب الي ان انوب عنه في تقديم نسخة منه لسلامة موسى اعتزازاً

أرحتك من حديثي

أراك برئت من بوح نفيث
وجيع السر في الجرح الرنيث
وهز السلك بالهمس الخبيث
أخب الخطو في الدرب الوعوث
ترش الطيب في الروض الآيث
لديك يليق بالحب الحديث
وكان هدوء عمرك في حديثي

فما لك ، بعد ، عندي من مكوث
أضى الكون بالسعي الحثيث
وليس لديك عندي من بيعث

وعاه الله من عهد تكيث
فليس لما كتبنا من مغيث
فسادا في شموخي ، لن تغيثي
مرير الطعم ، في شوق الوريث

فوزي عطوي

وتسال آلة سوداء ، عندي
الست رسولة الأجباب ؟ هبني
فقلت لئن تنأهى ، بعد ، صوت
أجيبني حلاوة اللغات : اني
مدى عينيك كانت أغنياتي
فلما لم يعد حب قديم
أرحتك من حديثي ، كل يوم

دفنتك في دفاتي القدامى
ولما مت ، مات طموح عمر
فليس لبي عنك من رسول

هوى عهد تساقينا صفوا
بايدينا محونا ما كتبنا
أجبي من ترين ، فلن تغيثي
لقد أصبحت ، بعدي ، بعض أوث

http://Archivebeta.Sakhrit.com

كبرا بعقلك وقلبك ، وأرض ضميرك ، فكانك ملكت الدنيا جميعا .

ولقد حاولت في هذا الحديث المستطرد ان اصور شخصية سلامة موسى (1) التي عاصرتها وعرفتها وكنت قريبا منها وما زلت أعيش في أوج سيرتها المعطرة . ولك في وصف هذه الشخصية أن تقول عنها ان اصحابها هو المفكر ، أو قل هو المؤرخ ، أو ان شئت فقل هو الداعية ، أو ان شئت فقل هو الربيعي ، أو ان شئت فقل هو المؤرخ ، أو قل هو الفيلسوف العالم . وان شئت ان تجعل هذا كله في خلاصة الخلاصة ، فقل هو انسان محب للعلم لنفسه ولغيره في قرية هي الدنيا بأسرها وفي مجتمع هو الانسانية برمتها .

(1) ولد سلامة موسى في الزقاق سنة ١٨٨٧ وأدركته الوفاة في القاهرة في الخامس من أغسطس ١٩٥٨ .
وديع فلسطين القاهرة

١٩٦٣ في طبعة صادرة عن دار « سلامة موسى للنشر والتوزيع » ووضعنا في صدرها بيانا مطبوعا على ورق احمر جاء فيه ان الطبعة السابقة لمائة وان هذه الطبعة هي الاولى والمعتدة للكتاب .

ومع ذلك ، فان النقاش ما زال يعتقد ان سلامة موسى الف هذا الكتاب بعد موته ليهدم به ماضيه !
وأقول استطرادا ايضا انني تعاونت مع الدكتور رؤوف سلامة موسى في اخراج طائفة من كتب والده المخطوطة والمنشورة بعد مراجعتها كلمة كلمة ، لا سيما وان بعض الكتب تعرض لحذف اعتسائي في طباعته الاولى ، فأعدنا الكتاب الى نصه قبل الحذف .

وما زلت اذكر نصيحة غالبية اسداها الي سلامة موسى وانا ما زلت في ريق العمر وأول الطريق ، قال : اجعل مطامحك في السماء ، ولكن اثبت قدميك على الارض واستشراف الدنيا من عل فتنصغر امامك ترهاتها . كن

عسيون الورد

بقلم الياس خليل زخريا

* * *

انفاس البيت

- الى « كاليا » الكبرى ... صولجان العقل في التولة التمرد
ومعق الانطلاق (١٢-١٣-١٩٥٢)
- الى « مثال » قوس فرح في فنترة الجدل (١٩٥٨-١٩٥٩)
- الى « لينا » الصغرى عصارة اللهب في بوقنة الحنان والبقلة
(١٩٥٩-١٩٦٠)
- الى « منتهى » عطية الطبايا في مدينة المعرفة

.. يتدع الانسان في مراحل ذاته ، ذاته ، ابتداء
عجيبا ..
.. يخلقها ببديه في قشابة الجدة خلقا قشيبا ،
جديدا ..
.. يتدعى .. من حيث يعتقد بانه قد اكتمل في منطلق
البلوغ ، والتصدي اكتمالا ..
يولد ولادة اليسر في ولادة العسر ...
كان مخاض الليل ، ومخاض النهار في جوارح الابوة
والامومة ، حكاية من حكايات الامس على العقد المعقدة ،
المنسية في حواشي الايام المتوارية ..

*

اواه ، اواه ،
.. كيف يمتلئ هذا الفراغ الواسع في كل عرق
من عروق النفس ، وحاسة من حواس الجسد ؟
.. في كل مطعم من مطاعم المواجهة على أنفـة
الكبرياء ؟
.. كيف يرتوي هذا الجشع الدائم ، التريص في
اعماق التمني المختلج في اسرار الانواء والاغراء ، والاثرة
القديمة المتواصلة في رواسب الطين وكيئونة التواجد ،

ودنيا اذا ما تعبت من دوراتها ، من خسوفها وكسوفها ،
تفجرت في فضائلها ، من نفسها في منجرات نفسها ، الافق
التي تنطوي فيها الافق ، والمجرة الهائلة العالية التي
تستقر فيها دقائق الامال ، وهوامش الظنون ، ونزوات
الانسجة الساحرة .

وتغيب صورة البارحة في حدقة الحاضر ، ومباسطه،
وخزائن كنوزه ، وهذه الالوان الحديثة الزاهية ، التي تفر
كل شيء حتى عقارب البناء ، ومواقبست التحسب ،
ومواعيد الرؤى ، ومساقط الافلاك .

لقد ظل يحلم .. ويتكابر في احلامه ، ويكتمل بشبابه
في تلك المثل المثلة ، على حقائق حياته ، ونظرة المتشد ،
وخيااله المتجرد ، وفكره المتطاوّل المتصاؤل ..

لقد ظل يتوهم ان هدفه الغائب هو الهدف ..
.. وان محجته الانية هي المحجة ..
.. وان نموه المتجدد في طبيعة الارادة واصالـة
المعرفة هو النمو .

لقد استمر على الزهو ، وصلف الادعاء وحب الدات ،
.. بدفع الصدر بصلاية الصدر
والراي بخشونة الراي ،
والالام الاليم بال .. واللذة ،
والضجر بالحرف ، والكلمة ، وبهرجة العقل ،
وظلمة الليل بسواد الدرب
وضيق الامل بضيق التمرد ،
وخوف الرقع يتكران الواقع وجروح التغلب ،
.. وشبهات شتوات لا تطفئ الشوق ، ولا تخد
الظم المتأجج في افراض الحياة واشباهاه المتحجرة او
النايصة ..

.. يخزن المعرفة ، وصور المعرفة ، هنا .. وهناك
.. في مخازن قلبه ، في لحمه .. ودمه .. وذاكرته .
كما يخزن الجبل الماء في اغوار كهوفه ، حتى اذا ما
تفتحت به الروافد والجداول احس احساسه الفامض
المبهم ، الذي يتداني فيه السحاب ، وتكبح الريح ، وتتمهل
الفصول ، ويجري الزمن في حنو الارض ، ورفق الاعتناق ،
وغلبة السلاسل والقيود ، وقديسة القناعة والاكتفاء .
لقد قهرته بلاهة الفرور فاقامت في سدره الحياة
اقامة التصنم ، والتشخيص وضلال الاعتزال في ضلال
التبصر .

.. وحدتُ الحدث المتاصل
ووقع الواقع المُرِيد ..
.. وناداه الدم ، الصارخ في غريزة الفرائز ، على
طهارة الجسد ، وسمو الانبعاث ، وجود التفاني ، وتُكْرَمُ
الخلقة ، وسرمدية الإرث الحي في ملكوت النعمة .
وانتقل في ليلة القدر في ليلة التسابيح انتقاله ..
وتحول جسده قربانا ابديا في جسده ..

ها هي اختك ، اختك الكبرى ، تحمل صولجان العقل
في مهرجان العودة .

ها هي اختك ، اختك الصغرى تلسف بأناقستها ،
وعنجهيتها الرضية على طرف اصبعها سلسلة المفاتيح
والتمائم ، في الطريق الى حديقة القطاف .
ها هو البيت ، ينطلق بنا انطلاقا في ترابه ، وزواياه ،
ومواسمه الدائمة ..

ها هو ابوك ، يولد ولادته في كل يوم ..

.. وبحيا حياته في كل شيء ..

.. ويمتلى امتلاؤه في كل فراغ .

.. وبهمس همسه في كل لفظ ،

.. ويرتعش ارتعاشه في كل حركة

.. ويعيش عيشه في كل انتظار

.. ويقلق قلقه في كل نداء

لقد صهرته امك ، في ذاتها ، انصهارا سويا

لقد علمته امك ..

كيف ينحت في نفسه نحتة

ويتعبد في ابعانه تعبده

ويصحو في دنيا صحوه

ويبتدىء في حدود النهاية

وينتهي في خوامم البداية ،

انظر

.. انظر يا بني

كيف صار ذلك المشرد يبعد في الهدوء والسكينة،
والتفاني ، وجباته السجدة على انفس انفسك ، وهمسات
همسات اختك ، واختك ..

ويا بني

كل بركة تنهار عند بركة امك وابيك

كل كبرياء تنهار عند كبرياء امك وابيك

يورك فيك ، وفي اختك ، واختك ،

مولد امك ، ومولد ابك ...

والامومة بداية ولادة ..

والابوة بداية عبادة ..

وان اذت الارث في الولادة والعبادة ،

دنيا في خلية دنيا ، وبناء مقدس في مرتفع بناء ،

ويا بني

افرا على اختك ، واختك ، حكايات ابك وحكايات

امك

.. والحياة ، يا بني ، حرف يمتلىء في حرف

.. وحكاية تنتهي في حكاية ،

وولد يقرأ قصة عمره في امرأة امه وابيه .

(مقدمة كتاب «عين الورد»)

الياس خليل زخريا

وخفق فيه .. في فراغه الواسع .. زمن واسع ..
.. وامتلا كيانه ، كل كيانه ..

بذار تمتلىء في براعم الشمر وبراعم الفصول

اغراس تفرس في التربة الممتعة ..

هو الورق ، والساق ، والجذع ، والاماليد ،

.. وجناح الطير على جناح الضوء ،

.. ومؤمن يصلي فينتفتح في شفتيه باب البركة

.. وباب الانعتاق

وابواب التلاقي في قدس التضحية وفروسية العطاء

وانعتقت من فراغ قناعته ، قناعته

وتحررت من اوهام خواطره خواطره ،

وصفت في انسانية شعوره انسانيته

وصار السحاب المتلبد ، وردا وماء

وخصباً على وواء

.. ولد الاب ولادة الاشراق والتجلي في ولده ..

.. وابندعت الام في حشاشتها كينونة الارض في

كينونة السماء

تنفست في ملامس الطين انفاس العمر ..

.. انفاس البيت .

ويا بني

ها ، هما ، شقيقتك ، تلعبان معنا على مساند الديوان

بحروف المعرفة ، وأنية المحبة .

ها ، هي دراجتك ، تدور بمجلاتها القرمزية ، دوران

عيني ، يؤؤ عيني ، في جدائل شعرك وشعرهن ..

ها هي امك ، تحبك بلبرتها الخالقة ، خبيوط عمري

على ستائر السرائر ، ومفاتيح الطمأنينة ، وحدود الابتداء .

!

اشتركوا في مجلة

الاريب

تساهموا في نشر الثقافة

حول تطور النقد العربي الحديث في مصر

بقلم الدكتور عبد العزيز قلقيلة

صدر أخيراً عن هيئة الكتاب كتاب « تطور النقد العربي الحديث في مصر » تأليف الدكتور عبد العزيز الدسوقي فقرأته بل استوعبته وإنما أغرائني به ما أعرفه عن مؤلفه الفاضل من جدية في البحث وإخلاص للدرس ومن عمق الفهم وروعة العرض ، وما الظن بكتاب يقول إستاذنا الكبير الدكتور مهدي علام في مقدمته :

« كان من حظي أن أقرأ هذا الكتاب مرتين ، وسأكون سعيداً حين أعود إلى قراءته واستشاقه مرة أخرى ، فمثل هذا الكتاب لا يقرأ مرة واحدة ثم يترك جانبا ، بل يظل مرجعاً يعود إليه القارئ في نقط متعددة في ميدان النقد الأدبي » .

ولا ينتظر القارئ مني تلخيص ذلك السفر الضخم ، فهو يقع في خمسمائة صفحة أولاً ولا ينبغي تلخيصه عن قراءته ثانياً ، ومع هذا فلا بأس من أن نمطي هذه الملامح له . تحت عنوان (مقدمة ونهج) يحدد المؤلف مكان وزمان البحث .

أما المكان فهو مصر ، وقد قصره عليها ليسهل عليه استيعاب المادة وتعميقها . وأما الزمان فهو - على حد قوله - « منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى مشارف الحرب العالمية الثانية أو قبلها بقليل » . هكذا بدون تحديد صارم ، فالنقد الصارم غير ممكن في الدراسات الأدبية ، لأنها تبدأ جنينية ثم تأخذ بعض الوقت لكي تتبلور وتظهر .

ويبقى موضوعه وهو تنبج السمات والخصائص والمميزات لحركة النقد العربي الحديث ورصد التحولات الفكرية والجمالية التي صاحبت تلك الحركة وتحديد تسمياتها وتأصيلها والتنظير لها وربطها بالتيارات الفكرية والأدبية التي أثرت في سيرها وحددت ملامحها الفنية .

وقد وزع المؤلف موضوع الكتاب على أربعة أبواب هي :
الباب الأول : عن حركة البحث وهو ستة فصول :

- ١ - حركة البحث .
- ٢ - ملامح حركة البحث .
- ٣ - محمد سعيد وكتابه « ارتداد السر في انتقاد الشعر » .
- ٤ - أحمد فارس الشدياق .
- ٥ - محمد عبده .

٦ - حسين الرصافي ، وقد اقتصر المؤلف في التعريف بنقده على كتابه « الوسيلة الأدبية » ولم يرجع إلى كتابه الآخر « دليل المسترشد في الإنشاء » وهو مخطوط في ثلاثة أجزاء .

الباب الثاني حركة التجديد :

ولم يعجبني أن يكون التمهيد له فصله الأول ، فالتمهيد - كما كان استاذنا المرحوم أحمد الشاذلي يعلمنا - دهليز ندلف منه إلى ما في الباب أو الفصل من حقائق علمية ، وهذا هو المعقول ، فمن الممكن أن يكون البيت بلا دهليز ، لكن من غير الممكن في السالك العلمي أن نعد الدهليز فصلاً ، والا كنا كمن يسمي مدخل شقته حجرة أو صالة وبعدها وحدة سكنية يحاسب عليها .

أما الفصل الثاني فقد تضمن عددا من القضايا التي أثارها حركة التجديد كقضية تطوير الأنواع الأدبية ، وقضية التخصيص العلمي للنصوص وتحقيقتها ، وقضية موسيقى الشعر وقي الفصل الثالث عالج المؤلف بدايات النقديين النظري والتطبيقي بتتبعه بعض الأفكار الجديدة والنظرات المتقدمة من خلال أصحابها :

يعقوب صروف وقسطاسي الحمصي وإبراهيم اليازجي وإبراهيم المولحي ونجيب الحساد ومصطفى الرافعي وسليم الخوري وأحمد الصراف ويوسف الخازن ولطفي السيد ومصطفى المدرس و خليل ثابت وأسعد داغر وحسن السفي وأدوار مرتضى .. ونصل في الباب الثاني إلى الفصل الرابع منه ، وقد تكلم فيه عن تجديد الدراسة الأدبية في الكتب الآتية :

- ١ - تاريخ آداب اللغة العربية لمحمد دياب .
 - ٢ - تاريخ آداب اللغة العربية لحسن العدل .
 - ٣ - منهل الورد في علم الانتقاد لقسطاسي الحمصي .
- ومن البابين الأول والثاني - وقد عالج آخر كتي البحث والتجديد - عرفنا أن الإنجازات التي تمت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين - من خلال هاتين الحركتين كانت الأساس الحقيقي لبعث النقد الأدبي وتجديده .

فقد أحييت حركة البحث المقاييس النقدية القديمة وحررت الدراسة الأدبية من قيود الحواشي ، وأسارت الكثير من القضايا الهامة .

توزيع ما جاء به على التيارات الأخرى، وأما تسميته باسم آخر .

الباب الرابع : اتجاهات النقد العربي الحديث :

وهي خمسة موزعة على خمسة فصول بواقع فصل لكل اتجاه :

الفصل الأول في بيان الاتجاه التاريخي .

الفصل الثاني في بيان الاتجاه النفسي .

الفصل الثالث : في بيان الاتجاه الموضوعي .

الفصل الرابع : في بيان الاتجاه الجمالي .

الفصل الخامس في بيان الاتجاه الاجتماعي .

وفي خاتمة هذا الباب التي هي في الوقت نفسه خاتمة الكتاب يقول المؤلف : « ولا شك أن المنابع الثقافية والروحية لرواد هذه الاتجاهات هي نفس المنابع التي أسهمت في تطوير حركة النقد الأدبي فحولته من (حركة بحث) إلى (حركة تجديد) إلى (تيارات) ثم إلى (اتجاهات) .

ولقد لاحظت - عبر هذه الرحلة الطويلة - أن كل تجديد طرأ على نقدنا الحديث في هذه الفترة من الزمان التي حددتها موضوعا للبحث ، بدأت بدورا قوية في كيان حركة البحث وحركة التجديد منذ أواخر القرن التاسع عشر .

ولقد تردد عبر هاتين الحركتين كل أفكار التجديد التي نادى بها فيما بعد رواد التيارات ورواد الاتجاهات . وفي رأي أن هذه العبارة تدفع الكتاب بالإسهام ، وتدينه بالحق والتطوير فقد كان من الممكن الاختصار فيه على بابيه الأول والثاني ، وهما البابان اللذان عالج المؤلف فيهما حركة التيارات وحركة التجديد ، ولا غربة في ذلك ، فقد تردد عندهما « كل أفكار التجديد التي نادى بها فيما بعد رواد التيارات ورواد الاتجاهات » كما قال المؤلف بالنص .

سيقول الدكتور الدسوقي : إن النقد بعد هاتين الحركتين أو من خلالهما قد أخذ شكلا آخر أو اشكالا أخرى .

وأقول له : فليكن وسعها يا أخي وعمقها ، أما إن تحولنا إلى تيارات ثم تطور التيارات إلى اتجاهات ، فهذا تزيد وتكثر ، وفصول ببعض فصول . ودليل آخر على صحة ما أربأته هو قول المؤلف نفسه :

« نقرر أن الآراء والأفكار التي ردها رواد هذا التيار (تيار التجديد) كانت معروفة منذ أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، وكانت ترد في الصحف والمجلات على لسان إبراهيم اليازجي والموليحي والمنفلوطي والبكري والحداذ وتقولاً قياضاً وبعقوب صروف وغيرهم من رواد حركتي البحث والتجديد ، حتى المنابع الثقافية والفكرية ، يبدو أنهم اشتركوا في ورودها والنهل منها » .

ثم ما معنى أن التيارات قد استحالَت إلى اتجاهات؟!

وتولدت حركة التجديد من حركة البحث ، أو قل : أنها حلت محلها ، فغيرت كثيرا مما كان قبلها ، وخلقت مناخا جديدا هضم كل دعوات التجديد .

وقد ساعد على ذلك إخلاص نقاد حركة التجديد في تلمس أسس علمية ومقاييس موضوعية لعملية النقد الأدبي مستعينين على ذلك بثقافتهم الغربية .

وكانت النتيجة أن النقد الأدبي لم يعد يقتصر على تدقيق النصوص الأدبية ، والتصحيحات اللغوية والنحوية وإنما صار كشفاً وتفسيرا وتحليلا وموازنة ، وربما أحكاما معلقة .

ولم يعد النقاد يفتقون عند الشعر فحسب ، بل تناولوا فنونا جديدة بدأت تظهر في الحياة الأدبية كالقصة والرواية والمسرحية والمقالة الأدبية ، وعالجوا موضوعات جديدة لم تكن تتردد من قبل في الدراسات النقدية كالصدق الفني والخيال والوهم والجمال والجلال والإيقاع الشعري والوحدة العضوية والانتحال والأصالة والمعاصرة .

الباب الثالث : تيارات النقد العربي الحديث :

وقد رصد منها المؤلف :

- التيار البياني ، ووقف من رواده عند : مصطفى لطفي المنفلوطي ومحمد توفيق البكري .
- التياران المدرسي والتاريخي : ومن روادهما : العلوجمزة فتح الله والإكبادي وسيد المرصفي وجرجي زيدان ومصطفى صادق الرافعي .

- تيار التجديد : ومن رواده : طه حسين ومصطفى عبد الرزاق وهيكيل .
- تيار الثورة : ورواده هم شكري والعقاد والمنازي . ولنا على هذا التقسيم ملاحظتان :

الأولى : أنه أفرد كل تيار بفصل ما عدا التيارين المدرسي والتاريخي ، فقد ادمجتهما في فصل واحد ، وترتب على ذلك أن جاء هذا الباب في أربعة فصول لا خمسة ، وكان يحسن الفصل بين التيار المدرسي والتيار التاريخي ، فلكل منهما منهجه وخصائصه الفنية ولو أن نقطة انطلاقهما واحدة ، على شاكلة جعل التيار التجديدي منفصلا عن التيار الثوري ، فنقطة انطلاقهما كذلك واحدة ، والمؤلف نفسه غير بعيد عن ذلك ، فهو يقول بعد شرحهما :

« والحق أنهما تيار واحد » ص ٢٢٦ .
والملاحظة الثانية : أن نمو حركة البحث في الباب الأول وتطورها إلى حركة تجديد في الباب الثاني ، كان قمينا يتحولان كلها إلى تيار تجديد في الباب الثالث ، أما وقد توزع هذا التجديد على التيار البياني والتيار المدرسي والتيار التاريخي والتيار الثوري ، فلم يكن ثمة داع لأن يأخذ الجزء اسم الكل فيما عنونه المؤلف بتيار التجديد ، ولربما كان من الأفضل - لاستقامة المنهج واستوائه - أما

وعن استعائته بالمنهج التاريخي الى جانب المنهج الجمالي ، فانه لا اختيار له في ذلك ، لانه لا مندوحة له عنه وهو يتتبع النقد الادبي في مرحلة زمنية لها اول ولها آخر وفيها تطور وتدفق .

يورد المؤلف كثيرا من القضايا النقدية التي اثارها محمد سعيد في كتابه « ارتداد الشعر في انتقاد الشعر » . ومن ذلك قضية الوحدة الفنية في العمل الادبي .

وقد تطوع الدكتور الدسوقي ففسرها « بالتلاؤم والتناسب بين الالفاظ والمعاني حتى تتحقق الوحدة العضوية للعمل الفني » .

والوحدة العضوية ولو انه لا يضادها ولا ينقضها هذا التلاؤم والتناسب الا انها تتحقق بهما بل باجتماع امرين هما :

وحدة الموضوعية ووحدة الجو النفسي .
ولقد صارت الوحدة العضوية بهذا المعنى المزدوج احدى البديهيات في الدراسات النقدية الحديثة ، لكن يظهر انها لم تتضح بعد في ذهن الدكتور الدسوقي على كثرة لهجه بها وذكره لها ، والا فهل نراها او نلح شيئا من سماتها في هذا الكلام له؟! قال :

حتى ما اطلقوا عليه (الوحدة العضوية في القصيدة) اشار اليه الشدياق في تعليقاته على الشعر في ايامه ، يقول :
قاما الشعر في عصرنا فانه عبارة عن وصف ممدوح بالكرم والشجاعة او وصف امرأة يكون خصرها نحىلا وردفها نقيلا وطرفها كحلا ، ومن تعمد قصيدة جعل اسماها غزلا ونسبا وعتابا وشكوى ، وترك الباقي للمدح »
ان هذا الكلام للشدياق لا يعطي مفهوم الوحدة العضوية ولا تشتم منه رائحتها .

واذن فالدكتور الدسوقي يحمل فوق ما يحتمل ، ويجعله موضوعا لمحاول لا يناسبه .
على انه - شكر الله له - قد اصاب كبد الحقيقة بقوله المنصف :

« لقد شغل الشدياق بالابحاث اللغوية والنحوية عن التعمق في القضايا الفنية ، فجات نظراته النقدية بوارق ينساق اليها بفطرتها » .

يقول المؤلف : « وللشدياق نظرات نقدية تجلج فيها شاعريته » .

واشهد اني لم اسمع من قبل بالنظريات النقدية التي تتجلى فيها الشاعرية ، وانني بعد ان سمعتها افهمها . ومن يدري ، فقد يكون المؤلف قد قصد بها النقد المنحاز الى صنعة الشعر ، ولو ان النقد - اغلب النقد - لا يرى الا متحازا الى صنعة الشعر . او لعله قصد به (النقد النفسي) .

ومن عيوب هذا النقد انه - الى جانب تركزه حول الشاعر دون الاثر الفني - يغالي في تقدير العوامل النفسية

في تصوري ان اي تيار لا بد ان يكون له اتجاه ، فتطور التيار الى اتجاه ، وجعل الاتجاه مرحلة منفصلة عن مرحلة التيار وآتية بعده ، هذا ونحوه شرب من الكلف يخالف طابع الاشياء ، وكان افضل من ذلك تعميق التيار وضبطه ، اما ابراده هكذا فتعصف لا بدفعه ولا يشفيح له ما ذكره المؤلف تحت عنوان :

فروق وخصائص
وربما قيل : ان التيار التلقائي ، والاتجاه مقصود .
وادفع بان هذا تجريد بل اعمان في التجريد ، والا فكل من التيار والاتجاه في هذه الدراسة مقصود ومقصود جدا .

واذا كانت المآخذ السابقة منهجية اي ماخذ تتصل بتصميم الكتاب ورسم خطته ، فان المآخذ اللاحقة ستكون موضوعية تتصل بالتنفيذ والتطبيق .
وللامانة العلمية اقول : ان هذه المآخذ بشقيها

من باب :
حسنات الابرار سيئات المقربين ، فما يتسامح فيه مع غير الدكتور الدسوقي ، لا يتسامح فيه معه ، « لانه عودنا الكمال او ما يشبه الكمال في كل ما صدر ويصدر عنه من اعمال » .

واختلاف الراي لا يفسد للود قضية يا دكتور عبد العزيز .

يقول المؤلف تحت عنوان (منهج البحث) :
« ولقد كان منهجي في تلك الدراسة هو المنهج الجمالي حيث عنيت بتتبع القيم الفنية والجمالية التي صاحبت تطور النقد العربي ، ولكنني استعنت ايضا بالمنهج التاريخي خلال فترة تربو على نصف قرن وهي الفترة التي حددتها زمانا للبحث » .

هذا الكلام من المؤلف افاد انه اقتصر على المنهجين الجمالي والتاريخي ، وهذا اعجب العجب ، فهو لا ينقد حتى يكون حرا في سلوك المنهج الذي يرتضيه في النقد ، ومنهج النقد كثيرة منها الجمالي ومنها التاريخي ومنها النفسي ومنها التأثري ومنها الكلاسيكي ومنها الموضوعي ومنها الحكمي ومنها التفسيري ومنها ومنها .

نقول : هو لا ينقد حتى يكون حرا في سلوك منهج معين يختاره وينقد من خلاله وبمقتضاه ، وانما هو مؤرخ للنقد الادبي وراصد لتطوره في مرحلة زمنية معينة ، والامانة العلمية تمنعه من الاقتصاد على ما كان في ذلك النقد من فنية وجمالية وتحتم عليه التعريف بكل ما هناك وهناك من نقد مهما كان منهجه او مذهبه .

ونحمد الله على ان المؤلف لم يلتزم بما قاله من الوقوف تحت راية المنهج الجمالي وحده ، والا جاءت دراسته مبتورة .

ويبقى انه بما قاله قد ظلم نفسه وبحته .

يس خلطاً بين أدب النفس وأدب الدرس كما تقول ،
وأنما هو من أدب النفس في الصميم .
وتحت عنوان (عنوان اللغة) يقول :

ثم بدأ المصنف موضوعه الأصلي بدراسة اللغة العربية من حيث هي « ألفاظ معدودة عينت عند العرب للاشياء لتحضر بها في العقول عند الإدارة » ، والألفاظ عنده مكونة من حروف تسمى : حروف المباني ، « وحرف المبني صوت مقطوع من المقاطع التسعة والعشرين التي تسمى مخارج الحروف » ، « والصوت كيفية قائمة في الهواء » ، « وتعين اللفظ للشيء بحيث يكون وظيفة اللفظ احضار ذلك الشيء في أذهان المخاطبين عند اطلاقه وارساله من الفم ، يسمى وضعاً ، ويسمى الشيء الذي وضع له اللفظ معنى ، واحضار اللفظ معناه في ذهن من علم وضعه عند سماعه دلالة ، وحروف اللفظ تسمى مادته ، والهبة الخاصة للحروف من تأليفها وادخالها تسمى الصورة الافرادية » .

هذا ونحوه ليس نقداً ، والمؤلف ينزع كل ما عند المصنف اياً كان نوعه ، ولكن معلوماً ان المصنف كان يريش شدة الانشاء بالمعرفة العميقة وبكثرة القراءة حتى ضيقاً عن الطوق في الادب ابداعاً لا نقداً ، فلنتدبر ذلك جيئاً ، ولنذكر ان اسم كتابه : (الوسيلة الادبية) .
يقول المؤلف : « وقد ترجمت مطلع القرن العشرين روائع المقالات الشعرية كالإلياذة ورباعيات الخيام وغيرها من روائع الإنشعار ، ودارت حولهما دراسات نقدية أهم من قيمتها الفنية » .
ولا شك ان هذا الكلام فيه مغالاة مسرفة .

أجل ان الدراسات التي دارت حول الإلياذة ورباعيات الخيام كانت أهم منهما بالنسبة للدكتور الدسوقي ولرسالة الدكتوراه التي كان يعدها ، أما ان تلك الدراسات حول الإلياذة والرباعيات كانت أهم منهما على الإطلاق ، فلا .

بعد ان استعرض اليازجي طائفة من آراء الاوروبيين في الشعر قال :

وقد طالعتنا طائفة من اقوال ادباء الاعاجم في هذا المعنى بين مختصرها ومطولها وقديمها وحديثها فوجدنا ثم اضطراباً شديداً بحيث لم نتد تقع على القول الفصل في حد الشعر عندهم وبين ماهية النثر بما يقطع عرق اللبس بينهما ، وقد اتفقوا على ان المرجع في تمييز الشعر من النثر هو ما يحدثه من التأثير في النفوس والتسلط على الوجدان .

وقد علق الدكتور الدسوقي على هذا الكلام بقوله :
« ولا شك ان اليازجي يتعسف في تحديده فروق حاسمة بين اشياء لا تحتمل طبيعتها تلك الفروق الصارمة ، وأنما يكفي في توضيح تلك الفروق ذكر الخصائص الفنية

في الشعر ويبالغ في اخضاع الانثر الادبي للفروض الاكليتينية ، وهي فروض تكرر نفسها لاحتصارها في امور بعينها .
وقد صدق استاذنا هايمان حين قال : ان ارنست

جونر استطاع ان يؤدي عملاً جليلاً حين وجد مقسدة اوديب كامنة في مسرحية هامات ، ولكنه لو ذهب يحلل (الملك لير) او (حلم منتصف ليلة صيف) او مقطوعات شكسبير ، لوجد - وربما ادهشه ذلك - انها جميعاً تمسك مقسدة اوديب عند شكسبير ، ولقما حقاً - ان سلمنا له بنظر رايته - بالكشف نفسه في اي اثر فني آخر . (مقالات في النقد الادبي للدكتور هدارة ص ٢٦) .

عقد المؤلف فصلاً بعنوان (محمد عبده وحركة البعث في النقد والدراسة الادبية) .

وقد جاء في ثلاث ورقات تقرأها فلا تخرج منها بشيء يتلاءم مع حركة البعث في النقد .

كل ما هناك كلام عن مذهب الشيخ محمد عبده في تحصيل مادة اللغة ، وانها تحصيل ملكة وليست بتحصيل قواعد ومصطلحات .

وهو مسبق في هذا بآب خلدون .

ثم نص مطول للاستاذ الامام يستدل به المؤلف على تأثيره بلغة التراث ، ولقد كان نصف او ثلث او ربع هذا النص يكفي في الاستشهاد على ما اراد المؤلف الاستشهاد عليه به .

ولما كان الدكتور الدسوقي يصدد الكلام عن الشيخ حسين بن احمد المصنف وكتابه (الوسيلة الادبية) وهو ركيزة نقدية لا يستهان بها وجدناه يعنون كلامه عنه بقوله (جولة في الكتاب) .

ولعل الدكتور عبد العزيز يوافقتي على ان عنوانه دراسته الجادة الوسيلة الادبية بجولة ، عنوانه قاصرة وغير علمية ، وقد ظالم بها المؤلف نفسه وعمله .

يقول المصنف عن الادب : « انه معرفة الاحوال التي يكون الانسان المتخلق بها محبوباً عند اولي الالباب » .

ويتعلق الدكتور الدسوقي على ذلك بقوله : فالادب هو الشيء الذي ينمي العلاقات الاجتماعية بين الناس ويحسن السلوك ، ويجعل الانسان محبوباً عند ذوي العقول .

ومفهوم ان هذا تعريف للادب بمعناه الاجتماعي لا بمعناه الفني .

وبعد كلام كثير للمصنف عن الادب لا يخرج عن كونه تكريراً له بمعناه الاجتماعي يقول الدكتور الدسوقي :
« ولا شك ان المصنف يخلط في معظم الاحيان بين ادب النفس وادب الدرس على طريقة العرب القدامى ، الا انه لا يثبت ان يعود الى تحديد الادب بمعناه الفني وتستقيم نظراته بعد ذلك » .

واقول له : كان ينبغي ان تنحي ما ذكرته كله ، فهو

والمرتع » ولم تنس بعد ما رواه المزياني في الموشع عن محمد بن أبي العتاهية قال : انشدت أبي شعرا من شعري فقال : اخرج الى الشام . قلت : ولم ؟ قال : لآنك تقبل الظل مظلم الهواء جامد النسيم . ومعنى هذا ان ليبيته الشام لونا خاصا يؤثر في الجو النفسي لابنائها وهذا بدوره يظهر اثره فيما ينتجون من اعمال ادبية .
وما ذكره صاحب المعدة عن ابن الرومي من ان لائما لامة فقال له : لم تشبه كتشيبيات ابن المعتز وانت اشعر منه !؟

قال : انشدني شيئا من قوله الذي استعجزتني عن مثله ، فأنشده في صفة الهلال :
وبدا الهلال كزودى من فصة قد انقلته حاملة من منبر
فقال : زدي ، فأنشده :
كانما الزيونيسا والشمس فيها كاليسة
ممداهن من لصبب فيها بقايا غالية
فصاح : واغترناه ! يا لله ! لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، ذلك انما يصف ماعون بيته لانه ابن الخلفاء ، وانا اي شيء اصف ؟!
ولكن انظروا اذا وصفت ما اعرف ، اين يقع الناس كلهم حتى ؟!

هل قال احد قط ملع من قولي في قوس النعام :
وفد نشرت ايدي السحاب مطارا على الافق دنا وهي خسر على الارض
يطرؤها قوس القمصان باصر على احمر في اخر وسط مبيح
كاذيل خود اقبلت في غلائل ممبغة والبعض القصر من بعض
وفي المصوب الوسطى وجدنا حازما القرتاجني بنه الى ان الاديب لا يوجد في فراغ ، ولا يعيش خارج نطاق الزمان والمكان وانما هو ابن بيئته وابن مجتمعه ، يتعامل معهم وفيهما ، ويتحول بهما الى طاقة خلقة مبتكرة ، وهو القائل : « وانما الراي الصحيح الذي عليه الممول ، هو ان الشعر اعتبارات في الازمنة والامكنة والاحوال والصندي في فض الختام كلام صريح عن اثر البيئة في الادب ، فهو يشي على وجود ادباء مصر والشام في استنباط الالوان البديعية وبخاصة الاستخدام والتورية وعمل ذلك بمنصري الماء والهواء فهما اصل كبير في اللطف والذكاء وبعد كلام طويل يقول :

واذا ثبت ان ماء النيل اجود المياه ، وان هواء الشام اجود الالهوية فلا جرم ان يكون اهل هذين الاقنين على درجة عالية من الطافة والرفقة ، ذلك ان الانسان تتاثر طبيعته بما يتنفس ويتنسم » .
ولما اطرى السبكي ذوق المصريين وسجل استغناءهم به وبذكاؤهم عن حدود البلاغة ورسومها ، ذكر ان الفضل

في ذلك للنيل .

(انظر طبقات الشعراء ص ١١٧ والموشع ص ٣٧٥)

والجمالية والشكلية لكل نوع من النوعين .
واقول للدكتور الدسوقي : هذا بالضبط هو مما يبحث عنه البازجي وهو لا يتصف واذا كان من النثر ما يتسلط على الوجدان كالشعر ، فان البازجي - كسائر النقاد في الشرق والغرب - راح يبحث عن الفروق الدقيقة بين الشعر والنثر ، وهو في هذا منطقي ، او على الاقل كالسابقين ، اما انه يتصف فلا ولا ، وارجع الى قراءته .
ومن الالتواء في الاداء ، وانا استغفريه لما اعرفه عن نصاعة اسلوب المؤلف واستقامة عبارته وقوله :
« وقد انساق الناقد (ادوار مرقص) وراء فكرة البعد عن التكلف والاعراب حدا جعله يطالب الشاعر بالا يذكر في شعره شيئا من الافكار الفلسفية » .
فانقل (انساق) في العبارة لا يمكن الربط بينه وبين الرسم (حدا) .
ويستقيم الكلام لو قلنا : وقد بلغ الناقد في الجري وراء فكرة البعد عن التكلف حدا جعله ...

يقرا الدكتور الدسوقي في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية الذي صدر سنة ١٩٠٠ لمحمد دياب عبارة بسيطة عن اثر البيئة في الادب ، فيطير بها فرحا ويظن انها اول كلام في هذا الصدد .

قال محمد دياب : « الا ان تجدد المراتب المتدعة مع العصور المتواليه والامكنة المختلفة جعلت صور الانشاء فيها بديعة الان عما كانت عليه قبل ، فالخضرة والاقليم لهما تاثير عظيم على الوصف الكتابي كتاثيرهما على الشعر » وانتهت عبارة محمد دياب ، وهذا هو تعليق الدكتور الدسوقي عليها قال : « ولا شك ان هذه الملاحظة الذكية في تاثير البيئة المادية والمعنوية على الاعمال الادبية منذ هذا الوقت المبكر (كذا) كانت من اهم الملاحظات التي لغت الدارسين والباحثين الى آثار البيئة على العمل الفني » (كذا) .

ويظهر ان الدكتور الدسوقي محتاج الى الاسام بالتراث التقدي ليرى ان جديد العصر قديم قديم .
لقد لغت النقاد والادباء الى اثر البيئة في الادب منذ وقت مبكر حقا يادكتور عبد العزيز .
من هؤلاء ابو عمرو بن العلاء وابو العتاهية وابسن سلام وابن قتيبة والامدي وابن رشيق ، بل ان القاضي الجرجاني قد طبق مبدأ تاثير الادب بالبيئة عمليا على مشكلة السرقات الادبية برفضة متتابعة غيره من النقاد او ادعاء السرعة على الشعراء الذين يتناولون معنى واحدا او صورة واحدة هي تناجح الطبيعة وضرب لذلك بعض الامثلة .

ومن قوله بالبيئة وتأثيرها ماديا في الامور الحسية هذا الكلام له :

« وقد يختلف خلق الطباء والوانها باختلاف المنشأ

والشعر والشعراء ص ٦٢ والموازنة ص ٢٢ والمختلص
والمؤلف ص ٢٤٩ والعمدة ج ٢ ص ٢٢٥ والوساطة
صفحات ١٧، ١٨، ٢٢، ١٨٠، ١٨١ ومنهاج البلاغ ص ٢٧٦
وفض الختام الورقات ١٠، ١١، ١٢ وعروس الانسراح
ج ١ ص ٥ .

وهذا الفهم العميق لآثر البيئة في الادب من جانب
النقاد العرب يوافق أحدث ما وصل اليه العلم الحديث
في تأثير العوامل الطبيعية ، فالبيئة تكيف أسلوب الانسان
وعقله كما تكيف بنيتة العضوية ، وفي ذلك يقول فولتير :
« انك تحس عند اعظم الكتاب المحدثين طابع وطنهم » .

اما النقد الاوربي المبني على دراسة البيئة ، فقد
بدأ سنة ١٧٢٥ بكتاب العلم الجديد للناقد فيكو ، ثم تطور
على يد منتسكيو في كتابه (روح القوانين) سنة ١٧٤٨ ،
وفي القرن التاسع عشر سعدت هذه النظرية بكتاب السيرة
الادبية للناقد الانجليزي كولردج ، وقد نشره سنة ١٨١٨
وهو يعد انجيل النقد الحديث ، ويعتبره النقاد المعاصرون
اعظم كتاب نقدي باللغة الانجليزية .

وقبل ذلك بقليل على وجه التحديد سنة ١٨٠٠
ادخلت مدام دي ستايل الى فرنسا المبدأ الألماني القائل
بان الادب تعبير عن روح المجتمع في كتابها (الادب وعلاقته
بالتأحية الاجتماعية) ، وهي تعلق على البيئة كثيرا من
الاهمية في انتاج الادب ، ولا عجب ، فهي لا تفهمها على انها
طبيعة فقط ، ولكن على انها خصائص مادية وعقلية
وروحية .

وقد جعل تين (١٨٢٨ - ١٨٩٣) للنقد ثلاثة معايير
كبرى هي الجنس والعصر والبيئة ، وأصل مذهبه بناء
الاحوال النفسية من فكر ووجدان وارادة على الاسباب
المادية .

واذا كان تين قد نظر الى البيئة على انها عامل من
عوامل ، فان اشينجلر - مثل استايل - يرى انها كل شيء
في العملية الابداعية ، ولعله من هنا جاء ايمان الجغرافيين
بنظرية الحتم الجغرافي ، وفحواها ان البيئة الجغرافية لها
تأثيرها الحتمي في الكائن الحي ، وهم يدفعون بها الى مدى
بعيد حين يقررون ان الامة ابديت لو قدرت لها الحياة مرة
ثانية ورجعت الى بيئتها الاولى فلا بد ان تتكرر وان تكرر
اساليب الحياة التي عاشتها من قبل ، اي بصرف النظر
عما ادرك الناس من مظاهر الحضارة ووسائل المدنية .

(انظر مشكلة السراقات الادبية للدكتور هداره
ص ٢٤٤ ، وتيارات ادبية بين الشرق والغرب للدكتور ابراهيم
سلامة ص ٢٤٣ وص ٢٧٢ والنقد الادبي ومدارسه الحديثة
لستانلي هاتين ج ١ ص ٢٤ - ٢٧ والاسس الجمالية في
النقد العربي للدكتور عز الدين اسماعيل ص ٢٧١) .

اما بعد ، فقد اطلت في هذا الموضوع على غير مما
قصدت .

لكن لا بأس ، فسجد الدكتور الدسوقي بعد قراءته
هذه الفقرة ان لمحمد ذياب لتأثر الادب ببيئة صاحبه في
كتابه الذي صدر سنة ١٩٠٠ لم يكن مبكرا ، بل متاخرا
ومتاخرا جدا .

ومن الاخطاء النحوية وهي في الاصل اخطاء مطبعية .
(أ) قول المؤلف عن طه حسين : « واغرق اغرقا
طوبلا في تفصيل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية
التي عاش في ظلها ابي العلاء » .

والصواب ابو العلاء لانه من الاسماء الخمسة .
(ب) قول المؤلف : « واعتبر (جرجي زيدان) الفترة
القصيرة التي جاء فيها النبي والخلفاء الراشدين ، فترة
عارضة في حياة الامة العربية » .

(الراشدين) بالياء خطأ والصواب (الراشدون)
بالواو .

ختم المؤلف الفاضل الثالث من الباب الثالث وهو
عبارة عن تيار التجديد في النقد العربي الحديث ، اقول :
ختم المؤلف الفاضل هذا الفصل ببيان النابع الثقافية
والروحية التي استلهمها رواد هذا التيار وهم طه حسين
ومصطفى عبد الرازق ومحمد حسين هيكل ، وقام بتوضيح
ذلك بالنسبة لطه حسين ، وتنى بهيكل ، وثلاث بمصطفى
عبد الرازق .

والكلام لا يستقيم بهذا الترتيب ، وانما يستقيم
بتقديم مصطفى عبد الرازق على هيكل . لماذا ؟
لان المؤلف في صدر الكلام عن مصطفى عبد الرازق :
« واذا كان طه حسين هو رواد هذا التيار ، والوقوف
عند تأثره يعتبر دراسة لتأثير التيار كله ، لكن لا بأس من ان
نشير الى زميله وتأثيرها بهذا التاثير النقدي (تسين
وسانت بيف وبروتنير) وهذا الكلام لا يستقيم الا بالترتيب
بمصطفى عبد الرازق والتثليث بهيكل . والدكتور
الدسوقي يدعو الى اجراء هذا التعديل في الطبعة الثانية
لكتابه ، وما اراه الا انه سيستجيب في القريب العاجل
بإذن الله .

عول الدكتور الدسوقي اكثر ما عول على كتابات
النقاد والثوريين او من ساهم سيادته (نقاد التيار النوري)
الفصل الرابع من الباب الثالث تعليقات غير محتاج اليها،
فكل عصري مثله يستطيع ان يعلقها لانه عصري مثلهم ، بل
اكثر من ذلك تجده يورد المقالة الضافية لاحدهم دون
تعليق على الاطلاق ، فهو يشغل كل صفحة ٢٢٠ وبعضا
من ص ٢٢١ بمقال لشكري يفرق فيه (شكري) بين الخيال
والوهم ، وينتهي الموضوع بانتهاء المقال كما قلنا دون تعليق
ما ، وكان خيرا له انه قال لنا فحواه . واحالنا في مصدره
الذي استقاها منه ونقله عنه ، وهو مجلة البيان ١٩١١
الصفحات من ٦٦٧ الى ٦٦٦ .

وغير ذلك تجده يورد النص الواحد عدة مرات :

يتكلم عن الوحدة العضوية في ص ٢٤٥ فيقول :
وقد ألح عليها العقاد طويلاً وهو يهاجم شوقي ويتهم
شعره بالتفكك ، وعنده ان القصيدة « ينبغي ان تكون عملاً
فنياً تاماً يكمل فيها تصوير خاطر او خواطر متجانسة ، كما
يكمل التمثال بأعضائه ، والصورة بأجزائها ، واللحن
الموسيقي بأنغامه ، بحيث اذا اختلف الوضع او تفسرت
النسبة اخل بوحدة الصنعة واقلعها ، فالقصيدة الشعرية
كالجسم الحي يقوم كل قسم فيها مقام جهاز من اجهزته .
الخ الخ .

ونفس هذا النص نجده في ص ٣٦١ وايضا في ص ٣٧٧ .

وقد ادى تراكم النصوص عنده ، وتزاحمها عليه
الى تدخلها وعدم انتظامها .
فهو في منتصف صفحة ٣٣٥ تقريبا يذكر ان العقاد
قد كتب مقدمة الجزء الثاني من ديوان عبد الرحمن
الموسى (لآلئ الافكار) الصادر عام ١٩١٣ وتنتهي
الصفحة ، وتنتصف الصفحة التالية بمقتطفات من هذه
المقدمة ، يوثقها في الهامش رقم ٣ بانها من ديوان عبد
الرحمن شكرى ص ١٠٤ (هكذا او لمها ص ١٤) ، ومفهوم
انه الديوان الثاني لآلئ الافكار الصادر في سنة ١٩١٣ .
وفجأة يقطع على العقاد استرساله بقوله :
وقد جدد عبد الرحمن شكرى مفهومه للشعروموقف
الشاعر من الفن والحياة في الجزء الثالث من ديوانه
(اناشيد الصبا) الصادر سنة ١٩١٥ ، وبمضي مع شكرى
في مقدمته من منتصف صفحة ٤٤٦ الى نهايتها وسبعة
اسطر من صفحة ٣٣٧ .

والغريب انه يوثق كلام شكرى باحالتنا ثلاث مرات
على المصدر السابق والمصدر السابق كما قلنا هو كلام
العقاد في الديوان الثاني ، اي انه يوثق كلام شكرى في
الديوان الثالث الصادر في سنة ١٩١٥ بكلام العقاد في الديوان
الثاني الصادر في سنة ١٩١٣ ، وفي هذا من اللبس
والاضطراب ما لا يخفى .

وينتهي كلام شكرى فينساه الدكتور الدسوقي فوراً ،
ليذكر كلام العقاد فوراً ايضاً ويعلق عليه بقوله :
هكذا يدع العقاد الى عدة اسس نقدية من خلال
تقديمه لديوان شكرى نستطيع ان نتيبها ، ونبينها فعلاً
وبرصدها في اعقاب كلام شكرى المتبس من مقدمة ديوانه
الثالث الصادر بعد ديوانه الثاني بعامين .
ما هذا ؟! اني اعيد الدكتور الدسوقي - وهو مثل
اعلى في دقة العمل وشدة الدكاء وقوة الملح ووضوح
الرؤية - اعيدته من ان يكون هو الذي باشر تحويل كتابه
من رسالة دكتوراه الى كتاب ، وما اراه الا وثق في صديق
له عهد اليه بهذه المهمة ، ولم يخلص الصديق او لم يكن
على مستوى الموقف .

هذه الملاحظة تتعلق بالتصميم مثلما تتعلق بالتنفيذ ،
ففيها من المنهجية بمقدار ما فيها من الموضوعية ، وذلك ان
المؤلف الفاضل قد جعل الباب الرابع والاخير - وهو عن
اتجاهات النقد العربي الحديث - تمهيداً وخمسة فصول .
وفي التمهيد للفصل الثالث منه - وهو خاص بالاتجاه
الموضوعي - نجد كلاماً مكانه التمهيد كله ، وليس التمهيد
لفصل منه ، وقرأوا معي هذا الكلام ثم احكموا . قال
المؤلف :

« وفي البداية احب ان اقر ان اصول تلك الاتجاهات
التي يتناولها هذا الباب من تاريخية ونفسية وموضوعية
وجمالية واجتماعية ، كانت موجودة بشكل تلقائي عبر
التيارات التي درسناها في الباب الماضي ، ولكنها لم تكن
محددة على هذا النحو ، ولهذا ارتبطت بالافراد وسمايتها
تسميات عامة ، ولكنها هنا نستطيع ان نلتص اتجاهات
محددة ونسميها تسميات تدل عليها » .
من ذا الذي يقرأ هذه العبارة ، ثم لا يأخذ العجب
بسبب مجيئها في ثانيا التمهيد للفصل الثالث ، ولم يكن
اصح منها في التمهيد للباب الرابع بأسره ؟!

ولكي ننصو البعد المكاني بين هذا الكلام الذي جاء
مقحاً في التمهيد للفصل الثالث وبين التمهيد للباب
الرابع أقول :

انه يشغل حيزاً من ص ٤٤٢ بينما التمهيد للباب
كله قد بدأ مع ص ٣٨٥ .



وفي نفس التمهيد للفصل الثالث من الباب الرابع
نقرأ قول المؤلف الفاضل :

(ولا يمكن ان نستعرض في هذا الفصل كل الدراسات
والموضوعات التي تدخل في هذا الاتجاه ، فالقصد من تلك
الدراسة ليس استقصاء موضوعات بقدر ما هو تحديد
الاتجاهات ووصفها) ..

واقول للدكتور الدسوقي :
ليتك فعلت ذلك الذي تنتص منه وتزود عنه بدلا
من هذا العموم على سطوح كثيرة من الابواب والفصول ، فما
هكذا تكون الدراسة الممتعة في رسالة دكتوراه ، واذا لم
نجد في امثال هذه الرسائل ومن امثال الدكتور الدسوقي

ساقية درو وياسيمين

مهداة الى شاعر حماة الدكتور وجيه البارودي الذي يردد في كل مناسبة : « وانا ابن السبعين الفز فلزا » .

خلي الملامة والعقاب	فلربما وضع الجواب
ودع التغني بالشباب	فاين نحن من الشباب
سبعون عاما بعدها	خمس الا يكفي دعاب
ماذا تؤمل من حياة	حلوها مر وصاب
فالعود اصبح واهنا	والعمر يسرع بالذهاب
والعين غار ضياؤها	والاذن نق واضطراب
وبياض شعر في المفارق	ليس يخفيه خضاب
وترهل الوجنت ابن	بريقها ولي وغاب
وتقول انك كالغزالة	رحت تقفز في الشعاب
اخشى تظن انني	في القول اخطات الحساب
وانا الوفي على المهود	وليس من طبعي اغتياب
ما هند عندك ما بثينة	قل بربك ما الرباب
يا شاعر العاصي المفرد	في الضحى لحن انسياب
انا ما خفرت وداده	فملي للعاصي عتاب
اهوى مفاتيحه وايام	لنا غريبت عذاب
كنا البراءة في الهوى	كنا الدامي لا نعب
واليوم لا ضم اليهود	ولا ارفشاساف للرضاب
وعبرت درب العمر	اجتاز المخاطر والصعاب
ورجعت لا الوي على شيء	واسدلت الحجاب
كيلا ارى شعراء هذا	الجيل تنعق كالغراب
يا شاعر الغزل البريء	كانه ودق السحاب
أمنت بالشعر الاصيل	يهزني وبسي انجذاب
غني تغنيك البلابل	في الرابع والرحاب
ودع الشباب لاهله	فلقد مضى عهد الشباب

سليمة - سورية

عارف تامر

هذا الاستقصاء فأن ومعن سنجدده !!

وقبل وبعد فالكتاب قيم قيم ، وقد سد فراغا كبيرا في المكتبة العربية ولن تنال منه هذه المآخذ كما ان تنال من صاحبه الفاضل ، فالكمال الانساني كمال نسبي ، يقاس بمقدار القرب او البعد من هدف العامل وقد كان الدكتور عبد العزيز الدسوقي في كتابه شديد القرب من هدفه . لكنه وقف به على مشارف الحرب العالية الثانية . واقول له : لا بد ان تواصل المشوار ، فليس اقدر

منك على ذلك بما تهيأ لك في هذه الدراسة الرائدة - على عادتك - من رؤية فنية صادقة ، وبما توفر لديك مسن مراجع ، ثم ان الامر بالنسبة اليك مواصلة عمل ، ومواصلة العمل اسهل من ابتدائه .

سدد الله على طريق التوفيق خطاك آمين .

عبد العزيز فلقيلة

جامعة المنصورة

ظاهرة الكبر في بداية جديدها

بقلم وداد سكاكيني

الطليعة البارزة التي ازدادت عدداً في العالم العربي كثير من الشعائر وكتابات النقد والمقال ، على اختلاف الأعمار والاقدار ، لكن الأستاذ عادل أبو شنب اراد في قوله المنع ان يقرأ لادبية شابة كتاباً من صنعها وفي صياها ، فقد ستم ادب الكهول ، وشافه ادب حديث تكتبه الفتيات فتسال : اين هي هذه الادبية التي لا تظهر الا في كبسة او سانحة عابرة ؟

لو بحث واستقصى لوجد بواكير منشورة لصبايا اتركها او اغفلها بعد حين اذ نضجت فيهن القرائح والخواطر ، واتسعت الثقافة والآفاق ولا ادري كيف نسي الاديب العادل نفسه مقالاً نقدياً له نشره منذ بضعة عشر عاماً في صحيفة دمشقية ، عجب فيه لاقدام شاعر الشام وادباء السوانح على تقديم بعض الحسان المترفات قبل الاوان قصصيات لم يتزودن بثقافة في اصول العربية والبيان ، كيف يسأل اليوم عن الادبية الفناة التي تستعجل الخطى قبل ان تتمكن من السير مستوثقة من تجاربها ، وهو الذي يعرف ان الادب موهبة وثقافة ومراثة طويلة ، قد تكون فيها متعبة لمن احببت ان تكون ادبية في ريق عمرها قبل ان تتمرس بمقومات فنها وتعبيرها ، اما ذوات البداية المتأخرة فيختصرن الطريق . لكي لا تبقى حاجة في نفوسهن .

ومن عجب ان يقرأ الأستاذ ابو شنب آثار الادبيات في وطنه والعالم العربي شابات وكهلات يظهرن حيناً ثم يزهدن في مقالب لا تنتهي أو يلفهن الصمت والنسيان الا من اسرت على ان تظهر بين الدائيات المعدودات ، فلماذا غابت بعض الوجوه زعم كاتب المقال ان الارض العربية تعاني خطاً في المواهب النسائية ، فلا تثبت فتيات الادب كما تثبت سيقان السنابل فما هي اذن هذه الظاهرة في ندرة الادبيات الثقافات وبداية الجديدها في الكبر هل لها دلالة ما ؟

« كي نستثبت الارض ينبغي ان تكون الارض معطاء ، اما في ارض مجدية ، مهيلة ، متروكة ، فلا يثبت زرع ، وان ثبت فوحشي هو يشق طريقه وينمو بصعوبة مجتازاً سلسلة من الكواكب والمعبقات ، اقلها شانا في الاسرة العربية من يعارض في اشتغال المرأة في الادب ، مثلاً يعارض في اشتغالها في الفن والسياسة واحياناً في اشتغالها بآية حرة » .

« من الخشاء الى اعتدال رافع - وليس المجال مجال مقارنة بالطبع - ثبت الزرع وحشياً في ارض غير مهيمة ، ومن الخشاء الى اعتدال مروراً بعشرات النباتات التي شقت طريقها الى الشهرة بجهد فردي يشبه المستحيل لم نر الادبية الشابة ، بل راينا الادبية الكهولة » التي قد لا تعترف قط بهذه الكهولة « تروي ، نقص ، تذكر هوما نسائية ، ليس اكثر ، واذا تازلنا عن شرط العمر وانعمنا

نشر القصصي الاديب عادل ابو شنب مقالاً (١) مقالاً رائعاً في « الدستور » عن ظاهرة الكبر في بداية ادبيات جديدها كانت الاخرة منهن صاحبة مجموعة قصصية من بلاده لم تكن ناشئة في العمر ولا في الادب ، بل من جيل تجاوز من البداية والممارسة ، وان لم تكن هذه السن محددة محتومة حتى كانت « اعتدال رافع » صاحبة المجموعة القصصية حائزة لمقال الاديب العادل ، وقد قرأ من قبل مجموعات لقصصيات وروائيات سبقنها الى هذه المنابع التي هانت لدى امثالها ، وجاء باسماء كاتبات لامعات لمعت اخبارهن في الصحف والمجلات ، بينهن ثمة من الطليعة في مصر والبلاد العربية لم تبدل كما قال مضيئاً اليها من عرفهن في وطنه ، حاشراً معهن قصصية بدأت فجأة مثل اعتدال المظلومة ، لم تنشر كلمة الا بعد ان صارت جدها ونسي صاحب المقال نظيرة لها من المترفات لم تنشر حرفاً الا بعد

ان اصبحت اما ، وغير هاتين اللامعتين متشابهاً في اسباب الظهور ادبيات بالارادة والعاقبة ، قد اتخذن من الادب الهبة ووسيلة للشهرة ، وقدمن للقراء اصدقاء في هدف التحدي بالتقليد والمخاطبة في التقدير ليفطن على الادبيات حقاً ، او يضمن اليهن ظلاً ، وحسب التوافق للظهور ادبية الفاء قصيدة في ندوة او قصة ، فيأخذ بيدها من تصطفيه لدعماً .

وقد ذكر الأستاذ ابو شنب بعض الادبيات حقاً في مقالته يشي من الملل وهو يعرف انهن يبدن حياتهن الادبية على الحداد وفي اثناء المدرسة وربما تأخر قليل منهن في نشر كلمة او خاطرة ريشماً تخرجن في معهد او جامعة ، وكانت لهن بعد ذلك دواوين ومؤلفات في القصص والدراسات اخرجتها في عز الشباب ونضج الفكر والمواهب المبكرة ، ولا يتقدمها اليوم نتاج اندادهن من الابداء . ولم يكن ما يقال له الادب النسائي مقصوراً على نتاج

النظر الى القحط الذي منه نمانى وجدنا المفارقة في مثل حجم الكرة الأرضية » .

هذا غلو في الرأي الا يذكر الاستاذ ابو شنب ظهور مي زيادة في الربع الاول من هذا العصر صبية حسناء كانت احداث زمانها في طلعتها ادبية شابة بين اعلام الفكر والادب من الكحول لا يعاظلمها حوار او حديث في لهجتها المحببة او في لغات اجنبية تعلمتها ، ولما تقدمت سنهنا وضاعت آمالها اعرض عنها الذين كانوا يلتصمون بالوسيلة لتدويتها ومودتها ، على ان مؤلفاتها التي حوت ادبها وسيرتها بقيت بعد غيابها دليلا عليها .

وهذه ظاهرة لا تستعصي دلالتها ، بل تجعلنا نقول ان الزمن قد تغير وان ادبية اليوم لا بد لها ان تجاري عصرها بتغافتها والتمرس طويلا بفنها وتعبيرها ، لتفرض حقيقتها وكفاحها ، وتدرء الادبيات المكدودات خير من كثرة في التكلف والتقليد ، والمخالطة فيما يقدم من نتاج مبكرات او متأخرات .

والارض العربية كانت وما زالت خصبة طيبة لانتعاش عبقها ولا قحط ، وانها لتنبث اشبات المواهب والفنون ولم تبق الامهات معارضات في ظهور بناتهن ادبيات ، وما شاق الابهاء بهذا الظهور كما يظن الاديب العادل ، فهن اليوم موظفات ومحترفات وفيهن الفتيات والسياسيات ، ومما جاء في مقاله :

« منذ الخساء التي هزتها الفجعة بأخبها صخر لم تنبت الارض العربية قامت الشاعرات مثلما تنبت سيقان السنايل ، هذا هو السؤال ؟

« كانت البيئات العربية الى وقت قريب تستأجر النابات في المناحات ، هل أغفرت الارض من شاعرة تشق

في مطلع كل شهر

اطلبوا

الاربع

من الباعة والمكتبات

الصخر وتفلق الحجر وتخرج في لباس المرائي لتبكي في شعرها وتنوح ، وتمطينا صورا عنا في قصيدها او قصتها في ادبها بشكل عام ، لاننا بنسنا من ادب الرجال وصرنا نوافين الى ادب النساء الشابات » .

ولا احسب هذا ياسا من ادب الرجال ، وانما سم التكرار والاجترار ، فتاق الى ادب حديث يكتبه الشباب في قلوبهم ، وهو يعلم بان ادبنا القديم والجديد عرف شاعرات مطبوعات عديدات وقد شهد الذين اصطنعوا العداوة للمرأة في الادب المعاصر بانها لا تحسن في الشعر غير الرثاء ، ومنهم عباس محمود العقاد الذي كان يستهين بأدب المرأة ثم غير رأيه بعد حين ، اذ عرف شاعرات موهوبات يقلن الشعر كما يقوله الرجال وفي كل مجال .

وببدو ان السائل عن شاعرات جديديات لم يقرأ خنساء عصرنا « هند هارون » التي فاض قلبها الحزن شعرا في رثاء وحيدها عمار ، وكان بكاء هند هارون ينسنا خنساء العرب في دهرهم القديم ، وقد نشرت ام عمار ديوانين يتالفان بشعرها الرائع ومعانيه النوعية ، وثمة شاعرات في شتى البلاد العربية مجدعات مثقفات ، منهن المتفوقات في شعر قلته بالفرنسية ، وكانت هدى ادب في طليعة هؤلاء ، وقد احسنت ادبية لبنان ومعلمة الادب روز غريب في اهتمامها بالشاعرة العربية في نهضتها الرائعة ، ونشرها منذ قريب كتابها « شاعرات معاصرات » .

وكما في الادباء من يتكلفون الادب ويقلدون المطبوعين في اصوار ، كذلك تجد بين الادبيات مقلدات ومرددات وقد يقبض التحدي والمحاكاة ما لا يقبض للاسالة والحقيقة من تكريم وتقدير ، على ان ظاهرة الكبر في بداية جديديات في الادب تحير ولا تقتنع ولا يستعصي تفسيرها او تبريرها على دارس لها او باحث فيها ، وتباشر الموهوبات الشابات التي رآها الاديب ابو شنب في صور من ادبهن في «البحرين» قد رد اليه الامل بظهور نجوم في ليلة صحو او بالمصادفة كما قال ، وكان يظن ان القحط في المواهب قد يكون مرده الى ما تعاني الامة العربية ، لكن السنايل تنهض من قلب الموت ، وهذا دليل على انها خالدة متجددة .

ولعل ناقدنا يتناول في القريب ظاهرة الاقبال على الفن القصصي دون غيره في بلادنا او التفاهت على الشعر الحديث في الحاح ومنافسة .

ولا ينبغي عن البال ان الادبيات الشابات سرعان ما يعضن في العمر والفكر والقلم الى نضج ورجحان كما يرى صاحب المقال الرائع في ادب اللواني بدان ميكرات مثابرات وقد تتبع الفأريء آثارهن كما قدرها النقاد والادباء وهو منهم .

(١) مجلة « المستور » العدد ٧٦ السنة العاشرة اسطس

١٩٨٠ م ٦٢ .

وداد سكايني

دمشق

عشرات الأدباء

بقلم محمد الصنعتي

الاموة (بتضعيف الواو) والامومة

- ويسمون صيرورة المرأة اموة (مملوكة غير حرة) : امومة .
والصواب : اموة ، وفعلها :
(ا) امت المرأة تأمو اموة .
(ب) اميت المرأة تأمي اموة .
(ج) اموت المرأة تأمو اموة .
اما الامومة ففعلها :
(ا) امت (بتضعيف الميم) المرأة تؤم امومة .
(ب) امت (بتضعيف الميم) المرأة تأم (من باب فوح)
امومة .
ومن ذكر ان الاموة هي صيرورة المرأة اموة (يفتح ففتح)
للحياتي ، والصحاب ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمحكم ،
والختار ، واللسان ، والقاموس ، والمزهر للسيوطي ،
والنجان ، والد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، وتذكرة
علي ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

اموي (يضم ففتح) اموي (يفتح ففتح) امبي (يضم ففتح فتضعيف)

ويخطئون من يقول : العصر الأموي ، ويقولون ان
الصواب هو : العصر الأموي ، لان الاموي هي النسبة الى
امة ، وهي المرأة المملوكة (خلاف الحرة) . والحقيقة هي :
(ا) الأموي (نسبة الى امية) : التصحيف والتحريف
للمسكري ، والصحاب ، وتثقيف اللسان لابن مكي الصقلي ،
واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط
واقرب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .
وذكر اللسان ، والمصباح ، والتاج ، والوسيط ان هذه
النسبة (أموي) ، هي على القياس .
(ب) والاموي (نسبة الى امية) : الصحاح ، واللسان
والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، واقرب
الوارد ، والمتن ، والمعجم الكبير .

وقال الصحاح ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد :
ربما فتحوا همزة (اموي) ، وهذا يعني ان (الاموي)
اعلى .

وقال اللسان ، والمصباح ، والتاج ان هذه النسبة
(اموي) هي على غير القياس .

(ج) والامبي (نسبة الى امية) : سيبويه ، والصحاح ،
واللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، والمتن ،
والمعجم الكبير .

(د) والاموي (يفتح همزة) (نسبة الى امية) :
الحسن العسكري في التصحيف والتحريف ، والصحاح ،
واللسان ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ،
والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

وذكر الوسيط ان هذه النسبة (الاموي) هي على
السماع .

اما كلمة (امية) فهي تصغير (امة) .
ويقولون : ما أن سمعت الام بكاء طفلاً حتى ركضت
اليه . والصواب : ما ان سمعت الام ... ، لان (ان)
المكسورة همزة ، اذا جاءت بعد (ما) النافية ، تكون
زائدة :

(ا) اذا دخلت على جملة فعلية ، كقول النابغة :
ما ان اتيت بشي انت تفرسه . ان لا رفعت سوطي الي يسدي
وفي ديوانه : (ما قلت من سييء مما رميت) (يضم
الراء به) .

وقول الشاعر :
جزيتك صف الدوم كما اشتكتيه وما ان جزاه الصف من احد قبلي
(ب) او دخلت على جملة اسمية ، كقول فروة بن
مسيك المرادي :

فقل للشامتين بنا الفيسوا سلقى الشامتون كما لقينا
لما ان طينا جين ، ولكن منابنا ودولة اخرينا

مرض حتى انهم لا يرجونه

ويقولون : مرض فلان حتى انهم لا يرجونه . والصواب
مرض حتى انهم لا يرجونه ، كما جاء في مد القاموس ، في
مادة (ان) .

ويقول بعض النحاة ان همزة (ان) تكسر بعد (حتى)،
التي تفيد الابتداء ، نحو :

(ا) يتحرك البواء ، حتى ان النصوص تتراقص .

(ب) تفيض الصحراء بالخير ، حتى انها تجود
بالمعادن الكثيرة .

اقسم بالله ان العرب لا يبطال

ويقولون : اقسم بالله ان العرب لا يبطال . والصواب :
اقسم بالله ان العرب لا يبطال ، لان همزة (ان) هنا يجب ان
تاتي مكسورة لانها :

(ا) وقعت في صدر جملة جواب القسم .

(ب) ولان خبرها سبق باللام :

فان لم يسبق خبرها باللام ، جاز لنا ان نقول :

(ا) اقسام بالله ان العرب ابطال .

(ب) او : اقسام بالله ان العرب ابطال .

قال إن أو ان الحر شديد

ويخطئون من يقول : قال ان الحر شديد ، ويقولون ان الصواب هو : قال ان الحر شديد ، لان همزة (ان) تكسر بعد فعل القول ومشتقاته . ولكن : يجيز بنو سليم فتح همزة (ان) ، بعد فعل القول ومشتقاته ، فيقولون :

(ا) قال ان الحر شديد .

(ب) او قال ان الحر شديد .

وانا ارى ان نجنب فتح همزة (ان) ، لتقليل اللبس في اللغة العربية ، وتقليل لبرائته ، على ان لا تخطئه من يفتحها اكراما لقبيلة الخنساء ، الشاعرة العربية المخضمة الخالدة .

هم غير آمنين

والا ما طالبوا بالحدود الآمنة

ويقولون : (ا) هم غير آمنين والا لما طالبوا بالحدود الآمنة . (ب) ان اعطي الانسان ما طلب لتمنى ان يزداد . والصواب :

.. والا ما طالبوا ..

(ب) .. ما طلب تمنى ان يزداد .

ثم قررت لجنة الالفاظ والاساليب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ما يأتي :

« يخطئ بعض النقاد هذين الاسلوبين ونحوهما مما تجيء فيه اللام بعد (ان) الشرطية ، على اساس ان القواعد النحوية لا تجيز اقتران جواب (ان) باللام .

« وقد درست اللجنة هذه المسألة ، ثم انتهت الى تصحيح استعمال الاسلوبين ، وتوجيههما بان اللام فيهما وافعة في جواب (لو) محذوفة ، او في جواب قسم مقدر اذا كان الكلام يقتضي التوكيد » .

ولكن جواب مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في دورته الاربعين ، المنعقدة بين ٢٥ شباط و ١١ آذار ١٩٧٤ ، راي ان يتجاوز قرار لجنة الالفاظ والاساليب .

قلت له ان يفعل

خطا الشيخ ابراهيم اليازجي من يقول : قلت له ان يفعل ، وقال ان الصواب هو : قلت له ليفعل (بلام الامر) ، او : قلت له يفعل (بضم اللام) او يفعل (بتسكين اللام) ، اعتمادا على قول للنحاة يمنع وقوع (ان) بعد لفظ القول .

ولكن لجنة الالفاظ والاساليب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة اتخذت القرار الآتي :

« يبدو ان تخطئة اليازجي بنيت على اساس قولهم كون (ان) هنا مفسرة ، وبالموازنة بين اقوال النحاة في (ان) المفسرة ، يتبين ان بينهم خلافا في وقوعها بعد القول : فمنهم من اجازها ، ومنهم من منع .

« ولكن (ان) في التعبير الذي توجهت عليه التخطئة ليست هي المفسرة ، بدليل ان المستعمل له ينصب ما بعدها ، فلا يخطر له ان يقول : قلت لهما ان يفعلان ، ولا قلت لهما ان يفعلون .. بل هي مصدرية ، والمصدر المؤول اما بدل من مقول مقدر ، او مجرور باباء المحذوفة . « ولهذا ترى اللجنة ان التعبير جائز ، ولا حرج فيه على متحدث او كاتب » .

وقد قبل مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرار لجنة الالفاظ والاساليب دون مناقشة ، في دورته الاربعين المنعقدة بين ٢٥ شباط و ١١ آذار ١٩٧٤ .

يقول العلماء ان الحياة

موجودة في الرخ (بكسر الميم)

ويخطئون من يقول : يقول العلماء ان الحياة موجودة في الرخ ، ويقولون ان الصواب هو : يقول العلماء ان الحياة موجودة في الرخ ، لان همزة (ان) تأتي مكسورة بعد الفعل (قال) وجميع مشتقاته . ولكن :

تعني جملة « يقول العلماء » هنا : « يظن العلماء » ، لان العلماء يظنون ان في الرخ حياة ، ولا يمكن الدليل القطاعي ، والبرهان الساطع على صحة ظنهم . وتكهن العلماء هنا هو بمعنى (الظن) الذي ينصب فعله مفعولين ، فيكون المصدر المؤول من (ان الحياة موجودة) في محل نصب يسد مسد مفعولي (ظن) .

علمت ان حب العرب نوع من العبادة

ويخطئون من يقول : علمت ان حب العرب نوع من العبادة ، ويرون ان الصواب هو : علمت ان حب العرب نوع من العبادة .

وهم في ذلك مخطئون ، لان همزة (ان) تكسر وجوبا عندما توجد لام الابتداء في خبرها (نوع) ، لان لام الابتداء لها الصدارة في جملتها ، فتمنع ما قبلها ان يعمل فيما بعدها . وهنا تأخرت اللام عن مكانها ، لوجود (ان) التي لها الصدارة . والملة الحقيقية في تأخيرها هي السماع عند العرب ، كما يقول صاحب النحو الوافي .

فان لم تكن اللام في خبر (ان) جاز في همزتها الفتح والكسر كلاهما ، فنقول :

(ا) علمت ان حب العرب نوع من العبادة .

(ب) او : علمت ان حب العرب نوع من العبادة .

والجملة الاولى اولى .

محمد المنقلي

بيروت : شارع الجامعة العربية
بنية السكندرية رقم ٢

طغ الضباب ..
دخل اليه ..

الضوء يذبل بسرعة ..
تصنعت على البلاط قدماء
العاريثان .. يحز طرف الصندوق
كثفه . لطغ شبحه النور المتعكر ،
تعرّج على الحائط .. اخافه !
خطف نظره الى الجالس هناك ..
خشي ان تحضره جفلة هذه ..
الهيئة ! عندما اشتد ضغط الصندوق
انزله جانباً بهدوء حذر ...
لحيته دهشة ! انعقد لسانه ..

حملق يدهول ..
- كم هو كربه هذا التثاؤب ..
وهذه الاسنان ؟!

بتصفح جريده .. هز فنجان
القهوة .. تحركت الرواسف !
جرعها !

تنلك دائماً فرصة المواجهة ..
تعقدت في نفسه حركات والده ..
سحب الولاة .. ارضعته العلبة .
دبقت بين شفتيه الفامقنين سيجارة
غليظة .. فدح النار عليها .. توهج
فيه وهم الرغبة ! يعب الدخان ..
هرش بثور ساق وعرة ..
ازفت لحظة .. اقترب منه ..
اغرق ظله عليه !!

- الله يقطع عمرك مثلما قطعت
قلي . تدخل بدون صوت .. مثل
الاص ؟!

- وصلت لتوي .. باعوا الخبز
كله ! اكلا دوري .. الناس تقتل
بعضها هناك !
- الله لا يوفقك ! انظروا الفهم !
اقلت صندوق الفحم على البلاط
التظليل .. هيا ارفعه ! يرفعلوك على
المنشقة !!

- والله زحام ؟! انتظرت ساعة
وربعها .. تكسرت رجلاي .. الموت
من البرد ؟! و .. الصندوق خلع
من الاسفل ؟!

- يغضب ربي عليك يا لثيم !!
بللت الفحم ؟ ضيعت منه ؟!
اصطفقت النافذة في بطن الجدار

الاجرب ..! تتواذب آنياب البرد ..
حاول ان ينجو بجذده لكنه جاذبيه
بعنف ولطمه على وجهه .. نسخت
اصابعه خطوطاً قانية .. انفرزمهماز
السائس في قفا الطريدة تتروض دما
وعرقا يتصبب .. اتقدت عيناه ..
ينقلعه الغضب !

- تقبض على يدي .. تريد ان
تضربني يا عاق ؟!
رعونة فصات شرايين يده عن
قلبه عندما تجرات .. سقطت
بسرعة :

- انك تشمتني دائماً بدون سبب !
- بدون سبب ؟ حرام اذا فتحت



http://Archivebeta.Sakhril.com

بقلم : طلال موصلي

الدكان ساعة ! تتحجج بالدراسة ..
انظنني غيبا ! منذ متى تعلمت الحب
يا متسكع ؟ اطلب منه ان يعلمك
الخبز ؟!
ذبح قلبه ! فسخ شرس قرض
جناحي سنوتو يلهو تحت رذاذ
خيوط الشمس . استنشرت عيناه ،
تلقى شواظ الغيظ .. تنائر عرش



في صدره ..! انتفضت دموع ..
انتظمت بعناد .. رمقته بنظرة تقطر
ثلجا .. تراجع من الحجرة ببطء
شديد .. شرده الحزن .

- لم يحدث هذا لي دائماً ؟!
فتح القنوط النابوت .. يسجيه !
الأوراق الصفراء تزكم انفاس النهر !
تبيض العيمان الخضراوان ! جلس
الى طاولة تتقلقل ..! سقط القلم
من يده . اعترضت اصابعه وجهه
المتحن .. انشبهها . توحش ضلع في
اعماقه ..!

- انني امقتسه .. ليس ابي !
صفعة اخرى على وجهي واغادر
البيت الى الابد ؟!

عندما وضعت يدها على كتفه
احس بعبع ! انهرم لسانه الى حلقه
يستر عقره .. انزوى السلحف في
درعه .

احدثت ..!
- ان تنير تصرفاتك ؟! لا تحمل
والدك المرض ؟!
- دعيه ..!! انصديه اكثر مما
هو فيه .

اعتصرتها كابة .. راقتها الى
الطبخ .
مثلت امام عينيه محتويات حانوت
ابيه .. يشيح عنها الزبائن .. اعلق
عليها تلتهم نفسها ! اصدر السرير
ثرار قبوله لاجنا صحيا . حيرة ؟!
استطقت فيها خرقة ؟!

- اسمع .. غط اخاك .. لا تنس
أن نقيع من الخباز !
لقية عاريا ! تشبّح الحمى
وشوشة انفاسه . تطلع الى صورة
على الحائط ؟!

- ابستمت له .. اتصل معها ..
« ايها الشقي .. تظلميني ؟! انا
اكبر منك . انا الذي يجب عليه ان
يعلمك » .

هذه هاجس ابيه ! فرع اخضر
توكة كف راع غضوب شجر ..!
احس بالظلم ! استسلم مع الحمل
التام .

تخشيت انامه ! الوجوم يحنط
المعد الاصم !

« آه .. نسيت الكراس .. ماذا
اقول له ؟ تكرر ذلك وسبق ان
طردت من الحصة .. سافصل الان
ثلاثة ايام حتما ! »

هبط جنته .. اندمل مع توماه ..
تستعصي العملية الجراحية .. الركن
الهاديء يتكوم في ذيل الفصل .
تقدم نحوه .. جاوره .. لمس كتفه ؟
- اين كراس الواجب ؟ هل منعك
سبب ما ! أمل الا يكون خطيرا ..
نبراته الهادئة نمت في انسجته
لمختثرة ! رفع عينيه اليه .. تنفخ
هيمه .. تكسد مطلة .. تسد
اندفاع دموع . استبسل قلبه النض
.. عرف الحمام الزاجل طريقه !
اشرقت ابتسامة ..

- لا عليك ! تقني بك لن تهتز
ابدا .. انا متأكد انك لن تنسى المرة
القادمة ..

قطرة ندى سقطت على منقار
عصفور ارقعه الطيران .. اختلجت
نشوة في اوصاله .

- شكرا يا استاذ .. اعدك !!
خفقة عاقلت دمعة .. هناته .

سقت المدرسة جميع شجيرات
الورد .. وزعت حصتها لهذا اليوم !
تزدان الطرقات . فتحت الامهات
احضانها تستقبل ودائسها !
يتماززون .. تبسم لهم القراشات
الجانب الاخر من الرصيف .
اهلهم بعضها .. تبحث نظراته عن
بيضا !!

اندلعت شرارة !! شرد نمر صغير !
نصبت الشباك فجأة ! اندفع حد
العربة .. مس مفتاح « المادية » !
طاحت في الفضاء .. ومضة ! انهر
جذب صديقه بعنف .. ولولست
صبيحت جالجت الفضاء ؟!

- يا كلب يا ابن الكلب كنت خربت
بيتي !!

زجرت قطعان العربات .. بددت
شئام السائق .. ما زال مرتجفا

تقترب منها عصافير زرقاء !
قطع الثلج تعوم فوق السطح !
مخلخلها هسكات الاعماق .. تزعجها
الى مسقط الشلال .. !

حان الافطار . تطفل طبق
القش يمني ذاته : انا اضمحل اذا
انا موجود !! تعلقوا حوله يتقاسمون
محتوياته .. طأطا يبلذ بريق زيتونة
دسمة .. شغلته بشغف ! تملص
منها بسرعة .

عندما ثبتت عيناه عليه استدره
شعورحتون : يعرج .. يلمس
الجدران .. انخفضت ! انكأ عليها !
لفظته البوبة .. نفخ الصباح عنه
شئام غبار التعاسة ..
يتعجله الدكان .. يؤمل الزبائن .
الثامت يداه في جيوبه .. ينحني
نحو العمل ! تأمل شاهد الزور ..

لمح رفيقه ، انضم اليهم ..
بتضحكون .. انبجست في شغيفه
المشولتين ابتسامة . تعكرتا عليها
برحة .. توسلان ببقاياها .. غربت
.. تبحرتا فجأة ! قطف طيف قلبه
والقاء على الشرفة البعيدة . تسرح
شعرها .. رار هائلة انسابت في
خلفاته .. انسق عنهم .. يتضرع !
« انظري الي .. انني بينهم ..
ارتدي السترة الحمراء ؟!

انطلقوا .. ناداه صديقه :
- اسرع يا اخي .. بعد الانصراف
تراها من مكان ابعد ..

يقفون .. هروا مرتبكا . تعثر !
انزلق حذاؤه المطاطي السمج ، عجزت
ميزانية البيت عن مكافحته . التفت
الى الوداء .. بخضه الخجل !

الحمد لله .. لم تشاهدني .
هذا الشارع . تبرعت نسمة
فتية .. مسحت بقايا العبت التي
خلفها الشبان الصغار . ارسلت
خيوط الشمس شيئا من الدفء ..
- افتحوا كراريس الواجب .. من
يعرف حل المسألة الاولى ؟

ارتمت في السرير . التعمست
الاواني فوق الرف . انتفخت عروق
يديها .. لا تزال تدية . لدغها
الغطاء .. خرجت منه اعباء الصباح
.. تضاجعا !! فرقتهما عن افراخها !
لعق الظلام بقية قطرات الضوء
ونفث ريشه كله .. ينز . تخوض
في بقاء الجدرا احلام خريفية ؟!
صلبت عيناه على عقربي الساعة ..
الخامسة ! لفظت اسنانها ضربات
مغولية حفرت اذنيه ! يمرنه
الكابوس اليومي ! انتزع السترة
الحمراء ، تطوقها حروف الحب
الانكليزية .. لحس عنها الطين
الباس .. تلمس .. تركضه !
سبحت في خياله فراشة !!

داهم معبد اللمة الناصجة !
التمل يتكاثف حول ذرة سكر ..
يتكاثر .. يهرم .. يدفن حيا .

دقت الساعة ست دقات ! رائحة
الارغفة تملأ الفراغ كله ! تمنجن به
.. نشحن ابطه بالدفء .. نزعنا
شقاوة تحرله للشبيب .. ناولتها
نشوة عبت فجأة ! التحم مقبض
الدراجة بكفه .. ينقش ينمسا
السمعات القارسة تثنخ جلده ..
تلوره ! يشتد ساعده !!

تنفس الفجر .. اللون الرمادي
يورق ظلالات .. تعشش متسولة امام
الابواب المفلقة !

سعال فظ يصعق عظام القبو ..
يتفكك !! رمى عقب سيجارته في
حوض الفسلة .. !

- جئت ! اكثر الله خيرك .. لولاك
لولاك لننا جوعا . ليس كذلك ! اطفئ
النور .. اسرافكم سيؤدي بي الى
الجنون !

ابتلع كلماته على مضض .. اعتاد
تقاوم توبته في لحظات الصباح .
تلهفت احاسيسه .. تبحث بين
الاوراق عن ثمرة !

- ما هذا البيت ؟!
سرحت مشاعره في الفضاء ..
البيت ومضة منسية في اعماقه ..

سلاحها



بعثت الي سلامها فحسبته
 همسا خفيا لو تحس به التي
 اني احبك مثل ما احببتني
 لتضمني ضما اليك ويلتقي
 فتتوق من شفتي اعذب قبلة
 وتطيل في عيني نظرة شاعر
 ونرى جميع محاسني وتجسها
 في خطوة تسع الوجود محبة
 فلقد صبرت فكتت اوفى عاشق
 فارقب اذا امسى المناء زياتني
 اذكي هواي سلامها فكانني
 وهم نعمت به واعقب حرة

ماذن من شوق الي كلامها
 حملته اشقتني اذى وخصاما:
 وارى وصالك ما استطعت لزاما
 نفري ونفرك فرحة وهياما
 رشفا كما زق الحمام حماما
 ولهان يقبس منهما الالهاما
 جس الطيب بعالج الاسقاما
 تجبا بها وتذوب في غراما
 عشرين عاما في هواي وعاما
 شوقيا اليك ولن تكون لامسا
 مما انتشيت به شربت مداما
 وارى حياتي كلها اوهاما

عمر ابو قوس

حلب - ص ١٢٢٧

تنخطفه اظافر اليلع .. تهدجت
 حنجرته ..!
 - لولا انت لكنت ..
 - احمد الله ..
 تحلقت العيون حوله .. لمحتة
 الفراشة ..! انكشف محاق فؤاده

بدرا .. اورقت حبات القمح المنسية
 على طرف النافذة ..!
 - السلام عليكم .. كيف حالك
 يا ابي .. ان شاء الله بخير .. اية
 مساعدة !
 تفرسته عيناه .. اغرورقتنا في

اعماق وجوده ! اخضلنا .. بسرق
 فيهما شعاع اعتزاز والم ..
 « يا الهي .. ! انه يكبر ..! كيف
 لم اشعر بذلك !! »

لال موصلي
 اللاذقية



الدكتور احمد الحنفاوي

من تاريخ العلاقات بين دول الاسلام الصراع بين "سنغاي" والمغرب

بقلم الدكتور احمد الحنفاوي

مدرس التاريخ الاسلامي في جامعة المنوفية

يقطن السنغاي النيجر الاوسط ، وهو شعب زنجي لعب دورا هاما في تاريخ القارة الافريقية ، ويتكون من قبيلتين كبيرين : السوركو وجيببي ، تعمل الاولى في صيد الاسماك وتعمل الاخرى في الزراعة .

وقد دخل الاسلام الى تلك البقاع في القرن الحادي عشر حينما اعتنقه ملوك « سنغاي » وكان تسربيه الى الاهالي اثناء الحركة الاسلامية الضخمة التي نهض بها المرابطون .

وقبعا بين عامي ١٢٣٥ م ، ١٣٣٥ م ضمت «سنغاي» الى امبراطورية « مالي » وما لبثت ان تحررت من سيادة هذه الامبراطورية ، بفضل نضال الشقيقتين : « علي كلن » و « سلمن (سليمان) نار » ابني « زاياسبي » .
وقد اصبح « علي كلن » سلطانا على « سنغاي » وتسمى بسن ، اي : المحرر - وهو سن الاول - وبعد ان

مات تولى اخوه « سلمن نار » ولم يجاوز ملكهم سنغاي واحوازها ، اما « سن علي » الذي تولى سنة ٨٦٦ هـ ١٤٦٤ م فقد استمر حكمه حوالي ثمانية وعشرين عاما تمكن خلالها ان يحول دولته الصغيرة الى امبراطورية منيعه تسود منطقة واسعة في غربي افريقيا ، ويذكر السعدي : ان اولاده شقوا بطنه واخرجوا احشاه وملأوها عسلا لئلا تنتن (١) .

ولما تولى ابنه « ابو بكر » انتقلت في ايامه السلطة من اسرة « زا » التي حكمت « سنغاي » حوالي ثمانية عشر قرنا الى اسرة « اسكيا الجيلة » التي بلغت سنغاي في ظلها اوج السيادة والازدهار ، وذلك بمسند ان انتصر مؤسس هذه الاسرة « اسكيا محمد الكبير » على « سن ابي بكر » آخر سلاطين اسرة « زا » .

ونجح « اسكيا محمد الكبير » في ادارة شؤون هذه البلاد فعم العدل وانتشر الامن ودرب جيشا كبيرا لحماية الدولة ، وشجع على انشاء المدارس وصارت مدينة « تنبكتو » - في ايامه - منارا للعلم والثقافة ، واشتهر معهد سنكوري الديني وقد مكانة رجال الدين والعلماء قلوبهم اليه وكان ممن اجتذبتهم العالم محمد الغزالي (٢) .
تتابعت السلطة - بعده - في ابناءه واخوته بالتتابع حتى جاء :

اسكيا الحاج محمد

في الاشهر الاولى لتوليّه ، ارسل السلطان : المنصور السعدي (الذهبي) ملك المغرب ، رسوله اليه بهدايا نفيسة وابلغته التهنية بالسلطة . وقد رحب « اسكيا » بالرسول ترحيبا لائقا واقدم له اضعاف ما ارسله السلطان من الهدايا .

والواقع ان الرسول ومن معه لم يرسلهم المنصور قصد التهنية ، وانما كان هناك غرض آخر لهذه السفارة ، وهو الوفود على احوال « سنغاي » وقوتها ، وكان المنصور قد دبر خطة لغزو السودان بعد ارساله حملة تاديبية ضد واحتي : توات وجورارين ، وتبين له بعد نجاح مهمتها انه من الممكن ان يرسل حملة كبيرة عبر الصحراء ، ويذكر المؤرخ السعدي : « انه بمجرد عودة الرسل من سنغاي وردت الانباء ان السلطان بعث جيشا مؤلفا من عشرين الف رجل الى جنوب شرقي موريتانيا ، وامرهم باخذ ما هناك من البلدان على شاطئ البحر وغيرها حتى يصلوا الى « تنبكتو » (٣) فتخوف الناس ، ولكن شاءت الظروف ان يشتت الله ذلك الجيش بالجوع والعطش ورجع من بقي منهم الى المنصور بعد ان قُتل منهم .

وبعد اشهر ارسل السلطان قائدا ومعه مجموعة من الرماة (حملة بنادق) الى مدينة « تغازا » وامره باخذ اهلهما ولكن الاهالي فروا من المدينة قبل وصولهم ، وذهب اعبيانهم الى « اسكيا » وذكروا له ما حدث فانفق معهم

على أن يمتنعوا رفود الملح فوقف العمل واصبحت تنافزا معطلة لا تعود بفائدة على أحد فما ان وصل القائد والرماة حتى وجدوا البلدة خالية ليس فيها الا نفر يسير ، فعادوا الى « مراكش » ، وبالتالي عاد العمل الى تنافزا .

ولما بلغ المنصور ذلك طالب « سنفاي » بنصيب من الارباح : فنال ذهب عن كل حمل من الملح ورفض « اسكيا » هذا الطلب بآباء وشدة .

ونتيجة لذلك ، قوي عزم « المنصور » على غزو السودان وفتح « سنفاي » وفي اعقاب تلك الاحداث تحالف اخوة « اسكيا » عليه فخلعوه وولوا مكانه « محمد بن اسكيا داود » الذي لم تطل مدة حكمه اكثر من اربع سنين وخمسة اشهر ، اذ توفي بعد هذه المدة القصيرة وتولى بعده : اسكيا اسحاق بن اسكيا داود وفي ابامه نهض المنصور السعدي (الذهبي) بحملة عسكرية كبيرة لفتح سنفاي والاستيلاء على مواردها .

ثrice « المنصور » وتهيته للحملة

غضب « اسكيا اسحاق » على واحد من خدمه هو « ولد كرنفل » فارسله الى « تنفازا » ليسجن فيها ، ولكنه استطاع الفرار الى مراكش طالبا اللجوء الى سلطانها . . وكان السلطان منصور السعدي (الذهبي) سلطان المغرب - آنذاك - في مدينة « فاس » فارسل اليه « ولد كرنفل » رسالة اخبره فيها بوصوله وبعض ابناء « سنفاي » وحضه على الاستيلاء عليها .

فما كان من « المنصور » الا ان ارسل الى « اسكيا اسحاق » يطلب اليه ان يسلم له في خراج « تنفازا » فرض « اسحاق » هذا الطلب ورد عليه بجفاء (٩٨٨ هـ ، ١٥٨٩ م) فجتمع « المنصور » مجلس الشورى المؤلف من الوزراء والعلماء وزعماء القبائل ليستمد العون منه ووضح لاعضائه ما اتواها قالوا : « أنه قرر الهجوم على سلطان « سنفاي » ليوحد صفوف المسلمين وبين لهم ان غزو تلك البلاد الثرية سيدعم البلاد ويقرها وفي ذلك كل الخير للامة الاسلامية ثم قال : ان « اسكيا » ليس فقط لا يتصف بفضائل الامراء الحميدة ، ولكنه لا ينتسب ايضا الى قبيلة قريش ، ولذلك لا يحق ان يحكم !

سمع المجتمعون ذلك فوجوا ثم ما لبثوا ان عارضوا ووضحوا اسباب معارضتهم التي تنحصر في : ان السودان يقع خلف صحراء قاسية وطرقه لا تصلح ومياهه لا تكفي ، ثم ما من سلطان سابق على المنصور تعرض لثل هذا المشروع الذي لا طائل منه ورجوه ان يتخذ من اسلافه هدى له وان يتبع نهجهم .

ولم يعجب « المنصور » هذا الموقف ، فرد عليهم : « انني عزمت على منازلة امير السودان صاحب كافو (جاغ) لتجتمع كلمة المسلمين ، لان بلاد السودان كثيرة الخراج يتقوى بها جيش الاسلام . . الخ » .

فلما فرغ المنصور من كلامه سكت الحاضرون ، فقال لهم : « استكنتم استصوابا لراي ام ظهر لكم خلاف ما ظهر لي » فاجاب كلهم بلسان واحد : ان ذلك راي عن الصواب منحرف وذلك لان بيننا وبين السودان مهامه فيجاء تقصر فيها الخطى وتحارب فيها القطا وليس فيها ماء ولا كلا ، فلا يثنى السفر فيها وايضا فان المرابطين على قوتهم والموحدين على عظمتهم والمرينيين على شجرتهم لم تطعم همة واحد منهم شيء من ذلك ، وحسينا ان تقتفي اثر تلك الدول فان المتأخر لا يكون اعقل من الاول ، فعقب المنصور : « ان كل هذا غاية ما استضعفتم به امري فليس فيه حجة ولا ما يبخش فيما عندي فاما قولكم بيننا وبينها صحار . . . فنحن نرى التجار على ضعفهم يشقون تلك المهامه في كل وقت واما قولكم : ان من قبلنا من الدول لم تطمع لذلك ، فاعلموا : ان المرابطين والموحدين صرفوا عنايتهم لغزو الاندلس ، كما ان المرينيين كانت غالب وقائهم مع بني عبد الواد بتلمسان ، ونحن اليوم قد انسدت عنا باب الاندلس باستيلاء العدو عليه جملة ، وانقطعت عنا حروب تلمسان باستيلاء الترك عليها ، ثم ان اهل تلك الدول لو اردوا ما اردنا لصعب عليهم لان جيوشهم كانت فرسانا وراحة ورماة ناشبة لم يكن عندهم هذا البارود ومساكن النار المربة . . . واهل السودان ليس عندهم اليوم الا الرماح والسيوف وهي لا تقاوم هذه المدافع المستحدثة فقتالهم اسهل وحربهم ايسر والسودان اتسع من افريقية فالتشغال بها اولى من منازلة الترك لانه تعب كثير في نزع قليل ، وهذا جواب ما عرض لكم ، ولا يحتملكم ترك الملوك الاول ذلك على استبعاد القريب ، فانه كم ترك الاول للآخر .

وبانتهاه « المنصور » من حديثه ، تفرق الجمع على ابغاد الحملة الى السودان ومتابعة المنصور في رايه .

الحملة المغربية

اعد المنصور حوالي اربعة آلاف مقاتل نصفهم من الاندلسيين الذين هاجروا الى المغرب عقب محتتهم في الاندلس ومن الترك الجزائريين الى جانب الف وخمسمائة من الخيالة المسلحين بالرماح وهم من المغاربة كما شملت الحملة عددا من المدافع الكبيرة والصغيرة محمولة على الابل ورجالها من اصل اوربي . وكان في صفوف الجيش - ايضا - سبعون مسيحيان اسرى معركة القصر الكبير وثمانية آلاف من الابل والف جواد .

استندت القيادة الى « جود » وكان شابا اسبانيا من غرناطة ، وقع في أسر المغاربة وهو صغير وربى في القصر الملكي في مراكش ، وكان مع هذا القائد عدد آخر من القواد لمساعدته وقت الزوم .

استعرض المنصور جيشه فاصابه الزهو - اذ كان مشهدا مهيبا - وامتلا بشعور الامل في النصر .

راوا أن يبقوا فيها ليحفظوا اموالهم .
أرسل جودر رسولا الى مراکش حاملا انباء انتصار
الحملة في « تونديبي » ، فعمت الافراح البلاد، ولم يصل
الى علم احد ما حدث للجيش بعد تلك المعركة ، فلما اطلع
« المنصور » على شروط الصلح التي قدمها « اسكيا »
— بعد ان وضعا رسولا « جودر » — رفضها وثار ، ثم
اشتدت ثورته حينما اخبره الرسول عن تعاسة البلاد
وفقرها ، وسال :

اذن من أين يتدفق الذهب الى المغرب طوال الاعوام ؟
فلم يجب الرسول فاجاظا المنصور وغضب غضبا
شديدا وامر بعزل « جودر » وتولية « محمود بن زرقون »
قائدا للحملة ، وطلب منه طرد « اسكيا اسحاق » من
السودان .

ولكي يستطيع « المنصور » اكمال خطته ويحصل على
دعم من شعبه ويجمع جيشا آخر يرسله الى السودان .
لجأ الى تضليل الشعب ! فاذاع بيانا بالغ فيه بالانتصارات
التي حققها جيشه واثار بذلك حماسة الجماهير المخدوعة
التي لم تدرك بما حل بالحملة من الكوارث !

وصل « ابن زرقون » الى « تينكو » بعد سبعة
اصابيع ، وامر بقطع الاشجار الكبيرة فيها ليصنع منها
بعض السفن (٦) وقد تحقق له ذلك ، واتجه بجيشه محاذيا
النيجر — بعد ان ترك حامية صغيرة في المدينة — والتقى
بجيش « سنغاي » عند « بنب » فاسرع رجال سنغاي
بالفرار عبر النهر فقتلهم « ابن زرقون » بسفنه التي كان
قد صنعها فود وصوله لهذا الغرض .

وسرعان ما اتهم جيش « سنغاي » ، ولجأ « اسكيا
اسحاق » الى بعض القبائل ، التي ما لبثت ان دجنته مع
ابنه ورجاله ! وخلفه « محمد جاغ » رئيس الديوان الذي
اتصل « بابن زرقون » وعرض عليه ان يمد جنوده بالطعام
علامة على صدق نواياه فطلب منه « ابن زرقون » ان يقدم
فروض الطاعة « للمنصور » فتقدم « محمد جاغ » مع
قادة جيشه نحو معسكر « ابن زرقون » فدعاهم لتناول
الطعام ، وما ان شرعوا في ذلك حتى قبض عليهم ، وسبقوا
الى جودر في جاغ الذي امر بقتلهم !
وعين « جودر » من قبله اسكيا آخر يحكم سنغاي
نائباً عن المنصور الا ان :

اسكيا نوح

برز وسط الظروف الحالية التي كانت تمر بها سنغاي ،
وسرعان ما بث الروح الوطني في صدور ابناء بلاده ، والف
جيشا فتيا تسوده الحماسة لاستعادة الوطن من المعتدين
واستطاع ان يفيد من الخصائص الطبيعية لبلاده مما مكنته
بعد اربعة اعوام ان يكبد المغاربة الخسائر الفادحة .

فقد اضطرهم للاحقته في اقليم « برجو » الكثيف
الغابات ولم يكن للمغاربة دربة على القتال في مثل تلك

سارت الحملة في ١٦ اكتوبر سنة ١٥٩٠ م ، وممرت
شهور لم تصل انباء عنها ... وكانت قد تعرضت لكثرة
بسبب الجوع والعطش نتج منها فقد لثي الجند وبعد
اربعة اشهر من مفاداة الحملة مراکش ، وصلت الى النيجر
عند قرية « كوبر » ووقتها ادركت (سنغاي) نيات
« المنصور » فاصدر « اسكيا اسحاق » امرا الى زعماء
الصحراء يردم الابار كيلا يستفيد منها العدو ، وعمدا لاهالي
الى التجمع والاستعداد مع « اسكيا » وعلى مسافة اربعة
ايام من « جاغ » علم « جودر » ان « اسكيا » يتف على
رأس رجاله للقتال فارسل اليه يطلب منه التسليم انقادا
للبلاء من الدمار ، ولكنه رفض ، والتقى الجمعان في
« تونديبي » على بعد ٢٥ ميلا من جاغ .

وذكر محمود كمت : ان جيش سنغاي كان ١٨٠٠
فارس و ٩٧٠٠ من المشاة (٤) . اما السعدي فقال : ان
معظم جيش سنغاي كان من حملة القسي (٥) .

معركة تونديبي

هاجم الجيش المغربي جيوع « سنغاي » بالنيران وقتل
منهم كثيرين واسرع الفارون في عبور النهر الى « جرما » ،
ولم يستطع المغاربة مطاردتهم لعدم وجود سفن نهرية معهم ،
وهرب العديد من اهالي القرى المجاورة ، ولقي المغاربة
ترحيبا من بعض التجار والمعلمين عند دخول « جاغ »
وكانت غالبية هؤلاء من اصل مغربي . ولم يعثر المغاربة
على ما يستحق النهب اذ ان الاهالي كانوا قد حلوا معهم
كل نفيس ، ولم يقع في ايديهم سوى مئذنة له شارة
برغالية لم يستطع احد في « جاغ » استخدامها ، وكذلك
تعمال للعداء و صليب ... بل ان المدينة نفسها — التي
وقعت في ايديهم — لم تكن سوى اكواخ وضيعة مشيدة
باللبن والقش فيها كوخ « اسكيا » الذي لم يكن يمتاز
عن اي كوخ في المدينة الا بسعته ، مما جعل افراد الجيش
المغربي يحسون بخيبة اذل شديدة نظرا لما عاوه من المتاعب
والكوارث في طريقهم لهذه الحملة الخاسرة !

وعرض « اسكيا » الصلح على « جودر » على ان يقدم
له مائة الف ذهب والف خادم ليعطيها « للمنصور » وان
يعود الجيش الى مراکش ، فارسل « جودر » يستشير
« المنصور » وفي هذه الاثناء تعرض جيشه لوباء خطير ،
وكذلك الحيوان الذي لا يستطيع حراكا بدونه ، بل ووقع
« جودر » نفسه مريضا ، وعاد « اسكيا » يعرض عليه
الانسحاب الي « تينكو » حيث الطقس اكثر اعتدالا منه
في « جاغ » وارغبة « اسكيا » في انقاذ العاصمة ، ووعده
ان يقدم له الجياد كي يسر عليه هذا الانسحاب ، فقبل
« جودر » هذا العرض ووصل الى « تينكو » التي لم يبق
من اهالي الا القليل بزعامة القاضي « ابو حفص عمر » .

كانت « تينكو » عاصمة السودان الثقافية ، يعيش
فيها العلماء وطلاب العلم والفقهاء الى جانب التجار الذين

الغابات مما أدى الى استنزاف قدرتهم وهبوط معنوياتهم،
وندمهم على ملاحقة « اسكيا نوح » في تلك البقاع .
وادرك ابن زرقون انه لا يمكنه اتمام مهمته ، وقدر

« المنصور » موقف قائده ، ووافق على سحب قواته
(سنة ١٥٩٢ م) الى الشاطئ الايمن لنينجر تاركا حامية
في « جاج » .

نهاية سنغاي

معا لاشك فيه ان هزيمة جيش سنغاي في معركة تندببي
كانت اشدنا بتفكك عرى الروابط بين قبائل سنغاي التي
خضعت لحكومة مركزية حازمة فسادت اعمال السلب
والنهب ، وغزا الطوارق « تنبكتو » وانضوا للمغاربة ضد
الاهالي المساكين !

وكان ابن زرقون قد دبر خطة لنهب تنبكتو بأن اعلن
للاهابي انهم سيفتحون الدور للبحث عن السلاح وانسه
سوف يستثنى من التفتيش دور « آل سيدي محمود »
احد الرجال الصالحين وكان من قضاة « تنبكتو » السابقين
فهرع الجميع يودعون ممتلكاتهم عنده .

فتشت الدور بقسوة ، وحشد الاهالي في فناء معهد
سكنوري وطلب اليهم ان يقسموا بالولاء « للمنصور »
واطلق سراحهم ثم جمع المتصلين « بسيدي محمود » واغلق
ابواب المسجد عليهم وامر الجند بالاعتداء على دورهم
فنهبوا نهباً منظماً ، كما اعتدوا على النساء ، وذبحوا
من اجتمع في المسجد من آخرهم ، وجمع « ابن زرقون »
قدراً كبيراً من الذهب ارسل منه نحو مائة ابريق الى
« المنصور » كان هذا الحادث الذي لا يمكن وصفه بأقل
من الخيانة والخسة سنة (١٥٩٢ م) وود فعل ما قام به
« ابو حفص عمر » ، من ارساله بعض رجاله الى المغرب
ليبنيوا للمنصور طوطماً وطمأن رجال الوفد بأن ارسل معهم
القائد « ابو اخيار » وامره بالعمل على تهدئة الاحوال
ولكن لما وصل الوفد « تفاراً » اتضح انهم خدعوا اذ ان
المنصور كان قد ارسل - قبل رحيل الوفد من مراکش -
وامره بالقبض على اعيان وعلماء « تنبكتو » بصحبة افراد
اسرهم وارسالهم الى المغرب ، وقد نفذت تلك الاوامر ،
وحمل هؤلاء على السير في الصحراء حتى وصلوا الى
مراكش ، بعد ما اصابهم من الاعياء وكان بينهم ابوالعباس
احمد بابا فقيه تنبكتو وعالمها الكبير وفي اثناء الطريق سقط
عن الجمل الذي كان يحمله فانكسرت رجله .

وبعد ان امر المنصور باطلاقه من السجن ، دخل عليه
قصره فوجده قد اتخذ حجاباً بينه وبين الناس وهو من
وراء الستار يتكلم فقال الشيخ : قال الله تعالى : « وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب » وانت
تشبهت برب الارباب وان كانت لك حاجة في الكلام معنا

فانزل الينا وارفع الحجاب عنا ، فنزل السلطان فقال له
الشيخ : اي حاجة لك في نهب متاعي وتصفيدي من تنبكتو
الى هنا حتى سقطت من على ظهر الجمل فانكسرت رجله
فقال له السلطان : « اردنا كي تجتمع الكلمة » فقال له
الشيخ « فعلا جمعتمنا ... » (٧) .

وعلى الجملة فقد اساء حكام المغرب الى شعب
سنغاي واذاوه مما جعل بعض السباط المغاربة يتبرمون
وبغرون سرا الى مراكش ليطعموا رؤساءهم على خفائس
الامور ، مما جعل المنصور يستبدل « ابن زرقون » بالقائد
« منصور بن عبد الرحمن » الذي التقى « باسكيا نوح »
وانتصر عليه وقتله عام (١٥٩٥ م) وبموته انتهت المقاومة
المنظمة لسنغاي وبدأ وكان كل شيء سوف ينتهي ...
ولكن هل رضي شعب سنغاي بتلك العاقبة الحزينة ؟

توفي السلطان المنصور في اغسطس سنة (١٦٠٣ م)
وحاول ابتداء الثلاثة كل منهم ان يتولى العرش ، وبعد
معارك طاحنة تمكن زيدان الابن الاصغر ان يفوز به ،
ورضي رجال الجيش في السودان هذا الفوز واضطر زيدان
نظراً للاوضاع الداخلية في المغرب ان يدعو سليمان الى
مراكش - وكان قد عينه المنصور حاكماً على سنغاي
واستطاع ان يعيد الامن والطاعة الى النفوس هناك - فعاادت
النفوس من جديد ، وثار الطوارق والقولة وسنغاي ضد
المغاربة ولما سادت الاحوال قرة السلطان « زيدان » ان
يتخلى نهائياً عن السودان سنة (١٦١٨) وبدون مشروع
والده الذي ذهب ضحيته حوالي ٢٣.٠٠٠ الف قتيل من
خيرة جيش المغرب .

وقد بقيت بعض جماعات من المغاربة على النيجر سادة
اتفسهم يختارون قادتهم ويعاملونهم حسب رغباتهم ، ونشأ
جبل مختلط مغربي سوداني يدين بالتبعية الاسلامية
لسلطان المغرب ، وتعاقب من هؤلاء على حكم تنبكتو حوالي
مائة وثمانية وعشرين حاكماً ، ثم تفككت اوصال البلاد
السودانية وآل الحكم الى رجال القبائل وعم الظلم وانتشرت
المجاعة عام ١٧١٦ م ودامت خمس سنوات .

وهكذا كان الحكم المغربي سبباً في القضاء على
« سنغاي » وعلى امنها ، ولم يستطع المغاربة ان يمسدوا
نفوذهم الى ما وراء المدن الرئيسية :

فهل حقق هذا الغزو اغراضه ؟

هل ضمت بلاد السودان الى المغرب ؟

هل انتقلت اية ثروة سنغاي ؟

لا شيء من هذا !!

فقد خسر المغاربة عدة آلاف من خيرة رجالهم وبعثروا
الاموال الطائلة « وربما كان الشيء الذي كسبته البلاد هو
انه طبع طراز العمارة المغربي في بعض المدن الكبرى كما
تأثرت بعض الصناعات المحلية كالخزف والازياء والسوان
الطعام » (٨) .

بين سرشكي وهتيني

انت لا ترجعين في الحب ما بي
وتمنعت ان تمرى ببالي
هل تأثرت مرة ببيلي
أه لوعاد - كي أتور - شبالي

اي ذنب سوى هواك جنيت
اجزائي الردى لاني هويت
اتلوميني لاني اختفيت
عند من ما له على الارض بيت

وشريت الضياء من مقلتها
يقف العمر مشربا اليها
وتأملت قصتي في يديها
بين حبي لها وحفدي عليها

انت كل الرياح والانواء
فاذا انت فجأة كل داء
فاذا بي من غير زاد وماء

يجمع التيسم الولهان
نغم الشوق اعذب الالحن
من زمان مقيد او مكن
غيره في مثله او هوان

كفكفي الدمع لست ارحم ما بك
كم توقفت باكيا عند بابك
ونظمت الحنين اثر غيابك
وتمنيت نظيرة من شباك

تبعنين الصدد والهجرانا
وتعينين في بلاني الزمانا
وتشرين حولي الطوفانا
كل غم يهون او هو هانا

انت يا من رضىت منك انيني
بين شكى هنا وبين يقيني
وانا فاض بي اليها حنيني
حرت فيما مضى واتى السنين

لا تدمي الرياح والانواء
عشت ارجوك في البلاء الدواء
وظننت الوداد زادا وماء

وتري كان يسعد العشاقا
ويغني - فتصذب - الاشواقا
الف الحب والحياة انطلقا
لم يرق عمره ، وان كان راقا

علي محمد لقمان

عصفرة - تعز
ص ب ٨٠٦

- (١) معهود كمت : تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيوغرافيا
الناس : ترجمة هوداش : باريس ١٩١٢ ص ١٠٢ .
(٢) السعدي : تاريخ السودان : ص ١٤٥ .
(٣) السعدي : تاريخ السودان : ص ١٦٠ .
(٤) د. عبد الرحمن زكي : تاريخ الدول الاسلامية السودانية في
افريقيا الغربية ص ١٦٢ ، نقلا عن الافرنسي .
(٥) د. عبد الرحمن زكي : تاريخ الدول الاسلامية السودانية في
افريقيا الغربية ص ١٦٨ .

جامعة المتوفية - شبين الكوم احمد البهي الحفناوي

وفي اوائل القرن التاسع عشر استعد السودان لغزو
اجنبي جديد جاء من سواحل المحيط الاطلسي .

- (١) السعدي : تاريخ السودان : نشر هوداش : باريس ص ٧ .
(٢) الشيخ محمد بن عبد القادر الغيلي من تلمسان ومن كبار علماء
السودان الغربي اثناء القرن الخامس عشر ، وقد الف رسالة بعنوان
« التزامات الامير » قدمها الى حاكم كاتو (شمال نيجيريا اليوم) وقد
ترجمت الى الانجليزية وطبع في بيروت سنة ١٩٢٢ م وتوفي الغيلي
١٥٠٤ م .
(٣) السعدي : تاريخ السودان : ص ١٢٠ .

(وامانة) لو اشار - ولو في المقدمة - الى التحقيقين السابقين على عمله ، طبع الاول سنة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ والثاني ١٩٧٠ .

(٢)

الترجمة الشخصية - الحلقة (٣) من الفن القصصي من سلسلة « فنون الادب العربي » التي تصدرها دار المعارف بمصر .

١ - يكتب على الحلقة من السلسلة : « يشترك في وضع هذه المجموعة لجنة من ادباء الافطار العربية » .

واذا رجعت الى مفردات السلسلة وجدت الكثرة الكاتبة من المصريين وقد تجد غير مصري او لا تجد . فلم اذا هذا « الاعلان » . بلغت حلقات « فنون الادب العربي » اثنين وعشرين حلقة لا تجد فيها تمثيلا لمؤلفين من « ادباء الافطار العربية » .

٢ - لا تكتب السلسلة اسم المؤلف على غلاف الكتاب ولكنه تجده في ذيل المقدمة . ومقدمة كتاب « الترجمة الشخصية » مذبلة بالقاهرة في ٢٥ ابريل سنة ١٩٥٦ م - شوقي ضيف .

٣ - ص ٢٧ « ونفس كتابات الادباء في العصر العباسي كثيرا ما تتضمن اخبارهم وبعض وقائع حياتهم » - تركيب الجملة غير سليم .

٤ - ص ٤٤ « .. العماد الاصبهاني ، اودع ترجمته كتابه « البرق الشامي » وهو مفقود » - البرق الشامي غير مفقود ، وانما هو مخطوط (في سبعة مجلدات) ، ينظر زيدان ، الزركلي ...

٥ - ص ٩٣ « لما ازيت الدولة الفاطمية ناهسا (عمارة البني) غير مرة » . أي اكثر من مرة ، في اكثر من قصيدة واحدة . وتكرر الاستعمال ص ١٢١ « احمد امين ... واشترك في ترجمة غير كتاب » - الذي نعرفه انه لم يشترك في الترجمة وانما اشترك في « التصنيف »

كما في « قصة الفلسفة اليونانية » و « قصة الفلسفة الحديثة » ويمكن ان نضيف اليهما قصة الادب في العالم . ولا شك في ان المعتمد الاول في نقل المعلومات الجاهزة عن المصادر الغربية (الانكليزية) هو زكي نجيب محمود الذي قبل - طوعا او كرها - ان ياتي اسمه تاليا لاحد امين . ولنتذكر ان هذه الكتب صدرت عن « لجنة التأليف والترجمة والنشر » التي راسها احمد امين طويلا (مدى ثلاثين عاما) وبفؤاد كبير ..

لقد تمينا على الدكتور زكي نجيب محمود ان يطلعنا على « حظ » احمد امين من « التصنيف » التي صدرت وعليها اسماهما : احمد امين وزكي نجيب محمود ، لاننا نعلم قلة بضاعة « الاول » في مثل مادته .. فهل يتفضل بالاجابة خدمة للحقيقة وربما لاحد امين نفسه ؟!

٦ - ص ١١٠ « محمد كرد علي ادب سوريا وعالمها

تحقيقات عرضية

بمقام الدكتور علي جواد الطاهر

(١)

المحمدون من الشعراء وأشعارهم - لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ، تحقيق رياض عبد الحميد مراد ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة الحجاز ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .

بلد المحقق جهدا ملحوظا . وتحدث في مقدمته عن المؤلف والكتاب وقال : « اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب نسختين احدهما نسخة حيدر آباد : وهي النسخة الام ، والاصل الذي اتخذته اساسا ... وهي محفوظة في الخزانة الاصفية بحيدر آباد .. ولها فيلم مصور عنها في القاهرة وآخر في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق لعله من الجامعة ... والناسخ هو القفطي نفسه . الثانية : نسخة باريس ناقصة .. مليئة بالتصحيحات والتحريرات والاختفاء .. »

الكلام وجيه والمقدمة قيمة ولو حوت فقررة واحدة اخرى لكانت كاملة ، ولدلت على التقصي والأمانة أكثر مما دلت عليه . في هذه الفقررة ، يقول المحقق ان الكتاب (المحمدون من الشعراء وأشعارهم ...) حقق قبله مرتين الاولى في باريس عملها حسن معمري (الجزائر) ونال بها الدكتوراه ، وقد اعتمد فيها على مخطوطة باريس وحدها . والثانية عملها محمد عبد الستار خان (الهندي) ونال بها درجة علمية (الدكتوراه) من الجامعة العثمانية بحيدر آباد الدكن وقد اعتمد على « المخطوطتين » : نسخة حيدر آباد .. ونسخة باريس . وقد صدر الكتاب في جزئين ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ عن مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ونيط امر الاشراف على طبع تحقيق المعمري بالاستاذ حمد الجاسر صاحب « منشورات دار اليمامة » فرأى الاستاذ الجاسر ان لا بد من اكمال التحقيق بالرجوع الى النسخة الاصفية ، فرجع .. وصدر التحقيق ببيروت - مطبعة المتنبي ويبدو ان كل ذلك تم سنة ١٣٩٠ - ١٩٧٠ .

اقول ان جهد الاستاذ رياض عبد الحميد مراد ملحوظ وقد نال به دبلوم الدراسات العليا من جامعة القدس يوسف في بيروت .. وكان يمكن ان يكون اكثر كاملا ودقة

الذي توفي منذ سنوات قريبة » وفي ص ١١٣ « توفي سنة ١٩٥٤ م » .
كان من الممكن الاكتفاء بواحدة يذكر فيها تاريخ الوفاة صريحا . هذا وإن القول : « منذ سنوات .. » غير دقيق لأن الكتاب مؤلف سنة ١٩٥٦ ويكون صحيحه منذ نحو من سنتين .

٧ - ص ١١٤ طه حسين « نراه .. مديرا لجامعة الاسكندرية » .

لم يكن طه حسين مديرا لجامعة الاسكندرية .

٨ - ص ١٠٥ - « تراجم حديثة » : علي مبارك ، محمد كرد علي ، طه حسين ، احمد أمين .

كان من المناسب (جدا) ذكر احمد فارس الشدياق صاحب « الساق على الساق » ..

٩ - ضم الكتاب - على صغر حجمه - من المعلومات ما يصعب طريق جمعها على غير الدكتور شوقي ضيف .

(٢)

تاريخ الادب او حياة اللغة العربية - مجموع المحاضرات التي القاها بالجامعة المصرية حضرة الفاضل حفي بك ناصيف استاذ الادب بالجامعة المصرية ووكيل محكمة طنطا الاخلية . الكتاب الاول . الطبعة الثانية . مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٨

١ - لم نشر هذه الطبعة الى تاريخ الطبعة الاولى ، ولكن المقدمة فيها تشير الى انه التي المحاضرات « في سنتي ١٩٠٩ - ١٩١٠ » وهو التاريخ المنسب ايضا على راس الكتاب . ويذكره سركيس في « معجم المطبوعات » . وقال محمود غنيم في كتابه عن « حفي ناصيف » (القاهرة الدار المصرية ، سلسلة اعلام العرب - ٤٧ د . ت) ص ١٦٣ : « .. وقد طبعت جامعة القاهرة اخيرا في ثلاثة اجزاء .. ولكنه لم يدل على انه رأى هذه الاجزاء الثلاثة فلم يتعد في وصفه لمادة الكتاب ما جاء في هذه المطبوعة التي تتحدث عنه وهي ما وصف بأنه « الكتاب الاول » . هذا الى ان غنيم لم يدرج أكتاب في قائمة مراجعه .

٢ - وتذكر المقدمة انه « لم يطبع من محاضراته الا هذا الكتاب .. وبخبرك المخضرمون الذين كانوا يواظبون على دروسه امثال الدكتور طه حسين ان محاضراته كانت تنقص فيها بالمستمعين القاعة الكبرى للجامعة » .

وتذكر كذلك انه كان يدرس تاريخ الادب « على النحو المتبع في الجامعات الاوروبية من البحث والاستقصاء »

٣ - الرجل عالم ، ونأسف اليوم اشد الاسف ان « تضع محاضراته » الرائدة وهو يقول ص ٣ « تاريخ الادب او حياة اللغة العربية نوع من التاريخ الخاص ببيئ احوال اللغة العربية واستعمالها واطوارها المختلفة من بدء نشأتها الى الآن . ويدخل في ذلك وصف الكلام من شعر ونثر في

كل عصر من عصور التاريخ وذكر نوايغ الشعراء والخطباء والكتابات والمؤلفين ونبیان تأثير كلامهم في من بعدهم وتأثيرهم بين قبلهم وما حولهم والموازنة بينهم والالمام بمؤلفاتهم .. » نأسف لما دل عليه هذا الجزء المطبوع من علم ودقة واخلاص وحسب متزن للعرب والعربية .. نأسف ولا نياس .

٤ - تحدث المؤلف عن « حروف اللغة العربية » .. ومما قال ص ٢٢ - ٢٥ :

« والثاء مخرجها بين طرف اللسان واطراف الشنابا فمن الفلظ نطق العوام بها تاء في نعبان وعثمان ونمر وتعلب ونطق بعض الخواص بها سينتا في ثلاثة وثمانية وثم ونمود . والجيم ادخل في وسط اللسان من الشين والياء فليس من الفصيح نطق اهل القاهرة بها قريبة من الكاف في نحو جمل وجميل ولا نطق القادرية واهل الشام بها في نحو اجدر واجتمعوا .. ونطق بعض قرى مديرية جرجاها دالا خاصة كالدهش والدمل يعنون الجخش والجمل ... والذال مخرجها من طرف اللسان واطراف الشنابا العليا ولا صغير فيها فمن الفلظ نطق العوام بها دالا في ذيب وذهب وذاب وذبل وذمة ونطق بعض الخواص بها زابا في الذي وذات ومذكور وذراع وذنب ..

والضاد مستقلة ومخرجها جانب اللسان لا طرفه فمن الفلظ النطق بها دالا مفعجة كما في لسان المصريين عائمهم وخاصتهم وسبب الفلظ اعطاؤها اطباقا اقصى كاطباق الطاء فتقول حينئذ حافة اللسان عن الاضراس ويصل رأس اللسان الى التنتيت العلويتين كما في الطاء مع ان اطباق الضاد اقل من الطاء وفيها استطالة ورخاوة بحيث يخرج معها نفس قليل ومن الفلظ ايضا النطق بها كالطاء لان ذلك بنائي الاستطالة .. ونقل ابن جني ان من العرب من يجعل الضاد طاء مطلقا .

والطاء مخرجها من طرف اللسان واطراف الشنابا العليا لا الشنابا نفسها وليس فيها صغير ، فمن الفلظ نطق عامة المصريين بها زابا مفعجة ..

والدال ليست من حروف الحق فمن الخطا نطق المصريين بها همزة كتولهم في (قبل) (ابل) .. وهي ايضا ادخل في اللسان والحنك من الكاف فالنطق بها مما بعد الكاف من اللسان والحنك مخالف للغة قريش كما يفعل الا لصعيد والشرقية عندنا وان لم يعد ذلك لحننا . .. واحذر من الوقوع في (الفلظ) اذا كنت حريصا على اتباع سنة العرب » .

تدل هذه السطور على علم « ونباهة » واخلاص مبكر لإصلاح النطق المصري على وجه الخصوص .. ولو سار اساتذة الجامعة - او الجامعات - في هذه الطريق لامكن تحقيق شيء .

٥ - وتحدث عن ترتيب حروف الهجاء (ص ٢٦-٢٧) :

« ولها ثلاثة تراتيب » :

« الاول - الترتيب القديم .. وهو ترتيب ابجد هو ح طي كلمن سغصص قرشت تخذ ضظغ .. والمغاربة فيها ترتيب يختلف قليلا عن هذا فيقولون ابجد هو ز حطي كلمن سغصص قرشت تخذ فطش ..

والثاني - ترتيب مخارج الحروف بالانبداء من الصدر ذاهبا الى الشفتين وهو ه ح غ خ ق ك ج ش ي ض ل ر ن ط د ت س ز ظ ذ ث ف ب م و وقد جرى على هذا الترتيب الخليل وسيبويه وابن سيدة في كتاب الحكم ولكن مع تساهل قليل فترتيب الخليل في كتابه العين هكذا ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط ذ ث ف ب م و اي ..

والثالث ترتيب نصر بن عاصم ويحيى بن عمر العدواني في زمن عبد الملك بن مروان وهو الترتيب الذي عليه العمل الان في البلاد العربية وجرى عليه اصحاب الصحاح والقاموس ولسان العرب والمقصود منه ضم كل حرف الى ما يشبهه في الشكل فابتداء بالالف والباء لانهما اول الحروف في ترتيب ابجد .. (ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي) .

ولكون ترتيب ابجد يختلف عند المغاربة عن ترتيبها عند المشارقة كان ترتيب الحروف عند المغاربة بعد ان ضم كل حرف الى ما يشابهه في الشكل هكذا : ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي » .

٦ - وتحدث عن تاريخ الخط قبل الاسلام (ص ٣٤ - ٦٠) وبعد ظهور الاسلام (ص ٦١ - ٦٥) وعن الشكل والاعجام (ص ٦٦ - ٧٨) وفي « قواعد الشكل » (ص ٧٦ - ٨٤) قال :

« وقد اجمع الادباء على انهم يتركون الكتابة غفلا الا اذا كانوا يكتبون لانفسهم او لنظرانهم او كان المكتوب قصة ونحوها مما لا يعظم الخطر في اللحن فيه . والمتفق عليه عندهم ان يشكوا ما يشك (بضم الياء وكسر الشين) ، كما قال ابن مجاهد : ينبغي الا يشك الا ما يشك ..

وقد ظهر في مصر جماعة من الجهلاء غرهم مظاهر المدنية الغربية واستهوتهم زخارف الحضارة الافريقية .. فجار بعضهم بهجر العربية المضربة والاقتصار على المخاطبة والمكاتبة بالعامية ، ونفق بعضهم باستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية .. »

ثم ذكر امثلة من الخطوط العربية القديمة (ص ٨٥ - ٩٧) واصناف الاقلام العربية في صدر الاسلام (ص ٩٧ - ١٠٠) وتاريخ تجويد الخط العربي (١٠١ - ١٠٦) « .. الوزير ابو علي محمد بن مقله المتوفي سنة ٣٢٨ .. ابو الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب

المتوفي سنة ٤١٣ .. الشيخة المحدثه الكاتبة شهدة بنت احمد الابري الدبوري المتوفاة ببغداد سنة ٥٧٤ .. باقوت المستصم .. سنة ٦٩٨ .. »

وتحدث عن الورق ، والطبعة واختزال الكتابة ، وسعة الحروف اعرابية لجميع اللغات وهنا قال (ص ١٢١) : « لم يتفق كتاب العرب على طريقة لتعديل الحروف والحركات حتى تكون صالحة لتصوير اللغات الاعجمية ، واضبط الطرائق وانعمها الطريقة التي اشار اليها العلامة عبد الرحمن بن خلدون المتوفي سنة ٨٠٦ هجرية وخلصتها ان يكتب الحرف الاعجمي بحرف عربي ممتزج من الحرفين العربيين اللذين يكتنفان مخرج ذلك الحرف الاعجمي .. وقد جرى على هذه القاعدة الخلدونية من علماء هذا العصر الشيخ البازجي واستعملها في مجلة الضياء الى آخر لحظة من حياته ، ونحن نوافقه عليها كل الموافقة .. غير اننا نخالفه في اربعة حروف (V P J G) اصطلح الفرس والترك على كتابتها بطريقة اخرى واشتهرت بطريقتهم فيها بين كثير من كتاب العربية . فالأخذ بطريقتهم المشهورة اولى وأقرب ، ولا سيما انهما الامنان العظيمتان اللتان تشاركان العرب في الكتابة بالحروف العربية ، واليك بيان الطريقة التي اخترناها بالتفصيل :

١ - للدلالة على حرف A بعد G وهو جيم اهل البحرين المستعملة في القاهرة .
٢ - للدلالة على حرف L الفرنسي وهو الجيم المستعملة على لسان السوريين والمغاربة .

٣ - للدلالة على حرف P المعروف بالباء الفارسية .
٤ - للدلالة على حرف V الذي بين الفاء والواو .
٥ - للحرف الجرمانى CH المنطوق به في جرمانيا بين الخاء والشين .

.. ولم نذكر في الحروف التي اخذناها عن الفرس والترك حرف ج لانه لا حاجة اليه لان الامتين المذكورتين ينطقان به (تشي) وهما حرفان في الحقيقة تاء ساكنة وشين وهما موجودان في الحروف العربية الاصلية ، فاذا احتجنا لتصوير ما يدل عليه بحرف ج كتبنا تاء وشينا ، وقد اصطلح كتاب مصر وحدهم على استعمال هذا الحرف ج للدلالة على الحرف L الفرنسي اي جيم المغاربة بسدل الحرف التركي ژ ، ولكن هذا الاصطلاح لا وجه له لانه مع خروجه عن القاعدة الخلدونية المضبوطة مخالف لاصطلاح الامتين .. اللتين تشاركاننا في استعمال الحروف العربية فالجري على اصطلاحهم اولى من الانفراد باصطلاح مخالف للقاعدة الاصلية .

ولا داعي لوضع حرف خاص بالجيم الانكليزية لانها كالجيم العربية الصحيحة » .

وهذا جهد آخر مبكر مخلص كان اللازم ان نتابع البحث فيه حتى نستقر على حال ، ولو فعلنا ذلك لتجنبنا

أن في المكتبة الفرنسية عشرات الكتب التي يمكن ان يختار منها كتابا مساعدا آخر الى جوار كتاب لانسون في الحديث عن اعلام من الادب الفرنسي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

٢ - ص ١٢ « رأس ضخمة مستديرة ، تنكأ على كتفين عريضين » .

انت المذكر وذكر المؤنث ، اذ الصحيح : « رأس ضخمة كتفين عريضتين » .

وأنت الرأس في غير هذا الموضع ، ص ٥١ « رأسه كبيرة حمراء » .

٣ - ص ١٢ « الدوخان والتخدير » .

الدوخان ليست عربية (فصيحة) .

٤ - ص ٢٩ « ثلاث منابع » : ثلاثة منابع .

٥ - ص ٤١ « تايين » : الصحيح تين Taine

٦ - ص ٤٢ « طريقة التصنع التي تلجأ اليها «مريم» في مسرحيته «كلارا جازيل» ..

.. التي لجأ اليها مريمه ..

٧ - ص ٤٨ « اشعار فرانسوا فيلون »

قد يكون اللفظ الأكثر شيوعا (وصحة) : فيون - بتشديد الياء (Villon)

٨ - ص ٥٠ « هي أكثر نفوجا من .. »

أكثر نفجاً .

٩ - ص ٥١ « يتذكر هذه السنة اشهر »

.. سنة الاشهر هذه .

١٠ - ص ٥٤ « في احواله الثلاثة »

في احواله الثلاث - وقد استعمل الحال مؤنثة ص ٩٨

١١ - ص ٢١ « صالونات » ديدرو .. ان ديدرو « في الصالون » او التوي .. بتصيد فكرة جلية .. هو لا يرى اللوحة او التمثال بعينه ، بل بمواقفه الحادة .. ان

« صالونات » ديدرو قد انتجت علاوة على النقد الفني ما يمكن ان نسميه (صحافة الفن) . الرسم . النحت ..

١٢ - ص ٦٦ ، ١٣٧

لا وجه لترجمة « صالون » ديدرو بالتوي .. لان « الصالون » تعني النقد الفني النقد الذي كتبه ديدرو للمعارض الفنية من رسم ونحت ..

١٢ - ص ٦٦ « مدام دي ستال .. كونت لنفسها توبا او (صالونا) .. يجتمع فيه مونييه . مالويه » .

وتنظر ص ٦٩ ، ١٣٧ ، ٤٩ ..

ولا وجه لترجمة صالون مدام دي ستال .. بالتوي لانه يعني التندى الذي كان يلتقي به عندها الادباء والمفكرون

والساسة ، ولم يكن توبا !

١٣ - ص ٦١ « غادرت باريس والتجأت الى «كوت» بالقرب من جنيف .. كوت .. بنجامان كونستان في

صالونها .. ص ٦٢ : كوت . كوت .. ص ٦٩ « الرجال

هذه الفوضى السائدة في هذه المواقف ولك ان تقرأ ثلاثة كتب في ثلاثة اقطار : مصر ولبنان والعراق مثلاً لترى الاختلاف في مقابلة ال G الانكليزية .. ويمكن ان تضيف الى ذلك ما يجري في المغرب العربي .. مرة اخرى .. نحس بالاحترام الكبير نحو استاذ رائد ونتمنى لو نتكشف آثاره الضائعة ..

(٤)

المسرحية في الادب الانكليزي - لارديس نيكول ، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة ، بغداد ، وزارة الثقافة ١٩٨٠ .

١ - ص ٨ « المسرح .. روما .. سقطت الامبراطورية في القرن الرابع »

الصحيح ، سقطت الامبراطورية في القرن الخامس ، فمن بديهيات الاعوام الفاصلة ، سقوط الامبراطورية الرومانية سنة ٤٧٦ . وقد سالت الاسناد المترجم فرجع الى الاصل الانكليزي فوجده كما هو في الترجمة اي القرن الرابع . فالخطا - اذا - او السهو يعود الى المؤلف الانكليزي .

(٥)

من اعلام الادب الفرنسي - بقلم دكتور جلال حسن صادق ، القاهرة ، المؤسسة المصرية ، الدار القومية ، سلسلة مذاهب وشخصيات ، مختارات الاذاعة والتلفزيون د . ت .

١ - حسنا فعل اذكر مراجعه : « متخدين ممن جوستاف لانسون وانا تول فرانس مرشدين لجولتنا في مجتمع الفكر » لان التأليف صعب علينا وربما غير معقول في مثل هذه الامور .

اخذ من لانسون كتابه في تاريخ الادب الفرنسي ولكنه لم يذكر تاريخ الطبعة التي اعتمد عليها ، واخذ من انا تول فرانس Le genie latin

واختار اعلامه من القرن الثامن عشر والتاسع عشر ديدرو ، بوفون ، سانت بف ، مدام دي ستال ، هيجو ، لساج ، شانوبريان ، برناردان دي سان بيير .. وقد جاءوا لدى لانسون احسن كثيرا مما جاءوا هنا .. فضلا عن التصرف الخطأ .. ولعلك تشفق على القارئ العربي اذا كنت قرات - وقرأ - كتاب لانسون . ثم ما قيمة كتاب انا تول فرانس في مثل هذا الباب ؟ اين افاد منه ؟ كان المناسب ان يعرفنا قيمته والا فالذي نعرفه انه ليس من كتب انا تول فرانس المعدودة ، واقصى ما وجدناه في تعريفه انه « مجموعات مقدمات » ولم يكن انا تول فرانس معاصرا للاعلام الذين تحدث عنهم الكتاب!

فيكتور هيكو ، او لدى نوديه .. واقل ما يعني التواء :
الاقامة ، والتواء المنزل ومكان الإقامة (الطويلة) وما
كان بيت فيكتور هيكو كذلك .

ولا غرو ان سمي المفاربة : الفندق والاقوتيل : منوى
٢١ - ص ٦٩ « الطبقة الراقية التي ينضم تحت
لواءه الرجال .. السادة الذين يمكن ان يستقبلهم المراء
في (نوبه) .

صحيح تحت لواءها : تحت لوائه .. والتوي هنا :
البيت المنزل ولا موجب لهذا الولوج لفظة « نوي » .

٢٢ - ص ١٤٠ « برناردان دي سان بيير .. في سنة
١٧٩٤ عين استاذنا لعلم الاخلاق في المدرسة العليا
« النورمال » وكانت قد انشئت حديثا .. ثم تزوج للمرة
الثانية من فتاة .. تسمى « ديزيري بلور » ..

النورمال : المعلمون ، المدرسة العليا للمعلمين ، دار
المعلمين العالية .. علما ان لانسون لم يذكر « العليا »
وانما قال : دار المعلمين (فقط) .
وردما كان صحيح : ديزري : ديزيره - والخطا

مطبعي .

٢٣ - ص ٩٨ - ٩٩ « ساج .. فيوكولومبيه ..
الصحيح : فيوكولومبيه - بالياء والخطا مطبعي .

٢٤ - ص ١٣٦ « تسمح دومعيا بطرف مبدعتها ..
الصحيح : تسمح .. مبدعتها - والخطا مطبعي .
وفي القاموس : اليلع والميلعة .. الثوب المجنل .
٢٥ - ص ١٣٩ « وفي سنة ١٧٨٨ وضع برناردان
قصة صغيرة ، او مغزلة رائعة سماها « بول وراجنبي »
هي قصة وليست صغيرة ، ولا موجب لكلمة « مغزلة »
هذه .

(٦)

أبو القاسم كرو ، عبد الله شريط - شخصيات ادبية من
المشرق والمغرب . بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ،
ط ١ ، بيروت ١٩٦٦ - كانت الطبعة الاولى بتونس ١٩٥٨ .

١ - ص ٢٦ « الاديب كما قال عنه الجاحظ : « لا
يد له ان يأخذ من كل شيء بطرف » ، ص ١٨٩ .
لم يقل ذلك الجاحظ ، وانما رواه عن العرب واهل
اللسان .. قالوا الادب هو حفظ اشعار العرب واخبارها
والاخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان او
العلوم الشرعية .. - المقدمة ، الفصل السادس
والثلاثون .

٢ - ص ٢٨ « محمد بن سلام الجمحي صاحب كتاب
طبقات فحول الشعراء وهو اول من شك في صحة انتساب
الشعر الجاهلي الى عصره واصحابه ، وبقيت نظريته نائمة
الى ان بعثها المستشرق الانكليزي مرفيلوث ثم تلقفها
طه حسين واثار بها ضجة .. »

السادة الذين يمكن ان يستقبلهم المراء في (نوبه) .. مذهب
فولتير : « فولتير بانيزم » وهو عدم التفريق بين الاديان ..
كوبت هذه بلدة كما قال قرب جنيف ولكنها لا
تلفظ « كوبت » وانما كوبيه لانها : COPPET والتاء لا تلفظ
ولا ادري من اين اتى بمصطلح ال « فولتيربانيزم » ؟

١٤ - ص ٧٣ « هرمن ودورتييه »
ترجم القصة الى العربية محمد عوض محمد هكذا :
« هرمن ودورتييه » وقد نقلها عن الالمانية (١٩٢٣) وهي
بالفرنسية : دورتييه Dorothee

١٥ - ص ٧٩ - « فيكتور هيجو .. ولد في
بسانسون Besançon سنة ١٨٠٢ » .
الصحيح : بزانسون .

١٦ - ص ٨٢ « لو كونت دي ليسل .. دي ليسل
ص ٨٣ دي ليسل .. دي ليسل
الصحيح : لو كونت دي ليل (وقد يكون الاصح :
لكونت دليل) والـ S الذي بينه المؤلف العربي لا يلفظ
بالفرنسية Le conte de Lisle

١٧ - ص ٨٣ « تيوفيل جوتييه المثال الشاعر »
كان تيوفيل جوتييه شاعرا وقاصا ومفكرا .. ولكنه
لم يكن مثالا .. انه يصنع شعره كالمثال - اذا كان لا بد
من ذكر كلمة « مثال » .

١٨ - ص ٩٠ « لقد تكلم المؤرخون عن شعر الحماس
في سياق كلامهم عن « قصة العصور » . ولكن يجب ان
نلاحظ هنا ان شعر الحماس الوارد في هذا الكتاب يمسد
تماما عن ذلك اللون الذي صيغت به الالابذة او الادسية .
واذا اردنا ان نقارنه بشعر حماسي آخر قلن نجد امامنا
الا « الكوميديا المقدسة » .

لا موجب لاستعمال « شعر الحماس » بعد ان اوجدنا
سليمان البستاني مصطلح « الملحمة » وقد سرنا عليه
وكانه ولد غربيا . وشعر الحماس غير الملحمة .. ثم انشا
اعتدنا استعمال « الكوميديا الالهية » وبهذا الاسم ترجمها
علماء عرب نقات .

١٩ - ص ١٩ - ٢٠ « فن ديدرو .. اقرا كتابه
« المراسلة » ..

لم يؤلف ديدرو كتابا باسم المراسلة .. ولكن لانسون
يقول اقرا « المراسلة » ص ٧٤٦ من طبعة ١٩٥٢ بصدد
الحديث عن « فنه » وهو يقصد قراءة ما كان يكتب من
رسائل ..

٢٠ - ص ٤٩ « بعد ان نشر سانت بييف « اشعار
جوزيف ديورم استطاع ان يحتل مكانا في « نوي الشعراء »
وكان يجلس خلف فيني والراسم « يولانجيه » ..

لا معنى لنوي هنا في مقابل « سالون » .. او Cénacle
مما يترجم بمسندى او ملتقى واي شيء اخر غير « النوي »
.. ومن هذه اللقاءات ، ومن اهمها ما كان يعقد في بيت

٦ - ص ١٢٨ « ومن شعر الأمير الثاني أبو العباس
يفخر بنفسه وحسبه :
ليس أبي وجسدي أوطناني وجسد أبي وعمي الرقابا

صحيح : أوطني : أوطني (بعد فوق الالف) .
٧ - ص ١٦٦ « ابن القفع هو أبو محمد عبد الله
وروزية بن دزويه . . ولد في بعض قرى فارس ، قيل انها
قرية « جور » وهي مدينة « فيروزآباد » الحالية .

وردت جور بفتح الجيم والصحيح ضمها . في
القاموس : جور مدينة فيروزآباد وفي « معجم البلدان »
جور (بالضم) مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون
فرسخا . . سماها عبد الدولة فيروزآباد . .
اسم الاب : داؤويه .

٨ - ص ١٩٩ « ويرى ابن قتيبة . . ان البلاغة في
القول شعرا ونثرا ليس وقفا على عصر دون عصر . . »

لم يقل ذلك ابن قتيبة وإنما قال : « لم يقصر الله
العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن » الشعراء
- المقدمة . ولا بد من التقيد بالنص .

٩ - ص ٢٠٨ « ولد أحمد بن الحسين أبو الفضل
الملقب ببديع الزمان ، في مدينة « همذان » الفارسية واليها
ينسب . ولكنه نشأ وتعلم في مدينة الري ، ثم في نيسبور .
لم خصص همذان الفارسية دون غيرها وهل هناك
همذان غير فارسية ؟
صحيح نيسبور : نيسابور .

١٠ - ص ٢٠٩ « ومن شعره في هذا الصدد - صدد
ان بديع الزمان كان يفضل العرب على غيرهم من الأمم :
السا فارسين جزا عليكم وان الجزيرة اولى بالذليل

صحيح جزا : جزى (منونة) جمع جزية - ومناسب
ان يبدأ البيت بالهمزة (السا . .) . وليس في البيت
تفضيل العرب على غيرهم من الأمم ولكنه تفضيل المسلمين
على غير المسلمين لان الجزيرة تؤخذ من غير المسلم وان كان
عربيا - وهو « الذمي » .

١١ - ص ٢٢٠ « أبو نواس - بتشديد الواو
الصحيح : أبو نواس بواو غير مشددة . والعامة
لدينا هم الذين يشددون .
١٢ - ص ٢٣٠ « ولابي الغتاهية ديوان اسمه الانوار
الزاهية في ديوان أبي الغتاهية »

ليس هذا الديوان الذي يجمع شعر أبي الغتاهية كله
وإنما هو مجموع زهدياته . والاسم متأخر من صنع ناشره
« اليسوعي » : « جمعه أحد الأباء اليسوعيين نقلًا عن

١ - الاصل في تسمية كتاب محمد بن سلام : طبقات
الشعراء . ولكن الأستاذ محمود شاكر اجتهد في تسميته
« بطبقات فحول الشعراء » وله في ذلك أدلة مقتنعة بها .
ب - لم يكن ابن سلام أول من شك ، فقد سبقه
رواة فيهم شيوخه ، ولكن عني بدراسة الشك ولعله أول
من تحدث عنه بدقة ومنهج . .

ج - مرقليوث بالقاف يقصد مرجليوث المصرية
ومرغليوث اللبنانية . .

٢ - ص ٤٠ ، هامش : « نذكر هنا أن الناقد محمد بن
سلام الجمحي هو أول من شك في نسبة الشعر الجاهلي
كله الى عصره » .

لم يكن أول من شك . . الخ .

٤ - ص ٧٨ « ان الدولة العباسية في العصر الثاني
منها لم تبق عباسية إلا بالاسم اما في واقعها فقد كانت
كذلك في بغداد ولكنها بوهية في فارس . . »
هي بويهية كذلك في بغداد . فقد غلب البويهيون منذ .

٣٣٤ هـ على الخلافة العباسية (في بغداد) . .

٥ - ص ١٠١ « المؤكد عند العلماء النقاء . . »

صحيح النقاء : النقات (جمع نقة) .

اشتركوا في مجلة

الاريب

تساهموا في نشر الثقافة

الفرنسي ، واذا كان لا بد من الجمع بين اثرين لم يجمعهما صاحبهما في كتاب واحد ، فليكن العنوان « الغريب وقصص المنفى والملوك » أو أي شيء يدل القارئ على اصل « القصص الأخرى » .

(٨)

دراسات في الادب الفرنسي - تأليف الدكتور علي درويش . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ .

١ - المؤلف عارف بالادب الفرنسي ، وكتابه يعكس ذلك . ولكن القارئ - وهو يرى من الاشارات والاحكام والاحالات ما يصعب ان يتحيا لكتاب عربي - يمتنى لو ان المؤلف اشار الى المرجع الرئيس في كل من بحثه عن موليير ، بوالو سنت ، بيف .. الخ .
٢ - ص ٨٧ « بلوتارك » : بلوتارك - وهو من الخطا المطبعي .

٣ - ص ٨٨ « خرافات Phèdre .. فادر » : فدر
٤ - ص ١١٤ « سانت بيف اب النقد الادبي في فرنسا » : ابو النقد .

٥ - ص ١٧٢ « اتيج لوسيه ان يلتقي بصفوة الكتاب من الشبان سانت بيف وميريه والاختن دشان »
لا ادري لم يكتب بالعربية موسيه وميريه بهذه « به »
الآخرة وهي لا توجد في الاصل MÉRIMÉE & MUSSET
الاختن دشان - الاختين ديشان DESCHAMPS وهما

التوأمين واويل
٦ - ص ١٧٤ « موسيه .. ثارت اعصابه فجأة دون مبرر ، واذا به يصوب بلية من العلاج الى امرأة « بالصالون » فيهمشها .. »
ما معنى « بلية » هذه لدى القارئ العربي؟ كان من الممكن ان نقول : « كرة » .

٧ - ص ١٧٧ « كلما زادت وطأة الالم كلما زاد سمو الانسان » ، وتنتظر ص ١٧٨ - ١٧٩ .
الصحيح : كلما زادت وطأة الالم ، زاد سمو الانسان
٨ - « صديقه الحميم تاتيه »
لم هذه ال « به » ، أنه تاتا .

(٩)

نظرة في منجد الآداب والعلوم - عبد الله كنون . القاهرة . معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٢ (١٩٧٣)

١ - ص ١٢ « الاخلل .. اهتم في نشر مخطوطاته الاب انظون صالحى : والصحيح اهتم بنشر ديوانه بالباء . صحيح صالحى : صالحانى .

جامعة بغداد - كلية الآداب علي جواد الطاهر

رواية النمري وكتب مشاهير الادباء .. » وهو الذي وضع له اسم « الانوار الزاهية .. » بيروت ١٨٨٦ - ينظر للدكتور شكري فيصل : « ابو المتاهية - اشعاره واخباره » دمشق ١٩٦٥ .

١٢ - ص ٢٢٣ « ان ابا المتاهية كان .. يدعوا الناس جهرة الى الاغراب عن الحياة »
كلمة « الاغراب » قلقة غير دقيقة ويمكن ان تحل محلها « المزوب » لان « الاغراب » هو الاتيان بشيء غريب .

١٤ - ص ٢٤٤ « ديكارت Descarte
الصحيح : Descartes
١٥ - ص ٢٥٨ « المتنبى .. قوله : لا تشتري العبد الا والعصا معه ..
الصحيح : لا تشتري - بحذف الياء .
١٦ - ص ٢٨٢ « الحصري .. زهر الآداب .. مصادر الكتاب ..

لآلي الميكالي (الامير ابو الفضل النيسوري ..)
نقيس قابوس (ابن وشمجير ..)
صحيح النيسوري : النيسابوري ، وصحيح ابن وشمجير : ابن وشمجير (وله كتاب كمال البلاغة) .
١٧ - ص ٢٩٢ « علي بن عيسى الروماني »
صحيح الروماني : الرماني - بتشديد الميم .

(٧)

الير كامو - الغريب وقصص أخرى ، ترجمة عائشة مطرجي اندريس ، بيسروت ، دار الآداب ، منشورات دار الآداب ، سلسلة القصص العالمية - ٢ ، الطبعة الثانية .
كاثون الاول ١٩٧٩ . والقصص الأخرى هي : الزوجة الخائنة ، الجاحد ، البكم ، الضيف ، جوانس ، الحضر الذي يئيب

١ - كان المنتظر من دار الآداب - وهي التي تعرف تقليد النشر الغربي وتعامله احيانا - ان تذكر لنا تاريخ الطبعة الاولى ايضا .
٢ - ليسر لالير كامو كتاب بعنوان « الغريب وقصص أخرى » . واذا كان له كتاب معروف جدا ، مترجم الى العربية اكثر من مرة هو « الغريب » ، فليس له كتاب بعنوان « قصص أخرى » .

٣ - ان الذي له كتاب يضم « قصصا » هي هذه « القصص الأخرى » الست صدر بعنوان L'EXIL ET LE ROYAUME (وقد ترجم من قبل العربية باسم « المنفى والملوك » - ولتعدد الترجمات ما يسوغه - ولكننا نأمل من دار الآداب ان تحفظ للقارئ العربي بصورة الاصل

بوح في الليل

صديقتي ...
الف مرة تمنيت ان اكون نسرا
احمك تحت جناحي واجوب السماء كبيرا

فتطوفين عنقي في رحلة الحنين
وحين يرتاح راسك على صدري
احس انفاسك الحري تدع قوتي
فاطير واعلو صوب القمة السماء
ابني لك عزالا كبيرا .. كقلبي
انيقا .. نديا .. كحبي

آه ... يا صديقتي
لو كنت بحرا عميقا ، وفيه تسبحين
تصلصلين في القاع عن لؤلؤة نعيمة
رمتها ذات صباح شهرزاد
في حفلة الميلاد

فتبحين ثم تبحين
عن مشكاة أمل قبل الغروب
عن مركب عتيق بلا شراع
يحملك - ولو عارية - الى الشاطئ الامين
الشوق في عينيك صرخة احتجاج
يطرز الايام بالاغصاني

فلا تخالي
« العمر مهرجان »
ونفرك المنبي

يعيدني طفلا تلما حدثني بوح مساء
عن عالم بلا تخوم او شعاء
ضميني الى صدرك حين تستيقظ الكبرياء
فاناشمعة ، احترق في هذا الظلام
وحين تصرخين يا صديقتي :

ادفع كل ما املك اليك
وابعث النوارس والطيور
وبطاقة حب موقعة بمداد قلبي القاني
فيا .. صديقتي :

لن يمزق العذال يرق اللقاء
وان تكون الصبحة المستكينة
فانا وانت عاشقان رحلة الحياة ..
عابران ..

فلا تخالي الآن يا صديقتي
ورددى الموال كل أن
« العمر .. مهرجان
وموسم يفسح فيه الصوت والعنان
ونحن .. نحن العاشقان »

*

عبد الكريم دندي

*

دمشق

تأريخ "النابل" لأبي ماضي

بقلم الدكتور جورج ديمتري سليم

اشرت في كتابي «ألبا أبو ماضي» ١٨٨٩ - ١٩٥٧ : دراسات عنه وأشعاره المجلولة «القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧» عن أهمية تاريخ النصوص في الدراسات الادبية ، وحاولت يومئذ تأريخ قصائد ديوانين لأبي ماضي : «ديوان ألبا أبو ماضي ، الجزء الثاني» (نيويورك ، مطبعة مرآة الغرب اليومية ، ١٩١٩) و «الجداول» (نيويورك ، مرآة الغرب ١٩٢٧) . واليوم سأحاول تأريخ قصائد أبي ماضي المجموعة في ديوانه «الخمائل» ، في طبعة الديوان الاولى الاصلية (نيويورك ، مطبعة السمر اليومية ، ١٩٤٠) . وقد اعتمدت في عملية التأريخ هذه على بعض المصادر اهمها مجلة «السمر» النيويوركية التي كان يصدرها أبو ماضي .

وسأعرض ترتيبين «للخمائل» : (١) ترتيبا ديوانيا يوضح تسلسل القصائد في الطبعة المذكورة - لأن الطباعات الحديثة لهذا الديوان أصبح محتواها يختلف عن محتوى الطبعة الاصلية . وسأكتفي لهذا الغرض بذكر عناوين القصائد مسبوقة برقم مسلسل . (٢) ترتيبا زمنيا يسلسل القصائد حسب تاريخ نشرها أو نظفها . ويشتمل كل مدخل من مداخل هذا الترتيب الزمني على البيانات الآتية : رقم مقام القصيدة في الديوان ، فنوائها ، فرقم صفحتها مسبوقة بالحرف ص، فعدد أبياتها ملحقا بالحرف ب ثم بين قوسين بيان باسم النشرة الدورية التي نشرت القصيدة ، فتاريخ النشر ، فرقم الصفحة ، فعدد أبيات القصيدة ، فنوائها ان كان مخالفا لعنوانها في الديوان . هذا ، وبلاحظ ان ديوان «الخمائل» الاصيلي يشتمل على ١٦٩٤ بيتا ، وان ما لم يؤرخ منه هنا يبلغ ستة في المائة من مجموع أبياته .

(١) الترتيب الديواني

١ - المدخل ٢ - الشاعر والملك الجائر ، ٣ - للدعة الخرساء ، ٤ - الفيلسوف المجنح ، ٥ - ماء وطنين ، ٦ - الابريق ، ٧ - أمنية الالهة ، ٨ - ليل الاشواق ، ٩ - عش الجبال ، ١٠ - وقائفة ١١ - موميات ، ١٢ - هدايا العيد ، ١٣ - الفراشة المحترقة ، ١٤ - ابتسم ، ١٥ - لو استطيع ، ١٦ - يا نفس ، ١٧ - الكنار الصامت ، ١٨ - لم يبق غير الكاس ١٩ - رأي الاكثريسة ، ٢٠ - كتابي ، ٢١ - كن بلسمًا ، ٢٢ - الخمر والدنيا ، ٢٣ - تأملات ، ٢٤ - لما ، ٢٥ - شاعر الشهور ، ٢٦ - الكاس الباقية : دمنعة على جبران ، ٢٧ - الشجاع ، ٢٨ - أبي ٢٩ - ذكرى ٣٠ - يا جنتي ، ٣١ - الشاعر في السماء ، ٣٢ - كلوا

واشربوا ٣٣ - حديث موجة ، ٣٤ - مجاهد ، ٣٥ - الكريم ٣٦ - عبد : من اغاني الزوج في اميركا ٣٧ - لبنان ، ٣٨ - ابسمي ، ٣٩ - ات وانكاس ، ٤٠ - الشباب والحب ، ٤١ - الغاية المقفودة ، ٤٢ - أبو غازي ، ٤٣ - فلسطين ، ٤٤ - الفظة فكرة ، ٤٥ - من انا ؟ ٤٦ - كمنجة السواء ٤٧ - اذا ، ٤٨ - شبح ، ٤٩ - الفتى الافضل ، ٥٠ - انا وابني ، ٥١ - عبد الله البستاني ٥٢ - كم تشكي ، ٥٣ - فلوريدا ، ٥٤ - بين مد وجزر ، ٥٥ - مستشفى تل شبحا ، ٥٦ - افانحة ام ختام ؟ ، ٥٧ - الاسطورة الازلية .

(ب) الترتيب الزمني

٤٩ - الفتى الافضل ، ص ١٥١ ، ب ٩ (مرآة الغرب النيويوركية ١٨-١٩٦١ ، ص ٤ ، ب ١١ ب انشودة وطنية اميركية) .
٣٣ - حديث موجة ، ص ١٠٢ ، ب ٣٢ (مرآة الغرب ١١-١٩٢٧ ، ص ٤ ، ب ٣١ ، شاعر الجبلان) .
٤٥ - من انا ؟ ص ١٢٨ ، ب ٢٢ (مرآة الغرب ١١-١٩٢٧ ، ص ٤ ، ب ٣٧ ، بدون عنوان) .
١٦ - يا نفس ، ص ٥٦ ، ب ٢٦ (السمر ١-٦-١٩٢٩ ، ص ١٦٣ ، ب ١٦٣ ، ٢٧) .
١٧ - الكنار الصامت ، ص ٥٩ ، ب ٨ (السمر ١-٦-١٩٢٩ ، ص ٤٨٢ ، ب ٨) .
٢٣ - تأملات ، ص ٧٧ ، ب ٤٥ (السمر ١-١٥-١٩٢٩ ، ص ٥٧٧ ، ب ٥٨٠ ، انت الحياه بصمتها ومقالها) .
٢٩ - ذكرى ، ص ٩٤ ، ب ١٧ (السمر ١-١١-١٩٢٩ ، ص ٦٥٨ ، ب ٦٥٩ ، ٢٢) .
١٢ - هدايا العيد ، ص ٤٣ ، ب ٢٢ (السمر ١-١-١٩٣٠ ، ص ٨٢٢ ، ب ٨٢٣ ، ٢١) .
٣٠ - يا جنتي ، ص ٩٦ ، ب ٧ (السمر ١-٢-١٩٣٠ ، ص ٩٩٦ ، ب ٧) .
٥١ - عبد الله البستاني ، ص ١٥٤ ، ب ٤٥ (السمر ١-٥-١٩٣٠ ، ص ١٩٣ ، ب ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٧ ، هذا فقير كان يعطي السراة) .
٢٥ - شاعر الشهور ، ص ٨٢ ، ب ٣٠ (السمر ١-٦-١٩٣٠ ، ص ١٥٤ ، ب ١٥٥ ، ٢٩) .
١٥ - لو استطيع ، ص ٥٥ ، ب ٤ (السمر ١-٦-١٩٣٠ ، ص ٧٥٤ ، ب ٧٥٦ ، ٢٦ ، الله قبل سيفهم حامية) .
٤٧ - اذا ، ص ١٤٥ ، ب ١٢ (السمر ١-٦-١٩٣٠ ، ص ٥٣٢ ، ب ١٢) .
١٣ - الفراشة المحترقة ، ص ٤٥ ، ب ٤٢ (السمر ١-١٠-١٩٣٠ ، ص ٥٤٢ ، ب ٥٤٤ ، ٤٢ ، الفراشة الناهية) .
٥ - ماء وطنين ، ص ٢٠ ، ب ١٢ (السمر ١-١١-١٩٣٠ ، ص ٦٨٠ ، ب ١٢) .
١٤ - ابتسم ، ص ٥٢ ، ب ٢١ (السمر ١-١٢-١٩٣٠ ، ص ٦٨٠ ، ب ٢١) .

٤٢ - أبو غازي، ص ١٢٨، ٤٠ ب (السمير ١١-١٢٢٣، ص ٤٢-٤١ ب).
 ٣٨ - إسمي، ص ١١٥، ٦ ب (السمير ١٥-١٢-١٩٣٣، ص ١١، ٧ ب، إتسمي).
 ١٠ - وقائلة، ص ٣٥، ٢٦ ب (السمير ١٥-١٢-١٩٣٣، ص ٤٧-٤٧، ٣٢ ب، ليت الدمع لم يخلق).
 ٢٧ - الشجاع، ص ٨٩، ٤٦ ب (المورد الصافي البيروتية، آذار (مارس) ١٩٣٤، ص ٨٥، ٤ ب).
 ٤ - الفيلسوف المجنح، ص ١٧، ٣١ ب (السمير ١٥-١٥-١٩٣٤، ص ١٨-١٩، ٣٠ ب).
 ٣٤ - مجاهد، ص ١٠٥، ٤٩ ب (السمير ١٥-١٢-١٩٣٤، ص ٦٤-٤٩ ب، بنس المغير على البلاد الجار).
 ٤٨ - شبح، ص ١٤٧، ٣٧ ب (السمير ١٥-١٢-١٩٣٤، ص ٤٠، ٤٠ ب، انتم ديون لي على اميركا).
 ١٨ - لم يبق غير الكاس، ص ٦٠، ٤٨ ب (السمير ١٥-١٢-١٩٣٤، ص ٨٠، ٥٤ ب، وبلاذنا متروكة للناس).
 ٢٠ - كتابي، ص ٦٥، ٤٣ ب (السمير ١٥-١٢-١٩٣٥، ص ٦٠، ٤٣ ب، كتابي الكون لا صنف تنلي).
 ٧ - أمينة الالهة، ص ٢٣، ٣٨ ب (السمير ١٥-١٢-١٩٣٥، ص ٧٥-٣٨ ب).
 ٥٢ - كم تشككي، ص ٣٣، ١٥٨ ب (السمير ١٥-١٢-١٩٣٥، ص ٣٤، ٣٤ ب، ان اللاحه ملك من يتفهم).
 ٢١ - كن بلسمًا، ص ٧٢، ٣٢ ب (السمير ١٥-١٢-١٩٣٥، ص ٣٣، ٣٣ ب، كن بلسمًا ان صار دهرك علقما).
 ٦ - الأبريق، ص ٢١، ١٢ ب (السمير ١٥-١٢-١٩٣٦، ص ٤٥، ١٢ ب، حوار مع ابريق).
 ٥٠ - أنا وابني، ص ١٥٢، ٢٣ ب (الهدى ٢٧-٤-١٩٣٧، ص ٥، ٢٤ ب).
 ٤٣ - فلسطين، ص ١٣٢، ٣٤ ب (القها ١٥-١١-١٩٣٨ في بروكلن، في حفلة الجامعة العربية، بمناسبة يوم بلقور).
 ٥٥ - مستشفى تل شحبا، ص ١٧٢، ٣٨ ب (انشدها ٣٠-٧-١٩٣٩ في تدرويت ميشيفن، في مهرجان لجنة المستشفى).
 ٥٤ - بين مد وجزر، ص ١٦٦، ٤٠ ب (القها عام ١٩٣٩ في نيويورك، في حفلة تكريم جورج صيدح، ونشرتها الرسالة القاهرية ٢٠-١١-١٩٣٩، ص ٢١٦١، ٣٤ ب).
(ج) ما لم يؤرخ
 ١ - المدخل، ص ٣، ١٤ ب. ٨ - ليل الاشواق، ص ٢٨، ٣٠ ب. ١٩ - راي الاكثرية، ص ٦٤، ٤٦ ب. ٢٢ - الخمر والدنيا، ص ١٧، ٢٤ ب. ٢٤ - لا، ص ٨١، ٤ ب. ٥٣ - فلوريدا، ص ١٦١، ٣٣ ب.
جورج ديمتري سليم واشنطن

١٩٣٠، ص ٧٧٦-٧٧٧، ٢١ ب).
 ٢٨ - ابي، ص ٩٠، ٤٠ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣١، ص ٨٧٧-٨٧٨، ٤٠ ب).
 ٢٦ - الكاس الباقية: دمة على جبران، ص ٨٧، ١٥ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣١، ص ٥٠، ٥١ ب، ١٥ ب، الالهة الجانبية او الكاس الباقية: دمة على جبران).
 ٤٠ - الشباب والحب، ص ١٢١، ١٦ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣١، ص ١١٧، ١١٨، ١٦ ب).
 ٣٩ - انت والكاس، ص ١١٦، ٦٣ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣١، ص ٢٠٠، ٢٠٣، ٦٣ ب، آفة الحب حكاية حال).
 ٣٥ - الكريم، ص ١١٠، ٨ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣١، ص ٣٦٢، ١٠ ب).
 ٤١ - الغابة المفقودة، ص ١٢٤، ٤٠ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣١، ص ٥٨٨، ٥٩٠، ٤٠ ب).
 ٣٧ - لبنان، ص ١١٢، ٢٦ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣١، ص ٧٥٤، ٧٥٦، ٢٦ ب، الله قبل سيوفهم حامية).
 ٤٤ - النبطه فكرة، ص ١٣٥، ٣٢ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣١، ص ٧٦٩-٧٧١، ٣٢ ب، انما النبطه فكرة).
 ٩ - عش للجمال، ص ٣٣، ١٠ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣٢، ص ١٠٤، ١٠ ب).
 ٣١ - كوا واشربوا، ص ٢٥٠، ٢٥ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣٢، ص ١٤، ١٥، ٢٥ ب، كوا واشربوا ايها الاغنياء).
 ٣ - الدمة الخرساء، ص ١٢، ٥٧ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣٢، ص ٤، ٧، ٥٩ ب).
 ٢ - الشاعر والملك الجائر، ص ٧٩، ٥ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣٢، ص ١٠، ٧ ب، الشاعر والملك الجائر).
 ٣٦ - عبد: من اغاني الزوج اميركا، ص ١١١، ٩ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣٢، ص ٩، ٣ ب، اغنية سوداء: من اغاني الزوج في اميركا).
 ٥٧ - الاسطورة الازلية، ص ١٧٧، ١٣٧ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣٢، ص ١٢، ٢٥، ١٢٤ ب، اسطورة الحياة او الحكاية الازلية).
 ٥٦ - افانحة أم ختام؟ ص ١٧٥، ٢٢ ب (الهدى النيويوركية ٢٠-٧-١٩٣٢، ص ٥، ٢٣ ب، هل الردي فافحة أم ختام؟).
 ٤٦ - كمنجة الشوا، ص ١٤١، ٢٨ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣٢، ص ٢٨، ٤٠، ٣٠ ب، بدون عنوان).
 ٢١ - الشاعر في السماء، ص ٩٧، ٣٧ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣٢، ص ٢٣-٢٤، ٣٦ ب، لكن سماء).
 ١١ - موميات، ص ٣٨، ٥٠ ب (السمير ١٥-١١-١٩٣٢، ص ١٩، ٢٣، ٥٠ ب).

همسة

سيدي ، وامري الكبير !
عند القروب ،
وموكب الطبيعة العنراء
يمعن في الرحيل وراء الافق الشعاري الرمادي
جلست فوق صخرة الايام
قبالة البحر ، استودعه همساتي
وترنم شفتاي بنجوى النفس

فاطمة يوسف العلي

ونجوى الفؤاد :
ليت لي جناحا عصفور غرد
فاطير اليك ..
وليت نجمة المساء تسع من عينيك
وليت هذا القلب
ليت هذا العمر مرتين لديك

الكويست

فاتا يا بحر الاماني
وديفة بين يديك ..
وانا ، يا توام روحي
أتغنى بالرمال
فمحال ان يزول الحب
بل الف محال
ان تكن انت حبيبي
فاتا كلي امشال
او يكن عمرك عمري
وليالينا وصال
فاسأل السطان عني
كي تناديسك :
تصال !
هذه الدنيا وساد لآمانينا
فتم ...
اسمك الحلو نثاني
طعمه في كل فم !
انا من تهواك وجدا
تملا الدنيا نفم

كنت لي يا دفة قلبي
كنت لي فجرا سعيدا
كلما القاك قربي
ونشيد الحب يبقئ
طلما كنت النشيدا



على صفحات مجلة « الفصول » المصرية ، هذه التي رأس تحريرها محمد زكي عبد القادر . في الأربعينات .
ما من سبيل الى الإنكار ان قراءتي كتاب « ثقافة الناقد الادبي » يومذاك ثم مراجعتي اياه بين آونة واخرى ، كانت بالقياس الي ، نقطة انطلاق نحو الموضوعية وعلم النفس الادبي ، واعتماد التصور العقلي والادراك الحسي للاشياء والمضامين ، التي تحف بنا ، فنقف عندها ونتمعقها متعصبين لها او عليها .

غير اني كانسان سريع التأثر بما يسمى الي وبترأى لي من معان وافكار داعية للتسامي أو للحركة أو للاطلاقة ، ثم كناشيء سريع الاستجابة للدوافع الذاتية والقيم الانسانية سرعان ما دبت رسالة تقييم وتعظيم الي النوبهي ، منوها فيها بأهمية منهجه النقدي وارتباطه العضوي بواقفنا الثقافي المعاش ، ثم تأثيره في مسيرة الادب المعاصر ، في وقت سادت فيه فوضى المقاييس الفكرية والاراء النقدية واستفحل صراع الاتجاهات والاجيال ، حتى اخذ هذا الادب يكابد محنة ، متخطيا في ركاب من المبالاة والادعاءات لا لشيء ، الا لغياب النقد العلمي الوجه المبني على التجرد والاصالة ثم الاحساس بالتبعة . .

والذي حصل ان الرسالة التي بعثت بها الي النوبهي في صيف ١٩٥٧ وعلى عنوانه بالخرطوم ، رجعت الي دون ان تحقق المراد بعد ، جوالها في ما اتيت لها من ارجاء شتى .
لئن لم تقيض لي الايام الاتصال الادبي بالنوبهي ، وقد بات علامة ظاهرة من علامات النقد المعاصر ، لدواع كانت خارج الإرادة البشرية ، فانما لم اناهون في تسقط اخباره عن طريق أجهزة الاعلام والاصدقاء من جهة ، وفي تتبع انتاجه ما استطعت الى ذلك سبيلا من جهة اخرى . .

قرات في ما بعد كتابه « شخصية بشار » هذا الذي ادهشني بتحليلاته واستنتاجاته في معظم الاحوال ، يوشحها ذلك البيان العربي الذي يسيل اشراقا وحيوية ويرفض التواء وخلا . .

ومن ثم طالعت كتابه الآخر « نفسية ابي نواس » . وفيه توصل النوبهي بما اوتي من ملكة نادرة ، في التحليل النفسي والتفسير الوجداني بشأن ابي نواس وفلسفته في الخمرة والجنس والحياة الى نتائج باهرة وطريقة لم يسبقه اليها - فيما اعرف - احد من الباحثين والنقاد المعاصرين وان كانت لبعض هؤلاء واولئك تحفظات على انتاج النوبهي النقدي والادبي ، كالدكتورة بنت الشاطئ ، التي افضت الي الحرف : ان النوبهي مضطرب في كتابه « ثقافة الناقد الادبي » . والدكتور علي الزبيدي ، وقد ساق الي اكثر من مرة : ان مؤلفات النوبهي انشائية الطابع . والدكتور طه حسين ، وهو واحد من اساتذة النوبهي في الجامعة المصرية - الذي عقد عن كتاب « نفسية ابي نواس » فصلين (١) لا يخلوان من السخر الشديد



وحيد الدين بهاء الدين

محب النوبهي كما عرفت

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

منذ انجذابي الى اسواء الفكر والشعر في اواخر الاربعينات جعلت اقرا الكتب والمصنفات . . الداوين والتراثيات ، قراءة مستوعب مستفيد ، وعلى نحو عجيب ، حتى باهظتني ضربتها المؤداة ، وحرمتني متعا كثيرا . .
لعل هذه المرحلة الشخصية الحية من عمري الذي عشته ، وعانيت ما صاحبه من فجور عاطفي وتفتح عقلي ، هي التي دعت صديقا من الاصدقاء في مستهل الخمسينات للانفهار بمطالعة كتاب نقدي جديد . .

فاذا الكتاب هو « ثقافة الناقد الادبي » واذا مؤلفه هو الدكتور محمد محمد الدسوقي النوبهي : الاستاذ المساعد في اللغة العربية ورئيس قسم اللغة العربية بكلية جردون ائتذكارية بالخرطوم والمحاضر الاول في اللغة العربية بمعهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن سابقا .

هنا طار ذهني بومضة من ومضاته الى ذلك القصال « البيت » الذي سبق ان قرأته للنوبهي عن المستشرقين

يجد علاقة مشتركة ظاهرة بين اتصالي الفكري به واتصال اديبه عراقيين آخرين به ايضا كمبد الرحيم محمد علي وغالب الناهي .. هذين اللذين لم اكن اعرفهما يومذاك . حيث يستلزم : « بالعراق المجيد عدد من الاخوان الكرام يرأسونني منذ قرأوا كتيبي ودعاهم حب الادب الى الكتابة الي وغوري بتشجيعهم وتقديرهم . منهم الاستاذ عبدالرحيم محمد علي بالنجف الاشرف والاستاذ غالب الناهي بموصل . فحيا الله هذا الشعب العربي العظيم الذي ينبت امثال هؤلاء المخلصين » ..

حتى اذا انهي الي بغيتي ، انطلق يسوق كلامه : « قد صدر لي في الشهر الماضي كتاب « الاتجاهات الشعرية في السودان » ولقي تقديرا طيبا في بعض الصحف المصرية وسيسرني كثيرا ان ارسل اليك نسخة منه » . وادركني كتابه هذا المهدي الي ..

اذا كان النوبهي قد سبق له ان تولىلقاء محاضرات في الادب العربي والتفد بجامعة لندن ثم بجامعة الخرطوم ، فانه ازرع من كل قلبه على الاصطلاح يمثل هذه المهمة الايجابية بكلية الادب بالعراق ، وذلك قبل ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ، لينتفع بعلمه الطلبة الجامعيون ، وليتخرج على يده نخبة من النقاد والباحثين .

الا ان الحكومة العراقية ، في ذلك الحكم الملكي ، لم تستجب لرغبة النوبهي ومبادرته ، ولم تقدر منزلته الادبية . بل اعتدلت اليه لسبب لا وجود له ، على كثرة ترحيبها ببعض الاجانب من الغربيين الذين طالما حملوا الى طلائع وطالباتنا الزقوم والسوم ، دليلا على عدائهم للناء ومزما لتشجيعهم منا .

وتونه النوبهي بذلك بما يتم على شيء من اسي : « كانت امنيتي الكبرى ان اقدم الى العراق كي احظى بمقابلة هؤلاء الاصدقاء النبلاء ولكن يؤسفني ان الحكومة العراقية ردت معتذرة بان ليس لديها منصب يناسب لي في هذه الايام . ولعل المستقبل يحقق الامل فأسعد بقلائك الشخصي ايها الاخ الكريم (٣) » .

في عام ١٩٥٨ قرأت كتابه الجديد : « طبيعة الفن ومسؤولية الفنان » بارتياح واهتمام ..

واذا ما مر عام آخر ، حتى وجدنتي وأنا ببغداد في رحلة ، اقف على كتاب آخر له يحمل عنوان : « عنصر الصدق في الادب » فأقرأه وانتقل متعته وروعته الى مسمع صديقي الشاعر الوجداني : حافظ جميل ، الذي لم يلبث ان رغب فيه هو الآخر ، فأهديته بكل تحية ومحبة .

ومن ثم انقطعت عني اخبار النوبهي .. وان كنت من جانبي اتابع نشاطه الادبي المجدد المركز . لا نكتاب ولا تبادل النوايا العابرة ولو على سبيل المجاملة التي تعودها الناس ، وراوها من ضرورات الحياة لا لشيء الا لانشغال كل منا بمطالبه الملحة الأخذة باسباب وجوده : فكرا واحساسا .

بآراء النوبهي واحكامه تم الاشفاق منها عليه . عنوان اولهما « اسراف » وعنوان ثانيهما « يؤس ابي نواس » . اذ قال : « وكذلك يستقيم للدكتور النوبهي تفسير رائع خلاب لحياة ابي نواس وشعره على احدث المذاهب العلمية في التحليل النفسي وهو مذهب لا عيب فيه الا انه متكلف من اصله لانه لا يقوم على اساس متين من تاريخ ابي نواس او من شعره وانما يقوم على اساس من الغرض الذي عمد اليه المؤلف ليكون مبتكرا مجددا اسرف على نفسه واسرف على ابي نواس واسرف على قرانه آخر الامر » .

ثم يقول الدكتور طه حسين في فصله الثاني : « وما رايت في ان الدكتور النوبهي قد ذهب بابي نواس مذهب لم يتخط له ولا لاحد من الذين عاصروه او جاءوا بعده ولم يتخط لاحد من الذين درسوه في العصر الحديث . فقد زعم ان نفسه قد ادرتها ما يسميه الباحثون المحدثون مسن اصحاب التحليل النفسي عقدة اوديب » (٢) .

على ترادف الايام بلغني ان النوبهي يعمل استاذاً باحدى الجامعات المصرية ..

من هنا كتبت الى فائق رفائيل بطي ، وكان مدرسو الصحافة حينذاك بالجامعة الامريكية بالقاهرة ، ويستشراف آفاق الثقافة المعاصرة ، املا في موافاتي بعنوان النوبهي، حاثا اياه على الاستفسار عنه والتطلع اليه ..

ان ذلك كله .. فقد اجاب فائق بطي عن ما اردت من جانبي وعن ما اراده هو من قضايا ادبية وفكرية ملحة من جانبه ..

فاذا النوبهي استاذ اللغة العربية في معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية ، بالبحر في القاهرة ..

هكذا قبض لي المناخ الفكري والنفسي ، فبعثت الى النوبهي برسالة مكتفة ، مرثقا بها الرسالة السابقة ، وقد احتفظت بها للذكرى بعد اعادتها الي من كلية الخرطوم الجامعية ..

استقر جواب النوبهي المؤرخ ب ١٨-١١-١٩٥٧ بين يدي .. وفيه يقول :

« وصلنتي رسالتك الكريمة ان لا اظنني استطيع ان اصف لك مقدار سعادتني وتأثري وشكري لما حفلنا به من العاطفة النبيلة والتقدير السخي . اذا كانت كتيبي المتواضعة تثير مثل هذا الإعجاب في نفسك فان تكرمك بالكتابة الي على غير معرفة شخصية وتجشمت ما تجشمت من المناعب يدلان اولا على طيب معدتك ونقاء خلقك ، فهي شهادة لك لا لكتبي . بارك الله فيك واكثر بيننا من امثالك ممن يمشقون الادب ويخلصون في حبه ويضحون في سبيله . اني ممتن اعظم الامتنان » .

ثم يحاول النوبهي في رسالته هذه وعلى طريقتيه الخاصة في الربط بين الواقع الادبي والدافع النفسي ، ان

الدكتور محمد مندور ، لجرد اعجابه بالشعر المهجري المهموس ..

وكان من الطبيعي ان يتضابق شعراء المهجر وادباؤه من مثل هذا النقد « الفرض » وغيره لسبب او لآخر . ذكرت مجلة « الضحك المبكي » (٤) : ان ثلاثة من شعراء المهجر وهم يمثلون ثلاث دول عربية : مصر ، لبنان ، سوريا ، خرجوا ذات يوم الى شاطئ سانتاندر باسبانيا تسرية عن معاناة النهوض ، وتزجية لعطلة عيد الفصح .. فوجدوها فرصة سانحة ليضعوا النوبهي وقد قرأوا نقده ورأبه على « محفة التجريح بالشعر الفصيح » ولو على الرمال .. فانبرى المصري :

كم نالني في مصر نال الدكتور
ولم يكن اهلا لفهم البيطرة
نحسبوه منا ، فعد شبيها بهوية
واضاف اللبناني قائلا :

مندور كان الناقد اللطافة
معتبرا بالصدق والعدالة
اما « النوبهي » فهو من الطائفة
تجسدت في تشده الحماقة

حتى عقب الشاعر السوري - ولعله جورج صيلح بقوله :

استأذن « النواهة » النقادة
قد منحتهم ليرس الشهادة
فأصبح الشعر فوق الصادة
لجئنا بروج استمراده
في بلد يدعشور البسلادة

زرت القاهرة بعد أحد عشر شهرا من ذلك التاريخ زيارة لا انساها ما حييت .

لقد كان يسعدني ايما اسعاد رؤية النوبهي على القرب بعد ملاقاتي المتكررة به على صفحات الكتب والمجلات والرسائل المتبادلة ..

في صباح يوم الثلاثاء : السادس من شباط ١٩٦٨ جاءني صديقي طيب الذكر والاثر وديع فلسطين ، فاقني بسيارته الى الجامعة الامريكية حيث يعمل النوبهي بها استاذاً للادب والنقد ورئيساً لهيئة التدريس .

فاذا ما اردنا استعلامات الجامعة ، حيث سعت نحونا فانتنا ما فنىء الوديع بذكرني بها لانها اوشكت ان تخبلي به ، مرجية بنا ، ثم مغضية الينا بيشاشة ، بعد وعي ما جئنا من اجله .

— ان الدكتور النوبهي منتدب للتدريس بجامعة برستن باميركا !

بصمت ودلالة تواشجت نظراتنا .. وحسما الموقف ، لم تتردد السكرتيرة الحسنة في انتزاع بطاقة بياض من بين مجموعة كبيرة استقرت كاتلر قدامها عليها عنوان النوبهي الكامل ، ما عتم الوديع ان نقله على ورقة ..

لكن ذات يو من ايام ١٩٦٤ باغتني النوبهي بنسخة هدية من كتابه الصادر اخيرا عن « قضية الشعر الجديد » . في منتصف الستينات وقد استقرت ببغداد ، صدرت لي بعض الكتب ، فرايتني اذكر النوبهي الصديق بسالف مكارمه وزاخر مشاعره ، المتمثلة في اهدائه بعضا من مؤلفاته الي .. اذ ارسلت اليه بكتابي الاخيرين : « اعلام من الادب التركي » و « من الادب العربي الحديث » هدية مقرونة برسالة وفاء واعزاز .

وما كنت اقدر ان ما فعلته يهزه من اعماقه ، واذا به كتلة من غبطة روحية وعقلية ، سرعان ما اجاب عن ذلك كله حروفا وهاجة على القرطاس ، فيقول في رسالته المؤرخة بالربع من اذار عام ١٩٦٧ : وكم اسعدني ان القى رسالتك خصوصا بعد طول انقطاع . احمد الله على سلامتكم وارجو ان تكون في اطيب صحة واسعد حال . شكرا عميقا فاه الصديق على مشارعة السامية وكم اقدر ما فيك من وقاء كما اشكرك على هديتك النفيسة التي وصلت هذا الصباح واستمتع بقراءة الكتابين في اقرب فرصة ..

ثم لم يدع الفرصة ، وقد انتهزها على نحو طبيعي فاستطرد يسوق قائلا : « معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية يطبع لي الآن كتابا بعنوان : « وظيفة الادب بين الالتزام الفني والانقسام الجمالي » ويسعدني ان ارسل اليك نسخة منه فور خروجه من المطبعة .. »

وما هي الا ايام حتى ادركني كتابه هذا الذي يكشف عن منهجه النقدي ومنزعه الفكري في مجالات الثقافة الادبية والانسانية ، المتائرة بالذاهب الشعرية المعاصرة ، والتيارات الحضارية المتجددة السائدة في ديار الغرب والواقعة نحو الشرق والوطن العربي ، حتى لا نكر منه ذلك حماة الثقافة العربية الاسلامية ودعاة التراث القديم . ثم ظهر للنوبهي كتاب ضخ في جزوين عنوانه : « الشعر الجاهلي » اذ درس هذا الشعر دراسة جديدة جادة مبنية على ابحاث من المنهج التاريخي والتحليل النفسي ، واهداه وفاء واعترافا بالصنيع الى استاذته الدكتور طه حسين عميد الادب العربي ، بصفتها الرائد المجلي الذي كان له موقف محدد وراي شجاع في « الشعر الجاهلي » منذ منتصف عشرينات هذا القرن .

كان النوبهي يتسبب من تعصبه للشعر الجديد وایمانه به ، سيء الظن بشعر المهجر ، بقسو عليه في احكامه وبحونه ، حاملا على اصحابه الذين يسميهم « مقلدين » . ثم لا يتردد في التنديد بغيرة من النقاد ونعته بالجهل ، اذا ما عد هذا الشعر مبدعا ملهما منتزعا من الحياة بكل روافدها وآفاقها ..

ومن ذلك ما نشره النوبهي على صفحات مجلة « الاداب » اللبنانية ، في مطالع الستينات ، مسفها آراء

مع هذا فالنوبي بعيد عودته من البصرة ، وفي
صبيحة الخميس : الثامن من نيسان ، التي محاضرة عن
« الشعر العربي » في قاعة كلية الاداب بدعوة من بعض
المحافل العلمية ، حضرها مريدوه ، والمختصون من
الاساتذة وبعض الطلبة الجامعيين .
في مساء اليوم ذاته كنت على موعد مع النوبي ،
فقصدته ومعني الاخ الاستاذ هلال ناجي ، حيث تعارفا
وانس الواحد منهما بالآخر .
فاحسن النوبي استقبالي .. حيث زاد سرورا
بوجودنا معه ..

ثم تقدم منه الاستاذ هلال ناجي بتحية ادبية
متواضعة - على حد قوله - تمثلت في « تشكيلة » من
مؤلفاته ومصنفاته .

وفاجاني النوبي بسؤال يكاد يكون غريبا :
- سمعت هنا أنك اعزلت الادب منذ عامين ؟
انبرى له الاستاذ هلال ناجي بصراحته المبهودة ،
قاطعا على الطريق :
- الذي يعزل الادب لا يصدر له كتابان في هذا العام !
واسرعت اعلق :

- تشرفت بتقديم هذين الكتابين الى الدكتور
النوبي ، اضافة الى كتابي « نظرات في الكتب » الصادر
في العام الفارط ، في لقائنا الاول .

- نعم وانا شاكر .. (ومتابعا) :
- بعدا تشغلان !!
- بشؤون الادب وشجونه ..

- ولعل في كفتي ان استدرج النوبي بعض الشيء ..
- دعنا يا دكتور من هذا .. ترى كيف مرت ايام
« المريد » ؟

- تقدمت شعراء الجلسة الاولى ..
- وتلقيت سيلا من تقدمات ووخرات على تقدمك ؟
- مبتسما :

- لا يهم .. فالتقدم من صاحبه معقوت على كل حال
- ثم « طلبت العذر من الجواهري واطلت .. » ؟!

- من يقول ؟
- ذلك ما قرأته في صحيفة « المريد » ؟
- هذا لم يقع ؟

ثم استطرد النوبي من تلقاء نفسه بالحرف الواحد:
- وتلقيت هدية ثمينة من وزير الاعلام الاستاذ
شفيق الكمالي .

حتى اذا ادركنا الوقت خرجنا مودعين النوبي الذي
ابى الا ان ينزل معنا الى باب الفندق ، ومتمتنين له رحلة
هادئة ، ثم محملين اياه تحياتنا الى اخوة احبة لنا ، على
ضفاف النيل .

وما ان وصل النوبي الى القاهرة .. واستقرت به
الحال هناك ، حتى كتب الي والي الاستاذ هلال ناجي

عدنا آسفين على عدم لقائنا بالنوبي لغيابه ..
وشاكرين لهذه الحسنة حسن استقبالها وتصرفها معنا .
في اواخر شهر اذار عام ١٩٧١ طالعت مصادفة في
بعض الصحف البغدادية خبر قدوم النوبي الى بغداد
مدعوا من وزارة الاعلام للاسهام في مهرجان المريد الشعري
هذا الذي تقرر انعاده بالبصرة من الواحد من نيسان
حتى السادس منه .

كان لا مندوحة عن مهافتته قبل الذهاب اليه ضمانا
لوجوده وحرصا على راحته .

في مساء الاثنين التاسع والعشرين من اذار استقبلني
النوبي بفندق بغداد بحفاوة ومسرة .

كان الحديث معه مستطردا وذا شجون .. عرضنا
فيه شريطا من الذكريات الادبية على مدى الفئات من
الايام والاعوام ..

تذكارا لودة متجددة وإعرابا عن لقائنا ، وقد سجله
التقدري لوح الوجود ، اهدبته ثلاثة من كتبي الاخيرة
الجديدة : « شخصيات من الادب المعاصر » و « في الادب
والحياة » و « نظرات في الكتب » فتقبلها ممتنا معتبرا
واعدا اباي بقراءتها حينما يؤوب مدركا دارته ..

وانقضى وقت .. ثم رايت من الاحجى ان ادعاه
لآخرين من ادباء وشعراء ، وقد جئواوا للتعرف اليه ،
وحرصوا على التحدث معه ، واستمعواوا الافادة منه .

حين اقيمت الجلسة الشعرية الاولى لمهرجان المريد
في حدائق جزيرة السندباد بالبصرة في اليوم الثاني من
نيسان ، دعي النوبي لتقييم القصائد التي القاهها الشعراء :

محمد مهدي الجواهري ، سليمان العيسى ، احمد عبد
المعطي حجازي ، فؤاد رفقة ، حبيب الشيخ جعفر .
ويبدو مما قرأته في صحيفة « المريد » وليس لدي

اي نص يعتمد عليه - ان النوبي انتقد الشعراء ولا سيما
الجواهري انتقادا حادا غير منتظر ، لتعصبه للشعر
الحر الجديد ، تعصبه على العمودي القديم منه ، من ما اثار
ضجة واصداء وردود فعل شديدة بين صفوف معظم

الحاضرين والمذعورين .

من هنا هاجم بعضهم النوبي ، سائلا اليه اللوم
والاعتراض لانه - كما ورد في بعض اعداد صحيفة المريد
تحامل على الجواهري وخرج عن جادة الموضوعية ، بينما

وقف البعض الآخر ، من آرائه واحكامه موقفا وسطا ، في
حين ايده غير هذا وذلك كل التأييد .

اما النوبي نفسه فعلى ما يظهر اثر السلامة فلم
يلق بالا لهذا الضجيج العجيج الذي جمل يرتفع من حوله ،
لا لشيء الا لانه قال كلمته ومضى عملا بفلسفة امسين
الربحاني ..

لكن سكوتة مرفوض في قناعاتي .. وكان ينبغي له ان
يدافع عن الحكم الادبي الذي اعلته ، والموقف الذي اتخذه
بالرد المنطقي العلمي ، على التصديق له ، والمحتجين عليه .

رسالتين مؤرختين بالسادس عشر من نيسان ١٩٧١ ،
ضمنهما انطباعه الخاص عنا ، واحتفاظه بذكرياته الطبية
معنا ..

فقد قال في رسالته الموجهة الي : « تحية مباركة
وسلاما مباركا . لقد كان من اسعد ساعاتي في العراق
الحبيب تلك الساعة التي التقيت فيها بك فجددنا الصداقة
التي بدناها مراسلاتنا . ولقد حقق الخبر وزاد عليه
في الاثر فوجدتك نادر المثال في الكرم والتبيل ودمانة الخلق
ورجاحة الفكر . ولن انسى ما حبيت كيف بادرت الي
لقائي والترحيب بي في فندق بغداد برغم الحالة النفسية
العصبية التي كنت تمر بها اثر مرض عقلتك الفاضلة .
ادعو المولى سبحانه ان يتم لها الشفاء ويسبغ عليها نعمة
الصحة . ثم زدت في كرمك فرزني مرة اخرى وقضينا
وقتنا هنيئا ومعنا الاستاذ الجليل المجاهد الكبير السيد
هلال ناجي ، فلك مني شكر يعجز قلبي عن الاحاطة
بوصفه » .

وبواصل النوبي قائلا : « تصلفت مؤلفاتك الثلاثة
التي تفضلت باهدائها الي « شخصيات من الادب المعاصر »
و « نظرات في الكتب » و « في الادب والحياة » وقطعت
من زهورها البائعة واستمتعت ببعض ثمارها الشهية
هنا وهناك ، وانا ارجو ان افرغ لابي في فرصة قريبة
لانهل من معينها الثر واترود من زادها الدسم . فلك عتيق
شكري وصادق اعجابي ومخلص تقديري » .
ودارت الايام دورات ..

ولم اعد اتسلم شخصيا من النوبي رسالة ابدا نسخة
من الطباعات الجديدة (هـ) من مؤلفاته التي وعدني بها ..
كذلك لم اسمع عنه خبرا عن وجوده هنا او هناك . لكنني
مع ذلك استدرجت صديقا من الادباء بالقاهرة ، ليوافيني
بحكم جولاته في ميدان الثقافة والصحافة ، بما يشغلي
القليل من النوبي ..

بالفعل صدق حدسي .. اجاب ذلك الصديق عن
ما رمت قائلا : لم اصادو السؤال عن الدكارة عن آل
نوبه وبوبه .. لانشغالي عنهم باسباب الرزق . وقيل
فهتمت انه صدرت في بيروت طبعة ضخمة من كتاب « قضية
الشعر الجديد » حوت كثيرا من « الادب النسوي البلدي »
الذي اقبحه اولئك الدكارة على الادب العربي ، ففسروا
شعر المتنبي والبحراني يقول بنت البلد « يا عاوذ فلعلوا »
وان لم تصدقني فارجع الي بشار واستعد ما قتناه فيه من
نفيس الكلم » .

في الاعوام القليلة الاخيرة طالما حاولت اهداء بعض
كتبتي الجديدة الى النوبي تأكيداً لاخاء تالد ، واغزاز قائم ،

بالرغم من القطيعة الادبية التي اتصلت حلقاتها في ما بيننا
بنته .. بسبب من الظروف الحياتية القاسية التي اخذت
تظهر النوبي امامي بذلك المظهر غسر الطبعي ، والتي
- على ما تحقق - لم يستطع التغلب عليها او التقليل من
وطأها . الشديدة عليه .

كان لا بد لي من الاستعانة بصديقي الاستاذ وديع
فلسطين الذي تعود الهروء الي تسليط مصباحه المنير
على كل درب ملتو مظلم ، بحثا عن ادب ضائع او مضاع ،
او كتاب مفقود ، او مخزون .

اذ رد علي الوديع بالسرعة المستطاعة وهو يصرخ :
« لا اعرف على وجه اليقين هل تقاعد استاذنا النوبي او
انه ما زال يواصل عمله . وآخر مرة رأيته فيها كانت من
سبعة شهور او ثمانية وقد اذهلني حجمه الذي تناقص
حتى صار مثلي بفصل خمسة من امثالي . ويبدو انه هو
الاخر بدوره مصاب بالسكري الذي يذيب شحومات
الجسم ويحول « احمد الجندي » الى قشور « مارلين
مانرو » .. »

اذن كان داء السكر وراء ذلك كله ..
فازال كل علامة من علامات السؤال .. ومعا بكل
شك من الشكوك .. ولكنه اثار كل قلق . اي قلق ..
هكذا بات النوبي مغلوبا على امره . ينهك دأؤه .
ويقتض مضجعه دواؤه .

في الرابع عشر من شباط ١٩٨٠ قضت مشيئة
الرب التي لا مشيئة فوقها ، ان يرخي جفنيه المرتشتين ،
ويتمسك عينيه الخائبتين ، غائبا الى الابد عن دنيانا بكل
مضجكاتها ومبكياتها ، وفي نفسه اكثر من شيء ..
ويحزنني النعي الذي تناهى على البعد ..

ثم كتبتب الحزن بعدا آخر ، عندما رحست اقرا
كلمات الوديع ، في آخر رسالة له ، وهو الذي يقول :
« لعلك سمعت ان استاذنا النوبي ودع دنيانا يوم ١٤
فبراير - شباط - وآخر مرة قابلته كانت قبل ذلك بنحو
سنة شهور ، وقد دهشت لمرأه وقد اصبح في حجم القلم
الرصاص وكان قبل ذلك في حجم الكركدن » ..

شيعت جنازته الى مقبره الاخير في قبرته المغشورة في
الريف ..

غمرة الله يغيبث من رحماته ..

- (١) انظر « خصام ونقد » له حسين . صفحة ٢٢٥ و ٢٢٠ دار
العلم للملاني . بيروت ١٩٥٥ .
(٢) تحقق هذا الامر بعدما يقارب الربع قرن .
(٣) انظر العدد الصادر في ١٧-١٨-١٩٦٦ .

(هـ) كالطبعة الثانية من كتاب « قضية الشعر الجديد » والطبعة
الثانية من كتاب « نفسي ابي نواس » وفيه رد النوبي على طه حسين
منافشا ارادة الخاصة بابي نواس في ضوء التحليل النفسي .
بغداد وحيد الدين بهاء الدين



عيسى فتوح

مختارات من أعمال لوقيانوس السيمساطي

بقلم عيسى فتوح

في عام ١٩٦٧ اصدرت اللجنة الدولية لترجمة الروائع الانسانية في بيروت « اليونسكو » كتاب « مسامرات الاموات واستفتاء ميت » للكاتب الفراني لوقيانوس السيمساطي ، الذي نقله الى العربية عن الاصل اليوناني وقدم له وعلق عليه الاستاذ الياس سعد غالي . واليوم يقدم الاستاذان سعد صائب ومفيد عرنوق اول ترجمة لكتاب « مختارات من محاورات لوقيانوس السيمساطي وفصوله » عن الفرنسية ، وقد تمت طباعتها مؤخرًا في وزارة الثقافة والإعلام العراقية . وقبل ان اتحدث عن هذا العمل الرائع التميز الذي أغنى المكتبة العربية ، واعطى

القارئ العربي صورة واضحة وتامة عن لوقيانوس - السوري الاصل - يجب ان نتوقف قليلا لنتعرف على نبوغ لوقيانوس ، هذا الكاتب الذي زعم بعضهم انه يوناني، لانه كتب كل اعماله باليونانية بدلا من السريانية، لغة بلاده الاصلية آنذاك .

ولد لوقيانوس في بلدة « سيمساط » على نهر الفرات الاعلى ، وعاش بين (١٢٥ - ١٩٢) للميلاد ، ونشر باسمه حوالي ثمانين كتابا ، اكثرها من تأليفه ، وبعضها منسوب له ، وكانت لغته الاصلية هي السريانية ، لكنه تنقّص باليونانية وكتب بها مختلف اعماله الفلسفية والحوارية والتاريخية ، فأثبت مقدرة فائقة ، ولا سيما في تكييف وجوه البلاغة ، واستخدام التهكم ، ورواية الاحداث ، وابتكار القصص ، والتعمق في النظريات والسخرية منها .

امضى لوقيانوس شظرا كبيرا من حياته متنقلا يجرى ارجاء الاناضول واسيا الصغرى واليونان واطاليا وفرنسا وجزر البحر المتوسط ، ليلقي في كل مدينة يحل فيها بعض المحاضرات والخطب على جماهير المعجبين ، وقد جمع من محاضراته وخطبه اموالا كثيرة ، قبل ان يستقر به القام في انطاكية ، عاصمة سورية آنذاك ، وقاعدة الشرق الاولى في العصر القديم ، حيث مارس المحاماة وكان موضع تقدير كبير من مواطنيه ، الى ان غادرها قاصدا اثينا التي وضع فيها عددا من آثاره الهامة ، حتى استوى به الطاف اخيرا في مصر ، حيث مات ودفن .

يقول الدكتور انور حاتم في المقدمة الجيدة التي وضعها للكتاب : ان لوقيانوس كان يمثل عقيدة شعب سورية بعمق فكره ، وخذة ذهنه ، وسرعة خاطره ، وقوة حافظته وخصب ابداعه فكان اول من تخيل الرحلات بين الافلاك ، وفتح القمر ، واتصال سكان الارض بالكواكب ، وقد اخذ عنه كثيرون من كتاب الغرب ، كسويفت ، وتوماس مور ، وفينيلون ، وسيرانودي برجراك ، ورابليه . وكان في تهكمه اللاذع ، ونظرته الساخرة الى الحياة ومعلما كبيرا لاراسموس وفولتير ، وروبنان ، واثانول فرانس ، وبرنارد شو ... تهكم على البشر كافة ، وسخر من غرورهم النافس ، وطموحهم الحسري ، وجشعهم السخيف ، وسجودهم للاصنام طلبا للمال الزائل ، والمجد الباطل .

اهم ما يميز شخصية لوقيانوس حبه للاستقلال والحرية التي هي اعز صديق له ، واستنباحه عمل من كانوا يسخرون اقلامهم للدفاع عن الظالمين من اصحاب النفوذ في سبيل اقتناص المنافع المادية ، وقد شبه هؤلاء الكتاب بمن يحمل غلاما من ذهب ... كما وصف سوء مصير « المناققين المهرجين والدجالين الجهال الذين خلقوا - كما يقول - لينحرفوا على بطونهم ، وولدوا للذل ، وعاشوا للهوان ، وفطوا على المسكنة » .

احب لوقيانوس بلاده حبا جما ، وكان بعده عنها

اللاذع ، وتقده المير ، حتى ان فولتير سمي بلوقيانوس الساخر .

اعتمد المترجمان في نقل آثار لوقيانوس على طبعة فرنسية جيدة وكاملة ، تقع في ثلاثة اجزاء اصدرتها مكتبة « غارنيه » في باريس ، وحوت معظم آثاره المعروفة ، قام بنقلها من اليونانية الى الفرنسية اميل شامبري . وقد جاءت الطبعة العربية في اربعة عشر صفحة من القطع الكبير ، والطباعة المتقنة والمجيدة ، فكانت بحق اوفى مرجع عربي لمعرفة لوقيانوس والاطلاع على آثاره المتعددة المتنوعة التي نافت على الثمانين .

تحدث المترجمان الاستاذان سعد صائب ومفيد عروق في الصفحات الاولى من الكتاب عن حياة لوقيانوس وآثاره ، وتلمذه على السفطائيين ، ومن لوقيانوس الاخلاقي الهجاء ، وعن محاوراته ، ولا سيما كتاب « محاورات الموتى » الذي يعتبر اشهر آثاره قاطبة ، ولذلك قلده عدد من الادباء ونسجوا محاوراتهم على منواله وقد اراد ان يثار فيه للفتير والمضطهد من الفني والقوي . ثم تحدثا عن مآسيه الصغيرة وطبائخه واسلوبه الزاخر بالفكاهة ، والالفاظ الساخرة اللاذعة ، وتوقفا وثقة قصيرة عند الرئين صغرين له هما « قصة حقيقية » التي تشمل على تقليد وتحويل لا فاصيص « عوليس » - اشهر الابطال الاغريق - و « حمار » التي اسلمهم موضوعها من قصة « سيرسيه » لهوميروس .

قسم المترجمان كتابهما الى قسمين ، الاول ١٧٦ صفحة وبضم موضوعات : الحلم او حياة لوقيانوس ، التحول ، حكم الآلهة ، بين الهتين ، دفاع عن الشرف ، الآلهة تموت ، بين الشيوخ والشباب ، خارون ، مذاهب في المزد ، الصيد ، الطفلي ، العبد الايقون ، مجلس الآلهة ، قرار . والقسم الثاني ١٤٤ صفحة وبضم موضوعات الآلهة السورية ، تيمون ، عدو المجتمع ، كيف يجب ان يكتب التاريخ ، بالإضافة الى صفحات الهوامش والتعليقات والايضاحات الكثيرة .

لغة الترجمة ممتازة فهناك جودة في سبك العبارة ووضعها في قالب عربي متين ، لا غفوض فيها ولا التواء ، وهذا دليل على فهم المعنى الاصلي ، والتضمن في التفتين المنقول منها والنقول اليها ، والتعرض بالترجمة الدقيقة ، فكلاهما قد اصدر اكثر من اثر واحد في هذا المجال ... ومن المتع ان القارئ لا يحس انه يطالع اثر مترجما لكاتبين اختلف اسلوبهما ، وتباينت طرائق التعبير عندهما .

نشكرا للمترجمين الكريمين على نقل هذه التحفة الثمينة النادرة الى لغة الضاد ، وقد جاءت لتتزوج كل اعمالها الادبية السابقة .

عيسى فتوح

دمشق

يزيده تعلقا بها وشوقا اليها ، وقد اعرب عن هذا الشعور في كتابه « مدح الوطن » الذي يعد لسان حال كل منسرب يحن الى وطنه فيقول : « ليس من شيء احلى واكثر حرمة وقدسية للبشر من الوطن ... ومهما علا شأن البلاد الاجنبية ، وكان جمالها فاتنا ، وكانت معاملها فخمة ، فلن تستطيع ان تحمل انسانا على نسيان بلده . وقد شبه لوقيانوس حب الوطن بحب الآباء ، وجعل عرفان الجليل للوطن يتقدم على عرفان الجليل للوالدين .

ويرى لوقيانوس الذين يحززون النجاح في ديار الهجرة ينقصهم شيء واحد لكي يكونوا سعداء ، هو الإقامة في بلدهم ، عوضا عن ان يستقروا في بلد اجنبي وان لفظة « غريب » هي لعنة كبرى في نظره . وان الذين اكتسبوا الشهرة والثراء خارج اوطانهم يظنون مع ذلك حرصين على العودة اليها ، كأنهم يريدون ان يشركوا وطنهم بما سجلوا من توفيق ، وما حققوا من عز ومجد ، وهو نفسه كان يفضل قبرا في وطنه على الجنة في المهجر .

درس لوقيانوس اللغة اليونانية في ابونيا في آسيا الصغرى ، بين ازير ومندليا ، وتعمق في الفلسفة والتاريخ والادب والبلاغة على ايدي اساتذة سوريين مثل بوليومن اللاذقي الذي كان من اعظم اساتذة عصره ، واطلع على جميع اصنام الكلاسيكيين ، فاستظهر اشعار هوميروس ، وقرا هزيرود ويندار وسيمون ، وآثار الدراميين وبخاصة اوريبيد ، والهزليين كاريستوفان ، دون ان ينسى الفلاسفة كافلاطون ، وارسطو ، وايقور ، وقرا للورجيين كيرودوت وتوسيديد وزينوون ، وللخطباء كديوستين ، الذي كان يجله . ولما انتهى من دراسته ، امتحن المخاضة في الطائفة ، لكنه لم يلبث ان مل هذه المهنة وتوجه الى اثينا ليعمل سفسطائيا ، اذ كان السفسطائيون آنذاك خطباء مصانع ، ينتقلون من بلد الى آخر ، ويلقون خطبهم امام الاغنياء ، فيجئون منها مالا وفيرا وشهرة واسعة ، وعندما بلسغ الاربعين ، اعتزل السفسطائية واهملها ، وعاد مرة اخرى الى الفلسفة والاخلاق العلمية ، غايته من ذلك الكشف عن المتشدقين والمتعذرين والكذابين والتكبريين الذين كان يكرههم ويصنفهم في فئة الاراذل .

والسؤال الذي يطرح نفسه بعد هذه الجولة في حياة لوقيانوس ودراسته وثقافته ، لماذا لم تترجم اعماله كلها او بعضها الى العربية الا في زمن متأخر جدا ، حتى ان هذا نقلت الى معظم اللغات العالمية منذ عام ١٢٩٦ كاللاتينية ، والالمانية ، والانكليزية ، والفرنسية ؟ واحتفى به الغربيون ايماء احتفاء ، فافتنوا بمعقريته الفذة ، واهملناه نحن زما طويلا ، فضاغت من يدنا ثروة ادبية وفكرية نادرة ؟! وقد اشرنا الى الاثر الكبير الذي تركه في ادباء الغرب كشكسبير ، وفولتير ، واناول فرانس ، وبرنارد شو وغيرهم ، فقد اقتفى هؤلاء اثر لوقيانوس في اسلوبه الساخر ، وتهكمه

تعر على بيوت القرية .. عادت والاسى بملأ وجهها :

- رفضوا اخذ اللحم .. قال البعض ان البقرة « فطست » قبل ان تذبح .. كيف ناكل اللحم « الوقيع » ؟؟ انا على يقين ان الحاج شريف العمدة الجديد هو الذي اطلق هذه الشائعات المسمومة .

ماذا فعلت للحاج شريف ؟ اساءة انني تجرات وركبت حماري امام مضيفته .. لكنها كانت ضالفة .. شبانة الخفير هو الذي اخبره ؟ لم يرني سواء .. لكن علاقتي به .. سمن على عسل .. ثم انه صموت .. لا بد ان الحاج شريف وشعني في عين اعور لانني وقفت بجانب العمدة القديم في حركة الانتخابات .. لكن كل واحد حر .. يعطي صوته لمن يريد .

البدان ابلغته قولي ؟

- والله يا ناس اقطع ذراعي ان ورد الحاج شريف على جنة .. الم تلوموا انفسكم بعد ان اخذ العمودية من الرجل المصلي المزكي ؟ لقد قدتم بانفسكم في النار .. سيخركم في ارضه وبيته بلا اجر .

انحنى على شاطئ التربة ... وراح يملأ راحتيه بالماء .. روى ظمائه .. مسح وجهه بكفيه المبلتين لـو سمعت نصيحة زوجتك وادرت لضجة الانتخابات اذنا من طين واخرى من عجين ؟ لكن نهش الغضب صدرك وتدفق من فمك سيل من الشتائم على راس العمدة الجديد :

- يا عالم فكروا جيدا .. كيف تنتخبون رجلا ذمته يرمح فيها الحصان .. يرتشي بالقرش والدجاجة لو اغلقت فمي لما حدث ما حدث .. لكن كيف ألجم لساني وقد رايت منكرا نهانا عنه الشيخ وهدان خطيب المسجد في خطبة الجمعة ؟ لكنه سار في موكب الحاج شريف .. مهلا .. مهنا .. يعاد فضائله .. كلام ؟؟

تمضي قدما الى الامام .. جلست تحت ظل شجرة الجميز اتناول غدائي .. انهالت تحت حافر البقرة قطعة من المدار .. سقطت في بئر الساقية بين المدار والتابوت .. صرخت بكل حنجرتي اطلب الفياح .. نرعت الزمام من عنق البقرة حتى لا تخنق .. هرع اهل القرية الى مصدر الصوت .. تكاثرت المشورات .. خرجت البقرة من البئر بين صيحات الرجال وزغاريد النساء .. اخذت اسح عرقها برفق .. اكفكف الدموع من عينها بخنان .. لو كانت احدى بناتي المسجاة امامي على الارض لما عزت على اكثر مما عزت على البقرة .. ذبحتها .. ما زالت يدي مخضبة بدمائها . هتفت امرأة تحمل على راسها سفطا :



بقلم عبد العزيز الشناوي

- كم الساعة الآن ؟ زحفت يده الى جيب الصدري .. تذكر انه قد نسي ساعته في داره تحت الوسادة ..طلع الى ظله المنطج على الارض : الساعة تقرب من الثالثة . حملت زوجته على راسها « قفة » مملوءة بلغافات من اللحم .. اخذت



قلب الجنيهاات القليلة بين انامله في صمت حزين .. تعثرت خطواته في شبك الحيرة .. مرت سيارة بجانبه .. شيعها بعينين شاردتين .. ماذا افعل لو جاء احد بعدد اسبوع من طنطا ؟ باي وجه اقابله ؟ كيف ابدا معه الحديث ؟ ستخبره والدته ؟ سيقدر موقفى عندما يعلم ما حدث ؟ اعاد التهود الى جيبه . آخر لقاء بينهما قال :

- يا عم جابر سيكون عقد القران والزفاف في ليلة واحدة .. سوف احصل على اجازة .. اربعة ايام .. لكي تشتري الاناث .. ويقوم المنجد بعمل اللازم ... - يفعل الله ما يريد - الامر لم يعد يحتل التأخير .. دفعت مهري منذ سبعة اشهر .. هناك تقصير من جانبي ؟ - كلا .

راحت امه تطرق بابي .. كل يوم .. اجتهد يا شيخ جابر .. احمد ارسل الي خطابا .. طلب مني مقابلتك لكي « امهمك » . ترامى الى سمعه صوت غراب لروح .. التفت حجرا .. طار الغراب .. لمح وهو ينحني على الارض ؟

قال لزوجته ذات ليلة وهي بجانبه على ظهر الغرن :

- ما راياك لو بعنا كرداك الذهبي ووضعنا ثمنه على مهر فتحية ونشتري عجلة ؟؟ ان تمر ستة اشهر حتى تكبر وتباع باضفاف ثمنها .. وبذلك يعود اليك ثمن كرداك ولا نزهق انفسنا .. فما زال لنا خمس بنات تتركز آمالنا في ايجاد ازواج لهن . - الراي راياك يا شيخ جابر هل ساعرف اكثر منك ؟

ارتفع صوت ساقية ترسل انايتها الحزينة في عروق السكون عصبيت بقرتي .. ربطتها في ذراع الساقية .. دفعتها ببطء لتسير متوهمة انها

ينصحون الناس وينسون انفسهم !
اسرها العمدة لي في نفسه وعندما
سقطت بقرتي في البئر .. ؟
صفع وجه الترة بقال طوب
.. صنع دوائر متلاحقة .. فعلها
الحاج شريف قبل ذلك مع السيد
الدسوقي عندما رفض ان يحمل له
حملي حطب على ظهر جملة .. طلب
من اهل القرية عدم التعامل معه
والابتعاد عنه :

– السيد الدسوقي .. ولدخيطر
على الامن .. تاجر مخدرات .. اذا
كان يتظاهر انه جمال .. لا .. عيني
مفتوحة .. انه يتخذ الجمل ستارا
بتواري خلفه لكي يبيع الحشيش
والافيون .. لكن قسما اذا وقع في
يدي فان يعرف الذباب الازرق له
مكانا .

عندما صدمت احدى السيارات
جملة .. وقف الحاج شريف في الجرن
يراقب بعينه الصفراوين « السبية »
.. تترافس على شفثيه ابتسامة
تطفح بالتشفي كلما وقع بصره على
السيد الدسوقي ينش الذباب بيده
الحائقة عن اللحم الذي فاحت منه
رائحة العفن ..

واصل سيره .. تعثرت قدمه في
حفرة .. كاد يسقط على الارض ..
كان على استعداد ان يبيع لحم البقرة
ارخص كثيرا من سعر اللحم في
السوق .. لماذا ازورت عني الناس ؟
الحاج شريف يلاحقني الاضطهاد
ايضا كنت ؟ يعتقد ان في يده تجمع
القدرة على الارزاق وقطعها .. ؟ مر
على بعد ان ذبحت البقرة .
في صوت تفوح منه السخرية
والتشفي :

– سلام عليكم .. يا جابر .
– سلام السلام .. يا حضرة
العمدة .

شيعته بنظرة ملتهبة .. حمدت
الله على ان لي اصدقاء خلصاء مثل
السيد الدسوقي والعدل بن زليخة
وحسين عبد المجيد .. لكن لماذا لم

يشتري كل منهم رطلين من اللحم ؟ رطل
اللحم ترف .. لا يدخل بيوتهم الا في
الواسم والاعياد .. ثم انني ارفض
الصدقة التي يوجد بها على الاصدقاء
.. كارهين .. كفى ما فعلوه عندما
سقطت البقرة في البئر .. انصرفوا
بعد ان اخرجوها بلا انتظار للكلمة
شكر .. قانون القرية في المصائب
يشتره عن رخيص المجاملات .
وهم مسمعه صوت جرس دراجة
.. اجفل .. وقع بصره على أحد
رجال البوليس .



عبدالعزيز الشناوي

في الصباح قالت لي زوجتي :
– يا شيخ جابر ما دام الحاج
شريف يراقب اهل القرية بعينه
الشبابيتين .. قل على البقرة السلام
.. لن يجرؤ احد على شراء رطل من
اللحم .. لا نريد ان يحدث لبقرتنا
ما حدث لجمال السيد الدسوقي .
– ماذا فعل ؟

– انني اقترح ان تحمل البقرة
الذبيح الى طنطا .. هناك جزارون
.. وتستطيع ان تبيعها بعيدا ..
عن وجه الحاج شريف .

– كلام معقول .
استاجر عربية كارو .. كانت
ذاهبة الى طنطا لاحضار تموين
حسانين البقال .. وضع عليها قليلا
من القش .. هز الجزارون
رؤوسهم ؟
– ليس على البقرة الذبيح ختم
السلاخانة .

لم استطع ان اخبرهم انها كانت
بصحة جيدة .. وانها سقطت في بئر
الساقية .. وانني « لفتتها »
بالسكين .. لو انتظرت يوما اخر
استحال لحما الى عفن والقيت بها
في الترة كما فعل السيد الدسوقي
مع جملة .. ! التخم الجزار ممي في
مماكسة .. قبل ان اخذ التخم
الذي حدده .. « طب » احد رجال
البوليس . نواب شارب اللامع :
– ما هذا .. ؟ بقرة ذبيح .. اين
ختم السلاخانة ؟

« شطف » جنبها .. انبسطت
اسارير وجهه الذي يشبه ثمرة
الطمطم .. طلب من الجزار ان
يسرع بوضع البقرة في التلاجة .
شعربالتعب يدب في كياه ..
التي بجسده عنداقدام شجرة كافور
عتيقة .. راح يجفف العرق المتفصد
من جبينه وقفاه بمنديله المحلاوي ..
ابصر رجلا يخط بمحرائه على صدر
الارض آمال عامه المقبل .

كنت ادعو على ابنتي عندما
نعصوني بالداء في غير ميالة ولا تفكير
.. ولكن عندما كانت تعصاني بقرتي
في المحراث او الساقية احاذر ان تكون
ابواب السماء مفتوحة فادعو لها
بالبركة والبقاء .. كان خوارها في
الصباح .. زغرودة عروس في اذني
.. ارقب الامل مشرقا من بقرتي ..
ناميا بالشهر كلما نمت هي باليوم ..
تبددت احلامي في لحظة ؟ فقدت
كردان زوجتي ومهر ابنتي ؟

تحس الجنيحات القليلة القابعة
في جوف جيبه .. انسابت من بين
شفثيه تهيدة الهبشها الحسرة ..

لن ينفع الندم



سعت لي باكية نادمة
تطلبين الصفح مني بعدما
انما الإنسان انسان .. اذا
لا تمودي ، وارجمي عني ، فما
بردت عاطفة مشبوبة
قد صحا قلبي من سكرته
كل ما حولك يملي تهمة
يا لسوء الحال اذ فيك انتهت
يا لها خاتمة مفاجئة
انا اجهلت لك الحال التي
فدعني عني التفاصيل .. فمن
ما تبقى لك في قلبي هوى
لك دوب غير دري .. انني

ارجمي، لن ينفع - اليوم - الندم
طيشك المغرور لم يرع القيم
حفظ العهد وما خان الذمم
عاد بي نحوك ذبلك النهم
طلبا في نارها القلب اضترم
بعدما كاس الالايب انحطم
لك . ما افطع هاتيك التهم
لقمة سائفة في كل فم
طلبا تمت في القلب الاليم
ملات نفسي نفورا وسام
ذكرها من خجل يعيا القلم
ان حي راح يطويه المسمم
في الضحى امشي ، وانت في الظلم

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

محمد جواد الفان

بغداد ص ب ٢٢٠٢٨

كلين يتشاجران .. انتزع فرعا من
شجرة الكافور .. لوح به .
ضحك الرجل الذي يمسك برمح
المحراث :
- لا تشغل بالك .. دعمي ..
الكلب لا يعض اخاه .. بعد قليل
ستراهما يلعبان معا ..

طلخا - مصر عبدالعزيز الشناوي

والكلمة الطيبة .. لكن لو اخذ كل
واحد رطلا من اللحم ؟! المسيبة اذا
تفرقت خفت وطأتها اما ؟ .. ما
هذا الذي اقله؟ انني لا اقبل صدقة
من احد .. ماذا اريد .. اذن ؟ كل
ما كنت اريده ان اتلقى كلمة عطف
تسمرني اني بين احضان اجساء
.. ناصيني اهل القرية العداة من
اجل العمدة .. الجديد ؟
ارفع عواء احد الكلاب .. راى

استند راسه الى جذع شجرة الكافور
.. ينمي اليها همومه وحيرته .
كان محبوبا من اهل القرية جميعا
.. يؤثرهم بالخير على نفسه ..
يكتفي الناس بده ولسانه .. لماذا
انفضوا من حوله . يخشون بطش
الحاج شريف ؟ على العموم لن انسى
جميل احد .. لولا قدمهم لماتت
البقرة في بئر الساقية .. الناس
لبعضها .. لن يبقى الا المعروف



قل مرشحا لها عدة سنين ، ومثله ايضا
اومبرو سابا ، وديغو فاليري بشكل
خاص .

كذلك قدم الى جانب هذه الاسماء
الكبيرة مجموعة اخرى من الشعراء الذين
شاركوا مشاركة فعالة في الشعر الايطالي
المعاصر ، فاستطاع بذلك ان يعطي صورة
صادقة من حركة هذا الشعر واهدافه
الانسانية ، واساليبه الجديدة . ولكي

لا يكون هؤلاء الشعراء مجهولين بالنسبة الى القارئ العربي ، فقد
وضع مقدمة قصيرة لكل واحد منهم ، تحدث فيها من حياته وابرز
اعماله الشعرية والادبية ، وآراء النقاد فيه ، كما زين الكتاب بعدة
لوحات فنية رائعة اطالفة من الرسامين الايطاليين ، هي بمثابة استراحة
قصيرة يقف عندها القارئ كلما انتهى من شاعر وبدأ باخر .

يقع الكتاب في ٢٠٣ صفحات من القطع الوسط ، ويسم خمسة
وعشرين شاعرا وشاعرة هم بالإضافة الى من ذكرت : ايلزا مورانت ،
سيرجيو سولي ، فينوتريو سيريني ، لينو موتشولي ، ايرالدو مورانت ،
تشيزاره بافيزه ، لينا انجليني ، جوزيبي لونفو ، ايليو اكروكا ،
بياجيا ماريني ، البينو بيرو ، البريكو سالا ، رافائيلي تشيكوتي ،
الفيغيا فاللي ، انسو فاياني ، انطونيو اورتانو ، رافائيلي كروني ،
بيير باولو بازلوني ، فينسترو كارداريلي ، ليوناردو سنيغالي ،
وقد تفاوتت قصائد هؤلاء الشعراء في القموض والوضوح ، وتردت بين
وصف حياة المدن الصاخبة ، وحياة الفلاحين في الريف البسيط المتواضع
لمونتالي مثلا كتير القموض ، ومعارته الشعرية - كما يقول المترجم -
عبارة مونتالية صرف ، وهو من اكبر شعراء الرمزية (الهرميتية) المفرقة
في القموض ، فبالرغم من انه يستعمل قصيدته (نهر الفرات) استهلا
عاديا واضحا ، الا انه لا يلبث ان يدخل في مناهات الرمزية ، ويغوص
في دهاجزها المعقدة ومتعقباتها الوعرة :

رايت نهر الفرات في الحلم ،

في جزائه البشري ، اما بين

متخلفات متناكة وولفات عريضة في فجوات

من الرمل موزانة بنسج من عنكب الشجر .

تري ماذا رايت انت خلال ثلاثين سنة (او مئة) ...

اما شعر كوازيمودو فيعكس ارتباطه الوثيق بمسلك رأسه صقلية ،

ولا سيما بابائنا الشعراء المحرومين المرفحين للتلايا على غصاف

المستنقعات والانهار :

... لقد نسيت البحر والاصداق

واقاني الرعاة الصقليين ،

ورقعة الغريات على الطرق

التي ترتعش فيها الخروب في دخان القش ...

اواه لقد لعب الجنوب من حول الوتي

على جوانب مستنقعات التلايا

لقد لعب من الوحدة ، ومن قلل السلاسل .

اما المرحلة الثانية من شعره فتعكس معاناته الانسانية امام الحروب

والظلم والديكتاتورية ، وامام مشاهد الجثث الملقاة على اعمدة التلغراف

في الشوارع ، وآثار التدمير والغراب ، وامام السجون والتعذيب والقتل

بالجملة ، حيث خرج الشاعر من محيطه اللينق خاصة وايطاليا عامة ،

ليرتبط بالانسان ككل ، تجاه الظلم والحرب والتمس . يقول في

قصيدته « ميلانو عام ١٩٤٢ » :

لقد ماتت المدينة

وسمع آخر دوي في قلب نهر نافليو

١ - مختارات من الشعر الايطالي المعاصر

ترجمة الدكتور عيسى الناعوري - ٢٠٤ صفحات - مطابع الف بناء
الادب - دمشق ١٩٧٨

اذا كان المرحوم الدكتور حسن عثمان هو الثالثة الواسعة التي اطل
منها القراء العرب على ادب دائري ، من خلال ترجمته الجيدة للكوميديا
الالهية ، فان الدكتور عيسى الناعوري يعتبر بحق الكاتب العربي الوحيد
الذي سلك بعده نفس المنهج ، فخصص في الادب الايطالي منذ عام
١٩٦٠ ، وزار ايطاليا مرارا متتدا ، وكتب في بعض صفحاتها ، وعرف
بعدد كبير من اشهر ادبائها المعاصرين ، ولقى محاضرات في بعض
جامعاتها ، واشترك في عدة مؤتمرات فيها ، ونال منها وساما رفيعا
وجائزة ادبية ، وعصوفتشر في المركز الايطالي العربي في روما ، كما
ترجم من الادب الايطالي كتاب « اطفال وعجائز » وهو مجموعة قصصية
لعدد من المؤلفين الايطاليين ، ورواية « الهدهد » لتومازي دي لاسبينوزا
و « الرجال والرفق » لايديو فينوتري ، بالإضافة الى مئات
القصائد لشعراء متعددين ، وعشرات المحاضرات والمقالات والبحوث
والنصوص والوسومات المختلفة في الادب الايطالي .

وها هذا اليوم يتحننا بآفة جميلة من اروع المختارات الشعرية
التي ترجمها خلال سبعة عشر عاما ١٩٦١ - ١٩٧٧ جميعها له الدكتور
اليرتو باديني ، استاذ اللغة الايطالية في الجامعة الأردنية ، والدكتور
انريكو جورداني ، استاذ اللغة الايطالية في جامعة دمشق ، ليعقدا
الصلة بين القارئ العربي والشعر الايطالي المعاصر ، فقد جعل المترجم
النص الايطالي والنص العربي في صفحتين متقابلتين ، ليكون بالامكان
التثبت من صحة الترجمة ، وليتاح لمن لم يطلعوا على الاصل الايطالي
من قبل ، ان يقرأوه في مكانه الجديد .

ومن حسن الحظ ان الدكتور الناعوري يعرف القسم الاكبر من
هؤلاء الشعراء الذين ترجم لهم ، وقد ناشى شرحهم وحياتهم معهم
مباشرة ، وانفقدت بينه وبينهم صلات مودة ومراسلات ، بعضهم مات ،
وبعضهم الاخر ما يزال على قيد الحياة . ويضاف سلة الشخصية بهم ،
فقد استطاع ان يقتني مؤلفاتهم - واغلبها هدايا - تلقاها منهم ، او
من ناشري كتبهم .

ومما يفرح به المترجم ان اثنين من هؤلاء الشعراء الذين يترجم
بصدائهم فازا بجائزة نوبل للادب ، وهما « سلفاتورة كوازيمودو »
عام ١٩٥٩ ، « اويجيتو مونتالي » عام ١٩٧٥ ، وكان العربي الوحيد
الذي استطاع في هاتين المناسبتين ان يقدم الشاعرين العظيمين الى القراء
العرب في حياتهما وشعرهما .

على كل حال لم يكن الشعراء اونفاريثي وسابا وديغو فاليري -
من ترجم لهم في هذه المجموعة - دون زميلهم اهمية في الشعر الايطالي
المعاصر ، بل لقد كان اونفاريثي في نظر الايطاليين كهم الشاعر الاعظم
والاجدر بالجائزة العالية ، لكنه مات دون ان يؤول بها ، مع ان اسمه

وسقط الحسون
عن السلك الهوائي المرتفع فوق الدبر
حيث كان يفرق قبل الغروب
لا تحفروا آباراً في أودية البووت
فلم يعد الأحياء يطشون .

والمساكن الولى الذين احمرت جسومهم وتلفتت ،
دعوم في ارض بيوتهم ؛
فلقد ماتت المدينة . ماتت .

ويسخر من انسان زمانه الذي سخر علمه للإبادة دون حب ، او
دون مسيح ، ويشبهه بانسان الحجر والملاصق في المصور البدائية
الاولى :

ما تزال انسان الحجر والقلاع
يا انسان زماني . لقد كنت في الطائرة
ذات الإجنحة الشريفة ، معاول الموت ،
سـ لقد رايتك - داخل العربة النارية مع الحراب ،
وعند عجلات التعذيب . لقد رايتك : كنت انت ،
بعلبك الدقيق المسخر للإبادة ،
دون حب ، ودون مسيح ...

ثم يصور الحراب والدمار اللذين خلفهما الانسان المعاصر في
المدن التي استباحات انقاصا ، ولم يعد هناك من يصرخ :
« يا الهي لماذا تركتني » :

لقد انتهيت من فرع الطويل
للموت الذي ينتشر في جميع الافلاك
خلف النعوش المترصعة تحت الاعلام ،
وفرقت من نشر الجراح والدموع المتظاهرة بالرحمة
في المدن التي أصبحت دمارا وخرائب ،
ولم يعد ثمة من يصرخ قائلا : « يا الهي ،
لماذا تركتني ؟ » . ولم يعد يجري حليب ولا دم
من الصدور الطمينة . والان
وقد اخفيت المدافع بين اشجار المتوالي
دوننا نعيش يوما واحدا دون سلاح ، على العشب
ونصفي الى خير الماء الجاري ...

فلا يتعالى في مطلع الليل
ندير باغفاة الأنوار . اعطونا يوما واحدا ،
كلهم واحدا فقط ، يا سادة الأرض ،
قبل ان يموت فيمتزج الهواء والحديد
فتحرق جبيننا احدى الشظايا المتلتهبة .

هكذا يدعو كوازيمودو شعوب الأرض الى السلام ، ويظهر نفوره
وتبرمه واشتغازه من انسان زمانه الذي داس القيم الرفيعة في الحياة ،
وتحول الى محارب عنيد ، لا هم له الا الفتك والتدمير والابادة .
وتلفظ قليلا عند الشاعر المتأصل سرجيو سولي ، الذي قطع
دراسته أثناء الحرب العالمية الاولى ، والنقح بالجيش برتبة ضابط ،
ثم عاد الى تورينو بعد الحرب ورأس مجلة أدبية دعاءا (الزمن
الاول) . كما شارك في المقاومة السرية ضد الفاشية والنازية ، واتخذ
اسما ادبيا مستعارا واعتقل مرتين ، فهرب في المرة الاولى من زنازنته ،
وفي المرة الثانية خرج من السجن واعيدت اليه حريته . يتسول في
قصيدة « وطني » :

ما ابرك في القناني !

كنت مخفرا من سنين ، واليوم
يشمل التمس عطر اعشابك الحروفقة القوي
ويجرحتي بلفاء جديد .

واعود فاستسلم الى لعب ليومك .
وصورني الحائرة تعكسا بلطف
مرة سماك
وعلى مشهد الطبيعة الصالي
اراني في سف واحد مع اشجارك .

وينتهي بنا الطاف عند الشاعر نينو موتشيوالي الشاعر والنائب
في البرلمان الصقلي الذي تخصص في التاريخ والفلسفة ، ثم عمل بعد
تخرجه في حقول الصحافة والنشر والتعليم . يتميز شعره بتكثفه
الصقلية الخاصة ، فهو شاعر الأرض الصقلية بلا منازع ، وشاعر
الفلاح الصقلي المتكافح العنيد ، والصابر على الخسونة والقسوة .
يقول في قصيدته « أنت لا تعرف صقلية » :

انت لا تعرف صقلية ...
وابدي الرجال الألى بالمقد
تسجرا الزنوج العربية المتقوسة
بفعل العاصفة .
انت لا تعرف هذه الجزيرة ،
وعناء العيش ، وتكافؤ الخبز والالم ،
واليفس - الحب لن يعيشون
مع سكرية المائز ...

لقد اوحى طبيعة صقلية الجبلية ، وحياة الملاحين القاسية
الصعبة ، كثيرا من الصور العابسة المتجهمة لهذا الشاعر ، فالأرض
القاسية ذات البثور تراحات ايدي الفلاحين ، والفلاحون اشبه بالصبار
كلهم اشواك من الخارج ، اما قلوبهم فكانت هبلة من نجوم بعيدة الى
دنيا ، وهم يعتقدون بان القلب ما يزال يخلق بالحب ، وان الكرامة
والشرف ما تزال لهما قيمة ، الا يمكن القول بان طباعهم متأثرة الى حد
بميد طباع وإخلاق وعادات العرب الذين عاشوا معهم عدة قرون أثناء
الحكم العربي ؟ فلنستعمله بقول في قصيدته « الفلاحون » :

أنا اعطف صمت الفلاحين
العاكفين على التيب
وهم ينجون الضوب من الفجر حتى الغروب
أنا اعرف الأرض القاسية ،
الأرض ذات البثور
مثل راحات ايديهم .

اندي : انهم اشبه بالصبار ،
كلهم اشواك من الخارج
فلذا بلغت الى قلوبهم ...
يدوا وكانوا هبطوا من نجوم بعيدة
الى دنيا .
وهم ما يزالون يعتقدون بان القلب
ما يزال يخلق بالحب ،
ويظنون ان الكرامة والشرف
ما تزال لهما قيمة .

لا مجال للحديث عن كل شاعر من الشعراء الخمسة والعشرين
الذين اختارهم الدكتور النابوري ، وعرف بهم احسن تعريف ، في هذه
الدراسة القصيرة ، فلا بد من مطالعة الكتاب الذي جاء ليخدم قضية
التبادل الثقافي والفكري في العالم ، ولعلمه من الفصل الروابط بين البلاد
العربية وإيطاليا ... فالتفاهم الفكري بين الشعوب كان ولم يزل يسبق
التفاهم السياسي ، كما هو معروف .



الاديب

لا يغفل الاشتراك الا من سلة كاملة بذوها شعر
بنابر ، كلون القلي

لدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ٥٠ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٣٠٠ ل.ل.

في الخارج العربي : ١٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

سائر الاقطار :

٥٠ دولارا بالبريد الجوي

الاشتراك الاصدار

في لبنان وسورية : ١٠٠ ل.ل. كحد اثنى
في الخارج ٣٠٠ ل.ل. او ١٠٠ دولار كحد اثنى

المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء اشترت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

Dir. 223819

الادارة : ٢٢٣٨١٩

Dle. 225139

الاحزل : ٢٢٥١٣٩

اروجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨-١١

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

الير اديب

لا اذكر انني حضرت امسية شعرية ليخائيل عيد ، الا ختمتها بالزجل ،
واذا فانه ان يوشي امسيته بعضى القصائد المكتوبة باللغة المحكية ،
طالجه الجمهور بالقاء « مزنة » ، و « ام حسين » وبعضى القصائد
الشهيرة التي لقيت صدى واسعا في الاوساط الشعبية ، ورددتها
الاسنة ... فقد بدأ ميخائيل حياته الادبية في بلدته « مشى الحلو »
بنظم الزجل ، قبل ان يجيد النظم بالصحى ، والترجمة من اللغة
البلغارية التي ادرت اسمها بها ، ومعظم قصائده يرتد الى هذه المرحلة.
« ورقات من دفتر عمر » هو الديوان الثالث ليخائيل عيد بعد
ديوانيه « حكايات ولغاني » ١٩٧٠ ، و « سفر » ١٩٧٧ ، ويضم
لثلاثين قصيدة كتبت بين عامي ١٩٦٢ - ١٩٧٩ تنصح برشحات من
حياته الكادحة العذبة ، حياة الفقر والتشرد والغربة التي كان يلطف
الحب والشوق من شراستها وفسونها .

تتردد القصائد بين قطبي الغزل والسياسة ، يعبر في قصائده
السياسية عن معاناة الجماهير المسحوقة ، ويعبر في قصائده الغزلية
عن نبضات قلبه الخافق بالحب ، واختلاجات نفسه الشاعرة التي
يبهرها الجمال ، ونسيبها الفتنة ، فلا يستطيع الا ان يعكس هذه
النبضات والاختلاجات كلمات دافئة تطفح بالفناء والحب والاحساس
بالحياة :

يا مسافرة والشوق يعيونك

قلبي وفليك ع الحزن عم يكرود

واعمارنا ورقات ع غصون السنين

مع كل دفعة شوق عم تنتنرو .

ويوحى له منظر الصبايا والنساج على طريق فيمنته الجميلة ،
في امسيات الصيف الناعسة هذا المشهد الذي وافق طفولته وشبابه ،

ولا يزال يتكرر حتى اليوم فيقول :

شلمة صبايا صفار يحكو ويكرجو

كرج الحجال ، ولي عيونى يرهجو

اشتات شفاف الصيف شفاف الكرز

يلا يا كرزات الهوى بسرعه انفجو

وشعر ميخائيل عيد في مجمله دعوة الى المحبة والسلام ، ونبلد
الحقد والبغى والكراهة ، لانه هكذا تعلم صفرا ، ثم جعل ذلك مبدا
له في الحياة ... ما سر لو عاشت الشعوب كلها امه واحدة ، بظلمها
الحب ، ويرثى الود والتفاهم بين قلوبها :

من قال صعبه دروب المحبة ؟

ليش البغى اهون ؟

وما دام عم نزرع ،

والزرع عم يطلع

مخضر وملون ،

ليش بدنا نصيفه اسود ؟

ونحرقو بالحقد والنقمه

من قبل ما يولد ... ؟

ترى هل هناك من يتكرر عليه هذه الدعوى الانسانية النبيلة ،
ويرفض هذا البدا الشرير ؟

ويحلو ليخائيل ان يتحدث كثيرا عن البسطاء والمذنبين والقهورين
في الحياة ، لانه واحد ممن اذفوا مرارة المذاب صفرا ، فصار لا يلد
الا ان يتغنى بالامهم ، ويكون اللسان الناطق باسمهم ، والترجمسان
الصادق لشعورهم بالغيبه والممانه ... فام حسين هي ام كل من قست

عليه الحياة ، وحرمة نعمة السعادة . علمت أجيرة ، أكل الرزق حينها ،
لم فلتت زوجها وابنها حسين ، وتحملت أهانات الإنبياء الذين كانت
تعلم منهم ، ومع ذلك بقيت شريفة أبية صابرة ، لا تلين لها فئسة
وحكمتها :

ما لي شدة دامت

يا الله ... كلو بيقي ...

كما يستعمل بعض الكلمات الجارحة القاسية ليعبر بها عن صمت
الدنيا وصمها عن أهات الفقر والتسادم فيقول :

العيشه صعبه

وها الدنيا الكليه

طرشي ، ما بتسمع أهات الفقرا ...

لاحظ كيف يصور أم حسين الصابرة على الفقر والجوع والعري
ولغات السادة :

يا وجه محتر ومظامن

يا حزن بلادي الم نظر

تا القيمه تملط

يا حلم بيكرا

وعم يهرب بكرا

وبتدلي صدرم من فهدم

يا ليل الفقرا الملون القاسي

ما لك بكرا ...

لقد عرف الشاعر كيف يمزج الحب بالسياسة ، والفزل بالتضامن ،
والياس بالامل ، فالكلمة عنده ما وجدت الا لكي تخدم قضية ، وتوظف
للتعبير عن هموم الانسان وتطلعاته وشوقه الى عالم افضل ... وهي
بالاجمال لطيفة منتقاة بدقة ولذوق ومهارة ، تحرق احيانا كالخبر ،
وتتوهج احيانا كالشعاع لنفسه ما حولها ، وتبشر بالفجر الذي سيهتك
استار الظلام .

وبعد فكترا ما نسأل الكتاب والتفاد وبخاصة : لماذا يختار ميخائيل
عبد لفة الحياة اليومية ليعبر بها ، وهو الذي يمتلك ناصية الفصحى
... فيجيبهم : العامة الطوع وامرن ، والحق بالجاهل البسيطة التي
حرمت من نعمة العلم ، يستطيع بها ان يعبر بصدق وعفوية أكثر ، لكن
علتها انها نقل محلية ، لا تخرج الى ابعد من حدود ديارها ، وليس لها
القدرة على سعة الانتشار ، لان لكل قطر عربي عايشته الخاصة .

دمشق

عيسى فتوح

السفر في الاتجاه العاكس

شعر - اسماعيل عامود - ٨٢ صفحة - مطابع الفردوس بدمشق - نشر
بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب ومجلة « الثقافة » في دمشق

اسماعيل عامود من الشعراء الذين صار الشعر بالنسبة اليهم حاجسا
حضراريا ، وزادوا وزادة خلال مرحلة زمنية طويلة ، انه من زمن بعيد
يتعامل مع الكلمات ، تعامل الاطمار مع الارض العطشى ! انه الرومانسي
الثالث على ضفاف الوطن ، يستقل تحت حناته ، يستنمج بشمسه ،
يتشقق الحرية ، الغيز ، يتطلع دائما الى بلدته التي ما حلت قصيدة
منها في دواوينه ، الا وذكرها ! عنوانا ، او طفلة شاردة بين منطفات
حروله اللابة ، صوب العناق والوصال !!

فالعامود في ديوانه - السفر في الاتجاه العاكس - هو السابع
بعد اطفال الستة ١ - من اغاني الرجل ٢ - كآبة ٣ - التسكع والمطر ٤
- اغنيات لارصفة البالية ٥ - اشعار من اجل الصيف ٦ - الكتابة
في دفتر دمشق - والاخير طبع بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب في سورية

يقول الشاعر العامود في ديوانه :

« اه .. يا وطن الحب القروس في قلبي
كشجرة سرو ... متعبة !!

في السر الكبوح اغني لك قصائد السفر والتغريب

وبينما انامي تكتب عنك الطروحة القهر والتضال .. الخ »

فيالكلمات البسيطة الهائلة ، البعيدة عن الرمز والاسطورة ،
يسافر العامود بزورقه ، مجذبا بالحب ، وراحلا عبر المساقع الحثيثة ،
يرتفق خريطة الوطن ، يعلقه تيمية في حنايا قلبه المخبوء ، تقيسه
سياط التشرد والفقره !!

« ايه ابتها المسافرة بلا اتجاه !!

حقايتي ، لم يعد فيها سوى الاوراق المبعثرة

وقيصة من شعر حزين يلفك انفاسه .. » ص ٨

يبقى متراجعا بين (الاله) وال (ايه) .. وال (اواه) - الام
وتنهيات ، تغيب في مسامات اشعاره ، تلك الفجوة التي رقصت فوق
صدره ، زارعة لفة الاشتياق ، انها اشعار المهموسة ، والاوراق
المتناثرة بين الزواريب النسيبة .

فقصائده مشحونة بالفسق ، والقهر ، والترحال ، انه يبحث عن
الخلاص ، واي خلاص هذا وعناوين اشعاره هي - فوق رصيف
معاكس - السبور في نفس العجيبه الطاو - اسافر في فجر الرماذ سافاني
الحصاد - انفعالات شاعر معاكس - شعراء الطغوس المتخيلة - الخ فمن
قصيدة بعنوان - اغاني الحصاد :

« كم هو .. رائع وساق ، هذا القوام يا حبيبتني

يوم افترقا - نسيج العقول بدموع الفتح

ومواسم الجذب ..

بينما حارب المهربون اكياسهم عبر مكاتب الحبوب .. »

فاسماعيل من الشعراء الذين احبوا .. من قريب او بعيد
- السباب - الثلاثة - انه من جيل ما بعد السياب ، اي انه صلة
الوصل ما بين الرواد - والجيل الحالي ؟ انه من جيل ما قبل
الخمسينات - اذا صدق قلبي !! او جميل ان يتأثر الشاعر بغيره ،
لكن شرط التقدير بلونه الشعري الخاص ، فالعامود الشاعر انفسرد
بذلك ، له نكهة الخاصة ، رغم كل هذا الركام الشعري - المطروح -
في الساحة الادبية ، فقد انخذ من التراث الشعبي مزاييره ، فهذا
مزمود يقول :

« من هون لارض الدير

من هون لارض الدير

والسر اللي بيننا

ايش واصلو .. للخر .. »

- كل قطعة .. فيك يا حبيبتني المجهولة الرقيات :

تشر حثيني .. فاشتلل ..

هذه العجيبه التي ترصد الشاعر في كل جهاته انها - بلدته
(السليبية) - النسيبة على نجوم البادية ، المتواجدة في خلائه ، يتوجه
اليها باشعاره ، يتذكر ظلولته ، وبعض شبابه ، اصحابه ، جرائه ،
رغيف الخبز الساخن ، اللبن المرائب اللذيذ ، المطر ، السمسم ، النهر
العريض :

« يا وطني والحب يجدر في قلبي منذ ان عرفتك

يا سفري المرح في دروب النساء !! »

انه في احتجاج دائم التواصل ، قلق مستمر ، وارتباك غريب ، ما
بين السفر والتوقف ، بين المحطات والدروب المسبجة بالترزفون ،
يتذكر كل شيء ، رغم تواجده الدائم في دمشق - حيث يقيم الشاعر
واسرته - يقول في قصيدة بعنوان - المغادرة في القدس العاكس - :
« يا لها من ايام تقف في الحلقو تنكسو الصبار

وبلدي تغلى من طين الدرة والجلبان
بلا احتجاج

ولا غادرتها كان الجواد يحتل الحقول ..

متصوف أحيانا ، الى حد انه يذوب شوقا وحنانا ، كلما تذكر
متصوف أحيانا ، الى حد انه ثوب شوقا وحنانا ، كلما تذكر
رفق السنايل ، والحقول الطافحة بالخير والسعادة ، لكنه كالشعراء
الرومانسيين ، يخاف من المجهول ، من الابداء ، من غدر الطبيعة ،
متصوفا أحيانا ، لا ادري لماذا ؟! مع انه مرح - وصاحب نكتة - ولكن
ربما يخفي وراء هذا المرح قلبا نشق غربة ، وانفصالا انه يقول بيحة
موجمة :

« آه ، يا سفري الماكس دون أوبة ايدا .. »
سلمية - سورية

خضر عكاري

أقنعة من زجاج

نايف نادر السباعي - الطبعة الاولى ١٩٨٠ - ١٠٠ صفحة - الطبعة
العربية بحلب

لم اعد اذكر من قال : ان الفن دائم التجدد وهو في تجدد لا ينسى
- بالخبرة او السليقة - أركانه اللازمة لاكتنازه .

والذي اذكره وقد فرغت من مطالعة (اقنعة من زجاج) وهي
الجموعة القصصية الاولى للقاص نادر السباعي التي صدرت في حلب
مؤخرا بطباعة انيقة والصاحبة التي تستعمل على امانتي قصص قصيرة هو مدى
التوفيق الحاصل بين التجدد من جهة والحفاظ على اركان القصة
من جهة اخرى عبر هذه القصص .

وهذا النجاح هو بمثابة الضوء الاحمر امام عربة التجريب
السريعة ، الجامحة ، والصاحبة التي تجاوزت الخطات الفنية ، وخرجت
على قضبان الحديد للطرق بدون هواده ..

ان المشهد القصصي وبخاصة ما يسمى باب السبعينات افرز
أعمالا غريبة ، مشوهة ، باسم التجديد والتجريب وفن التجنن من
النسب ان الفن التجدد هو تحميم لكل قاعدة ثمة قاعدة .

وان ما يميز قصص السباعي انها تنطق من فهم للقاعدة الى
التجديد : فيها الحدث المتنامي والمتنازع ، والشخص الوافع من
لحم ودم ، والخيال الموفى ، واللحظة الزمنية المكثفة الواعية ،
والوضوح في الروية والرويا ، كل ذلك عبر جعل مرئية ترتيبا لفسياء
وصور موسقة أسرة واقعية ومجننة بالشعر .

واشيد هنا بنجاح المعالجة ما بين الواقع والخيال وما بين العاطفة
والعقل ، ما بين الايحاء والتفسير وما بين الوعي واللاوعي في ترجمة
حالات الخيبة والحزن ، والحب ، والشوق ، والايمان وفي نسل
توجعات النفس الانسانية وصراعا امام مفارقات الحياة ، ومتناقضاتها .
ها هو احد ابطال قصصه يصرخ من تحت الانفاض :

« اسمع انني اغتر عصري .. ابدع تجمعا جديدا ، يبدو في فلك
الخير والوفاء » .

والشخص ذاته الذي هو من لحم ودم ، ومن روح متولبة يصرخ
صرخة اخرى :

« عندما تصبح مساحة التبع في اخلاق البشر اكبر من مساحة
الورك .. ماذا اعمل ؟ »

تتالية الخيبة والامل هي الخيط المنطوق واللامنطوق الذي ينتظم قصص
الجموعة من اولها الى اخرها مثلا في (اقنعة من زجاج) يتغلى الاصداغ
عن صديقهم وقت الشدة ويقبعون وراء زجاج الفئى فيركن الى الهوة
بفضي لها احزان وخيبته ، وفي قصة (زمن بلا رحمة) تكشف فتاة

متحررة خطاها متاخرة وتجتز مرارة الخيبة ، وفي (اعديني يا بنتي)
تتكرر تجربة تغلى الاصداغ عن صديقهم وانسلاهم بالمال وتكديسه .
وفي (ذات الوجه الآخر) معاناة فتاة احساس الخيبة بعد ان تغلى
عنها الصبيب المخادع وتبديها نبل نواة .

وفي (الحلم الصالح) تغلى صديق يقدم امرا في جنيسف عن
صديقه فيخيب امله وفي (واخيرا توارى القمر) معاناة انسان الشعور
بالنقص (وهو لروية الخيبة) بسبب انتحار فتاة احبته من طرفها .
حتى في قصة (الرواية المفقودة) وهي شريحة من الواقع المعاش
اليومي وتجربتها تخلف عن سواها فهي تجربة عامة فتدور في فلك
الخيبة ، فيظلمها يعاني الخيبة وهو يسمى باحنا من عمل ويعاني نفس
الشعور نجاه امه وحببته ، وامام الصور القلبية المزدحمة في احد
حالات النقل في مدبته الكبيرة .

وابطال السباعي في (اقنعة من زجاج) بقدر صدقهم في معاناة
الخيبة من خلال تجارب العلاقة والحب والمعاملة اليومية ، فهم يعانون
صحة الحياة الجديدة والاحساس بالخيبة ارضاء بدمه درب جديد ،
انهم يعانون الحب والبرادة والايمان ولا يسألون النفاق ها هو البطل
في (اعديني يا بنتي) يخاطب ابنته :

(غدا .. عندما تكبرين سوف نعلمين كلامي . اننا سوف نقل
مكتوبة في قلوب الناس ، وتلتصق بالاحساسات) .

وان كان من قول بطل في نهاية هذه المعالجة هو :

دعوة الصديق القاص نادر السباعي الى احتضان افاق التجارب
الانسانية للتخلص من ضيق التجربة النمطية المتكررة وهي سمة برزت
براسها ان اغلب قصص الجموعة ، والسباعي يمتلك ما يؤهله لغوص
هذه المرحلة الحولة - الرة ، فياتي لنا بالجديد ، ويبتكر بما لا يتوقع
من الواقع الحي التابسي ، من خلال فنية تجدد - بالخبرة او السليقة
وتستند من القطيات الفنية الحديثة والمتبعة بدون ان تنسى اركان
الفن القصصي اللازمة لاكتنازه ووصوله للقارئ على جناح النجاح .
حلب
مصطفى النجار

ظهرَ حديثاً

● احاديث عن الادب العربي الحديث - نايف عبد الله كسون -
تعريف الدكتور اسحق موسى الحسيني - ٢٠٦ صفحات - حجم كبير -
منشورات دار الثقافة في الدار البيضاء بالمغرب - طبعة النجاش الجديدة
في الدار البيضاء بالمغرب .

● هكذا عرفهم - نايف جعفر الخليلي - الجزء الخامس - ٢٦٤
صفحة - حجم كبير - مطبعة دار الكتب في بيروت لبنان .

● الحركة الشعرية في الفلسفة الشرقية من المعلقة الاردنية الهاشمية -
نايف الدكتور عيسى الناعوري - ٢١٠ صفحات - حجم كبير - منشورات
وزارة الثقافة والنسب - مطابع دار الشعب (٥) - (صدر في عمان
بالاردن) .

● من اعلام الفكر العربي - نايف سلمان هادي الطمعة - ١١٦
صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - الطبعة
الفنية الحديثة بالزيوت مصر .

● قصائد للون - صفا الحيدري - ١٢٢ صفحة - مؤسسة ايف
للطباعة والتصوير في بيروت لبنان .

● التناوب المعلقة - شعر - م. بدوي - تعريف الدكتور بالسر
سماعة - الغلاف تصميم البرهي محمد واللوحات للشاعرة - ١٥٦
صفحة - شركة الطبع والنشر في الدار البيضاء بالمغرب .

صور ومزية في شعر حسن كامل الصيرفي

بقلم الدكتور محمد سعيد حسين لشوان
مدرس الآداب والفن في كلية اللغة العربية بدمياط

* * *

— ١ —

حسن كامل الصيرفي من الشعراء الكبار الذين رادوا حركة الشعر الزاهرة في رحلهم مفرسة أبولو (١) الشعرية في مصر (١٩٢٢ — ١٩٤٦) ، ولا تزال ذكرته عن هذه المدرسة حية في ضميره ، وإذا كان الزمان قد لبث التشديد على شفاء بعض شعراء أبولو الذين صدحوا على أكمة الشعر في مهاد الزاهر غان الشعراء الصيرفي يؤكد ان اصداه تلك الانشيد لا تزال تتوغل في الأجواء ، تعارفاً وتحكي قصة الامس القريب .

سكتا واصداً لنا ثم تزل يرددها القسم المرسل
إذا حرك البحر أبقائه ممت بمداناً (فنى شمل) (٢)

وقد نهني الأستاذ مصطفى السحرني (الآداب النائد — اطل الله في عمره — الى ضرورة العناية بشعر الصيرفي) واخراج دراسة مستقلة عنه ، وكان ذلك على صفحات مجلة الثقافة القاهرية (٣) ، كتب ذلك حين اهديته نسخة مخطوطة على الآلة الكاتبة من دراستي : « القصيدة عند شعراء مدرسة أبولو » ، وقد دفعني هذا إلى العودة لشعر الصيرفي من جديد دارساً له ، ومتقياً عنه ، وذلك بمساء سني والشاعر لغاد ادبي طيب في منزله بمصر الجديدة ، امتد لمدة ساعات ، تكثرت من خلاله من ان اتبين كثيراً من معالم شخصيته ، وان لفت على تفاريس نفسه إشاعة ، وقد تناولنا فيما تناولناه في هذا اللقاء من بين شعره الكثير الجم « الحلة الشائعة » (٤) ، ولندت الحديث الى قصيدته « موت عزرائيل » (٥) و « الشاعر » (٦) اللتين تدمان بالرمز ، وتشيران الى الجانب الفكري اثر عنده .

والصيرفي في هاتين القصيدتين ، واشباههما يبدأ من حيث ينتهي غيره من الشعراء ، بالاعتماد على الجانب الفكري والفلسفي في الشعر — يكون — غالباً — الا في شيخوخة الشعراء ، يبدأ الشعراء عابثاً وجدانياً ، وينتهي منكراً فيلسوفاً ، وقد دفعني ذلك الى ان اختر مسورا من

شعره الرمزي المبكر ، المشرب بروح النسفة والفكر ، لنتنظر كيف كان هذا الشاعر يفكر في شبيهه ، وكيف انطبع فكره على شعره في تلك المرحلة المبكرة .

— ٢ —

في دراسة ذيل بها ديوان الصيرفي : « اللحن الشائعة » يؤكد الدكتور عبد العزيز عتيق ، — وهو من شعراء أبولو ايضا — ان من احسن فكر الصيرفي الشعرية في هذا الديوان فكرة قصيدة « الشاعر » فيها يمثل لنا كيفية خلق الشاعر ، وكيفية حيوطه على الارض ، واسباب ذلك في عرض شعري جذاب .

غالباً ما يرى في هذه القصيدة انه في فجر الحياة الاول من انحاء الوجود صوت كانه الحلم المحيوط يطوف بالجن ، او كانه المعنى السامي ير بالذن ، وإذا هذا الصوت يتجلى غناء للسجين ، ويتشبه رجاء للفتاة ، وإذا السليح والنبال كلاماً يهوى الى هذا الصوت في لهف وغيا ، ثم اذا هذا الصوت صوت الشاعر يرجع على شيراه .

أنا حين كنت من الفردوس أنا خمس يسو على كل خمس
أنا حلم يود في كسل نفسي

أنا نسور جهنمو زلفاً أنا رؤى جهنمو مكافأ
أنا وهي لم تتركوه عيشاً

ويتنرج في فكره أخرى انه خلق من النظرة الاولى بين آدم وحواء ، وان آدم لما يمر بنفسه الى جوار ملكة جبيلة ، حاول النظر اليها كي يمر لها عن واه ، فكان حديثه وتعبيره هو الشعر ، ويرى ان مشيئة الله لم تخلق الشاعر عبثاً ، ولكنه خلقه ليكون خير هائل بحسن هذا التكون ، ولقد بات الشاعر مع آدم وحواء في الجنة يؤنسها بعذاب اغتيبه ، كما لطلعت المشيئة في جنة الخلد ينشد للظير والملائك الانتصار ، فترده منه سحراً مذاباً ، ولكن حواء جرت على آدم الشفاء والمم بصفتها ، وبشروب القولية التي جعلت آدم ينسى الآله ويعمأ ، ويطلع الحصاة فيما نهاه ، وإذا الله يقصيصاً من جنته ... وهنا يتحدث الشاعر عن خروج آدم وحواء من الجنة وتوديعه لها فيقول :

في صباح الفردوس ودعت آدم وهو يروي بزوجه نحو عالم
محب ، صلب ، عيب القلام

يتشدد بالكت فيه حنني ولقاء انبت فيه حنني
سبح الله في السلا الصافي

ولما هبط العائشان (آدم وحواء) راحا يستطلعان الحياة ، وما زال بين عينيها ضياء الله ، وعلى شفتي كل منهما ابتسامة ، ولكنهما تركا الشاعر في الجنة وحيداً لا يطمئن الى وحدته ، ولا يرتاح الى جنته ، بل لقد حالت

محاسنها في عينيها ، وأبسى ما كان يستخذه ويطره يستثير
شجونه وتبرمه .

يت وحدي أجوب في فردوس غارها غريبة دون حس
فتحت جنتي كإبنة نفسي

تخزانت كتابتي المسد لظلمتها تحلها من سواد
مثل جسد في قباب سواد

ثم يروح يناجي ربه ، ويسأله في النهاية أن يعيد إلى هذه
الجنة ماضي أنسها ، وإلا فاته سبيلها إلى حيث يلحق
بأدم وحواء على الأرض .

ولكن أممية من أمثاله لم تتحقق فيروح بموردا على
أن يحيا متقدرا في جنته الخالوية ، التي لم يمد يراها سوى
بأية قاحلة ، ثم يزين له كيطافه الفرار من هذه الحياة ،
فيسودع الخالق قيثارة ، ويخرج من الجنة :

أودعت القيثارة يا خلقي وفعت أغانيها وأطربها
وهنك على باب الجنة ، وقيل أن يبرحها إلى العالم
الأرضي ينادي إلهه الشمار أمرا إياه أن يؤدي رسالته
إلى الناس :

ففسد من الجنة فطري ، ونزل إلى الأرض بالقبليه
خفيد من الصب ، آتته واسبل عليه رحمتي الغالية
فقدت في بسواد القنوس وشدة عن جنتي الغالية
ويهبط الشمار إلى الأرض مغنونا بها ، مشوقا إليها ،
فلذا هو يرى من أموها عجا :

عجت لسكان هذا الوجود شجلا والتهيم يمشون
تهدهم سفريات الحياة وتجههم سفريات الشون
تصونهم من جند المخور وشونهم من حزام الجنون

فيها يرمز إلى شيء يناظره في دنيا الشاعر ، بل وفي دنيا
رثيقي الأحسان والشعور من الناس أيضا .

— ٤ —

وتصيدة « الرغبات المتقدة » التي يعالج فيها فكرة فلسفية
أخرى ، تقو أسبلا على أن كل كلن مهما تسمى فهو
أسير القيود والأغلال ، ولو أن كلنا بدأ حاول الإفلات من
ذلك التيود ما عد عند الناس ، بل وعند نفسه الامجنونا :

لو كنت نجة إيل ما طلعت على غليل ، لكن عمن حب يرامني
أو كنت ثمار روض ما نوت إلى اكف من ليس يوالي ويروني
لنقتسب أنا مظلوم يسيرني دعوي ، ودعوي في الافلاك يوقيني

وهي تصيدة تنهش على المارجة بين الفلسفة والرمز ،
وعلى نسقتها جاءت تصيدته : « اللغز » (٨) التي يرى فيها
أن مظاهر الطبيعة كالروض والنمن والألق والواحة
واللاح ليست سوى صورة لنفسه ، ولكنها تنكره وتجاهبه ،
وهنا يبحث عن السر في هذا الأمر ، لعل فيه لغزا ، بل
لعل هذا اللغز مفسر في نفسه ، فهي لو ضاعت ما انكرتها
جداول الروض ، ولا جاليتها بلابل النمن .. ولعل من
أروع أبيات تلك القصيدة إيبانه التي يعبر فيها عن حيرته ،
ويترجم عن عتم اعتداله إلى رغائبه ، تلك التي ذابت في
محيط الحياة المأزخ بالألوان الشائعة والأحلام المتقدة :

أنا الصير المبلح أبهم سلطه
ووقت غلبت سوج الخفس اسلحه
عن المسفل المجهول شامت دلاله
تلفر علي السرج شاس تعاليله

وحملت الريح القنوم سائتي وحل لي مثل الحرب نجدي عنتي !!

— ٥ —

وقد وفر الصيري لتجاربه من هذا اللون جوا خياليا شغافا
تجلبوب بين جنباته ألوان متمازجة من الموسيقى القوية
أحيانا ، الطالعة أحيانا أخرى ، ذلك أنه أدرك ما للموسيقى
من أثر في إضفاء جو من الغموض ، تسبح فيه الأحلام
والرؤى ، وحينذاك ينزع عشاق هذا الضرب من الشعر
إلى استكناه المجهول من عوالمه الغامضة ، وإلى إدراك ما
يغلغه من شباب ، وما يكتنه من أسرار .

وبكثرا ما رأينا الصيري ينمق من عالمه المادي الذي
يرسب في الأغلال إلى عالم جديد تغرف نفسه في أحواله
الطالقة النفسية ، وتسبح في إبهاله الرعية الوسيعة ،
دون أغلال أو قيود .

استبح إليه — على سبيل المثال — وقد ثرت في
نفسه النظرة الأولى من الحبيبة ، ويا ويح المحب من ذلك
النظرة ، انهما تتركه يطلب يخفق بالهلب ، ويشغل

وعلى الرغم من الفكر الفلسفي الذي تمطبع به القصيدة
غير أن كل جزء فيها يرمز إلى موضوع خاص ، أو حادثة
خاصة تنبع من حياة الشاعر ، وتترجم عن أحاسنه ،
وتتمثل بحياته وواقعه ، ونجاة الناس وواقعهم — كذلك —
اتصل اتحاد اللفظ ، بل أن الشاعر في تلك القصيدة ليس
في قلنا سوى الصيري نفسه .

وقد غلف نظراته الفلسفية ولحاحه الفكرية في تلك
القصيدة برؤية السور ، ورؤية اللغة ، ثم بالرؤية
الموضوعية ، التي تمتد الجزء إلى الكل ، والشكل إلى
المضمون ، فالشاعر قد اتخذ من نفسه هو — فنيا يبدو —
موضوعا لتلك القصيدة ، فغصة الشاعر هنا قصته بل
وقصة كل من كان على شاكلته من الشعراء ، الذين يألون
من حيث يألون ، ويحزنون من حيث يفرحون ، ويكونون
من حيث يسبحون ، ويهزلون من حيث يجدون ، وكل موقف

نداء الحب

صوت ينادي من يا قلب نادانا
لف السلام لياليًا وكفنهًا
نهو إلى الأمس تنشينًا صباهه
يفيض من إلهب الأيام لوعته
بما ساقى الطبيب بالألحان تمزجه
ففيه في عالم الأوهام مرتجها
تضيء ظلمة دهر نساء كاهله
خف النداء وبج الصوت ونهوت
لم يهتف الحب إلا أنني نزل
أهذي أردد أصداء كان بها

أحمد عبد الجبار

جنيب — سويسرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

إليه الصبر في بداية عهد بلقيش لا وجود على قاربه
بشيء إذا قرأه للتسلية وترجية وقت الفراغ ، بل لا بد فيه
من أعمال الفكر وحشد الفريحة ، ولا بد من استيعاب
تجربته أيضا ، والتحلُّق في نفس الإجواء التي خلق الشاعر
فيها ، وذلك عندي وجدده دليل الإصالة والجودة .

محمد سعد حسن فخوان

القاهرة

(١) — يرى البعض أن إبريل « جماعة » وليست « مدرسة » وقد
ثبت عن طريق الدراسة الوصفية أنها مدرسة شعرية في أبنا الحديث ،
كما وضحت ذلك في مقال نشر بالأيدي البيوتية من قبل .

(٢) — ديوان مدى ونور ودموع في ١٨١

(٣) — العدد ٨١ ديسمبر ١٩٧٧

(٤) — الألمان الفارقة اسم ديوان للشاعر .

(٥) — الألمان الفارقة اسم ديوان للشاعر .

(٦) — نفس الديوان في ١٢ - ١٨

(٧) — الألمان في ١١

(٨) — الألمان في ١٠٠

(٩) — ديوان الشروق في ١٦

بالحرمان ، ولكن الصبر في كان يرى في ذلك صميم الحياة ،
التي قد لا يدرك كمها كثير من الناس :

في النظرة الأولى رأيت الحياة
تفتح لي بابا إلى عالم
تسكن لي الروح التي تشتهي
أعده القلب الذي يفتح
بهذه الكف التي تنسحب
أخس عليه والهوى محدد
أن يرتدي لي عالم مذهب
يزيد نارا على ما به
تفتقد الجلوة طي الحك
لكه طماع يمزجه
تفتقد يا قلب لي هيك
في النظرة الأولى جمعت إلهيد
من عالم الحب والرق
في النظرة الأولى سميت التشديد
فرحت مغسورا بالحلقه

ويستمر هكذا في عدد من الأبيات ، ثم يخاطب روحه
في عدة أبيات أخرى طالباً إليها ألا تنبأ بالعالم المادي بكل
ما فيه من ثورة وشجيع ، وأن ترحل معه إلى حيث يلاتي
الوحي في ملجأ نفسه الآمن ، ويواتيه الإلهام ، فيقول :

هاتي من الليل ومن سره
ومن رزاه إلهيات الجنان
هاتي من الليل ومن سره
ومن هكك اليل يجدو الصباح
بما يسلا القلب الذي ترفعين به إلى القور الذي أشده
لحسه بين طوابق السنين تجلت لهنان حلا أعبده (٩)

وخلاصة القول إن هذا اللون من الشعر الذي حال

البحيرة للامارتين

يقلم روز غريب

مجمع الدراسات الثقافية في العالم العربي
كلية بيروت الجامعية

* * *

اعكذا ندفمنا الأيام نحو شواطئه جديدة ، ويقتف بنا الليل
الابدي بلا أمل الرجوع ، فلا نستطيع ان نلقي مراسينا
ولو يوما واحدا عبر حبيب الزمن ؟

ايتها البحيرة ! لم تتم السنة دورتها بعد ، وبالغرب
من هذه الابواب العزيزة التي كانت - هي - ترجو
رؤيتها ، انظري ! ها انذا اعود وحدي لاجلس ملي هذا
الحجر الذي جلسيت هي عليه !

هكذا كنت تهرين في ظل هذه الصخور الجبلية .
هكذا كانت ابوابك تتكسر على جوانبها ، والريح تكذف
زيد ابوابك فوق رجليها ...

وكان مساء ... هل تذكرين ؟ كنا نغوي: نساكن -
علم يسمع سوى رنة المجدانة تضرب ابوابك الموسيقية
ضربا موقعا .

فجأة رن في الجو صوت لم تعرفه الارض ، تردد
صداء في الشاطئ المسخور ، والوجح استنى حين نطقت
الحبيبة بهذه الكلمات :

يا ليل ف ! وانت ايتها الساعات الجيلة ، توغني
عن المسر ! دعينا نتملى من اللذات الهلالية التي تجود
بها ايام الهناء . كثيرون هم التصام الذين يضرعون اليك
مطلبين الموت ، فلتجيبين نداءهم ، خذي اليوم التي
تقيهم ! ودعي السعداء وشابهم !

ولكن مينا اتوسل الى الزمن . فالتزين يواصل
مسره . مينا لتسوق الليل والبرق يفتقه بعيدا .

لنحب إذن ! لننغم الساعات الهلالية . فالانسان لا
يستطيع الانشاء والزمن لا شاطئ له . بل بجري
ونجري وراءه !

ايها الزمن الفخور ! احقا ان ساعات الهناء التي
يسنحها الحب تتبدد وتغيب كما تغيب ساعات الشتاء ؟
اتزول الشجرة ولا تترك وراءها اثرا ؟ انهوي في لجة
العدم ؟ وهذا الزمان الذي جاد بها ، هذا الزمان الذي
يبتلعها . ايعجز عن احباطها اينذا ؟

ايتها الابدية ! يا عمدا ! يا مانسيا . يا لججا سوداء !
ماذا تعلمين بالايام التي تلتهمينها ؟ تكلمي ! هلا اعدت الينا
تلك اللحظات الالهية التي تغيب في قلبك ؟

ايتها البحيرة ، ايتها الصخور الصماء ، يا كوهما
ويا غابة مظلمة ! انت التي تتاقصين الزمن ، انت التي
تجندين شباكك ، احفظي على الاقل بركي تلك الليلة ،
خلدي الذكرى ايتها الطبيعة الام !

لنحي الذكرى في هوائك وفي صخبك : ايتها البحيرة .
لنحي في روايك المساجكة ، في شجرائك القلبية ، في هذه
الصخور الوحشية التي تنضي فوق مياهاك .
لنحي الذكرى في النسيم الذي يرتعش فوق مياهاك .
في الاسماء التي ترددها شواطئك ، في الكوكب النقي الذي
يرصع صفحك باسئمة الصانبة .

لتردد الذكرى في اثنين الرياح ، في تنهد القصب ؛
في العطور المشجة في هوائك ، في كل ما نسئمه وتراء
وتتفقه ، لتردد الهلالية : لقد تحلينا !

(ترجمة ثورية لروز غريب)

تحليل « البحيرة »

« البحيرة » واحدة من تصائد الذكرى التي اشتهر بها
الشاعر الرومانيون . نجد لها مقابلا عند موسيه في
« ذكرى » وعند هومر في « حزن اوليبو » .

موضوعها ذكرى واتمية بطلتها امرأة فتية تدعى
الفير انتاها الشاعر عند بحيرة ليلان (1) حيث جاءت
تستشلي من مرض خطير فاجبها وخصها ببعض تصائد
« التابلات » ومنها قصيدة « البحيرة » التي نعلمها بعد
وفاة الفير بسنة وخالد بها ذكرى ليلة بسميتها فشاها الجيبان
في تارب حبلها فوق تلك البحيرة الجيلة . لكن الذكرى
الفردية التي وصفها الشاعر تتعدى نطاق الذات وتصبح
تألا فلسفيا او ميتافيزيقيا في عتب الوجود وحشية الموت
والفناء . يحاول صاحبه ان يجد في الطبيعة التي ترمز
اليها البحيرة عزاء او تعويضا عن ماضي الحياة وقسوة
الاستدار .

يمهد الشاعر لموضوعه هذا بابيت افتتاحية يشكو
لنها تلاعب الزمن بمقدرات البشر وعجز هؤلاء عن ايقانه
ولو يوما واحدا .

من هذا التهديد ينتقل الى مخاطبة البحيرة التي
شهدت حبه وحب الفير ، فيملان ان هذا الحب كان قصر
العمر لان حبيبته ماتت ، اما البحيرة فلا تزال كما عهدنا

(1) - بحيرة ليلان بين سويسرا وفرنسا .

يوم التي التي على شاطئها . بذلك يشير لامرئيين الى
قوة الطبيعة وخلودها وعجز الانسان وبسرة مفك .

يوصل خطاب البحيرة ميمدا املها ذكرى ليلة
إسماها مع حبيبته يتزعمين في القارب ، وقتت فيها الليل
تصمتك الزين وقد احبت بانفلات السعادة من بينها ،
طالبة منه ان يأخذ التمساء ويبقي على السعداء ، لكن
رجاعها ذهب مبنا .

من خطاب البحيرة ينتقل الشاعر الى فكرة فلسفية
تصليح بالانثوية : بما اننا عجزون عن ايقاف الزمن
فلتقم اللحظة الهاربة . لنستمتع بالحب قبل زواله .
ثم يلتفت الى الزمن سقلا لياه من ساعات الهناء
التي يتلهم . ماذا يفعل بها ؟ الا يمكنه ان يميمدها ؟

وحين يباس من مظهر الزمن كما يشت منه الفم ،
يلتفت الى الطبيعة المبتلة في البحيرة ، في الصخور الصماء
والكهوف والغابة الكثيفة ، في جميع هذه الكائنات الطبيعية
التي تعلم الزمن ، فيطلب منها ان تخلد ذكرى حبه في
قلبها .

العناصر الرونظيقية

١ - انفسية

في « البحيرة » تتكشف لنا فلسفة الرونظيقيين للجدية
بين التأمل والتأمل ، الواقع والخيال ، الذاتية
والموضوعية .

الشاعر قائم على الزمن الذي اختلف حبيبته ،
متوجع من سرعة الفناء ، لكنه يجد عزاء في ابيهه بالطبيعة ،
لا يسمه الا التسليم بواقع الموت وثلاثي الحب لكن ابيهه
بالطبيعة ، المرتكز على قوة العاطفة والخيال ، يسبح
في جملة الواقع .

البحيرة ، رمز الطبيعة في هذه القصيدة ، هي
البحر الرئيسي الذي تدور عليه من بدايتها حتى نهايتها .
فالشاعر يناديها ، يناديها حديث الذكرى : « هل تفكرين ؟ »
يشكو لها اله من تسوة الزمن وفي لغرة يسه في حفسها
للا بان تنته عزاء وتخلد حبه العابر .

٢ - الاسلوب

١ - الوحدة العنصرية

الاسلوب يبدأ هائلا تأمليا حزينا ، يشعر بموضوع كتيب .
ثم يسبح سردا بامنا للذكرى التي تتخلها صرخة ألم تطلها
الفتاة . وتتطور العبارة صعودا وتتلهم في مخاطبة الشاعر
للزمن ملجأ مسوته ، ثم تحل الازمة في الخطاب الدائق
خاصة وحرارة الذي يوجهه الى الكيومية .

في هذا الاسلوب نجد شيئا بالاسلوب المسرحية
الكلاسيكية التي تبدأ هائلة وتنتقل الى ازمة تنتهي بحل
بريح . كذلك تلمس شيئا بين وبين القطعة الوسيطة
التي تنتقل من هدوء الى ارتفاع وتأزم فأنفلال .

وتلاحظ ارتباط الشاعر الرونظيقي ببدا الوحدة
العنصرية التي يسلها أرسلو في كتاب « الشعر » نعماني
القصيدة تنهد بعضها لبعض وتبليق بعضها من بعض .
منظر البحيرة يثير الذكرى في ذهن الشاعر ، ذكرى الجيبة
التي فليسته ساعات الهناء على شواطئها ثم ذكرى ليلة
محبة خلطت فيها حبيبته الدهر طالبة منه الوقوف ومنها
ينتقل انتقلا طيعيا الى لوم الدهر الذي لا يريح ولا يلين
ثم الى الطبيعة التي يامل عنبها للبعث الذي ينتفده في
الدهر او الزمن .

ب - الانتقال من الخاص الى العام

من ميزات القصيدة الرونظيقيية بناؤها على حادثة ذاتية
او تجربة شخصية ينتقل بها الشاعر من الخاص الى
العام ، من الجزئي الى الكلي . فتجربة الامرئيين هنا تتخذ
صفة الشول لاني لا تبقى تجربة فردية محدودة بالشاعر
وحبيبته بل تتسع لانتاسة قضية الفناء والثورة على الانتار
العائية والسعي الياس لتخليد الحب . والبناء في قلب
الطبيعة .

ان الشاعر لا يتكلم بلسانه وحده بل بلسان كل انسان
تستوفيه اذرار الحياة والموت . يوله عجز الانسان عن
مقاومة الانتار فيلتبس التوحش والعزاء في الطبيعة او
في غيرها من الكليات المتميزة بالخلود . وما تجب ملاحظته
ان الطبيعة لا تعني فقط المظاهر الطبيعية كالبحيرة
والاشجار والجيال والبحار والمناور لكن اللغلة تدل على
معنى فلسفي يشمل جميع الكائنات والنظام الذي يدبر
الكون ويرعى حركته . فالطبيعة رمز الله !

ج - الميزة الخطيئة

الاسلوب خطابي : خطاب الذات ، خطاب البحيرة ، خطاب
الزمن ثم البحيرة خلبا . تنوع العبارة بين خيرة سريفة
وتأشلية او حوارية ، يكثر فيها الاستفهام والهتاف ،
التفصيل والتعداد وتتم بوسائل التصوير والتشويق اللفظي
عن تأجج العاطفة وتورثها .

د - الصور

الصور تجمع بين المجرى والمحسوس . فيها الصور المجرى
الكونية المتأسية لموضوع تأملي : الزمن والابدية والعدم
والحيث والامار والوجود . وصور الطبيعة : الصخور
والبحيرة ، الكهوف والغابة والتسليم ، التي يخاطبها الشاعر
بخطابته لكائنات حديثة ويمتها حياة حين يقول : الموج
والبحر والانفلاك مصفية معنا والزوايا الضاحكة ، وكذلك

أزمة

لكن لان القارئ قليل
فلها عن الفن الإصلي إصلي
فلنهار صرح للبيان جليل
يفيك من غير الزمان بخل
وسوي في خطب الجبال دخل
لو كان يشفى بالكم غليل

زكي نقصل

قمرت شعري لا لاني قاصر
ثلثت تكاليف الحياة عقولهم
وتنزع الخير الرخيص هوهم
يا دولة كان الثريا عرشها
غيري ير على رسومك ساهيا
لبكتك في عليتها شمس الضحى

بولس ايرس — الأرجنتين

الاسطر ، يستخدم من وجوه الإيقاع التوازن والتطبيع
واللتصديق في الاسطر التي تتخلل الزمن والبحيرة . فحيث
يشتد التأزم يتوى المهنر الإيقاعي وتشمج الأصوات مع
معانيها انسجاليا كليا .

ان لامرئين في روعة موسيقاه الشعرية وانفتانه
الإيقاعي الشديد الإيحاء مهد للرمزين الذين استغلوا
الموسيقى اللغوية الى إبعاد الحدود حتى حلولوا ان يجعلوا
من معاني الأصوات وإيحاءاتها لغة خالصة بذاتها ، مستغنية
عن المعاني المريحة التي تؤيدنها الالفاظ . لكن لامرئين
رغم تجنيده في استعمال القصيدة — الأغنية ، يحرص على
مسحة الوزن الكلاسيكي ويقسم السطر إلى نصفين
بمتساويين فمريح القارئ ويزيد شعره توازنا موسيقيا .

خاتمة

قصيدة « البحيرة » ذات شهرة عالية لانها جامعة
لجلال المعاني والصور وموسيقية العبارة التي ميزت شعر
لامرئين . وتعد في موضوعها وفلسفتها واسلوبها نموذجاً
لشعر الرومنطيق الذي ساد فرنسا في القرن التاسع عشر
وكان حلقة إنتقالية بين الكلاسيكي والرمزي . فيه من
الأول الوضوح والنفس الخطابي الطويل ومن الثاني ملاح
الرمز وقوة التعبير الموسيقي والتصويري والجمع بين
التجربة الذاتية والتفكير الميتافيزيقي الاستمعي .

روز غريب

الصخور الوحشية ، تئن الرياح ، تهد العشب ، السطور
المثلجة .

ولا يهمل التضاد والتكرار من وجوه الإيقاع حين
يقول : « عينا اتادي الزمن فالزمن يتابع سيره . عينا
استوقف الليل والفجر يقفحه بعيدا » .

• — الإيقاع والموسيقى اللغوية

تتألف القصيدة من ادوار رباعية ، السطور الثلاثة الأولى
من الرباعية متساوية الطول ، ترتبط بالوزن الاسكندري
الفخم المؤلف من اثني عشر مقطعا . والسطر الرابع قصير
مؤلف من ستة مقاطع أي نصف الوزن الاسكندري . يشير
قصره الى انتهاء الدور واكتمال المعنى . يعطي القارئ
مقدارا من الراحة عتيق الانحداد والانساع في السطور
الثلاثة التي سبقتة . يكسب القصيدة تنوعا وبللت النظر
باختلاف حجمه الى ما فيه من تركيز معنوي ولغوي .

هذا الإيقاع الشبيه بالتوضيح تلمسه في الأصل
الفرنسي ، لا في الترجمة العربية ، شعرية كانت أم نثرية .
تختلف التوائا باختلاف الادوار وتبدل متناوبة في
كل دور . تماثلة في السطرين الأول والثالث والثاني
والرابع . متناوطة بين صوتيات عالية ممتدة في الأول
والثالث ، وسواكن منخفضة في الثاني والرابع ، ويتناوب
الصوت ، كما في لحن الأغنية ، بين ارتفاع وانخفاض ،
بين مد وجزر ، ويساوق حركات المبالغة وتوحيدها .
الى جانب إفتنان الشاعر في تنويع التوائا وحجوم

القط الاعمي

من الادب الانساني

الدكتور محمد رجب البيومي
عبد كلية اللغة العربية بالتمرة

*



تكرها العين لقط ضير
وطبتها المائل ما ان يسر

ما برحت ذاكري قصة
قد سارت الاعوام من خلفها

يشم ترب الأرض كالقلص
قد بعد الدر عن الغالص

شاهدته عن كتب حائرا
يظن فيها مظهرها اما

بان في البيت طعاما يفوح
عن قصده فهو حزين بنوح

الانف يا الانف يوحى له
والعين يا للعين تنأى به

خان وهي عن حمله اطرقا
كاد بها الاعجم ان ينطقا

كم يرفع الرأس كمن يشتكي
له وراء شف عن حسرة

تليس فيه ذلة السائل
لكنه يمضي بلا طائل

موالؤه الضارع مسترسل
يحبسه يعطف بعض السورى

صننا يدوي حزنه الواضح
ووقده من حوله لافح

وربما يصمت في غفوة
كالجسر يقتناه الثرى برهة

وروجه الجهم دليل الضجر
في صدره لاقى الضنى خافطر

هزاله المر دليل الطوى
رعشته تنبئ عن خافق

لكنه الابكم لا ينصح
وما لها من ناطق يشرح

اعمى الورى يفصح عن نفسه
ماساته غاقت ماسي السورى

الا تغاريق يجرى القبحى
رسا عليه طوده فانحبس

في صدره الزفرة لم تنطلق
كهاليج البركان لم تنفجر

لم يلق غير الاسف الاذع
قد ضاع فيه امل الطامع

يشم ما يرجو فان رابه
كآل يبدو لامعا انما

به نجا من قس يسطع
حسرى طواها ليله الاسف

يفتح جنينا يداهم الدجى
ان بيت الشمس مضت نونه

نصوم القمار به لاهيا
وخلف في فرحته شاديا

قيد جان عند الفار واحسرتا
راى به ذلا فلم يكثر

تشع بالضوء ولا تبصر
فما لها من قية تذكر

مقلته الخضراء تحت الدجى
جوهرة زيفها حظهها

كمجهر يبرز ما يخفى
لكنه بالصوت لا يكتفى

ينصب من خلف الدجى سمعه
صوت الشداء الحلو يجلى به

يشكو النجى فالليل مستحکم
يرشده والرشد قد يؤلم

يظن ما في الارض من جنه
ظن يريح النفس ان لا حجا

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بظلمة اطبق فيها الشقاء
لولا يقين ثابت في السماء

بحقت عن كاف له مسد
وكنت استقيس في حرتي

وما غناء الكون ما يؤسه
ارغد منها القوم في رسمه

اسأل نفسي ما الذي قد جنى
يحيا حياة ما استفادت به

بالفه ذا سلوة وارتضاء
ولو الاسى مستمرىء ما دها

لعله اعتاد الدجى فاعتدى
وبت وحدي شاكيا همه

يبيىء عن احاسه الناقم
من حبه بين لظى جالم

لا ، فانكسر الراس في خطوه
واجب الاحساس - والهفنا -

الى سماء القبة العاليه
إذ يفقد الحس الى الهاويه

قد يرتقى القط باحساسه
وفي طغىم القابس من يرتسي

محمد رجب البيومي

كلية اللغة العربية بالمصورة

تحقيقات عرضية

يقدم الدكتور علي جواد الطاهر

(١)

فن الشعر الملحمي — احمد ابو حافة ، بيروت ، منشورات دار الشرق الجديد ، سلسلة الفن الادبي جلد العرب — ٧ مطبع دار الفنون ، الطبعة الاولى ، حزيران ١٩٦٠ — العنوان للدخلى : فن الشعر الملحمي ومظاهره عند العرب . ١ — تمهيد : هذه دراسة جديدة في الادب العربي ، تكاد تكون الاولى من نوعها اذا استثنينا ما كتبه سليمان البستاني في مقدمة الايلة ، وما جاء في بعض الكتب المدرسية من اجابات موجزة حول الشعر الملحمي وخصيسته ومظاهره في ادب العرب ... ٢ — كان المنسب ان تذكر دراسة احمد حسن الزيات في كتابه « في اصول الادب » القاهرة ، طبعة المؤسسة ١٩٥٢ ٣٧٢ — ٣٥٠ ٢ — من ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ، الاب : فستات ... ٣ — Abbe Vincent : نظرية الانواع الادبية ... ترجمة حسن عون ... ٤ — فستات ... ٥ — الصحيح : فسن . ٦ — من ٤٩ ، لا مارتنين ... هبوط سلاك La Chute d'un ange . ٧ — الصحيح المعتاد في ترجمتها سقوط ملاك . ٨ — من ٥٠ « كملحمتي دون كيشوت ويلتنا غروبيلا » لا ينكر هذان الكتبان — اول ما ينكران — في ميدان اللمحة وانما ينكران حقا في تاريخ الرواية ونطورها ... ٩ — من ٥١ « وهذا ما جعل التائد الفرنسي هنري لو فافر Le Fèvre ... يقول ... » ١٠ — الصحيح : LEFEBVRE ١١ — من ٥٧ « شاعرية الفرس » هذه الملحة ، نظمتها شاعر يدعى ابا التلمس الفردوسي في القرن الرابع للهجرة ... مرف العرب هذا السير المقدس بعد ان ترجمه الى اللغة العربية « قوام الدين البنداري » في اوائل القرن السابع للهجرة ... ١٢ — كلمة « يدعى » في غير مكانها لان الفردوسي شاعر كبير مشهور ينكر من غير « يدعى » . ١٣ — ب — للشاعرية عند الفرس بكافة عليا . ويتبع بسالة ان تكون سقرا مقدسا في غير مكانها . ولا تنس

انها تفرخ وتجد عهودا مجوسية . والفرس قوس مسلون ...

ج — لم يترجم البنداري الشاعرية كلها ، وانما اختصرها ، وكانت ترجمته هذه نثرا — ينظر تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام لها والمقدمة الإضافية التي كتبها للتحقيق ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٢ ٧ — من ١٢٢ . العصر العباسي وموقفه بين الملحة ... ابا العوالم التي كانت تساعد على ظهور الملحة في العصر العباسي فهي الآتية :

١ — الصراع بين العرب والشعوبية ... يناقش مثل هذا « العامل » — لو يرد — بأن هذا الصراع في حياته وفي اهم مخفاراته لم يؤد الى شعر من طبقة عالية . وما كان ينكر من شعره كان اكثره في جانب الشعوبية . هذا الى ان اكبر شعراء العصر ابا لشداد الشعوبية كانوا غربا — بوجه وآخر ، ٨ — من ١٥٧ « الملحة بين الشعر والنثر : جاء في كتاب الشعر لارسطو ما يفاده ، ان الملحة يمكن ان تكون شعرا كما يمكن ان تكون نثرا . ٩ — لقد كتب لي ان اقرا كتاب الشعر لارسطو اكثر من مرة لما افكر ان مر بين مثل هذا القول ، والملحة لعنه شعر ، ولم ترد على غير هذا ... ١٠ — من ١٥٧ — ١٥٨ ... من اراد ان ينتش عن التراث الملحمي عند العرب ، فليس يجد ممتلا في شعرهم ولكنهم سيجده في النثر ، وفي نوع معين فقط من الانواع الشعرية ، هو التمس الشعبي البطولي ... ١١ — هنا ، مناسب جدا النص على اسم احمد حسن الزيات والاحالة على ما بحث به في كتابه « في اصول الادب ... »

(٢)

ديحة القصر وعصرة اهل العصر لعلي بن الحسن ... الباذوري « المتوفى » سنة ٦٧ هـ « ذيل » به على « بنية الدهر » للعتابي ، كتاب مهم في بله . طبع سنة ١٩٣٠ بالمطبعة العلمية بطن ، تحقيق : محمد رافع الطباخ . ولم تكن النسخة كاملة ولم يكن التحقيق عليا . وظلت الحاجة ماثلة الى إعادة الطبع والتحقيق ، واشتدت كليا لتقدم الدراسة في تاريخ الادب العربي ... ولكنه بقي منسيا ... ثم اكشفه المحققون و « ازدحموا » عليه وتناقصوا ... وبحثت تحقيقاته الجديدة — في علمنا — ثلاثة هي : ١ — تحقيق الأستاذ نجد عبد الفتاح الحلو ، صدر منه الجزء الاول ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، سنة ١٩٦٨ . والجزء الثاني ١٩٧١ — والمحقق مصري . ٢ — تحقيق الدكتور سامي مكى المعالي (حصل به على الدكتوراه من جامعة القاهرة) ، صدر منه الجزء

الاول ، بغداد ، المعارف ١٣٦١/١٩٧١ . والجزء الثاني ،
التبج ، مطبعة النعمان ١٣٦١/١٩٧١ . — والمحقق عراقي —
التاريخ نظريا ، احد ، عمليا مساعد .

٢ - تحقيق الدكتور محمد التونسي ، صدر منه الجزء الاول بتوزيع دار الفكر . تاريخ القصة ١٩٧١/١٣٩١ وفيها : « سجلتنا موضوعا لنيل الدكتوراه في الإب العربي عام ١٩٦٦ بإشراف سعيد البستاني » في جامعة القدس يوسك بيروت .

المهم في الملاحظة ان هذه التحقيقات الثلاثة بقيت
ناصية ، لم يطعم اى منها كاملا .

(5)

هكذا كتبوا - تراجم ودراسات لنبذة من اعلام الإديب
العالمى بيلم غزاد دواره - القاهرة ، الدار المصرية ،
يونيو ١٩٦٦

١ - ص ٧٩ (ملوك توين) : « دائما تتبع الفكاهة الصادقة من الم كبير » .

الاسلوب العربي : تتبع الفكاكة الصانقة دائما من

٢ - من ٢٠٥٠ (ارنولد وسكر) : في قبة فجاجه
المادي والادبي ككاتب مسرحي لم يعرف « وسكر » الهدوء
التام . . .

الاسلوب العربي : لم يعرف « وسكر » للهدوء النفسي .

وَصَحِيحُ كُتَّابٍ مُسْرَحٍ : كَاتِبًا مُسْرَحِيًا :

٢ - ص ٢٥٧ (مؤلف) :

١ - ص ٢٥٧ « ثوق اورليانز » ، وتظهر ص ٢٦١
الصحيح : « اورليان Orléans » ولا تلفظ الـ «

ب - ص ٢٥٨ وما لن وقت الساعة على
الرابعة ... - نفتح الهزمة .

الصحيح : وما إن يروى بكم العزة .

ج - ص ٢٦٠ « قدم لنا (مولير) ما يزيد عن أربعين
— حبة في مقبضها من « الإبراهيم الخائن » »

لا أعلم لمولم مسرحية تحمل هذا العنوان .

د - ص ٢٦٠ ولد مولير في يناير عام ١٦٢٢ في منزل صغير ... كان أبوه يشغل الطبيب السبلي منه محاولات للتجديد .

١ - التهجيد . كلمة مصرية . كان الصحيح ان يقول : للتدانة .

٢ - هذا الى ان اباء لم يكن ندافا ، وانما كن
 ناصر محمد .

٨ - ص ٢٦١ «سبح له باستلام نصيبه في تركه»
الفتنة

صحیح : استلام : تسلیم :

٤ - ص ٢٦٥ (غلويس) .

من ٢٦٩ : والنساء الأخريات اللاتي أشار إليهن ،
بأحدهن انتتار : .

الصحیح : اما ان نبدا الجملة ب: اما النساء ، واما
ان تحذف الفاء .

— ص ٢٦٧ « نضوج » .

مصدر نَضَجَ : نَضَجًا بِضَمِّ النَّونِ ، وَنَضَجًا بِفَتْحِهَا .
وَالنَّضَجُ - بِضَمِّ النَّونِ : الْأَسْمُ .

— من ٢٧٢ «طوال هذه المدة ظل «غلويزر» يقيم
مع أمه وابنة شقيقته في منزل الأسرة «نكرواسبه».

الجملة العربية : مثل فلويد طوال هذه المدة ...
مكرواسه .

— من ٢٧٤ نشر — غلويز — ثلاث زوايات
تصيرة في مجلد واحد، إبداعها القلب المسافر ... » .

هي ثلاث قصص قصيرة وليست ثلاث روايات
قصيرة ، وعنوانها : Trois Contes — وهو مترجمة

٥ - من ٢٧٧ (كوليت) : في كل ما كتبه من

لا تعد كوكيت في كتاب المرحيات ، ولم تكن

حذر أن الفرضيين عندما أرادوا تمجدها جعلوا

— ص ٢٨٢ — في الدقة الوحيدة في تاريخها

كله التي حصلت على النيشان الاكبر من وسام

(1)

أمين الريحاني - ملوك العرب ، جزان ، بيروت ، دار
الريحاني ، ط ٥ ، سنة ١٩٦٧ . اشرف على تصحيحها
وتنقيحها وطبعها ألبرت الريحاني ، شقيق المؤلف .

١ - لم تذكر - شأن المألوف من طبعاتنا المعادة -
تواريخ الطبعات السابقة (الأرم) . تاريخ مقدمة الطبعة

٢ - من المقصة : « في هذا الكتاب طائفة من الآراء الأولى ، الفريكة ، لبنان ٢٧ أيار ١٩٢٤ / ٢٣ شوال ١٣٤٣ »

التي تهم العرب خصوصا والاسلام عموما ، والتي تهم
الاوربيين عموما والانكليز خصوصا ... - تاريخ المقدبة

٢٧ أيار ١٩٢٤/٢٣ شوال ١٣٤٣
ويذكر المؤلف في سبب تطوافه — وكان مقبلاً في

بيننا الاستعمال للدلالة على قوله : قال رضي الله عنه .
٥ - من ١٧٣ * ابن حجر العسقلاني * - بكسر العين .

المصحح : العسقلاني - بالفتح .

٦ - من ١٧٧ * لا يطول على الشيخ في السماع ... ولا يستفك ... * .

يطول بتشديد الواو ... وتفيد الجلة من يبحث في تاريخ المفردات .

٧ - من ١٨٨ * كتاب أبي مبيد الفلمس بن سلام ، وقد استذكر عليه ابن قتيبة أشياء ، وتعقبها الخطابي فلوردد زيادات * .

تعقبها أي عتب عليها ... والاستعمال ينفع من يبحث في تاريخ المفردات .

٨ - من ١٩٥ * وكان إذا تغرب عليه أحد برؤية ... * .

أي إذا ذكر « أحد » رواية غريبة عليه ... والاستعمال ينفع ...

٩ - من ٢٨٧ * تحت فهرس الكتاب - قالها الشارح .

و « الفهرس » بكسر الكاف الذي تجس فيه الكتاب معرب ، كذا في التالوس . ولا نري لم استعمله الشارح مؤنثا . هذا ولم ترد كلمة « فهرس » في معرب الجواليقي . فنذكر هذا على سبيل الفائدة فقط .

(٦)

مصادر التراث العربي (في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم)
- الدكتور عمر إلفاق ، ط ٢ ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ١٩٧٢ - ط ١ ، سنة ١٩٧١

١ - ١٢ * يحيى بن يعمر ... * .

المصحح : يحيى بن يعمر - والميم مفتوحة .

٢ - من ٢٠ * يقول ابن الأعرابي : سمعت المغفل الشبي يقول : قد سلب على الشعر من حاد الراوية بما إنسده ، فلا يصلح أبدا . فغفل له فكيف ذلك ، إخطله ، يرواينه أو يلحن ؟ قال : ليته كان كذلك ، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى السواب . ولكنه رجل عالم ببلغات العرب / وأشعارها ، ومذاهب الشعراء ، ومعتقدهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه (بتشديد الياء) به مذهب رجل ويندخه في شعره ويحمل ذلك عنه في الألفاظ فيخطئ إشعار

وكان عبد العزيز نفسه من مصادره ، ومنها كما في قوله وهو في المجال : « التقيت هناك ببعض الأوربيين المستشرقين المتكبرين ... فمهرت أن السويدي يركهات كان مقربا من محمد علي ، والأسباني « بانيا أي بلخ » كان جلسوا لتوليون الأول ... »

ومما جاء من ١٠ * إخراج والإستيد ... كان الفضل في السمر التاريخي للسلطان عبد العزيز الذي أرسل إلى كتابين جابعا في الهند لاثنتين من أدباء نجد ومؤرخيه الأول روضة الأنكار لحسين بن غنام الحنبلي ، والثاني علو المجد في تاريخ نجد لعثمان بن عبيد الله بن بشر ... * .

والمصحح : عنوان المجد .

وقد ذكر الخطأ من ٨٣ * فجاء في « فهرس المراجع والاستيد ... » ابن بشر - علو المجد في تاريخ نجد * - ومصححه كما ذكرنا : عنوان المجد - وقد أعيد طبع الكتابين .

ومن تمسكت كتاب الريحاني عن بلوك العرب ... كتابه « قلب العراق » وكتبه عن فيصل ملك العراق ... ولا بد من مقلتها بما أحدث وجود الريحاني في العراق ، إيجابا بالحنفلات والتكريم وسلبا بإقتالة محمد مهدي الجواهري . ولروفايل بطبي كتاب خاص بالريحاني في العراق .

(٥)

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤) ، تأليف أحمد محمد شاكرك ، ط ٢ ، مكتبة ومطبعة محمد علي مبيع ، القاهرة ، ١٣٧٠ / ١٩٥١

١ - من ٢٨ * يوجد في معجمي الطبراني الكبير والصغير ... والمسانيد والمعجم * .

يجب استئنا الدكتور مصطفى جواد : المعجم : معجمات أو معالجم .

٢ - من ٦٦ * الجهايزة التناد منجم * ، من ١٨٠ * من الأئمة التناد والجهايزة الحفاظ * .

يتل ذلك على شدة ارتباط التناد بالجهايزة (وهي الصيغة) .

٣ - من ١٧١ * كلما كان السن عاليا كان الناس أرغب في السماع عليه * .

إسن مؤنثة . وإستعمالها - هنا - مذكرة ينفع من يبحث إنتقالها إلى التنكير .

٤ - من ١٧٢ * إذا مر بصحابي ترغى عنه * .

يا حبذا لو ذكر لنا المؤلف في حاشيته متواضعة الايمان
التي نشرت فيها هذه التتود . وسلمت في حلة تالفة بنقد
الاستاذ كئون

١ - ص ٢٢٦ « طبقات الشعراء . يعرف ثلثة ...
باسم طبقات فحول الشعراء ... ومؤلفه محمد بن
سلام ... استاذ ... احمد بن حنبل الفقيه »

لم يعرف باسم طبقات فحول الشعراء الا مرة واحدة
في التحقيق الذي عمله الشيخ محمود شاكور وهو اجتهاد
شخصي لم يقره عليه احد .

ولم يكن ابن سلام استاذًا لاحد بن حنبل .

١٠ - ص ٣٥٥ « محمد بن سلام الجصبي ولد
باليمرة وعاش في بغداد »

يفهم من هذا ان ليس اليمرة من ابن سلام الا
الولادة و شيء بعدها . وليس هذا صحيحا ، لان ابن
سلام بصري ، ولم يمش في بغداد الا عشر سنوات من
آخر عمره الخيد .

١١ - ص ٣٠٧ « المكبري ... له « شرح ديوان
المتنبي »

نسبة شرح ديوان المتنبي المعروف الي المكبري ،
نسبة غير مفروغ منها ، وقد بحثها الدكتور مصطفى جواد
واثبت ان الشرح ليس للمكبري وانما لابن عدلان - ينظر
في التراث العربي ج ٢ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٦

١٢ - ص ٣٠٧ « الفيروز آبادي ... »

هذا هو الشائع ولكن ياقوت يقول فيروز اباد
بالكسر ... ثم كف وباء موحدة آخره ذال معجمة وكذا
ورد في طرة النسخة المطبوعة من القاموس .

١٣ - ص ٢١٠ « ابن التميمي ... ٢٨٨ »
وكان المؤلف قال ص ٢٧٢ « عاش ... في اواخر القرن
الرابع وبمضى القرن الخامس »

ولا يدل البحث على صحة هذا التاريخ ، فهو لم يدخل
القرن الخامس ، والمشهور القبول في تاريخ وعاش هو عام
٢٨٥ ، اما الزيادة الزائدة فلا يستند عليها دليل وقد نبه المؤلف
الى اسباب الوهم فيها (ص ٢٧٦) .

١٤ - ص ٢٩٠ « صف صالح الدين الصفدي ...
كتابا يمد ايضا بمثابة ملحق آخر لكتاب ابن خلكان . وقد
اسماه « الوافي بالوفيات » .

ليس كتاب الصفدي ملحقا وانما هو كتاب ستم
مستقل بنفسه ...

التدبير ، ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد
واين ذلك ؟ - انظر معجم الادباء ١٩ : ١٦٢ - ١٦٥
١ - مكين . وكيف .

٢ - ص ٢٣ « ابو جعفر الرؤاسي »
قد يكون مغسبا اسم الرأء وتشديد بها . ومن القوائد
ما جاء في لسان العرب « وينور رؤاسي ثيلة ... منهم ابو
جعفر الرؤاسي ... »

٣ - ص ٢٩ « جهرة اشعار العرب » تنسب هذه
المختارات الشعرية الى ابي زيد القرظي ، محمد بن
الخليل . وهو شخصية غير معروفة لدينا ... ويبحث
بعض الباحثين الى انه توفي نحو سنة ١٧٠ والمراجع
ان ابن زيد عاش بفند ذلك وانه من رجال القرن
الثالث ... »

لقد درس الدكتور مصطفى جواد « مؤلف جهرة
اشعار العرب » وانتهى الى « انه من اهل القرن الخامس
للجرة » البحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ،
المجلد السابع ١٣٧١/١٩٦٠

٥ - ص ٢٢ « طبع البيان والتبيين عدة مرات في
مصر اغفلها ما أصدره عبد السلام هارون في اربعة
مجلدات محققة ومؤيلة بفهارس قيمة » - صدرت الطبعة
الآخرة لهذا الإحقق خلال ١٩٤٨ - ١٩٥٠ »

هذا التاريخ (١٩٤٨ - ١٩٥٠) تاريخ الطبعة الاولى
لتحقيق عبد السلام محمد هارون .

٦ - ص ١١٨ « ... الاغاني ... طبعة دار الكتب
المصرية وهي اجود الطبعت غير انه لم يصدر منها سوى
١٦ جزءا »

اصدرت دار الكتب (١٦) جزءا ، كان آخرها بتاريخ
١٩٦١ ثم استأنفت الاسدار فاعربت الجزء (١٧) سنة
١٩٧٠ ... وبمضت حتى انتهت منه ٢٤ جزءا) .

٧ - ص ٢٠٩ « وصدر تاج العروس تباعا من دولة
الكويت ... »

لم يصدر تاج العروس تباعا من دولة الكويت
وانما صدرت اجزاء اولي منه ... ربما كان الجزء السادس
عشر احدث ما صدر منها ... ثم الثامن عشر ، وينتظر
ان يقع في حوالي ٢٠ مجلدا .

٨ - ص ٢٢٢ « النجيد ... الحق به معجم للاداب
والعلوم ... » بين نقدوا الاستاذ عيادله كئون ...
ومؤخر المبادي وعبد الستار فراج وسعيد الاتماني .

الجزء الأول ١٢٨٠/١١٦٠ (سنة ٦٥٦ - ١٢١ هـ / ١٢٥٨ - ١٥٢٤ م).

- ١ - ص ٧ - قال ابن المنفلتي :
الصحیح : ابن الخطمي .
- ٢ - ص ١٧ - الزوزني (فتح الزاي الاول) :
الصحیح : بضم اوله وقد يفتح .
- ٣ - ص ١٨ - معاجم : الذي عرفناه عن استلثنا
النكثور مصطفى جواد ان معجم لا يصح على معاجم وانما
على معجمات ومعاجيم .
- ٤ - ص ٢٤ - وما جاء في نوات الوفيات من انه
توفي سنة ٦٥٥ هـ فغير صحيح .
- الصحیح : ولما جاء ...

- ٥ - ص ٢٢ * وفرة الخواص لابي محمد قاسم بن
على الحريري المتوفي سنة ٥١٦ هـ .
- الصحیح : لابي محمد التلمس بن علي ...
- ٧ - ص ٧٣ وفي هذه الايام توجهت الاستغفالات
في اللغة ... : لا يوجب لهذه « الاستغفالات » جمعا ،
وخير منها ان نقول : ... توجه الاستغفال ...
- ٨ - ص ٦٧ « الخليل بن احمد المتوفي سنة ١٨٠ هـ »
ونظير كذلك ص ١٢١
- يصفب التلح بهذا التاريخ ، يقول ابن خلكان :
« توفي سنة سبعين وقيل خمس وسبعين ومائة ... »
وينقل الدكتور مهدي الخزومي - وهو مختص -
علم ١٧٥
- ٩ - ص ٩٩ « الأسس : للزمخشري ... » :
اسس البلاغة ...

- ١٠ - ص ١٥٢ « سيويه ... ولد سنة ١٢٨ هـ ... »
وتوفي سنة ١٨٠ هـ « بالاهواز » ومرجه الاسام
للزركلي ج ٥ ص ٢٥٢

جاء في الاعلام « ... عاد الى الاهواز فتوفي بها ،
وتبل ونفاته وتبره بشراز » .

والمسألة اعمد من هذا كثيرا والاختلاف بكان الوناة
وزمتها كثير فقد ذكر ابن خلكان : البيهقي ، البصرة ،
ساعة ، شراز ، ونكر ، ١٧٧ ، ١٦١ ، ١٨٨ ، ١٩٢

- ١١ - ص ٢٠٩ « نقد الشعر في البديع لابي جعفر بن
قدامة البغدادي » المتوفي سنة ٢٢٠ هـ .

الصحیح : نقد الشعر لابي الفرج قدامة بن جعفر .
ولا حقيقة لفكر « البديع » في العنوان ... إما البوابة
فالتعريب الذي يذكر له هو عام ٢٢٧ - اذا كان لا بد

الزهر في علوم اللغة العربية وانواعها - للملحة عبدالرحمن
جلال الدين السيوطي . شرحه وينبسطه وصححه وعنون
موضوعاته . محمد احمد جاد المولى بك ، علي محمد
البجاري ، محمد ابو الفضل ابراهيم . الجزء الاول ، ط ٢ ،
دار احياء الكتب العربية . طبع بطبعة عيسى البلي
الخطي وشركاء بمر .

- ١ - جاء في لمحة ص ب « ... وهذا الكتاب قد
طبع ثلاث مرات : اولها بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٨٢ هـ ،
وثانيها بطبعة السعادة ، والاخرى بطبعة سبيح
بالقاهرة .
- الصحیح : اولها ... وثانيها .

- ٢ - وجاء : « ولا عزمنا على طبع هذا الكتاب رجعنا
الى الثلاث طبعات ، فوجدناها جميعا صورة واحدة ، لا
تختلف واحدة عن الاخرى ، ورائعها كلها قد ملئت تحريفا
وتصحيفا ... » .

ويضع المحققون حاشية على الطبعة الاميرية
ويقولون : « رجعنا الى دار الكتب نرجو اخلاصنا على
نسخ الكتاب المخطوطة فاجابنا البتات فيها ان المطبوعة
الاميرية لا تختلف في حرف واحد عن النسخ المخطوطة
من الكتاب ... » .

وهذا كلام لا يقوله انسان يحترم نفسه ويحترم قراءه
ويخضع لاجتمع محترم . والا فكيف يعجز محققون ثلاثة
عن الرجوع الى مخطوطة كتاب يدعون تحقيقه
والمخطوطة قريبة منهم في مائل اوليهم ... وما قيمة
كلام هؤلاء « للثقات » ؟ وكيف امتلأت المطبوعات الثلاث
التي ازادهم « تحريفا وتصحيفا » ، اما كان هذا
« التحريف والتصحيف » داعيا لحا في ضرورة الرجوع
الى المخطوطة ... وهي - بعد ذلك - مخطوطة
وليست بخطوة واحدة .

فرى ماذا قال المستشرقون حين قرأوا المقدمة !
وحين قرأوها معادة في الطبعة الرابعة ١٢٧٨/١٦٥٨ وقد
كتب عليها « زبدة ومنقحة » وفي طبعات تتوالى .

- ٣ - ص ٧٥ ، ٧٩ وفي طبعات التحويين لابي بكر
الزبيدي « - بفتح الزاي .
- الصحیح : الزبيدي - بضم الزاي .

تاريخ الاشب العربي في العراق - تاليف المحامي عيسى
المزاوي . بغداد . مطبوعات المجمع العلمي العراقي .

من نُس على علم بعينه - والمسألة شائكة .

١٢ - ورد في ٢٢٢ م. ومما نظارت الافلام - وتناصرت الجهود ...

الصحيح : تنافرت ...

١٣ - ورد على الصفحة ٢٨٨ بوشوع : التصحيح والمفاهيم . تفرع منه موضوع : خيال الظل : هو ... موضوع تسلية ، مقرون بالهزل ... ومن كتب نية مثلنا في عهد المغول بهاء الدين علي بن عيسى الاريلي ولسه (طيف الخيال) وابن دانيال الموصل و له اخيل للظل) ... ثم فكر « طيف الخيال للشرى المرتضى المتوفى سنة ٣٦ هـ ... كتاب (طيف الخيال) في شعر ابي تمام وشعراء آخرين الا ان المؤلف توسع في هذه ونقل عن اخيه ما قل من الشعر ... ٤

١ - لا صلة لكتاب الشرف المرتضى (طيف الخيال) بالتحصيل والمفاهيم ... و خيال الظل لفظا او معنى .
ب - لان طيف الخيال المتصور هو الطيف من حلم او حلم يتقلب مما يمر بالشاعر من صورة حبيبة او لقلته بها ... وحديثه معها ...

ج - لم يتوسع المؤلف نقوا « وانما كان ذلك في صلب قصده ومنهجه ومن هذا التوسع او الفج ان ينكر ما قبله هو في الطيف .

وفي الجزء الثاني ط ١٢٨٢ / ١٩١٢ : ينشأ
(١٩١١ - ١٣٣٥ هـ / ١٥٣٢ - ١٩١٧) :

١ - جرجي زيدان ، ص ٧١ « وله مؤلفات كثيرة . واللغوية منها ... تاريخ آداب اللغة العربية ... طبع سنة ١٩١١ م بطبعة الهلال واعيد طبعه ثانية ، وطبعته الثالثة سنة ١٩٣٦ م . وهناك طبعة بتحقيق الدكتور شوتي خفيف خالية من التاريخ » .

١ - اذا كان قد ورد في الكتاب تعريف باللغويين وذكر لانراهم ، فان ذلك لا يعني ان « تاريخ آداب اللغة العربية » من المؤلفات اللغوية على وجه اللغة . وانحس ان يكون العزاري قد نثر بكلمة « اللغة العربية » الواردة في العنصوان .

ب - طبعة الدكتور شوتي خفيف . دار الهلال ١٩٥٧

ج - لم تكن الطبعة التي صغرت بتحقيق الدكتور شوتي خفيف خالية من التاريخ وانك لتنتظر في غلات الجزء الاول انقرا ١٩٥٧

٢ - ص ٣٠٠ محمد رضا ابن الشيخ احمد التحوي تلقن الشعر من والده ... واشتهر (ابن الشيخ احمد التحوي) للتفریق بينه وبين الحاج محمد رضا الأزري ...

١ - تلقن الشعر من والده : تلقى ، او لقنه والده الشعر ...

ب - بمسألة التفریق حاجة الى سند والا فليس هناك حاجة لمسألة للتفریق بين محمد رضا التحوي ومحمد رضا الأزري ...

(٩)

د. الطاهر احمد مكسي - القصة القصيرة ، دراسة ومختارات ، القاهرة ، دار المعارف ، ابريل ١٩٧٧

١ - ص ٢٨ ... كتاب كيلة وديمة وترجمه ابن المتعم من اللغة البهلوية الى الفارسية ...

اصل الكتاب هندي (بلغة السنسكريتية نقل الى البهلوية) (الفهلوية) .

ونقله ابن المتعم (ترجمه) الى العربية ...

٢ - ص ٢٨ : « وجاء الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى (ت ٩٦٦ م) ، وكان مزدكيا ثم اعتنق الاسلام ... ٤ .

لم يكن الصولي مزدكيا ثم اعتنق الاسلام ... وانما كان مسلما لا يمسلم وجد مسلم ... واسمه الكامل : محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد بن مولككين - وصول هو الذي - كما تقول الرواية - كان مجوسيا واسلم على يد يزيد بن الهباب بن ابي صفرة حين فتح جرجان ... ينظر ، مثلا ، وثيف الاعيان لابن خلكان ... في ترجمة محمد بن يحيى ، وترجمة ابراهيم بن العباس الصولي .

وفكر المؤلف انه جاء بعد الصولي « لميذه التنوي ابو علي محسن (ت ٩٩٢ م) ... » .

والتعليق على هذا انه « الجسن » ينتج الحاء وتشديد السين . وفي التلمذة نقل وتقليد .

٣ - ص ٣٥ : جاءت بمقامات البيهقي الهذاني (ت ١٠٠٨ م) في احدى وخمسين مقالة ... ووضع الحريري (ت ١١٢٢ م) خمسين مقالة ... كانت المقالة تجديديا في القرن العاشر الميلادي ... وكان انتشارها عبر بقية العالم العربي سريعا ، فبلغت الانطلاق اقصى حدوده في الغرب شيالا عام ١١٠٨ ، اي في نفس العام الذي توفي فيه الهذاني ...

الصحيح : اعتمادا على الارقام التي فكرها المؤلف نفسه - انها بلغت الانطلاق بعد ثمن كابل من وفاة الهذاني .

وبهذه المناسبة نسأل : لم الانتصار في المواد العربية - الاسلامية على التاريخ الميلادي ؟ اما كان من المناسب ذكر التاريخ الهجري ؟

{ - من ١ } الحركة الانسانية humanismes .

الصحيح : يخطئ الى . الآخر .

٥ - من ٢٤ : وسقطت القصة كجنس ادبي في القرن الثامن عشر الميلادي ... وربما كان الكاتب الفرنسي الذائع الصيت لا فونتين ، أشهر من نُس هذا الجنس فيه ، ولكنه كان كاتب خرافات أكثر منه قصاصاً . وهناك من علاج هذا اللون من كبار الأدباء ، مثل فولتير ومدام دي ستال ، دون ان يكونوا قصاصاً او موهوبين في كتابتها ، انما فعلوا ذلك ليطلوا على قدراتهم الادبية ، على نحو ما فعل الفكتور حيد حسن هيكل ، في مطلع هذا القرن ، حين كتب رواية زينب ، فلم يكن مدفوعاً بالتفعل حقيقي ، او مستجيباً لغيره داخلي ، وإنما كتبها لان مثل هذا اللون من الادب ، فيما يرى ، يجب ان يكتب في العربية ، دون ان يعني ذلك انه روائي او قصاص .

١ - لم يكن لا فونتين من ادباء القرن الثامن عشر وانما هو من اعلام القرن السابع عشر (١٦٦١ - ١٦٦٥) .

ب - كتبت مدام دي ستال روايات (روايتين) ، ولا تذكر لدى استعراض تاريخ « القصة القصيرة » .

ج - ليست « زينب » قصة قصيرة لتذكر هنا ... ولا موجب هنا ... للكلام الذي ورد على « محمد حسن هيكل » . وهو - في غير هذا المكان - مجال درسي ونقاشي .

٦ - من ٧ : لقد تميز القرن التاسع عشر في الادبين الاوروبي والامريكي بأنه عصر القصة ... طبعها بسبب خاصية متنوعة ، وعرفت المذاهب الادبية المختلفة ، من الرومانتيكية ، والبارناسية الرمزية ، والطبيعية ، والمودرنزم

« البارناسية الرمزية » ربما كان مرده خطأ مطبعي صحيحه : « البارناسية والرمزية » .

ويشير بعد ذلك الى علاقة البارناسية بالقصة لانها حركة خاصة بالشعر ، اما الذي تميز بالقصة من المذاهب فهو الرومانسية ...

اشتركوا في مجلة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة

ويبدو لي ان المودرنزم قلقة في مكانها : لانها في الاصل - مصطلح نثري في الادب الروسي ... لعله يتصل بالشعر أكثر مما يتصل بالقصة ، وادخل بالقرن العشرين منه بالقرن التاسع عشر ...

٧ - من ٢٩ : كان ترجيف يقول موارياً : ومعترفاً بتسبق جوجول في مجال القصة الحديثة : « لقد اتينا جميعاً من تحت مظلة جوجول » .

١ - « مواريا » الكلية قلقة . وربما كانت مواريا بتشديد الياء .

ب - ليس صاحب القول هو ترجيف ، وانما هو دوستويفسكي .

٨ - من ٥٧ : تشيخوف ... حين حصل على شهادة الطب حجرة الى الادب

لم يهجر تشيخوف الطب ... وانما زاوله مع الادب ، وزاول الادب معه ...

٩ - من ٧٨ : وكان مصطفى المشلولي (١٨٧١ - ١٩٢٤) ... وكتابه « المبررات » مجموعة من القصص الفرنسية ترجمت له وصافها في اسلوبه الرقيق قصصاً ،

الصحيح : ان قصص المبررات موضوعة وترجمة . وقد جاء فيها تحت العنوان : « وهي مجموعة روايات قصيرة بعضها موضوع وبعضها مترجم » . هذا في العموم ، اما في الخصوص فهو يشخص كل قصة في مكانها فيقول : « البيتيم » موضوعة . وكذلك يفعل عند ذكر : الحجاب ، الهالوية ، العقاب . ويقول : الشهداء « مترجمة » ، وكذلك يفعل عند ذكر : الذكري ، الجزء ، الصحة . ومنهجه ان يبدأ بموضوعة تتبعها مترجمة ثم موضوعة ثم مترجمة ... الخ .

٩ - من ٨٩ : شلة - اللفظة من العامية المصرية لا تستعمل استعمال النصح ولا تاتي بمثل هذا الكتاب .

١٠ - « القصة في العالم العربي » من ٨٦ - ذكر سوريا ولبنان وفلسطين والعراق والسودان والمغرب العربي وليبيا والجزائر . ولم يذكر تونس والسعودية والكويت والاردن ... ولا موجب لوصف المغرب تطراً بالعربي . وورد من كتاب الجزائر اسم ابو العيد دود وصحيحه : دونو .

١١ - في الكتاب قصص مختارة عربية (من ١٧ - ٢٢٢) تلي ذكر المسرد الذي استعاه منه ولم يراع توزيعها على الاطرار العربية . وفيه قصص مختارة اجنبية من ٢٢٢ - ٢٨٢ لم يذكر مصدرها ولا اللغة التي ترجمت عنها .

جامعة بغداد - كلية الاداب علي جواد الطاهر

النفخ في الصور

ها اذا انفخ في الصور
مشتعلا بالنار في الاحقاد
مرتجلا اغنية للبعث أو الموت .
ها اذا ابتر فيكم روح الشيطان
والعن من لم ينهض حتى الآن
فمن انتم ؟ !
اني اشهدكم كل مساء
حين تجيلون الى الغرف السرية ،
يخلع كل منكم اقنعة الخوف ،
ويلبس اقنعة التبريرات
فلا يتبقى منكم الا اسلاء من احجار
اني اشهدكم اعدادا من حطب يابس
وقللا شوهاء لاغنية الموت الجالس
في احد الركان المسية
اني اشهدكم حتى دون حروف للكلمات
من يربط بالصمت الالسة الخالفة
الالسة [المرجاء ؟]
من يحكي بتدليل الذات المتوهج بالرؤيا
كي يفرش فوق الانمفة
عبارات اللون الضائع .

انفخ في الماء
احمل قوصية من كل الانهار
اقتم اوراقي للكتاب مباشرة
مبتدئا باللمن الطيبا
والزمن المتنامي في الاعماق
اخطب فيكم بين النوم
وامحبكم في صجراء الضمت
لاوقد نارا للافعال النائية .
ادعو زمن الفرسان الاول
يوقط فيكم نخونا
كي ننقذ نفوسنا من موت الالام
ادخل خيمكم محكما باللغة العربية
لركض فوق خيول الشمس
ادعو اولاد الخارات
وافتح (دوار) العمدة كي ياتي كل الفلاحين
وياتي اهل الجبل واهل العبد
وينهض كل الناس
ويتشوقون سهام الكلمات - الافعال
يجتمعون بصالات الفيضان
ويتسل كل منهم
توقيع النار
على منشورات الغضب الجارف .

مفرح كريم

القاهرة

سعدى الشيرازي

بقلم فوزي عطوي

عندما

سبح بنبأين فرتكين احدى عبارات سعدى الشيرازي من كتاب « كلستان » صاحبعجبا :

« يجب ان تكون هذه احدى عبارات

التوراة المفقودة » .

ذلك ان الروحية الشاملة المتناهية الى الانساع او الى الإيصال من كتابات سعدى ، وما تتصف به من جزالة وقوة وشدة تأثير ، تذكر الناس بالآيات القديسة ، فلا يكادون يصدقون انها لمكتب شرقي من بلاد إيران .

ولقد بلغ من تقدير الفكر العالمي لسعدى الشيرازي ، ان الكتاب الأمريكي « امروشون » اسفد الروح الانسانية الشمولية المنبعثة من ثناء كتاب المفكر الشاعر الإيراني ، فقال بغير تردد : « ان سعدى يتعلق بلسان جميع شعوب العالم » .

شيراز وسعدى

غذا أعذا ، الآن ، عجلة التاريخ القهقري ، ونذكرنا « شيراز » الحالية في احضان ربيع يكاد يكون دائما ، انزرايمية الاطراف عند جنيت صحراء مزهورة مشيرة ، لا تلك المحارر الفاحلة التي كانوا يسمعون بها او يرونها في بلاد الشام وشبه جزيرة العرب ، ادركنا اي تأثير قوي طبع ملامحه في شعر سعدى ونثره ، سواء بسواء ، ومنهما بالذات تمسك الرجل لشيراز ، المدينة التي تحدثت اسفاره منها ، لكن مجاذيب حينه كان متطلعا اليها على الدوام ، اسمه يقول بالفارسية :

شهر شيراز جو ديواني منتقى ديدم زانهم صورت زيكته برين ديوار وغيره (نثرا بالطبع) :

رقيب شيراز كيمساج حقوقي فقرة ما كان عليها من يدع الصور واسمه يقول ايضا في الريع : نثرا واخرها عطرلة الريع :

اينعوز اول آثار جهان افروز است پاشي ناهيه زان دولت نيسان واير شانهها مخار ووشيزه باغده هنوز پاشي تا حامل كرمده بقراوق نثار وعربيب البينين :

هذا اول آثار بنور الدنيا حيرا حتى نعيم نولة نيسان واير والافضل كثر لثباته البان المداوي فثقل حرقص من حواجر ابرار اراج التار

سمات الادب الرفيع

لعلنا ، بعد هذا ، لو استمرغنا مجل كالم سعدى الشيرازي ، نثرا ونثرا ، لانتفتح لنا سيات هي نفسها سمات الكتابة الادبية الرفيعة ، وما تتصف به من قوة بلاغية ، ومن بيان أسر ؛ وسيلجة تؤكد من جديد انها والجمال نوابين ، كل ذلك الى بخلة ورقة لا تتنايان لغير ذلك الطراز من الكتابين او للشاعرين الذين يبتغي نتائجهم الفكرية ، كما يتي كتاب « كلستان » ذاته لسعدى الشيرازي ، ومنذ ستمائة سنة ، دائم التجدد ، فلا تنبت قيمته ، ولا يسقط معنى من المعاني الانسانية والروحانية السلبية التي اذاعها الكاتب عبر سطوره .

ولئن كان هذا الكتاب بعد كتاب الاخلاق والتربية ، الذي طالما تناقلته ايدي طلبة العلم في ايران وفي غير ايران ، بلان سر سوزوته واشتهاره عند الناس ، كونه بالاضافة الى مجبهونه الاخلاقي السامي ، قد كتب بأسلوب يتصف بالكثير من الانسجام والاتساق ، كما لا يخفى ما في شعره في « بوستان » خاصة ، من حلاوة الموسيقى وطلاوتها ، ومن رونق الابعاد ، وجمال الروي .

نقد .. ورد

ولقد يأخذ بعضهم على سعدى الشيرازي انه لم يتخصص في فن واحد من الفنون ، بلما كان شأن الفردوسي في « الشاهنامه » او جلال الدين الرومي في « المثنوي » .

والتخصص — على ما اصبح متفقا عليه — يستطيع الانتلن اكثر مما يندخلونه الاخذ من كل علم بطرف ، ولكن ذلك لا ينتقض من قيمة سعدى ، او بالاحرى من قيمة ابنه وشعره ، لا سيما وان كتابته تتصف بجبالية ما يسميه علي دشتي « بالخط المخبى » الذي طالما اشار اليه علماء الاستيتيك (الجبالية) في جميع المجالات ، الفكرية منها والموسيقية والمادية .. ذلك الجبال النابع من بساطة لا تخفي ، في اي حال ، طاقه ابداعية رائدة تنبئها باكتساب التجربة الفنية لدى سعدى ، بل تشف عن تفوق أسر لم يأت لغره ان يحزر مثله ، فلا عجب ان وصفه بعض نقاده انه ، في مجال ابداعه ، بمنزلة المعلم الاول .

ولقد شاع في عصر سعدى الشيرازي ذلك اللون من الاسلوب المتنوع على ذاته ، المخلط في توالب من الجود والتقاليد اللغظي والمعنوي ، والسجع المتكاثر الباهت ، لكن سعدى عرف اية مهمة ينتدب نفسه لها : لقد ضمن شعره كثيرا من الاقوال والاشعار والحكم ، ووصفه بايات وابيات عربية ، لكنه لم يفسد ، ولم يقع في محذور التبدل ، اسلوبا او مضمونا ، بل عرف كيف ينقل العبارة بوضوح إلى القارئ ، فإذا هي بوائبة المعنى ، لا متبدلة عليه ، ولا شقية يكاد ثوبه ان يتزق من جرائها . وإلى ذلك ، غلست تسرى في آثاره ، ولا سيما

« كلستان » أي سبيل إلى الحشو أو الغموش ، ولا سيما متى كان الغمخ يعم وعظ أو ارشاد أو تحذير ، فإن العبارة تصبح ، ساعدت ، أكثر إيجازا ، ويصبح وقعها أشد أسرا وقوة .

شهرته العالمية .

والواقع أن جذه المرابا جعلت بيمدي البيرازي معروفا لدى الغرب قبل مئة عام من معرفة الغرب لآثاره وزملائه شعراء إيران وكتابتها ، إذ ترجم شعره ونثره ، يضاف إلى ذلك أنه كان كثير السفر ، مما أنتج تجارته ، وجعله يفهم جميع دواعي التنس البشرية ونوازعها ونزاعاتها . ولقد أخذ عليه ، أحيانا أن يعسا بن كتابته يجعل من الغلبة جبرة للوسيلة ، على طريقة الفيلسوف الإيطالي ميكافيلي في كتابه « الأمير » الذي وجهه إلى « لورنزو » الأمير ، لكسي يوحذ إيطاليا بأي شمس ، وببابة وسيلة تنتقل له .

ولكن ذلك المآخذ لا يمكن أن يحسب عليه ، لأن خبرة الرجل ومعرفته بأحوال البشر أكتنا أن تلك ظاهرة موجودة في المجتمع البشري ، فمن الميث التنافسي عنها ، أو تجاهل حقيقة وجودها . وهو في أي حال يتطلع إلى رسم طريق الصعبل السوي بين الناس ، علما بأنهم ليسوا سواسية في المواقف ، وبالتالي فلا يمكن أن يكونوا سواسية في التعامل .

وفي تقدير كتابه « كلستان » وبالإضافة لمرزا أورتناه في مطلع هذا الكلام ، فقد قيل عن هذا الكتاب : « أن عام ٦٥٦ هـ بداية عمل جديد في تاريخ الأدب الإيراني » لأن تأليف « كلستان » حدث لا نظير له إلا للشاعنة للفردوسي ، والمتوفي لجلال الدين الرومي .

ولا ريب في أن ما تضمنه « كلستان » من مواضع وتذكير للناس ، ومن تنبيه لولاة الأمور ، وتحذير للرعية من مظالمهم ، من طريق الموعظة الحصنة ، تجعله كتاب عبر وعظمت مثلي . ولا شك في أن الباب الثامن من هذا الكتاب هو النموذج تمام تلك العظات الإيجابية والدينية والإنسانية المشرفة .

يقول اللشتي : « في هذا الباب الذي نزل فيه الحكايات ، والذي دوت فيه بآيات سعدي وأفكاره في صورة عظات وحكم ، تظهر رغبة قدسده بصورة جيدة واضحة . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن كلستان جوهر دائم الاستماع في الأدب الفارسي ، لأن جبل النثر وقواعد الإتيان السليم جعلته مقياسا للنسبة ، كما أن مطالبه وموضوعاته المتفرقة ، تصور أوضاع المجتمع ، وتبين أسلوب التفكير وطراز العظيمة الإيرانية في ذلك العصر من الزمان .

ويسبق سعدي : في خاتمة الكتاب ، أي لماخذ قد يورده الشائتون ، إذ يرون لمحله ومكافئته غير متناسبة مع شيوخة المؤلف ، ويعلم الكتاب ، فيقول :

« أن معظم النوال سعدي مبهمة ، مطعمة بالبحر . لهذا يتطلو حصار التفسير بالسنة الطين والانتعاد ، فيقولون أن إجهاد الفكر ، وإجهاه الليالي في ما لا يجدي ، ليس من عمل المعتلا . ولكن لا ينبغي على ما عند ذوي البصائر الذين يوجه اليهم الحديث من فكر نثر ، أن سعدي نظم دور المواقف الشاقية في سلك العبارة الجميلة ، ما رجا دواء النصيحة المر يشهد الظرفاء وحسن البين ، حتى لا تنجوها طبعهم اللول . »

شعر سعدي

وننتقل من نثر سعدي الشيرازي إلى شعره ، فنذكر أن إلتقاد مجمعون على تفوق سعدي الشيرازي في « بوستان » لا بل أن بعضهم لا يقبل قول من قل أن « كلستان » هو النموذج والقيمة الفكرية التي بلغها سعدي ، وإنما يعتقد جازما أن قصب السبق الذي أحرزه الرجل إنما كان بفضل « بوستان » الذي يحتوي على أكثر من أربعة آلاف بيت من الشعر . ويعتبر نونجا رائعا للبلاغة وللشعج الإنساني ، إذ أن من سبائه البهرزة حفاظه على مستوى من الإبداع لا يهبط فيه ، وهذا ما يميزه عن الشاعنة للفردوسي ، التي يضح أن مؤلفها علق الذروة حيناً ، وأمسك حتما آخر ، حتى يكاد شعره يتأثر من بعض قصوره .

ويلاحظ أن معظم بعضهم لكتاب بوستان « الشعري » أن أديب بيشاوري الذي سئل رأيا في الموازنة بين الفردوسي والشيرازي ، قال : « أن بوستان وحده يمكن أن يوازي الشاعنة » (من الأدب الفارسي - د . أحمد لوان ساني) .

والواقع أن « بوستان » هو أروع نتاج سعدي ، لأنه المثال الكامل للبلاغة واللمسحة ونفس الفريحة من جهة ، ولأنه من جهة ثانية أغنى آثاره بأداء ، وببل مقاسم . ونسج فكر ، فضلا عما تضمنه من قواعد اقتصادية ومن مفاهيم ديمقراطية تل أن انسانت لشاعر آخر قبله ، وما تضمنه إلى ذلك من إشاعة أروح العدالة ، وإلباديه الأخلاق ، وقيم الإنسان ومثله العليا .

فمن التواعد الاقتصادية التي أفرها ، قوله على لسان كسرى نون شرهان ، مخاطبا هرمز : « أنك إذ ترمي الفلاح فلما ترعى نفسك وتعود بالتمتع عليك أنت ، أن الماجور الراضي يعمل أفضل ، ويمد أكثر ، وتستفيد أنت من نتيجة عمله . »

ثم أن سعدي يرى أن الناس تبع دوما لمنافعهم . والمسئون يتقدمون على عمل السوء استجابا لنفع ، وتصدوا إلى مائة ، فعلى المرين ومهني الأخلاق أن يروهم بالشروح والإسئل والتشابه المخلطة أن خرمهم ولذمتهم ومنفعة دنياهم وحياتهم هذه إلني يحدون ، في أن يجتنبوا الشرور والسواي .

وهو يرى ان السبب في كون الكثير من الاولاد والتواهي الدينية يتلخص ضعيفا او بهل كلفة ، ينحصر في ان هذه الذين يتحولون عواشب التخلف عن تادية تلك الاولاد ، او اجتنب تلك التواهي ، الى الدنيا الآخرة . والذين الآخرة بعيدة بمدا لا يردع الإنسان البسيط الجريس (جذا الإنسان الذي ينشئ عن منفعه الآتية واليومية) عن ارتكاب الشرور والترك المسلوه . فافضل طريق لأن للتهديب واكثرها جدوى هي في ربط جميع التعاليم الدينية والاخلاقية بمنافع الناس ومصلحتهم ، وفي التماهم بان الانحراف عن السبيل القويم يؤدي الى انهيار حياتهم ، ونساق معاصمهم .

غزليات سعدى ومذامحه

وفي معرض الحديث على شعر سعدى ايضا ، نذكر غزلياته الرقيقة ، واتسام الديوان بها اتسلا بجملة في صميم الغزل ، ويضفي عليه رونقا يستند ما يشع فيه من البساطة والسلاسة وقوة البيان ، وما يفتق فيه بصورة مثالية من استجابه شعري ، وما يشع عنه من انفعال أسر آت من كون صاحبها على وجرب وذائق طعم الحب ، وبلا مرارة الحرمان ، حتى غدا ينسل ملهلة الحب ، على ملك الدنيا . اليس هو التلألؤ :

سم وزهر مجرباى ملكه الغدا
رؤى توهر اهدى به كثر من زهر است

وتعريبه :
لا كان للزهرة لطف وملك الغدا
انما زهر اهدى به كثر من زهر است

وبالإضافة الى شعره الغزلي ، نالت لدى سعدى الشيرازي الوانا ، وان تلبية ، من المذامح التي وضعها اضطرارا حيناً ، او احيا بالمدح ، وإتعاها بزلياء حيناً آخر ، كما بالنسبة لعماد الدين الجويني وأخيه شمس الدين . ولقد قام سعدى بمدح « أنكيانو » الحاكم المغولي المطلق على فارس ، اضطرارا او حنافتا على طيب العلاقات مع البيت الحاكم الجديد . ولكنه في مذامحه لا ينسك سبيل المالحين الكاذبين المعربين للحياة خنوعاً عند إمتاب الولاء ، بل يعمد الى الوعظة والترغيب بمثل الخير ، والدعوة الى العدل ، وإلى راحة الضعفاء ، من أجل نيل راحة الخالق الجبار .

يقول سعدى :
عمل يولر كه رخت سراي اغريست نه عود سايكر كيت نه فيرساي
كبر نوع بخشاي خديت هست بيشعمر وكرم برشكناي بخشاي

وتعريبه :
الا فاعمل ، فاعمل لوليك في بيت الآخرة
وهناك لا يبيعك شناع الميدان ليخودك ولا طعة العنبر
والذا كتر جود مفر من ذريه ورحمة فقلل الي الضعفاء من العواشم
وهو يدعو « أنكيانو » مثلا الى عدم التعلق بالدنيا ، وإلى اطراح مباهجها ، في مثل قوله له :
بسن بگردي وگرديو روؤكر دلي دنيا زنابند خوشيار

وتعريبه :

طالما دارت الأيام وسعدو فلا يبقن قلبه بالنيا عاقل
ولما دموت الى العمل فطالما ترددت اصداؤها طويلا في
شعره ، كما في نثره . - لسمعه مثلا يمدح أنكيانو بن أبي بكر بن سعد زنگي ، فيقول له ، داعيا الى اجترام العدالة :
بند بند بلوك الدين سينج سراي
چه ماهه سراين ملك سروران بوند
جو دور عمر سرشده دركده نادر باي

وتعريبه :
إن الملك جده القايه بالثواب والود
لما كان يوتيك ايه الكفا تصالح العمل
تكان مليراسي الكمين فوق مقام
فما كان حينهم زاولا كان لم يكونوا
ولا ينسى سعدى ان يترع الحكام اذا بسا غدا بخور
تجالسهم من الالهات الهوى ، وإذا ما أصبح عتيقهم من
دماء الميوان ، فيقول :

بغور چشيار تله هاي دور آيز
مخيز يوراي از يده هاي خوراي

وتعريبه :
بغور مجلسه از تله هاي دور آيز
ومق زينك مناه الميوان الضافية
وهكذا يوضح لنا ان سعدى الشيرازي ، وان انبسط الى المذبح اضطرارا ، بل وان ساقته اليه قناعة او بحبة او رضى عن تساليل المدح ، فهو لم يذلل جبينها ، ولم يسلك مسلك الكذب والتفات ، بل سلك سبيل المواظع والتمساح وانصف بالشجاعة الأدبية ، وروح الفضائل التي لم ينصف بها المدح ، بل احس بالحاجة الملحة الى الانصاف بها .

قيمه الأدبية

لقد كان شعبي الشيرازي رابع المكلة الأدبية ، وكان شخصية فارسية نذة ، شأنه شأن عمر الخيام وجلال الدين الرومي وحافظ الشيرازي والفردوسي وسواهم من تنطلق الى يوم نستطيع فيه ان نعد دراسة مستقلة عن كل منهم . ومرد احترام سعدى الى مزايها انصف بها ، فعملته فريدا في شعراء عصره ، بسلي في اناس عصره ، اذ كان زاعدا ، عالما ، متواضعا ، بل حرا ضعيفا ، كما وصف نفسه ، فكان في الحقيقة ذلك الحر القوي الذي تجرا ان يقول ، مخاطبا الملك :

هم از فرخده مزاج هست كه نريخ سعدى در ايام هست

وتعريبه :
انه ان حسن حظه الميوان ان نريخ سعدى في ايله هست
ولقد حقق سعدى ، تحصيل ذلك الملك فخرا ان عوده كلن في زمان سعدى الشيرازي . فكمن من حكام زالوا من صفحة الوجود ، فلم يلتفت التاريخ الإنساني ليخلدهم باكثر من سطر واحد . بينما يبقى ذوي الشاعر المتربع الابي ، ملء الآذان والبشائر ، يبقى صوت الإنسان يهده في ضمير الإنسان ، فيمطلق الخلود ، وأمسلا أزل التاريخ بايده ، في موكب لا ينتهي من العطاء والخلق والإبداع .

ابوت : شارع الجملة العربية
بالأية الاستغفار في رقم ٢

حملات بلادي

عاد الشاعر إلى وطنه فكانت هذه القصيدة

وفي أمني دنيا من الزهر والمطر
ولا همي ما سوف يجيبك أبو-إدري
فكان الفنى شيئاً امر من الصبر
ومنى خيالي بالجوائز والأجر
سوى حسرة أدهى من الفل والقر
وجابهت منه بما أعد من العسر
ولم اتهاون بالتبيل من الكبر
تدبجه الأخلاق سطرًا إلى سطر

تضيء قوافيها على جاية الدهر
لها جوهر الأثر في السر والجر
تفيض بسلسل من الصدق والظفر
بها شرف الأخلاق للينا الحر

فنحن ، بناء الحرف ، اجتر بالصبر
فأثرنا البذل والتنع والبر
بما غودوا من فجور ومن سكر
وأخسر يهدى للنداء والمهر
ولا هذه أو تلك تصلح للفخر
وكل كلام مثله يغل في سر
باعظم من بيت رقيق من الشعر
بوجه أمني علقما يثري بذكرى

مثلت من البلدان في البر والبحر
بما فيه من وقع وما فيه من سحر ؟

ولم يك نلي عن ملل وعن هجر
ولم لم في روضي سوى البث والقشر
أخلت من الأيام في قريبا ثاري
ولم يمحا ما قد لقيت من البشر
وأخسى غذاب البعد من قبل أن يجري
ولا يرتوي من يجرع الماء من بحر

وماضي ثخري حين تسال عن ثخري
وليس بكفي ما أشد به إزري
وزال غشاء الوهم والثان عن فكري
ورهن يدي ما عز من الفن الدر
وقد كان رمز اليأس في الكر والفر

ولم لك أنسى من شرودي ومن وزري
من البغض والتضليل والمين والكفر
ولم يبق من عالي سناها سوى شبر
هنا في بلادي بين أهلي هنا قيري

اليأس قصص

نليت عن الفجاء والعمر لين
وما كنت أدري ما يخبيء لي غدي
فلقنت الفنى شيئاً يطيب مذاقه
واغشى على عيني بريق سراهه
ولا أنجلي وجه الحقيقة لم أجد
تحديث أحداث الزمان بفريسي
فلم أتأزل عن سموخ كرامتي
كتاب حياتي عزه عريضة

حملت بلادي في بيأتي قصائدنا
حملت بلادي في فمالي شمسنا
حملت بلادي في فؤادي عواطفنا
حملت بلادي في جهدي مواقفنا

مضى صفت للعالمين مراتب
إذا كان مال الإغنياء لصغورهم
وكلاؤا وما زالوا عداة نفوسهم
وشتان بين الجهد يبذل للعلمي
ويأهوا بأبوال لهم وودائع
فكل عقيل يجعل المرء عبده
وليست كنوز الأرض غني وان غلت
إذا همتها لا تعادل دمعاً

بلادي أهواها ولو كان مثلهما
فكيف وما لي الأرض فوق بهاتوا

نليت عن الفجاء والعمر لين
وعدت اليها حين جفت أزارهي
وكنت أخال الشوق يخد بعد أن
عزاد وزادت لوعتي وهواجسي
أخاف الذي من قبل أن تحكم النوى
وصرت كاني ظلمي ليس يرتوي

اعود اليها بعد عشرين حجة
إعود إليها الآن والقلب متعب
تلاشي طموحي واستقارت بصيرتي
وادركت اني كنت أطمح بالخصي
وبما آسا إلا غارس بنده اتلوى

الهي ما لي غير عفوك ملجأ
آسا الختب المسؤول عما أتته
رجائي وشمسي أصبحت في مغيبها
قصيت وراء اليم عبري فليكن

بوانس ليزس - الأرجنتين

الطفل .. والحذاء

عاد « محمود » من مدرسته ، وخلق ملائسه ، ولبسك بحذائه تنصير ، وظل يتأمل كل جزء فيه ، كان الحذاء موزنا لا أمل يرجى من إصلاحه . وصمم على أن يصارح والده بأمر حذائه ، ويخفي عنه سرية زملائه حفاظا لكرامته . وعلمنا عاد والده إلى البيت متعبا ، لم يرد « محمود » أن يمارحه خوفا من أن يغضب منه أو يثور في وجهه . وأحس بالخناق ، فخرج إلى الطريق ، وتطلع في السر شوطا زائغ التفرات بلا هدف أو غلية .

ولفت نظره رجل يسيط على الأرض أحيية مستعملة يعرضها للبيع على البازة ، وبلا شعور بتقدم « محمود » نحو الرجل وسأله عن ثمن الحذاء الواحد ، فعمل أنه يستين قرشا .

ولما عاد إلى بيته جلس يفكر ويسأل نفسه كيف يحصل على ثمن الحذاء ؟

أيقول لوالده .. لا .

أيقول لوالدته .. لا .

لقد عاش طوال حياته الدراسية لا يتقل على والديه في طلباته رغم أنه وحيدهما .. وكان يتصمد في مصروفاته الضرورية بقر ما يستطيع حتى يعوض ما يحتاج إليه من كراسات وأقلام طوال السنة الدراسية ، أنه يدري بحال والديه ، فإذا كان يعلم أن لديهم ثمن حذاء جديد لطالباها بشرائه هو على يقين أنها لن يخطأ عليه به .

وبينما هو على حاله خطرت فكرة في رأسه انتفجت لها أسيريه وجهه ، فقام من جلسته ، وأخرج من تحت سريريه (سلة) كبيرة مملوءة بكتب مدرسية تدبية .. لتجد وجد الحل .. سيبيع هذه الكتب ويشتها سيشتري الحذاء .. ولم يسع كليات السخرية

والتحير من زملائه : وأرست على شفتيه ابتسامة الرضا بوائمه .

وخرج « محمود » حبلأ (السلة) وباع ما فيها من الكتب وتجمع لديه ثمن الحذاء ، وذهب واشترأ .

ولما عاد إلى بيته .. لم يتم وظل حتى الصباح يحدث نفسه :

إن ليس الحذاء المقطوع مسرة أخرى .. إن اسمع في الفد كليات السخرية من « حامي » و « علي » ..

لن تحس أجليمي بخشونة الأرض أو حصوات الطريق بعد اليوم .. لقد انتهت كل متاعبي .

ويأت يحلم بالقد .



ثلاث قصص

بقلم رستم كيلاني

ذهب إلى المدرسة في الصباح كان الحذاء يثر عجيجا عليها كان أحيية رجال الجيش ، وبذلك لفت إليه أنظار أسابيع رفيقه بالدرسة .

وبدأت الاتوايل تطل برأسها بعد أن سكنت فترة قصيرة من الزمن وحزن « محمود » من جديد .

ووصل الأمر إلى أنظار ناستدي « محمود » على الفور يسأله عن الخبر ، فتحت عليه قصة الحذاء ، وتأثر أنظار لساع قصته . وفي طابور صباح اليوم التالي ، وقف الناظر ومن حوله الوكيل



والمدروس ولخذ يقول في صوت محتتم :

— ثالث اشد الألم عندي سمعت بمعاودة أسلوب السخرية والتعكم على زميلكم « محمود » بينما أنا وابستقته نخويرون بسبه بكل الفخر لتصرفه الحكيم في شراء حذائه الذي تتفرون به ، وتستهنون بلأبسه الذي لم يرقق أحله بشن حذاء جدي لأنه يحس بجلهم حتى ولم يشعرهم بشرائه .

اليس من الواجب عليكم أن تفخروا به بدلا من الإزدراء به والتعرض له ؟ وسأنت فترة قصيرة من السكن ، قاطعوا التباير عنديما استدعي « محمود » من بين أخواته في الطابور ليقول له :

— يك انتريت حذاك هذا ؟

— يستين قرشا يا استاذ .

وأخرج الناظر من جيبه ستين قرشا وأعطاه إله قثلا بصوت عالٍ اسع جميع التلاميذ :

— أرجوك أن تشتري لأبني حذاء ملاه يقاله .

— أمرك يا استاذ .

والنبتت أسيريه «محمود» وعاد بالتفرد في يده إلى مكانه في الطابور وهو يرق بقميحه الأرض ، بينما كانت نظرات زملائه تشله بدعشة .. وخجل .

الطفل .. والمصروف

عندما عاد إلى البيت ، وجد إسه تجلس القرفصاء على تلك الأريكة التي تواجها مخضل الدار ، فحياها بتحية المساء .. وعندما جلس بجانبها أخرج من جيبه ورقة مالية بضمتها قرشا ، نسها في دها دون أن ينطق بكلمة واحدة ، فأمسكتها بيدها المرتجفة ، ولم تسأله عن مصدرها .

وقابت من جلستها وانتهت إلى

غرفة ولدا باحثة عن شيء طرق
بدهنها .

وعندما عادت إليه تساله بثرات
حزينة :

— حتى ذلك العصور ؟

فقال لها بصوت واهن :

— عندما يشفي والدي بأن الله ،
سيعوضني عنه .

وصمت ، ورائت بينهما لحظات
صمت مطبق تعبر عما تخالجه نفس
كل منهما من تشحية في سبيل الرجل
المرض .

ثم جذبه إلى صغرها ، واحتضنته
في خنان ، وقد احس بجمعة ساخنة
سقطت على خده .

وفي غروب كل يوم كان الصغير
يسير على الرصيف المتأبل لحمل
(كل صنف) الذي يساع مصفوره
لصاحبه .

غير مصفوره من بعيد مقلتا عند
مدخل المحل ، ورغم ضجيج الشارع
كان يود ان يسرع غناوه وشده ،
ولكن دون جدوى .

وبرت ايام انشغل فيها عن
انذهاب الى رؤية مصفوره ، وذلك
بسبب شدة مرض والده وملازمته له
خلال ائزمية الحادة التي انتهت .

حتى جاء ذلك اليوم الذي عثرت
فيه يدها على بقايا طعام مصفوره
المبجع فتفكر ، وحصل ذلك الطعام
وهرع الى هناك .

وتوجس بان محل (كل صنف)
مخل ، وعندما سال احد جيرانه علم
بان صاحبه ملازم الفرائش منذ يومين
بسبب وعكة صحية أصابته .
وانشغل ذهنه ، سأل نفسه
سرارا :

كيف ذلك ، والمصفور ، المصفور
يموت جوعا بهذا الشكل .. كيف ؟
يحاول ان يطمئن على مصفوره ،
ولكن كيف ؟ وارتست امام عينيه

الات بن علامات الاستهلال ؟

وظل حائرا ، ثم اهتدى اخيرا
لحالة رمي من قبله امام المحل ، ولما
رماه انثنى كمن يلتقطه ، وتارب اذنه
الى باب المحل الملقى عسى ان يسمع
صوت مصفوره ، كان يريد ان يطمئن
على حياته .

وبينما هو كذلك شعر بيد قوية
حبطت على كتفه كاد يسببها يقع على
وجهه ، كانت يد شرطي ، وصرخ في
وجهه :

— تم يا لص .

فالتفت اليه الصغير في ذعر
ورعب ، قائلا :

— كنت لصا ، لقد سقطت بنديا
على الأرض عنوا فالتفت لانتشاله .

وجذبه الشرطي من قميصه ،
وتكفر للنفس حولهما ، وصرخ
الصغير وضوعه تظهر على خده وهو
في قبضة الشرطي :

— انتي اعترف صاحب هذا
المحل .

وقال الشرطي في سخرية :

تعرفه .. صديقك .. تعال معي .

وبينما هو يجذبه خرج من بين
الواقفين صوت رجل طيب يقول :

طالما هو يعرف صاحب المحل ،
فخذة الى بيته لانه مريض وعندها
تتبين لك حقيقة الامر .

ووافق الشرطي على مشي
واخذه معه ، وأرشدوا طفل الى
بيت صاحب محل (كل صنف) .

وعندما دخلا غرفة الرجل المريض ،
تذكر الصغير ردة ابيه ، ولما سال
الرجل الشرطي عما يريد ، اجابه
الشرطي قائلا :

آسف لاتعجبك ، ولكن هذا الطفل
وجدته يقترب من انقل باب المحل
بحجة ان من قبله قد سقط منه عنوا ،
وعندما تفتش عليه ادعى معرفتك .

تسارع الصغير قائلا :

— الا تعرفني يا سيدي انا الذي
بعت لك المصفور .

— آه المصفور .. نعم لقد
تذكرتك .

ونسكت لحظة ، ثم واصل حديثه
للشرطي :

— طالما مرغذ .. اعن لا دام
للقبض عليه .

وعندما انصرف الشرطي ، عاد
الرجل يسأل الصغير عن السبب
الذي دعاه للذهاب الى المحل .

وبدا الصغير يقص عليه طرعا من
قصته وهو يكاد ان يبكي ، قص عليه
قصة والده الملائم للفرائش ، وسر
جبه لمصفوره .. وقبل ان ينصرف ،
قال :

— شكك الله يا سيدي ، وقبل
ان انسى هذه بقايا طعام المصفور
فخذها يا سيدي فهي هدية بسيطة
ايتها له .

وبينما كان الصغير يد يده لاطفاء
الرجل الطعام ، استطرد الرجل
قائلا :

— دع طعام المصفور معك
فلست في حاجة اليه .

وحس الرجل في اذن الخادم الذي
كان يسع كويا من الماء بجوار
النراش .

وبعد لحظات عاد الخادم يحمل
القصص المعني الذي يستكن المصفور
الصغير بدخله ، كان المصفور يفتي
ويشكو كانه عرف صاحبه .

وقال الرجل للصغير وهو يعتدل
في ركبته :

— خذ هذا المصفور .

— آسف يا سيدي .. كيف آخذه
وليس معي ما استرده به .

فابتسم الرجل قائلا :

— انه هدية مني اليك .

ووقف الصغير مشدوا لا يكاد

يسبق ما حدث . وكاد وبدون وعي
أن ينصرف وبمه عصفوره الجليل ،
فنادى عليه صاحب البيت قائلا :
— تريت يا صغيري قليلا .. هذه
حديثك أنت ، أما حديثي لوالدك فخذ
هذه .

ونس في يده الصغيرة ورقة ناعية
كبيرة ، «حجز» لسان الصغير من
الشكيب .
خرج الصغير إلى الشارع تسليقه
الحسيس شتى ، وانفعالات متباينة
وكانه يقول في نفسه :

— انني انسعد انسان في العالم .
لقد كنت هناك سعادة كبيرة
يحبس بها ، كان يطوي في إحدى يديه
الورقة المالية ، كان أماسيه خزانة
حديثة محكمة تحتويها .

وفي يده الأخرى القمص المحدث
الذي يستكن بداخله عصفوره
الحبيب ، وقد ارتسخت على شفتيه
سيسة فرحة ، وثية خطلان من الماء
الساخن ينسليان من عينيه بللان
وجنتيه .

— ٢ —

الطفل .. واللوحه

انتهت الحصه الاولى .. وتلتها
الحصه الثانية .. وكان الدرس فيها
من التربية الفنية .. وكان المطلوب
من الصغار تجسيم لوحه تبال أكثر
العدوان ، وتار الشعب من أجل
استرداد حقوقه المسلوبة .

وبدا «عبداله» البالغ من العمر
اثني عشر عاما ينسج لوائه على
اللوحه الموضوعه أمامه راسيا
طائرات العدو وهي تحاق في السحاب
تتنافس بينها التنايل ، والجندي
العربي الباسل يترص بنفسه
ليصيب إحدى الطائرات المعيرة .

وتوقف الصغير قليلا عن الرسم
وتذكر والده الذي يمثال في شجاعة
الجندي الذي رسمه ، تذكر ذلك
اليوم الذي وقف هو وأبيه يودعان

والده على محطة القطار قبل سفره
إلى العاصمة ليأبى نداء الوطن ، نعم
يتذكر ذلك اليوم جيدا ، فمتنبا حمل
القطار والده وأبعد وتوارى عن
الانتظار ، أحس بقلبه قد انخلع ، كان
القطار أخذ معه ، فلال مرة يسافر
والده ، أو يغيب عنه .

وعندما عاد هو وأبيه إلى الدار
التي بنت لهما موحشة بعد أن غلب
عائلها ، وخلت منه ومن صوته
المعيق الذي كان يتردد بين جليباتها
بناديا لأه ، أو طلبا منه أداء واجب
إلحسي .. قضيا حزينا من الليل
لم يغيب لهما جزء .

ومرت الأيام طو الأيام .. والاشهر
عقب الأشهر .. واكتبلت الشهور
علما بعد علم ، ولم يعد والده ..
يل استشهد في الميدان .

وامتلأت عيناه بالدموع ، ثم عاد
إلى لوحته بنقمة قوية وبروح عالية
شلا نفسه بغضا ومقددا لهذا المستعمر
الذي قتل والده .

ورسم في أسفل اللوحه طفلا
صغيرا يحملها مرفعا على الأرض
تنزف منه الدماء الطاهرة .

وبينما كان يرسم رأس الأم التي
تحتو على نلذة كبدها المصلب ، فزع
وارثت الفرساة من يده هو ومن معه
من التلاميذ وهبوا من مقاعدهم
مرتاعين ، مذمورين على صوت
الطائرات المعيرة على القرية ، وكان
السما قد انطبقت على الأرض ، فلم
يعد يبري هو ومن معه إلى أين
المسر .

وبينما الصغار في هرج ومرج
يحاولون الخروج من محلولهم اللق
طائرات العدو على المدرسة قتلها
ولمطرتها بوابل من صواريخها الهائلة
فأصبحت خاوية على عروشها ،
تطوي تحت ترابها إشلأ صغيرة من
أزهار هذه المدرسة .

وتم نلل بلاني التلاميذ بين الحياة
والموت إلى المستشفى وقد كان من
بينهم «عبداله» .

وأرست له إلى المستشفى .
أهلت جميع التلاميذ ، ورائه على
إحد الأسرة التراسية في المنبر الكبير
جسدا ممدودا قد اختفى تحت أغطية
ولفاتك ، لا يبدو منه إلا وجه صغير
ذو عينين مطبقتين .

ومرت لحظات غلى الأم كأنها
الدهر وهي تجلس عند قدمي ابنها لا
تحول نظرها عنه وفي عينها دموع
يكسأ .

وما أن حلت بوابل المساء حتى
رفع «عبداله» جنتيه وانخلت
شفتاه تمهلهن :

لبي .. لبي اللوحه لم تتم بعد .
للوحه .. للس .

ولم تعرف الأم ماذا يقصد فسارت
تحويل مسرعا إلى الطبيب تستدعيه .
وعندما عاد كان «عبداله» ما
يزال يهذي ، وحاول الطبيب أن يتنزع
من كليته القطعة ماذا يقصد ففسرا
ما يقنيه لأه .

وخاود «عبداله» يقول وقد
تضال صوته كأنه صادر من أعماق
بعيدة :

— اللوحه .. لم تتم بعد يا
أمي .. يا .. يد .

وحل به اللعب ، وأنهكت الكلمات
تواه ، وماتت على شفتيه ، ثم فاضت
روحه .

ومرخت الأم ، وارثت على ابنها
تحنفنه ، وانخرطت في البكاء .

ولم تنقش دقائق معودة ، حتى
قالت الأم في صوت جخوق ، وهي
بنحنية على جثة ولدها ، تنصص
بيدها رأسه ، وقد لاحت على شفرها
سيسة وعيناهما تدمعان بالدموع :

إسترح في رقتك الإبدية يا
صغيري بلاني أرى بشائر اشراق
شمس الأمل .. والسلام تقرب
مننا .. وستكتل لوحتك بالنسر عن
قريب .. نعم .. عن قريب ..
قريب جدا .

القاهرة

رسمه كيلاني

شده الرجال

*

يعزود إشراقا ؟ .. مختار
بلا رفيق ، وفي رمال
ولم أعد لملك الخيال
وأصنع المرأة المثال

وان أوهانكا الجبال
كما تراءى ولاح آل
بغير نقص ولا اكتمال
ومن قريب أراه شال
فلتنت ظنني من الخيال

وقيل من خلفها غزال
تلوح من بعدها التلال
يتقل يقاتله الكلال
وسرحها بنشة الرجال

غلا ضبوب ولا شبال
لخير أوهامي الجبال
بشيف حليم أو إيهال
على المدي أو على الأعال
شخص حقيقي بالاحتفال
وان شدنا له الرجال

ولن ترد البدى الجبال
من الأماشي والاحتفال
وليس في كفتنا الهلال

تشيد شوق بلا نوال
تخرجيها بلا انفعال
وهكذا احكم المجلال
جوم ترنو له الظلال

صفت ومبت لك الحبال
بسان اقبالها دلال
تسام حيلى به الليل

ولا وصول ولا احتفال
ولا تعالسي ولا تعمال
نفوس لو نظامة التبال
وليس من حقا السؤال

عصام الغزالي

أعد ما يبدأ الزوال
ترنسي ، واعزني ، وسري
حييتي لم تزل خيالا
ولم أعد لصن القنسي

علمت بن الجبال وهم
وان معشوقتي تراءى
وان اشواقا ستيقي
فمن بعيد يحط ظري
لبن خبال اللقنوز آني

وقيل فوق التلال ريم
علم اجدها سوى تلال
ولم تجنني سوى مجد
بسر حوا من ابتكاري

ققي وسري بلا اتجاه
وانما غابتني امتداد
وكحلي رؤى المجرى
ولا تقولي : بدا شخص
فانما ابصرت عيوني
وليس يأتي من انتظونا

ترنسي واعزني لجوني
ولا فنامي على سرير
فليس في افقتنا سمنشي

ترنسي واعزني خطاتا
وسلقها الذرا وعودي
فهكذا دورة الاماني
وهكذا يتقل ضوء القد

وان رايت الحياة يوما
فحدثيني - وقت نفسي -
ران طفل الخداع منها

ولا تقولي : الام نمضي
ولا حبيب يتم نقضي
ولا هطول على جفاني لا
البيس من حقا للنسلي

الرباط

أبو بئينة محمد عبد المنعم الشاعر الشعبي المصري وذكره عن مؤثر الزجل العربي

بنتم ولهم صنب

صاحب مجلة « الليبر »



صدر عدد ٢ (الديب) - نوفمبر وديسمبر

١٩٧١ ، جاء لأحمد أمين ما يلي :

« ان المؤرخين قد قصروا غايلوا الجوانب الشعبية عند كتابتهم التاريخ ، مع ان الادب الشعبي لا يقل شأنه عن اللغة الرسمية وانها ، سواء

من حيث منها او من حيث دلالتها على حالة الشعوب » .

وفي (بريد الديب) السابق ، وتحت عنوان « ادبنا يسوتون في صمت » جاء في كلية للكتاب الاديب الاستاذ وديع فلسطين : « الزجل ابو بئينة محمد عبد المنعم توفي في ٣ يونيو ١٩٧١ » .

انه لنبا ناجح نطقه من الاخ الحبيب الشاعر الشعبي المصري الكبير محمد عبد المنعم الذي اشتهر منذ عقود من السنين بلقب (ابو بئينة) ، وقد طغى هذا اللقب على اسمه لكثرة تداوله . وكنا ، منذ ما يقارب الستين ، قد انصلنا بالاستاذ محمد حسن كبير المحررين في مجلة (المجال) الصادرة في تونس نسأله من الصحفيين العزيزين الشامرين : بمحود رمزي نظم ومحمد عبد المنعم ، فاعلمنا ان الشاعر (نظم) توفاه الله ، وان (عبد المنعم) ما يزال على قيد الحياة . ابا سؤلنا فكان نتيجة الانتفاع بالطول الذي سببته الاحداث ، ولان الرابطة الممتدة التي تشدنا الى الشامرين العزيزين تعود الى العام ١٩٤٥ عندما عقدنا في لبنان مؤتمر الزجل العربي الكبير وقد مثلا مصر فيه افضل تبثيل .

ولا بد هنا من ايراد لحة تعود بنا الى ما جرى من اعدادات لذلك المؤتمر ، غني ١٥ نيسان ١٩٤٤ ، وبعلم وخبر من وزارة الداخلية اللبنانية يحمل الرقم ٥٣ تأسست في بيروت (جمعية ابرار الزجل) ، ومن ابرز اعضاءها :

انشاء فروع في كل المناطق اللبنانية ، والتعاون مع معتمدين في بلدان العالم العربي والمغربيات ، ورفع مستوى اللغة العلمية وتربيتها من الفصحى في كل الاقطار العربية لحماية الفصحى بالقضاء على التعابير الاتباعية المحصورة الغربية عن العاموس الا المستأثري منها ، عقد مؤتمرات قسم شعراء الزجل في مختلف الاقطار الناطقة بالعربية ، نشر دواوين الفلكلور والحفريات من شعراء الزجل ، احياء حفلات في كل المناطق اللبنانية والاطار العربية والمغربيات ، تمثيلية وعكائبة ، تظهر فيها العزة الوطنية وتكون خير دعاوة للاسبغيات ونشر المثل العليا ، بعث الرابطة الروحية والالفة الثقافية بين لبنان والاطار العربية والمغربيين اللبنانيين باللغة العربية .

وبعد سنة من عمل جاد تمكنت الجمعية من تحقيق الكثير من اهدافها ، وكان اول عمل قامت به الطلب الى مجلس بيروت البلدي اطلاق اسم رشيد نخلة امير الزجل اللبناني ونظم التشيد اللبناني على احد شوارع بيروت فوسمت لوحة باسمه في احد شوارع (حي الطريف) حيث كان يسكن .

وكان معتمد جمعية ابرار الزجل في مصر الشاعر حسين طنطاوي سكرتير محكمة قانون الاهلية الذي قال من قصيدة في ربيع سنة ١٩٤٥ . وكنت الحرب العالمة الثانية في نهيلتها ، ونحن نثبت هذا هنا الان لاننا في مطلع فصل الربيع والشتاء في كل مكان تالفة غير قاعدة :

الربيع حبيب ، يا شاور ، وابيئينا لي القسم الطر والحر البينع ولتنا قسم علينا واتنتونا من زمايلور ومن برود البينع انا ودمنا انتنا بين ادينا شيف نجو ، وكنا نص الربيع الطيمه والربيع زي الجليل تيسلو لا ترف يوم حضور بعدما كانت طينه وهو لحب بان عليها الفرح من سافة ظهور من جويش الزهر تظلو رايح واين ادم عنها ينفسي عيون الجليل تظلو م اليوم رايح وتوت ، والورد مير من سرور كمل هو في المجازر والبينع لاجها سحر ولا توبل يفتو ايه يغسل ظفر ادم ابي سليم من جبال ابرار ابرارون لحسون قبله نزل علس جنبه جيله بعد لحمة من نظها كراب يعمل ايه الورد ؟ ما يلقه جيله فله يفتاح في سنن الشباب لو تكون الرمح لي الدنيا تالقه دعوة القامور غروري تسحب

انتنا نرجو ان نعرف شيئا عن الاخ الشاعر حسين طنطاوي .

وتعود الان الى سياق حديثنا ، فبعد ان اسست جمعية ابرار الزجل فروعها لها في معظم المناطق اللبنانية خضت مئات الشعراء الشعبيين ، وبعد ان ساهمت هذه الفروع مساهمات فعالة في الحقول الاجتماعية ، قررت عقد مؤتمر للزجل العربي في لبنان ساعداها الحكمة اللبنانية بمبلغ عشرة آلاف ليرة لهذه الغاية . وفي اوال نموز من عام ١٩٤٥ توجه وبدعا الى الاقطار الشقيقة وكان مؤلفا من مؤسسا كتاب هذا المثل ومن الشعراء

السفارة ، إلى وزارة الخارجية اللبنانية يقول : « ما غرقت
السيلة جمعه الفن » .

ومما كتبه الصحف المصرية في مجال الحفلات التي
انتهت للود :

« اتبع لسكان القاهرة ان يستمتعوا في جلسة شرعية
هائلة باطياب الغناء العربي والاستماع إلى نغمة من شعراء
الزجل اللبناني ، وان يشهدوا لونا من ألوان الأدب الشعبي
الطريف . وكانت المرة الأولى التي انتهت فيها حفلة من
هذا النوع في دار التمثيل العربي لأكثر من عشر سنوات
وكان نجمها خليفة أمير الزجل اللبناني المرحوم شحور
الوادي . أما هذه المرة فانهت الحفلة بحديقة التنازي
الشرقي بشارع سليمان باشا ، وكان نجومها اللامعون
الاستاذ : ولیم صعب صاحب جريدة أمير الزجل ، خنار
ابو ابراهيم ، يوسف حاتم ، ثم المطربتين : السيدة لور
دكاشي والآنسة (صباح) . وقد لبى الدعوة إلى هذه
الحفلة محالي الاستاذ عبد الإيجيد بدر بك وزير الشؤون
الاجتماعية ، ونخبة من الإدياء ورجال الصحافة ، وانفتحت
الحفلة للتشجيع : المصري واللبناني . وبعد ان قسم
الاستاذ بركات بركات الحفلة وأبلان الغرض منها وقف
الاستاذ ولیم صعب أمير الزجل اللبناني مآلقات الحديث عن
أهارة الزجلي ، وجيا الإلب الشعبي ومكانته في الفصحى ،
وأبان تاريخه وتطوره في نفوس الأفراد والجماعات ، ورح
معنى (الواليا) وقرر ان الذين ابتدعوه هم شعراء العصر
العباسي اللبكياء على جوار البرامكة . ثم بين الغرض من
الدعوة إلى عقد مؤتمر عام للأدب الشعبي في لبنان ، وأنه
يسشارك في هذا المؤتمر الذي يعد الأول من نوعه أكبر
عدد ممكن من الشعراء التشجيع في الاقطار العربية . وقال
ان في لبنان أكثر من ثلاثين لهجة منتشرة بين السائل والجبل
تجعل بعض المردات غريبة عن أسواق الأفراد ،
فكيف يكون الأمر إذا بين أبناء تطرين مختلفين . وشرب
المثل بالعادية المصرية التي شاعت في أفلام السينما والأغاني
البليغة التي تسبغ في الأذاعات ، وقال ان في هذه الأعلام
وتلك الأغاني كلمت غريبة على أسواق أبناء العربية من
غير مصر ، وان الغرض من هذا المؤتمر هو ، في المرتبة
الأولى ، توحيد المصطلحات الشعبية .

واثنى الاستاذ يوسف حاتم مقطوعات زجلية
بمناجاة الموسيقى وتوقيع المترجمين . وغنت السيدة لور
دكاشي دور ميجيا وعطبا ، كما غنت الآنسة صباح
(شحورة الوادي) ألوانا من الغناء الشعبي بمناجاة
موسيقى الاستاذ سلمي الشوا . وقدم الاستاذ خنار
ابو ابراهيم مقطوعات زجلية من نغمه .

وجاء دور الزجالين المصريين لتحية أخوانهم فالتى
الاستاذ محمد غالب المهندس مقطوعة ملطما : يا سامعين
الأدب من كبروان لبنان . ثم التى اللازم أول تور نافع

يوسف حاتم وخنار ابو ابراهيم اللذين غنناهما : الأول
سنة ١٩٥٧ والثاني سنة ١٩٧٦ . وكانت مصر من بين
الاقطار التي زارها الوفد دائما إلى المؤتمر .
في الطريق إلى مصر مر الوفد بطنسطين . وفي ٢٤
بنور ١٩٦٥ أبلغ حديث من (بحفلة الشرق الأدنى للاذاعة
العربية) ، ومما جاء فيه قول المنيع :

« معنا الآن في هذا الاستوديو مندوبو اهارة الزجل
في لبنان في طريقهم إلى القطر المصري الاستاذة : ولیم صعب
أمير الزجل اللبناني ورئيس جمعية اهارة الزجل ، الاستاذ
يوسف حاتم مدير فرق الجمعية ، الاستاذ خنار ابو ابراهيم
رئيس لجنة النشر بالجمعية . وانه ليسرنا ان نلتقي اعضاء
وفد اهارة الزجل اللبناني في جلسة عائلية نديمها عليكم
الآن . وارجو ان يتاح لنا فيها فرصة سؤالهم عما يهم
عالمنا العربي ان يعرفه عن كل ما يتعلق بالزجل في لبنان
والشقيق » .

وعلى سؤال المنيع قال فيه : « هذا ابل كبير ،
ان نتفق ، ان يستطيع العرب جميعا ان يهدوا لمة الزجل
في مخفف الاقطار ، ولكن كيف يستقبلون على اظلية
الزجل ! »

لجنا بما يلي :

ان البحوث الهامة في مؤثرنا المرح عبده سنكور
حول اظلية الزجل ، وستتطلب عليها يتوخذ المفردات
الخاصة والحنفلة بستمعمال الكلمات العربية التي يقرها
التعلاوس العربي ، مع الاحتياط ببعض المفردات والتعابير
الاظلية التي تستصيفها الآذان بعد تميمها : وإهارة
الزجل اللبناني ترى انها ، بختمها العالدية وتزيتها على
هذا النحو ، انها تختم العربية الفصحى الأم التي كان
لبنان ، وما يزال ، من أخلص المحافظين عليها بشعراله
ومصاحفبه ولغوييه ومعااده . والشعر الزجلي الذي ساهم
في جميع نهضات الاقطار العربية يتق اليوم بمقدرته على
المساهمة الفعالة في هذه النهضة الحديثة الجبارة التي
خلقت وميا توميا في كل من هذه الاقطار . وغارق في الجبل
من يستطيع الكتابة لدمشرات الملايين ويتكشى في نفسه
ليكتب لعدد محدود من الناس . ولا ريب ان هذا المؤتمر
سيوجد تضامنا بين الاقطار العربية عن طريق شعراء
الزجل الذين لهم تأثيرهم الكبير على اظلية الجماهير لانهم
يخطبونها بلغة الشعب دون تصنع او تكلف .

وكان الترحيب بالوفد أخويا حارا في القطر المصري .
وكانت هنالك بوادر نفور من المعلنين والمعلنات في
حقل الفن من اللبنانيين لزيات في سهرة انتهت في دار
السفارة اللبنانية لوفد اهارة الزجل ، غشت ، بناء على
رأية الوفد ، اركان الفن المصري واللبناني ، ومما كتب
عنها الشيخ صلاح المنذر آنذاك ، وكان أحد اركان

السلطان بالجيش المصري مقطوعة :

رعي التوق لاهل اللوق رعتي يا ريت بقدر يلقوني بيتي
وكان مطالع زجل الاستاذ عبد السلام خليل :

في مصر بسر مشهور بسور جميل ، سلع نود
والاستاذ محمد هاشم سليمان :

يا قلب ارح امي التي كنت صغلة ، وادي الحب والرجل والجن قول
واختبنت الحفلة بشاد بعض الاغاني القروية
السلطنة في جبل لبنان .

لما مؤثر الزجل العربي عقد في لبنان من ١٧
ايلول ١٩٤٥ الى ٢٢ منه حسب التهاج التالي :

الاثنين ١٧ ايلول - في سوق الغرب) .

الثلاثاء ١٨ ايلول - في لبنان الشمالي : اهدن ،
بشري ، حمرون ، الكورة . عقدت الجلسة الاولى في
بشري . وقدم الشاعر مير الزعني حفلة في (نوما)
برعاية حميد غرنجية وزير التربية الوطنية .

الاربعاء ١٩ ايلول - عقدت الجلسة الثانية في شهر
الشوهر . ومساء انفتحت حفلة برعاية جبرائيل المر وزير
الانشغال العامة .

الخميس ٢٠ ايلول - عقدت الجلسة الثالثة في حفلة
ومساء انفتحت حفلة برعاية ليل لحدود وزير المالية .

الجمعة ٢١ ايلول - عقدت الجلسة الرابعة في
جزين . ومساء انفتحت حفلة برعاية احمد الاسعد وزير
الزراعة والدفاع الوطني .

السبت ٢٢ ايلول - عقدت الجلسة الخامسة في
بعلتين . وشح اكليل زهر على شريح رشيد نخله في
الباروك . تناولت الوفود طعام الغداء على نبع الباروك
بدعوة من امين صندوق جمعية امانة الزجل الشاعر
لمح زهر الدين . مساء انفتحت الحفلة الاخيرة في فندق
طافوس في عاليه برعاية الامير جبير ارسلان . وفي هذه
الحفلة جرى سباق بين شعراء الوفود الى المؤتمر ، ما
عدا اللبنانيين ، وكان موضوعه « وصف صيف لبنان » ،
وكانت لجنة الحكم مؤلفة من كبار الشعراء والادباء . وقد
فاز بالجائزة الاولى الشاعر المصري ابو بشينة محمد عبد
المعتم ، وبالجائزة الثانية الشاعر السوري الحمصي شفيق
صادق اسعد ، وقد عقدناها كلها .

وهكذا فقد زار المؤتمر اشهر اماكن الاصطياف
اللبنانية ، وامجوا بمنابر لبنان الغناء ، واتخذوا مقررات
في جلساتهم الخمس في سبيل الغاية الرئيسية التي من
الطبع عقد المؤتمر وتجد تحديثاً منها يساهب في سياق

الحديث عن تذكيرات المؤتمر . وقد منحت الحكومة اللبنانية
اعضاء المؤتمر اوسمة سلبت اليهم .

ونجح من المؤتمر تأسيس اتحاد الزجل العربي (الذي
جعل لبنان مقراً له ، وانتخب كاتب هذا المقال اميناً
غالباً للاتحاد) كما انتخب الشاعر ابو بشينة محمد عبد المعتم
رئيساً لقسم الدعاية والنشر في الاتحاد .

وتدل ان نضل إلى العميدة الفائزة الاولى في وحف
صيف لبنان ننشر هنا التمجيد التي لبناها الشاعر الشعبي
المصري محمود رمزي نظم آ ابو الوفاء) في منزل كاتب
هذا المقال في سوق الغرب يوم ١٧ ايلول ١٩٤٥ في حفلة
استقبال وفود المؤتمرين :

تحيه من مصر للبنان
تحيه يا حنة رسلان
ارض الكرام والاعلام
في كل ناطق من جديد
الله يسارك فيه ويؤيد
لبنان جميل ، لبنان قنصل
عاشي حو تشيا لبنان
سبح الصوبر والافسان
والكرم عناقيد الرمان
ببحر اللؤلؤ جنب النصار
على غفوة يظلي الزهر
والمنصور يفتح والفرسان
حنة علي ، يواها مكتوب
جربنيته ينفذها في يدي
بأكثه في صورة انسان
ما اضي الجولس جنب اليه
موسى الطيحه الصغية
هوامها صحت الايمان
في يلاكتم الصخر فحور
فيها حليج بقصور
في الرحمة - والياس للفران
القمصر لما دغلا
والصهيوريه نرسما ،
كوبه من اهل الاوطان
اتك كهل في من السخن
منين اجيب قلب العذرين
منين اجيب قلب القثرون
يا زجلين ، التخل ازمان
نفسوا بالشرق ولبنان
السف في ابيكم غرمان
عاشي القروق عاشي القور
المؤنسر زاد سروري
ويوم ما حرمت لبنان
ويومولنا الى العميدة الفائزة الان نورد لحنة عن
ناتلها : ولد الشاعر محمد عبد الواهم (ابو بشينة) سنة
١٩٠٥ في الاسكندرية ، وتلقى العلم في مدارسها الى ان
اتم دراسته ، وكان له شغف بالادب منذ حداثة . بدأ حياته
الصحافية شاعراً شعبياً لجريدتي (السيد) و (الناس) ،

وقلت فكر بلادكم دي جبال وريال
سرفها لبنان C بلغ علوا وريال

شفت الجبال والجلال والسحر والشره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره

شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره

شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره

شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره

شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره

شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره

شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره

شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره

شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره

شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره
شفت القوم والشعر والفره

هذا ، ونرجو ان يقوم في مصر من يعنى بجمع
منظومات الشاعر محمد عبد المنعم ونشرها مضمومة
بمعناها الى بعض وكثابة دراسة مفصلة من هذا الشاعر
الشعبي الكبير وعن زميله الشاعر محمود رمزي نظم ،
وسواهما من الشعراء في مصر وسائر الاقطار العربية .
كما نرجو ان يتعاملت الشعراء الشعبيون الناشئون
بالعابليات العربية في مختلف اقطارهم ويعملوا لاهداف
التي من اجلها عقد مؤتمر الزجل العربي في لبنان .

بيروت - ص ٦١١ ولم نجيب صعب

ومجلة (الفكاهة) في (دار الهلال) ، و (الراديو
والبمعركة) . له أكثر من عشرة دواوين زجلية مطبوعة ،
والكثير من المخطوطات الفنية التي تذاع من محطات
الاذاعة . أسس الرابطة الزجلية في مصر . وهذه قصيدته
التي فازت بالجائزة الأولى في وصف صيف لبنان في الحلقة
الخاتمة لمؤتمر الزجل العربي ، وقد نقلها بعد ان تمتع
المؤندون بمشاهدة (اصحاب الضالفة الراحلة) :

جدي يولي ووالي دا مكتوب حكيه جان
محور مكعب بدفع ببالا وعمدان
منجذ جسد جسد كان جسدو عيان
ويتر احمر ولا يهني ولا سنه
وكال عشرين سنه يندسو نظم ستان

راجل فني لمرمر يعني فيلك شعور
ولصياح اسمعولوس في اليونانوسور
دا غي معادو لانو كان زمان مامور
وجدي معادو لوزن الطير في والدي
والجدي عاني ، ووالي مات بقالو زمان

فا الورث الوحيد لجد ووالهو
اصبح من الصبح روح اسأل على حالو
دا غي معادو لانو كان زمان مامور
واخذ تصوير من الدنيا ومكتسب
فيها اولي مية سنه في اللي قلت طمان

يعني نقول زلفه عافري شخبه
وان دا ما فوسلوش الا بديله
ما عافري ليه الموت تسبه لا التكرام
وليش يفسل نفسه في انبها جديع
وهو راجل كير يوعي على التوازن

في يوم مرض قلت ما رحيل العمه
ولرشتو التبر بالحنه وبالزمنه
وبعد يومين لقيو علم على حمله
بشلا تراجيع فين؟ قال لي التمسك
المرحى بعزته ... انايح جيل لبنان

إنك تعمل والسرير في ضروري موت
او يتقلع جدي جان شخبه سوت
سيتقلع الشعر بعد الشعر سوت
وتجنا جدي الزجل انو عاني
وانو اصبح هناك يتسارع الشبان

لا محس الصيف رجع هائل ومعلمي
ووشو اسمر ونمو في الخلود صالي
جيت لخدو بالحنن قاصيه على كالي
خلاني امصر ، وبيل انو يالمر
يشكي الجلال والكيد والكفر والحرمان

لاني عنده صباه على شان التوف المالح
وانهم اسر في معرو للي مد وخال

في مطلع كل شعر

اطلبوا

الارباب

من الباعة والمكتبات

ستكتب قصتي طفلة



- ٢ -

لون عينيك

هم سرقيته ؟

من البحر شرقي لون عينيك
ويجهر الصمت

في شراع ، على المتوسط .
وتسافر ، في ليل عينيك
جمعة .

وانت ، بآلة حصاة تتسبثن

مع الليل تاتين

ومع الليل تذهبين

ولا يبقى منك

بين يدي ، شيء

الأ تقصاصة ورق مرمية ومهملة
عليها بصمت شفتيك اللافتين

ولكسرى .

... تذهين مع اطيايف الليل

وبيكي عليك اقهار !

وانا واجم ، ارق ، مسهد

تندحر ، على شفتي ، الكلمات

وتعلم وجهي الكتابة

وبصلي الحزن !

وانت ، على الضفة الاخرى

تتهفهن .

واجتر مأساتي

من دون ان تعلمي .

واسر في نفسي

كن كان لي حبيبة

وضاعت

ضاعت في الزحام ...

بيروت - المارة

شارع كهنبريا

عادل الاعور

- ٢ -

الى اينتي : دانيه

ستكتب قصتي طفلة ،

تلاعب ، من المجد ، لكيل غاره .

طفلة صغيرة وحلوة

في عينها براءة

وملء برديها الوفاء

تفني ، ترقص ، تلهو

تداعب خصلات شعرها

الاشقر ، نسيجات الصباح

وتنهش ، من مناعة الصمت

مفاج ، فرحة

تسال عني . تسال عن اسمي

وتحتر ، على جفنة ، اسما

لم تنسه بعد

ويكي الليل ، على سواده البهيم

دمعة حداد .

حزينة ، حينا ، وصداقة

وحينا مصدعة .

وترجع كفة الصدق

بلسان الحقيقة .

ويغو الكلب

على كتف الانتظار .

وتصحو الصغيرة على رنين الحبة

وتسرق ، من الليل ، سواده

انه ، بين يديها ، طبع

حريري الملمس .

تختصر الزمن ، في لحظة

وتنهجا اسمي .

وتصر على التلظظ به

ولو « مكسرا » ...

غيث غبية طويلة

واتنارتني بلا يبرم

وها قد عدت الى المرفأ

عثرات الأدباء

يقدم محمد العناني

مأخذه لا مزح معه

ويقولون : مزح تميم مع وسيم ، يريون : داعيه ، والصواب هو : مأخذه ، كما يقول التميمي ، والصاح ، والأسلي ، والخنار ، واللسان ، والمباح ، والقابوس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموار ، والثن ، والوسيط .

ومغله : مأخذه مزحاً (بكسر الميم) ومأخذه : التميمي ، واللسان ، والمباح ، والقابوس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموار ، والوسيط .

أما مزح تميم مع وسيم فتعني إنها مزحاً معاً ، مثل : جلس معه ، وسافر معه (اشتركاً في الجلوس والسفر) ، وهي لا تعني إلا أن تيمماً هو المازح ، ولو كان وسيم قد شارك تيمماً في المزح ، لقلنا أنها تمارحاً .

المزعة (بكسر فضعيف)

ويطلقون على إحدى قرى دمشق ، المشهورة بمزحاتها ، اسم المزعة (بفتح فضعيف) ، وعلى مطار دمشق اسم مطار المزعة (بفتح فضعيف) ، وينسبون إلى الرجل الساكن في المزعة يقولهم : هذا مزي . والصواب : قرية المزعة ، ومطار المزعة ، وهذا رجل مزي (بكسر الميم المزعة فيها جيماً) كما جاء في معجم البلدان ، والقابوس ، والتاج ، وكتابت عثرات اللسان لمبد الخنار المغربي .

طمع الفتاحة مز (بضم فضعيف)

ويقولون : طمع هذه الفتاحة مز (بكسر الميم أو فتحها) ، أي : بسحق الحليش والحلو ، أو حسي خليط بينهما . والصواب : طمعها مز (بضم فضعيف) : إليث بن سعد ، وأبو زيد الصمري ، والمصاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والأسلي ، والخنار ، واللسان ، والقابوس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموار ، والثن ، وعثرات اللسان للشيخ مبد الخنار المغربي ، والوسيط . ويقولون أيضاً أن المز (بضم الميم) من أسماء الخمر ، أو حسي الخمر ذات المزورة : اللسان ، والقابوس ، وأقرب الموار ، والثن .

أما كلمة المز (بكسر فضعيف) عين معانيها :
(١) القدر والفضل . نقول : هذا له عليك مز : فضل .
(٢) هذا رجل بسز وبزير (بفتح فكسر) ، وأبرز (بفتح ففتح فضعيف) : غافل : اللسان ومستدرج التاج .
ومن معاني المز (بفتح فضعيف) :
(١) الممن (بفتح ففتح) : نقول : مزه ينزه (بضم الميم) مزاً (بفتح الميم) .
(٢) مز الشراب مزاً : صار مزاً (طعمه بين الحليش والحلو) .

مزعع الثوب

ويخطئون من يقول : مزع (بضم فضعيف الزاي) الولد ثوبه ، قلنا منهم أن استعمال الفعل (مزع) هنا هو استعمال علي ، ويقولون إن الصواب هو : مزق الولد ثوبه . ولكن :

من معاني الفعل مزع (بفتح فضعيف) : غرق (بفتح فضعيف) ، فيقال : مزع اللحم والثوب . ونقول أيضاً : مزق الثوب ونحوه ، أي : شقه . والشق هنا تفريق النسيج بعضه عن بعض . والتوزيع أن لم يحل المعنى كله حقيقة ، فإنه يحل بعضه مجازاً . جاء في معجم مقاييس اللغة : الميم والزاء والميم أصل صحيح ، يدل على قطع وتقطع . والقطعة من اللحم مزعة (بضم فسكون) ، وقد تكسر الميم فيها . وقلن ينزع من الفيل ، أي يكاد يتقطع . ومنه مزع الظبي مزعاً (بفتح فسكون) : أسرع ، كأنه ينقد من شدة عدوه ، وقد يقال للفرس :

لذا لا أرى بأساً بأن نقول :

(أ) مزق اللحم أو الثوب .

(ب) مزع اللحم أو الثوب .

أما معاني الفعل (مزع) بفتح ففتح ، فمنها :
(١) مزع الفرس ونحوه في عدوه يزع مزعاً : مداً سريعاً ، أو في خفة .

(٢) مزع التبان : نقشه بأصابعه (يمانية) .

يسكب الزن مائه ، تسكب الزن مائه

ويخطئون من يقول : تسكب الزن (بضم فسكون) مائه ، ويقولون إن الصواب هو : يسكب الزن مائه ، اعتداداً على :

(أ) قول معجم مقاييس اللغة :

(١) الزن : السحاب ، والقطعة مزنة .

(٢) ولعل الزن (هو) الأصل في الباب .

(ب) وقول الرافعي الإصهاني في مفرداته : الزن : السحاب المضيء ، والقطعة (منه) مزنة . ولم يقل : منها .

المرض ، كالسعال ، والربو ، والكزاز ، والحقن ،
والصداع ، والذئبة وغيرها من الأمراض . وكان العرب
الافتقار يرون الصحة في السن لا في الهزال ، ويفتخرون
بالمرأة السنية ، والوركا (عظيمة الوركين) ، والخلجلة
(يفتح بفتح فتحة سيف) أي المظلة للزراعين والسائين ،
والرداح (عظيمة العجيزة) . ومن شاء الإطلاع على
الأمم الموصوفة في مجلس خلق المرأة ، عليه أن يقرأ
نصلاً كليلاً عنها في الصفحة ٢٢٠ من « فقه اللغة »
للشهابي ، ليرى ذوق إجدادنا في الجبال ، سلبتهم الله .
ويستشهدون على كلمة (مسجة) بقول ذي الرمة :
على وجهي مسحة من بخله . وتحت التيف المار لو كان يديا
ويشبه هذا البيت أيضاً لعمرو بن هذيل البدي .
ويستشهدون أيضاً بقول الكمي :

خوامك لكاه عليهن مسحة . من الله إلهامها بخل ومجهر
لها حرف الحجر الذي يجوز أن يسبق كلمة (المسحة)
فهي الباء وعلى ، فنقول :
(أ) بها مسحة من جبل .
(ب) على وجهها مسحة من جبل .

الآدمي

ويشتغلون من يقول إن كلمة (الآدمي) تعني الإنسان ،
لأنهم لم يجدوها في كثير من المعجمات ، ولكنها صحيحة
وردت في الحديث وبعض المعاجم .
لما الحفيت فهو : « ما لا آدمي وعاء شراب من بطن »
حسب الآدمي لثابت بن مسلم عليه .
وأما المعجمات فهي : الحد ، ودوزي ، وفيل اقرب
الوارد ، والمعجم الكبير ، والوسيط .
وقد تأتي الآدمي نسبة إلى آدم .

المالدية (يضم الدال وفتحها وكسرها) الائبة (يضم فسكون)

الولاية يدعى إليها في عرس ونحوه يخلطون من يسميها
مالدية (بكسر الدال) ، ويقولون أن الصواب هو المالدية
(يضم الدال) . والحقيقة هي :
(أ) المالدية (يضم الدال) : من حديث ابن مسعود :
« للتران مالدية (يضم الدال) الله في الأرض » . ومن
ذكر المالدية أيضاً : خلف الأحمر ، وابن السكيت في أصح
الإنشاق : « تهذيب الإلفاظ في باب الدعوات » ، وأند
الكتب ، والكليل للبريد (في الباب ٤٧) ، وتهذيب ،
والصاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمرزوقي (في شرح
ديوان الحملة) ، وقده اللغة (في باب الإلفاظ والآثار) ،
والحكم ، وأبو عبيد البكري ، والألسن ، والتهذيب ، ضم
الدال أعلى ، والمغرب ، واللسان ، والمصباح ،
والتلوس ، والتاج (ضم الدال أعلى) ، والد ، ومحيط

(أ) ويقول اللسان : المزن : (واحته) مزنة (يضم
الميم) ، ولم يقل واحتها .
(ب) ويقول التاج : المزن : السحاب ، وقيل (هو)
المهي من السحاب ، ولم يقل هي .

ولكن :
نقل التاج عن كتاب الأصمعي أن السحاب اسم جنس
جمعي ، وأحد سحابة ، يذكر ويؤنث ، ويرد ويجمع .
والمزن كلسحاب واحد مزنة (يضم فسكون) ،
وهذا يبين لنا أن نقول : المزن تسكب ماضياً .
والمزنة : المطرة (مختار الصحاح ، والتلوس ،
والتاج ، ومحيط المحيط ، والمزن ، والوسيط) . والمطرة
وجمعها مؤنثان ثابتان مجازياً .
والمزنة هي أيضاً : القطعة من المزن (معجم الفاظ
للتران الكريم ، وشرح ديوان الحملة للمرزوقي ،
ومغربات الراغب الأصفهاني ، ومعلقات الحريري الطولانية
والكركبية ، والختار ، واللسان ، والمصباح ، والتلوس ،
والتاج ، ومحيط المحيط ، والمزن ، والوسيط) . والقطعة
وجمعها المؤنث والتكسر ، هي كلمات مؤنثة ثابتان
مجازياً أيضاً .
إذا قل :

(أ) تسكب المزن ماضياً .
(ب) ويسكب المزن ماضياً .
وقد جاء في مصديقي التي رأيت بها شوقي ، في
الحفلة الثانية ، التي أقيمت له في نابلس في تشرين الثاني
١٩٣٢ :

يلوف المزن ماضياً فوق يسم سكون المزن ماضياً قبل حزن

المسحة (بفتح فسكون)

نكر مد التلوس ، نقلا عن إحدى نسخ لسان العرب ،
توله : ما زالت على وجهها مسحة (بكسر فسكون) من
جبال ، أي : أثر ظاهر منه ، كما قال شمر بن حدويه ،
والصاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، ومجاز الألسن ،
والتهذيب ، واللسان ، والتلوس ، والتاج ، والد ، ومحيط
المحيط ، واقراب الموارد ، والمزن (مجاز) ، والوسيط .
ولم أعر على كلمة مسحة (بكسر الميم) في نسخة اللسان
التي لدي .

وقال شمر بن حدويه ، وابن الأثير في النهاية ،
واللسان ، والتاج ، والد ، ومجاز المتن أن المسحة لا
تقل إلا في المدح .

ولكن :
قال التهذيب ، واللسان ، والتلوس ، والتاج ،
والد ، ومحيط المحيط ، واقراب الموارد ، والوسيط أننا
يجوز لنا أن نقول : عليه مسحة من جبال (يضم الهاء) .
والهزال ليس مدحاً ، ووزن فعلا (يضم الفاء) يدل على

أدت الحرب إلى الهلاك اليهم

ويقولون : شيوا حربا أدت بهم إلى الهلاك . والصواب شيوا حربا أدت الهلاك اليهم ، لأن جملة « أدى الشيء إلى فلان » تعني : سببه إليه . راجع الآية ٥٨ من سورة النساء . وقال الفرزدق :

محت الذي لم تمل الأرض ، والتي عليها : غلبت الذي أتت جيله
ومن ذكر أن معنى (أدى إليه الشيء) هو (أوصله إليه) : معجم اللغة القرآن الكريم ، ومعجم مقاييس اللغة ، ومفردات الرافعي الأسفهاني ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمثنى ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

فحوى الخطباء لا يؤده

ويقولون : ألقى فلان خطبا يؤده كذا وكذا . والصواب : ألقى خطبا يحواه كذا وكذا ، أو خلاصته ، أو مضمونه ، لأن محواه تعني مرماه الذي يتجه إليه القتال . أما جمع الخطب فهو : فحاه وفحاه .

ولم أتمر على كلمة (المؤدى) في المصاحبات الكثيرة التي عندي ، بمعنى الخلاصة أو المضمون .

إذن : إذا

ويخطئون كثيرا في كتابة إذن أو إذا ، ولنا رأي رأي الفراء ، الذي يقول : ينبغي أن نصب ب (إذن) الفعل المستقل (المضارع) أن يكتبها بالثنون (إذن) . نحو : — سأعطيك دينارا إذا سافرت معي . — إذن أسافر (يفتح الراء) معك . — فإذا توسلت وكنت ملغاة ، كتبت الالف (إذا) . نحو : فلان يعيد النار فهو (إذا) من الفالين .

وقال آخرون : إذا وقف عليها ، وإن لم تكن ناسية ، كتبت بالثنون . نحو : فلان يعيد الله فهو من المؤمنين إذن . والمزني والجرد يكتبها نونا ، ويقعان عليها بالثنون .

المنذنة ، المؤذنة ، المئذنة

يقول الشيخ عبد القادر المغربي في كتابه « عبرات الإتمام في اللغة » : أننا نستطيع أن نسمي الموضع الذي نرفع صوتنا فيه بالأذان مأذنة ، باعتبار أنها اسم مكان .

ولكن اسم المكان على وزن مفعل (يفتح نسكون مفتحة) ، لا يصاغ إلا من الثلاثي المجرد . و (المنذنة) مأخوذة من الفعل أن ينفذ (الذي) ، وهو مزيد . ويعمر صاحب محيط المحيط ودوزي أيضا ، فيطلقان عليها اسم المنذنة .

ويقول التاج والد أن المأذنة من اقوال العامة .

المحيط ، وأقرب الموارد ، والمثنى ، وتذكرة علي . والمعجم الكبير ، والوسيط .

(ب) والمأذنة (يفتح الدال) : خلف الأحمر ، وابن السكيت (في إصلاح النطق) وتذهيب الانطاقي (في باب الدعوات) ، وأدب الكاتب ، والكليل للمبرد في الباب (٧) ، والمصباح ، ومعجم مقاييس اللغة ، وعلمش المروزي ، والحكم ، والتهذيب ، واللسان ، والإصباح ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمثنى ، وتذكرة علي ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

(ج) والمأذنة (يفتح الدال) : تذهيب الإنطاقي لابن السكيت (باب الدعوات) ، وابن جني ، والتاج ، والد ، والمثنى .

(د) والآية (يفتح فسكون) : الحكم ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمثنى ، والمعجم الكبير .

ويقول التاج أن قسم الدال أشهرها ، وكسرها أضعفها .

وقطع ادب (يفتح الدال) يأنب (بكسرها) ادبا (يفتح فسكون) ، وأدبة (يفتح فسكون) : منع حنيفة (طبعيا) ، ودعا التلبي إلىه ، فهو أدبية ، قال بشار بن برد : ابنن الذين تعد كل شدة باللهكادهم ، وإن لم يقدح بكسر الدال

الآدام (يفتح الهجزة)

ويطلقون على ما يصاغ به الخبز ، مما كان أو جليدا ، اسم الآدام (يفتح الهجزة) ، والصواب هو : الآدام (بكسرها) .

جاء في الحديث : « نعم الآدام الخل » . وفي حديث آخر : « سيد آدام أهل الدنيا والآخرة اللحم » . جعل اللحم أميا ، ويعنى التفاهل لا يجعله أميا (يفتح فسكون) ، ويقول : لو حلف أن لا يأتمم ، ثم أكل لحما لم يحنث .

ومن ذكروا الآدام : المصاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والحكم ، ومفردات الرافعي الأسفهاني ، والتهذيب ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، ودوزي ، ونيل أقرب الموارد ، والمثنى ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

ويجمع الآدام على آدم (يفتح غم) ، وأدم (يفتح فسكون) ، وآدام ، وأدمة .

وتد فاء المعجم الكبير ذكر الجمع الآخر (الآمة) ، مع أنه ورد ذكره في الحكم ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، ونيل أقرب الموارد ، والمثنى .

ويطلقون على الآدام اسم الآدم (يفتح فسكون)

واسم المكان من غير الثلاثي المجرى ، يصاغ على وزن اسم المفعول ، فيكون اسم المكان من أذن (بتضعيف الذال) ، هو : مؤذن ، أو مؤذنة ، إذا شئنا ادخلنا تاء التأنيث عليه . وقد جاء في المعجمات أن الفارة مؤذن عليها تسمى : (1) مؤذنة : الحياطي ، وأبو زيد الأصمري ، والتذهيب ، والسحاح ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والعلوبين ، والتاج ، والد ، والمتن ، والمعجم الكبير ، الكبير ، وأقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط . (2) ومؤذنة : أبو زيد الأصمري ، والتذهيب ، واللسان ، والتاج ، والد ، والمتن ، والمعجم الكبير . (3) ومؤذنة (بكسر الميم) : المصباح ، والد ، وأقرب الموارد ، والمعجم الكبير . وتجمع المؤنثة على : مأذن .

الأذان

ويقولون : أذان الفجر يومئذ التلحين . والمواب : أذان الفجر . . . والأذان هو اعلام المؤذن للناس بأن صلاة الفجر قد آن لأوقاتها .

ومن الحديث : « أن قوما أكلوا من شجرة فجنوا ، فقتل النبي (سلم) قريسا الماء في الشنان ، وصيروه عليهم بين الأذنين » . أراد بهذا أذان الفجر والأذنة (التتريس : التبريد . الشنان : القرب الظفان) . لما أذان وهي جمع أذن (بضم الذال وتسكينها) عضو السمع ، وهي مؤنثة . قال البرزوقي : وحسب سبي إلى سور كل مدينة شباك ينادي نرتها ينادان وجع شوقي الأذان والأذان في بيت واحد ، فقال : فلا الاذان اذان في نهره اذا نادى ، ولا الاذان الاذان

أذن (بضم ذال مضعفة مكسورة) بالعصر

ويقولون : أذن العصر (بتضعيف الذال وضم الراء) . والمواب : أذن (بضم فتحة مكسور) بالعصر . وقد نبه إلى ذلك ابن بري ، إذ قال : أذن العصر بالبناء للمفاعل غلط ، والمواب : أذن بالعصر (بالبناء للجوهول) . وحذا نحو ابن بري كل من المصباح ، والد ، والمتن ، والمعجم الكبير .

وبما تالة المصباح : أذن (بتضعيف الذال) المؤذن للصلوات (وليس بالصلاوات) : أعلم بها . وعمله : أذن يؤذن (بتضعيف الذال) أذنا وتأذينا .

وبما تالة الرائب الاصمعي : المؤذن (بتضعيف الذال) : كل من يعلم بشيء نداء . وقال اللسان : روي أن أذان ابراهيم عليه السلام بالبحر أن وقف بالعلم ، فتنادى : ايها الناس ! اجيبوا الله ! اجيبوا الله ! يا عباد الله ! اطيعوا الله يا عباد الله ! اتقوا الله .

ومن معاني أذن (بتضعيف الذال) :

- (1) أذن المؤذن بالسلامة : أعلم بها .
- (2) أذن : رفع صوته بالأذان .
- (3) أكثر الاعلام .
- (4) أذن علانا : نرك الله أو نقرها . رده عن الشرب فلم يسه .
- (5) أذن النمل وغيرها : جعل لها أذنا .

أذنا القلب ، وأذناه ، وأذنتاه

التجويزان الملوين للذان يتفقان من الدم الواردة إلى الرئسة ، فيسميته في البينيين ، يخطون من يطلق عليها اسم الأذنتين ، ويقولون أن المواب هو : الأذنتان (بضم فتحة) ، اعتقادا على ما جاء في الوسيط . ولكن :

جاء في الجزء الخامس من مجلة مجمع مؤاد الاول للغة العربية بالقاهرة ، أن المجمع أطلق على ذنبك التجويزين الملوين اسم : الأذنتين ، وذلك في دورته الخامسة ، المتقدمة بين ١٨ كانون الاول ١٩٢٧ و ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٨ في الباب A من مصطلحات علم الارض ، وفي مؤنثي اللواتين عشرة والثلاثة عشرة .

ثم اصغر جمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة الاولى من حيف المزة من المعجم الكبير ، عام ١٩٧٠ ، ولید نيه مجمع مؤاد الاول يذكره الأذنتين ، والمعجم الوسيط يذكره الأذنتين ، وزاد اسما ثالثا هو : أذنا القلب . بينما يكتفي قابوس المصطلحات العلمية والفنية والإنشائية ، وقابوس حتي العلمي يذكر الأذنية (بضم فتحة) .

وقد يكون الدافع لمجمع مؤاد الاول لاطلاق اسم الأذنتين على تجويزي القلب الملوين ، هو كون الأذن مؤنثة . وعندما نصرها نضع تاء التأنيث في آخرها ، فتصبح أذنية ، كما أصبحت هند هندة ، وجبل (اسم فتاة) جبيلة (بضم فتحة) ، ودعد دعدة ، ومن عينة ، وارض ارضة .

المأذن له ، المأذون

ويخطون من يقول : أذن (بكسر الذال) الضابط للجندي بالسمر ، فالحجدي مأذن ، ويقولون أن المواب هو : مأذن له ، لأن عمله هو : أذن له في الامر يأذن (بفتح الذال) أذنا (بتسكينها) وإذنا (بكسرها) : إباحه له .

ويخطون أيضا من يسمي موثق عقود الزواج والطلاق مأذونا ، ويقولون أن المواب هو : المأذن له بتوثيق تلك العقود .

ولكن : اجازوا لنا شخذا أن نقول : المأذن ، على الحذف

ذكریات

قلت عذري اليك الشيب والهزم
قد بيرا الجرح احيايا ويقتم
كأما كل جفن راعف كلم
هيهات يشفع بعد الساعة التدم
حكاية العمر ما نمت تنامها

وديع ديب

من قول زهير :
ما ان يكاد يخلفهم لوجههم فطغى التمر ، ان اثر بشره
وأورد الجدياتي في جميع الاصل :

يا ذا الهجد الطهه والزوجه الشتركة
ولهذا كله ترى اللجنة اجازة استعمال المشترك
والثانون في المعنى الذي يستعملان فيه لدى المعلمين .
ويعد سماع المؤتمرين الحجج التي استندت اليها
اللجنة ، واقتوا على قرارها المذكور .
وقال المجلس الكبير ان المؤنن هو :
(أ) موثق عتود الزواج والطلاق .

(ب) (عند التفاه) : من اطلق له التصرف بعد زوال
السيب المتبع ، كعبد أو صبي .
(ج) (في الثانون) : التامر الذي خول ، بعد ان
بلغ الرشد ، ادارة شؤونته وامواله .
ونكر الوسيط ان جميع اللغة العربية بالقاهرة أطلق
كلمة (الثانون) على موثق عقود الزواج والطلاق .

رباط العنق لا الارية

ويخطئون من يسي ما يربطه الرجال حول اعناقهم برياط
العنق ، ويطلقون على التفسير منه اسم الارية والطويل
منه اسم الارية (بنس نسكون) المرسله .
ومن معاني الارية : العتدة التي لا تفل الا بقاءه .
ولما كان العالم العربي كله يعرف رباط العنق (رباط العنق) ،
وهي تسمية لا غبار عليها لغويا ، ويجعل الارية — التي
قد تكون صحيفة لغويا ايضا — فالتى ارى الإبقاء على
تسمية ذلك الشيء برياط العنق ، واهمال تسميته بالارية ،
الى ان توافق على استعمالها مجامعنا او احدها .

محمد العناني

بيروت : شارع الجامعة العربية
بنية الاستكرائي رقم ٢

والإيسال (حذف الجار وإيسال الفعل) . والاصل :
المؤنن له .

جاء في الصحاح : « أنتت للميد في التجارة فهو مؤنن
له ، والفتهاه يحفظون السلة تخفيفا ، فيقولون : للميد
المؤنن » .

وقال محيط المحيط واقترب الموارد في مادة « حجر » :
وحجر عليه التلصفي في ماله : منه من ان يتصرف فيه
ويستدسه ، فهو حجر وذلك محجور عليه . وتولم :
المحجور يمل كذا : على حذف التسله ، اي المحجور عليه ،
كالثانون اي المؤنن له .

اما موثق عقود الزواج والطلاق ، فقد اطلق عليه
جميع اللغة العربية بالقاهرة اسم : (الثانون) ، اذ جاء في
قرار لجنة الالفاظ والانساب التابعة لجميع اللغة العربية
بقاهرة ، في مؤتمره في دورته الثالثة والاربعين في آذار
١٩٧٧ ما يأتي :

« يخطئ بعض اللغاد استعمال المعلمين لهاتين
الصفحتين ، في مثل تولم : القضية المشتركة والثانون
الشعري ، بناء على ان كلا منها قد اشتق من فعل يتعدى
بالحرف ، فيجب اتباع صيغة المفعول فيها بالجار والمجرور
ليقال : (المشترك فيها) (يفتح الراء) والمؤنن له .

درست اللجنة هذا ، ثم انتهت إلى اجازة هاتين
الصفحتين وما يجري مجراها ، لان الكلام فيها على
الحذف والإيسال ، اي حذف حرف الجر واستار التفسير
في اسم المفعول ، وهو ما اجازة ابن جني في خصائصه ،
واستشهد له بقول لبيد « التاللق المبروز والخثوم » اي
المبروز به كما قال ابن جني .

ومثله قول بشر بن أبي خازم : « الى غير موثق
من الارض تذهب » اي : موثق به .

هذا الى ان السماع قد ورد نسا في استعمال لفظ
المشترك كما استعمله المعاصرون ، وذلك ما ذكره الانسلي

تستبلك بوجه المرأة وجبة كبريائها المتطاولة على
حدود الشمس عبر الحرية . ووسط حبيبة المنزل الصغير
الداني، بروح المرأة الثالثة تشعر وكأنك يمسوق في عالم
يحكمه الفن ويسكنه الحالون .

غرفة الجلوس في عالم هدى هوية ثالثة لتلك الأنثى
والموسيقى والشعر الذي يرسم دائرة حياتها .
غرفتها رموز لهدى - الشاعرة - واستاذة البيقو .
وأخيرا .. للمرأة العلم ، الشعر ، النغم الذي يجعلك شرع
سفر عبر بحر من الرقة والاثونة والشغافية والانسانية إلى
حدود .. الآثا والكبرياء .

لهدى أن عزلت غابت في العلم . ولدت فيه وولد فيها
كانت الفتنة ترسمه بأنابلها على قماشة البياتو . وأن
تحدثت ، تقرا الشعر في عينيها وملاحج وجهها . وأن تعقدت
في سراع التناقضات داخلها يخرج الوطن على شعبيتها
يخرج بجنون الحكمة وثورة الجنون . يصل إلى حدود
الدمع . ولا تتعجب بمد تلك أن قرأت في ديوانها
« الشارع - الرثم - المدينة » الصادر عام ١٩٧٢ بمسا
من رؤى . إذ تقول : « الناس في أزقة - الناس في قرية
مفتوحة / الرجل لا يريد أن يهزم - لا يعرف الخجل / من
الموت ابتكر الحرب ... انصتوا لسمعوا / العلة تحذر
مراكنا / ختاني تطلني نعمة من كبريت محروق / الجثث
لحة من الأرض .. رقوقس الإلوات تطلع فوق العيور ...
الشارع عشو في المستقبل / الرثم الماء / لن تبقى غير
كتلبيس وجحلكم / مفاول تلهنا شرافت منسلة / دلبلا
على الحداد / ندخل المدينة - فخل تلك / لزراع كان في
الأمس للقرنين .. في الأمس كانوا يجتمعون لبيتى كل منهم
منعزلا - مبهردا / اليوم يجتمع الناس في إلهامد لمن
يسلوا / لن يخشعوا / نحن مدائن - نحن منعمون » .

وهدى ادب تلمس الموسيقى والكتابة الشعرية
والروائية . من أعمالها « جملة معترضة » بالفرنسية
(١٩٦٨) ، « وقعة ثقاة » بالفرنسية (١٩٧٠) نالت عليها
جائزة سعيد عقل ، « ثلاث مكعبات » بالعربية (١٩٧١) ،
« الشارع - المدينة .. » سلوك مكعبس » بالفرنسية
(١٩٧٧) (من دار سان جرمان دي باريز) .

سكانتها :

— المعروف عنك إذا صبح التعبير أنك امرأة تفكرين
بجسدك وتصورين بعقلك وتلسمين الحياة بمخيلتك .
فهل لهذه الأنسب علاقة بكوكب فنانة شعرا ونثرا
وموسيقى ؟

— (تفحك متسائلة) : لماذا يوجه الي هذا السؤال
دائما ؟ أشك في ذلك .. امتدت انتي كاتلة ولا اسمعل
جسدي قط ، بل روحي واحسلي . في البداية وفي
مجبوعتي الشعرية الأولى ، كان احسلي بمكتنا في اللعبة
الشعرية : كان احسلسا ولم أقتم اذا كان جستييا أو



هدى ادب

هدى ادب:

إذا بقي الفنان سواضاً يضع

بقلم ريماء إلسيان

تحرار من اين تبدأ بمعها الكلام ، كيفما حدثتها في شؤون
الادب والشعر والموسيقى تجد لدى هدى ادب تحليلا
موضوعيا مشنوعا بثقة نفسية عالية وعنوان مميز منحاها
حرية الكلمة والحركة والرؤية المستقبلية المصانعة .

اسم ثبت من تسميته ليسمي نفسه . هدى ادب
ابنة الشاعر الير ادب صاحب مجلة « الاديب » نفقت
ريشة والدها لتكتب بأنابلها « نونة » قصيدة حياتها .

على حدود منزلها قرب المحكة العسكرية وابعد ..
عند المتحف تسكن لوحة البوابة - الشارع - الوطن
الجزين . البوابة التي تلبس الحداد وتتسلى بزغاريد
السبارات في عجة العيور .

من هذه البوابة تدخل الى عالمها ، من شارع العيور
تسير الى منزل هدى ادب حيث تعيش وترسم حياتها
بمستقلالية تامة .

اغلاطونيا ، ما يعني هو تطور الشعر لجهة التقنية الشعرية . وكذلك لنسب اعتدلتني في كل مجموعة شعرية اتبع تقنية معينة وبطريقة عن سابقاتها .

— قبيد يكون الكلمة في شعرك صورة أو فكرة . ولكنها قبل كل شيء نمل حب مع الكلمة . فما هي علاقتك بالكلمة . وهل هي عشيقك الأول ؟

— هذه حقيقة . انها بنظري أهم شيء في الحياة . كل ما يأتي يجذب ذلك يفترض أن يكتل شعري ، لاني غشلت التعبير بالكلمات واللغة الشعرية على التعبير بالنظم واللغة الموسيقية . كنت اتمنى ان اكون مؤلف موسيقى لكنني لم اتوصل الى ذلك لأسباب خارجة عن ارادتي . فغنمنا اعزف على البيانو ، اعبر عما يتوله الآخرون . انما عندها الكتب الشعر اعبر عن نفسي فيها ، ولا اجدها الا عندما اترا ما كنت قد كتبت .

— في اي من الاثنين تربعين اكثر في موسيقى الشعر ام في شعر الموسيقى ؟

— الحياة تمر بطور معينة ، لا تعرف كيف تنأى وكيف تتطور نحاول ان نفسرها . وفي الموسيقى كما في الشعر اجد شيئا من الرضا لاني اعمل . يبقى الفرق الوحيد بين الاثنين انني في الشعر اخلق (بفتح اللام) واخلاق (بضمها) .

— اكرر السؤال ربما لاني لم افهم جوابك جيدا . هل هناك فرق ينظر بين الشعر والموسيقى ؟

— بالنسبة لي ولكاتب حقيقيين في أوروبا ، لا يوجد فرق بين نثر وشعر . ففي ايلينا الحاضرة في الشعر كما في الموسيقى . يسمح الواحد منا بداية فغم ما ولا يعرف كيف سينتهي . يسمح بداية الجملة ولا يعرف كيف سينتهي ايضا . وشعري موسيقى متحركة غير مرتبطة بالشكل المطلوبة .

والفرق يبقى كبيرا بين الموسيقى والشعر . ناداة الشعر سلاح خطر وهي الكلمة . الكلمة التي يستعملها كل الناس . بينما أداة الموسيقى « النوتة » تبقى تجريدية ، لا يمكن ان يحمل عليها الا طليها . وتبقى للعامة شراع حلم وسفر . من هنا فان « مثنى » الموسيقى يصعب عليه الحلم لدى سامعا .

اما الشعر فشيء مخفف . هو يمتلك الجميع . كل انسان في مرحلة من حياته يدعي انه كتب الشعر ، انما لا يملكه ادعاء كلمة الموسيقى ...

— لا يمكنك تحلين حزن حلم شائع ، حلم عدم كتابتك وتاليك الموسيقى .

— هذا صحيح .. (نقولنا بالسي والم يرتسم على وجهها الهاديء كما لو انني وضعت اميمي وسط جرح هدي) . وتتابع مبدأ مستعيد انفسها : .

— كم كنت اتمنى ان ادرس الموسيقى بدل تدريسي وسباع العزف الخلطية سن التلاميذ . لكنني مضطرة للعمل .. وفي بلد كينان حيث لا شيء جيليا سوى الفنان والمفكر ، ترى ان لا احد يدفع الفربية قدر هؤلاء ، لا احد يساعدهم ، الحكومة لا تفكر بمفر اي مبلغ اساعدة الابحاث الموسيقية ... ولنا هدى اديب عندي اشياء اقولها ولا استطعن حمل السلاح ، او ابلغة نظري . انا لا افهم هذه الحرب او استمراريتها وارتك هذه اللعمية للسياسيين . لذلك سافرت الى فرنسا ، اذ لا يمكنني الاستمرار بالعيش على خط النار .

يراوندي هنا مثل على مدى اهتمامنا بالنس . فليكندر شلون جدي وضع الحجر الاساسي في الموسيقى العربية . كتب « اوبرا السيليا » ومجموع الموسيقى العربية . امس اول مجلة موسيقية باللغة العربية « روضة البليل » ومعهد موسيقى في القاهرة ، والى اليوم لا احد يفكر بكتابة شيء عنه ، او استمالة مخطوطته الموسيقية التي سرفت من المعهد الوطني للموسيقى ابتداء الحرب الاخيرة ...

— من الواضح انك تملتن نفسك شاعرة وهكذا يترك الناس بيننا هم يجهلون في غايهم نشاطك في المجال الموسيقي ، فلماذا تفضلين رفع شعار الشعر على رفع شعار الموسيقى ؟

— ضحيري المهني يفرض علي ان اقول انني لست « بيانيست » لان « البيانيست » المؤلف والشاعر . الموسيقي كما وليد حوراني . لكنني اعلم انني شاعرة . ولا اقول انني « داللي الشعر » . لكنني اعتقد ان الناس بحاجة لفنان كدالي ، لان الفنان اذا بقي متواضعا يضيع ، انا متأكدة انني شاعرة .

— هل تكتبين بالفرنسية معاكسة لانيك الذي يكتب بالعربية ؟

— لا ونعم .. كتبت بالعربية لانترب من ولدي . لكن القرين لم تحم ولو حصلت لكتبت قد اكملت . اما كتابتي بالفرنسية فلم تكن ردة الفعل والمصحح ان كتابتي بالعربية جلبت هذه البردة .

وفي هذا المجال اكره ان افهم بشعك خلطية . فليشعر في نظري ليس لغة بل تعبير .

— لماذا لم يحصل الانتداب بينك وبين والدك ؟

— في البداية كنت اشأل ما اذا كان ابي يترأ اشعاري . كان يرغب نشرها في مجلته « الاديب » كي لا يقال انه دفع ابنته الى الشعر . وعندما نشر احدي تصالحي كان ذلك تحت ضغط رسائل انتقاد الكبار الذين طالبوه بذلك . كنت افكر انه سيساعدني لكنه لم يحب افكاري . والامر عائد اليه .

— وظاهرة كتابة الشعر بالفرنسية بين المثقبات الليبانيات كيف تنسرتها ؟

بالسؤال : لماذا ؟ وما الفائدة من ذلك ؟

— بعضهم عاد ولم يعد ، وبعضهم عاد واكتفى بحضوره الجسدي . والبعض خرج من الحرب منتصرا على الحرب فمالى اى جماعة تحاولين الإنتهاء ؟

— عرفت الحرب في لبنان بضلونها . لان موقع بيتي اثر على كثيرا . لكنني لسم انعود الحرب وسامح الرصاص . قررت الكتابة . لكنني لسم اعد اقوى على الاستمرار فيها وسط هذه الاجواء . فكل طلبة رصاص كانت تصور في مخيلتي جثة وبيننا بينهم . لم اعد اهتم . انا لوم بـالحب ، بالقطاه الكليل ولم اكن استطيع ترك نفسي عرضة للوبت . لذلك تركت باللم كبير ولجني الذي احب كي لا اراه محمرا بالقتال والحقد .

— بعد كل الذي كتبه والذي لم تجراني على قوله هل لنا ان نعرف من انت هدى انيب ؟

— انا من هي . وليس ابدأ بن جات من الماضي ، من البعيد ، وبالتاكيد انا بن اجل ومن لا احب ان امرها . انا بالتاكيد هي .

— الملت فيك هو يحك من ذاك اكثر من يحك عن الشهرة . فليماذا وانت ابنة مؤسس مجلة « الانيب » لم تحاولي ولو مرة الاستفادة من اسم والدك ومجلته ؟ بينما ترى الكثيرات يتركنهن وراء شهرة تفلت باستمرار من ابيهن ؟

— هذه حقيقة . وكثير من اصديقي الكتاب والصحفيين يسألونني « لماذا لا تراك ؟ » عندما اغيب يعني انني اعمل ما هو افضل ولا يمكنني الاستمرار بالخروج لان ذلك يخلق عملي . حياتي كلها مفسرة بعمل . وبعض اصديقي الكتاب يقولون يجب ان تظهر في المتاحي كي لا تنجب من ذاكرة الناس . انا لست من هؤلاء . ربما اخذت هذا من والذي ساعد الكثيرين من الادباء ولا احد يعترف له . ربما لانا نعيش في بلد يصبح الناس فيه صما وعيونا عندما يجب ان يسموا ويروا .

ونفيا يتعلق بالودي غانا لا احب ان اسلم لان والدي « غان » . احب الوصول بنسبي ويفضل امكانياتي . بعض الاغبياء قالوا عندما اصدرت مجموعتي البرية ان والذي كتب اشعاري بالبرية . وانا اجبتهم ولجيتهم الان انا لا نمك الانسلوب نفسه . لكن هذا يؤكد لي ان الناس عندما يطلعون لا يتكفون مناه الترواة .

اما القبة واذا كان عندي قيمة فهي مني ، من ذاتي . اطني ساهوا في تربيتي ولا اطلب منهم اكثر من ذلك . انا واثقة من نفسي ولست بحاجة لمساعدة ودعم احد .

عن مجلة « الحصان » بيروت رينا الصبان

— اعتقد ان الذي نسمه يحمل بالنسبة للشعر بالبرية : المزج بين التفرقة بين الشاعر وبين الذي يحب الكتابة . حاليا بالنسبة للغة العربية توسلوا الى تصنيفهم انا المشكلة لا تزال مطروحة بالنسبة للشعر بالفرنسية . والسبب برابي يعود لثقة الصحف بهذه اللغة وثقة مولدها . هم بذلك يتحدون من الجميع . ولا يفرقون بين الذي يتطور والذي يتدهور . كما ان بعض النقاد عندما ي طرحون ادبا على انه كبير بيتي كبيرا ينظرون وان كتب اشياء صغيرة . وهذا يحصل في لبنان على جميع الاسعدة وفي مختلف انحاء العالم .

— واين تضمن نفسك بين الادبيات اللواتي يكتبن الشعر بالفرنسية ؟

— اعتقد انني مختلفة ومتفردة . لا لاني اترجم منهم انا لاني ابحث . اطور زمينا مع شعري . ربما التناقض يعتقدون ان الامر يتطور هكذا مع غري من الشعراء لكنني لا احسه بهذا الشكل . وعلى التناقض ان يتبها لهذا الامر ويضعفوا على اساسه .

— هل يمكن اعطاء مثال على تطورك ؟

— كتاباتي الجديدة . مجموعتي الشعرية « شاعر وشاعلم » التي ستصدر قريبا عن دار سان جرجان دي باري دليل ملتح على تطوري في الموضوع والاسلوب والكتابة وحتى القراءة الشعرية . و « شاعر وشاعلم » آنية سرية يتبع كل منها بالتكامل الجسدي اي ان واحدتها امرأة ورجل في آن واحد . والشعر شيء من جوار بقرا علبوديا وانفيا . وفي كل قراءة رؤية جديدة للمرأة — الرجل ، والمرأة — المرأة للتكامل الكلي البعيد فيما بينهما .

— لماذا عندما اطالع قصائدك اشعر كأنك تفعلين الحب مع الكلمة والوطن والقرية والرجل وكأنها جميعها مرافقت للرجل ؟

— يسعدني ان تشعرني بذلك ، وان تحسني ، وانني ان يحسه الجميع . اذا لم يستطع الشاعر ان يوصل هذا الامسلس الى هرائه فلا يكون شاعرا . يجب ان تشعر بفعل الحب في اى عمل حتى بالبحث . فالحب موجود عند كل الناس بدرجات ، موجود بمفناطيسية وشغافية معينة تصل الى درجتها القصوى عند الشعراء واصحاب الرؤيا .

— انهوبك بالهروب الى باريس الا تعتقدن ان الذين ظلموا في الوطن وصفتوا هربوا اكثر من الذين رحلوا ؟

— اعتبرهم هربوا بمعنى انهم انهزوا . اذ عندما عدت التفتيت كتابا ومؤلفين مسرحيين وممثلين وناثين زملاء . لي . احسست انهم جلوا نفيا . وكل ما يقولونه ينحصر

ليتويا نفسية

ولكن .. كيف لحيء بناج ..
 لبرك ايوب النادر ؟
 ودعت الجمعة .. والياقات البيض ..
 واطلقت شعور الحلية ..
 بحثا عن نافذة الجائر
 وتركت العطر .. ومهجرة العين ..
 واتفاس القلب الفائر
 ونسيت قروشي .. مبهورا بنداك ..
 (سالم نفسك تسلم) ..
 من بحر ثائر يا ارض الحكمة ..
 يكتفيني من .. نورك لفظ وشعاع
 اعطيت اللفظ .. وما زلت شغوفًا ..
 ابحث في قاع القاع ..
 ما زلت اقاوم ..
 كل ضياع
 ارض الحكمة ..
 مقنوك ليس .. قصير الباع
 فخليه .. وضوئية .. وروية ..
 من النفس المضياع
 حين نفعت بتفاسك .. قلبي ..
 ادركت نهاما ..
 اتي مقصود .. مطلوب .. محبوب ..
 مولود .. غلغلت روعي ..
 وانطلقت من عالمها المتنازع
 وانظرك ان تجذري ..
 ما في جوفك من اشعاع
 في حضنك ..
 ان اشعر بالحاجة البدنية
 ولا بالحاجة للمخلوقات ..
 ويكتفيني منك ..
 غذاء الاقتاع
 نورك بالتسبية لي ..
 نفي حياة ومنازع

بور سعيد

مجدد يسعد بيومي

لوصوني بالحكمة
 والبحث عن النجاة
 والرحلة في جوف الارض طويلة
 والبحث عسير ، وابامي نافذة مقنوله
 سفر ، ومسعر ، وطريق وعمر .. وجمال شامقه ..
 تثبت في الصدر كهوله
 ونداء الحكمة يستوقطني يوما ..
 (سالم نفسك تسلم من كل وليله)
 يا ارض الحكمة ..
 جودي ، ودعيني افتح شبلك ..
 فالطلسم ، ما زال يلفق واجهني ..
 وحكيك تاركني في سكك مجهوله
 البسم القاتل .. والظلم الموحش ..
 يقبلان على صفحة قلبي ..
 ويشدانني فوق الطريق الموحله
 يا ارض الحكمة جودي ..
 ودعيني اقرا غيبياك ..
 فالعمر قصير ..
 وشبابي يجتاز فصوله
 يا ارض الحكمة بوحى .. واغيشي الماء ..
 وضميني ، ضمة مقدر ..
 يحنو بالتور .. على طلاب التور ..
 وهاتي ما بالجوف ، لنتشليني
 من ارض معلوله
 وخفيني من انفاس مسلوله
 يا ارض الحكمة ..
 ضميني ضمة قادر
 فمحصلتي صفر .. رغم الاجال .. ورغم الاصحاب ..
 ورغم الجسد الفارغ ..
 والخبرات الجدة .. والصوت الهادر
 ضميني فالخطوات المتعشات ، اكششت ..
 وانفطرت عن ترحال البحر ..
 وعن ترحال البر ..
 ونجاك ما زال ابامي قلب ناظر
 ضميني .. وانتشليني من حضن عائر
 شجرت غوايدي باليسر ..

مدينة فاس الادريسية

يقدم الدكتور احمد الحفناوي

كانت موقعة « فح » التي وقعت في عهد الخليفة العباسي « الهادي » سنة ١٦٦ هـ بمدينة الان في تاريخ الملوكين ، فقد هرب بعدها رجلا كنا كمشجا في حلق العباسيين اولهما : يحيى بن عبدالله بن الحسن بن علي الذي ثار في بلاد الديلم في عهد هارون الرشيد ، وثانيهما : اخوه ادريس ابن عبدالله الذي نجح في اثارة اهالي المغرب الأقصى على العباسيين .

وفي سنة ١٧٢ هـ ، تالت دولة الادارية على يد الحولي ادريس بن عبدالله العلوي الذي سار الى بلاد المغرب الاتصم مع مولاه راشد بن مرشد الزريدي ، بعد ان بطش العباسيون بأهل البيت العلوي في موقعة « فح » ، وقد ساعدوها على الوصول الى المغرب « النواصح » صاحب بريد مصر الذي كان يظن العقيدة الشيعية .

تمكن ادريس من الاستقرار في مدينة « ويلي » حيث اكرمه اميرها : اسحاق بن محمد زعيم قبيلة « اوزنة » البربرية ، وما لبث ان تقارل له عن الامة وساعده في الحصول على مياومة القبائل الاخرى حيث وغدت على ادريس قبائل زناتة وزواغة ومكناسة وغيرها ودخلوا على طاعته مما توى من شوكته ومد في رقعة بلاده حتى شملت الاراضي التي تقيم فيها قبائل زناتة وغيرها من القبائل المنتشرة بين الفروان وتندت الى المحيط الاطلسي .

والواقع ان اسحاق ، اراد بمساعدته ادريس ان يكسب لقومه أكثر مما خسر ، فهو يأمل ان تقام هناك دولة في المغرب يكون له فيها ولائعاه من البربر نفوذ كبير بعد ان يشوا من اتصاف العرب لهم .

هذا ويمكن تعاليل الاتجاه الذي صافد ادريس ، بأنه راجع الى اصطحابه مولاه راشد ، وهو علي ما يفكر : « بربري الاصل » ، اسر ابوه في احدى غزوات موسى بن نصير (١) ، هذا الى جانب ما كان عليه ادريس من كفاة خارق وحسن سياسة ، فنراه يفضل اتباعه حتى يشن ولاهم له بالهجوم غاريا ، ناسرا الدين الاسلامي في البقاع المجاورة التي لم ينتشر فيها بعد .

وقد خشي « هارون الرشيد » تنافس خطر ادريس وبجبة التسلل له ، حيث وصل الى علمه انه مزمع على غزو

افريقية ، فعمل على التخلص منه وفكر في ان يندد اليه جيشا كثيفا للقضاء عليه ، ولكنه عدل عن ذلك لوعورة الطريق ولبعد الشقة بين بغداد والمغرب ، فاشار عليه يحيى البرمكي بأن يبعث اليه رجلا معروف بالدهاء يحتل لاغتياله ، فبعث الرشيد « سليمان بن جزيق » المعروف « بالشماس » . وكان من هواله المهدي وزوده بكتاب الى واليه على افريقية فالتن له هذا الوالي بالجنات جنود ولأبنة والمسير الى المغرب الاتصم حيث التقى بادريس ، وذكر له انه متطوع لال البيت فأكرمه وقربه اليه ، ثم تحين الشماس الفرصة لقتل ادريس ، وقد قيل إنه دس له السم في قارورة ملائ بالطيب .

ولما تحقق الشماس من الغرض الذي اتي من اجله حرب وتقدم على ابراهيم بن الاغلب فآخضره بما فعل ، وجاحته الاخبار بعد مقتله بموت ادريس ، فكتب الاغلب الى الرشيد بذلك ، فولى الشماس بريد مصر .

ترك ادريس أمة بربرية حليلا منه تدعى « كنزة » ، وكثت في شهرها السباع ، فتلقت الشهامة حتى وضعت بعد موته شهرين ذكرا اسود « ادريس » وهو ادريس الثاني مؤسس مدينة « فاس » ، ومدينة فاس تعتبر مركز الحركة العلمية والادبية والاتصافية منذ نشأتها الى اليوم ، كما كانت مركزا للحركة الإسلامية الى وقت قريب وقد برز اهلها في الجاهل والعلوم والصناعة والتجارة والتقت فيها جميع العناصر المتنافسة في المغرب : من بنو وحضر وبسكان النخيم اليهودية . وقد اسمها ادريس الثقي رحى الله ليستكثها وخلاسته ووجوه دولته ، وربما كان مدفوعا بما اعتقده ملاحظته عند قيام اي خلافة او دولة اسلامية جديدة ، ان تنتم على بناء عاصمة جديدة ، حتى يكون التجديد علما شاملا .

خرج ادريس باحثا من مكان منقلب لالة عاصيته ، فوقع بصره على جبل فاعجبه ارتفاعه وطيب تربته واعتدل هوائه فأمر ببناء العاصمة في سفحه ، وبدأ العمل بسورها ، ولكن ما لبث ان اتخضر سيل من أعلى الجبل فهدم ما كان قد بناه من السور فاضطر ان يرحل من هذا المكان ، وانتقل الى وادي سيو ، فاعجبه المكان ولكنه خاف كثرة مياهه حتى لا تتكرر الحوادث ، واخيرا ترك ابن اختيار عاصيته الجديدة الى وزيره عمير بن محسب الذي وفق كل التوفيق .

استمر عمير يختار البقاع حتى انتهى الى العيون التي ينبع منها نهر فاس فالتفت نظرهم كثرة مدهاه وقد سالت مياهها ففسل مع سيل الوادي حتى وصل الى موضع مدينة فاس ، فاعجبه المكان ، اذ هو في وسط مدينته يفصل تلال السباح عن جبل الاطلس الكبير وعلى الطريق الرئيسي الذي يعبر مضارب الاطلس ، وحيث تلتقي اهم طرق مراكز البربرية وحيث يبدأ المخرج النهري لهذه الناحية واعني بمسا نهر سيوا الذي يصب في المحيط الاطلسي والذي يعتبر اكبر انهار مراکش .

وبعد سنة أسس عدوة القرويين وانتقل إليها من عدوة الاندلس واخذ في بناء جامع الشرفاء واقام فيه الخطبة . وكان سكان عدوة الاندلس ينتقلون — في معظمهم — الحراثة والفلحة ، بينما سكن عدوة القرويون كسوا ينتقلون — في معظمهم الصناعة والتجارة .

وقد اجتمع في مدينة غاس علم القروان وعلم قرطبة اذ كانت قرطبة حاضرة الاندلس ، كما كانت القروان حاضرة المغرب ، فلما اضطرب أمر القروان بيعت العرب واضطرب أمر قرطبة باختلاف بني أمية رحل من هذه وهذه من كان فيها من العلماء والفلاحة من كل طبقة فراراً من الفتنة ، غزل اكثرهم مدينة غاس . ولما تم اتخاذ غاس شكل المدينة الإسلامية يرجع لهؤلاء القوم ، ولقد سببت إحدى العدوتين بالقرويين لتزول العرب الوافدين من القروان بها (وهي نسبة سمعتها القروانيين ، ولكن ربي الخليف من إبياء فاجبت القرويين) ، وكانوا ثلاثمائة أهل بيت ، وسببت الأخرى عدوة الاندلس لتزول العرب الوافدين من الاندلس بها وكانوا أربعة آلاف أهل بيت ، وقيل انهم كانوا ثمانمائة ألف أهل بيت .

ولما تم بناء المدينة وحفرت الجمعة ، صعد ادریس المنبر وخطب الناس ثم رفع يده في آخر خطبته وقال : اللهم انك تعلم اني ما اردت بناء هذه المدينة بجاهها ولا مغايرة ولا سمعة ولا مكافأة وانما اردت ببنائها ان تعبد فيها ويثلي فيها كمالك وتقام بها حدوك وشرائع دينك وسنة نبيك (صلعم) ما ابقيت لدينيا ... اللهم وفق سكتها للخير واعلمهم عليه وانكهم مؤنة اعدائهم وادبر عليهم الارزاق واغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق والتفاني انك على كل شيء قدير ، فآمن الناس على دعائه فكثرت الخيرات بالمدينة وظهورت البركات مكان الزرع فيها في ايام ادریس وفترته لا يباع ولا يشتري لكثرته دام ذلك خمسين سنة . وكان ادریس قد اتبع خطة حكيمة إتعمير عاصمته الجديدة ، حيث نادى : بان كل من بنى موضعاً او اغترسه قبل بناء السور فله حبة اذ يتبارى الناس في ذلك ، واكتروا من العمارة . ونوعوا في الفرس حتى أصبحت الحاصلات وفيرة ، رخيصة الاسعار مما ساعد على ازدياد عمراتها .

ولقد بنى فيها الكثير من الحمامات والفنادق وزيدت مساجد كثيرة ونقلت الخطبة من جامع الشرفاء الذي بناه ادریس لصفراء ، ولقيت بجلب القرويين لسمته ، وبقيت مدينة غاس في ايام المرابطين والموحدين من بعدهم من العمارة والرعاية ما لم تبلغه مدينة من مدن المغرب حيث شيدت فيها القصور والمدارس التي تزوي الطلاب الذين كانوا يؤمنون جامعة القرويين ، واستمرت غاس في اتساع وازدهار ، لا سيما وقد أصبحت عاصمة شمال إفريقية الثنابلية والروحية وجوهرة عقد الحضارة الإسلامية بفضل

نظر غير إلى ما بين الجليلين غذا غيسة ملتفة الاشجار بها خيام من شعر التليل من زناتة يعرفون بزواغة وبني بزغة فرجع إلى مولاه واخبره بنتيجة بحثه فتفاهل ادریس باسم مالك هذه الجهة منسبا علم انما ملك لقوم من زواغة يعرفون ببني الخير فاستراها منهم .

فكر ابن ابريدع : ان الإمام ادریس رضي الله عنه لما اعترم على بنائها ووقف في موضعها يخطبها ، مر به شيخ كبير راهب من رهبان النصارى ، وقد نيف على مائة وخمسين سنة كان متهرباً في صومعة قريبة من تلك الجهة ، فوقف بالقرويين وسلم عليه ثم قال له : ايها الأمير ما تريد ان تصنع بين هذين الجبلين ؟ فقال : اريد ان اخضع بينهما مدينة لمسيكاي وسكني اولادي من بعدي بميد الله تعالى بها ويثلي بها كتليه وتقام بها حدود . قال : ايها الأمير انك عندي بشرى قال وما هي ايها الراهب ؟ قال : اخبرني الراهب كان تبلي في هذا البئر توفي منذ مائة سنة انه وجد في كتبه عليه انه كان في هذا الموضع مدينة خربت منذ الب سنة وسبع مائة ، والله يجدها ويحيى دلتها ويقيم دارها رجل من آل بيت الثيرة يسمى ادریس يكون له شأن عظيم ... لا يزال حين الاسلام قائماً بها إلى يوم القيامة فقال ادریس : الحمد لله اننا ادریس واننا من آل بيت الرسول (صلعم) وانما بانيها ان شاء الله ... فكان ذلك ما توري من مزم ادریس ملي ببناءها فشرع في حفر اسسها ... (٢) .

ولما تم البناء قيل له : كيف نسبها قال نسبها باسم المدينة التي كانت قبلها في موضعها وخرت قبل الاسلام بالث وسبع مائة سنة ، وكان اسماها « سلف » كما اخبرنا بذلك الراهب ، ولكن اقبلوا اسماها الاول وسوها فقبلوه غاس منه « غاس » فسببت مدينة غاس .

ويرى صاحب الدرر السنية ويشركه في هذا الجزائي ان هذا هو احسن ما يمكن ان نعلم به هذه التسمية .

ولكننا نرى ان هذه الرواية ضعيفة إتعملرناها — بتناسيلها — مع بعض الحقائق المتفق عليها . ولكن الرواية التي يمكن ان تكون اقرب إلى الصحة هي ما ذكره ابن أبي زرع في اول حديثه من هذا الموضوع حيث قال : « لما شرع ادریس في بنائها كان يعمل فيها بيديه مع الصناع والتملة والبنائين تواضعاً منه لله تعالى رجاء الاجر والثواب ، فسمعت له بعض حديثه « غاسا » من ذهب وغصة فكان ادریس يسكه بيده ويبتدئ به الحفر ويختط به الاسفلت للعلقة فكثر عند ذلك ذكر الغاس على السنتهم طول مدة البناء فكان للعلقة يقولون : هاتوا الغاس ، خذوا الغاس ، احذروا بالغاس فسميت مدينة غاس لاجل ذلك (٣) . وقد ذكر ابن أبي زرع روايات اخرى في هذا المجال كلها بعيدة عن التصديق . وكان تاسيس الامام ادریس لمدينة غاس في يوم الخميس غرة ربيع الاول (١٢٢) هـ — ٨٠٨ م . ا — اسس عدوة الاندلس منها ثم ادار بها السور

يا عيدها ... في الموسم الاخضر
غالب شذا الليون والعنبر
واحمل لها الاشواق
من اعقب الانجالي
انشودة اشواقها اكثرت

يا با احيلها! ... على المهد
والريح تعصف ليلة البسرد
تحضو ولا لجل
توغى ولا اكمل
للبرتجي ... سا هم ان يسهر

لم زوعت في رحلة العمر
لم لموت ... في القبا البشر
احلامها ... الدنيا
والتجبة العليا
تهدى الى مخبورها الاصغر

في عيدها ... تحلو حكاياتها
هل تنتهي ... والحب تجوانا
يا نفحة الذكرى
انشدتك الشهور
للمنه ... من عبيك الاخضر

عيد الام

محمد شمس الدين

طرابلس - لبنان

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وحننة الاندلس بالشباع هي التي نذبت غلس لتلقى هجرة
الاسلام اليها ، دينا ودولة ، حضارة وثقافة ، بقيت إلتار
مخسبا لا ينطفيء في القرن الثامن الهجري . على ان رسالة
غلس الكبرى لم تقتصر على استقبال ونود العلماء والطلاب
من شتى الامصار وعلى مر الاجيال ، وانما ظلت لدى قرون
تزود بلدان افريقية والشرق بالعلماء من مشايخ القرويين
ومن رحل اليهم وتلقى عنهم ثم في وقوفها في مهب الاعصار
الاستعماري صابدة تتحدى ذرائع المنح والتشويه
والاهدار ، وحصنا منيعا للشخصية المغربية الاسلامية .

القرويين ، وقد وصلت غلس الى لوج مزها في عصر بني
مرين وبلاغ مكانها (إف نسمه) [1] .

وتتجلى في مدينة غلس روعة الفن المغربي الاندلسي
في عتصة النصور والحدائق والمنزهات كما تتجلى في
الفنون والصنائع التي اشتهر بها الكثير من سكانها . وقد
عرف المغرب لهذه المدينة دورها الفذ في حماية الشخصية
القومية واستبسالها في النضال عن مقومات الوجود
الامتوي للإمة والحفاظ على تراثها الحضاري والفكري .
وغلس تعرف لجامعة القرويين تاريخها المجيد الذي
جعل منها احدى حواضر الاسلام الكبرى واليهما كانت رحلة
العلماء والطلاب من مشرق ومغرب خاصة بعد سقوط
بغداد ، فقد انتقل اليها عليهم ليجد فيها البيئة الصالحة
والعلم الكريم حتى اثنى خير اكله فكان يقال : « ان العلم
تبع نبت بالمدينة وصلى ببغداد وطمح بالقروان وغرل
بقرطبة وكل بنس » وفي مرحلة الانبار هذه لم يكن طالب
علم ليستغنى عن عطاء غلس وهو يسمح الكلمة الدائمة :
« ان جيت افقا افقا وطوت شرقا وغربا ولم تر غلس ،
نلم تر الارض حقا » .
ثم كانت محنة الشام ومصر بالمسيبيين والنتز ،

- (1) - السيد محمد السوسى التريسي : القروى الصنية في اخبار
السلالة الاندرسية .
(2) - ابن ابي نزع : القريب : القروى : ج 1
ص ٤٨ ، ٤٩ .
(3) - نفس المصدر : ج 1 ص ٦١
(4) - التريسي : لمجد في تعليم اخبار المغرب : ج ٢٦٠-٢٦١
ط لندن سنة ١٨٨١

جامعة القروية - مصر :
احمد البهي الحفاري
تقديم التكم - قسم التاريخ

نظرات نقدية حول ديوان حصاد الدمع

يقلم محمد ابراهيم شادي

يستطيع التعبير الفني تعبيراً يسر في مواكب الانجلى
الادبية انما هو الاديب شاعرا كان او روائيا او قصاصا
هو الذي يجسج بين لهيب التجربة وملكة التعبير ، اما غير
وان كان يعيش في لهيب التجربة فينتقص أدوات التعبير
الفني ، ومن الواضح تحفله في عدم تجاوز مجرد « التعبير
و » ملكة التعبير « إلى مجال الخبرة والزوجة فيما يتناسب
مع لهيب التجربة وهذا يشي بشيء يصرح به في قوله ص ١١
« وهو وان عبر عن صدى تجربة مثله يمر بها يستطيع
ولكن تعبيره لا ينسجم بسببات العمل الفني الذي يخلد على
الزمن » ونحن نحترم الناقد رأيته لكن على ألا يطلته هكذا
دون بحث موضوعي لقوليات التعبير في التجربة ومدى
ملائمتها للشعور الذي عاش في نقوله .

وفيوان الدكتور محمد رجب البيومي يتبين بأنه اقرب
الى ان يكون صورة كلية متكاملة لتجربة واحدة بحيث تشكل
تسلسله صوراً جزئية او موافق متحددة فسلم دلالة الى
الحديث عن زوجه الراحلة ، مظهرا لا يفرقه وهذه مشيئة
ورغبته في الا تغيب عنه :

لا تغيب بها الحيا الجليل ان حزني عليك مر ثقل
ثقله يسترحم الحيا الجليل ذاته الا يغيب عنه ثقله ان
يسترحم خياله او ذكره لانه يستعيد ان يكون نور ذاك
الحيا زال :

ياك البيومى انقل بقايا نوره وكان يشع الصن في عالم الاس
لأن مقلقه الشجيد بها جعله لا يصدق احبائها رحيلها عنه ،
لكنه يردد لواقعته ويستسلم للباس من عودتها فيقول من
قسيده « لا تغيب » (١) :

زورك يضر البيات ولسي ان مراه في القوي سيول
قد سكتا ايان يرسو نقتال ان مراه شاطره مجهول
والم الوداع يمتصره اذ يصور الوداع يزورك يضر البيات ،
على ان تسليمه بالرحيل الابدي يشوب بالثقل « ونظي
ان مراه ... » ومعاودة الامل مع الحيرة « قد سألنا
ايان يرسو » لكن الاجابة مخيبة للثقل « نقتالوا : ان مراه
شاطره مجهول » فيسلم مرة اخرى الياس من العودة
فيقول :

سفن البين سفتل بلميا بي الى حيث لا يتاح القبول
ومرة اخرى يعود الى الشك والحيرة والسؤال الذي
ينطوي على امل العودة :

ان وات « من بعد » خيالاً مبهمة ترسخ فيها السؤل
انه التعلق الشجيد الذي جعله يتأرجح بين الامل والياس ،
مقتلعة في التسلسل مكتلة ، والشعور فيها ممل
متأثر والتعبير عنه مغالمة متخالفه فجد تردد الاستفهام
والتعجب والاستعجاب .

ومن الاحاسيس المسيطرة التي لا تنك نطل من خلال
الوافق المتعددة بما يدل على انصافها ، الاحساس بشمول

(١) - ص ٧٢ ديوان حصاد الدمع : والقصيدة منشورة في مجلة
الطيب عدد يونيو ١٩٧٢

احوج النقد الادبي في ايلنا ان نقد يوجهه
ويرشده يخط له الطريق ويضع الجاديه
والاسس التي يلتزم بها ولا يحد منها حتى
يضمن ذاته الموضوعية والاتصال والبعد
عن التوهيه والانراف في التبل او المبالغة ، فسلامة النقد
شروطه اسلمة النهضة الادبية التي يواكبها .

والاحساس بهذا قد تمسك عندما قرأت مقالاً في مجلة
الثقافة عدد (٧٥) بعنوان « محمد رجب البيومي في رثاء
زوجته » للاستاذ عبد الفتاح احمد ناجي ، وقد لفتني حرص
الناقد ان يبني بخله النقدي على اسس جانب واحد من
جوانب التجربة هو الجانب الشعوري ووجهته : ان للناحية
الشعورية على راس المتومات الفنية الشعر الذي يستحق
وسم الروعة والانتياز .

وهذا حق لكن القيمة الشعورية اهل شيء في التجربة
من حيث المراجعة النقدية ، لان الناقد يعرف ابتداء موضوع
الشاعر وتجربته فيسبل عليه ان يشرع على الورث الذي
ضرب عليه الشاعر بتقمص تجربته ، ونثر بعض ابياته ،
وهي طريقة يتسر معها النقد لتقبله على جناح واحد من
جناحي التجربة ، فان العمل الادبي والشعر خاصة وحدة
مؤلفة من الشعور والتعبير .

وعندما قال ابن سلام الجهمي م ٢٢٢ هـ « للشعر
مناعة يرميها اهل العلم بها كسائر الصناعات » كان
يعتد الى الدورية والممارسة على الجانب التعبيري من
الشعر ، وما التعبير الشعري سوى وسيلة لا فراغ شحنة
من الشاعر من خلال تجارب متنوعة ، ومع ان الشعور
هو المحرك للتعبير ، الا اننا لا ننك على الشعور الا من
خلال سببات معينة في الاسلوب بما ينطوي عليه من فكرة
وعبرة وصورة وعاطفة ، وعلى ذلك فان بناء حكم نقدي
على اسس القيمة الشعورية في التجربة غير كاف ، واي
نقد ذلك الذي يهمل الجانب التعبيري من التجربة الفنية بما
ينطوي عليه بمن سببات تحس في الصورة والصياغة
والايقاع ؟ !

واشارة الناقد الموجزة للتعبير لا نهض بما يتطلبه
النقد الادبي فهو يقول ص ٩١ من مجلة الثقافة « الذي

المصاب ولأنه لم يخصها - ويبدأ أحسنه بالسؤال :
 ثم اتبع بياض القسي أم لها ؟ ثم جاءه ؟ تقول
 تتردد هنا صيغة الاستفهام ثلاث مرات لتشيع في البيت
 جسد الخيرة التي تكشف عن نفسها « تلك حيرة ... »
 وفي الوقت آخر يمرر بأحسله جيبيا على تساؤله
 السابق : (١).

وأيضا ربما زعمنا عصف به وبسي نكتا في العراق حميد
 ولغة « زمرع أو عصف » تتحرك بالريح في عصف حتى
 يكاد من يكرر نطقها إن يتخيل الخوف من تلك الرياح
 لأحسله إحساسا قويا بتحريكها نحوه
 الشعور الذي تستجيب له ملكة التصوير والتصوير للبروز
 إبرازا قويا ، ثم انظر كيف كانت قوة هذه الرياح حتى
 أنها تركت كليهما في العراق حميدا .

بل أن في تناول الاستاذ البائد للقيمة الشعرية في
 ديوان النكتور محمد رجب البيومي ما يدل على أن مواقفه
 في تصالده المتعددة أقرب إلى أن تكون سورورا جزئية لمصورة
 كلية لتجربة مكتملة .

ويؤكد من هذه المواقف يكن في التصبر بالقيم الفنية
 شعورية وتعبيرية وإكثرت تمديده « ديوار الصابنين » وهي
 عبارة عن صورة يلتصق بها بنم من تجرته وأحسسه
 السائدة في سائر القصيدة : (٢)

شهدت ديوار الصابنين فلهي سكن بنينا الصابنين مهب
 مكار حرسه إلهان نواظق ويلج ما يري الحشا ويظي
 نحن نلمس أنه قد طوى أحداثا سبقت زيارته قبر زوجة
 الراحلة ، ونلمس وحشته وخشوعه في ديوار الصابنين ،
 مع ما ينطوي عليه هذا المطلع من ظلال نشي بما فيها من
 صور ، كإحريه من الوقت والفرع من السم : .

نفس نطق الصند يهوي كسفرة تلوذت مهنرا وأنت صليب
 نساء بخوف الصمت حتى كاته وحوش بأفلس عليك نلوب
 فالتأمل :

هنا الصبي بيت إذ يرى كيف ينهي غيس له نول التراب نيب
 هنا الميت حي إذ يرى لوامجا لها هجمت في العشا ورووب
 فالخبرة والسؤال :

تفكر يمشي البيت فيها كإسمة ورسال من أمهات عجيب
 فالذهول والغموض والبحث عن الحقيقة دون جدوى :
 أنشأ ابورا كعديب كتكتت ومن لم أن نجلي ومن غيوب
 امري قد خلوت سجد بزارم تلام فيه المرح وهو غروب
 يدوي به الإصرار أرن حاشيا وبعد أترتبه فمال وجنوب
 أريد اجتلاء الفط كإسما يعني بمزوم وسط التاهل جنيب
 ولو أن قوله :

شهدت ديوار الصابنين ولم أزل أروح كمومي بينها وأجوب
 كان هو النهاية لكمي في بلوغ الصورة قبة النور والاكتمال ،
 ولكن ملاحظة الشوق والحزن تأبى عليه إلا أن يستطرد ،

(١) - ص ١٠٠ من الديوان : من قصيدة في ممان الشوق .

(٢) - ص ١٦ قصيدة ديوار الصابنين من ديوان حصاد الحب
 والصدفة منشورة عند الفكر سنة ١٩٧٤ من مجلة الأدب .

مع زوجه الراحلة بين الثرى استطرادا بعد تمنيلا لا تباها
 الصورة .

فالشاعر يلقي من ذهوله ليرى قبر زوجته الساجدة
 فيجيش في وجوم ووجيب وأرتعاد :

أرى قبرك الساجد تاجيش وأجبا وقد ملكتي رعدة ووجيب
 ويثث الطبيعة حزنة ليكني معه البحر يدعوي هي الندى
 ويشحب لون القمر :

وليس ندى ما يفتح القبر لونه ولتسه سمع عليك صيب
 يطلمه ينثر السواك حاشيا فكلهم فيه جهمة وحسوب
 وكانت بيننا وبين يثث الريح خلة ، فما إن اجتمعت
 حتى تفكرت ، فتجاهشت حزنا عليها وحينا لها ، فليس
 ما تسكيه مطرا ولكن دما :

إذا اجتمعت بيني الريح فاجعلت حنيا فقدم الريح سكوب
 ويتبين من هذه التجربة سدى حتى الشعور
 وخصوصيته ومدى عمقه وشنوله وقرعته في النسو
 والتسامد ، فأجربة والتحير والتأمل والذهول والإيقظة
 والبكاء مع الطبيعة ، كلها مشاعر صادقة تميز من الطوائف
 بديار الصابنين ، وهي مشاعر إنسانية لا تخص تلك
 التجربة ولكنها يمكن في حالات وتجارب مختلفة الآخرين ،
 وقد تدرجت وتسامت تدرجا وتضاعفا إلى أن قلن نفس
 وشبوب عظمي .

ويأتي الجانب الشعري متناظرا مع هذا الجانب
 الشعوري ، وقد بدأ الشاعر بالأفطام نطقا ونسقا وجوا
 خفيا يسبح لها بأن تلع أي شحنة من الصور والظلال
 والانتفاع .

فهي البيت الأول :

شهدت ديوار الصابنين فلهي سكن بنينا الصابنين مهب
 نجد الأفطام « الصابنين » سكوب ، الصابنين ، مهب «
 تشيع جوا من الصمت الخفيف زائدا على الملول اللبوني
 لهذه الكلمات ، وفي تعقيد « حاجبا » بإلقاء بعد الشاهدة
 ما يوحي بتلجج المعلقة واستجابتها السريعة لأذن بشر
 فضلا عن كون هذا المثير المهيج هو الصمت المهيج ، بل
 أن في الرمز للقبور بديار الصابنين : قرن القبور بأخص
 أوصافها الباعثة على الوحشة والريبة .

وتتوزع مخالب البيت بين الطبيعة المتوحشة والدمرة
 مع غلبة وسيطرة الطبيعة بما ينسجم مع بحر الطويل :

عمران عمارين نمون عمارين نمون عمارين نمون عمارين
 فالارتفاع الداخلي والخارجي ينجولين بما يعطي نفا يطينا
 مستغفرا متأسيا كل التأسب مع جو الصمت الرهيب
 الذي تشيحه الفاظ البيت ينسجها الخسوس ، والشاعر
 ينتقل من الرمز للقبور إلى التصريح بها مصورة بانسان حي
 لكنه أخرس ، وهذا يتناسب تماما مع الغلبة بالوصف
 « نواظق » :

مكار حرسه إلهان نواظق ويلج ما يري الحشا ويلج

حديثها

اللفظ من هيها نعم لا ان تقها لو نعم
يا لها حديثها فحديثها ثم وض
كلماتها بسماتها الله ما احلاه فم
في كل لفظ من مراتها ومنطقها نعم
به نيك اللى المسول غرد او بغم
تجلو بمنطقها من القلب الكابة والسام
وتعيد احلام الشباب رؤى وتشعلها ضم
مغرق في قلبي الهوى ويرف في روعي التسم
ويضيء مثل جواحي نورا وتجاب الخليم
ويدي الجنيث فانه ري الزواد اذا اضطر
ريده القاطل مرقرة كائنات التيم
في كل حرف منه اغنية موسقة التغم
تتكلم (١) الهيسات والتيرات اظهر او دغم
ويصوم تليسي في صديده كزورق في وسط يسم

(١) - تتكلم مثل من اسم ام كلثوم .

محمد علي السنوسي

جازان - السعودية

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ولم أعرف شاعرا يث الطبيعة حزنه ملجاء التصوير كما
إيجاد شاعرنا إذ قال :

إذا اجتمعت بيني الريب تجاهت حينها غداة الريب سكوب
فمن الطبيعي ان تبصر الريب اذا تكاثرت واجتمعت :
وخيال الشاعر الوثاب يستغل هذه الظاهرة فيجعل من
بيض الريب وكأنا صديقت لزوجي الراحلة قد انعدمت
بينها صلة لما ان اجتمعت بيني الريب بعد الرحيل حتى
ذكرت بعضهم بعضا فتجاهشت .

وصيغة تجاهشت توجي بحرارة دمع هذه الريب
وتساعد بكائنا على ما فيه من تقال وانفاج . نمار
ما نراه من ماء يستط سكوب دمع لا مطول مطر .

ان الملكة التصويرية والفترة التعبيرية قد استجابت
لصق وقوة الشعور فجات صورة رائمة مؤثرة .

انها تجربة انسانية حقا تفكرنا بنجارب الشعراء
الانذاد والتي خلقت على بحر الزين كطافور والخيام
والمعري . . تصور تلك التجربة عالم الشاعر في مشاعر
ومشاهد جزئية تنتهي الى عوالم شعورية نلبسة متناغمة
منسوجة مع ادواتها التصويرية .

المقصودة - كلية اللغة العربية محمد ابراهيم شادي

لها قوله :

ما احي ميت لا يرى كيف ينهي نفس له نوح القراب ديني
ما احيت حي الا يلح لوامجا لها هجات في العشا وروب .
تطوير في التصوير ، يسائر التطوير في الشعور ، فمن
عجب ان يكون الحي ميتا والميت حيا في ديار الصلبيين ،
لكن الشاعر يبيع كل صورة بما يفسرها من وجهة نظر
تأملية عميقة لا نفشى الا من اطل الوقوف بين التبور ،
انها روعة الصدق التي تفكرنا بوائف الشعراء القدامى
التي لم تعرف التزوير ، والمقلبة بارزة في التصوير لكنها
التي اثرة الموجبة بالمفارقات العجيبة في نفس الشاعر
وهي نابعة من احسن التبدل والتغير ما بين ماضيه
وحاضره .

والشاعر يصور غياب الحقيقة منه واستغراق
الادهام له :

احسن امورا كالتصيب تلتفت ومن لي ان تجلي ومن غيوب
يا يتجاوز الحزن وسكب الدمع الى تلك الحالة الذايلة
التي ادت به الى اختلاط الامور عليه وغياب الحقيقة
عنه . . هنا يبلغ القبة في تصوير الشعور فيعود الى
اليداية :

شذوت نهار الصلبيين ولم ازل اروح كمندي بيننا واجوب

ريادة الشعر الملحمي العربي بين عبد المسيح الانطاكي

وبولس سلامة

بقلم الدكتور محسن جمال الدين

كانت دراسة الأستاذ للشاعر الإخ الكاتب نوزي العطوي في (الأنبياء) (نوفمبر وديسمبر ١٩٧٦) عن الشاعر الملحمي المرحوم بولس سلامة قد صورت مكانة الشاعر الفريد، ومجال عبقريته في ميدان الشعر العربي الحديث، وطنية، وجزالة، وشرايخا، وفنا، وتنسأ عليا . فهو الذي قد صور مسألة سيد الشهداء الحسين بن علي عليها السلام لأول مرة في ملحمة طويلة هي ملحمة (عبد النعير) ، وهو الذي صور بطولات رجال الجزيرة العربية في شخصية الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم في (عبد الرياض) .

ولقد كان لسي يوم إصداره (عبد النعير) شرف المساهمة في تكريمه وزيارته في داره ، مع نخبة من أدباء بيروت يومذاك ، وهو مبسّر في سريره ، راحة الله عليه . وقد أثبتت له (الكلية العلمية) في بيروت يومها احتفالا كبيرا كانت دراستي عنه بعنوان (الشاعر نبي العصر ، والشعر رسالته) وقد نشرتها مجلة (المرغان) اللبنانية في المجلد ٣٦ سنة ١٩٩٦ في الجزء الثامن صفحة ٨١٧ . ثم نشرت في كتاب مستقل من تكريم الشاعر الفريد ، واستمرت الصلة الأخوية بيننا سنوات ، حتى شرقت ، وغربت ، ورجعت لوطني العراق ، ولكنني لم أنس الشاعر الكبير بولس سلامة ، ولم أغفل مقالته ، وطيب ذكره ، وغزارة نفسه الشعرية ، في مجالس الأديب ، ورياض الشعر .

وعندما هب الأستاذ (العطوي) يعيد صفحات الماضي الغريب ، بينه وبين أستاذته الروحية الشاعر بولس سلامة ، استوقف نظري قوله : « بأن لبولس سلامة فضل الريادة في الشعر الملحمي العربي » .

ولست هنا بالناكر لمبرية الشاعر ، ولا بالجاحد لبقوله ، ولا بالمستكثر عليه ذلك ، ولكنني هنا أبتل حقيقة تاريخية ، وهي أن رواد الشعر الملحمي إنما كان أولهم

سليمان البستاني في ترجمته للإلياذة هوميروس ، التي بلغت أحد عشر ألف بيت وقد نشرها بمصر سنة ١٩٠٤ . وجاء رجل آخر قد طوطم صفحته الأيام ونبشاه قومه يوناني الأصل عربي اللسان من أهل (حلب) وهو الشاعر عبد المسيح الانطاكي (١٨٧٢ - ١٩٢٣) والذي ولد في (الشهباء) ونوفي في القاهرة ومن تلامذة الوثاني العزيز الشهير السيد عبد الرحمن الكواكبي .

و (الانطاكي) صاحب مجلة (المرغان) والدرج الصان ، وديوان يرف الخزام وتلثم يلحمة (القصيدة الملوية المباركة) . وهي قد بلغت نحو ستة آلاف بيت من الشعر بقلانية واحدة ، ويخر واحد ، واستعرض فيها تاريخ الإسلام والأمة العربية ، وعدد فيها مناب الأسماء علي بن أبي طالب عليه السلام ، وسيرة الخلفاء الراشدين ورمعها إلى مقام أمير عرستان في الحصرة الشيخ خزعل خان . ذلك الأمير العربي صاحب المجلس الأنبياء والذي اتصل به في حضرة كبار شعراء العراق وغيرهم ومدحوه بتصانيفهم ولما دراسته بمسألة عن المجلس الأدبية في أبله ، وعصره .

إن هناك بعض الملامح الشعرية التي نلاحظها أصحابها في الوطن العربي والمهجر منها على سبيل المثال :

- ١ - المؤاكبة لجبران خليل جبران .
 - ٢ - سبيل الروح - لبوزي الملووف .
 - ٣ - ملحمة الأرز كحلقة قنارن .
 - ٤ - بيتي - إتيان الملووف .
 - ٥ - الملحمة العربية - الدكتور زكي الحلسني .
- وكلها تحمل فكرة فلسفية ، أو أدبية ، أو وجدانية ، أو تاريخية ، أو وطنية . غير إنها تختلف بيئيا ، وأسلوبيا ، وخيالا ، ولغة .

وفي العراق اليوم ينتظم الشاعر النجفي المعروف الأستاذ الشيخ (عبد المنعم الفوطوسي) ملحمة شعرية تعدت أبيتها ألف بيت ، وهي في وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته عليهم السلام .

إن الشاعرين (عبد المسيح الانطاكي) و (بولس سلامة) (١٩٠٢ - ١٩٧٩) ، وإن اختلفا نهجا في النظم ، فأنهما اتفقا مسلكا في الهدف . ولست هنا في معرض الغفارة والدراسة للملحة كل واحد من هذين الشاعرين ، فذاك له وقت آخر ، وله مناهية ثانية .

إن أول من ترجم ومجد ملحمة (الانطاكي) هو المرحوم الكاتب الأستاذ سامي الكيالي صاحب مجلة (الحديث) الحلبي . قال في محاسناته عن الحركة الأدبية في حلب ما بين ١٨٠٠ - ١٩٥٠ ، ص ١١١ « قد وضع الانطاكي ، أكبر قصيدة تصف خصائص الإسلام ، فقد وضع ملحمة شعرية في ستة آلاف بيت سبها القصيدة الملوية المباركة ، تناولت تاريخ الأسماء ملي وما جرى له مع الخلفاء الراشدين » .

هي الجزيرة لا ارض تحاكمها
ان كان مجد الاراضي في اهلها

ومنها :

ابا سبلها الفرس التي بلغت
بها الفخر نليس السد بحمها

فمن مكارم اخلاق السى كرم
السى نفوس شاعت في تعالها

ومنها :

سادت ومالت ولبتت من مفاخرها
لوايسد ليس كسر الدهر ماجيها

وتلاحق مترجو الشاعر (عبد المسيح الانطاكي)
يصنفون شخصيته ، وشاعريته ، وملحمته ، ومنهم الأستاذ
اليلحت الدكتور يوسف اسد داغر ، والأستاذ المؤلف
عمر رضا كحالة ، كما ان المستشرق الشهير الالماني
(كارل بروكلمان) لم ينس دراسة الانطاكي والإشارة إليه ،
في كتابه الموسوعي (تاريخ الادب العربي) .

هذه الثقافة سفيرة احييت تسجيلها في (الاديب)
ونذكر الاخ الأستاذ الشاعر (العطوي) منها ، راجيا
ان يضمها موضع الاشارة والافتات فيما يكتب او يبحث
او يدرس آثار الشاعر الكبير الضيق بولس سلامة ،
الذي يحتل دائما مقام التقدير والاعجاب والمحبة في نفوس
أحبابه واصحابه ، وفي قلوب عشاق شعره ، ومقدري
عبقريته .

وللاخ الأستاذ العطوي اسبى المودات ، وخالص
التحيات ، لفنله السابق في دراسة الشاعر بولس سلامة
بعد موته وغيبه ، وتسجيله صوراً رائعة من حياته ،
وصراعه مع الآلام ، ومطولته في الصبر ، وقوة الايمان ،
واشرافاته العبقريّة الخالدة في شعره .

كلية الآداب — جامعة بغداد محسن جمال الدين

إسم المراجع :

(1) — مختارات من الحركة الأدبية في حلب — ١٨٠٠ — ١٩٥٠
الأستاذ ساهي الككلي — القاهرة ١٩٥٧

(2) — مصادر الدراسة الأدبية — للأستاذ يوسف اسد داغر —
القسم الأول — الجزء الثالث — بيروت ١٩٧٢

(3) — معجم المؤلفين — للأستاذ عمر رضا كحالة — ج ٦ —
دمشق ١٩٨٨

(4) — الأعلام — للأستاذ الزركلي — ج ٤ — القاهرة ١٩٨٩

(5) — الاديب — نوفمبر وديسمبر ١٩٧٩ — دراسة الأستاذ فوزي
عطوي — عن الشاعر المرحوم بولس سلامة .

وواصل كلامه قائلا « وهي اولى المصادر التي
ظهرت في الشعر العربي فكانت نسجا وحده ، لاني ما
عرفت قصيدة عربية مثلاً ، تناولت تاريخاً ، او قصة ،
نجات من اولها إلى آخرها بتأنيب واحدة ، ووزن واحد ،
كما انها اطول قصيدة في لغة العرب على الإطلاق » .

ومن نماذج هذه اللوحة نال إيشاعر (الانطاكي)
في وصف العرب ومكارمهم :

سر في الاعراب واتزل في مناهها
واشهر مكارم ينادها وقارها

ومنها :

وامة خير ما نسي به عرب
إن رام تجديها يومنا مسميها

ولتفن حرة ما استعيت ولبت
ان تستغل لفسر الله بارها

وهبة تطلب العليها وتطلبها
با الدهر يمتدحها منها ويثنيها

ما اتبت شجرا ما أثرت شرا
لكن عثولا ثامت في سلبها

سعر بيع مجلة الاديب :

العراق	٢٠٠ نلس
الكويت	٤٠٠ نلس
ايراني	٥ دراهم
بيسي	٥ دراهم
نظر	٥ روياك
البيرين	٥٠٠ نلس
الاردن	٢٠٠ نلس
السعودية	٥ روياك
البحرين	٥ روياك
مدن	٥٠٠ نلس
مصر	٢٠٠ حليم
فيسا	٥٠٠ درهم
نوفس	٥٠٠ حليم
الغرب	٥ دراهم

خليل أيوب الحتي

١٨٨٧ - ١٩٧٧

بلقم جرجي نصر



خليل أيوب الحتي رحمه الله شاعر زجلية
بدماء (١) مرع الصس ، مجنح الخيال ،
بديع التصوير ، عميق التفكير ، شليق
الأسلوب ، بارع الوصف ، يتجلى بوهبة
شعرية زاخرة تتجلى فيها الرقة والعذوبة ، ويتنزل شعره
بلفتة والنبغة وفخامة اللمبابة وحسن السبك .

والده ايوب يوسف الحتي (١٨٥٤ - ١٩١٨) جات
به والفته ، رفته ابنة البوري جبرائيل الخوري وهي من
صخبين اصلا توفيت سنة ١٩١٤ عن شيخوخة صالحة
الى الدامور ، وهو لا يزال في عليه الثاني ، اثر وفاة
والده يوسف في شبلان ، وكانت تقوم بتربية نود النر ،
غضب ولدها ايوب وترمرع ونشأ نشأة طيبة ، وتزوج من
مريم مخير الغرب (١٨٥٤ - ١٩١٦) وسكن الدامور ،
ورزق بنين احسن تربيتهم وتلقايتهم نذكر منهم : يوسف
الذي ولد في اول تشرين الثاني ١٨٨٥ في الدامور وتوفي
فيها في ١٧ آذار ١٩٦٥ وقد اسس جريدة (ارض لبنان)
في البرازيل ثم نقلها الى لبنان .

والشاعر الزجلي خليل الذي نترجم له : ولد في
٥ كانون الاول سنة ١٨٨٧ في الدامور وقد تلقى مياديه
العلوم في بلدته ، تمارست على مجيابه منذ صغره ، علامات
الفلطنة والذكاء وتوفد اخذه ، فغرض الشعر باكرا ،
وكان بين والده واهلي حارة الناعمة موطن الاديب الكبير
الدكتور نوزي عطوي ، صلات ود وصحية ، ويحكم الجوار
كان يقضي معظم اوقاته منتقلا فيها في مواسم الاعياد ومعامل
الانوار وانابة المحلات وتبادل الزيارات . نشأ الشاعر
على غرار والده يختلف الى هذه البلدة الجميلة ، فيلتب
حواله اصقافه حيث يلاقي العذبة والتقدير ، ويلقي فيها
من اطياب شعره ما يذهل رغم حداثة سنه .

ولكن هذه العادات والتقاليد اللبنانية الاصيله
اُضحت اليوم واصبحت اثارا بعد عين وحل محلها الشقاء

(١) - راجع لصاحب هذا ايقال بحثا عن الشاعر في هذه المجلة
عدد يونيو ١٩٦٦ ، ولي عدي شهاب واذار ١٩٧٨ للدكتور نوزي عطوي .

والبلاد . ونحن نتمنى ان يحل الصفاء محل الجفاء ، وتزول
الإحتاد والصفائل من القلوب ، وتتجلي المحنة الدائرة
اليوم الى غير رجعة ، ونعود الحالة الى ما كانت عليه من
الالة والمحبة والاستقرار .

تزوج (خليل) من فتاة كريمة ، كانت له عوناً في
حياته ، رزقا بنتان مرفعتان بالحنينة والآداب ، وتوفيت
اثر مرض السكري الذي لازمها طويلا ، وقد اسد الجيب
على نفعها لما تحلت به من محاسن وشيائل ، وما اتصلت
به من خلال ومزاجها .

التحق في مجلس شبابه بسلكي الفكر والدراسة
اللبنانية ، فخدم وطنه خدمات فكريا فتنسرك ، وناظر حكمة
وفدالية في تصريف الامور مع رفيق جهاده وعشر صباه
الشاعر الخالد المرحوم اسعد الخوري نفالي - شحور
الوادي - (١٨٩٤ - ١٩٣٧) وكفا ينتهزان النسيم
لائمة حفلات ساهرة على المسرح فيختلف المصايف
اللبنانية ، وسط الانابيع الدافئة الصنعة ، وتحت ظلال
الاشجار الوارفة ، وفيها ما كتبا بعرشهم للمعقوبات
المسلكة بسبب ذلك ، الى ان اثار الانصراف من الخدمة
المسكونية ، والانتقال في اجواء الشعر الفسحة ، فمكن
بذلك ن السجون ، وان مذهبة ، لا تفرى العنامل بالخلي
عن يريق الحرية وإفرادها .

لقد ايقظ الشعر شحور رحمت الله عليه ، من عشه
بخردها ، محلقا في اجواء الخيال ، مسلحا في الفضاء الواسع ،
يسحر المعقول ، ويقتن الآباب في موافق شهدت له بلفتة
والإبداع .

وقد اسس جوقة زجلية عرفت باسمه ، طار لها
صيت بعيد ، اخذت تحيي الجفلات في اكر الاطوار العربية
تلالت الاستحسان والتشجيع .

اما الشاعر خليل أيوب الحتي ، واليه يعود الفضل
في احياء هذا التراث الشعبي القديم ، كان اول من اسس
مجلة زجلية في لبنان ، كانت المنار الاول ، حمل اوعاها
وسهر عليها وتداها بمزم وتوة الى الطريق القويم واغاض
عليها لوجات مليئة بالروائع والحكم ، ابتكت الشاعر .
نشأ سنة ١٩٣٠ جريدة (المنقل) على الجلالين

وكانت بدون امتياز ، ومن بعدها اصدر جريدة (الرجل
اللبناني) سنة ١٩٣٣ التي ابدل اسمها فيما بعد بالشعر
القومي ثم بارزة لبنان ، وقد اصبحت جريدته منبرا لافاد
شعراء الرجل ، يتلبون على صفحاتها على اختلاف ميولهم
والوانهم ويتقدمون شعرا لبنانيا صائبا . وشجع الناشئين
منهم على شحذ همهم وبذل كل طاقاتهم في سبيل تنمية
الشعر الزجلي اللبناني .

وكان للشاعر معلم محترم يسر زملائه ومقتري
نسله ، رفعته اليه مبترية وعاجية ونوبغ وقاد ، فقد بلغ
الثقة في التصوير والفروبة في التحليق ، فظهر اليه بهالة
من التقدير والأعجاب .

يا طالب المجد

يا من صرفت سفيناً من حياثك في ..
ما كان همك من دنيا الوجود سوى ..
جمعت من كل ما في الكتب من أدب ..
تقول ما لك في دنيا القريض أخ ..
اتذكر الخشب ؟ كم في الغاب من نغم ..
اتذكر الروع ؟ كم في الروع من زهر ..
وفي الدبيعة كم من همسة نغمت ..
وللغرائب كم لون بها لعت ..

يا طالب المجد دع عنك الغرور ودع ..
تري وحيد التواهي انت في زمن ..
وحاجة المرء لا ترقى كرامته ..
من لا يناضل في ريع الحلال على ..

لا الشعر يفنسي لثابتي التكلف ولا ..
مهما زرعيت بالوعى الزبل من شجر ..
والشعب لا يدرك الأشعار ساحرة ..
أين العروبة من دنيا القريض كما ..
هي السياسة جاءت بالتعاسة في ..

سان باولو — البرازيل

فارس بطرس

وفي خلال سنة ١٩٥٩ احتل ببويبله النفسي احتلالا
رائعا كان بمثابة تكريم وتقدير تخللته الخطب والقصائد .
وفي ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٦٢ أقيم له مهرجان
تكريم بعد مرور ٢٢ سنة على تأسيسه أول جريدة زجلية
في لبنان ، واتمعت عليه الحكومة اللبنانية بوسام الاستحقاق
اللبناني .

وفي آخر أيامه ، غلب يواصل عمله منقطعاً رغم
شيخوخته وآلامه وإحزانه إلى أن أقمده المرض عن مواصلة
الإبداع ، فملاى وجهه ربه في ١٥ من تشرين الأول سنة ١٩٧٧
في غم الشبك ، بأسوأ على عليه وإبيه وطبيب نفسه .

جرجي نصر

بكالسين — لبنان

ولعل أبرز صفات الشاعر هي غلظه لفنه ومحبته
لوطنه لبنان ، موطن السحر والجمال والالهام ، ومصرح
تراث الشعراء بما أبدعوه وخلفوه من سحر البيان . غدت
خط في حسنه وفي مجده أروع الفكريات وإبلغ الآيات .
وله مواقف شعرية رائعة أوحى إليه بأكثر من تشيد ؛
تشهد بروعتها وجمال صورها .

غمي البلبوك وتبع السفا وغيرهما . كان الشاعر
الكبير المرحوم شبلي الملاح يحكم في أحدهما وينادي بأن
خليل إحشي هو أكبر شاعر زجلي في لبنان .

وفي سنة ١٩٥٠ أجرى المرحوم الأستاذ كرم ملحم كرم
صاحب مجلة (الف ليلة وأيلة) استفتاء حكم للاستاذ خليل
الحني أنه سيد شعراء الزجل .

نلك ، بعيد نجاحي
وتبوسلي في وثليقة
حكيومي ، حين تقدمت
بني ابي ، وقالت

بعد سنوات تكبر يا بني ولا تعود
توافق على الزواج ، انني احبك على
اختيار شريكة ليحلك ، وانت اليوم
موظف ، وترشك يا حبيبي لا تحافظ
عليه الا زوجتك . فكما ان امك
حافظت على ترشي ابيك هكذا
سأحافظ لم اولادك على ترشي ابيهم .

وسمع ان فكرة الزواج ، كانت
تستويوني ، الا انها كانت تزعمني
في ذات الوقت ، اذ كيف استطيع ان
اتفق على علة في معاشي لا يتجاوز
المئتي ليرة ؟ ... علي ان استاجر
دارا واؤثها بأفضل الاثاث .

هناك الناجية ... وهناك الفسلفة
الكبريائية ... وهناك غرن النار ...
وهناك السجدة الانكلي او العجيبي ...
والسالمون ... وغرفة الطعام ...
وغرفة النوم ... وادوات المطبخ ...
وان نسيث لا انسى التلفزيون ...
وغريها وغريها . فكيف ذلك واليد
قصيرة ؟ ! ...

للم تل ابي ، ان زوجتك يا بني
تحتاج على ترشك ؟ ... مسكينة
امي ! ... حتى هي توهبت اننسي
انقر على فتح بيت في راتب قليل ؟ !
فلتسد اوهها مظهري الخارجي في
البذلة الجديدة التي قاصر على خوض
غمار الحياة الزوجية ... حسا ان
البذلة الجديدة تلعب سحرها على
جسم المولود الجديد ! ...

ولما عرضت حبيبا على ابي
معايبي قالت :

نعمش مثنا ؛ انا وابوك ؛ بدانا
هكذا . كان هو يتقاضى راتبا قدره
مائة وخمسون ليرة في الشهر ، ثم
كبرت العائلة وبنينا نميش ، ومثنا
عشنا في البداية ما زلنا نميش الان ،
ولم يتغير علينا شيء . والحياة ما

زالت هي . هي . في وجود التدبير .
احرجتني ابي ، في التسهيلات التي
زرعتها على دربي ؛ وكانني مقبل على
السفر ، فوق طريق مزروعة بالفلل
والزئبق والحشائش النامية ، وكانها
هي وابي .

عارضت انا في بداية الامر ، محاولا
اقتناع ابيني وامنتي واخوتي ، ان
الواجب يقتضي ان اساعدهم لبعض
سنوات ، وقد تعيوا على السنين
الطويلة ، يذمون الرواتب المخرسية ،
ويتشاوروني التشقة العالمة ، وعنديا
حان لوان البلف ، اعلان اننا ان



يقلم نصرت توفيق خريش

الزرع ليس لهم وان الطفل ليد غير
يديم ... هذا لا يجوز ! .

و ... نعتنسي اهل البيت
بالسلبية . ما احلى البيت الذي يطلع
منه عدة بيوت ، هكذا رد ابي :
وابنته ابي . اما اخوتي فلم يكن لهم
راي ، يا دام لارباب الراي في البيت
رايهم . وكانوا يكتفون بالابتسامات
وانا اتلقى الامر مع والديين ...
غير ان صغيرنا كان يقول لي : متى
العب مع اولادك يا اخي ؟ . وكنت
انتبل التكة ، مع معرفتي ان هذا
الكلام : كان بتحريض سرح من



اخوتي . وكنت اعد ثلثا : ندا يا
اخي تصبر معا ؛ ويصبر اولادي ،
جيشا عمريرا لهمم ، يلمعون معك
ويصبروك ، فتعود ايها الم الصنبر
بلكيا شاكيا الى لك ...

كان عنك اصرار على زواجي .
فنتن خطة ، يتو ان لا رجوع عنها .
مشروع بيت جديد . بيت جديد
يفرخ من بيت عتيق . الناس
يتراحمون على الوظيفة ... من اجل
ان يستقروا ، وهانت قد استقرت ،
فلماذا لا تدين استقرارك بنزواج
ياكر . قال بعضهم .

وكنت ارد ، ان الوظيفة ايها
القوم ، ما هي الا منمطف لامين على
طريق الحياة ، فلا هي كل الطريق ،
ولا هي كل الرحلة ، وتعود الوظيفة
لا تمنني شيئا ، الا الكلف . وكانوا
يعلمون : يا لهذا اليله ! ...

اما ابي ، فكان له رأي آخر في
الزواج . قل : ان الزواج محبة ،
والصحيح عليه السلام ، رغم انه لم
يتزوج ، كان يشفي الناس بالمحبة .
وعنديا يحب الانسان حيا حقيقيا ،
يتلف من ثمار محبته ، الصحة
وطمانية النفس ، اذ ان الكراهية
تجلب الى الجسد انواع الامراض ،
وتتأثر النفس والخلق والباس يتأثر
السري ، وقرة المدة ، وارتفاع
ضغط الدم والذبة القلبية والربو
وغريها . ونلك حقيقة علمية ثابتة .
وفي ردي على ابي قلت : ان كثيرا
من الناس المتزوجين ، محاسبون
ببعض هذه الامراض . وقد اجدوا
عندما تزوجوا ، ولم تستفهم
الامراض .

بيد ان ابي كان يدعم رايه قلالا :
ان المحبة يا حبيبي ليست سهلة ،
انها معجزة ... ان تتزوج وتحب
زوجك واولادك ، وكل الناس من
حوالك ، انما هي معركة الحياة .
واذا كان البشر يجهنون ويتناهبون
الامراض ، فلانهم لم يعرفوا يد كيف
يجهون : وكيف يتصرفون على

انتباهتي ... من السهل ان نحب . لكن ليس من السهل ان نستمع في تطبيع المحبة ... اسأل نفسك ، سجد ان الجواب الذي على اسألك ، غير ذلك الذي في قلبك . ان كنت تافرا على المحبة تزوج ، والا لكلك الدينة بالظلم حسناواتها ؛ واذا كنت الثانية في خمس الذات الهاتج الزيد ... ان الزواج يا بني يترك الحياة ممتعة ، وتشيلة ، تحسبقت مع الدجر كما الخيور تفعل . ولا يعود للكسل من مكان في عزيمتك ، بل مقدرة مجددة ، على معرفة المسؤولية والتعلم بالترابتها .

ولما وجدت ان كل الاعراضات لم تنفع ، ولنه لا بد من الزواج ، قررت ان ابحت عن عروس .

المشكلة ان نفسي تحب الجيلة . ولكنني في طبعي احب الجيلة . احبها ان تسرق ، وان تعرضي للغواية . ان الجيلة تعشق التخلي ، وانا احب التواضع . هي تهرى التصرف كامية وانا عرشي من كتب ووري . اذن ، فلا بد من فتاة ، ليس لها جمال صارخ ، ارى فيها الفضائل قبل الجلال .

وكان ان اخترت فتاة وصية ، تحقت فيها بعد انهارية بيت صغيرة ، ولم مثالية لاوادي ، وزوجة تتمتع بتقني ، فتنحطني ، واحفظ بها . وما لبثت مع الايام ان شعرت انا وزوجتي انا في الزواج نقتنا لمرينتنا ، واصبحنا جزءا من كل ، كما هي سجيوة الافراس في خلية النحل ، بتكامل الإزاح في الآخر .

وانفعت بنا الايام في خيب ، كذلك الخيب الذي تبعته الجياد وهي نجر وراعا العريات . وما هي بشع سنوات ، حتى انتهرى من حولنا ، اولانا .

وكما كان الاولاد يكرهون كتبت احس بقتل المسؤولية تجاههم ، من عيشة وحرسة وطالبة ، بحيث ان

العمل كان يسفرق معظم وقتي . ولم اعد اعرف من اوقات الفراغ الا القليل . حتى وانا في سريري كانت صوم الاولاد تطرد النوم عن جنوبي . فاذا تقبلوا في اسرنتهم تظلبت انا ، واذا نهضوا نهضت ، ومار كامل وقت ايامهم مخصصا لهم . حتى اذا رجعوا من المدرسة ، وجدوا معلمهم جاعزا ، وثيلهم مفسولة ومكوية ، وحاجياتهم مرتبة في ادراجها .

وفي صبيحة يوم من ايام العطلة . بعد سنوات من الزواج ، شعرت ان البيت قد شخ بحركة الاولاد شجيحا لم يعد يطلق . غفلت لزوجتي : اهذا هو الزواج الذي اغرانا به اهلنا ، وتالوا عنه انه ينشأ اروع الاشياء ؟ ان احوج ما تحتاج اليه في يوم عطلة هو الهدوء . في الهدوء تورب بين

سلاسل المعدل وميوس النوام ، ولكن اين لنا من سامعت هائلة وسط اصوات الطيلة . تدب من يد الى يد ، على اللشرة ، ومن هزقت الشكوى على خضبة بيد الاولاد ، ومن تصيمات الالامبال واللامعين تحت النافذة ! ... ان اولادنا في يوم العطلة يكونون اثنى بورشة عمل ، تنطلق حولنا وتصب في رؤوسنا . وفيما انا متعب بما هو حولي ، والنهار ما يزال في اوله ، وابامنا عطلة مخرسية تمتد الى اسابيع ، وموال الاولاد يتلعب مجراه في راسي ، تنهت زوجتي لما انا عليه بسبب النهج والمرج الذي يسود البيت ، واتخذت هي قرارا ، سرعان ما وافقت انا عليه ان تزور والديها في المساء ؛ وفي صحتها الاولاد غيتور لي بيت هادى في غيلهم .

لقد كانت زوجتي تنعم طباعي ، وتقول لي عندما انقبص ، ان الحياة الزوجية مليئة بالصائب ، وهذه الصائب هي التي تجعلنا نعيش بمتعة الحياة ، ولولاها لكنت الرتبة تنفس المسحة وتنفس الخيال والاعصاب ؛ وان الحياة في الاسرة تتطلب الصبر ، وكان البيت في اليومين الاولين ،

من غياب العائلة . يجعلني الى عاف الاحلام المشقى ... استقرار ... هدوء ... جو محب ومريح ... ارتشفت تقوطني عند الصباح ، وانا جالس على الشرفة . دون ان ياتي الاولاد فيصرون الفجان لينقلب على ثيلبي او على الارض ، مثبا كان يحدث غير مرة في جلساتهم معي .

ما اعلى هذه الافاق ايامي . جنات من الليون الاخضر ، تنبسط على مد الفطر ؛ ونسيمات الصباح المشبعة باريج الليون تملأ رثي . فلا اشبع منها ، ولا هي تبثني على من يزيد . كل شيء هادى في بيتي ، ولا يبدد سكونه سوى اصوات باعة الخبز والخضار ، وهم يهرجرون عرباتهم على الطريق ، من وقت الى آخر .

كان في نفسي رغبة الى السكن . شئت ان اتلعب مجراها في اعماق فهارتي غير اني ما كنت اجلس الى طاولة الطعام ، وانتاول طعامي . حتى آخذ المذاق ، واورج ابحت عن لحظة تبث الموسيقى ، لاسمع صوتا آخر غير تنهدات قلبي ، يشركني مجلسي ... كانت تنطلق الموسيقى ، وكنت احب بعضها واكره بعضها . الا انني كنت متفقا مع ذاتي ، ان استقر على لحظة ما ، لكونك ملجا كبير لوحفتي ، فاعود انسانا يحب الحياة ، والاصوات والحركة . من الاشياء حولي هي نفسها . من الطولوات والكراسي والخزائن ، الى هذه اللوحيت المعلقة على السطون . وكلها قد عجزت عن تحريك السكون في نفسي ايام هذا الد من الوحدة والفسح ومشت في ذهني فكرة . ان اجمع اولاد الحي في حديقة منزلي فلامهم ، واورع عليهم التفرود يوما . لاسمح شجيجهم ، واشغل نظري بهم .

وبعد خمسة ايام ، من تنفيذ فكرتي ، وجدت نفسي ، في طريقي الى الانلااس . اذ كان عدد الاولاد

انتظار

أيام دهرى أراها جـد مسرعة
تسئون عيني على أقدامها البستكت
وهل أصاغت إبداع حسن يسلها
يا حينا منك وعد يستقي به
ما قل منك كثر عند راغبه

يا صورة الأمل الغالي وطلعت
أغرقت قلبي لما أن هشتكت له
لا شيء مما يرى يرضى به بدلا
وطاب لبى فبك شعري حين أنظيه
يا قلبية من ظباء البيل رافعة

قد ضيئا في ضياء الشمس مجسبا
لقد دنت في غياب الشمس غرقنا
لقد سلمت حياة لست بهجتها

الناس من حولنا مروا ولم نرهم
تلهو ونطرب والآمال دائبة
أن نلت ما غزني في كل قاصية

عودي الي بوعد استسيف به
لا عيش لي ، وحياتي عنك نائية

احمد عبد المجيد

القاهرة

يكون الطفلي سألحت عن الطفل
العالم ... لقد كتبت في حاجة إلى
جهم وصغيرهم ، وعرفت المعنى
الحقيقي للبيئة المحاصرة ، بعدما
نفذت نكهة الحياة اللذيذة في مشاكلها
والحلايا وآمالها . من خلال تجربتي
هذه .

عن إبراهيم الشبلان نصرت توفيق خريش

اذ نلت لي :
يا صهرى ، ان الهروب من الشجر
يكون بمصلحة الأسرة إلى عنفنا ،
حيث الطبيعة الباسمة ، لا البقاء في
البيئة بين البليات العليسة .
لما أنا نلت لا أشبع من النطالع
في وجوه الطفلي وزوجتي ومعاتفهم
مرلت ، ولا أضيف ذمرا بنم وأتسا
أغترقم فرحنا بلقائهم ، لانه حيث لا

يزداد يوما نيوما ... حزمت حقلتي
واخذت طريقي إلى المصيف . حيث
زوجتي وأولادي ...
دعشوا عندما زلوني . غير أنهم
ضحكوا كثيرا عندما أخبرتهم عن
شجري ، وكيف كتبت أغري أولاد
الحي ، وأزين لهم مجالستي بالنتود ،
حتى كانت تنفذ جيبى ...
صانتي كانت أكثر الترحين بي ،



الدكتور محمد رجب البيومي

انصاف مسلم بن الوليد

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي
معيد كلية اللغة العربية بالبحر

شاعر مظلوم

ظهر في فاتحة العصر العباسي شعراء عظام ملئوا الدنيا وشبّوا الناس عن مقدرة باهرة ، وإبداع فائق ، وفي طليعة هؤلاء يشار بن برد ومسلم بن الوليد وأبي نواس . ثم جاء من بعدهم من تمكنا في ذروة الشهرة تمكنوا لا غاية بعده فكان أبو تمام والبحتري - وابن الرومي أخيرا - موضع التشدد والجلب ، والإخذ والرد بين الناقدين . وقد كتبت المؤلفات الدراسية بإفاضة وإشباع عن هؤلاء جميعا ما عدا مسلم بن الوليد : لأن الذين تحدثوا عنه أخذوا يلعبون به المما عابرا وكانهم يريدون أن يتخفّفوا من عبء ثقل ولعل مدرّهم في ذلك أن ما روي من شعره بالنسبة لما قاله شبيب قليل ، وأنهم ينظرون يوما - بعيدا أو قريباً - تكشف بعض الخرافات الأدبية الطمورة في زوايا النسيان عن دقاتها الخافية فيظهر ديوان مسلم كاملا وأقيا فينسل حق من الدراسة . وقد طال انتظر هذا اليوم دون جدوى

مما حدا بالباحث الناقد الدكتور عبد اللطيف خليف أن ينهض لدراسته في ضوء ما بقي من شعره كي يصل رحما مجفوة طال أعمالها بسين ذوي القربى من المدرسين ، والدكتور خليف صاحب حق فيما نهض به - لأن ما بقي من آثار الشاعر الكبير يدل على معنوه الأدبي ، وكشف عن حقيقة جوهره الفني بما ينفي فيه القليل من الكثير ، كما أن من الخبرة الساخرة أن تظهر الدراسات التولية عن شاعر كابي المتأهية لا يمكن أن يقاس بمسلم في شيء ، وتصح الدراسات التقديية عن مسلم ، فلذا تعرض له دارس متمجّل ، فلكي يعطيه باليمين ما يأخذه سريما بالشمال ، وهذا ما لبّله الدكتور خليف ، ونهضة لكتابه دراسته الرائعة عن مسلم بن الوليد .

انصاف مسلم

قلت أن بعض الدارسين لم يمسلم ليعطيه باليمين ما يأخذه سريما بالشمال ، وتفصيل ذلك في هذا التطبيق الفني : أن الشاعر الكبير قد كان يفسح بين يشار بن برد وأبي تمام ! فبشار وأبو تمام موضع المجازية في مجال الحديث عن الابتذاع الشعري الذي عرف به المحدثون ، وانت تظالم ما كتبه القدماء ممن يتحدثون عن مدرسة البديع بعدولهم العام ، فتجد اختلافا متباينا لا حد لانتباهه لأن العصر العباسي قد فاجأ الناس بلون شعري يختلف عن سابقه لونا وتصويرا ومعنا وبنا ، وإمام هذا اللون الجديد يجب أن يكون قانع الشهرة ، واضع اللامح ، وضيء القسما بين الناس ، لأنه خرج عما يسمنه يعود الشعر ، وجاء بما يسمنه أيضا بالبديع ! هو إذن صاحب زعامة حقيقية في دولة الفن ، ومهما كان لهذه الزعامة من شطط فني ، فإنها قد تركت الزها الواضح في الأدب العربي ، وعلى مستنها نهج كثير من الشعراء : وحول فنهما الجديد دارت كثير من المؤلفات التقديية لكبار الأئمة مس رجال النقد الأدبي في القديم والحديث ، وتكلف القاري رهقا حين نهجم عليه بلوفان زاخر مما قال السابقون فلا أقل من أن نوجز بما يدل ويشير .

من اقوال الناقدين

يقول الجاحظ - وهو أسبق من تحدث من هؤلاء - ومن الخطأ الشعراء من كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن . كلهم بن عمرو العنابي ، وكتبه أبو عمرو - وعلى القائله وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف ذلك من شعراء الولدين كمنصور التميمي ومسلم بن الوليد وإشباعهما ، فالجاحظ إذ يرجع بهذا النمط الجديد إلى كلوم العنابي ... ن قال بعد ذلك : « وكان العنابي يجتدي حذوه يشار في البديع » (1) فرجع به إلى بشار !! ويقول الأمدي « ليس الأمر لاختراعه - يعني

لدى مسلم هو من اتقى ما قيل في مسلم، لانه حدد موضعه الصادق من السابق والخالف معاً ! وهذا هو الذي بحث عنه الناقدون واختلفوا فيه .

موقف مسلم من سابقه

اما موقف مسلم من سابقه فقد كشف المؤلف عنه التقاب حين قال في لباقة (لم يكن الذين قالوا يسبق مسلم الى البديع يجهلون ان البديع كان موجوداً من قبل مسلم ابن الوليد في اشعار المتقدمين ، ولكنهم راوا ان ما جاء من قبل كان غفواً بلا تعمد ، اما مسلم فقد قصد تزيين شعره به ، وتعمد ان يقيم به صنعة بدعية دقيقة في شعره يكف عليها ، ويجيد احكامها ، ويهذب بها فنه ، فاستحق بذلك ان يكون اول من جاء بالبديع عمداً ، واول من كسا المعاني حظها قصداً ، واول من اقام للبديع صنعة جاء به شعره مرصعا ، وغزله مستعجباً ؛ فلم يكن يبدعه من طراز ما جاء غفواً لدى بشر وايي نواس ، وانما جاء بصنعة يكف عليها ، ويجود فيها بعد اناة وتفكير متقاع مع بيان الصورة دون ان تحس ان صنعة ذات صلاحية ، او محسوة بالفصول .

موقف مسلم من خالفه

وانما كان مسلم قد ظلم حين غلط حقه في ايضاح تجديده البديعي ، وبسبب ان سواء من احتلوه ونهجوا نهجه ! فانه ظلم ظلماً ثانياً حين التقيت عليه اوزار البديع المتكلف من جهد واعتمال ، فقد بالغ نفر من خالفه في وصف البديع ، والاكتثار منه أكثرأا كان مدعاة النغور في أكثر ما قال ، وما قامت قيامة النقاد حول ابي تمام الا لما تصف فيه من كثرة الإنفال في تصديق هذه الألوان ، دون التفتت الى ابرهات الفن بكيول حديدية تطغى من برهته ! ولهذا وجدت الثروة الى البديع والدعموس الى عمود الشعر ، والمناذرة بتفضيل البحري على ابي تمام ! والبحري بديعي دون شك ، ولكنه يتناول البديع بحذر لا يوقعه في التمثل والافتعال ، وبذلك وقف لدى الامدي في الوجهة المتعاقبة لابي تمام ! وكان الظلم الذي حاق بمسلم من الوليد من جراء صنيع ابي تمام دافياً للدكتور عبد الطيف خليف ان يحدد القضية تحديداً لا يقبل اللبس ! ويقول القضية لان بعض من خاضوا عيايها كانوا قضاة رسميين كالامدي والجرجاني والياقوتاني ! اما الدكتور خليف فكان قاضياً ادبياً فحسب ، وقد اصاب كل الاصابة في حكمه الدقيق .

بين ابي تمام ومسلم

يقول الدكتور في هذا المهدد : ولما كانت صنعة التطور الطبيعي لصناعة مسلم ، نارت تارفة ملالقة من النقاد على مسلم اذ فتح الباب لابي تمام ومن

ابا تمام - لهذا الذهب على ما وصفته - ولا هو اول فيه ، ولا سابق اليه ، بل سلك في ذلك سبيل مسلم واحتذى حذوه ... ثم قال الامدي : على ان مسلماً غير مبتدع لهذا الذهب ، ولا هو اول فيه ، ولكنه رأى هذه الأنواع التي وقع عليها اسم البديع وهي الاستعارة والطباق والتجنيس منشورة متفرقة في اشعار المتقدمين تقصدها واكثر في شعره منها (٢) فسلم ان زعيم المدرسة الجديدة ذات الخيوط القديمة في رأي الامدي .

ويقول الجرجاني من ابي تمام : وانا ادين بتفضيله وتقديره ، واكتبل مولاه وتعليقه ، واره قلة اصحاب المعاني وقودة اهل البديع (٣) قابو تمام القدوة في رأي الجرجاني .

وقال ابن رشيقي : على ان مسلماً اسهل شعراً من حبيبته واقل تكلفاً وهو اول من تكلف البديع من الولدين ، واخل نفسه بالصنعة ، واكثر منها ولم يكن في الاشعار الحديثة قبل مسلم صريح التواتي الا التبدل البسرة (٤) .

هذا بعض ما قاله التمد القديم من امثال الجاحظ والامدي والجرجاني على ابن عبد العزيز وابن رشيقي ، ولكل وجهة هو موليها ، وليس حدث اليوم عن امر قائبه يكفى فيه بالمشاهدة امام القضاء بين اقوال الشاهدين على ضوء ما يعلم من صفاتهم الصادقة والكاذبة انما يتحدثون من شعر ذائع مشتهر هؤلاء ، تجده او تجد اكثر منه بين ايدينا لتدرسه من جذبه ، ولترى اي الناقدين من هؤلاء كان اهدى سبيلاً واقوم طريقاً .

صنيع الدكتور عبد الطيف خليف

ولهذا تصدر الدكتور خليف للحكومة في هذه القضية المعضلة ، فقرأ شعر القدماء ليرى انه لا يأتي بالبديع الا غفواً دون قصد فيوافق على اتجاه من نحا هذا النحو ، ثم قرأ شعر بشر فرأى انه يفتن في بعض اساليب الاستعارة والتشبيه وما يعرف بالصور اليبائية دون ان يذهب مذهب مسلم في الجناس والطباق وسائر ألوان البديع ثم مكف على دراسة ما بقي من شعر مسلم مقارنتاً بما نقرؤه في ديوان ابي تمام . فرأى مع ابن رشيقي ان مسلماً اسهل شعراً من حبيب ، واقل تكلفاً ، وهي قضية تحتاج الى امثلة كثيرة واستشهاد حافل ، وهو ما لم يفن به المؤلف الدارس إذ عقد فصلاً دقيقاً يتحدث عن الصنعة الفنية لدى مسلم ، بعد ان تحدث في فصل سابق عن الوحدة الموضوعية لديه وعن صفق انتعاله بما يحس ويلمس ويرى من افانسين الحياة ، وعن حدود الصورة الشعرية في تصالده منتقلاً الى الحديث عن القلة والاوزان في استدلال بقصد لا يفتل كتشبيه الى المحاسن ، والاخذ معاً ! وحين انتهى من ذلك كله الى حديث الصنعة الفنية لدى مسلم كانت كل الخيوط المتفرقة مجتمعة في كفه ، ناخذ بنسج الثوب في دقة واحكام وما كتبه الدكتور عبد الطيف خليف ، من قيمة الشعر الفني

الليل

ترب الزمان وسره المستقل
أطافه ليج المحيط تلاطمت
تجري بمنهمس القمام ولا تني
غمرت سحابها السحاب ولم تزل
طلعت سراجها بسود طلائع
وبكل الحق راية منشورة
عليها التزم الذي صلحابه
تلوي وتنشرها الرياح ولا تني
وكوابل الجوزاء في قتم النجى
تثرت على أفق مسحق غسوره
وتجمعت اشتاتها ككتائب
أو أنها مقل الزمان على الدجى
وكانها الجوزاء درع احكميت
دقت غرائب صنعها حتى غلى
وتخبط الناس الألى في سرها
ومن العجائب لم تزل آياتها
والريح تزل كالنصوص وتلوة
مخترت مصفحة الشراخ إلى مبدى
تجري على سنن الفواصة فلها
دارت بمنهمس السحاب ولم تزل
وشراها لا تطفئ عبقائه
ما انفك يهرب ناتها كشرود
والأرض في سنة التزيف ثابتت
نظرت بمقلة بمنهمس متوجسج
ونوافج الروض الأنيق كريمة
عصفت غوارب نحتها فتضوعت
فالطيب منهبل على سرد الزمى
غمر الغصاة ولم تزل اعرافه
والليل في ثوب الحداد على المدى
دمشق

عشآن مردم بك

الانصاف ويدنه السائد مع سواء ، وقد سلك الناقد طريقا
وعرا حين التزم الجد العائلي ، والبحث التمتع ، والنظر
التمهل حتى واهتدى الى عوالم سديدة فيما كتب ، وترجو
ان يكون انصافه اسلم مقدمة لانصاف سواء ممن رزحوا
تحت اطمار الإنسان في ظلمات الزمن وانهم لكثيرون .

(١) البيان والتبيين للجاحظ ج ١ ص ٥٩ .

(٢) المازنة لنادي ص ٦ .

(٣) الرسالة للبرجاني ص ٢٥ .

(٤) القصيدة لابن ربيق ص ١١ ج ١ .

تلاه ، فهم يأخذونه بنقصه من جاء بعده من الشعراء الذين
قصروا الى صنعة البديع ، ولم يفلتوا من اجادتها ووضعها
في موضعها ما بلغ مسلم حتى جاءت صنعتهم في البديع
مينا يقوم على التلاعب بالالفاظ ! فهل يعيب مسلما وقد
اجاد صنعته ان تناولها من بعده شعراء لا يجيدونها حتى
افسدوا بها الشعر ، وعار صناعة لفظية لا تنفي مسين
التي شيئا .

هذا بعض ما قاله الناقد الحصيف ، وهو لا يحفظ
بابي تمام ، ولا ينزله من قدره الفني ، لان الخلاف حول
ما يورث فيه من افتعال ، اما ما سبق فيه من اصابة
وافتنان قلن يجعده دارس امين ، والذي يحاول ان ينصف
شاعرا منظوما مثل مسلم بن الوليد لا بد ان يكون سبيل

قدمي او لاجعل الآخرين ، ولو كانوا من سائقي التاكسي يتقنوني بسياراتهم بدلا من ان انتقل نفسي والآخرين في سيارتي ...

و كنت اعرف ان الذي ذكر جورج صيدح بالسيارة وقيادتي لها هو حديث حدثني به ذات يوم في دمشق ، ورويته انا في محاضرة نشرتها بعد اقلها في واحد من كتبي . في تلك المحاضرة قلت ما يلي :

« ... اذكر في هذا الجال اني والشاعر المهجري الكبير جورج صيدح كنا نتذكر مرة في محاسن امتلا بسيارة لن يقدر على اجتلاكها . عددت انا هذه المحاسن حتى ظننت اني الممت بها جميعها ، فقال لي : نسيت حسنة كبيرة . قلت : ما هي ؟ قال : الفناء فيها . قلت : لم افهم مسا قصد . قال : الفناء فيها لن كان مثلي ... اني اشتاق احيانا الى ان افني بصوت حال فاجد مسيرا ان ابرد هذا الاشفاق . الفناء في صالون البيت او في غرفة النوم امام اهل الدار والخدم غير ممكن ، والفناء في محل العمل او في الطريق مستهجن . افلقت مرة باب الحمام علي ووجدت عقمي بالفناء على طريقة جحا ، وانا طرب بيسوتي ، فاحسست شجة وسمعت اصوات فمكات وراء الباب ، واذا بحفيدي قد دعيا امهما والخدم كيستموا الى غشاء جدهم الشيخ باقانا لا يبردها غير الشباب . لهذا اكتشفت ان المكان الوحيد الذي امثلك فيه حررتي هو سيارتي الخاصة . اطلق نوافلها ، والطق بها خارج المدينة ، وادني حتى يبع صوتي ويشتفي قلبي ... هذه هي اكبر حسنة السيارة الشخصية ! »

قلت هذا الحديث كما ذكرت في محاضرة لي كان اسمها « قصائد مهمشة » ، منشورة في كتابي « السيف والتابوت » وقد كان هذا الكتاب نفسه اثرنا عند جورج صيدح ، لاني تحدثت فيه عنه ، بل لايور اخرى لها صلة بوجدانه القومي وبالنار التي اكلت قلبه من نكبة العرب الكبيرة عام ١٩٧٦ ، اذ وجدني بعض فصوله ذكر وقائع اعادت الى نفسه شيئا من الفتنة بامتة وابنائها بعدما كانت تلك النكبة تولد منهم ومنها . بحث الي بعد قراءته الكتاب بطاقة يقول فيها :

« ... جاهدني ههناك في انسب وقت (شحمة على فطيرة) وانا في عزلة المستشفى وغرفة البوابس على اثر جراحة بسيطة نصمت عيشي . طالعنا ولساني يلهمج بالدماء والثناء على من شرح صفري ووبر امري ورد الي فتني بحسن جليل . فلولاه ما املك الولي هذه المبادرة في احوال الظروف الى مثلها من المنعشات للهجات ، بعد الاقطار سنوات ... ولكن الاخرة (السيف والتابوت) ادهشتني ببراعة العرض والسرور فضلا عن قيمتها التاريخية وعن قوتها الاعلامية في تعجيد البسالة العربية وتكريم شهدائها المجبولين . انها من طراز الاداب العالمية . تستحق الترجمة الى لسان القرب ، وبالاخص الى الانكليزية . انا لو كنت احسن حالا واصفى بالا لتصدت



الدكتور هيد السلام المجلبي

لقطات من جورج صيدح

بقلم الدكتور عبد السلام المجلبي

آخر لقاد لي بجورج صيدح كان في صيف عام ١٩٧٥ ، وفي باريس . كان موعدنا في مقهى الفوكيس في الشانزليزيه ، في صباح مشرقة شمس ، ثاني ايام وصولي الى العاصمة الفرنسية في ذلك الصيف . لم اكن رايت منذ زمن ، الا ان المراسلة كانت متصلة بيننا في رسائل لا تعدد احيانا كلمات متفتحة تطبيقا على خبر او تقييما لكتاب او اعلاما منه لي باخر ما نظفه من شعر . في هذا اللقاء الاخير لاح لي صديقي الطامس في السن بصحة جيدة ونشاط لا يبار عليه ، وهو الذي كان في السنين الاخيرة لا يخرج من مستشفى لمرض او جراحة الا ليعود اليه من جديد . وفي اثناء حديثنا المتبادل وضع هو على المنضدة امامي حلقة فيها عدد من المقالي وقال : « هذه مغاييح سيارتي المرسيديس . هي هناك بجانب المرصيف . اعرف انك تجيد قيادة السيارة في باريس ، لذا احضرتها لك لنتمتعها مدة اقامتك هنا » فانا لست في حاجة اليها ؛ شكرته واعتذرت عن عدم قبول عرشه الكريم ، وقلت له ان الاسفار في هذه الايام هي فرصتي الوحيدة لامشي على

الترجمة الفرنسية أو الإسبانية ، ولكن بعد الثمانين يحول الجريش دون القريش ، فاعلم اخاك الربيع ... »

وأنا اعتلج من أيرادي عبارات الشاء في كلمات صيدح إلى ، وقد أغفلت في الواقع كثيرا مما احتوته منها تلك البطانة . كانت رسالته التي تتعلق بما يطلع عليه مسن انتاجي مليئة بالتقريب . وكان حرايا بي أن أصرف تقريرته إلى دفعه لسانه ، كما يقول التعبير العامي ، وإلى تلمسه أخفى خوافي الاحسان في ما يصل اليه من انتاج اصدقائه ومراسليه . إلا أن اخانا الأستاذ وديع قلسطين طمأنني إلى أن تقريريات صيدح لما ينشر لي ليست مجرد مجاملة حين كتبت اليه اسالته ، اسأل الوديع ، عين يوصل اليه ما اكتبه في الدوريات التي لا يتداولها الناس في مصر فأجاني رسالة يقول فيها : « أين الخلال الذي يوافيني بمجوزات من فصولك المترجمة هنا وهناك هو حبيبنا جورج صيدح ولا سواء . فقد عودني على أن نتبادل الإنخاف ، فيوافيني هو بـك لما يشاره من مطالباته وأوافيه أنا من جانبتي بمختاراتي ... »

ولم يكن ما قاله جورج صيدح في السيرة الحديث الوحيد الذي قلته عنه في ما كتبت . قبل ذلك كتبت في زاوية كانت تنشرها ، في الخصينات جريدة « الإيام » المشقية بعنوان « يوميات الإيام » مقالا تندرت فيه على بعض القضاة الذين لا تكون شخصياتهم في مستوى مسؤولياتهم . وقد ختمت يومها ذلك المقال بققرة قلت فيها :

« ... ومع ذلك فإن هناك قضاة يستنزرون الشفقة أرجو الله ان لا يفتح احدناقي من القضاء بمصر مثل مصريهم . روى لنا الشاعر الكبير جورج صيدح قصة واحد منهم في الحكاية التالية : في فنزويلا ، حيث كانت تكسر الانقلابات العسكرية وحيث اقام صديقي الشاعر الكبير جابيا من سني حياته ، جاء احد رؤساء الجمهوريات بصديق له وعينه كاذبا لقاضي في احدى محاكم العاصمة . وفي إحدى الحفلات الرسمية التقى رئيس الجمهورية بقاضي تلك المحكمة فسأله عن حاله وعمله ، محكمته ، فقال : القاضي : الحال على ما يرام يا صاحب الفخامة لولا شيء واحد ، هو صديقك الذي تفعلت فأصدرت أمرك بتعيينه كاتبا لي ... قال رئيس الجمهورية : انه على ما اعلم شاب نشيط ، فعادا تعيب عليه ؟ قال القاضي : انه امي يا صاحب الفخامة ، لا يعرف القراءة والكتابة ... فتراني فسفرا إلى ان اكتب قراراتي بنفسي بينما المفروض ان اقرر الاحكام وهو يتولى تدوينها . قال الرئيس : وهل لا يطلب من القاضي ان يكتب ؟ قال القاضي : ليست الكتابة من شأن القاضي يا صاحب الفخامة . فابتسم رئيس الجمهورية وبعد بانه سيروي الوضع الذي يشكو منه القاضي قريبا . وفي اليوم التالي تلقى القاضي الحثرت قرارا يعين به الكاتب قاضيا ، والقاضي كاتبا . والاسباب الواجبة هي ان القاضي الاصيل يعرف القراءة والكتابة »

بينما الكاتب ، صديق رئيس الجمهورية ، لا يعرف منهما حرفا واحدا ... »

واقول هنا ان ذلك المقال الذي نشر في منتصف الخمسينات ، وكان بعنوان « المرأة والقضاء » ، اثار عند نشره حفيظة بعض من قراء من رجال القضاء في بلادنا ، الى درجة أن قاضيا منهم اقترح ان تقام الدعوى على النا كاتبة بتهمة الكساح بما لا يمن . الا ان زملائي لذلك المقترح اوسعوه جسدا وابدعوا نظرا . انهموه ان ليس في ما كتبت ما يسوء القضاء بشيء ، فصرف النظر عن الدعوى ... وكفى إله المؤمنين القتال .

وفي الخصينات أيضا ، وأما في اولها ، كانت معرفتي الشخصية بجورج صيدح . أنه في اول رسالة منه الي ، وهي مؤرخة في ٢٨-١٩٥٢ ، يذكروني بقاءنا في صيف ذلك العام ، على الشاطئ ايزيره نفسها ، ويعني بان يرسل الي ديوانه الجديد ، في نيشات ، الذي كان تحت الطبع . وقد تلقيت بعد ذلك نسختي من الديوان ، عن طريق استاذنا صاحب الآداب الذي اقترح ان اكتبه له للاديب ، فكتبت عنه كلمتي التي نشرت في عدد اكتوبر عام ١٩٥٤ من مجلتنا هذه . ومنذ ذلك الحين تمددت لقاءاتنا منجمة على سنوات طوال ، في بيروت ودمشق وباريس . وفي الفترات التي كانت تباعد بيننا فيها المسافات كنا نلتقي بالقراسيل أو على قراوة كتبنا المنشورة التي نتبادلها . كانت رسالته الاولى الي مرحلة تضمنت كثيرا من العدايات ومن امالي الاهتمام بالدينا معي فيها . إلا انها بتأدي الزمن الذي كان يثقل كاهلينا معا ، وكأهل صيدح قبلي ، بأعياء السنين ، وتتابع الاحداث بل النكبات على امتنا وبلادنا ، اخلت كنسني سوداوية تزداد تناسلا يوما بعد يوم وتحمل رنة حزن دائمة مصوغة بالنثر او بالشعر . مثال من هذا ما كتبه لي في بطاقة مؤرخة في ١٧٧-١٩٧٧ ، يعلمني فيها بخروجه من المستشفى :

« ... اما انا فقد عدت الى منزلي سالا متحلبا بفضل دمي الذي منحني هدنة جديدة قبل الرحلة العتيدة : شبعنا من الايسام يا شمس بوشع ومن يثمنهم زاد الثمانين شبع يسام وصبحو في ثياب المسودع واذا كنت لا احتفظ بنسخ من رسائلي الى صيدح فان اكثر رسائله لحسن الحظ محفوظة عندي ، رجعت اليها لجمعتها من درجتي التفرقة حين شرعت في كتابة هذا المقال ، فتأاج لي ذلك معاينة جديدة للصديق الراحل ملاك نفسي يشعور مزيج من الاسى العميق ومن الصفاء النفسي . ان العودة الى آثار الاجبة الراحلين تحييم في انفسنا ، فكانهم ما غايروا في هذه الدنيا بل سيقفوا اياما معلومة واستراحوا فيها ينتظرون عندها مقدمات القرب الحثرت . من إحدى تلك الرسائل اقبل للقاء رد صيدح على ما كتبه اليه حول الدعوة التي تنصيه امرا للشعر . على هذه الدعوة قد وردت في بعض الصفح ورددها »

الاتصال بصيدح واكتفت بأن وضعت له في بريد المدينة كتابي « عبادة في الريف » الذي كان حديث الظهور . وحين عدت الى الرقة كلفتني منه هذه الرسالة التي اقبلتها بنصها ، غير متنازل عن عبارات الشاء التي غمرني بها فيها : « سيدي - الاخ الدكتور عبد السلام

انت كالشمس التي تشرق على الصالحين والطالحين ، اذ يعم فضلك المستحقين وغير المستحقين . بهذا قضيت مروءتك وا زممت عادلتك فصار الفضل يتبع الفضل ولا يعجب احد من استمرار البذل . كتاب (عبادة في الريف) اي زائعتك الاخيرة جعلتني احسد (الريف) على طبيعته (الطريف) ، فانا (ارجو) اليه من سكان الرقة . - اقدتني الشيخوخة واخذتني الاسقام فاصبحت سجين غرفتي ، كلما داويت جرحا سال جرح . تبلمت هذا الصباح مقطوعة شعريه من صديق قديم ينصني فيها ان اداوى بالصلاة والصيام الى رب الآلام ، فاجبت بقبضه هذا فاعلمها :

خسدت دوعي فهي لا تسلم
لبا العيب وبخايب الهم
فيلسا يحل المصلاات ويقيم
عاشق معي حول الحية جنهم

ادبتني وبعثتني يا وفيهم
لكن جسي مشغن متعلم
لو يحويوني كنت احب ان اروي
فيري له فروسه - ايسا

عفوكم ... ما امسكت القلم لانكز واتوح بل لاشكرك على يادذك الكريمة الباهرة ، تحمل الهدية ، بيديك وترجع نفسك بالسي الى البريد حتى تضمن وصولها . جزاك الله عني خيرا وعافية وهاما وادام لي عطفك يا اجدر الإصدقاء بالإحترام والولاء . عزيزي

جورج صيدح

وبعد ، فهذه تعليقات وذكريات عن صلة امتدت على مدى اعوام طويلة بيني وبين جورج صيدح ، فيها بعض الاجابة على ما طلبه الاستاذ عيسى فتوح ، في عدد يناير - فبراير من الاديب ، من اصدقاء الشاعر الكبير الراحل ، وان لم اكن بين من ذكر الاستاذ عيسى اسماعيل في مقاله . ولست اشك في ان اصدقاء آخرين لتقنيانا القالي أكثر مني جلدا على المراسلات الاخواتية ، واعترف اني لم ارق هذه الغفلة ، بملكون من رسائله ويعرفون من اخباره اكثر مما امك وامرف . ولكنني على كل حال لم ارد ان اتعاس عما يعيد الى الخواطر بالخير ذكرى ذلك الصديق العزيز والانسان النبيل ، الفائق الشاعرية والصادق الوطنية والسامي في خلقه وفي سلوكه . ولذا جئت بهذا القال مدليا بدلوي بين الدلاء ، وان لم يحسو دلوي الا الوشل وقليل المام .

فريق من اصدقائه والمعجبين به خلال سنة ١٩٧٥ . وقد كتب اليه آنذاك اول له اني اريا به عن ان يعتقد بجديبة الدعوة او بيقينها ، فلقب مثل قلب هذه الامارة لا يتناه او يقبل به الا اسخفاء التفكير ، في حين ان شاعرية صيدح لا تحتاج الى لقب يزكها ونفسه من علو الكنانة بما لا يريدنا . رغبة ذلك القلب . اجابني صيدح على ذلك الاستنكار مني برسالة هذا بعض ما فيها :

« ... اماراة الشعر المزعومة حديث خرافة ... لا يزنه له الا للسخرية والفساد على الذنون . انا سارعت الرقص والتكليب والتأنيب بواسطة الاخ فزوة في مجلة السباحة . ثم اردت باعتراف من صاحب الاقتراح ان ينشر (ارفض) والتكليب في جريدته (المصري) ففعل كما ترى . ومن قرب المصادفات ان تصلي دعوة جديدة من ندوة الادب العربي في تونس ايرس بلبات المعنى وذات القرض . فجمعت من رواج سوني بعد الثمانين بعد كسادها في العشرين والثلاثين ، وذكرت مثل سني رحمة الله عليها (بعد الكبريا جبه حرا) .

إليك قصيدة من محبوك سمها Le chant du cygne (اغنية البجعة) واعتبرها مثالا رائعا للشعر الذي لا يسمعه احد ولا يتفهم به احد . لي يصل سوني الى هدفه (لبنان) بل يبقى غدا في الطاحون او سرخة في اذن القلمون . لا يمتدلى فشة الخلق ولا يشفي ظليلي والي مهما يكن واشتكي قلبي . انا لله وانا اليه راجعون ... »
وهذه (الرسالة مؤرخة من باريس في ٣٠ - ١٩٧٥) اما القصيدة التي سماها اغنية البجعة ، ويعني بها آخر نشيد لذلك الطائر قبل ان يفارق الحياة ، فهي قصيدة من سبعة وعشرين بيتا ، عنوانها « الدين العاملة لا القائلة ... فانقوا الله في لبنان ، يا دعاة الاديان ! » . ومضمون القصيدة واضح من عنوانها . ومن المؤلف اني لا استطع ان اورد هنا كل تلك القصيدة مما يتطرق بذلك المضمون الا اني اقتصر على ما تحدث فيها عن نفسه اذ يقول :

نوارت في القلب جبه اربعين
اسمك لثقه حينا ، واحسن
وملا برنجي الشراء ممن
تقرب ، لا يلقى العيش مع من

.....
ولي قلب لذي ان تفسن
واجبان بطيخا السعيد دون
حزين فيه ، والوجه اخزن
فصاكي ليكه حتى تبسن
فعود ان يفسد حين ظن
الناخ الداء عيشه والرسن
تعصن كلما اكفروه امنن
بمسول الله رب العالمينا

اما آخر رسالة تلقيتها من ذلك العزيز فهي مؤرخة في ٢٦ - ١٩٧٨ . كت في النصف الاول من ايار - مايو من ذلك العام قد حلت باريس لا يام قليلة لم يتح لي فيها

القصيدة العسجدية

التي بها ودع الشاعر جورج صيدح الحياة واختار لها عنوان
« حلوات على مسمع الاخوان البراري في مختلف الاقطار »

جودج صيدح

١ - إلى الاخ الاستاذ ولیم صعب

قلبي يضطرب بانك مرشدني
النور ليأطمني غداة تركته
لم أتمسك بك قاتلا بل فاسلا
يا «صعب» انت السهل في شرعي فيها
تقوال في دنياك مدت ظهها
تعي صلاتي كلما صعدتها
والله ثواب علي لاني
انت اليجيد بدنيه وقبنيه
ان نذرتني يوما كما واعدتني

٢ - الاستاذ الحبيب البع ادب:

قل (للاديب) المصطفى حين اختفى
روت مجلته جسد في رثاها
وهو التجيب المستجيب لكل من
متسرد في جهده، متعبده
لا يفسد الجرح الذي في صدره

٣ - اليونس القدام جابر عثرات الكرام (١) :

ورددتني في حين لم استرفد
وصرمت جبل الفادر المترصد
للحق لا يعنيك بأس العريد
ان كان بالاخلاق غير مؤيد
سلوا مسيرك ما تعكر موردي

.....
كان السبيل الى انتحال السؤدد
جري الوحول على الاديم الازيد
لا يعلمون متى الخيانة تبسدي
والبعث يكفيه اهتراف القسود

٤ - شاعر الاحرام محمد عبد الفتى حسن (٢) :

يا حامل القيثارة ، ضاع شبابي
بكيفك ما عانيت من جهدي لدى
في عشرة الاوتار ، لا تستشهد
ذل القنوا في العاصيات الشر

أخذك - هل يعتيك هم المعتدي
بروي تعلات المستوق المعبود
فقدوت أشبه مومياء المعهود
تتكسرت للظن سارق التمسود
قلبي ، واعظم كلن في معسدي
شني الواهب في ازار موحسدي
لولا الهابة سيطرت لم انشد
وتركتسه ارنسا لكل مضرد
رفعت على شقة الصدى التردد
بالراح من دية (الخليل ومعبد)

انا في اسارك ، دائيا او نائيا
في مجمع الفسقاط بني دائسم
الفجر عاقبتني على شجوقتي
اقسمت لو رات الكنانة سجنتي
اما وبادك فهو اقرب ساكن
له درك عيليسا جاعسسا
اصبت من عقل الزمان لسانه
في ذمية الاجيال ما غردته
سقيسا لفهد مطارحاتي بينسا
احسنت للارواح ، كسم علقها

عدلتك بالشعر القيم القصيد
فهمسا ان التسامي شية المستجد
بعد الغناء جريسة صفر اليد
الحق الخلود منيرة للفرقد

يا شائير الاحرام ، ان تستوحا
كن رمزسا ان شئت او من لغزها
اسم تنزعنسا البقاء وتنثي
تروي النجوم ومصر دايمة على

٥ - وديع فلسطين زين الكاتين :

وعزمت اكتب ما يليق بسيدتي
هي ثروة شقلت عقول الخسود
اني لها : ما دام اموري في يدي
بجنانج مهبوسة في التمسود
لم احلف قتادا ببراء القصيد
ان تقرب الانوار مني بعصود
كالبخيلة وراء ظلي اغيبرد
شنتيان بين مجدد ومقلد
عنا وسوى في الصعيد الاجرد
يزدان اظرفها بمجد الانك
هدامة : فقصت حقوق الجعد
حتى انحنى وانهار ، لو لم يمسد

زودت الايام بغير مسجسدي
هنا (الوديع) اعزني بمودة
قسمتها ، واخلفت احلف باسمها
منها تعلقت القلبية والرضي
جافيت اضدادا كوتهم نشاره
هنا (القلب) فبالم مترويح
بين (الرقابة) لاحقته ففصرت
والاقدمون يفتسون يسانه
اعطى سعيدا كما اعطى سدي
واستهطر الادب الرفيع جواهره
ما عاقبه ما عاقني من حطه
شلت يد العجاني علي فما دنا

شبح الردى في موقف الترمسد
سقي ، وخارت عزمة التجدد
لظلمت لكتي بسيدو الجلوس
عيني في التمسوق البعد الامر
تم المترفسا ، اميدا عن اميد
والذا الراسل بالراسل بقدي
بالفيت مدرارا على مستوقدي
فصل النتاج لديه شبه مؤيد
بعد البراعم بالقطاف الاجيود
لكن في انوانسا اللبب الندي

يا وارد النيل النيل الا ترى
هيهات بعوني وقد بلغ الزبي
لو كان جسمي مثل خصمي جلونا
ما زلت في غسقى الخلاء صغرا
يوم التينا برهة في دهبسة
فاذا الغريب الى الغريب مقرب
ان جساوه يوهي دلاذا ، جاني
لا فرق بين ديبه وشئائه
اشواقنا ميسر المئين تكلميت
نحن الفهون بيسسة اوراقنا

٦ - ادب العراق جعفر الخطلي :

سل في العراق عن ارقائي وقال كن منهم (:) عد بنا (وبخسود)

لبنان الى ان يدمر بيته
دعه يقتل امهله باهيله
كم بن دجلة والفرات مسهدا
ان لم تعد : فالجو ليس بعرق
ويبيع الجاني دم التبلد
واسلم براسك فهو الغني مستبد
قلبا ، كان فؤاده في موقد
في غيبة الحادي ، وليس بمرمد

٧ - حكاية الحال مع الإتهال :

اني لامعيب كيف احيا نازحا
قومي هنالك لا تيش وجوههم
لا يذكسرون ولينهم الا متى
غارون ، يبتزون صيحات البقا
صويت يوم سكرت سهمي نوحهم
ياي اباي ان اكسون خصيهم
من موطني مستعصا بالاحتد
وقاوسهم للفتاب السودد
فرأوا اسنخ وسط الاطار الاسود
لاهون من الغرودة البتسرد
الحر ياتف من خصام الاميد
وريدته نحوي كاتي في دد

يا رب هيني واحدة روحية
وسمت في عمري الى ان ضاع بي
اخيت وجهي عن عيون صحابتي
الدهر عاداتي فلم احصل به
انجنت (يونان) القريق وما انا
طلال السهاد ، وعيل صبر المرقد
جلدي ، وانداني حزام القصد
حذر الثمالة ان بكاني عودي
اني نجيتك ، رغم انك اتمعتني
اهوي امامك مثله - كن متجدي

ARCHIVE

(١) الشاعر الدكتور ادب صب نجل الاستاذ وليد

(٢) الاستاذ فهد الشهاب (البنوني) التطوع الوحيد لتسليم السلاحين

فني شعر المجر .

(٣) كبر في الكتابة والخطبة من ارب الهاميرين .

(٤) الصلحان الوحيد في سوي القرب ، يحتر الشفق الكبير .

بلا شريك ولا سعي .

جودج صيح

باريس في تموز ١٩٧٨

في مطلع كل شهر

اطلبوا

→ ←

الادب

من الباعة والمكتبات



أحمد حسين الطباطبائي

جانب آخر من مؤسس النحو العربي أبو الأسود الدؤلي شاعرًا

بقلم أحمد حسين الطباطبائي

أبو الأسود الدؤلي مؤسس النحو العربي ، كان شاعراً أيضاً ، وقد أتبل على شعره الشهادة والفنون مثل علوية وإبراهيم الموصلي وعرب قد دخلت إلى قلوب الناس منه رقة ، وإلى نفوسهم لطافة ، واستشهد بابياته سيبويه في « الكتاب » وأين منظور في « لسان العرب » دليلاً على فصاحة اللفظ وصحة اللفظ ، وصارت أبيات له أمثالاً ترددها الشعوب والأجيال ، وتدرجها كتب الأمثال لتنبه بها النفوس اللاعبة ، وتذكر عن طريقها العقول الساعية ، وحرص الرواة على رواية شعره فتناقلوه وانتقلوا منه أمثلة احتجوا بها في كثير من القضايا والموضوعات التي عرضوا لها ، ورواها في ألبانهم نغمة وفائدة ، وفيه الكتاب القدامى على شاعريته وتقدمه فقال عنه الجاحظ في « البخل » : « كان حكيماً أدبياً » وأشار إليه الأسيدي قائلاً « كان حليماً وحازماً وشاعراً متقناً للعلماني » وأشار به ابن قتيبة فقال « كان شاعراً مجيداً » .

التعريف به

هو ظالم بن عمرو بن سفيان كما يقول ابن سلام وأبن

حنبل وأبن معين وغيرهم ، وهو عمرو بن ظالم كما يقول دعيبل وعمر بن شبه (١) . ولكن الدالعي في كتب الأدب إن اسمه ظالم بن عمرو ، أما الدؤلي فقد عرش له النسابون فأورد الإمام أبو بكر الهمداني في كتابه « عجالة البشدي » وفضالة المنتهى في النسب « قولاً لبونس جاء فيه « إن الدؤل امرأة من بني كنانة وهم رعل أبي الأسود » وقال أبو علي بن غسان : الدؤل منسوب إلى دؤل حي من كنانة ، وتناوله القنويون أيضاً بالإيضاح قال المبرد « الدؤل بضم الدال وفتح الهمزة من الدؤل بضم الدال وكسر الهمزة ، والدؤل : دابة ، وامتنعوا أن يقولوا أبو الأسود الدؤل ثلاً يرأوا بين الكسرات فقالوا الدؤل أبو قالوا في الشعر النمرى » (٢) .

وينسب تأسيس النحو العربي له في أغلب الروايات ، وبه اتتم النحاة ، وأن كانت هناك أخبار تتضمن أن علياً هو الذي دفع إلى أبي الأسود ورقة وقسم له فيها أنواع الكلام .

عده الجاحظ في كتابه « البرهان والمعرفان والعين والحوال » في « المرحان وفي مقاليج الاسراف » . ويعد في البخل والبخلاء « وقال منه ياقوت في معجم الأدباء أنه « من مشاهير البخلاء » ويخيل أينا أن من يلتفت للروايات التي تروى عن بخل أبي الأسود لا يسلكه في مسائل البخلاء ، فقد أورد الجاحظ في « البخل » نصيحة أبي الأسود لابنه وهي « إذا بسط الله لك في الرزق قابسط ، وإذا قبض قباض ، ولا تجادل الله فإن الله أجود منك » وأبى الجاحظ أيضاً قول أبي الأسود « ليس من العز أن تعترض للذل ، ولا من الكرم أن تستعدي الأثم » وهذه الأقوال المسبوبة إليه لا تدل على بخله بقدر ما تشير إلى حكمته العالية ، وحكته في الحياة ، ودعوه إلى التوازن ، وعدم تغليب جانب على جانب إلا بما يقتضي الأمر ، وفأره وأصح بالآية القرآنية الواردة في (سورة الاسراء) وتدل هذه الروايات أيضاً على نفع الشخصية ، والاقتدار على معالجة الأمور ، وحسن السياسة ، ورمز الكفاية ، وتامله لوابك الحياة ، واستغاضة لمشاهد الدنيا أمامه يقول :

إذا التكتلات تصدين لي تكتلت حقائقها بالظفر
ويمكننا القول أن أبا الأسود من الدالعين إلى الاعتدال ليس في البخل والكرم فحسب بل في الحب والكراهية أيضاً يقول :

وأحب إذا حبيت حياً مقارباً فإنه لا تدري متى استنزع
وأبغى إذا أبغيتك مقارباً فإنه لا تدري متى أتت رابع (٣)
وانتقروا مثل هذه الكلمات والأشعار لا باعتبارها معبرة عن ذات معينة ، بل على أنها ملاحظات موجزة من النوع العام ، يتفق على صحتها ويقدرها كثيرون .

وعلى ذلك فمن الاسراف في القول باعتباره الدؤلي مبخلاً ، بل إن أبا حيان التوحيدي يروي في « الاسماع والزائفة » ما يدل على كرمه وعطفه قال « مر مسكين بابي

الأسود لبلال وهو يتأذى إذا جالس فأدخله وألمعه حتى شجع ... ويخبر أبو الأسود بكمه يقول :

الاستعانة بالثوبين في عصر الدولة كان نادرا ، ولم يدون شعور ولم يصل إليها جميعه ، وقد عاش أبو الأسود في القرن الأول الهجري الذي شهد تحول الدنيا وتغييرها فهل يقلل أنه لم يشاركه بشعره في هذه الأحداث ؟

فإن إسحاق ليس هو من وصفه ، وأما ابن أبي عمير في القصة الأولى من الشعراء المخطومين ، فقد سئل وله في الجاهلية وقضى أكثر سنوات عمره في الإسلام وروى عن عمر بن الخطاب وعن ابن عباس ، وقد استعمله علي كرم الله وجهه على قيادة البصرة فكان من وجهه اليأس ويروي الأخبار إن أنه لاقى إلى جانب علي في الجمل ، وصفه ويثبت الطبري في تاريخه (٢) رسائلين متباينتين بينهما الأمام علي ، وقال عنه الإمام : أدنى الأمانسة ودل علي الحق ، واختلف في سنة موته فقل يائوت في معجم الأدباء أنه مات سنة سبع وستين على الأصح ، وفي الزهرجسي السريوطي أنه توفي في الطاعون الجارف سنة تسع ومئتين كما قال ذلك غيره وهو القول الأرجح ، ودل في البغري فبعد يلوغه من الخابية والمعاين .

فصل في

وإذا كانت شهرة الدولة ذات باعتبارها مؤسسي علم النحو ، فالواقع أن له بعض الآثار الفكرية الأخرى نفيسة وشعرية . ومن ثمره رسائل وخطب ومواعظ لا يسعها كتاب ولكنها متناثرة في مختلف كتب الأدب والتاريخ وهذا التراث الثري يكشف عن فصاحتها ، وقوة على الخلق والكلام ، جاذبية البيان والتبيين إلى أبي الأسود وصف القيامة يقول : « بكنت من الحر ، وبدفقا من القفر ، ووعظ في الندى ، وواقية من الأحداث ، وزيادة في القامة ، وهي تعد عادة من عادات العرب » وقال عن رجل كان سيوفيا ولابة : « هو ما طمعت أهدس ليس ألد لمس ، أهدس أهدس ، وأن سئل أرى » (٣) وتناثر مثل هذه الأقوال التي فيها فنتيح وجوه وأحسام ، لإدراك المعنى المراد باللفظ المختار ، مع الإيجاز المفيد ، ومراعاة التنسيق والتجنيس والمزاجية في الكلام . فنجد العبارة جرسية موسيقية ، وجرى مجرى الحكيم ، وتصبر عن الإمام ملا بردد ، ومثالا بحدى :

ديوانه

أما تراثه الشعري وهو موضوع الحديث . فقد جمعه ابن جني ، وظل مخطوطا حتى ظهر في شكل ديوان حققه الأستاذ عبد الكريم الدجيلي عام ١٩٥٤ وحققه مرفقا لخرى الشيخ محمد حسن آل أبي عام ١٩٦٤ . وإننا إذا استأنسنا بأراء القدماء ونحن نطالع ديوانه نجد غلوا في هذه الأقوال ، كتيف « كان ديوانه محل اهتمام علماء الأدب على مر القصور » على حد قول ابن خلكان وهو على هذه الصورة وصيابة ابن خلكان هذه يمكن أن تصح إذا افترضنا أن ديوانه قد فقد منه الكثير ، ويؤيد هذا

الفرض أننا نجد بعض الإبيات من قصيدة لابي الأسود في أحد كتب الأدب القديمة وكلمتها في كتاب آخر ، وبدعم هذا الفرض أن التشوين في عصر الدولة كان نادرا ، ولم يدون شعور ولم يصل إليها جميعه ، وقد عاش أبو الأسود في القرن الأول الهجري الذي شهد تحول الدنيا وتغييرها فهل يقلل أنه لم يشاركه بشعره في هذه الأحداث ؟ ومن يتقن في ديوانه على ما هو عليه يجد أن قصائد الشاعر لها صلة بحياته وأنها تناولت إغراض الشعر القديمة من غزل ووصف ومديح وولاء وجملاء .

والديوان المجمع ليس كله من نظم أبي الأسود ، فلم يتفق جميع الروايات على أنه من قوله ، وذلك لأن بعض القصائد تنسب له وتنسب لغيره من الشعراء ومن هذا قصيدة « قد كنت أفرح بقبضاء أبعدها .. » تنسبها بعض الرواة إلى أبي إسحاق الفزلي ، والقصيدة التي قبل فيها : « لي إله مولى السود لا أنت وإلهي .. » وقصيدة « من مبلغ حتى خليلي مالكا ... » تنسبها بعض الروايات إلى أبي الأسود الكندي ، وفي ذلك وربما كان تشابه الأسماء هو الذي أوقع القدماء والناسخ في هذا الخلط ، ويجب أن نعلم دارسو شعر أبي الأسود الفزلي إلى مثل هذه القصائد وإزاح (التنبية على قصيدة هامة قيلت في ولاد الإمام علي عظمها :

لا تلمس قصيدة من حبيب فلا قصرت فيمن القصيدة تنسب إلى أبي الأسود وتنسب أيضا إلى أم الهيثم بنت العريان النخعية ، وقد درسها الدكتور تاجي عبد الفتاح الجبيلي في كتابه « أبي الأسود الفزلي ونشأة النثر العربي » على أنها من نظم أبي الأسود ، وكان الأمر يقتضي أنه أن يقوم بتحقيق هذا النص وإقامة الأدلة الواضحة ، والبراهين القاطعة على أنه من نظمه ، قبل أن يقوم بضم هذه القصيدة إلى قصائده الأخرى التي سلمت له ويقوم الشاعر من خلالها .

وكثير من قصائد الديوان لا تملك بشاعرية لافتة ، ولا يصور بأسقة لآلة اللاتينية فملا قول : « وأحب إذا أحببت حبا مقاربا .. » الذي سخاه لبيد من الناحية الفنية يظهر من الموسيقى والتعريب ، أي أن مثل هذا الشعر فيه الضمور ، وليس له الشكل ، لا يقدم السيد . ولكن ليس فيه إبداع التنبية ، وحسن الترسيم فهو على حالة هذه بلائم المعقول ، ولا يلامس القلوب .

وأبو الأسود لم يفرق طريقة السابطين عليه في النظم وفي استخدام البيان والدينع والشعر الجيد التي لا تقل بما يشتمل عليه من السجع والكتابة والخط ... ، ولكن بما يحتوي من المعاني البتحة ، والصور الحركة والخيال المتكرر وروعة التعبير الذي يعلو الإلهام ، حتى يوافق الأنعام ، ويلائم الأدواق . فنشأ بطله النفوس ، وتسع من تأليه القول .

وهناك ظاهرة طرأت على كثير من القصائد التي نظمت بعد ظهور الإسلام ، واختلاف أبناء التسويب الأخرى

ملأ قوله :

131 كانت منبسطاً بأمر فريده فيما للعشاء والتوكل من مثل
متنبس من القرآن الكريم راجع سورة (ال عمران)

مغزول الزوج

وعندما نتحدث عن غزل أبي الإسرود أننا سنحدث
 من نوع من الغزل لم يلق مثابه وأقرب من التقاد، ولم
 يصغر المادوس له من المعجمات والأزواب، أفتدري، أو
 لا، أن غزله في زوجة في حين اهتمامه بغزل الشعراء في الحبقات
 والفتيات والغلمان، وربما يجر مدح أبيه إلى «مودة الزوج
 ومودة كثر من هو» وما يتاح له ويتصالح، ويسترى ولا
 يتنحلل، ويكف عواطفه قبل أن تجمع، لا يظهر غراماً
 أو حباً، أو رغبة، أو هو دائم الاحتشام والنجدة في ذكر
 نفسه، ويعيناه به، وخرقه من صفها، وإثر هواها في
 قلبه، ولكن طبيعة البشر ليست على حالة واحدة،
 فالقلب قلب، والزوج من بقية القلب، وقوة الحب، ما
 العائني الرائي في لغة الوسائل، وسرور القلاء في كثير
 من الأحيان»

وفي ديوان الفلّاح العربيّ نجد حورا كثيرة تصور لنا
ترواج مع الحيلات - في حاليّات البين والاقامة - وتستطيع
أن تقرا لمرلا في الزوج للابدين من هزيمة مع الفناء ، وأبي
الغريف وحريث بن سليمة وأبي الغنايه وخزرج بن لودان
والعجزي وغيرهم - والدليل زوج شاعر يصور لنا في بعض
القصائد الغريزة وراء الجوارح مع زوجته يقول في زوجته
طالبة بنت دعي

وان كان متعالجه الفارم دولسي
كي تعامل بي يبعها جاز ايلسي
واولي يسه في دوله التحليل
لا يخلي الجاد باليسد الكتي
الفاسر يصور لنا تعبير زوجته
وعاملتها الجادة
معها ، ويتخلى عن العهد الي بيها ،
وعبر عن
حبه وبلاؤه ، فلما نجد في هواء راحة ،
حيث يتضمن تعبيره
الفنمري العلم والصدق من جهة ،
واولاد القيم ورعاية
الطيب والابتداء على العهد من جهة ،
ويتبنى لو اسفنه الحجة
فمقتت هوانه النسبة .

وجئت الرجل بالقرعة ليس مقصودا الى الضلال
 العالمان، ولكنه اضربوا عن العمل مع القرعة في بعض
 الامكان، ولا يفرى اذا لمثل فاطمة في نفس هذا الشيخ
 الشاعري حتى جعلته بين بها ويصرح بذلك .

وقد فرغنا من هذا الفصل الجليل . جئوني بها ، جئت حيالي وحتي
 في هذا التاي احياتي في السؤال الذي اشرنا ،
 والافانال يتعرف بان الشيخة ادركته ويغتنر منه
 وشغته والراهي . في تميل الى الشيايب ، فهو اجدر
 بالرحمة والحنان ، وتستريح الى الجليل ، فهو اخلاص
 يستقي الرشايب ، لا جرم ترى فاطمة تخبو ايا الاسود،
 وتزود منه حتى جعل الناس يبلغ الى قلبه ، فيشكو
 ويستسلم الى الشكوى .

التي فتحها المسلمون بالعرب، تلك هي قوة التبعية الشريفة وسهولة دونه، وقرى معانيه وتخلصه من الضيق والتزير، ومجاراته للثبات في حياته الجارية، حتى أن ختام يشهد التثؤن، وقد نظم شاعرا جديدا حسن الاقتصاد القصص التي استنبت بهذا الطابع ما جعل المفسرين يقينون عليها، ويستعملون بها في قصيدة «ليت يعجبني أن أدعى شيرا» و... 39. يرسل رسالة مشهورة «وأي القلب لا أم عرف وجهها 0 0 0 (N) التي كان كتبها» العبارة وعددا الإصغافني من الأصوات الملة المختارة في كتاب الإغني.

مكتبة

وهذه المادة الشجرية المنسوبة اليه تكفي من نوع قناتيه ، فقد فهم القرآن واتسب منها ، وهذا هو الجديد في شعره ، وحفظ ما ليس له ان يحفظ من نبرات الجاهليين الشعر والسجع والامثال وانما من كل ذلك وسئل الجاهلي التي استجابها من هذه الفنون ، وصاهاها بالزوبه ، وخلع عليها من شخصيته ، وايداع قريحته حتى استب طابعه ، وهو مثل غيره من الشعراء الذين يجمعون بين الاستغلال والامالة ، والافقياس والاستعارة وسنن الابيات التي شاعت فيه امثال التي القديسة قول :

فلا تَكُ مِثْلَ الْبَتِّ الْمُخْرَجِ

فهو يشير هنا إلى المثل القائل « حذنها تحمل شانها »
وقوله :

وزيد مفتي محمد الحباري
يشتمن المثل القائل : « اكلم من حباري » (١٧)
وقوله :

فان اصف يوما عن الذئب ايتها
يثير الى التل « ان العنقا قوت لذي الحليم » وقد
قال المتلمس :
لذي الحليم قبل اليوم انزع العنقا
وقوله :

العبد يقرع بالحصا : والعبر تكفيه القالة
يشتمل على المثل « الحر تكفيه الإشارة » وينسب
هذا البيت أيضاً إلى الشاعر الجاهلي ابن ذؤاد وهذا
المعنى ورد في أبيات كثيرة لعدة شعراء فينسب إلى يزيد
ابن مفرغ الجمعي :

القيس يقرر الصداقة والصبر عليه الانسداد
كما ينبغي إلى العلمان القوي :
القيس يقرر الصداقة والصبر عليه الانسداد
وإذا كان شمر قد تضمن اشغال العرب فإنه ضم أيضا
بعض صور الجاهليين وخاصة في وصف النساء ، فالمرأة
ضامرة البطن ، شحبة العجيزة ، ثليلة الورد ، « منتهية
الاعمال رذاع الإختر » ، وتنتهي ببطء مثل « مني تنزل
النسج » ، وهما ومثله هو اثر التقديم الجاهلي في ديوانه
أما اثر الإسلام فتعدده واضحا في معانيه وصيغاته هي

وقبل ان ننقل الى شيء اخر يجب ان نتحقق ونصح ما قاله الدكتور الدجني في كتابه عن ابي الاسود من ٢٤ « . فنزل في حبيبة لدى فاطمة . ولكننا لم نجد اثناء دراستنا لسيرة زوجة او حبيبة له بهذا الاسم » . وقد رجعنا الى الاغاني ج ١٢ ط دار الكتب المصرية فلذا بالاسفهان يخبروننا فاطمة بنت دعي كانت زوجة من عبد القيس وكانت شابة جميلة والثوت على ابي الاسود عندما اسن فقال فيها هذا الشعر لم ائت فصدية فيها هذا البيت الذي يؤكد انها حليته وليست حبيبة . واني اذا فكت على حليتي فعلت ولم احن إلا هي حنست والون والتقلب والتكرار ليست من خصال الحظيلة فتقطـ بل هي من خصال الحظيلة ايضا يقول ابو الاسود في زوجته ام سكن :

لا تلك فرسي لم تكن خلقت لي والخطوب طلب
فبري احيانا والدمع منها تجود امرأ منسمة تنقلب
بل يصور لنا زوجته وهي تتجسس عليه يقول :
تجسس مني لمسكن واعين الـ شكا شكا فنة لتجسس
والشاعر قصائد غزلية قليلة في غير زوجته ، ولكن من ينظر في غزل البدوي هذا يجد أنه من النوع الطيب اللطيف ، فالشاعر لم يهتك ، ولم يتبذل ، واحتفظ ببقائه ، وعمل على ترك التبرج . فلما نثر على الافخاذ او الاغاط التي تحشد الخلق ، وقصائد ابي الاسود في زوجته تغني واحدة الامثلة في ديوان العرب الذي ينقل فيه النزل من الخلقة الى القرينة .

الحكمة

ومن الافراض الشعرية الاخرى في ديوان البدوي ، شعر الحكمة ، والحكمة هي كلام بين موجز ، جامع متميز له دلالة ، وقمة على النفس بالغ الاثر ، يجعل ترديدته وتكريره في مناسباته ، والحكمة ظاهرة شائعة في شعر العرب القديم ، وتنحلي في قصائدهم بنصيب ملحوظ ، فاستخلاص المثل من الحياة المادية والنبوءة بالمستقبل سمة من سمات شعرائنا ، ولان الشعر كان اكبر الفنون القولية عند العرب ، لذلك كثرت الامثال والحكم فيه ، حيث تستل في ابيانهن بطريقه مباشرة او غير مباشرة . مما يشير الى ولعمهم بتلخيص الاحداث العابرة ، في كلمات قليلة معبرة ، او اجمال الوقائع العارضة في الفاظ منسقة باقية ، وابو الاسود من هؤلاء العبر الذين يتبع الحكمة في شعرهم ويبري بعض كلامه مجرى المثل الذي يقول :
المر يسي لم يسعد مجده حتى يرسن بالذي لم يفسد
وذي الشئ اذا عاقل يسي يرمي ويغزو بالذي لم يعمل
ففي هذين البيتين يكشف عن طبع الانسان عندما ينال في تقدير الشخص ، فهناك من يرفع من شأنه حتى الذي ليسب اليه من الامجاد الاثيلة ما لم يفعله ، وهناك من يظلم حتى الاسفاف فيتمم بما لم يات ، ويشبه البيت الثاني مثل زرده في مصر يقول « البقرة عندما تقع تكثر

سكاكينها » . ويحذر من تسرب الياس الى النفس بقوله :
لاشعرون النفس يسا فلما يمشي بجسد حاتم ويلسد
واذا كان ابي الاسود قد حللنا من الياس في البيت السابق ، فانه في هذا البيت يورد لنا مزجة ، فيه ، فيرى انه يصون الانسان ولا يعرضه للطبع اي بين لنا اسر الياس في السلوك الاخلاقي يقول :
فاجمت بسا لا ليقله بمده وقلي اناي لعلف من الخلع
ولكننا نرى غير ما راي ، فالياس عجز وقصير ،
ذا كان الياس تخبو اشعلاته الدجينة ، وتجلب موارد النفسية ، ويفقد القدرة على التصور والادراك ، ويفسر احساسه بالحياة وحماسه لها ، فيظلم قريبا من الغفاه لان امكاناته تكون قد نصبت .

وتجري الحكمة عند ابي الاسود مجرى النصيحة كما قال ينصح ابنته :

ولا تفرى بشركي فتصيبه الووى ويلاقي قلب والقلوب تطلب
ملجئيه في الهجاء
فلذا انتقلنا الى هجاء ابي الاسود الفتيان يخلو من الطعن واللعن ، فلا يتحد في امراض الناس ، وشبههم بتوراس الكلام ، وبين حساسة اوضاعهم ، وكان بعض الشعراء يسمي هجاء اللرايح قال لدميل : « وجدت اكثر الناس لا يتفق بهم الا على الرية ، ولا يبال بالشاعر وان كان مجيدا اما لم يخف شره ... » وكان الحظيلة « وهو معاصر لابي الاسود شديد الهجاء ، ولم يسلم من هجائه حتى امه وزوجته واولاده واقربائه ، ولكن ابا الاسود اربل لسانا ، واروح قلبا ، وهو من جماعة الشعراء الذين ياتفون من الهجاء مثل عبيد بن الربيع الذي كان يرى في ترك الهجاء « مروءة وشرفا » ، ويمتقون من اللدد في الخصام ، ولا تشك ان ميادى الاسلام لها اكبر الاثر في ذلك ، وقد جاء في الخبر ان الرسول الكريم سئل من معنى قوله تعالى « هذا العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهل » فقال : جمع في هذه الآية مكارم الاخلاق وهي سبعة « عفوك عن ظلمك واعطاء من حرمك ، وصلتك لمن قطعك ، واحسانك الى من اساء اليك ، ونصحتك لمن غشك ، واستغفارك لمن اغتابك ، وحلمك ممن اغضبك » (رسائل اخوان الصفا ج ١) وقد امتنع ابي الاسود هذه المبادئ واعتدى بهديها ، ومما يلزم ذلك انه يبرر عدم فحشه في الهجاء بقوله :

واني يشني من الجهل والنفس ومن شئ ذي القربى خللق اربع
حيه واسلم وقلياني فوسم ومتى قد يمر وينزع
ويدور هجاء ابي الاسود حول جرائه الذين كانوا يصيرون بعض السود او في هجاء بعض الولاة مثل الحسين وابن عامر والي معاوية على البصرة وقد اشتمل ديوانه على اشعار غير قليلة بسبب هذه الخصومات ولكن هذا الهجاء يقتصر من الشكوي والعتاب يقول في جاره :
يا ليت يعاذب من انن شيرا وذي لي مياصفة لرواسا
وان اميد له في الوصل لرمي وذي فسوق فيس الذرع باسم

لذلك ، ليس من حقنا ان نشيد بهذه الايات ونفقد ثناء على معانيها وصيغاتها واخيلتها .
 وإذا كانت لنا كلمة اخيرة في ديوانه بعد ملازمته ومذاكرته ، فلتا نقول ان قصائده جاءت والتجارب تصحبها والمناسبات توافيها بالاداء الحية ، ونرى فيها الصور الجاهلية الى جوار الصور الاسلامية ، واذا قلنا في بعض ابياته انها زاوية الانوار ، زياة الغاني ، ماثرة الانفاذ ، قلنا في بعضها الاخر انها غائمة تلفها الفاظ حوشية مبهمة ، والدلالي كثيره من الشعراء تجد في شعره ما يروق فتقرا وتامل ، وترى ما لا يوافق هؤلاء فتقلب الصفحة لتيحث عما يلائم ذوقك .

ايت نفسي له الا ايتاسا وتساى نفسه الامتناسا
 كلبا جاعه ادنو وتساى فلك ما استغشت وما استظانا
 فهو هنا يتنى مفارقة الاخوان واليعد من الالف ، ولا يبنى خسران الجبار ، حرس على التسارب والتوادد ، متمسك بهذه الاواصر ، فلا يماكر ولا يناكر ، ويماب جاره لمل العتاب يلين قلبه ، ويميله عن العتوق والهجر ، واللال والصرم ، فيؤثر الود ، ويرعى للجار حقه . ومن يتأمل هذه الايات لا يجد الانفعالات القوية التي تتمسك على الانفاذ ، ولا يحسن بغورة الغضب ، وثورة النفس مما جعل عبارته الشعرية حادثة الإيقاع ، وهذا يكشف لنا بساحة نفسه مع هذا الجار الجاني ، ولو ان آله التفتي بلغ جليا لا يطاق لتحولت هذه الشكوى الى مسبات ، ولكن الشاعر اكتفى بالقاء بعمات هذه الخصومة على جاره .

ولكن هجاء ابي الاسود لا يخلو من غمز جازمه وتعميره بما فيه من عيوب .
 وشكنا ما يبنى ويبنك اني . على كل حبال استقيم وتعلق
 وفي بعض الاحيان نجد الشاعر يصرح ولا يكتي ، ويقصد الى المكافحة بما في نفسه من مدار .
 علم يقينا اني لك مالت ولي شيمة عتابها وتريها

التصوير

وقصائده الوصفية تشيع فيها روح البداوة ، ولكن شدتنا ابيات وهي من اثن من اجد في ديوانه وتصوره ابيها طائرا ساجيا ناثجا ، وربما تكون هذه القصيدة هي تعبير الشاعر عن نفسه وهو يصف هذا الطائر الذي يكنى اليه لان في الايات زفرات قباب مذبذبة النوى ، والتهافت غافقة لم تجتدل على الجعاد ، وتجلج بالصر ، فتحررت الشاعر وفارت الخواطر على هذا النحو :

وساجع في فروع الايك هيجي ام اذ لم تلح مما بي ولم سجا
 ابايا الله مسن بعد فرقة ام جازنا للنوى من قبل ان يقسا
 يدنو حمامته والطح هاجمة لها هجمت له ليلولا هيجا (٢)
 الى ان يصور هياج الطائر بعد راسه من العتور على ابقه بعد ان تذاذته الربح ، بصور حسية حركية يبدو فيها التعلق والاضطراب والاستسلام للاختدار ، وتذكرنا بتصوير ابن الرومي للأشياء التي كان يعرض لها يقول اير الاسود :

والربح تغلفه طورا وتزلفه طورا فتنفلسا يدنو ويرتلسا
 وهذه الاحساسات التي زخرت بها الابيات ، ووضوح التصوير الفني المؤثر فيها ، وتزايد انفعالاتها بها في شكل متوال ، تأخذ في السمو الى غايتها حتى تولد فيها احساسا مماثلا ما في نفس الشاعر ، ولما عليه حال الطائر . ونحن نملق على هذه الايات الرالمة ، لا يعزب عنا ونحن نقرا ديوانه انه كان دائم الشكوى من بعض زوجاته كما مر بنا عن ام سكن وقاطنة ، وحديثه عن طوفانه معه ، وصدها عنه مما لا نفسه وجدا ، فبت احزانه في سبات قصيدته فليس يبعد ان يتذكر نفسه وحالته عندما راي هذا الطائر الساجع الذي يتوقع النوى قبل حدوثه فيفرغ

- (١) معجم الشعراء للقرطبي .
- (٢) مجالدة البيهقي الهمداني والزهر للسيوطي .
- (٣) هذان البيتان قريبان من بيتي البئر بن تولب العملي واحبب حبسك حيا رويدا . شلا بولسك او صرمسا وايضن يليكسا بلسا رويدا . انا انت حاولت ان تحكسا (٤) انظر مشكلات ابن السجري .
- (٥) تاريخ الطبري ج ٤ ص ١١١ ط : المعارف .
- (٦) يقال للفرج الشجاع ابيض الس ، محس : حريس .
- (٧) يوجد في نص « ابي القلب » شاع قلند رقيس بن اللوح قوله « ابي القلب الاحم مارة .. » ونسب الى الشعاب الجلي واجيئا الى الجعال بن سباه بن خديبة « ابي القلب ان يروي السدر وأعله .. » ويقول كثير مرة « ابي القلب » ام عمرو .. » ويقول التوكل البجلي « ابي قليب فيها يهوى سواها .. »
- (٨) انظر المستقصى من امثال العرب للزمخشري .
- (٩) من مقال كتاب هذه السطور نشرته الاذيت عدد سبتمبر - اكتوبر ١٩٧٩ .
- (١٠) من الاساطير العربية القديمة ان فرحا كان على عهد نوح عليه السلام مات حسبة وعاشا لها من حمامة (١) وهي تبكي عليه وتناديه (فسان العرب مادة جبل) ويصور الشعراء مدى تآثرهم بكاء الحمام على فروع الشجر وهي تنادي اكها القلب ، قال منيرة :
 احن بكاء حمامة في ايكسة ذرفت فوق دوى قهر الحاصل وقال سليمان بن ابي دالك :
 تبكي للحمامة شجوها فيعيجني وروح هزلاب همي للتساوب
 واتشد بن بزي :
 ما هاج شوكك من هديل حمامة تدعو على قسن التصون حماما
 وقال الجاحص :
 وهاج لي الشوق للقديم حمامة على الايسك بين القريتين لنجس
 وايات ابي الاسود تدور في جوفه الاسطورة ويطلق في الجدار هذه الغاني ، ويربك فيها بين جواد الطائر الذي يكنى بالله .

أحمد حسين البطاوي

القاهرة

تلفظ جراري الإنسانية ومضاهيا من بين زمر العظماء .
وكان آية هذا التنبير في المفاهيم منع الدكتور البرت
شويرر ، جائزة نوبل في الطب لتسريح ما اكتشف علمي
متفرد ، ولكن إنسانيته الفياضة التي جعلته ينقح حياته
في خدمة إنشاء الإنسانية للذين لم يكن لهم من الحظ مسا
يكتل لهم الرعاية الصحية التي يتلقاها أبناء المجتمعات
التقدمة .

وبين صفحات هذا الكتاب يعرض المؤلف الوجهة
الإنسانية لحياته ، التي جعلت منه شاميرا عظيما . حسب
التعريف القديم ، وإنسانا جم الإنسانية ، وهو الذي تقسو
عليه الحياة ليعتريه اليأس ، ثم هو الذي يحاول السخرة
من سنيها فيكون أول من تسخر منه السنون وهو الذي
بصاحب أصحاب الشأن لم يخطئه ويندم وهو الذي يقع
لمرئسة للأغراء والشباب لم يندم فينتقم وهو - إن أردنا
الدقة والاختصار - الأنسان بكل محاسنه ومعانيه وهو
- من خلال لحات حياته الخصبه الوهوب يعرض لحات من
تاريخ وطنه التي أثرت وتفاعلت مع أنسانيته فتشكلت
حياته على النحو الذي كان .

ويصعب علي أن أقدم عظيسته كاتسان لبسيعين
أولهما أنني ابنه الذي قام بتشكيل البناء الإنجليقي الأساسي
لتدبراتي العقلية الناقدة وثانيهما أنني جزء من تلك الصورة
وهي حياته وظروفه سواء من حيث الزمان أو من حيث
الكان ، ومن أجل هذا يسود لي أن أقدم هذا الموصول
وأشبه بين يدي القاريء لم أترك لأبناء الأجيال القادمة
الحكم على عظيمة المؤلف مستعينين بما بدا في صفحات هذا
الكتاب من أنسانيته الباطنة - دكتور معلوح الوكيل
العوشي الوكيل - أمريكا وسكنسون ٢٨ سبتمبر ١٩٧٦

هكذا عشت حياتي

اكتب هذه السطور لا لاسجل بها جوانب من حياتي ،
فإن حياتي لم تكن يوما من الامعية ، بالنسبة لي وللناس ،
بالكان الذي يبحث عنه مسجل السر ، وكاتبو التاريخ ،
ولكنني رأيت في حياتي لحات مليئة بالتناقضات مغمصة
بالترائب فقد عشت حياتي تحت ظروف اجتماعية ووظيفية
وبربما سياسية ربما تستطيع ان تصور جوانب من وطني
في مختلف ظروفه وحالاته .

الميلاد وقع في ٦ ابريل ١٩١٥ ولكن القابلة سجلته
في دفاتر المندة يوم ١١ ابريل وقد عاشت هذه القابلة
وقايلتها وسالتها عن السبب فقالت أنها ارجأت قبسده
وربما يتجمع لها بعض الواليد فتذهب لتقديم دفعة واحدة .
ولدت في قرية كثيرة العدد تشبه ان تكون مدينة هي
قرية دماس بمديرية الدقهلية في أسرة لم تكن ذات ثراء ،
وإنما اصدل ما يوصف به أنها أسرة مستورة الحال لم
بعضها الفقر بنابه ولا الخ عليها الرئيس فافسد قيمتها
بمفاهيم حياتها كان الواليد تاجرا يكتب الكثير وينتسق
الاكثر ، لا سفها - وأتاما كان رجلا دينيا تقيا ، اذكر انه كان



هكذا عشت حياتي

يقدم العوشي الوكيل

تقديم

كتبه ولده الأستاذ الدكتور مسودح الوكيل العوشي الوكيل

كان العرف قد جرى ، ولا يزال يجري الى جد ما ،
على تقديم عظمة العظيم بمقدار تفرده بالتفوق في ميدان
من الميادين العلمية أو العملية ، أو الفنية ، وادي ذلك الى
اختلاط التعاريف حتى عد بعض جراري الإنسانية ومؤلفي
اللفظ الفاسد والمفلن من عظماء الإنسانية وعباقرتها ،
وجاءت الخمسينيات والستينيات بتقشرات علمية
واسعة كان لها ابلغ الاثر في تنير الآبيم والإمامات الاجتماعية
في الحياة على ظهر هذا التركيب ، وتعرض كثير من المفاهيم
التي كانت تعتبر من الحقائق الثابتة الى التمهيع
والاختيار فسقط بعضها او استقط ولبت بعضها للاختار
بقي في معجم الاستعمال ، وتطور بعضها الثالث حتى لآلام
حاجات العصر ومتطلباته .

وكان من البؤنة الثالثة مفهوم العظمة الإنسانية ،
الذي تطور تعريفه من التفرد والتفوق في ميدان من الميادين
ليشمل مدى أنسانيته هذا العظيم مقدره ومقومة بمقدار
اجلصه لإنسانية الإنسان على أي لون ، وفي كل مكان ، بما
فيها من عظمة وعلى ما فيها من ضعف ، بغض النظر عن
اهمية عمله من الناحية الفنية أو الإبداعية ، وبذلك امكن ان

ذكريات

أرقص التلي والوتر
أعد اللحن ربما
وبح أنسي كتبه
لونها الورد يانعاً
يجلج القلب خافقاً
يعكس البسور ظهلاً
كم ليال بها مضت
ونشيد من الهوى
بهجة العسر والنلر
وتلال عهديها
وبح قلبي بأججيت
ذكر الأمسي لتيه

احمد عبد الجبار

جنتيف - سورس

ARCHIVE

يحب الفقراء ويصف عليهم ، ولا يستطيع أن أنسى أنه
أخي بيني وبين طفلين يتيمين في القرية هما أحمد وأخته
دلال ، ولما رأيت شدة اهتمامهما بهما سألتني : من هذان ؟
فقال لي غلى القور انهما اخوك واختك فحزنت اشد الحزن
لهذا الجواب ولما سألتني : وابن ابواهما ؟ فقال انهما لتيه
الله الكريم ، فحلت محل ابيهما وحلت امك محل امهما
ولكنهما - فقط - يعيشان ويتولان في منزلهما القديم وكان
كل من الطفلين يخاطب والذي يقوله يا ابي ، وكان يوم
إبتداء الزكاة كل عام في منزلنا يوماً هاماً جداً ، وكان كل عام
يشم بعد حصاد القمح في الصيف ، اقول كان يوماً هاماً
فالكايل تكيل لكل نصيبه واليه جانب من التفرود النفسية ،
الصغيرة وفي نحو العاشرة من حياتي رأيت التفرود الورقية
لأول مرة .

وكانت الام - رحمها الله تعالى - عذبة الصوت فكانت
تفني لي ولاخوتي غناء رقيقاً عذبا ، ولاحظت أن جميع
اغانيها كان من الكلام الموزون الملقى ، حقيقة كانت لا تتحد
القوالي في الغانيها ، ولكن القوالي كانت تخرج غالبا من مخرج
صوتي واحد كان تتحد في غلام وكتاب ونحوهما .
ودخلت كتاب القرية في الرابعة من سني حياتي ،
وكان أكتأب في حجرة قديمة بجانب شريح من حجرة
واحد من الصائحين ، وكان صاحبه هو الشيخ محمد

أبو القاسم الذي كان الناس ، وأنا واحد منهم يشركون
بشم يده كلما قابله ، وكان بالكتاب بشر فرية القور ، وكان
كل تلاميذ الكتاب يجلسون على الحصير ، ولكتي رأيت
تكريما لنفسي واعزازا لها ان أقتطع قطعة من بساط احمر
في بيتنا كانت مربعة الشكل ، وأخذتها معي الى الكتاب ،
وجلس عليها وكانت هذه القطعة من البساط تضيء احيانا
او تسرق ، فاستجد بدلا منها قطعة اخرى وتكرر هذا
الامر مني حتى ذاب البساط الكبير الفخم على ارض كتاب
الشيخ ابي القاسم ، وذات شتاء حطط مطر غزير بالقرية ،
وهي من قرى شمال الدلتا المروثة بكثرة الامطار في
الشتاء ، وكان معظم بيوت القرية من اللبن وكذلك كتاب
الشيخ ابي القاسم فذابت - تحت وطأة المطر الغزير جميع
جدران الكتاب ، ولما ذهبت الى الصباح المبكر الى الكتاب -
كما كنا نفعل عادة وجدها قد تهدمت كله ولم يبق منه
جدار واحد قائما ، ولا تسر عن فهدم وزملائي بهذا
اليوم السعيد ، وقد رأيت الشيخ ابا القاسم عند الكتاب
المنهدم يجلس وحده حزينا كئيبا يبكي بدموع خائفة
من عريشة وهو في عرف الناس ارقى من كتاب الشيخ ابي
القاسم وابعد صيتا . والى اللقاء في حديث تال . والسلام .
دع الجديدة ١٥ شارع التزهة الموسي الوكيل

لغة الجنة

خلق الانسان حرا يا خليلي
ربما شفت دخيل عن اصيل
يا الهي خطر الباء الويسل
كم ولي هو شر من عميل
والذين ابششهدوا دون القليل
ظاهر الاردان من قال وقيل
شط ما بين خليع وقتيل
واصول اللوق عن جلف تقيل
يوجب الحرف انتقاما من ذميل
اي جز يرتضي عيش الليل
من رمايا الفن ، من خير وعيل
وخصري اينما سرت دليلي
وعظيم القدر عندي كالتفيل
وصليل السيف .. اشتم بالصليل
فادلوها بموسيقى الوديل
وكبا فكري لماعاولي عويلي
طالب الدنيا تها للرجيل
ربما انني قليل من جزيل

معبد الحكمة والشعر الجليل
وبنت مملكة الفكر التيبيل
واباحت كرمها لابن السبيل
كف مغلاء وذي كف بغيل
لم تعب الا لذي الطرف الكليل
من حضارات الوري كل جليل
برحت في ذروة المجد الاثيل
وتادلنا جيلا بجميل
خائعا اشقي برياءا غليلي
ليس يزكو التبت من بدر عليل

لم نزل نحميك بالباع الطويل
ضحكت بالباء والظل الثقيل
واحتناه برهسر ونخيل
لغة الجنة من جيل لجيل

عش كما تهوى ، ودعني في سبيلي
لا تقبل اني دخيل بينكم
مرض الحقد وبيل ... فلقنا
لا تقبل اني عميل مسارق
شهداء الهولر فينا كثرة
لم يزل ثوبي قتيبا ناصعا
لا تقبل اني خليع في الهوى
خذ دروس المجد عن مستهر
جمعتنا مهنة الحرف فهل
ذل من علق - لامر - اهلته
ان يشرق او يغرب ، اننا
امي الرجيلة ، والحب اني
يستوي الفخر بشرعي والفن
قل ان يطرحه هرج الوفي
ان اذني تهاذي بهما
عشرت رجلي ، فلم اعيا بها
قد تمايلت عن الفيا ، فيا
اننا كاليلس اركوى من حيوته

لفتي ، يا سائلي عن لفتي
نزل الاعجاز والوحي بهما
بلكت المستقي كوترها
ولفات الناس كالتاس قلبي
هي كالشمس سناء وسنا
وسعت كل اختراع ، ووعت
كم طوى الدهر لسانا وهي ما
صنت في دار التوى حرمتها
كم سهرت الليل في محرابها
ان زكا نبتي فتمتها بذرتي

بنت عدنان اطمني ، اتنا
ارتقي من جنبنا في واحدة
لاسمك الخاليد شدينا حربا
سوف تبقي ، وقد تغنى الثرى

ذكي فنصل

بوانس امرس - الارجنتين

الشعراء المتموزون: السياب

بقلم روز غريب

منه الدراسات التالية في العالم العربي
تية بيوت إيجابية

في شعر السياب وزميلاته من شعراء عراقيين وغير عراقيين مظاهر انقلاب جليدي في الشعر العربي المعاصر ، يمكن اعتباره مقدمة للشعر السوريالي ، شعر التحطيم واللاوعي واللامعقول الذي اتجه مدمنو قصيدة النثر ، منهم انسي الحاج ويول شادول وسواهما من شعراء وشاعرات .

إليسايا واحد من زمرة شعراء متجولين أطلقوا عليه لقب الشعراء « المتموزين » لانهم في شعرهم عالجا موضوع الموت والبعث الذي ترمز اليه اسطورة الاله البابلي القينيقي « تموز » ، الذي يموت ويحيا من مبادي وقد اختيره اولئك الشعراء رمزا لموت الشعب العربي وابتعانه وخروجه من الظلمة الى النور .

الشعراء المتموزون : يوسف الخال ، أدونيس ، خليل حاوي ، السياب ، جبرا ابراهيم جبرا وآخرون تسجوا على موالهم ، اعتصموا في شعرهم مبادئ متشابهة احدها استعمال الرموز ميتولوجية وغيرها بناء القصيدة على المعارضة بين شدين : الموت والحياة ، الظلمة والنور ، الماضي والحاضر او الحاضر والمستقبل ، تطوير اللغة بخلق إلفاظ جديدة واسافة مصطلحات وكلمات شعبية واحياء عبارات وكلمات قديمة ، معالجة موضوعات قومية ، انسانية ، تلزم قضايا العصر ومشكلاته . اعتماد طريقة الشعر الحر البني على التفعيلة مكان البيت ، والإيقاع غير المنتظم في احوال السطر وتنسيق القوافي والجناسات ، اعتبار الصورة الشعرية الموحية التي سنّها الرمز أساسا للشعر الحديث ، بما فيها من مزروعات غربية وإنجابات بعيدة يرفدها الاسترسال في العلم والادوي وتدهسا ذقنا العقل الباطن وظاهرة التداخي الحر في الانفسكار والصور .

توفي السياب سنة ١٩٦٥ وهو دون الاربعين من العمر . لكنه استطاع ان يصدر قبل وفاته ستة دواوين شعرية ، تظهر تطوره ان يرمز تطبيقية المارقة في البداية الى اللاهيب الشعرية المعاصرة المثارة بأشكال . م. ايليوت وايبث سينويل واراغون وناظم حكمت . كما ان شعره يدل على قلبه بين المذاهب السياسية المختلفة ،

لكنه رغم التقلب يعبر عن شعور دافق واحساس عنيف بمأساة بلاده ومن ورأها مأساة الوطن العربي الماثلة في نطفه السياسي والاجتماعي والفكري . معظم قصائده نضج بثورة عارمة على الظلم الاجتماعي وتمسوج برؤى مستقبل افضل ، ترثنا في السياب شاعرا مطبوعا ، غزير الانتاج ، يمتاز شعره بالتوتر العاطفي والمذ السوري والدق اللفظي وموسيقية العبارة ، ومخاولات تجديذ موقن في الفردات واسلوب التعبير .

« عرس في القرية » ليد شهاب السياب

يضع الشاعر قصيدته على لسان عامل ريفي تسيطر عليه مشاعر غريبة من صنف القعد النفسية او المشاعر الكبوة تنفجر لدى معاينته حورا خارجية تستحضرها من باب المشاهدة والتدلي .

المشاعر البسيطة : هي البتة العارمة التي يحس بها بطل القصيدة حبيب النظم الاجتماعي . وهي الالم العنيف الذي يجتاحه امام سرخري القارات ، حين يري الثاني الجشع يفوز بحبيته توار لانه اغراها بملوالم وحلي جمعها من تعب الفلاحين والكادحين امثاله .

اختار الشاعر قصيدته وقت المساء . المساء الذي يشعر فيه العامل بالتعب ، بطل نفسه بالراحة القوية ويشربه منظر الفروب بالتأمل والافضاء بمشاعره . ظلما تنطق أربع ذر النصار من جناح الفرافرة مات النصار .

هذه الصورة الجمالية بين البساطة والطرافة تمهد للتصديقة كلها . فهي تجمع بين شدين : الحركة والهدوء ، البهائم والقتوم : تنفض الريح ... مات النهار ، النصار اللامع يفارق الجناح فيصبح كبرا .

وسترى فيما يلي ان القصيدة باجمعا تزدوج بين معان متناقضة او متعارضة ، وبهذه الظاهرة تعتمد ميلا هركليطس الفيلسوف اليوناني القديم ، الذي قال ان العالم اشداد تتسجم وفي انسجامها سر الجمال . وقد اعتنق هذا الابداء زعماء مذاهب معاصرة منهم السورياليون .

في بطن الشاعر صور قائمة ببعضها منظر القروب بين بينه وبينها من روابط خفية . موت النهار شيه يموت الحب الذي ياتي ذكره بعد قليل . نهار الفرافرة صورة اوحى بها نصار الثاني الذي ترف اليه حبيته توار ، هذه الصورة زومت في صدره البحت والا .

باحصودوا يا رفاتي فلم يبق الا التليل . في هذا السطر يخاطب الشاب رفاته مملأ اياهم بانتهاء الحب مع انتهاء النهار . وربما يظلم بشيء آخر لا يصح به هنا ،

كما تفر الدراك منذ الاصيل

يتساقط مثل الشمار

يتساقط مثل الدموع

او كمشل التار ...

هنا تنطلق من صدره مشاعر الالم والتفكة ، تقرر

الحب أو تدمر شعور القصر أو تدمر نواراً !
ويفيض الاحتجاج في انتقال التكلم الى خطابه نبرات
نوار :

بالصبابات يا حاملات الإجراء
رحن واسألتها يا نوار ...
وفيه يضح على لسان الفتيات عتبايا طويل النيس :
تنخله صور الريف وذكريات الحب القديم تلتطف مسن
حدثه وعنه ، وتحوله الى شكوى واستعطاف ورنه اسي
متكررة :

أنهم يعرفونك منذ الصغر ،

مثلما يعرفون القمر ،

مثلما يعرفون خفيف النخيل

وضفاف النهار

والطير

والهوى يا نوار !

من المتاب الأليم ينتقل فجأة الى خطاب رفاته ،
يدعوه الى إنهاء الجصاد ، لأن المساء أقبل يرش الذهب
من إباريق مجبولة بالنضار ، تضار الاشعة اللاعبة أو
تضار التي التيت .

ثم يصبح خطابه صيحة عنيقة يرمع بها أنه سينزو
القصر هو ورفاته ليلعب الله في رقصة غاشبة وفحشك
ساخر ، ليأكل حتى يتفجر الدم من فيه . وحين يقول :

كل ما مثقنا نحن هذا القم !

يشير الى تحول هو ورفاته الفلاحين الى بهائم لا هم

لها سوى الطعام . ويتحول من العتاب الى التهديد :

لا عتاب ، فإلام لم أقبها

ما رضىنا بهذا ونحن الشعوب

فأشهدي يا سماء ...

تقنية القصيدة

تقنيها ترتكز أولاً على تداعي الصور واستحضار
بعضها لبعض . فصورة النهار الزائل التي تستحضر صورة
الحب الراحل . وذهب الاصيل يوحي بصورة ذهب التي
أو نضاره . والريح التي تطفئ لهان الذهب عن جناح
الفراسة هي التي تطفئ ضوء الشعور وتنتثر زهر الجلتار.
ثانياً ، كما تتقارن الصور في تداعيها ، تتعارض
وتزدوج - فصور الطبيعة والريف تعارض صور القصر وما
يجري فيه ، هنا سبيل ولما تتهادى ودموع ، وهناك
نضار وزغاريد وشعور . ويبدو الأزوداوية في الجمع
والتناوب بين التصوير والتقريب ، بين الالم والأمل : ألم
بطل القصيدة من ظلم الواقع ، وأمله بمستقبل تغلب فيه
الإوضاع ويشرق نور العدالة .

ثالثاً في القصيدة صور وراقية طاهرة في المبررات
التقريبية من القصيدة وصور موحية أو رمزية تشير الى
معان أبعد من المعاني الواضحة القريبة . موت النهار يشير
الى موت الحب وحدوث المفاجأة . الشعور ، الريح ،
النضار ، صور تتردد وتدل على معان ضمنية بسبق

الدرايك درايك العرس ، يشبه تساقط الثمار في يسارين
الريف أو تساقط الدموع من عينيه الحزنتين أو تساقط
الشرار من مكان حقد . تختلط عنده صور الالم والحقد
بصور الطبيعة ، الواحدة تثير الأخرى من باب التداخي
والشابهة القائمة على التكرار والصخب .
من الإشارة إلى العرس ينقل الدرايك ، ينتقل الشاعر
الى التصريح بالحدث الكبير الذي فجر مشاعره :

أنها ليلة العرس بعد انتظار

مات حب قديم ومات النهار !

هذا المساء نفسه هو موعد عرس نوار . ذوال النهار
مؤذن بزوال حب القديم ، لأن التي أحبتها ترف الى
رجل آخر !

بعد هذا التصريح يعود الى استعمال التشبيه الذي
بدا به القصيدة ، ما تارة بين صور الريف وصور العرس :

مثلما تطفئ الريح ضوء الشعور ..

ويقف عند صورة الشعور ذاهلاً ، مردداً في شبه
هذين :

الشعور ، الشعور ...

الشعور في كثرها مثل حقل من القمح عند المساء .
هنا يقارن بين صورة شعور القصر الذي يقام فيه العرس
وصورة سنابل الحقل التي يمحسها . الشعور ملك التي
ودمز قوته وسنابل الحقل كذلك ملك التي ودمز قوته .
لكن الريح تطفئ نور الشعور كما يطفئ الزمن نوار
النهار . فكأنه يريد التلميح الى انقضاء سطوة التي في
موعد لا يجري تحديده .

من ذكر الشعور ينتقل انتقالاً طبعياً الى وصف
ليلة العرس :

.. الشعور .. من ثور العلاري تعب الهوا

حين يرقص نور العروس

مشيدات : حول ، اهتني يا نوار ..

هذا المشهد يغير حقد مرة ثانية . الشعور التي
استمدت روحها وكثرتها من تعب العمال ، تستمد هوائها
من ثور الفتيات اللواتي يرقصن حول نوار ، مبتهجات
بعمل ظالم مبيت .

من التلميح ينتقل الشاعر الى التصريح ، يخاطب
رفاته واصفاً احتقار نوار له ولهم بعد أن افراها ذهب
التي وقصوره وخواتمه

مثلما تنتثر الريح عند الاصيل

زهرة الجلتار

أقفر الريف لما تولت نوار ...

هنا يتكرر التشبيه الذي يربط بين أجزاء القصيدة ،
يقبس الشاعر مرة أخرى صورة من الطبيعة للتعبير
عما يشعر به لقف نوار . أقفر الريف لدى ذهابها وأصبح
كزهرة الجلتار التي تنثرها الريح أو كقلم الذي خلا مسن
الفرح والأمل . كانت نوار زهرة الريف التي تنثرها الريح
والريح هنا ، كما في السابق رمز التدمير . فهي حين تدمر

القمر الهائـو

اضئ على الوادي شعاعاً مثل وجه الشمس سائر
واختال ما بين الكواكب زاهياً كالصن ساجر
ما زال نور جبينه يهدي السبيل لكل حائر
ويهم في سبحاته نشوان في همسات ذاك
يا لونه الفضي شع على الخمائل والغدائر
يرتد آفاق الحياة بجوهرها بالنور زاهر
له ما ازهي ضياء اذا توهج بالشهباني
ولئن تلالا في الدجنة قلت : قد أب الغامر
يطوي الليالي والتفكر بنوره الدخاني سائر
في السب منه جوى المسوق يمز أوتار الشمار
يروي اجابيد الغرام فوسم فيه كل شهاب
يا بجملة التبلل البري ومشيلا للحب زاهر
كم لا تاجيك الخواطر حل سمعت صدى الخواطر
انت الراك تطوف في الدنيا فتتجاذب النجابر

سلمان هادي آل طعمة

كوبلاد - العراق

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

اللفظي . وفي الاقسام الخطابية تصبح عبارته في سهولتها
شبيهة بعبارة الشعر وكلام التخاطب .

في معارضة الشاعر بين صور الريف وصور القمر
الذي يمجج بالوان الترف يعبر عن نزعة الانتزامية ودعوته
الثورية التي كانت احدى الكليشيات الراجحة في الخمسينات
والستينات ، وقد عبأ اليوم بريقها عقيب اللفظ التي
اركتها ادبيات الحرية والانتماء .

لكن طرافة القصيدة تنبع من اسلوبها ومن هندسة
بنائها . وتتبع كذلك من اعتمادها طريقة الشعر الحر الذي
تؤلف فيه التفعيلة ، لا البيت ، وحدة النظم ، ويتنوع عدد
التفعيلات حتى يقتصر احيانا على تفعيلة واحدة تنفسرد
وحدها على السطر وتستوقف القارئ .

وكما تتنوع اطوال السطور تتنوع التوقي في على غير
نظام ، خلافا لاسلوب التوشيح ، وتمتاز هذه التوقي بامتداد
بعقبه سكون ، تشبه صرخة الم تمتد وتتردد في اواخر
السطور ، لتزيد جو القصيدة انفعالا . ولعل في تسكين
الاواخر وجها اخر من وجوه النبوة على الاسلوب القديم
ولونا من الوان المخالفة التي يتعمدها شعراء البصر .

دؤب غريب

ذكرها .

تربط بين اقسام القصيدة عبارات متشابهة في
معانيها وتراكيبها تؤلف عامل وحدة وارتكاز :

مثلا تنفض الريح ذر النضار ...

مثلا تطفئ الريح ضوء الشوع ..

مثلا تنثر الريح عند الاصيل

زهرة الجانسلر ...

في القصيدة الكلاسيكية كان الشطر الثاني من البيت
يمزج معنى الشطر الاول ، يوسعه او يرادفه ، اما في هذه
القصيدة فيسود التعارض بين المعاني كما راينا ، وقفا
لطريقة ت . س . ايليوت ، الشاعر الانكليزي المعاصر ،
ونحن لو عدنا الى بعض قصائد هذا الشاعر ، واخص
بالذكر تلك التي عنوانها « غزلية للسرت برودفولد » ،
للمعنا فيها الخصائص عينها التي تؤلف تقنية السياب في
قصيدة « عرس في القرية » وفي قصائد اخرى ، نستدل
منها على تالي هذا الشاعر بالشعر الانكليزي المعاصر والشعر
الغربي اجمالا .

على ان السياب رغم اقتيابه من الاساليب الغربية ،
يحتفظ بحرية التحرك والتصرف ، فهو لا يلتزم الاسلوب
اللامباشر في جميع اقسام القصيدة بل ينادب بين التصوير
والتقرير ، مراعي نزوات الفكر وعقوة الانهام والدنسق

ادباء الشعر الحر والرقص على انقاض اللغة

بقلم الدكتور محمد سعد حسن غنّوان

مدرس الأدب والقد في كلية اللغة العربية بسعيد



بالي هذا المقال في انقباض الشعر الحر الذي دعا اليه الدكتور محمد احمد العرب ، وغيف فيه الشاعر محمد ابراهيم (ابو سة) ، وشهد عدد من شعراء اسبوت البادئين ، الذين يتكون الشعر ، أو يحاولون كتابته ، وجمع غير من عشاق الادب ونحبيه .

وقبل ان يلتقي المجموع بالشاعر الفيلسوف القيت عدة قصائد جاءت كلها من الشعر المتحدث أو الحر أو التحرر فيما عدا قصيدتين احدهما من الشعر الموزون والاخرى من الشعر المقي ، واما كان احتفال الحاضرين لهذا الشعر فقد اوجد بعضه في ثوبه البيض شيئا من المتعاض ، وشيئا من الاستعجاب أيضا .

فقد جاءت بعض القصائد مقلدة للنسخ ، مقلدة بالأخطاء النغمية ، وسواء جاءت تلك الاخطاء عن وعي أو عن غير وعي فقد خيل اليها ان اسوار اللغة المسالية ، وحصولها المنبعا قد اعلت فيها معاول التدمير والهدم ، ثم لم تلبث ان تحولت الى كومة من الانقاض اخذ هؤلاء المشاعرون يرتقصون فوقها ، ويرتلون على الملا اناشيد الفخار والتمجيد .

وبدافع النرة على اللغة كانت كلمة احد الاساتذة الذين كرسوا حياتهم لخدمة اللغة والادب ، فقد هاله ان تسقط اللغة تحت ضغط هؤلاء الذين حاولوا قهرها فيبا لهم من نتاج ، ومن ثم وجه انتقاص الشباب الى ضرورة العناية بقواعد اللغة ، والحرس على تقاليدها الشريفة ، وبين اننا حين نسمح لرواد الشعر الحر ومحببيه بان يجربوا القول في هذا الضرب فليس معناه ان نتهاون في حق اللغة ، والا جرأنا وكانت عاقبة امرنا خسرا .

ثم كانت الصاعقة التي دمرت مشاعر الحاضرين حين وقف واحد من الشباب المشاعر وكان قد القى قصيدة من الشعر الحر بين يدي الحاضرين في هذا اللقاء فاخذ يشدق بكلمات طنانة كشتت عن جبل فادح ، وغرور كبير ، ونمت عن مراعاة فكرية مقببة ، بكل ما يعكس ذلك التعبير من دلالات .

لم يخجل ذلك الشاب المشاعر من ارسال الاحكام

القاسية في حق من تحدث اليه والى امثاله من الناشئة موجه ومرشدا ، وراح يرفع مقرته بان الناقذ ليس في النهاية سوى شاعر فاشل كما يقول ناقد فرنسي - على حد زعمه - عجز عن قرض الشعر فلما ان اراد ان يتخلص من نثله ويبدري قصوره وينسل على خطه نقد الآخرين ا - اجل والله لم يخجل . بل راح يؤكد جهله وينالي في غروره بما هو اشد من ذلك واتكى حين اشار الى ان من تحدث بلغة النقد ليس له ولا امثاله حظ من الشهرة ، وان استماعهم غير معزولة في الوسط الادبي ، وهذه هي المجلات والصحف لا تنشر لهم شيئا ، في الوقت الذي تنشر فيه الكثير والكثير للشعراء الذين استمعنا اليهم وهم يلقون قصائدهم في هذا الحفل .

وهذه - لعمري - هي المراهقة الفكرية التي تحتاج

الى ترويض وتوجيه .
انها فورة الشباب وجماع الفاعلة وريقة الصلف والغرور ، ولولا البكرة من العقل توجه سلوك الشباب في تلك المرحلة من مراحل العمر لتردى الكثيرون في مهاوي الجهل ومفازات النسيان ، ولضاعوا الطريق في مغالطات التزق والجلش .

وقبل ان ابين خطأ هذا الشعور ، ومن على شاكلته من القرناء والانذام اود ان اشير الى عدة نقاط :

اولها : انني لسعتم بمدون الشعر الحر او المتحرر ، وان كنت قد اطردت عدم ارياحي له في دراستي للدكتوراه : القصيدة عند شعراء مدرسة ابولو ، منذ عدة اعوام ، فهو شكل جديد ينبغي ان نغسح له مكانا بين شروب القول الاخرى ، ولانه ظاهرة موجودة لا سبيل الى تجاهلها الا ، تاركين الزمن ان يقول كلمة الاخيرة في هذا الصدد ، فبين اي الشكليات اصاح ، وايها اقوم سيلا ، وايها اجدر بالبقاء .

ثانيا : اننا لكي نقبل على هذا الضرب من الشعر يجب ان يعمل انصاره على تبرئته من كل خروج على اللغة والا اسقطناها بدعوى التجديد ، يجب ان لا يجرفنا تيار التجديد فنشعر برسالة الشعر عن غايتها الحقيقية ، والشعر الذي ينفض على تلك اللغة الشائنة التي ضاعت منها كل المعايير الصحيحة الاصلية ، وتهاوت تحت مطارق التجديد ليس بشعر وان زعم من زعم بانه اكثر مخالطة للقلوب والاسماع ، ولينفض من ينفض من دعاء التجديد الذين فهموا ان التجديد لا يعني سوى هدم القديم .

وتح في الحقيقة حين نحرس على اللغة نحرس على الشعر كذلك ، نحرس عليه حين نطالب الشعراء برعاية كافة القومات الفنية التي لا يكون الشعر شعرا الا بها ، اما الكلام الماري عن تلك القومات فليس شعرا ، وان كان موزونا مقفى ، انه نظم فقط وحسبه ان يكون كذلك .
ثالثا : اننا نفرق بين رواد الشعر الحر وبين كل دعي دخيل من غير هؤلاء الكرواد ، ان النظرة القاسية او الرؤية المحدودة ، والثقافة الضحلة او النظرة السلطانية للتراث ، والجري وراء دعوات التجديد دون التمعن

والدرس كل هذا يجعل من أولئك الأدباء وبالأعلى الشعر
واحدة، وهؤلاء يجيبان تحدر منهم، وتخاصم نتائجهم حتى
لا تنقلت منه شيء قد يذكر صفو تلك الدعوة الواهية
التأخية على محمود هؤلاء الرواد الكبار الذين رفعوا راية
التجديد دون أن يعلوا التمرد أو العصيان على الشكل
القديم أو يتألوا أم يفتقدوا إلا بقدر
واشترى عنا إلى أن الدكتور العرب الذي نلعه واحدا
من رواد الشعر الحر أو الشعر التحرر (كما يسميه) مر
بتجربة الشكل القديم، وإن فصاليه من هذا الغرب
التي استعينا منها أو فرانها له تدل على شاعرية
صناع حيث تمسك بالمشور المعري دون أن يتردد على
الشكل النهجي الموروث، ومن أجل هذا لا أحب أن اكتمه
سرا إلا قلت أن فصاليه التي التزم فيها إوزان الخليل
وقوائيه كقيلة بأن يجعل منه واحدا من رواد الكلاسيكية
الجديدة، وليته يشرى حياتنا الأدبية بأشكال تلك القصائد
التي سوف يكتب لها البقاء طويلا ولا وفرة لها من طاقات
لا يمكن أن تفرق من وجهها السنون .

نعم لم يتردد زواد الشعر الحر أو التحرر على الشكل
القديم، ولم يتكروا له، أو يفتقدوا منهم، بل إنهم
يعودون إليه ليتروا منه، والاشتبون منهم بالتعريس في
الجامعة بقدمونه الطاليم في شيء من المحاسبة التي
تفتقدنا عند أديباء الشعر الجديد، وكل ما يوجهونه إلى
هذا الشعر من تقود يكون والدهم فيها المقل لا الطائفة،
والثقافة المستعرة لا الموطاة التي قد تفسدون إن
يكون له أدنى أثر من الفائدة والتبع .
وابعدنا : أن الشعر الحر لا يتأتى الحكم عليه في ندوة
تقام هنا أو هناك ، ولا في كتاب يؤلفه هذا أو ذاك بل إن
حركة الزمن الواهية - كما قلنا من قبل - هي التي سوف
تقرر صلاحيتهم من عدمها ، واشترى عنا إلى ضرورة إجراء
الموازات الواسعة بين الشكليات : النهجي الموراث والجديد
الطائري، تحت هيئة الفكر الواسع بعيدا عن التمسك الذي
قد تفرق إليه المواقف ، أو الذي يكون مشوه ضبابية
الرؤية حين تعجب من المرء كثيرا من الحقائق التي ربما
تتبر له الطريق وهو يتعصب لشكل على شكل .

وهذه الموازات المبتذلة ترمي إلى الموازنة بين الشكليات
في الوزن والقافية بعيدا عن كل الإعتبارات الاخرى
ولننظر في ضوء تلك الموازنة إلى محور الخليل بن أحمد
وقوائيه وإلى (التكنيك) الذي ينهض عليه الشعر الحر
لتدرك هل شيق دعة الشعر الحر بهذا (التكنيك) على
انقسام ام وسعوا ؟!

والى الموازنة بين استيعاب كل شكل منهما تجربة
الشاعر المعاصر .

والى الموازنة بين الصور الشعرية التي يمكن أن
يؤديها الشاعر المعاصر حين يستخدم الشكل النهجي
الموراث وحين يستخدم الشكل الجديد الطائري .

والى الموازنة بين الافتراض الشعرية التي يسع لها
كل شكل منهما في ضوء حياتنا المعاصرة بكل ما فيها من

متغيرات ناهي الوقوف وتؤثر الانطلاق ..

والى الموازنة بين الإثر الجمالي الذي يمكنه كل
شكل منهما في نفوس المستمعين أو القاريين على الصعيدين :
العام والخاص .. نعم .. على الصعيدين : العام ..
والخاص .

وفي ضوء تلك الموازات اليرقية بالإضافة إلى دراسة
المؤثرات الثقافية لدى الشعراء الذين يتسمون بالشكل
القديم ، والشعراء الذين يتجسسون للشكل الجديد يمكن
معرفة ما في كل شكل منهما من التصور فيعمل الشعراء
التجسسون على تلافيه ، ومعرفة عناصر الجودة في كل شكل
منهما فيحرس الشعراء عليها في جل ما يقدمونه لقراءهم
من نتاج شعري ، وبمثل هذا يمكن حسم الخلاف في تلك
القضية .

وبعد هذه المقدمات التي ربما تكون قد طالت ، والتي
لم يكن لنا مقصد منها قول :

١ - أن النقد الأدبي سار في عصور الأدب المختلفة
يوافق حركة الأدب والشعر ويلاحقها في كل أطوارها ، وإن
هناك عشرات النقاد الذين فصلوا نقد الشعر دون أن
يكونوا شعراء .

والناقد الأدبي يقوم بمهامه مع العمل الأدبي معتمدا
على حسنه وجدانه ، وفي أثنائه يعيد تجربة الخلق التي
مر بها منشئها للنس من جديد ، والفرق بين الناقد
والأديب أن الأخير يمر من التجربة من الداخل متجها بها
إلى الخارج ، والناقد يبتدأ من حيث ينتهي الأديب ، يبدأ
من الخلق الخارجي لتجربته ويوجه به إلى وجدان الأديب،
وفي أثنائه تلك الرحلة تكون مشاركة الناقد للأديب أو الشاعر
فيستجيب ويستنهج ، ثم لا يكتفي بذلك فيشرح ويحل ،
ويقوم ويوجه ، وبهذا تكون مشاركة كل من الأديب والناقد
في كل عمل شعري أو إر أدبي يراد له الخلود .

٢ - والشاعر لا يعيش بمنأى عن مجتمعه فالتفكير
كما يقال ظاهرة اجتماعية لا فردية بمعنى أن الفرد لا يفكر
الأ حين يستحضر الجمالية في نفسه استحضارا ملحوظا لا يفكر
غير ملحوظ والذي يكتب كيرشي نفسه إنما يخضع نفسه
كثيرا ، ولولا أن الشاعر يجب أن يقرأ الناس له لا فكر في
تدوين شعره ، أو إرساله إلى الطابع ، ولا وجد على التقاد
أن هو أعلوا شعره أو أمرضا عنه ، وقد ينهمج بالتأثير
أو الحسد حين يزدهون بغيره دون التنويه به (١) .

وأنتي أحيل ذلك الأخ الشاعر إلى كتب النقد ،
وساخفف عليه كثيرا حين أطلب إليه أن يعود إلى كتب
النقد التي ألفت في العصر الحديث فقد لا يفهم هو وقد لا
يفهم أمثاله كتب النقد التراثية التي قطعت في رختها
إليها مئات السنين ثم لم ينخرم منها حرف ولم يتغير أو
يتحول منها شيء حتى الآن إلا ما اكتمه الأربعة وعز على
الحقوقيين الاهتداء إليه .

واخفف عليه كثيرا حين أطلب إليه الرجوع إلى كتب
ببعضها من مثل كتاب الدكتور طه حسين : « فصول في
الأدب والنقد » حين تحدث عن الأديباء المعاصرين (٢) ،

حديثه هناك ينفي عن سرد كثير قد لا تتسع له تلك الصفحات التي نعمل على تسطيرها الآن ، ومن مثل كتابه « حديث الأرياء » في الجزء الثالث حين تحدث عن أخلاق الأدباء (٣) ، ومن مثل كتابي الدكتور شوقي « في النقد الأدبي » و « فصول في الشعر ونقده » ومن مثل كتاب الأستاذ العقاد « بحث في اللغة والأدب » في حديثه حول « من المسئول عن هبوط مستوى الشعر » وهو المقال الذي نشر بالهلال في عدد يونيو ١٩٥٨ ، إلى غير ذلك من الكتب التي قد لا يحصرها عد .

٣ - وألفت نظر الأخ القاصب إلى أن شاعرا كالدكتور أحمد زكي أبي شادي الذي نيفت ذواوبنه الشعرية على العشرين بالإضافة إلى ذواوبنه الشعرية باللغة الإنكليزية إتي كتبها بعد رحيله واسره لأمريكا في عام ١٩٤٦ ، وذراسته الأدبية الأخرى التي سطرها بروح عالم أدب فنان ، وكان ذائع الصيت في مصر ، ولا زال صيته طائرا حتى اليوم ، هذا الرائد الكبير الذي راد حركة الشعر في العقد الرابع من هذا القرن يقول عنه الدكتور طه حسين في كتابه « حديث الأرياء » : « ... وأدب آخر لا بد من ذكره ، وإن كنت لم أعرض له بعد ، ولكني أذكره على كل حال وهو الدكتور أبو شادي ، فقد بلغه أبي اردن أعرض لشعره في بعض حديث الأرياء فتفضل وأرسل إلي بعض ذواوبنه ، وكتب يسبق النقد بالشكر سجلا على نفسه أنه شاك لهذا النقد ، مهما تكشف عنه من الأراء ، ومهما يكن هذا النقد مرضيا أو غير مرضي ، هذا حسن ... هذا خليق أن يتفتح به الشبان أيضا ، لهذا عهد يجب أن يكون بين المنتجين والنقاد ، على المنتجين أن ينتجوا مخلصين ، وعلى النقاد أن ينفذوا مخلصين ، لا ينظم الصلة بينهم في هذا إلا الصدق والأخلاص ، وإنباه الحق من حيث هو لا من حيث أنه سر أو لا سر هؤلاء » (٤) .

ولم يقل أحد أن ما كتبه طه حسين في النقد يجب أن يلفظ أو يجب أن يقلع به في البحر أو يضرب به عرض الحائط لأنه لم يكن شاعرا ... ولم يقل أحد أن الدكتور أبا شادي كان من الشعراء الذين عاشوا على السمع ، وأين هذا الشعرو من شاعر ككبي شادي رحمه الله ؟! ابن ؟!

ونصيحة إلى الإشراف الناشر أسديها إليه ، إنصحته ان يعود إلى المعارك الأدبية التي اشتعلت في الجيل الماضي فأرانا وستوعيا فقله يستمد منها من الدروس ما يستضيء به في رحلته الأدبية أن هو أراد الاستمرار في تلك الرحلة على نحو جاد .

٤ - وأما بخصوص النثر الذي تفضل الأخ بلفت نظرا إليه فنحن نطمئنه ونهدهى من فورته الغاضبة ونقول له : نحن نقرأ كل ما يكتب تقريبا نقرأ النث والسين والمفيد وغير المفيد ، ونلمن فوق هذا كله ما لا يسيل إلى معرفته به .

لقد غاب عن الأخ النابذة أن المجلات الأدبية لا نشر

للناشئة من الشباب إلا لتلأ تلأوسهم بالثقفة كي يشعروا طريقهم بنفوس راضية مطمئنة ، فإذا ما ظل هؤلاء النثر معناه إقتناء الذروة ، وأن النثر معناه المزيد من التزود والاستعلاء فليطمأأنهم قد بدأوا الصعود إلى الهواة ، وأن حيائهم الشعرية أو الأدبية والفكرية سوف تنهل ، وأما في الآن الأعداد الأخيرة من مجلة « الجديد » وهي التي تفتح صندرها دائما للكتابات الجديدة دون أن يكون في أذهان محرريها من شيء سوى مساعدة هؤلاء كي يتحول طائفتهم الشعرية المحدودة إلى طائفت ناهضة هائلة المطامع ...

هناك مثلا - قصيدة « القلب على الأوتار » لحجازي غرب : (« الجديد » العدد ١٩١ ، ٥ (ديسمبر ١٩٧٦) وقصيدة « قلبا قرأنا .. » لفرأ : (أحمد السيد عبد العظيم : « الجديد » العدد ١٩٣ ، ١٥ يناير ١٩٨٠ م) وقصيدة ثالثة لإبراهيم رزق ندا بعنوان « ولنا مع القدر قلاه » (« الجديد » العدد ١٩٤ ، أول فبراير ١٩٨٠) هل يستطيع الشبان أن يدلتنا فيها على شيء يستحق حتى مجرد الوقت الذي ينقله المرء في إقراءتها ؟!

خذ مثلا قصيدة محمد السيد عبد العظيم « وأقرا » معي قوله :

أخي ياسي في الدنيا .
أجيبني هو وجعائي
وأفرد روعي وعصري
لاحسني أملا بأحاسني
فأعظم بشدة زهواي ..

ولكني أحسن إحزائي ..

أي شيء يعجب في هذا الفناء المر ؟ وأي نهضة هذه يمكن أن تقوم على أمثال تلك الأتار الوهولة ، واستنسيح القارئ عدرا إذا أطلقت لفظة « قصيدة » التي ترتفع بها كثيرا من إن تطاقها على تلك التلغات الهارفة .. الفارغة .. فهل يشمن هؤلاء بأنافهم لأن مجلة كالجديد أرادت أن تنهض بهم ، ولم تنشر لهم إلا لهذا السبب وذلك الغاية فتحاولوا على غيرهم بحجة أنهم أصبحوا من ذوي الأسماء اللامعة في الصحف والمجلات ؟!

لقد رد الزميل الناقد على الشاب النابضة والبيهة توبه - كما يقال في الوسط الشعبي - ولكن رده لم يكن كافيا .. فأردت أن اسمع في الرد بمثل تلك النظرات المبدوسة التي أردت لها أن تعيد الحق إلى نصابه .. وأن تضع كل إنسان في المكان الذي ينتاسب وحجمه الصغير أو الكبير ، ويهدأ لهذا النفس ويستريح الضمير .

(١) انظر لفصول في الأدب والنقد للدكتور طه حسين ص ٥ وما بعدها ط : دار المعارف بمصر .

(٢) انظر المرجع السابق من ص ٩ - ١٣ .

(٣) راجع الصفحات ١٥٨ - ١٦٢ - ١٧٠ - ١٧٧ .

(٤) حديث الأرياء ج ١ - ١٧٤ ، القصة الثالثة ط : دار المعارف بمصر

القاهرة
محمد سعد شنوان

ليس في المجد أول أو آخر

القام نادي البولز بغنديل هيلتون حفل مشاء
فاخر تكريما لرئيسه الصحفي الكبير الأستاذ
محمد زكي عبد القادر بمناسبة عفوئته
الجديدة لجميع اللغة العربية بالقاهرة . وهذه
قصيدة شاعر الاحرام تكريما لصديقه وزميله.

محمد عبد القني حسن

القاهرة

لم يعبها مجيئها في الاواخر
انت اهل لها ... فسيان جابت
اه لو اصفوك فلما لقايت
حسبنا اننا ظفروا اخيرا ..
فخذ اليوم « يا زكي » مكانا
رفقة في القى وفي النحو لكن
نحن في حليجة الى العبي
تم شقينا (بغافل) و(فمور)
ونسينا - حين اخلاف التني -

ان تكن جئت في زمان اخير
لم يؤخرك عن مكانك فضل
كم انسة في السحب كانت بشيرا
جاءك الخير كاشفا عن معان
رب نعمى انت لغير الوان
لا تقبل ابدا الزمان فان الـ

يا وليد الخطا بلغت .. وكلم من
ان الفداك الرزينة كانت
كنت فوق الانواء تمشي ولكن
وتومست بالصحافة .. حتى
فنزوت (الاحرام) وهي شموخ
ورابت الحياة ذوية حر
وعرفت الان عريان واع
وكشفت الخبيث وهو حاجي
تجرى في (النور) كل صلاح
لم تقى بالزمان صدرا ومن لما
تلقى الخسوف وهي دواج
وتلاقي البلاد بعد بلاد
وبهذا يطوت فوق الزايا
وبهذا تولقت لك عندي

يا صديقي ، ومثل ذلك شيء
جئت (نادي الساج) (١) استرضعني
انما بين الاسود آمن سرسبا
يا اسود الحمى ، وودن حكام
بين عضو من الهشاشة سام
يانس الوجوديون في كنف الاس
فانتمس على الشفاه عريض

هذه ليلة لجمع فيها
كل خير اصيله فهو منهم
جمع الود بينهم ... فتناسدوا
والتقوا ههنا ابنى كريم
فتقبل منهم ههنا صعب

ليس في الجيد اول او آخر
في خريف ام في الربيع الباكر
لك في المجمع المريق منابر
بعجيت في عالم الفكر زاخر
بين شوقي وتناصف والجناس (١)
عقدوا كلم طيبك الخناصر
ذي لسان ، وذو بيان أسر
وارقنا بلان او تاسر
ما التي بين ...

فلقد فقت في زمان مبكر
جاء مستائيا لجهد مبكر
بالقوادي من السحاب الواطر
رائك ، وعن كريم مائر
بعد طفل من الزمان القادر
خير في بقته جزاء الصابر

تسرع عاد وهو في الغطو عائر
في طريق محطوفة بالمخاطر
انت حولتها ربي وازاهر
دان منها لك العبي التناثر
واقترحت (الاخبار) وهي مغائر
عالم (بالفصول) (٢) وهي دوائر
لم تلتقه بمراد ومصابر
وفسحت التيسم وهو يحاور
تتحدى في الحق كل مكابر
ق قليلا بدهره فهو خاسر
في رضا مؤمن ، وايمان شاك
في ابتسامات فيلسوف ساخر
وتخطيت كل هم مساور
ذكرت بكنتها لك ذاكر

اتساعه بحوزة واكاسر
لم الغامر بمانتي ، لم اغامر
بهذا النفس بل تطيب الخطاير
ورئيس من الشائكة طافر
د ، ويقفون كل دغامر
وطهام على الموائد والقر

كل نجم بسادي التالف زاهر
والجهم وذاك شان الاكابر
في خفي من الوداد ، والفاخر
في الاديب (الزكي عبد القادر)
وتقبل مني تحية شاعر

(١) هم الاساتذة شوقي امين ، وعلى
التجدي ناصف ، والشيخ حمد الجاسر ،
اعضاء مجمع اللغة بالقاهرة . (٢) إشارة الى
مجلة (الفصول) التي اصدرها الحناي به .
(٣) إشارة الى عمود (نحو النور) لي الاحرام
والاخبار ، وهو العمود اليومي للحناني به .
(٤) هو نادي اليوترو الدولي صاحب الدعوة
والذي يرأسه الاستاذ الحناي به .

نجاتي صدي الذي فقدناه

يقلم : الدكتور عيسى التاودي

يرحل الصداقاء ، ويوطونم الثرى هنا وهناك ، ولا نأمنى بسلامة أحيانا ، ولا تصل آتياء وحيلهم الا بعد حين ، فلا نطقى حتى لحظة وداع ، ولا بخطوة نمشيها معهم في طريق الدعاب الاخير .

كذلك قضى الصديق القديم الطبيب ابو السعيد ، نجاتي صديتي ، بعيدا في اليرزنان ، بعد ان هرب من سمر الحرب في لبنان ، فلم تستطع يوزان الافريق ان تكتب له إلىسلامة من أذياب الوباء . ولم اعلم بوفاته حتى طلعت علينا مجلة (الاديب) البيروتية ، في عدد يناير - فبراير (١٩٨٠) تحمل نيا وفاته بين برقياتنا ، ذلك السطور القصيرة والحروف الدقيقة المستورة . ولولا الاديب ما عرفت ان ابا السعيد قد انطفأ سراجا .

لقد كان آخر لقاء لي به صديدا في أحد شوارع بيروت القديمة قبل أكثر من عشرين عاما . وسرت نفسي قليلا ، وكان الوقت مساء . ثم مررتنا على مقهى قروب وجلسنا (ننادم) على فنجان قهوة ، ونفودش عن حاضرتنا ، ومن ذكريات الزمان الماضي : أيام يافا ، والقدس وأداعة الشرق الأدنى فيهما .

كان أول معرفتي بابي السعيد في أداعة الشرق الأدنى البريطانية (وكان مكثا في حي الجمعي في يافا) سنة ١٩٤٠ او ١٩٤١ . في ذلك المين كنت اقيم في رام الله ، وذهبت مرارا إلى يافا لكي القى بنفسي بعض الاحاديث الادبية من محطة الشرق الأدنى . وكان نجاتي يعمل في الاداعة ، وكان يقيم في يافا . وهناك التقينا ، فقد كان نجاتي مشرفا على بعض شؤون قسم الاحاديث الادبية في الاداعة ، او كان ذاعلة بذلك .

ثم انتقلت المحطة من يافا إلى القدس ، ومن حي الجمعي الجليل المشرف على البحر إلى حي باب الساهرة المرتفع ، على كتف التحف الفلسطينية ومدرسة المأمونية . واستقرت المحطة هناك ، واستقر نجاتي صديتي في منزل غير بعيد عنها ، في حي وادي الجوز ، عند سفح التل المقابل لكتبة الجامعة البزيرية . وكنت انا ايضا اقيم في القدس آنئذ . وهنا كثرت لقاءاتنا ، وأخذنا نبادل الزيارات .

كان ابو السعيد انسانا طيبا ، خجولا ، دما قليل الكلام ، خفيض الصوت ، فغا يرتفع له صوت في نقاش ، ولا يحتد في غضب . وهو من الطفا الانسان معشرا ، ومن ابعد الادباء عن الحديث من نفسه وعن الادلال بأبيه ومعرفته حتى ليكاد من لا يعرفه بحسبه من بسطة الناس الذين لا صلة لهم بالتقافة والادب ، وهو الاديب الواسع المعرفة والثقافة في غير تبحر ولا ادعاء .

وكثيرا ما كنت اذهب لزيارته في منزله ومنعني الاديب السوري الحمصي عبد القادر الجنيدي - وكان هذا يقيم ويعمل في القدس ، ثم رده النكبة الفلسطينية إلى حمص - حيث توفي منذ عدة سنوات - وكانت جلساتنا مع ابي السعيد بسيطة ، بعيدة من التكلف . كانت جلسات ادب وحول فكري يستطاب ، فلقد كان نجاتي ، بثقافته الروسية والانكليزية ، واسع الفكر ، طلي الحديث .

ثم جاء عام ١٩٤٨ ، وانتقلت اداعة الشرق الأدنى البريطانية من القدس إلى قبرص ومعهما موظفوها ، ومنهم نجاتي صديتي . ولكنه سرعان ما ترك الاداعة ، وغادر قبرص إلى بيروت ، وتكلم فيها إلى ان اضطرته الحرب الشيوعية إلى الهجرة من جديد ، وهذه المرة إلى النينا ، حيث مات اخيرا غربا : غربة روح ، وغربة وطن ، وغربة ادب وفكر .

هكذا زرح نجاتي من القدس ، ونزحت انا كذلك عائدا إلى بلدي الأردن . فلم نعد نلتقي ، ولا عاد يجري بيننا حوار ، إلى ان اصدرت مجلتي (القلم الجديد) في مطلع المجلد ١٩٥٢ ، ورجعت ليحتضني اصداقناي القدماء حيشا وجدوا ، لاجند اغلامهم لخدمة النهضة الادبية التي كانت تمثلها المجلة . وكتب إلى نجاتي في بيروت ، فاستجاب للدعوة ، وشارك في العدد الخامس من المجلة بالقصصة نوانها (المنسوب) . وكان العدد ممتازا ، ويقع في ١٠٠ صفحة ، وكان خاصا بالحركة الادبية في شغتي الأردن ، وقد صدر في مطلع كانون الثاني ١٩٥٢ .

ثم صدرت آنذاك مجموعة نجاتي القصصية الاولى (الاخوات الحزنيات) عن دار المعارف في مصر ، واهدي إلى نجاتي نسخة منها ، فراجعتها في العدد الثامن من (القلم الجديد) الذي صدر في شهر نيسان ١٩٥٢ .

وفي بيروت مضى نجاتي يعمل في الاداعة والصحافة ، ويعمل كذلك في الترجمة لعدد من دور النشر اللبنانية . وكان وانفر الإنتاج . واذكر من كتبه الموضوعية والترجمة التي صدرت في لبنان ما يلي : (الشيوخ القويون - الأرملة اللول - افاصيص مختارة من الادب الروسي - افاصيص مختارة من الادب الصيني - افاصيص مختارة من الادب الاسباني - الاسلام والنازية - بريد موسكو - رحلة ايرط - الحصادون - الغراب - الشخصية الدخيلة - القلق الأسود - كالمون - معركة شيلو - مفكرات لادي بولغاس - مكسيم غوركي - وراء الاسلاك) وكتب اخرى (انظر البليوغرافيا الفلسطينية الادبية - ١٩٠٠ - ١٩٧٠)

لحدود الإخرس) . وقد كان ظهر له من قبل كتابان صنفان في سلسلة (أفرا) المصرية ، هما (تشيخوف ، ويوشكين) .

لقد كان نجاتي صندقي بين كتاب القصة القصيرة المرموقين في فلسطين ، إلى جانب عارف العزوني ومحمود سيف الدين الإيراني ، وكان الثلاثة معا في باغا . وإذا كان العزوني والإيراني قد تأثرا بأدب القرن التاسع عشر الفرنسي ، فقد تأثر نجاتي بأدب ما قبل الثورة البلشفية الروسي ، بحكم دراسته في روسيا واقتراعه بسيدة روسية . وهكذا كان تأثره بالأدب الروسي مباشرا ، في بلده ويشته ، في حين أن تأثر العزوني والإيراني بالأدب الفرنسي كان من بعيد ليعيد ، لا من طريق معرفة الجو والبيئة ، بل من طريق الملاحظة فقط .

وعلى الرغم من وفرة إنتاجه الأدبي ، لم يسد من إنتاجه القصصي الخاص غير مجموعتين قصصيتين ، هما : (الأخوات الحزنات) والشيوخ الميؤنين) ، وقد ظهرت الأولى في دار المعارف في مصر وظهرت الثانية في منشورات دار الكتاب العربي في بيروت سنة ١٩٦٢ ، بعد عشر سنوات من ظهور المجموعة الأولى . وتضم المجموعة الأولى ثمانية عشر أقصاصة ، وتضم الثانية ثلاثا وعشرين أقصاصة . وكثير من أقاصيص المجموعتين له صلة مباشرة بفلسطين وبالألاجين ، أو بما قبل النكبة الفلسطينية . وأما إنتاج نجاتي البائي - وهو كثير كما رأينا - فنرجحات منسوبة إلى الأدب النورية .

القصة منذ نجاتي نوع من (الحكاية) البسيطة - بسيطة في الفكرة ، وبساطة في الأداء - وقد يبلغ به حسب البساطة في القصة أن يقرب بها أحيانا إلى بساطة أقاصيص الجن والرودة والخوربات التي تكتب للأطفال : فقد يبدو أقصاصة على طريقتها الإسطورية - كما نجد في (مسكة العيد) من مجموعة (الأخوات الحزنات) - أو قد يجعلها أسطورة كلها ، كما في (أسطورة توفقية) منسوبة إلى المجموعة منها .

وأقاصيص أبي السعيد هي ، في الغالب ، من مادة الحياة الشعبية ، وأغلبها تصوير لمادة هذه الحياة في نواح متعددة منها ، وإن يكن بعضها لا يخلو من نقد البيرة أو الرابة في التوجيه . وقصته هي مرة من القدس ، ومرة من باغا ، ومرة ثالثة من بندقاد ، ومرة رابعة من جلب ، أو هي من بيروت ، أو قبرص ، أو الجزائر ، أو مصر . وهكذا ، لا يروى نجاتي بلدا حتى يعود منه بأقصاصة أو أكثر . ومن المؤلف أن بعض أقاصيصه يجيء على شكل مقال عادي ، أو على شكل حكاية تروى في أسرة عادية - وهذا بعض ألوان البساطة القصصية عنده - من ذلك ، مثلا : (حياة بلاسي) في مجموعة (الأخوات الحزنات) ، فهي مجرد مقال عادي ، ومثلها الكثير من أقاصيص (الشيوخ الميؤنين) و (الأخوات الحزنات) ، فهي

حكايات ساذجات ، السرد فيها على طريقة الحكاية الشعبية هو أبرز صفاتها . حتى الأقاصيص التي انتزعت من مادة الألاجين - مثل (حياة بلاسي) التي ذكرتها - و(معرفة من فلسطين) من مجموعة (الشيوخ الميؤنين) جاءت ساذجة السرد ، شعبية اللون ، ولا حرارة فيها . ولعل أقوى الأقاصيص المتعلقة بالألاجين هي قصة (العربي الثالث) من المجموعة الثانية (الشيوخ الميؤنين) ، فيها صورة الكفاح الجاهد اليائس في سبيل البقاء والحصول على هوية (الإنسان) له حق في أن يعيش .

وأما الأقاصيص التصويرية فإليك واحد منها الكثير في المجموعتين ، وكذلك الأقاصيص التي ترمي إلى إعطاء البيرة ، أو تهدف إلى التوجيه .

وحين ننظر في (الأخوات الحزنات) نجد أن أقوى أقاصيصها هي تلك التي اعتمدت اسمها للمجموعة كلها . وهي قصة رمزية ، تدبر الكلام على خمس شجرات جنيوز في أحد شوارع تل أبيب الكبيرة ، يتذكرن إياهم السالفة حين كن ملتحى الفتيان والفتيات العرب ، وملأهم حبيبهم ، ويخبرون على ذلك العهد الجميل الذي مضى يزعمونه وحسبانه .

ومن أوقاها كذلك قصة (معركة صبيان) ، وهي تصور الحامية الوطنية الإسلامية في نفوس الفلسطينيين أيام الجهاد ضد تدفق البيرة اليهودية على فلسطين ، وكيف كانت هذه الحامية فصل بلديها الألاع إلى نفوس الصبيان فيقتدون هم أيضا على أداء نصيبهم من هذا الجهاد ضد العدو .

ولكن في المجموعة أقاصيص تثير الاستنراب ، مثل (الجنة البحية) و (ليلة في القبر) - في الأولى يتغلب الاستاذ الجامعي التحرر البصري الواهي ، انسبا رجعيا حقودا متاخرا ، ينار من زوجته - وهي تلميذته سابقا - وقد مودها الحرية والجرأة وحب التقاش - ولكنه يمسد أن اقترن بها ، لم يلبث أن صار يرغبها على ملازمة البيت ، وعدم الخروج إلى المجتمعات ، ويقتل عليها الباب عند خروجه من البيت ، وذلك يربي عندها الشعور بأنها (جنة حية) .

والتحقيق الطويل - في القصة الثانية - الذي يجريه الملاكمان منكر وكثير مع الأدباء المدفون ، يكاد يوجي إلى القارئ بأن الكاتب تأثر على حرية الفكر ... ولا يحدري المرء كيف طار الأدب من القبر بعد القبلة الأولى ... وطبيعي أن القصة كلها تعطل في باب النكبة ، أو السخرية . ولعل المؤلف كان يقصد بها أدبيا معينا ، أو أكثر من واحد ممن يدعون الأدب ويشهدون بالحرية الأدبية .

ولكن نجاتي : من الجهة الأخرى ، استطاع في قصة (شمعان يوزاجلو) أن يصور بكل بساطة نفسية اليهودي المنحلة تصويرا بارعا ، كما استطاع أن يصور كذلك انتقام بنات الملاهي من الرجال في قصة (الرافضة مارفوق) ، وأن

اغنية الرميل

سبحا لي ولج بي الرميل
لا يرضيك عودتنا اليهم
اخاف عليك من حجر طويل
هناك نعيمهم غير الزواجر
يذكر بالعشيقات المتساوي
يلعب للصبي عبت وطابت
ميرنا دريها شرقا وغربا
« سلمية » يا ريمما في حياتي
رجعت اليك تحووني الاماني
اخذ الي ظالك في الاماني
فانيك مترع بالشوق جان
وراحك مبتغاي ولبت ادري
يعني بالآلح غسر وسنيم
وحين يهر سامرنا بيبيل
فينك عن مابنا رقيب
حياتي بين نهران وهود
والبحاني دماء وابتهال
فيا عهد الهوى لا زلت حيا
وما انشودة الشعراء هلي

سلمية - سورية <http://Archivebeta.Sakhril.com> عارف تلح

الحرارة قليل البروز في قصة نجاني عامة ، على الرغم من تنوع مصادر القصة لديه ، بتنوع البلدان والشعوب التي يستلهمها اقصيصه . ولكن تظل لديه السلطة الشديدة ، وهي الميزة التي تميزه عن غيره من كتاب القصة القصيرة في فلسطين وفي الأردن .

والسلطة هي كون حديث من ألوان القصة ، نجدها أحيانا لدى عملاقة القصصين في الغرب ، فقد قرأ أحيانا أقصصه لكاتب شهير ، فتستل بعد قراءتها : وابن عناصر التشويق والالارة في هذا العمل القصصي ! ولكنك لا تلبث ان تحس في عمالك بأن منظر اللوحة البسيطة اوقع في النفس أحيانا من اللوحة ذات الألوان الصارخة . ويبقى وراء بساطة القصة عند نجاني ، بساطة شخصية نجاني نفسه . لقد كانت القصة من قلمه ، صورة من شخصه البسيط الطيف الحبيب .

عيسى القاوري

عمان - الأردن

يصور اخلاق المجتمع النافقة والوصولية في قصة (اصداء المصلحة) . واما في (الشهادة الابتدائية) فيقدم نجاني للقارئ مغامرة جريئة ولطيفة . وهذه الاقصصة من الطيف اقصيص (الاخوات الحزيبات) واربعا سياقا ونهاية وحوارا .

والذي يقال في (الاخوات الحزيبات) يقال مثله في (الشيوخي المليونير) . فنجاني يعتمد على الحدث في القالب ، دون التحليل وقوة الحوار . وعبارته لا تعرف الشاعرية والخيال الزوق . والرماعظ في اقصيصه نجدها بارزة أحيانا ، وكذلك اسلوب القتال في القصة . من ذلك ، مثلا ، قصة (عند الفجر) ، وقصة (المنبر رقم ٥) ، قانت فيهما لا تدري انقرا قصة فنية ام تقرا حلقة وموعظة ام انت امام مقال عادي . (د سي محمد الشامي) تحكي مغامرة صنيابة بنوع من التصوير الفوتوغرافي ، (د العبد سعيد) حكاية من دون رتوش او لمسات فنية . منصر

من الشعر المنثور الى قصيدة الشعر

بقلم إسماعيل عسافود



خلعت صياحات القرن العشرين بـ « الشعر المنثور » ، هذا الشعر القلق المتعطل الذي لا تنم له ولا وزن ... ولقد اُعتبروا ناطقوه من معين الإخيلة الغربية ، فحبسوا ان « القريض - الشعر » ملاحه في اطلاق العاطفة من قيود الوائزين والقوافي ... على ان القريض هذا نوع في الشعر لم تعرفه العربية ، له غنى القرنية ما لشعر الحق من إمكانية والوضوح ...

كذلك تميز هذا القرن في مطالعه بأنه قرن التجديد في جميع المجالات فالتفنون قلمت حيلها بأشكال غاورية كانت والمتقف زهد في اكتناء أسرار الكشوف العلمية ، كما تميز أيضا بالعلمي لان يكون الإنسان فيه حرا يعق لما كيف نما الشعر النثري في البلاد العربية وتوسيع وتغذى .. فإن عودة الى بدايات هذا لأثر ترويسا ان الشعراء العرب تأثروا بحركات الشعر الاوربي بحكم دراساتهم للغات الأجنبية وشيوع الترجمة وانتاعها كما هو معروف لدينا وتعلم لأثر القصاصند الأجنبية « انكليزية فرنسية روسية انكليزية أمريكية وغير ذلك » الى اللغة العربية الا ان المؤثر المباشر كان الشعر الفرنسي وحركته عبر قرنين ماضين فقد نشأت حركة الشعر الحر في فرنسا منذ زمن ابيد من القرنين التاسع عشر والثامن عشر ولكنها لم تحقق هدفها الا في الربع الاخير من القرن الماضي التاسع عشر اي في عهد الملعب الرمزي . اذ ذاك اصبح « البيت » المتحرر أداة شائعة للتعبير ولكن الشعر الحر هذا كان وليد الشعر المنثور عندهم الذي سبقه ومهد له النثر الشعري وقد نوقشت هذه المسألة منذ القرن الثامن عشر ولكن دون ان يصل للتناقشون الى حل ويطيد ...

يبد ان ثمة مقولات سابقة للعصر تؤكد ان هناك شعرا جميلات دون ابيات كما ان هناك ابياتا جيدة النظم تخلو من الشاعرية (الاب دي بوس ١٧١٩ فرنسا) هنا نجد ان ثمة فصلا بين مفهوم الشعر والنظم وقد شامل جان جاك روسو بما معناه كيف يصبح الإنسان شاعرا وهو يكتب النثر ؟

الا ان روسو استطاع ان يضع في اسلوبه النثري

أداة شعرية كذلك شافوبريان وضع في مذكرات من وراء القبر روحا شعرية غنائية مما جعلها تنساب في نثر موسيقي رشيق الإيقاع يكاد يؤلف قصيدة من الشعر المنثور حتى قيل ان افضل الشعراء الفرائين هي كبار الادباء الناثريين مقولة اخرى توضح ان الشعر المنثور لم يظهر حقاً في فرنسا الا في عصر الرومانسية ولكن اذا كان الشعر المنثور قد نتج عن ثورة ضد قوانين العروض التقليدي التشديد الصرامة فقد كان عليه ان يخضع بدوره لبعض القواعد فهو يفتش وجود تركيب وتنظيم ووحدة مضوية وترجيح لمباريات بعينها وتجنس لفظي مما يعينه عن النثر ومن خصائص هذا الفن الجديد توخي الاجاز .. ولذا نجد ان الشعر المنثور بدا بديوان للشاعر « الوزيون برتران » الذي ابتكر فيه هذا اللون من الوان الادب قصيدة « ضو ، القمر » التي تتألف من ستة مقاطع لا يتجاوز كل منها سطرين او ثلاثة في ديوان برتران أوت ل « بودلر » بكتابة قصائد نثرية سفيرة أثرت بالشاعر « رامبو » كتب فصل في الجحيم ، وبعد ذلك آمن الرمزون وجاؤزو حدود الشعر المنثور او القصيدة النثرية فأسسوا البحر لا على اساس الإلتصاق بل على اساس النثر ، الإيقاع .

لان حرية الشاعر هي الاهم والشاعر عليه ان يصنع انقام سطره الشعري كما يشاء وكذلك إيقافه الخاص ولكن يبدو ان هذه التجربة فشلت « فرائين » الذي تار على الكافية خشي على حرية من هذه الجارة الا ان الشعر استعاضوا عن الكافية بالانكسار من الجناس بين (الكلمات باستعادة حروف بعينها من لفظة الى لفظة ، وقد تفتز « هنري دي ريشي » وغيره في ابتكار الاشكال الجديد للظهور بمظهر عصري ...

الا انهم ظلوا الى جانب النظم القفي الوزون ناهيك عن تكلف الشعراء باستخدام النادر من الالفاظ واصطلاحه التريب في اللغة ... الا ان بعض الشعراء - قبل الحرب الكونية الاولى - ١٩١٤ ابتكروا الشكل الكنعبي مثل التصوير الكنعبي فراح الشاعر بجيوم ابرلينسر ينظ شعرا كنعبياً وقصيدته التي عنوانها « منطقة » الدليل فقد عث باللكان والزمان فيها دون تقيد بالتسلسل الطبعي للمشهد ودون وجود وقت في المسافات المجتازة فكث العملية عملية شريط سينمائي مقلي وان العمود جميعه قد تحولت الى الحاضر خلال افعال مضاربة وامبو قال انما انا هو اخر ... وكان التكرار في القصائد بين مقط وآخر يضفي على المقطوعة شيئا من مظاهر الانبساط - الدماء - واتخذ الشعر شكل « نثر مرثل » كما عند يوب كلوديل الذي كان قد مس الإيمان قلبه فانخذ شعر صورة الصلاة ..

كذلك تجلى فيما بعد هذا النثر المرثل منذ سان جو، بيرس ولكن كلوديل الذي اسكره شعر رامبو في فصل الجحيم تار قبيل الحرب الاولى على آلية النظم ورسيمات الشعر فاطلق حرية الشاعر واصبح يعتمد علم

إطلاق الفكرة أو الصورة وليس وحدة البيت وعلى الشاعر أن يكون حر الحركة وأن يجد بنفسه إيقاعه الخاص ولنسة بحره ... الشعر هو ألفة البشرية وقد أميدت الى إيقاعها الخاص .

وسان جون بيرس الذي برز في الشعر الفرنسي في الأربعينات كسائر ناثي وحار على جائزة نوبل للادب عام ١٩٦٠ يعتبر رائدا في الشعر المنشور فقد جاء نثره وهو يحمل في جملة وسطوره إيقاعا فالقا في لغة العلم والتخصص وربط عناصر التعبير بشكل لا يتوقعه الخاطر .. وهكذا بعيد ترقيب العالم خرج أي مكان معين وأي زمان محدود ومع بيرس وقف فيكتور سيغالين وغيره لإعادة الشعر الى منابيه الأولى الشعر المختلط بطوقس التقديس من خلال هذا الترتيب فيه المقول لتنتقل الشعر الحر المنشور في مدرسة النرب فرنسا وحركة تطوره يمكن أن ننفذ الى الشعر المنشور في اللغة العربية والذي هدف له واحتفل به أكثر من شاعر في العشر الأولى والثانية من القرن العشرين في بعض أقطار الوطن العربي ... ولعل مدى هذا النوع من البوح قد تسرب الى الشعر العربي الحديث عبر منشور النهضة الفكرية الحديثة العربية فحاول بعض الشعراء وحتى المتقدمين منهم كتابة بهذا النوع من «الشعر الحر» الذي لا وزن له ولا قافية ... مع أنه في أصله يشعب على شعر التفعيلة الذي يلتزم الإيقاع كحد أدنى في مسطوره الشعرية ... ولعل بعض التفعيلة العربي جاء اليها عبر ناثي الشعراء العرب بالشعيرين الفرنسي والكنيزي ..

ولكن قصيدة النثر عند الفرنسيين هي قصيدة لا تخلو من الإيقاع ولما كانت حالتها الشكل الهيئة شبيهة بالقافية إلا أن حد ما فانه من الغروض أن تكون «مرتلة» موسقة وهي كذلك إلا أن عدم تضابطها في قيود صرامة وروي وقافية جعلها تكتسح النظام وتجرف العقل بالخيال والاضطراب بالغرضي وإن أهم ما يميزها عن اختها الزلزلة هو عدم انصياع الشاعر فيها لسيده أو نودج ... لقد نهل الشعر المنشور أو النثر الشعري العربي من ينابيع الادب الغربي في العصر الحديث كذلك واكب جميع تطورات الحركات الشعرية في اتجاه المعاصرة والتجديد كذلك ترى المحاولات الشعرية العربية الأخرى في هذا الانسجام اخذت تدخل في أعمال الشعراء الأدبية فكتب امين الريحاني وجبران خليل جبران .. الشعر المنشور وهو النوع الذي مهد له الشعر المرسل الحر في النرب واقرده له اصحاب الدورية رؤساء تحريرها حيزا لائقا في سحدهم ونشاطهم الادبية والفكرية ... ولكن كيف كان يكتب هذا الشعر ... سؤال لا بد منه ولكن الاجابة عليه قد تحتاج الى حجم كتاب عديد الصفحات ولكن باختصار نقول كان هذا النوع خاليا من الوزن والموسيقى خلوا تاما اي ان الشعر المنشور العربي لا يعتمد ابسدا على الاوزان الخليلية او اية اوزان اخرى انه مجرد نثر مكثف موضوع على السطر بشكل لائق وفني وهو اليوم شبيه بذلك أي

ان الجملة الشعرية فيه هي في الاصل منشورة تنتهي بانتهاء السطر وتنتهي سبيلاتها المصيبة النثرية بانتهاء الفكرة أو الصورة وكانت تضبطها أي الجملة في دائرتها الصورية البلاغية والجل البلاغية أحيانا وكثيرا ما كانت تجمد حركتها الفنية صرامة التركيبات النثرية أو المرفعية الى جانب استغاضها على جروف الرومانسية الحزينة الا ان الوضع الذي كان يتقلها والكلام لا زال عن المقطوعة النثرية هو أنها كانت تحمل في أعماقها مواضع هادفة أحيانا تتجلى في وحدة القطعة وحدة الموضوع وحدة الصورة الإطرية في الفكرة الوافظية التي كانت تنحو في اتجاهها عقليته الشعراء خلال المرحلة الأولى من عصر النهضة العربية .

كان الشعر المنشور غير حيال ينتشر على صفحات الدوريات ... ولنا نجد ان أحد المجلات محافظة على القديم والخطي بالنسبة للشعر والكتابة الشعرية واقواها نصبا للتصعيد التقليدية هي مجلة «الرسالة» ١٩٢٢ - ١٩٢٩ - رئيس التحرير أحمد حسن الزيات القاهرة القطر العربي المصري - كانت هذه المجلة - وبعدها الثقافة لاحد أمين - تفرده للشعر المنشور العربي أو النثر الغني حيزا جيدا وتحتفل به شأنها شأن باقي الدوريات الأكثر اعتدالا بالنسبة للجديد :

كالتعطف «مصر» الانسانية - دمشق - في الثلاثينات فكان الموزونين والشرقيين على الدوريات والموسبات الثقافية آنذاك أرادوا أن يكون الشعر والنثر ملتصحين جنابيين متجانسين .. « يمكن العودة الى كتاب اوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي لتلمس مدى صحة هذا التحالف أو العائسة » مع ان الرافعي لم يسمه شعرا منشورا لتعصيه لتقديم الشعري .

وما دام الشعر الحديث جاء كتعبير دقيق لازمات الشعور في الواقع فهو من طرف يرفض العالم أو هو يختبره ومن طرف يعمل لانتفاع العالم الخارجي فهو بالضرورة الحضارية لا بد من البحث عن اشكال جديدة ليسكب فيها غضبه بدل حبسه في اشكال سابقة ولما كانت الحرية هي هم الانسان في العصر الحديث فإن شاعر العشرينات بعد ان توسحت له بعض معالم الطريق الشعري الحديث لجأ الى اشكال شتى جديدة كانت تقدمه الشعر لوائزم العصر ومبتكراته ومواقفه فكانت مجموعات جبران النثرية « دمة وإبشامة وغيرها » ومجموعات نثرية اخرى ظهرت في العشرينات تذكر منها « نسمة وزوابع لتتولأ يوسف الاسكندرية » وفي اول الثلاثينات « الظلمة لعلي الناصر حلب » وكتابات « بدیع فريد موح في مجلة الانسانية عام ١٩٢٤ » وهو من حصص حتى اننا نجد تعبيرا صيحا ل « زيادة » الكتابة المشهورة تضع النثر بمصاف الشعر ولعلها باحت بهذا التعبير كدغم لشعر المنشور الذي يدان ظواهره الجيدة في بعض الاعمال الادبية تنمو وتتسامى فقد كتبت مي في كتابها « المحالفة » عام

١٩٢٥ م يابلي :

وما الشعر إلا شعر اقلت من أقيسة الوزن الضيقة
غير أنه لا يكون مرصيا إلا إذا خضع لتوازيات الأتشاء بما
فيها من توازن الجمل وموسيقا الالفاظ وسرد الاكثار
بسناسة وتنساجة فالشعر إذن شعر حُر ورشيق لكل
كاتب إن يكون شاعرا في نثره .

١. هذا الكلام لي عبارة عن دعوة صريحة للشعر
المتنور وفي باطنه تكريس هام لهذا اللون من الادب الجديد
وان يسدا في ظاهره لتلميذ الشعر الجيد الذي تمنناه
الكاتب او تطمح اليه .

لقد استجاب للشعر المتنور بعدد الكثير من الشعراء
والكتاب فيها هو خليل هندواي ينشر في مجلة الرسالة
القاهرة العدد ١٦٦٥ ١٧ اغسطس ١٩٣٦ مقطوعة « فجر
القبرة » تحت عنوان كبير من الشعر المتنور وإليها شافوري
من دمشق في مجلة الانسانية دمشق ومرداد الشطي دمشق
في مجلة « المكشوف - بيروت العدد ١٩٢ في ٢٧ آذار
١٩٣٦ - العدد الخاص بالهبة الثقافية في سورية - »
و « يعقوب شبيب في مصر القطف » و « محمد حسين
عواد - في الحجاز السعودية » وغيرهم .. بحيث كانت
المقطوعات الشعرية الثرية تهتم في مضمونها بالوصف
ليعنى مشاهد الطبيعة مزودة بصفات النفس والذكري
والاساس اي كان الجرح فيها ذاتيا وكثيرا ما كانت تهتم
بالفردية والروى الذاتية - والرومانسية المفرطة
لم يرسد النثوي والتسايد على الصور البلاغية في
الاكثار من الجناس والطباق والتشبيهات .. ولكنها من
جانب اخر كانت عاجزة عن اللحاق بالقصيدة الخيلية
وشعوها العربي .

كانت المقطوعة الشعرية خاضعة لآثرات القصيدة
الاجنبية المترجمة إلى العربية ، ولكنها في الوقت نفسه
كانت تؤكد وجودها وتعلن عنه بين القبنة والقبنة يمارسها
من بلغ حدا جيدا من الوعي الثقافي والادبي ، وامتلك خيالا
وثابا يستطيع به التعبير أو عبءه عن مضمونه الفردية ، بيد
ان الشعر المتنور هذا ظل يراوح في مكانه خلال المرحلة
الاولى التي نشأ فيها ككون من الوان الادب مقبول الى حد
ما يستقبله الدوريات ولكن في كثير من النصف ، ولكن
هذا النوع من الفن الادبي قوي ، وجرى نسخ الحياة في
شرايينه ووقف بقلته الواضحة بدءا من اواخر الاربعينات
واوائل الخمسينات فوسعت له الدوريات امكنة بارزة على
صفحاتها وحسنت على نثره نظرا لدخوله حيز الواقع
وابتكاره فنونا كاتبة تيسر بالحداثة ، على راس تلك
المجلات كانت الادب انشئها ابيير ادب فنند صدورها
في اول العام ١٩٤٢ اخذت تمنى بالشعر المتنور عناء فاقلة
وتنشر منه اجوده واعلاه مستوى ، ولعلل اختصاص
منشئها البير ادب وولمه وهو الشاعر الناصر التتخف
المورود في التكسك العائد الى مصر فلبان حفزه لان يعنى
بالشعر المتنور وله مجموعة شعرية ثرية بعنوان لم علم

١٩٥٢ يكون البير اذن رائدا من رواد هذا اللون في الادب
العربي المعاصر ، والذي اسماه بالشعر الطبق واطلق عليه
بعض النقاد العرب اسما آخر هو الشعر الرمزي لان هؤلاء
لجسوا فيه صياغة ونظرا لم ياتوهذه في الشعر العمودي او
الوحد ، وينظم في غالب الاحيان مجردا من القوافي والاوزان
وهو لا يعتمد في تعابيره قولا دائرا بين ذاتين ، وإنما عبارة
عن خواطر متباعدة حول الذات والظلمات مرحلة تنبع بها
هذه الذات الواحدة في عالمها الاشعوري .

لقد احتفل الادباء من مختلف البيئات والنزعات
والمدارس ب « لن » واستقبلوها ببراسم لاقلة واكثر النقاد
والمؤريين من الكتابة حولها مرجحين لا بصفتها نثرا او
مجموعة مقالات او غير ذلك وانما كونها شعرا طلقا ورمزيا
حتى ان اشد النقاد والشعراء حاسة للعمودي الخليلي
تفضلوا وكتبوا من مجموعة « لن » وصفوها في دائرية
الشعر الحر ..

ان الشعر المتنور الى هنا اكسب صفة الشعر ودخل
في طاقه ان لم يكن دخل جلوده الكلية بعد ، على العموم
اخذ تصفية الشعر اكثر من المجموعات الشعرية الثرية
على الساحة الادبية ، نذكر منها على سبيل العرض هنا
بروق ورمود الدكتور داهش والتشيد شعرا لثريا ومربيا
الفتاح ملحي وملات الياس خليل زخريا وكتابات فؤاد
مليكان وصمية حموي في لبنان ، فكان لبنان كان بؤرة
لشعر المتنور كرس اديباؤا جل اعمالهم له على مر الايام
منذ فجر النهضة الشعرية ، شاركه الفكر العربي السوري
ببعض المجموعات الشعرية الثرية ككافاني القبة لغبر الدين
الاسدي حلب عام ١٩٥٠ وانما يوهيمية لسليمان عواد
وبعض كتاباته في الدوريات اللبنانية والسورية واخر
الاربعينات الذي اصدر كاتبة والتكسك والفطر في اول
الستينات وكان قبلنا نشر مقطوعات الشعرية مع العمود
اواخر الاربعينات وحزن في غوه اقمع للشاعر محمد
المفرط واوراق جريحة لاياس الفاضل واشياء عديدة
لصالح درويش وغيرها .. اذن ومن خلال تأملنا في انتاجات
الخمسينات واوراق الستينات الادبية فيما يتعلق بالشعر
المتنور نرى ان القطعة لم تعد تستجدي التكلف والرد
والمشاعر الكاتبة وبالتالي الصور اللبعية ، وانما اخذت
ترقى الى مستوى الشعر ابداعا ومعنا ولغة ومضمونا
اصبحت تحاذي القصيدة بمفهومها الثقافي العلمي والبيوي
في معالجتها لمهوم الانسان العربي المعاصر .. وادخلت
الشعراء في جسدها دما حارا جديدا فاصبحت اللقطة
الشعرية منتقاة لثام في وضعها على السطر طقس الشعر
وتدخل في امصابه لم تعد المكتاتبة في المقطوعة الشعرية مجرد
كلام وتحجج وقولة ، وانما بدأت تنقل الى داخل
الاشياء ترى العالم الخارجي من الداخل ، واعتبرت الكلمة
رمزا اكثر من معنى والشاعر والتأثير جعلها اكثر من ما
تحمله في الاذهان لم زواج بينها وبين شقيقها طبا للثور
والزخم والانسجام ، ونوع من الإيقاع اللغوي لاخر الكلمة

للكتابة الشعرية العربية ، ولما لذلك إرى ان الموزون الشعري لا يمثل وحده الشعرية العربية ، وعالمها ، وأنه لا بد ، للكشف عن هذين ومعرفة ما يعنى ، من دراسة النشور الأدبي أيضا وهنا تحضرن ذكرى قراءة فصل من كتاب « الإيك والنصون » لأبي العلاء المري وهو في شكله وحتى مضمونه قريب . من « النثر الشعري » ابتكر فيه المري فنا جديدا في النثر يشبه التيسيط في الشعر أي الذي تنتزع فيه القوافي وتلزم قافية بعينها في نهايات المقاطع ، قول هذا الذي ابتكره من فن كتابي في « قصيدة النثر » يضرب يا ترى بمجتمع الشعر العربي في عصرنا الزاهر والمستقبلي ؟ وهل هذا المولود الجديد يلقي لفتنا القومية الخالدة ، أم انه يرفدها .. وبالتالي ، هل يزيح القصيدة الخيلية عن الدرب ؟؟

اعتقد .. وممي كثيرون .. ان العناء التصيلدة النثرية ، يجب ان لا يكون ، والا اهتمنا بالجفاف والتخط وعدم القابلية لتطور ومواكبة حضارات العالم ..

اسماعيل عامود

عن جريدة تشرين بدمشق

ARCH

http://Archivebeta.Sakhr

سفر بيع مجلة الاديب :

الرجال	٢٠٠ نفس
الكويت	٢٠٠ نفس
ابو ظبي	٥ دراهم
فيس	٥ دراهم
قطر	٥ ريال
البحرين	٥٠٠ نفس
الاردن	٢٠٠ نفس
السعودية	٥ ريال
اليمن	٥ ريال
عمان	٥٠٠ نفس
بصر	٢٠٠ طلم
ليبيا	٢٠٠ درهم
تونس	١٠٠ طلم
المغرب	٥ دراهم

او الجملة لم اتمتع عن التفرية ولجا الى المفاجآت والعنف وحركة الصور ليوقظ حساسية القاري ، وليضعه في مناخ شعري انساني يحمله الى عالم شعري موعود .

لقد أحس القاري العربي انه امام نوع ادبي جديد يجعل تعابير هنر اقرب الى النثرية منها الى الشعرية ، بل هو نوع غني يدل على تجربة انسانية حية ، محضة ، في اتجاه اكتشافات حقيقة الوجود في وحدة ناطقة متحركة . لكن شكلها البائي ظل في طرف النثر ، يقول « ادونيس » : « ان النثر كما يمارسه هؤلاء شعراء قصيدة النثر ، إنما هو نثر آخر ما تزال ننظر الناقد البصير الخلاق الذي يكشف لنا عن اسسه الفنية ، ولاقاه الجمالية ، واذا كان بعضهم يقول ، باصرار ، انه ليس شعرا ، فمن الممكن القول باليقين نفسه ، انه كذلك ليس نثرا ، واقا هو نوع كتابي جديد .. » ولكن « قصيدة النثر العربية » التي ظهرت بعد الخمسينات مع الشعر الحر الحديث ، التفعلي اتوقفي ، مراقبة لحركات التحرر الوطني والقومي في اتجاه التحرر والتحول الى الديمقراطية الصحيحة ، اخلت من ذاتها ، وتقف مكتشفة ، بالضرورة التطورية ، وبالضرورة الزمنية المستقبلية ، الحسن الانساني وطموح الانسان الى الارتقاء بافكاره واحاسيه واقامة جدلية التواصل والبناء لخير المجموع ضمن مقومات جمالية جديدة ، ومقومات فكرية بمستوى لقاى بتلام ومطالبات الحياة المتقدمة نحو تغييرات جذرية في البنية الاجتماعية من جهة ، والتركيب العلمي من جهة ثانية .

لقد تطور مفهوم « الشعر النشور » الى « قصيدة النثر » وتؤكد على كلمة « قصيدة » بالذات عبر الستينات والسبعينات باتجاه الخلاقة ، وقدم الشعراء جهدهم الشكور الثقافي وغير الثقافي في عملية تأهيل هذه القصيدة لنشور الواجبات الادبية ، ولهاذا نذكر من هؤلاء الشعراء على سبيل العرض : علي أحمد سعيد (ادونيس) انسي الحاج ، وجماعة مجلة شعر المحتجة ، وفاتح المدرس ، حامد بدرخان ، سليمان عواد ، محمد الماغوط ، سنية صالح ، أمل جراح ، ياسين رفاعية ، نوري الجراح ، عائشة ارناؤوط ، مصطفى التيجار ، صدر الدين الماغوط ، اسعد الجبوري ، وفيق خنسة ، علي عبد الكريم ، رياض الصالح حسين ، محمد عمران « في كتابه الملاحه » بشار عبد الحميد « في الثمارات » واسماعيل عامود . ولكن هل وصلت « قصيدة النثر » الى المكان الذي يجب ان تقف فيه على انها بالفعل جوهر شعر يمكن التأسيس عليه والاتطلاق منه للكتابة الشعرية العربية ؟؟ الجواب ، هو انه حتى الآن لا تزال هذه القصيدة في طور التجريب ولو انها في مضمونها تبني الفكر التقدمي العربي ، يقول الشاعر ادونيس في آخر كتاباته حول النشور الشعري : « لا ابالغ اذا قلت ان في هذا النشور الشعري شعرا لا يشاعه الا القليل مما نعرفه من الموزون . بل ان ثمة نماذج من هذا النشور هي التي يجب من الان فصاعدا ان تكون مطلقة

حَبِيبِي

حبيبي
طال التبايع القلب في الشوق
وفي السفر الطويل
فانتظرتني فوق شاطئك الجميل
وتصبني فرحا ..
ولغني للهوى .. وتبختري
بزرع الحبيب من الرحيل

حبيبي ..
أت من السفر الطويل
تحمطني الآمال ..
والطم النويل
والحب يجري في عروق القلب
والاشواق تلهث من سبيل
لسبيل
فتناسلي الفصحكات
والمرح اللقيت
ورومي البحر المليل
وانتظرتني فوق
شاطئك الجميل
شامط الشوق من الاصيل الى الاصيل

*

محبوتي :
طال القياح والفراق موج موحش
ورسائل الاشواق مبالغة
واتت بخيلة
ولم اكن ابدا بخيل
والقلب يا محبوتي
ما زال يستقبل منك
ويرسل الانفاس فوق المستحيل

محبوتي :
طال التبايع القلب من ابحارنا .. فانتظري
قاده مرابي ، وزيني المرافء التي حلمنا
بالرسو في .. صفاتها النليل
وانتظري فوق شاطئك الجميل
كنزاة تحت جناحيها لنجم الحب بعدما طال الفراق
وبعدما طال اللول

محبوتي :
حبت بلايلي ، وهام في رياضك القلب
وتأنت في قصتي كل العقول
في غرثي كنت الدليل
والآن غرثتنا تلاشت .. قادم بالحب
بالتحضان بالتمز الاصيل
فانتظرتني فوق شاطئك الجميل

بور سعيد - مصر

أنا هو صوته عبر أسلاك الهاتف ،
تنبئ أسبوعاً كاملاً ، وها هو يطب
الضئف ، ويحدد ساء اليوم إزبارتها .
فياله من لقاء يعين بعد سبع ليال
محافاً أرقها السير ، ولزجعتنا
الوساوس !

تبيت لثقالة . جلت قبالة
المرأة ، تزين ، وتضع اللقعات
الإخيرة ، إنما لا يعلم من انتقاداته ،
وكثيراً ما تشيره في كل ما يجده من
لياب ، أو مطر ، أو ترحمة ..
ومعجب للاضطهاد الذكية التي تصني
لها ، وتعمل بها . ونخيل إليها أن
نظارة حبري السبكة تقضي عليه
صفة الناحس لليرة لبيتة ، في حرص
شدبد وتقدير بالغ لقيمتها . وبأله
من أحسان جميل طراً على مخيلتها
فارتاحت له .

حضر في وقت متأخر من المساء ،
وعلى شفتيه ابتسامة هريفة .
وإبتدل من تأخره قبل أن تنطق
بكل الكلمات ..

— ببت منك لانتغالي بك !

— كيف ؟

— الإ ترين ان اهتمامي بتاكيت
إشقة اهتمام بك ؟

— يلي .

— تعرفين أين تحصلت على
البوناجاز بعد تعب ، كذلك الانبوية .
قادتني العذقة الى صديق ، انفض
انه مدير الشركة ، فسمح لي بتخطي
دوري ، الذي ان يحين قبل ستة
اشهر ، لكنه اكراماً لي ..
قلامته :

— حملت عليها اذن .

— أنتظري . لم يعطني الانبوية
الا بعد مشقة . انه لا يزال يطعمه
القديم ، يجب ان يستيقظ من اي
وضع . ولا يمكن أن يعطيني الانبوية
لاجل صداقة قديمة . امرته جيداً .
دعوتها لقصاء سهرة في السينما .
وفي الصباح ، حدثني هاتفاً وقال ان
الانبوية تمت امري .

— ميروك يا صبري .

— أنتظري . امر هذا الصديق
على أن اسلمها في الصباح ، ولم اجد

ميروك لاصراره ...

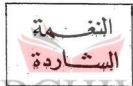
وقطع سمعها حديثه ، بتأثير نوبة
البرد التي استمرت ثلاث ليال
قاسية . تحاملت حتى لا يحلج ،
واصنت لما يقول ..

— اعرفه جيداً . لا يد ان يشعرني
بانه أسدي الى خدمة كبيرة ، وعانى
فيها الكثير من الشقات . اضطرت
للاستئذان من عملي ، وذهبت الى فرع
الشركة ، وقابلته فاستقبلني بحفاوة
ثم طلب القسيمة .

— لم ؟

— سألت متطلعة .

— ليغير تاريخ الاستلام ، فيكون



بقلم حنني سيد لبيب

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

حصولي على الانبوية مناسباً لتأخره
ثبراء البوناجاز .

عادوها السعال . دخل الاب
فنهض صبري وحياء تحية خاطفة
ثم جلس واكمل الحديث ..

— وبعد تسليم الانبوية .. اوه ..

نيت ... اشترت لصديقي علية

سجائر كبيرة . شهي لا مقر منه .

كاد يطلبها بنفسه . امرت صديقي

جيداً ، انتهاري جيداً ، اناني لانص

حد ، وبعد القرش .. ثيا لهذا

إصديق ، اوه ؟ وهذا العصر اللادي .

قال الاب :

— ميروك الانبوية يا استاذ



صبري

— اشكره .

واكمل :

— وكان ثقلها مشكلة المشاكل ..

استأن الإيب ، وترك صبري يحكي

لمروره كيف تم نقل الانبوية . فشل

في العثور على سيارة نقل . ومضى

وقت طويل قبل ان يهتدي الى

واحدة « بالصدفة كما قال ، وسأوم

ساجها الذي اصر على ان يأخذ

جنها كاملاً ، واعتب :

— يا له من عمر مادي !

خلع النظارة ، وسع عيونها

بمنطق الابيض النظيف . انتمت

قائلة :

— المهم كبيت الانبوية .

— لكفتني زيادة على لعنها ..

بتشيش ، وتكاليف نقل ، وعزومة ..

حوالي ..

وسع النظارة على عينيه ، ثم حلق

في سقف الغرفة ..

— حوالي ثلاثة جنيهات .

— كثير .

— ونصف .

— لم تسع لي بعنايك .

— طوال الاسبوع كنتمشولاً من

اجل الانبوية . اليس ذلك من اجلك

ايضا ؟

— لت امترض ، لكن اطعم في

رؤيتك كل يوم ، اسبوع كامل وانما

انتظر ..

شرد قليلاً ثم قال :

— نيت ان اقول لك: بقي المتظلم

والخرطوم . اخبرني صديقي انها

سجائر بعد شهر . لا بأس .

تململت في جلسها ، وانتابها

صداع . لم يحاول اطراء جمالها ،

هذه عادته ، انه لا يتكلم عن انانيتها

الا عندما تشر هي الى ذلك . ودت

لو تهيم معه في سماء الخيال ، تنوه

معه في دنيا حلم وردي هاديء .

ودت لو يأخذها الى رحلة في ليلية

قمرية . ودت لو يستمع الى اغنية

عاطفية . ودت لو يوت صوت

المنطق ، ولغة الارقام من ذاكرته ،

ويفتح قلبه ، ويعبر عن عواطفه ..

كاذبة

وراء عينيك أخبار ملفقة
أعراها الأمسي ظلا باهت الصور
تلجج الجفن لما رحت غائبة
تروين ما كان من صغوي ومن كدري
وكم تحير في خديك لونهما
وراح لجنالك يخفي وجهة النثر
كلما حلق العينين متهم
يلوذ بالهيب من خوف ومن حذر
إذا خلصت إلى المرأة فاجتبي
سؤال عينيك عما كان من مخبري

وديع ديب



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

صفحتها النساء . ولج الأب باب
الحجرة ، ونا إلى ابنه في امجاب :
- أنت جميلة !
تهللت :
- أخيراً ، حصل صبري على
انوبة !
وقف الأب صامتاً .. أكملت متلفنة
إليه :
- ويبلل مساعيه ليتسلم الشقة
الجديدة .
- ألم يقل لك متى يجيء ؟
- نسي ...
وكان في صوتها شيء من اللامبالاة .

حسني سيد لبيب

القاهرة

- بلى .. لكنني غير مطمئن . يجب
التأكيد عليه ، وشراء خاطره .. هكذا
الناس .
واستأذن .
وحين هبت باليكاء ، امكت
عنه ، وجفت السموع في ماتقها ، لكن
مسحة الحزن لم تزل تطوف كالنسيم
على محياها .
شكت لايبها ما تعانیه من صبري ،
فطيب خاطرهما بلمتسا له الإعلز ، ثم
نعمت بكلمات غير مسوعة : مكينة
ابنتي . تعلم بدفء الحب ، والحب
في هذا الزمان نعمة شاردة استعصت
على أوتار العصر .
جلست قبالة المراكاة ، وشخصت
مينها في الصورة الإنتطبعة على

السعال لا يزال يورقها .. سال :
- اسمعنين ؟
- أصبت بأنفلونزا .
- لا بأس ، أصبحت مرضاً عادياً
يصيب الجميع . لا تأخذي بالك ،
أنا مصاب بها دائماً ، لكنني لا أبالي .
اقتضي حاجياتي ، واذهب إلى العمل
وهي تلازمي ..
- سجلت مجموعة أغنيات حديثة
أحب أن اسمعها معي .
- هل تسمحين بأرجاء ذلك إلى
وقت آخر ؟
- لم !
- سافأبل صاحب العمارة الليلة
وأؤكد على الاتفاق .
- ألم يعدك بتشطيب الشقة ؟

والتمن ، واعلام الزركلي (ثمانية اعلام « اربلي » توفوا
بين عامي ٥٨٥ هـ و ٧٢٦ هـ) ، ومعجم المؤلفين (مشترون علما
« اربلي ») ، والمعجم الكبير .

وذكر معجم المؤلفين مؤلفين ، احدهما هو احمد بن
ابن بكر بن عبد القادر الاديلي ، الشهير بـتزي ، والتونزي
عام ١٦٠٧ ميلادي ، والثاني حسو ابو الحسن الشكيني
الاريلي ، المتوفى عام ١٦٢٦ م وكلاهما توفي في هذا
القرن ، الذي يطلق الماصرون فيه على هذا البلد اسم

اريل . ولكن صاحب معجم المؤلفين لم يضبط كلمة
(الاريلي) بالهمزة والحركات .

ويقول معجم البلدان ، والتاج ، والساغاني في القباب ،
والمتن : « ان اربل ايضا هواسم لمدينة صيداء التي على
ساحل بحر الشام » .

وسأظل اخطئ كل من يطلق على هذا البلد اسم
(اربيل) ، ما لم يوافق على ذلك اتحصاد مجامعا ، او
احدا .

عطر الورد الترفه لا ارجها

ويقولون : ارج (بتضعيف الراء) الورد الترفه :
والصواب : عطر (بتضعيف الطاء) الورد الترفه ، او عبق
(بكسر الباء) لوربع الورد بالترفه ، او : فاح ارجه (بفتح
الراء) في الترفه ، لان من معاني ارج (بتضعيف الراء) :
الا ارج بين الناس : اغرى وهيج .

(ايا) ارج بالبيع : صاح به ونجره .
(ج) ارج فلان النار : اوقدناه . ويقال : ارج الحرب :

الارها .

(د) ارج الامر (بفتح الراء) : روجه واشاعه .
اما تارج الطيب فمعناه : فاح . وتارج المكان : انتشر
به الطيب . قال البهاء زهير :

وتفتحت ازهاره فترجت من كل جانب

التاريخ التاريخ ، التوثيق

ويخطئون من يقول : تاريخ ، ويقولون ان الصواب
هو : تاريخ . والحقيقة هي ان الهمز (تاريخ) وتسهيله
(تاريخ) جائزان .

وقد ذكر الوسيط ان التاريخ هو جملة الاحوال
والاحداث التي يمر بها كائن ما ، ويصدق على الفرد
والمجتمع ، كما يصدق على الظواهر الطبيعية والانسانية .
وهو التعريف الذي وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،
وذكر المجمع ايضا ان التاريخ هو تسجيل هذه الاحوال ،
ومن اجاز استعمال كلمة التاريخ : هاشم التهذيب ،
والصباح ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ،
والد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الوارد ، والمتن ، والمعجم
الكبير ، والوسيط .

ومن اجاز استعمال التاريخ : التهذيب ، واللسان
والصبح ، والتاج ، ومحيط المحيط ، واقرّب الوارد ،



محمد المفضلاني

عثرات الأدباء

يقلم محمد المفضلاني

اريل لا اربيل

تقع مدينة اربل (بكسر الباء) العراقية على بعد نحو
ثمانين كيلومترا الى الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة
الموصل . وهي المدينة الاشورية الوحيدة ، التي ظلت
أهله يسكنها ، ومحفوظة باسمها (ارباو) .

ويطلق عليها سكان العراق الان اسم اربيل (بفتح
فكون) ، وتكتب في الاطالس كذلك .
ولكن الصواب هو اربل (بكسر فكون فكون) ،
قال توشروان البغدادي ، المعروف بشيطان العراق البشير
بهجوها :

بها تخطاني وما سولا لانه انزلني اربلا
ثم قال معتبرا من هجائها :

قد تخطى خطاني وقد قال لي لا فست اجمع بينها اربلا
ومنمن ذكر ايضا ان اسمها هو اربل : معجم البلدان ،
وابو البركات الباركي بن احمد بن المبارك الاديلي ، المعروف
بالمستوفي ، ومؤلف تاريخ اربل ، والقاموس ، والتاج ،

والنن ، والمجم الكبير ، والوسيط .
ومن اجاز التورخ : الصباح ، والمغرب ، والمخار ،
واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والسبد ،
ومحيط المحيط . واقرّب الوارد ، والنن ، والوسيط .
وقد ذكر الصباح والتاج ان كلمة (التورخ) قليلة
الاستعمال .

قراءة التاريخ وقراءة الاعداد

يؤرخ العرب بالبالالي ، ليسبقها في حسابهم ، اذ
الشهور المتعددة عندهم قمرية ، واول الشهر القمري ليلة
واخيره نهار . فلذا انتهت الالبلة الاولى من الشهر ، قالوا :
كتب (بسم الكاف) ليلة خلت ، لم يلبث خلتا ، ثم
لثلاث خلون ، الى ان تنتهي عشر ليال ، فيقال : لاخدي
عشرة خلت ، او لثلاث عشرة ، الى ان تحبب ليلة نصف
الشهر ، فيقال : كتبت للنصف من شهر كذا . ويصح ان
يقال : لخمس عشرة خلت ، او بقيت ، والاول اعلى ،
واكثر شيوعا على السنة الفصحى . ثم يقال في اليوم
السادس عشر : لاربعة عشرة ليلة بقيت ، الى اول العشرين
فيقال : لعشر بقيت ، او لتسع بقيت من شهر كذا ، وهكذا
الى ان تبقى ليلة واحدة ، فيقال : ليلة بقيت ، فلان مضت
وبقي نهار اليوم الاخير ، يقال كتبت لآخر نهار منه . واذا
قيل : لآخر ليلة منه او اخر يوم منه ، قل هذا على ان
الشهر القمري كامل (ثلاثون يوما) .
ويصح وضع ثمانية التائيت مكان ثوب السنة ، والعكس
في كل موضع يراد فيه التحدث عن عدد مدلوله جسد
لا يعقل .

وعندما يقرآن السنوات والاعداد الكبيرة ، يرون ان
قراءتها من اليمين الى اليسار افسح ، فيقولون : ولد
غالب في العاشر من اذار عام خمسة وسبعين وتسعمئة
والف ، وعندئذ ثلاث وتسعون وخمسة والف ابرة .
هذه هي خلاصة آراء النحاة عامة ، وآراء اصحاب
النحو الواضع والنحو البواني خاصة .

واتا ارى ان الافصح هو ما اعتدناه من قراءة الاعداد
والتواريخ من اليسار الى اليمين ، ما دام ذلك قد سمح
لنا به ، وما دام العرب كافة ، من المحيط الاطلسي الى
الخليج العربي ، يقرأونها من اليسار الى اليمين فيقولون :
ولد غالب في العاشر من اذار عام الف وتسعمئة وخمسة
وسبعين ، وعندئذ الف وخمسة وثلاث وتسعون ابرة .
علينا ان نستعمل الصحيح المألوف ، ونجتنب
استعمال الصحيح غير المألوف ، وان اجمع النحاة
والتقويين على انه الافصح .

الردة لا ارض الدار

ويطلقون على مدخل البيت الذي تفتح عليه حجراته
وطرقاته اسم ارض الدار .
ولكن : جاء في الجلة التاسع من مجموعة المصطلحات
العلمية والفنية ، التي اقرتها لجنة الفاظ الحضارة ،

بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ووافق عليها مؤتمر المجمع
بالاشتراك مع المجمع العلمي العراقي ، في الجلسة الخامسة
المؤتمرة ، بتاريخ ١٦ شباط ١٩٦٧ ، في المادة رقم ٨٣ ، ان
المؤتمر وافق على ان تطلق على مدخل البيت اسم الردة
(بفتح فسكون) ، او الصالة ، او الفسحة (بضم فسكون) .

وعندما ظهرت الطبعة الثانية من المعجم الوسيط في
عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ ، لم تذكر فيه سوى الردة ، ولم
يقبل (بضم الياء) عنها انها مخجمة ، بل قيل انها محدثة ،
واكمل ذكر الصالة والفسحة ، مما يفرض علينا ان نضرب
عنهما صفحا .

صاروخ ارض جو او صاروخ ارض

ويخطئون من يقول : هذا صاروخ ارض جو (بكسر
الكلمتين وتوحيتهما) ، او صاروخ جو ارض ولكن : قالت
لجنة الاساليب ، التابعة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في
مؤتمرها ، في دورته الثالثة والاربعين ، ما يلي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : صاروخ ارض ارض
او ارض جو ، او جو جو ، او جو ارض ، وهو تركيب يخفى
وجه ضبطه وتخرجه . درست اللجنة هذا التركيب ،
وانتهت الى ان المعنى فيه : انه صاروخ يتنقل من الارض
الى الجو ، او من الجو الى الارض ... الخ .
كما اقيمت الى ان اساليب الاسماء ، فالكلمة
الاولى هي صاروخ - تضبط على حسب موقعها في الجملة -
وهي مضافة الى كلمة جو او ارض ، التي هي ايضا مضافة
الى ما بعدها . »

لهذا ترى اللجنة اجازة هذا التعبير في المعنى الذي
يستعمل فيه .

وافق المؤتمر على هذا القرار ، مع ملاحظة ان
الاجازة في التعبير على معنى الاسم ، اي : صاروخ ارض
لا ارض ..

الاردن والاردني (بتشديد النون فيهما)

والإردن والإردني (بتخفيف النون فيهما)

ويقولون : الاردن والاردني (بتخفيف النون فيهما)
والصواب عندهم : الاردن والاردني (بتشديد النون
فيهما) .

والاردن (بتشديد النون) نهر في فلسطين يجري من
الشمال الى الجنوب . ويطلق الاردن (بتشديد النون) على
البلاد الواقعة شرقي هذا النهر . وقد جاء في كتاب عمر
- رضي الله عنه - الى ابي عبيدة وهو بالشام ، حين وقع
بها الطائون : « ان الاردن (بتشديد النون) ارض غفقة »
وان الجابية ارض نورة ، فانظر بمن معك الى الجابية . »
(الفتحة : الكثيرة المياه الرطبة البوالة . والنزعة : خلاف
التمعة) .

وقال ابن السكيت في « اصلاح المنطق » وعلى راتب
في « تذكرته » : الاردن بالتثنية وضم الهمزة . وابسن

تسمية في « أدب الكتاب » يضع على التون شدة . والمتنبى
خاطب بشر بن عامر بقوله :

أعطى الله الوزير بسوطه أن يدخره الصدام الصقولا
وقسم على الأردن منه بيلة تصدت بها هام الرقاق لولا
(يشديد نون الأردن)

وقال ابن الجوزي في « توقيف اللسان » : « الأردن
يضم الألف (الهزلة) وتشديد النون ، والعاملة فتصح
الألف وتخفف النون » .

والمعجم الكبير ، الذي أصلوه معجم اللغة العربية
بالتأخرة ، لا يذكر في الطبعة الأولى (الأردن) يشديد
النون نوناً وبلاذاً . ولكننا نذكر أن النون تخفف ،
واستشهد بيت عدي بن الرقاق :

أولا الله وأهل الأردن اقتسمت نهر الجمجمة يوم الفرج نسفنا
وهذا يعني أن تخفيف النون في (الأردن) هو
ضرورة شعرية ، لأنني لم أشر على تونه مخففة في النثر ،
في مصدر يؤتى به . ولكنني افترض على مجامعنا الأرومية
أجادة تخفيف النون في (الأردني) ، تجنباً للتلفظ بحرفين
متجاورين مضعفين ، ووفقاً لدعوتي إلى أجادة استعمال
بعض الصرائر الشعرية في النثر ، رغبة في تقليل التشوُّد
في اللغة العربية .

ملحوظة : وجدت في اللسان ، بعد أن انتهيت من
كتابة هذه المادة ، في مادة (اردن) - ما يأتي : والأردن
(بتضعيف النون) أحد اجناد الشام ، ويضمهم يخففها ،
وهذا يربح مجامعنا من معالجة اقتراسي ، ويريجني .

الأرومة (يفتح الهزلة وضمة) والأردوم (يفتح الهزلة)

ويخطئون من يسمي أصل كل شيء ومجمعه :
أرومة (يضم الهزلة) ، ويقولون أن الصواب هو بفتحها ،
اعتماداً على قول النهاية : (وفي حديث عمر بن أفيص :
« أنا من العرب في أرومة (يفتح الهزلة) بناتها ، وقد تكرر
في الحديث) ، وعلى قول بشر بن برد :

كرم أروته ، واثرق وجهه وصلت خلاصته من الحصار
(يفتحها)

وعلى قول ابن الطحمان (شرح الحاشية للردوني)
صفحة ١٥٩٨ :

فإن بني لام بن عمرو أرومة سمع فوق صلب لا ثل مرابيه
(يفتحها)

وعلى الفاظ ابن السكيت (باب الإصم والكرم) ،
والألفاظ الكتابية (باب في كرم الحند والإصم) ، ومعجم
مقاييس اللغة لابن فارس ، والتعليق (أكثر ضم الهزلة) ،
والحريري في القامعة الإسكندرانية (من أكرم جرثومة ،
وأطهر أرومة) ، والمعجم الوسيط .

ولكن : أجاز الأرومة (بالفتح والضم كليهما) كل
من اللسان ، والقاموس ، والتاج ، والماء ، ومحيط المحيط ،
واقرب الموارد ، والثن ، والمعجم الكبير .
وذكر التاج والماء ، والمعجم الكبير أن ضم همزة

(أرومة) لغة تميمية . وأخطأ اللسان حين قال أن اللفظة
التميمية هي فتح الهزلة لا ضمها .

واكتفى الأساس بذكر الأرومة (بالضم) ، وأخطأ
المعجم الكبير حين نقلها عنه مفتوحة الهزلة .

وهناك كلمة ثالثة تحمل معنى الأرومة هي : الأروم
(بالفتح) : الصحاح ، والتاج ، والماء ، ومحيط المحيط ،

واقرب الموارد ، والثن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .
قال عمر بن شبيب الطائي :

بني لله عامر وبنيو كعب أروما ما يواظبها أروم
(يفتح الهزلة فيها)

وتفتح الأرومة على : أروم (بضمها) . قال
زهير بن أبي سلمى :

له في الصلحج أروم صديق وكان لصل في حسب أروم
(بضمها فيها) . وقال جرير يمدح هشام بن عبد الملك :
ومن ليس سما به فرع نبي على طياء خلاصة الأروم (بضمها)

أشترى أزاراً جديداً أو جديدة

ويخطئون من يقول : أشترى أزاراً جديدة (الأزار :
ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن ، وقابله الرداء ،
وهو ما يستر النصف الأعلى) ، ويقولون أن الصواب هو :
أشترى أزاراً جديداً ، لأن الأزار مذكر ، اعتماداً على :

(١) قول الزأغب الأسفاني في مفرداته : (الأزار
الذي هو اللباس)

(٢) وقول الحريري في القامعة الشعرية :

وكم أراد لو أن الشعر الفلف لجحد ليد حيث السبر مسرط
(جفاف اللبد كناية عن الأقامة والكف عن الارتحال ،
والسبر الحثيث : السرع) .

ولكن : أجاز ذكر (الأزار) وقابضه كل من العجاني ،
وأدب الكاتب (في باب ما يذكر ويؤث) ، والصحاح ،
والمختار ، واللسان ، والمصان ، والقاموس (ويؤث) ،
والتاج (ويؤث) ، والماء ، محيط المحيط ، واقرب الموارد ،
والثن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

وقال المعجم الكبير : « يؤث الأزار في لغة هذيل .
أما قول القاموس والتاج : « ويؤث » يعني أن التذكير
هو الأعلى والأصل .

والأزر ، والمثزر ، والمثزرة عن العجاني ، والأزاره
أيضا تعني الأزار . ويجمع الأزار على :

(١) أزر (بضم فصح) : لغة الحجاز ، والصحاح ،
والمختار ، واللسان ، والمصان ، والقاموس . والتاج ،
والماء ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والثن ، والمعجم
الكبير ، والوسيط .

(٢) وأزرة : الصحاح ، والمختار ، واللسان ،
والمصان ، والقاموس ، والتاج ، والماء ، ومحيط المحيط ،
واقرب الموارد ، والثن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

(٣) وأزر (بضم فسكون) : لغة بني تميم ، واللسان

الوردة الذابلة

يميل بالفضبان التقا
وتشقى ارج الإزاهر
الشهر في خلق يظف
واذا ارتوى من فطرة
يا وردة النهر الجليل
قد اذلت زهراتك الـ
وتخلص الحسن المدل
بالورد عتاع عليك
فعلام جنت عن البواب
وركبت راسك للهوى
بالأس تكت فريسة
يختال روضك أن مردت
لعت بك الريح السوم
وذوى شبائك عاجلا
عودي إلى حنات اسك
صوتي الظهارة والسو
تلجيان فوقيما يرف
بالأس تكت نتيجة الـ
عصر المصاصي جافل
الروح خالصة ومسا
بالسوت تسي رمية
وهقلب ريك صارم
دار الخلود الذي اتقى
قوي اريك والنفري
يسكن دنياك بالثقى

جرجي نمر

بكاسين - لبنان

(١٦) وقول الوسيط : الأزرد : القوة .

ولكن : قال ابن الأعرابي ، ولسان العرب ، والقاموس
والتاج ، ومد القاموس ، ومحيط المحيط ، والتضاد
للدكتور رنجي كمال : أن كلمة الأزرد تعني الضعف أيضا .
ولهؤلاء الأعلام المؤلفين وزن لغوي كبير . ومع ذلك
انصح بالاكتهاف باستعمال كلمة (الأزرد) بمعنى القسوة ،
وأعمال استعملها بمعنى الضعف ، إلا إذا اضطررنا حاجة
ماسة عروضية أو بلاغية إلى ذلك ، وحسبنا أن ابن
الانباري أحمل غمها إلى أكثر من أربعمائة كلمة متشادة ،
في كتابه النفيس « الإضداد » .

بيروت - شارع الجامعة العربية

بنية الاستعدادي رقم ٢

مهد المحناني

(تميمية) ، وأقاموس ، والتاج ، والد ، والمثن ، والمعجم
الكبير .

الأزرد (يفتح فسكون)

ويخطئون من يقول : الأزرد (يفتح فسكون) هو
الضعف . ويقولون أن الأزرد هو القوة ، معتمدين على :
(١) قوله تعالى في الآيات ٢٦ - ٣١ من سورة طه :
أشدد (يفتح فسكون فصح فسكون) . أنزري : يفتح
فسكون ، أي : قولي .

(٢) اكتهاف الصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمختار
بقولهم : الأزرد : القوة .

(٣) وقول مفردات الرافض : الأزرد : إقوة الشديدة .
(٤) وقول الضباح : أكرهه مؤازرة : أمنتته وقوته .

والاسم : الأزرد (يفتح فسكون) .

على اطلال افاميا

بنا قصورا رؤوسها يارقات ... وهي تحضن الرمال والأوجال
 حديثنا (افاميا) من عهود العز والجهد والهوى والجمال
 قبل ان يطفن التراب مقانيك وتهوي لريسة الزوال
 شمتت في القديم فوق البرايا ... وتسامت على رؤوس الجبال
 وتمالت على فنتون المباني ... في صحنود ممهد الزوال
 فالعواميد سامقات على السحاب تباهي عرائس الأزال
 تجلى تيجانها كصابيا ... ضاهرات الشعود في ادال
 تحدى الأزمان جيلا فيجيلا ... ناعضات كتفه الأبطال
 نظمت في صفوها كرايها ... من جنود سير نحو القتال
 بينها الشارح العريض نمدى ... كضدي الأوهام والأمال
 وإلجاني الشفاه كانت على البعير حارا لرفعة وجلال
 رويات عن أهلها قصص الحب مقيما على مرود الليالي
 نثرتها الإصداق فوق البراري ... غمرتها الأيام تحت الرمال
 زخارات يالئن تضرع عن ما ... في علوم وقوة واحتمال
 شاعرات بان من كان فيها ... كان شعبا مرفه الاحوال
 فكاني لراهمو في القصود ... ودوي وضجة واحتفال
 يرسون العلوم والفن والفكر ... سر ويمشون بينها باختيال
 وفصمهم يارب الدياجي فتفو ... لتوادهمو النجوم السماوي
 والصابيا كواكب في الاماسي ... تهنادي غرائسها بالآلي
 وكانى ارى القسلاص المصينا ... ت تلت بالجنفل المختال
 تلمح الجند للقتال فتعدو ال ... خيل تحت الرايات بين النصال
 فتزد العدو نحو اتحداد ... وتضون البسلاد بالاجلال
 وتعيد الحياة إبياد نصر ... ورفاه في عزرة استبال
 ينجا القوم في التعم دهمهم ... عاصفات رهيبة الاعوال
 وتهوى الزوال يطفن شيا ... دون وعي بغفبة وانفعال
 كان حيا مرفها في صباح ... وهو ميت في هداة الاعال
 تهوى الصخور فوق الرجال ... فوق هام النساء والاطفال
 والعواميد راكعات خشوعا ... ساجدات لربها المتعالي
 فكان لم يكن هنالك اتيس ... وجلس في وادعات الجبالي
 يا (افاميا) لم ينفع الصلدة بنيانا متينا مبعم الاوصال ... وادعات الجبالي
 حين تبنو الاجيال نحو التابا ... فالتابا هدامة الاجيال
 اموتين يا (افاميا) ؟ فلهفي ... لبقاياك يا عروس الخيال

علي دمر

الجفر - الإحصاء - السمودية



وحيد الدين بهاء الدين

جورج صيدح وناقده من مصر

بلكم وحيد الدين بهاء الدين

لو لم يكن جورج صيدح : الشاعر الفاتر مما ، بمنيل في مستوى واحد ، ذلك الطراز الفريد ، من الشخصيات الشهيرة بأصالتها وملكانها ، لما اتجهبت إليه الأنظار والأبصار ، ولما رحبت به أجهزة الثقافة والصحافة هنا وهناك ، ولما سعى إليه الأدباء والمفكرون من نجاج المهجر ، وعلى امتداد الوطن العربي ، بالقراءات والمكائيات ..

وبدأ مع اصداؤه هذه الشهرة الطائرة التي أحرزها جورج صيدح ، عبر مسيرة حياته الطويلة ، اتصل به ، وتعرف إليه الكثيرون ، كان منهم أبو طالب زيان واحد من كتاب مصر المنحدرين غير المعروفين ، حتى أنه ألح إلى ذلك كله بقوله : « تربطني بالشاعر المهاجر : جورج صيدح » صلة ترجع إلى خمسة عشر عاماً أو تزيد قليلاً ، عندما راسلته ، رداً على حديث لي بكتابه « أدبنا وأدباؤنا » وبعض دواوينه . وكانت الصلة على امتداد هذه السنين ، تأخذ نوعاً من العمق في دراسة الشاعر واتجاها في كنه شعره وبذاته مما جعلني اتحدث وأياه حديثاً متشعباً حول الأدب بعامه وأدب المهاجر بخاصة مما كان له وقته آنذاك (١) ... »

في عدد تموز من عام ١٩٦٤ وفي مجلة « المعرفة » البوسنية ، نشرت مقابلة أدبية أجراها أبو طالب زيان مع الشاعر والإدب المقترّب : جورج صيدح ، وبداهة نقلاً : « لم يعد خافياً على الناطقين بالفضاء مكانة الشاعر والأدب جورج صيدح ... » ثم مستطرداً : « أن جورج صيدح

الشاعر والأدب يتحدى الزمن ويحصد من قلمه سوريا بهدي الأدباء ويعمل على استمرار دولة الأدب في المهجر ، بالرغم من المآل التي تضرب في هذا المنخر . لكن دون جدوى ، وحسنه كفاء ما قد قدم من زاد إلى أبناء العرب وما حمد له هؤلاء الأبناء بعد الري وما ظهر على أقلامهم بعد الشيخ ... »

أي ثناء على جورج صيدح : أساتنا وشاعراً ، أكرم من هذا الثناء ، يأتيه صفواً غفراً ، ثم أي اعتراف بصنيمه على الأدب العربي عامة والمهجري خاصة ، يساق إليه سائناً لوجه الحقيقة والنصفة .

يكره عام .. لا أكثر ..

فإذا أبو طالب زيان ، يطل على القراء ، في افتتاحية مجلة « الأدب » (٢) ، بمقالة عنوانها « الشاعر جورج صيدح » حيث عرج فيها على جانب من حياة جورج صيدح وحط شعره وفكره .. صدقه ووفاءه ، ثم نزعتة الوطنية والقومية ، مستشهداً بنماذج من شعره .. كذلك التي الضوء على قدرته المجدبة على تصوير الشاهد والتقاطها .. وما إلى ذلك ...

أقل ما يعقب أو ينبغي أن يعقب على مقالة أبي طالب زيان أنه لم يبق في مجال التبخير والتقدير ، مزيداً لمستزيد شحيحاً وجهه ، وأن شيئاً قلل مجنيهاً قلمه عن الخوض في جانب آخر ، ومهم من جوانب النقد الموضوعي المجرد ، ذلك هو جانب السياسات .

وقد صدق الشاعر العربي الحكيم :

وبين الرماح من كل جيب كيلة
فما أن من السيف يمدى السوايا
فصرت أنواراً خلسة ...

وتطالعنا مجلة « قافلة الزمان » بلقاء مع الشاعر جورج صيدح حول القضايا الأدبية المعاصرة ، أجراه أبو طالب زيان . جاء في استهلاله : على امتداد الصلة الأدبية ، وعلى بعد ما بيني وبين الشاعر الكبير الأستاذ جورج صيدح من مسافة تناولت معه هذا الحديث ، الذي أجاب فيه عن عدة تساؤلات تشغل ، أن لم تحتل أفكار كثير من المفكرين في الوطن العربي الكبير (٣) ... »

هذا اللقاء يدعوني والآخرين إلى الإقرار بأن أبا طالب زيان في ما نشر ، يبرز اعترافه بمكانة جورج صيدح بين معاصريه من الشعراء ، ويؤكد إعجابه الكبير بما يبداه من آراء وأفكار ... بالتالي يكشف عن مدى تودده إليه وتقربه منه ...

ويبدو أن آخر جولة لأبي طالب زيان مع جورج صيدح تمثلت في مقاله الذي عنوانه « ديوان صيدح في جزيرته الأول والثاني (٤) ... » .

تحدث أبو طالب زيان عن مقاله ، عن الطبعة الجديدة من ديوان صيدح في جزيرته الأول والثاني ، لم يعبير الجزءان : الثالث والرابع لأسباب لا يصح التنويه بها الآن - حديثاً حاول أن يكون فيه موضوعياً ، ليسبغني نقده جانباً : الإيجابي والسليبي ، معاً يمتناهج البحث

والنقد العلمي ..

لكن جانبته الزناهة .. وخاته التوفيق !!

ذلك أنه أساء إلى الشاعر الصلاح ، من حيث أراد أن يخلص إليه من الوجهة الفنية ..

قال في كلامه : « الحق أن الشاعر ، قد أراد التفرد بتأخيه لا بغيره من الملام . وأن هو حاول أن يثأر عنها بعبء من موطن النشر . إلا أنه مسؤول عما جاء بها من اختلال في التوبيع والترتيب والتاريخ ، الأمر الذي يتراجع بالطبع لهذه الإشعار ويذهب به كل ملغية حتى أنني قد خرت وأنا أراجع بعض تواريخ أكثر القصائد أو أزماتها أو ملامياتها ، إذ كان يجب أن أراجع ما في الجزء الثاني قبل طبع الجزء الأول ويوضع كل غرض إلى جوار الآخر ، متسلسلا بالتواريخ . وهذا ما يقع لكثير من الشعراء الذين يرسلون شعرهم في أفراسي يأخذ بعضها بتلابيب بعضها الآخر ، ثم تكون بعيدة من بعضها ، مما يكون موضح مؤاخذة لجل هؤلاء » ..

وقال متابعا : « وبمهما تناسيت قلبي أنسى مزيدا من الألفاظ ، وقد فقدت روثها الذي عودنا إياه الشاعر في شعر الكثير . فترين اللفظ وجسامة المعنى وتكة المآخذ أو اللخل ، إنما هي فريشات الشعراء الأوائل الذين أخذنا عنهم وتعلمنا عليهم . فضلا على أن النثر الذي يعتمد إليه الشاعر صنيح قد يكون غاليا في طي التصيد أو في أخرياتها .. وهذا ما أخذه عليه شخصيا » ..

أريت إيهما القاريه كيف سيد أبو طالب زيان صباه التبرجس والتقيح إلى جورج صيدح ؟ وكيف ساق إليه جلا لا يفرح منها إلا راحة العنجهية والتعامل ، من خلال حديثه من شكليات لا تمس جوهر الأشياء ، وتواريخ بعض القصائد من حيث الترتيب والتنسيق ، ومن الألفاظ وروثها وما إلى ذلك من أمور لا قيمة لها إزاء أصالة الشاعر وكبريائه ، وعظمة شعره وبداعته ، وعمق فكره وقوته ..

فألقى وقع أبي في الوقت الذي دهشت لرده أبي طالب زيان من جهة ، استهجنتم تناقضه من جهة أخرى .. لأنه مرى شخصيته ونفسيته أمام التبعين والمؤرخين بعد مواقفه السابقة من حيث يدري أو لا يدري ..

ما عنت أن كتبت إلى صديقي ودعيت لسطحين : السفر في بلاد الأدب العربي المعاصر ، مستدرجا إياه لفتح ملف أبي طالب زيان ، وترويضه بملخص عنه إيجابا في التعريف به ، وسليط التور عليه ..

كذلك سارعت إلى شاعرنا جورج صيدح ، مستفهما منه عما إذا كان قد قرأ ما كتبه أبو طالب زيان على صفحات « نافذة الزيت » من ديوانه ؟!

بسرعة سريعة وإقائي الذويع مكاده بهذا الذي أنقله نصا فضا : « أبو طالب زيان سعيد .. ولعلك لا تنوع إذا قلت لك أنني خالته .. فأبو طالب كان مصححا

في جريدة « المقطم » . كل ما يعرفه فنور أضرعية حصلها في المعهد الديني الذي كان يدرس فيه . وعندما أفلتنا جريدة « المقطم » سرحناه وأتقطعت عني أخباره . حتى إذا كنت أرور أختانا « الصبيبي » في مكتبتي بـ « الجلة » وجدنا أبا طالب هناك وقد خلع سراويله الأضرعية وأرتدى الزي الفرنسي ، فاختطف شكله علي . ثم أخذ يشكو لي ظلم الإيام ورجائي أن أساعده في البحث عن عمل مجر . فقلت له : « هناك عنواني » وقلت متى شئت . وجاء لزيارتي في « الشركة » وأثار موجعي بشكواه من قلة الراتب وقسوة الحياة . فافتحرت عليه أن يكتب « للناظرة » وقلت له : توجه إلى دار الكتب واستمع كتاب « حياتي » لأحمد أمين وطالمه ثم لخصه في مقال بأسلوك . وبعد أيام جئاني بأقل فالفيتة متغولا بالحرر من الكتاب . نقلت له : أننا نريد مقالا من قلمك أنت ، فخذ هذا الإقتراعي صياغته . وجئتني بأقل فأجرت فيه بعض التنقيحات ثم نشرناه وأجزلنا له الأجر . فعاد بمقال ثان وثالث . ثم أخذ يستعير كل ما يجده على مكتبتي من مجلات الأدب ويرسل هذه تلك مواجعا إياها الجلات التي تجزي كتابها . فكتب وكتب وكتب . ولكن ذلك لم يفر من وضعه الاجتماعي كمنصحت في هيئة الكتاب ولا استقرت له منزلة أدبية في حياتنا . فاختار أن يهاجم القيم . فهاجم الزيات وعزير أباطة وغيرهما . ولكن الجلات كفت عن نشر هذه الفصول بسبب ما فيها من تحايل ، فلجا إلى استعارة أمراء النفط . فتقبلوا أمادحة وكفوا إيدهم عنه ، وهو ما زال يكتب مهاجما أو مادحا حسب الطلبات .. (د)

أما جورج صيدح فقد كتب إلي وهو يقول : « قرأت مقال أبي طالب زيان في « النافذة » فمجت لردة هندا الصديق العتيق ، ولتعمده الغمز والتحقير بين السطوور النافضة . أنا لم أفهم « ثقافة الماء والهواء » ماذا تعني ؟ ولا أفهم « اختلاط التواريخ بين كتاب وكتاب » ، ما دام لكل كتاب موضوع منفرد ولكل فصل عنوان خاص ولقصائده منحنى خاص . فلا اختلاط إلا إذا كان الاختلاط في عقل القاريء لا في التصوص المكتوبة . قد يكون علره الحاجة إلى مكافآت مالية يبنواؤها بالكتابة عني كما يقول القروي : يكون عندي السب أن ليهمهم زغابيل اضلا يعيش على سبي ولكتت أساميه لو لم يتعال وشعالم كاستاذ يلقي درسا على تلاميذه » (د)

هنا رجوت جورج صيدح ، إذا كانت له علاقة بأبي طالب زيان تتعدى الحدود الأدبية المألوفة أم لا ؟ لأخلص منها إلى نتيجة منطقية مقنعة .

فأجاب : « أنا لا أعرف أبا طالب زيان شخصيا ولم يجر معه أية علاقة مادية . هو يكتب بمكافآت الجلات التي تنشر دراساته ويشتار الأسى : كالمقابلة والعري ، وأنا أبارك له بهذا الرزق الحلال ، فلماذا يتجه إلى الرزق الحرام ؟! أن كان أخترا ودع هو أختا خلقه .. كما كتب لي - فهو القادر على لعجه وتاديبه من أهون سبيل » (د)

القصة الأخيرة

متى ألبقت ديواني
فقلولي مر بي رجل
إلى ألهتمته جيا
وكان اسم وحدته
فما لي هذه الدنيا
نهلنا سح صوتنا
فقلبي قلبه الحاني
وكم انبتته مني
إلى أن صدفني عنه
فكابد ما اكلمه
وفتاني على صدي
فأما ظن بي حزنا
أفاني ؟ مرجعا عمري
وقباب ، ولم يوتني
ولج القلب بي شوقا
يصاتني ، ورفس أن
إذا الإكلام لم تال
سيسم حين اذكروه

على تاريخ احزاني
للبه قلب ألسان
بشيب بي وناجاني
إلى أن بات ديواني
كثيلا حيسان
ولم تعبنا بالشجان
وعمرى عمره الهاني
ويا ما منه إنساني
جتلل بات ينهاني
لأجل عيون نيسان
كما لي الوصل غشاني
لأمر منه ذاتي
على احساد ديوان
وفاج موله عان
إصوت منه ، نشوان
يكون حبيبي الثاني
لأقسه واقباني
ويشقي حين يشاني

فوزي عطوي

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ما يسأل نأفلسا تكرر
مجدبه إلبس سوي التجر
شفت بنهيه حصاني فا
لولا سوابق طلبه
حايته بهلوله
لبن الرجولة أن تسري

بمنما ألبني واسمدي
يسج بالتلميح مجدا
صبايني بالعين كسدا
ما كان صميتي منه دنا
فسدا ولم ألبسه ندا
في نوبه حورا وبجدا (١)

- (١) « قللة الزيت » - يونيو - يوليو ١٩٧٥ - (٢) يونيو ١٩٦٥ .
(٣) يوليو - السبتي ١٩٧١ . (٤) « قللة الزيت » يونيو - يوليو ١٩٧٥
(٥) رسالته للفرخة ب ١٥-١٧٧٥ . (٦) رسالته للفرخة ب ٤ . سب
١٩٧٥ . (٧) رسالته للفرخة ب ١٤-١٧٧٥ . (٨) رسالته للفرخة
ب ١٢-١٣٧٧ . (٩) القز مجلة « المراحل » البرازيلية - ايلول
١٩٧٥ ومجلة « الأدب » نوفمبر - ديسمبر ١٩٧٥ .

وحيد البدين بهاء الدين

بغداد

بالرغم من هذا كله ، فقد رغبت إلى جورج صيدج
في ما بعد أن يسج لي - إذا كان هو يريد العافية وإشثار
السكوت - أن ارد على أبي طالب زبان بمقال ، كما فعلت
مع الشاعر القروي من قبل ، ومع عيسى النابوري من
بعد ، إلا أنه أراى أن اتولى شؤونا أدبية أخرى أهم من
هذا وأعرض عنه . . حيث قال : « لا نهتم بنكة طالب
زبان » فهو صنف حقير أمام التاريخ ، علوه حاجته المادية
إلى مكافأة الجلات على مقالاته . فلما أنتهى من الدبع غمد
إلى التجريح . والحاجة إلى واحد لا غير . اكتساب لقمة
العيش ويجب أن لا نعباسه . فالتحاج أعمى ، أروجوك
لا تكتب شيئا عنه . . (٨) »

وما كنت ادري أنه سجل إطبامه شعرا عن « الناقد
الفر » كما قال ، في قصيدة هي « خواطر شاردة بسين
ضفاف النيل » السعيد وأجواء المهجر البعيد « انقطعت
منها :

العام السادس

هذا الغرس ، القادم ، يساق الربيع
على غيمة ساجدة شاردة ، سوداء
فوق جبال لبنان الشامخ
كانه مارد جبار ينازل الانبثال
يجيش جرار ، لا يستكين ، لا يستريح
ما مهمته ؟.. ما عساه يكون ، وماذا يريد
من وطن مسالم شعبه جريح
ينوء ، تحت وطأة التوازل ، الكوارث
نصفه شهيد ، وبقيته شريد
يرقب الجيلام ، والفجر والامان
من يومه .. وليله الحطولك ، الطويل

* * *

- ٢ -

مجمود الحسنية

يا لله ، يا ديمة الامطار ، ارسلي الطوفان
للظلمين ، السارحين ، المارحين
اجنبي الجنف ، ابشي الخير والوثام
لبنتي الانسان ، دعري الاجرام ، والسلاح
مع الذين استمروا التنكيل ، والقتل المباح
باسم التلمى والقيم ، لا تردي الشكوك
تلاعب الفجار بالتاجر وحرقوا الصكوك
لم نعت تقوى على التسويف ، والوعود
يردي الهواجس ، وفاق النفوس
اقطعي التجديف ، بالتعريف ، وانقي
بكلام ، عاصف ، قاصف ، مزئول ، دعود
عدونا في النار ، لقد طعن ، وجار
خمس سنوات ، نعيش الدمار ، كأنها دهور
تكافح المعنوان ، والنظم والمجود
ننام كالذئاب مفتوحة العيون
الربع في الوجوه ، باد على الشيوخ
بلاخ الجصم ، في الليل والنهار

* * *

- ٣ -

يا لله .. يا ديمة السماء ، احقني الدعاء
القطعي جبل الضمت ، واسمي الدعاء
مزاني حجب الغمام ، واتشدي لعن السلام
عربي بالفارس الجفوار ، باختصار
هل يمنع الشقاق ويبعث الوفاق
ويردع الاخطار؟ وبطني النار
ام يدبر الخطب ، في الطريق الصعب
وبزيد الشر ، والتقع بنار

بيروت - الزرعة - شارع زريق

ابصات الاحداث الدامية من المقاومة
على ايشان بتاريخ ١٥ - ٢ - ١٩٧٥



الشيخ بديع ابراهيم المنيرة

١٩٧٩ - ١٩٠٧

بقلم عجاج نويهيض

رحمات الله عليه سائلة ، فقد انتقل الى الرفيق الاعلى في اواخر السنة الماضية ، وهو ديان الرجولية في الادب والمروءات الانسانية على اختلافها ، كانه في عز الكهولة . هو ابن الفرد القريد ، من رجال زماته المرمي السياسي الشاعر الخطيب سيد المنابر في لبنان ، الشيخ ابراهيم المنذر ، المشهور الواقف الوطنية في المجلس النيابي اللبناني ، والفتوي الذي سرت العربية على لسانه سرناها في العرب الانحراح ولا سيما آل فسان في ديار الشام . فعروية البيت المندي عروية كالذهب المصقى ، ومن احب التوسع فليراجع ما كتبه شيخ المؤرخين الاستاذ عيسى اسكندر المفوف في مختلف كتبه التاريخية ولا سيما « دواني القلوب » .

ووفاة الشيخ بديع خسارة وافرة الجواب كالجسم للعتور ، فخره الادب ، والخلق العالي ، والمروءة الامة لمان نور الشمس ، فضلا عن الروح الوطنية القويمة الناضجة الحية ، لا تعرف التفريات والطائفيات والحزبيات المرتبطة بالصالخ الشخصية . بل يعرف « لبنان » لبنانا عربيته وعرويته مقدستان .

فالشيخ البديع رحمه الله ، شاعر وخطيب وكاتب وهذه الصفات صفات ابيه الشيخ ابراهيم فلا غرو ان انحدرت من راس النبع الى البديع وزاد عليها انه كان رباخيا ممتازا . وليس الا من تحصيل الحاصل القول ان اسرة آل المنذر عروية التجار والفخار ، فمعلمها كيفما صافه الصائغ على الاشكال المختلفة من الحلبي ، يبقى على اصله الذهبي الضائي على اختلاف الامكنة الجغرافية .

اول دراسة الشيخ بديع كان في « مدرسة البستان » التي انشأها والده الربيع الكبير في الحيدفة في المن الشمالي من لبنان قبل الحرب العالمية الاولى ، وكانت من ازهى المدارس الوطنية في لبنان قاطبة ، اذ الشيخ ابراهيم كان من رجال السياسة في لبنان ، ولذلك اتست مدرسته بعيسم وطني لبناني علمي من الطراز الاول . « مدرسة البستان » لم تدم طويلا ، فعاثت بسبع سنوات واضطرت الى التوقف بسبب الحرب العالمية الاولى . فأكمل الشيخ بديع دواسته في « العلمانية » في بيروت والكلية الوطنية في عاليه . وهو مجاز في العلوم الادارية .

وفشل عدة مناصب حكومية في داخل لبنان وخارجه وآخر المناصب التي تولاه « السكرتير الاول » في المفوضية اللبنانية في بغداد ، ثم المدير العام « للاحصاء والاقتصاد الشخصية » ، وقد منح وسام الاستحقاق اللبناني الذهب من النوجة الاولى ، وعند المشتريات شرع في الكتابة الادبية نظما ونثرا في صحف لبنان واختار لتوقيعه الرمزي « ديك الجن » .

ويجوز لنا ان نورد بعض النماذج من إنتاجه ، ولعلها تجمع يوما ما وطبع ، على امل في الوقت نفسه ان يطبع الجزء الثاني من ديوان شعر الشيخ ابراهيم فالجزء الاول صدر سنة ١٩٧٣ ثم جاءت السون المجاف على لبنان فنوقفت دواليب الحياة الا دواليب الخراب . وكنت منذ عدة سنوات نشرت في مجلتنا « الاديب » الجوابه الاتفاق فصلا عن الشيخ ابراهيم بمناسبة ظهور ديوانه ولا ازال اذكر ان حجة العربية في لبنان امين نخلة قال وهو يقدم الديوان ، مشيا على قوة الذاكرة والحافظة في الشيخ ابراهيم : « واتني لا اعرف في علماء زماننا من رزق تلك القوة في المحافظة الا الشيخ عبد القادر القرني علامة وقته رحمه الله ، والشيخ عبد الله الدغلايلي علامة هذا الوقت حفظه الله ، ورحم الله صاحب هذا القول .

كتب تقيدها الكبير أبو الهادي (١) بديع المنذر ، تحت موضوع « السامية » منه هذه القطعة وقد تكون بيت القصيد :

« جلست في مكانها حتى رمقها الضحى ، فلا ينطق الذكريات تصور لها مواعيد الايام الغائرة وشبابا لها يعينها قفصه كانه الحلم .

وهب نسيم الغروب ، فهمس في سمعها ما ارتكبه في ايامها الماضية ، لم حاح حول جسمها بدلال وطبع على محياها الجميل قبلته الاخرة . وعند حلول الليل

بجيوشه المظلمة مرقى خيوط لآلئها ، فسالت دماء الرذيلة .
عند الفجر انتر ففرها من ابتسامة طاهرة .
العبثت مينيها . وصلت يسكون ، فالتجذرت اليها
حبة الله وحبتها بخاصي الشمس وفادتها الى الناس
يشر بالسيد القادي « (١٩٢٧) .

وقال في موضوع « الشك » :
« كما تلعف شمس النهار الحرقه زهرة الحقل المنطرة
فيجف فيها ندى الصباح ، وكما تهب الرياح النائسرة
الهواء على خيلة زاهية فتقطع ما نضر منها ؛ وتوشمه ،
وكما تخبج فيوم للسماء الكثيفة خيوط القمر المنسيرة
الخلاية ، هكذا تجدر الشك الى نفسك الطاهرة الناصعة ،
ومد يده القاسية الى قلبك واخطفك مني » (١٩٢٨) .

وقال تحت عنوان « لا تكيه » :
« لا تكيه ، فقد تلاشت احلامنا .
ولم يد منها الا بقايا ذكرى تتشاكل بمرور الايام
وانطفقت شعلة الحب .
انني اخافك واخاف ان تستحيل احزائي عاطفة
تتور ..
ان في الديوغ حرارة تستدرها الكتابة وتجعلها اما
دائما في النفس .
وفيها مجاعة للحب تشتت ما بقي من آمال وتعود
الى العذاب فالهلاك » (١٩٢٧) .

وجاء في قصيدة تحت عنوان « صه » :
« ان عاقل فوق ما لهيئنا الكلام
يستطيعون الرشد والاحلام
من عيون يثقله تصفي
ما بهم طسة سوى الفهم
ان عينا تلام دهره ففهم
فجاء في قصيدة تحت عنوان « صه » :
« ان عاقل فوق ما لهيئنا الكلام
يستطيعون الرشد والاحلام
من عيون يثقله تصفي
ما بهم طسة سوى الفهم
ان عينا تلام دهره ففهم

وقال تحت موضوع « طير الماء » :
« وهنا استجار ربه في علاه
وهوى بشرة في متقاره
إطارت منه الرشد
صارخا مودعا دنياه
بصرت روح الطير في اوكلها
وقضى نجبه كعب الفؤاد

قد كلفنا والخلق اصل شلالنا
فوشك الشرق ان يكون قريبا
إتنا - باعفناسا في البرايا
اصبح الله شان فرمي حتى

هكذا هكذا يا بني الشبراء
يتفاني كبار الشعراء
وتواري شحبة في الحدود
هكذا هكذا في تجيع الدماء
وعلى مذبج الحبة والوفاء
تقام الولائم لاجل الوجود » (١٩٢٩) .

وقال في موضوع « تربية الفتاة » :
« نحن في حاجة قصوى الى تعليم ابنتائنا وبناتنا ، بل
ان حاجتنا الى تعليم بناتنا اشد ، لان بنت اليوم ام الندى ،
ولان حضن الام مدرسة اولية ، يتلقى فيها الطفل المواد

وقال تحت عنوان « قرني » :
« متى تحلني سقينة العمر الى مهد صباي . واعود
الى قرني السائرة ، فنضمنا جذران بيننا اقدم ، بين
صحي وخلائي .
متى ارى القطعان حول التلال . واسمع ناي الرعاة
يش بين السفوح فاسكر من جمال الطبيعة الهادئة ، وإطرب
وحدي .
متى تحيى اجلامي العذاب
واتمتع ببسطة الحياة بعيدا عن القوضاء في قرني
الجميلة . (١٩٣٠) .

اشتركوا في مجلة
الاديب
تساهموا في نشر الثقافة

(١) مما هو في بالي من حديث بيني وبين ابي الهادي يدعي ان
تتبعه « ابا الهادي » اختارته الشيخ ابراهيم نفسه ليعليه .

رأس الثمن - لبنان
عجاج نويهض



يوسفي فتوح

الشاعر المصري ميشيل مغربي

بقلم يوسفي فتوح

المطابع في البرازيل ، وإست ادري هل صدر أو لا .
كتب الي رسالة في ٢٨-١٩٧٦ في أربع صفحات
كبيرة مليئة بالاعتراقات والمناقشات ، فحدثني عن الامراض
الكثيرة التي أصطلحت على جسمه وفي طليعتها مرض
القلب قائلا :

« انني أخافني من اللبحة الصدرية » وسيكون موتي
بسببها قريبا . اعرف ذلك غير اني أطيب من الله ان اتجر
طبيعة ديواني قبل أن يجيء هذا الأمر المحزن ، ولقد ذللت
العوائق الآن . كنت مزموعا على ان اطبعه في احدى مطابع
بيروت ، لكنني صبرت كثيرا ولم تنته الحوادث فيها ،
فاتفقت مع احدى المطابع في سانتاوارو ، وسيبندا به في
منتصف الشهر القادم « لكنه مات للأسف دون ان يرى
ديوانه مطبوعا ، وبقرار قول النقاد فيه ، فقد كان حظ
سيئا بين شعراء المهجر عامة ، لانه لم يكتب عنه بالشكل
الكاافي ، بالرغم من انه كان « مثنى الصياغة » رائع الخيال ،
رفيق الحزن ، وعالج فنونا من الوصف ، والحنين ،
والتأمل ، والتمصص الشعري : التاريخي والاسطوري ،
كما نظم في الشعر الوطني الجدي في مناسبات مختلفة « (٢) .
لا شك إنه هو وحده المسؤول عن عزوف النقاد حين
دراسة شعره ، يثرف بذلك في قوله : « لا اعتقد انني
صنعت بين اديباء المهجر ، لكن كان الكثيرون يكتبون لي
لا اناهم ببعض انتاجي الشعري فلا اجمعهم ، فكانت
قسمتي شؤري في ما كتب من اديباء المهجر » .

سألت الشاعر المرحوم شكر الله الحرمه مسرة
فأجابني : « ان ميشيل مغربي أجود قريحة من سائر
شعراء حمص في البرازيل ، وأكثرهم تعددا لموضوعاته ..
وعند من لا يعرفه اديبا ، يظنه تاجر ازوار فحسب » ولما
اطلع ميشيل مغربي على رأي زميله في العصبة الاندلسية
الذي نشر يومئذ في مجلة « الادب » اللبنانية ، علق عليه
بقوله : « هذا صحيح وذلك لاني تاجر ، هل يريدني ان
إظهار امام الإزير بظهور الاديب ؟ او ان اتكلم معهم كلام
اديب ، وهم انصاف اميين ؟ لو فعلت ذلك لشعروا بالنقص
فاتففوا عني ، وهربوا عني .. انها خطة مني لم يكن منها
بد . لي قصيدة عنوانها « نجوى العاصي » نظمناها بعد
خمس سنوات من وصولي الى البرازيل - وكنت قد
قصيت تلك السنوات الخمس متجولا في أنحاء البلاد ،
أعرض بضائعي على المواطنين ، أصاحب الجواريت
التجارية البعيدة عن سانتاوارو ، ولم انظم في انتهائنا الا
قليل جدا أصف فيها حالتي ، ومنها هذان البيتان :

وقد طسوف على نثر تتر
تطعنة ميمد طسواف
أقوم لا يدون اني شاعر
عاصي ، واني ليليل الصباح
ان عملي في التجارة كان يقتضي مني بساطة الظهور
وبساطة الحديث ، أما شكر الله فلم ينجح تاجرا ، لانه
كانت تنقصه السياسة . اشتغل في الإديب فانتج انتاجا
حسنا ، أما انا فاليك ما اقول أيضا في قصيدتي « منا
شان ديك كان » :

نعت اديبا البرازيل في حزيران ١٩٧٧ وفاة الشاعر
الحمصي ميشيل مغربي ، أحد مؤسسي العصبة الاندلسية
عن سبعة وسبعين عاما ، قضى ثلاثة وخمسين منها موزعا
بين التجارة والشعر ، وهو آخر حبة في متعبود شعراء
المهجر الذي انفرط الى الابد ، ولم يبق احد من أعضائه
العصبة على قيد الحياة إلا رئيسها السابق الشاعر القروي
الذي يقيم الآن في قرية (البربارة) بلبنان .

ولد المرحوم ميشيل مغربي في الاسكندرية من أبوين
محامين في ١٦ كانون الاول عام ١٩٠١ ودرس في مدارسها
الإبتدائية الثنتين العربية واللاتينية حتى سن العاشرة ،
ثم انتقلت به والدته الى حمص عام ١٩١١ حيث التحق
بالتكلىة الانجيلية ، وتلمذ على الاساتذة : فريد ملحم ،
وحنا خيال ، ويوسف شاهين حتى نهاية المرحلة الثانوية .
ولما آتس من نقه القدرة على التألم ، أصدر أول ديوان
له تحت عنوان « العواصف » عام ١٩٢٢ .

طوحت به رياح التوى الى « تشيلي » اواخر عام
١٩٢٢ ، فأقام فيها ستة اشهر ، ثم اتجه منها الى البرازيل
حيث عكف فيها على التجارة والمطالعة ونظم الشعر في
أوقات الفراغ ، وظل طويلا يعني لنفسه بطبع ديوانه
الثاني « دمال وصخور » ، منتظرا ان تستأنف دور النشر
في لبنان نشاطها ، ولما بئس من الامر دفع به الى احدى

خفت التجارة والقرى مما
 ظلمت عسدر في الجبال ولم
 لو لم تخلي بحر التجار لم
 ولتكت ترى القوم من لغة
 ما فتت ورسك كان لا تنعم
 لقد نجح ميشيل مغربي في التجارة والشعر معاً
 بطارد الشعر والشعر بطارده (٢) فان التقيا على فظة
 من الاشغال الماددة جاء شعر غنائي بديع ، وان اهتمت
 بمناسبة عرفت أجاد النظم ، ثم انصرف الى مهله وقتاً
 طويلاً لا ينتزعه الشعر منها الا بقوة قاهرة خارجة من
 إيمان نفسه .

كان شاعراً حساساً ، سريع التأثر ، ينظر من كثابة
 الساء ، وهجوم الليل ، ونضيق الحزن الذي يحمله
 غروب النهار الى حد الاختناق ، وقبله خالق خليل مطران
 وأبلياً أبو ماضي :
 نثرت راية الاميل لظوى صفحة اليوم بعد صفحة امس
 هذا الليل هاجم لي السواد ينير الافق بالاسى والهمس
 نياشاً راية الصبا حتى لأفصال الوجوه حرة نفسي
 لكننا نجد فلسفة في الحياة والموت تختلف عن فلسفة
 أبلينا أبي ماضي في قصيدته « اللالاس » التي لا يدري فيها
 من أين جاء وإلى أين سعضي . إنه « لا يبالي » بكل
 هاتيك القضايا العسيرة ، وحبه في هذا الوجود ان يشبع
 بالجمال المطلق ، ويتمتع بالأحلام الناضرة :
 يا به طعن سر الرباسا بابه قبل معكم الانسلا
 احيوت فتمه فلسفة الدنيا فيلادو بالوجيز والافلاك
 حيناً في الوجود اتا وسنا كل حسن الوجوه بالإحداق
 وامتنعت اخلافاً فمرت خلف الثريا جري الفيضوال انشلا
 لكننا نجد في قصائد أخرى « يبالي » كثيراً بمسألة
 الوجود والمصر ، ويقع في نفس الحيرة والتساؤلات التي
 وقع فيها شعراء المهجر الشمالي بخاصة : ماذا وراء القبر ؟
 وما مصير شاعر ينظر الملو والمفرقة من ربه ، الجنة
 أم النار ؟ :

مالا وراء القبر يا خالتي من بعد ان اخلق هذا الجسد
 اعدت لنا ام ترى جسدة لشاعر على رسدك اتمد
 تنفع في محو مصائبه بغير غصا حلوة يوم
 بغير غصا حلوة يوم فترسبك مسواكي يباريه
 متعبداً مما اعتقد متعبداً مما اعتقد
 زار ميشيل مغربي سورية سنة ١٩٥٦ بعد هجرة
 دامت ثلاثة وثلاثين عاماً ، فقد وصل الى البرازيل في الرابع
 عشر من ايلول سنة ١٩٢٢ ، ووصل الى حمص في الرابع
 عشر من ايلول نفسه سنة ١٩٥٦ ، فما ان اكتظت عيناه
 برؤية جبالها السود ، ولأح لهما نهر العاصي حتى
 انمرورقتا بالدموع ، اما هو فقد شاع في نشوة اللقاء ،
 لا يدري الي حل هو ام في بقطة :

هذي نصبة معني الجليل يا ايها الوطن الحبيب النسيال
 في بقعة القام ام في بقعة من بعيد انوار مره طموال
 اجر الفرب دموعه لعل مساً أجره احبوا له لعل
 ثم ينتقل الى حمص التي ائجبت خيرة شعراء

المهجر ، كيتش بجبال رياضها ، وعير ازهارها ، ودارف
 قلاها ، ونشرة المارها واشجارها ، ويتذكر معاهد طنوته
 ومرايح صباه في « المياس » فيقول :

ياحمص ، ياحمص العجيبه رحبا بتسبيك التنظر الانسلا
 برناسك اللها ، بالارها با انبار ، بالانشار ، بالافلاك
 يدبر اخبائي ، بلير صوبي بتبري احلامي ، بالقي غيالي
 ان تجبي الشعراء لت يباري من خالسي الشهدا ، والقبلا
 وهل تراء بذكر حمص دون ان يذكر عاصيها الذي
 سلخ اكثر من ثلث قرن يمن الى جرعة من مائه الرقاق ،
 ورقدة هادئة على غفائه الساجية ، يستعرض فيها صور
 الماضي ، وينظر الى غروب الشمس الذي يذكره بترديه
 المنتظر من هذا الكون :

عاصي ، يا ماضي يا ذا جند خيل الابي ، وغد استقبالي
 اواء ، واحمر الاواء لجرعة من تلك التفرق السلسلا
 ولصحة فوق اللسان طوية تزي لصحبت الزمان العتالي
 مستعرا اشياح اسي تافرو في الهمس فليس شال ذوالي
 والعاصي لا يكاد يختلف في البيت ، وشحه المزوج
 بالكاء ، عن حال الشاعر ، فكانهما في الممر واحد ، لولا ان
 العاصي ما يزال في رومان الشباب ، لم تغيره شروف الدهر
 وهو قد لوت البالي كنه على الصبا ، واصبح قاب قوسين
 او ادنى من القبر :

نسي وصبح يااليا متفلكا اتلق يا عاصي حالك حالي
 طويلا لك في اعدائك لم تزل اما اتا تافق فعود مالي
 وسألق انهي اما يزال يذكره صبا يتردد عليه
 صباح واصيل كل يوم ، وحيدا ، متقدرا ، بلها متقللا
 بين « الوعر » و « المياس » و « السلال » ، لا شيء
 يشغل باله الا البيت من اسباب الهوى ، ودواي الهوى
 والتمعة ، اما اليوم فلا دعد ولا هند ، وصار اذا رمى
 سهام الحب طاشت وأخطأت اهدافها :

اولست تاذري صبيبا ظلا والفساد في الاصباح والاصلا
 متقدرا ، متقدرا ، متقدرا لومر تليمنش للسللا
 واقتب بملو الهوى لا شيء الا والا عند شغل بسالي
 فالويل لا حشا ولا دعدا لى ارمي الصان ولا تصيب بسالي
 وينتهي أخيراً الى هذه الصورة الزائفة التي تنصح
 عن شاعرية ميشيل مغربي الطقعة ، وتدل على ابداعه وسحر
 بيانه ، فقيها وثبة في الخيال ، ودقة في الاحساس ، وهنل
 هنالك اروع من صورة القلب يسابق الحدا لماعة تراب
 حمص الذي لا يكاد يطله الا مترقفا كانه في هيكل ؟ وهل
 هنالك ابداع من رؤيته وقد اكب على حجارة حمص
 يقبلها خاشعا ، وعلى ترابها يبرغ بعجبه ؟ ان هذا عندي
 ينتهي منتهى التقديس والاحترام :

حرا امر على ديسو طواني ومواكب القوم اعدا البالي
 مترق الخطوات لاذا لى الا وقلي سايست رعدالي
 ولقد اكب على الجداد قبلا وانعسر الصداق بالمشعل
 غام ميشيل مغربي الى حمص في السادسة والشمسين
 من عمره شيخا بلو بالصلا ، بعد ان غادرها شابا لا يدور
 لسانه الا على الفزل ، ولا يفيض قلبه الا بالنجوى ، عاد ،
 وقد جفت الشيوخة انشيداه واغانيه ، ليطلب من حمص

التوبة والغفران على عبده الذي يعتبره عتوقاً لها وانكساراً للجمل :

بصلي الغريم ممت اليك يا تنصري
تستغي وجهك على فشتي بحد ترعصلي
هنا قبلت كآتسب قلقت يا رجل ادخل
يا جيلن الإسماعيل يا دار العيسب اقول
جاد إلى جيب ليسلم من كب وبرد التحية ، لكنها

لاذت بالصمت ، وكأنها لم تطرب لمودة شاعرها القريب ، وقد طارت جوارحه من شدة الشوق والحزن ، ألا أنه مع ذلك لم يفتح طريق البيت ، فهل يمكن أن يفتح العصور طريق مشه القديم ، ولو طال الفراق وأمتد البعاد ؟

سارت الرثة السلام فقلت بالسمت العيسق
ردى التحية ، قلبي لاسب شامره للشوق
سارت جوارحه اليه ولم يفتل من الفرسق
والبحر ليس يسل حو ن يسود ليلش العيسق
لقد دلى الشاعر يموهه لحيته في المودة إلى الوطن ، لكنه عاد بلا حياء ، وكان قد غادره بأمانا تنجر حمة

وعافية ، بحثا عن المال الذي وجده بعد العناء :
قولي لها يا دار ان سالتك عني بالتسب
العيسب لجام به العيسب باليه يا هند تب
فسد كاد لا يسله ، واليوم نسي له شيب
كان القاسم المشترك لآلامهم كآلامهم المهرج والحنين

إلى الوطن ، والمشاركة في الفاسيات الدينية والاجتماعية ، والاحتفال في الاعياد القومية ، حيث كان يتالق فيها ميشيل مغربي شاعرا لا يشق له قبار ، بلتهب حماسة وإقداما ، ويتخذ نخوة وحمة ، كما بدأ في قصيدته
« عيد الشهيد الأكبر » التي ألح فيها على ضرورة الوحدة العربية ، ليعيد العرب كلهم عيداً واحداً :

ما العيد إلا يوم أفر امتي من الغضب تجمع الامدادا
إما شكت مصر فميم تالها أبكت دمشق وأجرت بغدادا
والأفطحين صميم لؤاها فكان لينا أصيب فؤاها
وعصب جام تقطعت على أولئك الذين تفرق بسين
أخوتهم في الوطن نزعمت الطائفية البغضة الريفية ،
فيتاجرون بها ، ولقون مصلحة الوطن جانبا ، وهو هنا يلتقي بالقروي .

لقد عاش ميشيل مغربي في بلاد الحرية ، لا يعرف للتعصب معنى ، يعارب تجار الطائفية والقابلية الضيقة من أجل أن تبقى كلمة بلاده واحدة ، لا يعرف التمزق إلى قطبا سبيلا ، فإذا أطل عيد المولد النبوي احتفل مع إخوانه المسلمين بهذا العيد كأنه منهم ، وكان العيد عيد جميع المسلمين :

ما لاح فاصي أو تالق بالوثة إلا طرسه كلتي أا ضميم
جودت أي الفكر في قرانه لانا ملكة المساء تحوم
ويربط بين العروبة والإسلام ، فالشاعر الصادق العروية ، في رأيه ، هو ذلك الذي يجيد النظم في هذا العيد الأغر :

يا انت في حب العروبة صادق ان تم تكن في يد حمة لهم
بل كيف يجوز ان تصنف الناس حسب اداباتهم ؟

وكلهم ينتهون إلى أرومة واحدة ، هي أرومة العروية ؟
أولست منهم والأرومة عرب وإلى الأرومة كل فرع مسلم
أني لاني السبح وأحمد ولله أمة أليس ومريم
ولو سأل أحد عن دينه لأجابه بأنه ينتهي إلى الدين
معاً ، فهو مسيحي ومسلم في آن واحد :

يا سقي أي القاهيب طعبي إلي مسيحي وأني مسلم
ويري أن أي واحد منا لم يخر دينه لأنه الإصح ،
وأنا لأنه ورثه عن أبيه في جملة ما ورث ، لذلك كانت
عنده جميع الأديان السماوية متساوية في جوهرا ، لأنها
كلها تدعو إلى الحب والخير والصالح ، ولا فرق بين أن
يعتق الإنسان هذا الدين أو ذاك ما دام كلالها يتودان إلى
الحق ، ويشران بالسلام :

وث اللتي من والديه دينه فلا به عرس ولا يتسوم
يرت صراط مستقيم قلتي ما دام في الحق لا يتسوم
لم يكن للفتريون العرب يترون مناسبة من المناسبات
القومية تمر في الوطن إلا أحيوا مثلها في مجازهم ، وكانت
هذه الاحتفالات تتكرر عاما بعد عام ، فنعلمنا احتفلوا
بذكرى مرور عشرة أعوام على جلاء الاستعمار الفرنسي من
سورية ، نظم الشاعر ميشيل مغربي قصيدة من خمسة
وخمسين بيتا ، وراح يثنى بها ، مشيدا بذلك اليوم الأغر
الذي نال فيه السوريون استقلالهم بعد كفاح مرير ،
وصراع عنيد ، قائلا :

أ طويت الأنهار جنى الأ دوله الصلا بيهامود
جدي جدي أمة قد لا وفاء من جنة الغود الواسع
ما جنة الصود الأ جنة الأ بطل ، لله يوسه الشهود
يوم ألى الفتح رأيت أليسا ، وأند العيسود مسود
فلا أفر والقائمة لا تطفئ س ، صغير ، لا عيسد
ويختر بأمة العربية التي راحت تسير في طريق

الجيد ، متخطية الأشواك ، متباعدة بعد ما قدمت من
شهداء ، وبذلك من تفصيات يقول :

أمة تسوق في طرق علاها وكان الاستبواك فيها ورود
زعمي كلما اشعلت في قبر وقالت : هنا لمام شهيد
ثم يرسم لنا هذه الصورة الرائعة التي يبين فيها
أن لباس الأرجواني الذي لبسه اليوم ناعمين ، إنما كان
من دماء الأحرار التي سقت فوق أرض الوطن ، وإذا كنا
نحتفل بعيد الجلاء ، فعيد الشهداء هو ذاخود أرواحهم في
جنات النعيم :

ان لبنا من الحية برودا فضاء الأحرار هدي البرود
لو يكن مينا الجلاء فعيدا شهيد القبيص الفلود
لقد أصاب ميشيل مغربي ما أصاب سائر شعراء
المهجر ، حين انتقلوا من مذهبهم وقراءهم البسيطة الوادعة في
الشرق ، إلى بلاد الآلة والصناعة ، حيث لا يعرف الأخ
أخاه ، ويعيش الإنسان رقما نالها ، بعيدا لالة التي تآمره
ليطيع ، لذلك كره مذهب العلم الجديد وحياته الرافقة
المصطنعة ، وأثر العودة إلى البساطة في أحضان الطبيعة
حيث يعيش الإنسان حرا قائما ، وسيد نفسه :

صلو الحياة قلانة في مذهبى واليد من بعلى التاج لبحاح
والعيش في كند البساطة والعصر فيه كسه المراح

النقد

لو تحسب النقاد في صفحة
أقبلهم أكثر من عشرة
ليس اختلاف دائما بينهم
إن امتهان الرأي في عصرنا

لا تملأ بؤاخر العبد
حائمة تهش في فرد
في معرض التعبر والرد
بإدارة تدعو إلى النقد

الكلام محمد حسين

الكوت - العراق

وفي طيها يجني قسما
إذا امرت حتى إذا نزلت المني
إنداع بالفتح كما دجعا
وأجمعا أتى أجس لها نيسا
لقد كل ساعرا عليها مدة أيام بلالها ، لا تعرف
أجفاله طعم النوم ، حتى تحسنت صحتها ، ونفرت حمرة
العافية وجنتها ، وزال المرض منها ، ولكن إلى أين ؟ إلى
جده ليستقر فيه :

سهرت عليها ليلة بعد ليلة
وجلاني الليالي كلها لم يلق قسما
إلى أن رأيت الوردة عودتها
وزالها داء إلى جسدي المني



إن قصيدة « المرضة » التي اخترت منها هذه
الآيات القليلة ، كاتبة لأن تعطينا فكرة من الجانب
الوصفي في شعره الذي تعددت أغراضه وتميزت ألوانه .
إن لما بين يدي من قصائد كان المرحوم ميشيل مغربي
قد أرسلها إلي قبل وفاته ، بكاد يسوي ربع الديوان الذي
نتنظر صدوره . وأنا هنا أشعر بالتقصير لأنه لا يمكنني أن
أتناول هذه القصائد كلها بالدراسة والتحليل ، وكل ما
أمكن أن أراها مجموعة في ديوانه ؟ وما وصخور « الذي
كان قد أرسل منه نسخة مخطوطة للشاعر عبد الله يوركي
جلاق صاحب مجلة « الفضل » في حلب لطباعتها ، ولست
أدرى من ذا الذي سيتولى هذه المهمة ، أينما في البرازيل
أم الأستاذ حلاق ؟ المهم أن ينشر الديوان ، ويوزع ليطلع
عليه الدارسون والنقاد ، ويسموا صاحبه في النزهة التي
يستحقها بين شعراء المهجر الجنوبي .

نيسا لها منية لمرارة
أصل من السلطان بلال الوري
وهو يشبط الطيور على حياة الحرية التي تحياها
في ظلال الطبيعة السمحاء ، حيث لا تقاليد تحدد سلوك
المخلوقات ، ولا شرائع تقيدنها ، ولا أوضاع اجتماعية
أسرة تشدها بوثاقها :

أين هم منك يا كتلي في شد
إين هم من طي حكيم له الرو
لا تقاليد ، لا شرائع لا أو
هو يور الحياة بكرة كملها
وهو دون الوري بحب وحب

ويصور حالة الشر ، والفساد ، والتناحر ، وانحطاط
الأخلاق التي جرتها علينا المدنية الحديثة ، وكيف صارت
عشرات الجرائم ترتكب كل يوم باسم هذه المدنية الزائفة
التي أصطنعها الإنسان ، ولكن لتسغه وتدمره روحيا
وجسديا :

في اتسا يا طي من عالم ربه
يعني غايبة التمدن فيه
عابود النار والدمار فما يص

كان ميشيل مغربي شاعرا ببارع الوصف ، أدبي
بصرا نقاداً ، وبصورة وقادة ، وكان شديد التأثر ، ملتهب
الشعور ، فإذا رأى فساداً يعمر الورد تتألى على سرير
المرض ، والحقى تلهب انتفاها ، وصفها وصفا دقيقاً ،
يشم من دقة أحاسه ، وصفق عاطفته ، وتبل مشاغره .
فقد كان صدرها يملو ويهبط كالوجع في الماصقة ، وشعرها
ينشتر فوق الواسدة كالليالي الحالكه السوداء ، يزحم
بعضها بعضاً :

بالتسا يملو ويهبط صدرها
وقد شتت فوق الواسد شعورها
ثم يضور شعوره نحوها ، وكيف كان يشرق النظر
إليها استراقاً ، فإذا انتفت الأنظار بنته ، انفضى حياء
وخجلاً ، وراح ينداع كلها ، ليومها بأنه يجس نبضها :

(1) لأن والده فولي قبل ولادته بقرعة أشهر .

(2) حذب المهجر الدكتور عيسى البناغوري - صفحة ٥٢٥ - دار
المعارف بدمر - الطبعة الثالثة .

(3) أديبا وأديباً في المهاجر الليبرية لجورج صبيح صفحة ٤٠٢ ،
- دار العلم للملايين - الطبعة الثانية .

اذكر الإيام الرائعة بجلاها .
حين قال :

- حبيتي .. اني انجل الزمن
في حركاته .. لحظة باني اليوم الذي
يجعنا في بيت الزوجية .
قاطلته بفرحة غامرة :

- اكاد لا امسك ! هل تصبح
زوجين مثل كل الأزواج ؟

- بل .. يا زينتي ! اني اسمي
بكل طائفي لاجق حلما الجنيل
هذا . (ثم تابع) هل تصدقين ؟
بت لا استطع فراقك لحظة واحدة
.. اراك في كل مكان .

اتخيلك في الحاضر والمجهول .. في
القمر والنجوم وكل الشمس ..
اصبحت تبتكين دمي .

عشتي غدا اشد من غداه ألكرمان
قلت له بلوعة :

- ماذا سيخبر الزمن لو حقق
آمالنا في يوم وليلة ؟
اجابني بعد ان غابت البسة عن
وجهه :

- ايه .. يا زينتي ! ان مشروع
الزواج ، اصبح اصعب من تسلق
عمارة ! اماننا الف حاجز .. جعل
سجنائنا خبير وسلام ؟
الخلوة

فيها الضوء الاحمر المشاق ..
كيف يمكننا ضبط عواطفنا بعيدا
عن سيف السلطان ؟
اختصرنا العرف والمادة ..
والكتاب بالعدل .. لم يبد مسن
ورقب سوى ضمائرنا المخدرة .
قلت بلهجة محسومة :

- ماذا يجعلنا ننظر الزمن ..
أريد ان امود لعصر الحجري ...
حيث لا مراسم في الخطبة .. ولا
شكليات !

اجابني فارسي :
- لا يا زينتي !
قاطلته بحرارة اللتاع :

- واه .. يا حبيبي .. انني لم
استطع الانتظار !
الزمن المسروق .. يمضي بلا
رحمة

وانامل .. موزعة التمس ، حائرة .
- رياه .. ماذا جيت ؟

- اليس من العجب ان تسوق
الإقذار المحنة والحسرة .. للقلوب
النفثة المطاء ! وكيف انتم بالحياة
بعدها وقع فارسي . وقد كبا
الحصان .

- كيف اذهب الى المدرسة غدا .
واراجه زميلاني ؟ لقد عرفوا مس
حدث . ان اغلب صديقاتي يعلمن
يقعة حبي . وهل لهذه القصة من
مخبا ؟

وبع اقداري . ماذا فلت ؟
شيء يفاجئني ..
ويخرقني
ويتركني بين الحقيقة والخيال .



يقلم نادر السبيعي

نعم .. نحن ابناء الارض .
نخطئ ونصيب . ولكننا دائما
ندفع الثمن . ايه .. ما هو العمل
في وطرني ؟
حقيقة .. اني قد مارست الحب
بلا اجازة .. بلا ترخيص قانوني !
لقد احببت في السوق السوداء ..
لكن مع من ؟
انه فارسي .. وحبيبي .. ولكننا
تعجنا ليلة الوفاة ! وهل هذه
المخالفة ، هي ام المخالفات ؟
ايه .. واحصرنا !



بت انقلب على الوساد وانامل
على الفراش . اخادع الكرى واجاهد
الارق .. ما نعمت مقلتي بنوم . ان
الحديث الذي يشمله خاطري كثيرا ما
يردده فكري واخفا قوي الاثر ! اني
فتاة ناعسة ، رمتها الاقدار بانفس
مصيبة !

- ويلاه ، ماذا افعل ؟
لحظات تنفسي ..

كوايس طهب نفسي .. وعدوى
الحمي تمزق اصابي وحسي !
- لا ادري ! هل هذا الامر

حقيقة ؟
امود للذكرى . واراج امتنع
لخطائي :

- انت .. يا فارسي ! يا اعظم
فارسي .. اين انت الان ؟
انت اروع من يلفظ الكلمة
ويجد الحركة بكل رجولة ..

- اين انت يا حبيبي ؟
كيف تتركني وحيدة ..
انني اخادع الكرى .. واجاهد
الارق .. لا زلت اتململ !
لقد موب حينا . تلك هي

المشيئة !
اذكر كلماته . كأنها كتاب شعر :

- اجل . طلمي يا زينتي !
تنحاي .. ونشهد على سعادتنا
رفعة من الارض ويقعة من السماء .
ان هذه البقاع ستكون اعظم شاهد
على حينا ..

لقد سجا الليل .. وانتصف .
وسكنت الحركات ..
اسبي على سعادي ..

لتبد ما يتهيج نفسي ، حينما
تسبح لنا الخلوة . كنت اشر نفسي
بين يديه ، كاشرة سفينة قديمة ..
كيف يسرع الزمن يقفنا ما تسرعني
لقاتنا . وتلاشينا الساعة بدقات
الوداع !

- اين انت يا حبيبي ؟
تعال الي ..
ان لم يبتك الحضور ..
لاي غلز ،
ساكني بالراحة ..
لا زلت انقلب على الوساد ..

يا ألف اهلا

اهلا وفاء انت في بغداد ام انت وسط حشاشتي وفواذي
اليوم يا عيني قرا واحدا من بعد طول ترقب وسهاد
وتعلم اهذي التي حرمتكما طعم الكرى فتتبعما يرفاد
يا الف اهلا يا وفاء حبيبي يا ما احبلى القرب بعد بعد
اني لقد طرقت دربك بالتي بالشعر بالقبيلات بالاوراد

ياقر سماكة

بغداد ص.ب ٤٦٧

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

العادية .
جسماني يسر وأنا فاقدة الإرادة .
موزمة النفس .. فاقدة
الشخصية
الطمس طريقي
عبر هضاب صحراوية .. التقيت
بعرشدي . استلذي .. كله رجولة
والتران . خاطبته بندم ولوعة تحرق
الفؤاد ؛
- استاذي .. امسكني .. لم
اسمع نصيحتك !
حبيبي فارس احلامي .
قد مات في حادث سيارة !!
حطب - المحالفة تاند السباني

اني نائمة !
هل من مخرج ؟
المن ... الف مرة
كل فتاة .. تسرع في تطمس
البرتقال !
كل شيء في الحياة رائع .
ولكن ..
لا بد ان ياتي الربيع في اوانه !
لم اذق طعم النوم .
تحاملت على نفسي حتى اتردي
بباب المدرسة . لقد اشدت اليها
بعد انقطاع . بانث الرغبة طح علي
باللعاب ، ان سويغ المرض قد طال .
قد احس بالولوى وانا امارس حياتي

المجموعة الشمية تتاره ..
الفراسة تطلف اليك .
اخيرا .. يحصل الزلزال !
واجسراء نحن ابناء الارض ..
نستهلك انفسا دائما .. دون روية .
لم اسمع نصيحة استاذي ، حيث
خاطبني بشقة وهدهو ؛
- لا تنتمجني .. لا تفدني كسل
عواطفك . اجعلي للعقل مكانا في
علائقك . لا تستهلكي كنوز حواء ..
اخشى ان تنلمي في يوم من الايام !
سجرة العقل نبت .. اخيرا
- رايلا .. ماذا افعل ؟



اميل توفيق

النشاط السلطاني وتحقيق الذات

بقلم اميل توفيق

وفي ظل المجتمع الديني الجديد - في أوروبا العصور الوسطى - كانت كل المعتقدات والأفكار تتماثل مع متطلبات الرأسمالية، ذلك أن الروح التي تولدت نتيجة نمو نشاط الرأسمالية التي لحقت بكل مظهر من مظاهر الحياة - قد شكلت شخصية الفرد بأكملها - وجعلت هذه الشخصية تباور المتناقضات، إذ أنها طورت انماء الفردية، أو انماء حرية الفرد - ولكنها في نفس الوقت خلقت أنواعا مريضة من الاعتماد والتوكل، في ظل المجتمع الرأسمالي الجديد . فأنماء الفردية أو انماء الحرية، مع وجوب التوكل الجديد - إنما يشكلان صفة متميزة جدلية (دialeكتية) . فالمجتمع الجديد إنما يؤثر في الإنسان بطريقتين في نفس الوقت . فالإنسان أصبح مستقلا، يعتمد على ذاته، وكذلك صار إنسانا ناقدا أي له حاسة ناقدة، ولكنه صار أكثر انزعاجا، وترك وحيدا يشعر بالخوف .

في ظل أي نظام، هنا كارتباطات تقرر بمعنى من المعاني، وباحساس بالطمأنينة فإذا ما تمزقت هذه الارتباطات لدواعي التحرر من النظام، ضاع المعنى وضاعت الطمأنينة ... واللجوء إلى ارتباطات جديدة (في ظل نظام أو مجتمع جديد) لا يؤدي إلى استرجاع أمته المفقود. إنما - أي الارتباطات الجديدة - تساعد فقط على نسيان ذاته كيان مستقل . أنه يجد الطمأنينة السطحية أو الأمن الهش .. أو الأمن الفارغ على حساب التضحية بتكامل شخصيته، أو تكامل نفسه . أنه يختار أن يفقد ذاته، لأنه لا يمكن أن ينحمل وجوده منفردا أو وحيدا . أن الحرية من القبود الأولى، والانعتاق من الربط التي كانت قيد الفرد، إنما قد أدت به إلى فقدانه للسند، وتحتت عنها افتقاره إلى الطمأنينة . وبالتالي افضت به إلى عبودية جديدة، بطرق اعتماده وإكاله على الآخرين بشكل غير سوي .

وإذا كانت هذه هي حرية سلبية - أو حرية جزئية - فهل هناك حرية ايجابية، أو هل هناك حرية كاملة ؟

والسؤال يمكن صياغته بصورة أخرى بقولنا : هل يمكن أن تكون هناك حرية يمكن أن تكون بموجبها نفس الإنسان مستقلة، ومع ذلك لا يشعر بالقلق أو بالعزلة ؟ أو يمكن صياغته بقولنا : لما كان الارتباط ضروريا، فهل يمكن أن يرتبط الإنسان بروابط جديدة مع الناس، ومع العالم، ومع الطبيعة، ولكن في نفس الوقت لا يشعر الإنسان بالعزلة، ولا يحس بالخوف، ولا يتفقر إلى الطمأنينة ؟

أجل، هنا كاجابة موجبة لهذا التساؤل، ذلك لأن هناك عملية معينة، لأنماء الحرية لا تشتمل على جانب رديء أو فاسد، أو متناقض أو مريض . وبموجب هذه العملية المعنية للنمو، يكون الإنسان حرا - دون أن يكون وحيدا وأن يكون في حرج وفي قلق، ولكن دون أن تسلاه الشكوك وأن يكون مستقلا، وفي نفس الوقت تصبح نفسه،

عندما يتحرر الإنسان من ارتباطاته المختلفة بمجتمع ما أو بنظام معيشي شامل، فإن هذا التحرر أو الانعتاق يؤدي به إلى شعور بالعزلة وفقدان السند بل والاحساس بالضعف .

فحينما يتحرر الفرد بانفصاله عن نظام شامل كان يحس بالاستعبد له ... فإن هذه الحرية لا تكون حرية كاملة .. إنها حرية جزئية . مثال ذلك ما حدث في حالة انهيار الإقطاع وبداية الرأسمالية في أوروبا في العصور الوسطى، ومع التغير الثوري من تبعية الكنيسة الكاثوليكية إلى اتباع البروتستنتية . ذلك لأن مسؤولية الفرد - تبعا لتمزق ارتباطاته بالمجتمع الإقطاعي (أو المجتمع الكنسي) تنتقل من حالة المسؤولية الجماعية إلى المسؤولية الفردية .. ويلاحظ أن الفرد، إذا زادت حريته، ازداد اعتماده على نفسه، مع ما في هذا الاعتماد من مخاطر (الخوف وفقدان السند) .

تشتمل على النشاط التلقائي للشخصية الموحدة في جانبها او الشخصية المتكاملة . هنا نجد اهم مشكلة سيكولوجية : التلقائية او النشاط التلقائي .

فالتلقائية اذن تقوم على اساس هام ، وهو عدم انفصال الطبيعة البشرية عن الفكر او التعليل ، وعلى الانسان اذن الا يكت طبيعته ، بل ان يترك لها حرية التعبير (وفق القواعد والنظم الاجتماعية ، ووفق اسس الترشيح الحضاري) لتصل الى مرتبة سامية عن طريق ظاهرة التسامي . والسلوك التلقائي (وهو تعبير اخر عن حرية السلوك) انما يصل اليه الفرد عندما يتكامل فيه الجانبان : طبيعته وتفكيره .

وهناك مثالا هاما للساوك التلقائي ، وهما سلوك الفنان وسلوك الطفل . وسلوك الفنان مثل رائع للسلوك التلقائي ، لان تفكيره وشعوره واداءه لعمله الفني ، كلها يعبر بها عن نفسه المتكاملة ، ان من يسلك مثل هذا السلوك ويتفنن التعبير بالابداع في عمل فني ، يقال انه فنان . وقد كان هذا هو تعريف « بلزاك » .

وبالمثل يقال ان اجمل ما في الاطفال - ومن في براءتهم - انهم يشعرون ويفكرون بعفوية وهم بذلك يفصحون عن ذواتهم حقيقة . وما يفصحون به في لغتهم ، انما يتطابق مع ما تضرعه بواعثهم الباطنية . الحرية التي ننشدها اذن او الحرية الايجابية او التلقائية هي الحرية التي يصل اليها الفنان ، وهي الحرية التي يجب ان نمنحها ابتداء من براءة الاطفال .

وهي الحرية التي نصل اليها عن طريق تحقيق الذات . ولكن كيف نحقق ذاتنا ؟

ان الواجب ان نعيد طمأنينتنا ، وذلك باعادة ارتباطنا بالناس وبالطبيعة ، او نعيد استبدال الخوف بالامن ، واستبدال الوجود المنعزل بالوجود المرتبط ، دون ان تقع في عبودية جديدة ، وهذا ينأت عن طريقين او عاملين رئيسيين هما الحب والعمل .

اما عن الحب ، فيجب ان ندرك انه ليس هو الفناء فيمن تحب . كما انه ليس هو التسلط على من تحب . انه الحالة التي تؤكد بها شخصية المحبوب وترتبط به على اساس استقلالي (بعوامل الرعاية) قبول المحبوب كما هو ، احترامه وانما قدراته على اساس الوصول به الى الاستقلال) . فنحن نتغلب على حالة العزلة والانفصال بالحب ، وهو الذي يلتزم بالتوحد ، وفي نفس الوقت بالاستقلال . ولزيم من التحليل نقول ان الصفة الدنابية للحب ، او القيمة الحركية ، انما تكمن في تلك الميزة المسماة بالقطبية . ونعني بها الصفة التي تستمد من الحاجة القصوى للتغلب على حالة الانفصال ، وانها في نفس الوقت تؤدي الى التوحد او الوحدانية .

اما عن العمل فيجب ان ندرك انه ليس هو النشاط الملمزم او المجرى وليس هو العمل الذي يجعلك عبدا لمسا

جزءا مكملا لما هو انساني . وهذا النوع من الحرية هي الحرية الموجبة التي تنتج من هذه العملية .

وهذه العملية المعنية لانماء الحرية ، هي عملية « تحقيق الذات » ، اي يصبح الانسان هو في النهاية ذاته » .

فما هو تحقيق الذات ؟

نود ان نذكر ان انماء الانسان الى مجتمع ما ، امر ضروري بل حتمي .. وان ارتباطاته بهذا المجتمع امر ضروري ايضا بل حتمي .. ولكن هذه الارتباطات لا تكون « سوية » الا اذا اخترت بعملية انماء الحرية التي تؤدي الى تحقيق الذات ، اي ان الارتباطات تكون سوية اذا كانت تخلو من شعور الفرد بالخوف او العزلة او فقدان البند .

وللاجابة على سؤالنا « ما هو تحقيق الذات » ، قلنا ان لشخصية الانسان (في رأي الفلاسفة المثاليين) جانبين احدهما جانب عقلي قوامه التعليل والمنطق والاخر هو « طبيعته » التي تتألف من الدوافع المكتسبة والورثة - او جانب الدوافع الشعورية والاشعورية - او باختصار نقول : طبيعته وتفكيره .

اما عن الطبيعة الانسانية التي تتألف من الدوافع ، فهناك احتمال بان تقمع ، وهناك احتمال بان يطلق العنان لها ، والقمع واطلاق العنان كلاهما شر . فاطلاق العنان يسؤدي الى الانحدار للمستوى

الفيزيقي ، وبالتالي الى عدم استخدام العقل . اما قمع الدوافع فيؤدي الى حصر الفكر او اضعاف التفكير المنطقي والى جعله ينشط في نطاق ضيق ، او في دائرة موصورة ، اي ان التفكير اذا استخدم لعملية القمع ، ضعف وانحصر .. وبالتالي امكن ان يقال ان السجين يصبح سجانا ، واصبح كل من التفكير ، والطبيعة الانسانية ، منعقلا لآخر او حابسا له . ومن ثم تصبح شخصية الانسان منقسمة . هنا لا يصبح الشعور (او الانفعال) شعورا خالصا يسيل بنبابه العجز والخوف ، وبالمثل يقال نفس الشيء بالنسبة للتفكير المنطقي .

ولكن حينما تكون قوة التفكير المنطقي او التعليل ، وتكون الطبيعة الانسانية المكونة من الدوافع ، تكونان معا في اتجاه واحد .. او ملتحمين في كيان واحد هو الشخصية .. حينئذ ينأت الوصول الى الشخصية المتكاملة .. اي ينأت الوصول الى تحقيق الذات .

تحقيق الذات اذن معناه ان يصل الانسان الى التعبير المبدع لكل القدرات والامكانيات الفكرية والوجدانية ، واذا كانت هذه القدرات والامكانيات موجودة في كل انسان .. فان تحقيق الذات هو الذي يجعل وجودها واقعا .. او يحقق لها نسبة في وجودها الواقعي ، توازي المدى الذي تعبر به عن نفسها حقيقة .

تحقيق الذات اذن مرادف للحرية الايجابية ، وهي

تصنع ، او العمل الذي يقهره ويستعبدك ، او يسيطر عليك . انه العمل الذي يتصف بالابداع والخلق ، وفيه يصبح الانسان منضما في وحدة مع الطبيعة . وما يقال عن الحب والعمل ينطبق ايضا على كل نشاط تلقائي سواء كان تحقيقا لاهتمامات حسية ذاتية ، او اهتمامات اخرى جماعية ، او اهتمامات موضوعية ومعنوية . ذلك لان النشاط التلقائي يحقق الذاتية ، وفي نفس الوقت يجعل الذات تتحد مع الطبيعة ، ومع الناس ، ومع النفس .

ولا بد ان نشر هنا الى نظرية ايريك فروم الخاصة بتطور الحرية الانسانية للفرد ، والوصول بها الى تحقيق الهوية ، والى خلق الفردية . فعند ايريك فروم ان الانسان قد انتقل من الحيوانية الى الانسانية ، عندما انفصل عن الطبيعة اذ كان جزءا منها . ولما انتقل تم ميلاده الاول بهذا الانفصال . ولكنه بهذا الانفصال صار وجيدا . ومن هنا تولدت حاجاته النفسية والاجتماعية التي بعيد بها عن اترانه وامنه ، كما بعيد بها ارتباطه بالطبيعة لانه لا يمكن ان يعيش بعيدا عنها .

وتستمر عملية الميلاد كلما انتقل من مرحلة الى اخرى ، وذلك عن طريق التعلم والوعي والادراك وممارسة التعليل وعركه للحياة ، بخبراته المتعددة . وكلما حدث له ميلاد جديد استشعر الخوف لانه ينتقل من العلوم الى الجيول وفي كل مرحلة يصل اليها او في كل ميلاد جديد ، يحدث التناقض : المزيد من التحرر : يتلازم مع الخوف الناتج عن الانفصال عن المرحلة السابقة ... وهكذا . ان الاساس التناقضي الموروث في طبيعة الحرية هو ازدواج يجمع بين ميلاد الفردية ، والالم الناشئ عن الانعزالية ، وترك الانسان وحيدا .

وهذا الاساس التناقضي يدوب تماما اي يجد له خلا مرضيا (باليم المضمومة) وذلك عن طريق النشاط التلقائي ، وهو نشاط ابداعي ، وفي كل نشاط تلقائي فان الفرد يضم الى حضنه العالم ، فالنفس الانسانية للفرد لا تبقى مصنوعة فقط ، بل انها تصبح اقوى واشد صلاحية طالما هي نشطة .

ولا تحقق النفس الانسانية ، اية قوة حقيقية او اية صلاحية في ظاهرة الملكية المادية وليست هناك فعالية نفسية عندما نستخدم الاشياء المحسوسة او نستخدم ما نملك . ان ما هو ملك لنا حقيقة ، هو ما ينتسب اليه لاننا ابدعناه اي يرجع الى نشاطنا الابداعي .

ان الصفات التي تنتج من نشاطنا التلقائي اي معنا نتج ان نبدع ، انما هي فقط التي تمنح حقيقة قوة النفس وتكون الاساس لتكاملها .

ان عدم القدرة على النشاط التلقائي ، وكذلك عدم القدرة على التعبير عن مشاعرنا او افكارنا بصدق ، انما يترتب عليه بالضرورة ، ان تصبح نفوسنا نفوسا مشوهة

او زائفة وتظهر هذه النفوس منتقصة امام انفسنا والآخرين مما يتسبب في الشعور بالضعف او الشعور بالنقص وسواء بوعي او بغير وعي ، فليس هناك ما نخجل منه اكثر من ان تكون ذواتنا لا تمثل حقيقتنا كما انه ليس هناك ما يجعلنا نشعر بالنشوة والسعادة والشموخ اكثر من ان يكون تفكيرنا وشعورنا وحديثنا واهتماماتنا .. هي ملك لنا حقيقة .. ملك لمقولنا ولقلوبنا .

ان اهم شيء في تحقيق ذاتيتنا او في نشاطنا التلقائي هي العملية النشاطية ذاتها ، وليست نتيجتها ، وصحيح ان النشاط يؤدي الى النتائج ، ولكن الاشباع النفسي الحقيقي هو في عملية النشاط .

وفي حضارتنا المعاصرة نحن نركز على النتيجة وليس على العملية النشاطية . فنحن ننتج ليس من اجل الاشباع الصحيح او الاشباع الكامل الحقيقي بل ننتج من اجل التسويق لمنتجاتنا . وقد اصبح القرض البحث هو بيع السلع المنتجة وليس الاشباع الناتج من النشاط . وليس هناك ما يمنع ان تؤدي العملية النشاطية الى انتاج منتجات تباع ...

ولكن ينبغي ان يوجه التركيز نحو النشاط الخلاق . ونتيجة لهذا التيار الذي يركز على ظاهرة الاقتناء ، اصبح الناس يشعرون انهم يكتسبهم للاشياء المادية المشتراة قد ازدادوا قوة بملكتهم لها .. وبعض الناس تأخذهم هذه الحمى - حمى التملك - فتنتابهم حمى الشراء ، ويملكون اشياء عديدة تتجاوز الحاجيات التي تكفي للاشباع المادي او الحاجيات التي تستخدم في قضاء الوظائف المختلفة ، وبين اشباع الحواس الفنية وغيرها ... ومن هنا تطفئ مشاعر الاقتناء الزائفة وتحول دون النظر الى اية عملية خلاقة .. واصبح الاقتناء مدعاة للافتخار بغض النظر عن علاقة هذه المنتجات المقتناة بالجهود الخلاق التي انتجها . وفي الحقيقة يجب ان تتجه تربيتنا نحو الجهود الخلاقة اي نحو عمليات التعلم التي تتيح الابتكار في مختلف المجالات .. فنتيح ان يظهر المبتكرون والمبدعون وان يشجع هؤلاء لكي يبتكروا وينتجوا ، وهنالك تمايز بين المواهب والصفات الشخصية الخلاقة والمبدعة ، وبين نتائج الجهود المبدعة فالاولى هي المؤثر الرئيسي للنشاط والحركة فهي تمنح السعادة وتضفي الاشباع النفسي الكامل ، اما الثانية او نتائج هذه الجهود فتقع في الرتبة الثانية من الاعتبار .. وفي الجمع السوي ، بقدر المبتكرون والفنانين ، وبشجعون ، وبكافأون .. ومن لم تصبح نتائج الجهود الخلاقة ، بمثابة حوافز تزيدهم ابتكارا وابدا . ومن هنا يظل سعيهم موجها نحو العملية المبدعة ويندما تكون العملية النشاطية ضخمة تتطلب التعاون الجماعي للانتاج ، تتقاسم الجماعة الشعور بالسعادة المشتركة ، الناتجة عن الابداع ، الى جانب افتخارهم بنتائج الابداع ذاتها .

كل حين بالنشاط الخلاق .. لانه امن تمنحه الحرية الحقيقية الإيجابية الناتجة عن تحقيق الذات .

اما النتيجة الثانية فتتعلق بعملية التنمية أو النمو . فعندما ينمو الشخص البدع في ابداعه ، يحدث النمو في الشخصية بسعائها العضوية ، ورؤاها ، وابعادها .. فهو نمو عضوي ، يتحقق من خلال النشاط التلقائي البدع الخلاق او من خلال الحرية .. ويزداد بالنمو سعيا اليها واستمتاعا بها . اما اذا حدث النمو في الناحية المادية المكتسبة بالاقناء فحسب .. فان النفس تنمو نموا ظاهريا او تنمو مظهريا .. بحيث ان النفس تغلف باقنعة خارجية ، لانها تستعير كل شيء من الخارج . وما لم يحدث النمو عقليا واجتماعيا ، وسالم بشارك الفرد مشاركات ابداعية ، فان كل ما يتسلك به بالاتباع والتقليد والمحاكاة او بالتوريث .. سوف لا يفي عقله وقلبه او وجدانه ، لانه نمو لا ينتمي الى النشاط التلقائي الابداعي الخلاق .

وينبغي علينا بعد ذلك ان نوضح ان هذا الشرع التجلي ، ليس دعوة الى الزهد في التملك ، كما انه ليس دعوة الى الاكتفاء بالنشاط الخلاق او عملية الابداع ، انه في الحقيقة دعوة للحياة السوية للفرد وللجماعة ، فالفرد السوي بشارك مجتمعه بل يرتبط به ، بأن يلعب الدور الخلاق بمواهبه وقدراته وامكاناته واهتماماته من خلال تحقيق ذاتيته او حرته الإيجابية .

وفي نفس الوقت ترجم اعماله الانشائية الى صور مادية مجزئة ، تتيح له قبل كل شيء ، توفير احتياجاته المادية وحاجاته العقلية والاجتماعية والفنية . وبعد ذلك تتيح له ايضا التنمية في الانجاه الذي يحقق به آماله المعنوية والروحية المنبثقة من هذه الحرية الإيجابية ، كان يسهم بها بفيض عنه في المشاركة في مشروع اجتماعي يخدم المجتمع .. كبناء مستشفى او تأسيس دار الحضانة او رعاية جمعية للفنون والآداب ، او ان يكرس جهده لتنمية هواية معينة ، تقتدر بقيمة معنوية او روحية عالية . محور التنمية يرتكز اساسا على العملية الإبداعية ،

ان الفرد في الواقع انما يحقق ذاته او ذاتيته من خلال النشاط التلقائي ، وتحقيق ذاتيته تجعله ينتمي بل يرتبط بمجتمعه وبالعالم انتماء او ارتباطا صحيحا ، لانه يصبح جزءا عضويا فيه حيث يعرف موضعه الصحيح من هذا الكل . وبهذا يخفي كل وهم او كل شك بخصوص نفسه التي كانت تائهة قبل ان تتحقق نفسه بعملية الابداع سواء تلك التي يقوم بها منفردا او مع الجماعة . وعندما لا يشترك الفرد في الانتاج ، تكون حياته فيها الاجبار او الآلية .. وتنفصل نفسه ، ويملؤه الوهم والشك .

ان الانتماء الصحيح للمجتمع ، يقضي ان يقوم الفرد بدوره في المجتمع .. وقيمة هذا الدور رهن بنشاطه التلقائي الذي يحقق ذاتيته ، بعكس الفرد الذي لا يقوم بدور ابداعي فينفصل عن مجتمعه اما الفرد البدع فيكون واعيا بنفسه كشخص نشط وفردية خلقة . بل انه ليدرك شيئا هاما وهو ان معنى الحياة يكمن في العقل النشيط ، الذي يجعله يعيش بذاتيته الحقيقية ويحيا للحياة المتكاملة ويحياها بدون انقطاع .

ويمكن القارئ ان يتبين معنى الحياة وارتباطها بالابداع من المثال التالي : فلو ان انسانا قادرا على العطاء فينتج ، وان انسانا اخر قادرا فقط على الشراء فيحصل على ما ينتج .. فلو احتكر الثاني كل انتاج الاول .. لكان معنى ذلك ان الاول قد اجبر على بيع انتاجه فصارت حياته الإبداعية مستعبدة خاضعة للاجبار .. وان الثاني اقتصر حياته على امتلاك كل المنتجات دون المشاركة في عملية الابداع ، ودون القيام بدور في المجتمع ومن هنا تنصف حياته بالانفصال عن المجتمع ، وبامتلائه بالمشاعر الاقتنائية فحسب . وبالنسبة للاول فان الاجبار والالية لا يؤديان بالتالي الى الاستمتاع بالعملية الإبداعية ، كما ان الانفصال بالنسبة الى الفرد الثاني ، لا يؤدي الى السعادة الحقيقية .

وهذا يفسر لنا لماذا يرفض كثير من الفنانين - وبخاصة المصورين البارزين - بيع لوحاتهم التي ابدعوها وحرصون على الاحتفاظ بها والابقاء عليها لانهم يؤثرون ان تكون لهم حوافز تبعثهم على الاستمرار في العملية الإبداعية وان تكون مصدر ثرائهم المعنوي ، وغناهم الفني ، بل وان تكون مصدر مشاركة في الدور الحضاري والفني الذي يؤدونه في تاريخ امتهم . يؤثرون كل هذا على ان يفرطوا فيها بالبيع او يتكسبوا منها .

وهناك تيجتان جويتان رئيسيتان في هذا الامر : الاولى ان هناك معنى يقترن بالعملية النشاطية المبنية على النشاط التلقائي الابداعي وهذا المعنى يعطي قوة للنفس ويمنح الطمأنينة والامن المتبعين من الباطن . فهي قوة داخلية وهو امن دينامي اساسه حالة متحركة نشطة مستمرة طالما استمر الابداع والخلق ، اي انه امن يتكسب

اشتركوا في مجلة

الاريب

تساهموا في نشر الثقافة

القنصُ أصبح سُنَّة

لوذي بالكناف القبور وبطل سروتها استجري
لم يبق روض آمن للطير يا اخت الطيور
القنص أصبح سُنَّة في الناس فاحترزي وطيري
وتلمسي بين الألى سقطوا ملاذا من مغير
فلعل نوحك منلد نوحا بعاقبة المصير
القي بفنصك وارجمي للفلك في ثبج الشرور
تخلدوك بشرى للسلام وانت في شرك البشر

وديع ديب

الكاذب ، الذي يتبعه المزيد من شهوة التملك ، وشره الجاه والسلطان ، والمزيد من الاطماع الزائفة .

ملحوظة : بني هذا المقال على نظرية ايريك فروم - الحلل النفسي الاميركي - كما جاءت في تحليله لمعنى التلقائية في كتابه (الخوف من الحرية) - وكما ارتكز ايضا على تحليله لتطور مفهوم الحرية الانسانية والقرائنها بالوضوعية كما جاءت في كتابه (المجتمع السوي) - ولقد استخدمنا تقسيم البرت اشفايتسر للحضارة الى قسمين : باطنية وظاهرية كما جاء في كتابه الذي نشر اليه وهو : (فلسفة الحضارة - ترجمة ا. د. عبد الرحمن بدوي ومراجعة ا. د. زكي نجيب محمود) .

اميل توفيق

مصر الجديدة

واسالة الفرد في تحقيق ذاتيته ، أو على الحرية الإيجابية . وليس هناك ما يمنع ان يكون انماؤه المادي متوازيا مع « آماله الإبداعية » ومع عطائه أو بذله الوجداني ، لكي يحقق عن طريقهما ارتباطا اقوى واتناء اكبر بالمجتمع ، وترسيخا اعمق لقيمه الانسانية العليا ، وتاصيلًا للحضارة في صورتها الباطنية ، حيث تتعادل وتتناسق كل البواعث .. المعنوية منها والمادية .

اما اذا ارتكزت التنمية على اساس الحضارة الظاهرية (٣) فحسب .. فلا يكون النمو الا تشجيعا للاستحواذ المادي وجلب المقتنيات التي تقوم على التفاخر

الشاعر اسماعيل عامود

بقلم الدكتور عارف تامر

شعور غريب يملكتني ، ويطغى على وجداني ، ويبعث في نفسي ذكريات الأمل البعيدة عندما أتناول القلم لأخط به بعض الكلمات عن الشاعر اسماعيل عامود ، وأني لا أعلم الأسباب التي تجعلني أشد اندفاعا ، وأرق عاطفة أمام هذا الموضوع ؟ لأن الشاعر من بلدي « سلمية » وفي هذا ما فيه من الروابط الأدبية القديمة مع شاعر عرفته ، وعرفني منذ سنين طويلة ، أن ذلك يعود للمؤثرات الإقليمية والعنصرية التي أمنت جذورها في هذه الأيام ؟ والحقيقة ... لا هذا ولا ذلك ، فالشاعر اسماعيل عامود الذي أكتب عنه الآن يمثل في نظري مرحلة حياتية طويلة تبرز في خلالها قصة شاعر في طفولته ، وشبابه ما يدعو إلى التأمل ، وفي تتبع آثاره ، والتجوال في أرجاء شعره ، وهو يجتاز مرحلة النضوج ، والوقوف على أبواب الغروب ، ما يفيد الأدب ، ويضفي عليه مادة دسمة جديدة .

أجل ... أنه لشعور غريب يتحرك في أعماقي ، وأنا أكتب عن شاعر لم أعرف كما يجب أن أعرف ... ولم تحلو العودة إلى الأمل ... إلى الماضي البعيد ... يوم كان الشاعر في عمر الورود ، يبدو نحيف الجسم ، وعلى وجهه آثار البراءة والخجل ... في تلك الأيام برز على مسرح الحياة كبرعم لما يفتتح بعد ، فتصدى لحمل هموم الحياة ، وسار في الدروب الحالكة الوعرة يقاوم هسوج الرياح ، والأمعاء ، والعترات ... بداعب أغصان العمر وكأنه طائر قلق غريب مهاجر فقد سربه ، وأضاع وطنه. فلا الاددواج الوارفة على الفقدان تمنحه الظلال ، ولا الانسجام العابقة بالأريج والطيب تبعد عن نفسه الحزينة الآلام ، ولا الورود الممسخة بالشد تغيد إلى قلبه البسمة والأمل ، ولا البنابيع الثرة الدلقة تبرد غليله ، وتروي أوامه :

دع على الدرب قد والفتنصا فحني والرائع السمع فيها البرعم النضر مري على سحبي يا شام صافية يحيا الياس وشدو وحده المظر أنى تسلك هذا الشعر يخبرني في جاتبعه طيور شافها السر قضى الشاعر اسماعيل عامود أيام طفولته متقلبا ما بين مدن ادلب ، والقامشلي ، والجزيرة السورية ، عائشا في كنف والد اضطرته ظروف الحياة القاسية إلى الخدمة في سلاح الفرسان كجندي في فرقة الموسيقا ، ولم تطل تلك الغربة القاسية ، فعاد إلى وطنه « سلمية » ومعه ولده

الصغير اسماعيل وكان قد بدأ يفتتح ويصي الحياة ، ويتحسس الآلام والأفراح - حلوها ومرها ... ففي مدينة الصحراء - تراءت أمامه الدنيا الجديدة - وأخذت أنظاره تنملي من المباحج والمفاتي .. هنا ظلال وارف ، ونسائم رخية ، وعشيات يتأمل عابقة بالأعراق والألحان ... في هذه المراح الحالية بدأ الشاعر بلطم ذكريات الطفولة ، يشم التراب الممضخ بأريج الآباء والأجداد ... يقطف براعم البطولات والإمجاد ... يستعيد فصول التاريخ ، وقصص العباقرة الملهمين ... في ساعة تبرد فيها ليالي سلمية الندية ، وتهب من الصحراء النسائم اللينة حاملة على أجنحتها الصلوات الخاشعة ، وترانيم ديك الجن ، والتمني ، وأبو فراس ، فتضج (...) في الرؤوس ، ويزتراح السمسار إلى الأديم الصحيان وإلى همسات العذارى ترددها الروابي الحائلة ، والسهول الناعسة :

يا مدينة الفناء الفناء : يا زوربي في ربح المظر
عطر عطر جسدي في المسام ينظر
أما أغلب عطر البازل في مسارب الجسد
أورق شتلة فل وباسمين في بساين الله
واصفوف في حوالب ليمر دروب الأفراح

ويستفيق الشاعر الصغير من حلمه على النفحات تهب سائفة الكارحيق ، وعلى الترانيم تتدفق من الوتر الطروب ، وعلى البسمات تنطلق من مباسم الورود والاس ، وعلى أنفاس العشاق ينبعث من الوهاد والشعاب ، وعلى الجمال يتبدل من النجوم والأقمار ، وهو يطبع شعورا وروجا ، وعلى دنيا من الحب والجمال تنبه في أفاقها النورس الولهي مرسله الطلوات مصعدة الابتهاالات في ظلال الأيك والفصوص ... يا لها من نوازع نفسية ، وخواطر وجدانية تحركت في أعماقه ، وتوثبت في جوارحه ، ثم ما لبثت أن عادت لتتوارى في صدره ... ولكن إلى حين .

أصرة فقيرة تخوض معركة البقاء ، تحكم عليها الأقدار بالفقر والحرمان ... لا خيل ولا مال .. لا أطيان ، ولا قصور ، ولا مجوهرات .. والد حائر يحاول عبثا أن يجد له مكانا على الأرض الواسعة بلجا إليه .. راتب تقاعدي ضئيل محدود لا يسمن ، ولا يغني عن جوع .. زوجة وقيسة تخطفها المنون على حين غرة تاركة ولدها « اسماعيل » في كنف والد بارحون ، لا يلبث أن يتزوج من امرأة تصبح « خالة » الشاعر ، وبين عشية وضحاها تنقلب إلى امرأة قاسية القلب ، عصبية المزاج ... همها الوحيد الانتقام من الفتى الصغير ، وأبغار صدر والده عليه ، فكان لا يبرد غليلها ، ولا يدخل الفطة إلى قلبها الا حينما تنتصر بحملتها بتعكير صفو عيشه ، وحرمانه من أغلى أمانيه ، وهي المطالعة والزود من المعرفة .

كانت تريده أن يصبح عاميلا ، أو بستانيا ، أو مستخدما يتقاضى أجوره ليعين والده وأخوته ، ولكن

الفتى العصامي هزا بأقوالها ، وخرج على ارادتها ، واخيرا تحدى رغبته ، وانتسب الى احدى المدارس الابتدائية مفتتحا رحلة الحياة الطويلة الشاقة .

حملك غير اشعاري كثرته تحيك الليل والسحار والافاق يستانس وتغشى في شعاب الريح فني عشها المتوغل اجراسا لربات مع الفروز احيانا فهاني الناي الزمار كي اعطيك من قلبي اعز الصياد الادوار والشران شربانا وهاتي الشال والازفول يا روحي وهاتي الديكة المصباح كي تنشي صبايانا فاني الان بعد الان مفتون بلا شيع وزجي شمري الديران في خاموس قلياتنا كنت اراه بالامس ، الامس البعيد ، بقامته النحيفة ، ووجهه البريء الحزين ، يقف امام المكتبات في « سلمية » على قلنتها في ذلك الوقت ، ليقرأ عناوين الصحف والمجلات المعلقة على الواجهة ... كانت رغبته الاطلاع على ما في هذه المجلات من مواضيع ادبية ، ومقطوعات شعرية ، وكان حلمه ان يعثر على قصيدة ، لعلي محمود طه المهندس ، او فوزي الملوغ ، او صلاح الاسير ، او ابراهيم طوقان ، او صلاح لبكي ، او الياس ابو شبكة ، او البر اديب ، وهم الشعراء الذين احبهم ، وتأثر بهم ، واعجب بشعرهم ، وتتبسع انارهم الى حد بعيد .

اجل ... كان يفتش بشغف ، ويسأل باهتمام عن الرسالة لأحمد حسن الزيات ، وعن الاديب الكبير اديب ، والصباح لعبد الفتى العطرى ، والثقافة لاحمد امين ، والبرق لبشارة الخوري ، والمكتشف لغؤاد حببش ، وعن غيرها من المجلات التي تعنى بشؤون الادب ، وتمثل الحركات الادبية ، والمدارس الشعرية ، في ذلك العهد الزاخر بالابداع ، والعبريات ، ولكنه لا يلبث بعد ذلك الا ان يحول وجهه ، وينصرف ، وفي عينيه دغمة ، وفي فؤاده حرقه ... لقد كان عاجزا بالفعل عن شراء اية صحيفة او مجلة ، وكم يعقد الخجل لسانه ، وتجفوه الجراة عندما يفكر بطلبها ، او استعارتها من احد الاصدقاء ... وبعضى الفتى الى المقاهي ... الى المجتمعات ... الى حيث يجتمع بعض الاساتذة ، والمتقنين ، والمدرسين ، وغايته ان يصفي الى احاديثهم ، ويصي نقاشهم ، ويأخذ فكرة عن احكامهم على الشعراء والادباء ، وفي أثناء العطل الاسبوعية المدرسية يشمر عن ساعد الجد ، ويرتدي ثياب العمل ، وينزل الى الساحة ليعمل عاملا في حقل ، او بناء ، او معمل ... وغايته توفير بعض النقود ليشتري بها مجلة او كتابا ادبيا ، وهذا كله كان يعرضه لنقمة الخالة ، والغضب الوالد احيانا .

واجتاز الشاعر المرحلة الابتدائية ، ثم الاعدادية بنفق ، وفي تلك الفترة جلت الجيوش الأجنبية عن ارض سورية الحبيبة ، وبزغت شمس الحرية والاستقلال ساطعة منيرة ، وطلعت قيثارة الامل والرجاء ترسل الالحان وتعلقها فلاندي في جيد الدهر ... وهنا تضيق الدنيا على رحبها بالوالد فينشد قرارا بالنزوح الى دمشق سعيا وراء عمل في العاصمة الكبيرة يتيح له اعالة الاسرة الفقيرة ،

وانتشالها من برائن الحرمان ... وفي دمشق تبدأ حياة الشاعر الجديدة .. حياة الغربة المؤلمة القاسية .. انه الان لا يدري ماذا عليه ان يعمل ؟ كان يتنقل في الاسواق والازقة ، والدروب مضطربا حائرا ، فلا يجد وجها يألوه ولا بسمه تواجهه ، ولا نظرة تحنو عليه .. انه غريب .. وفي بيئة تختلف عن البيئة التي كان فيها .. هنا تخضل عيناه بالدموع ، وينتفض صدره بالحسرة ، وبشعر قلبه بالآهة ، ويجفو الناس ، ويستعد عنهم ميمما شطر سحابة وبداء تعبت بها الريح يستظل بها ، او شجرة تنفض اوراقها رياح الخريف بغيء اليها ، او كاسا محطما تمور فيه بقايا صهبا حائرة .. يا لغربة العاتية .. في دمشق لم يجد الشاعر القرب الود ، والصداقة ، والوفاء كما كان يتوقع وكيف يجدها ، وابن ؟ ويستيقظ الحنين ، وتعود به الذكرة الى مراح الطفولة ، الى موى الدعة ، ويطل معها شبح الندم ، ولكن ماذا ينفع الندم ... والماء الذي ابتلعت الارض ، لا يمكن اعادته .

وفكر الشاعر طويلا ، واخيرا لسمجد سبيلا للخروج من المأساة ، وابعاد شبح الالام الا الانتساب « للقبوات الوطنية المسلحة » وهكذا كان ، فادخل الى مدرسة « الاخصائيين » وفي برجة قصيرة عهد اليه بالعمل في مكاتب ادارة هذه القوات ، وكل هذا لم يشنه عن متابعة دراسته الثانوية ، والجامعة « بشكل حر » وفي نهاية هذه المرحلة تبدأ حياة الشاعر الادبية ، وتظهر مواهبه الشعرية ويبرز على مسرح الادب كشاعر مطبوع رقيق ، مما شجع الصحف والمجلات على نشر قصائده ، والاشارة اليها ، وكل هذا لفت اليه الانظار ، فعهدوا اليه بوظيفة محرر في مجلة الجندي ، ثم في المجلة العسكرية ، واخيرا رئيسا لديوان التنظيم والادارة ، وبعد هذه الخدمة الطويلة احيل الى التقاعد ، وعاد الى صومعته الادبية ليتفرغ نهائيا الى هوايته ، والى المهنة التي وقف عليها حياته ، وليطل على العالم بغاربه الشجبة والحانة الرقيقة ، ولكن من دمشق وليس من سلمية ، وهذا ما نأسف له اشد الاسف لان هذا الهجران والابتعاد عن مدينة ما كانت يوما من الايام الا اما رؤؤما لابنهائنا قد تثير التساؤلات والاستنتاج ، فالشاعر اسماعيل عامود ، ما كان في يوم من الايام الا احد اينائها ، بل احد ادبائها اللامعين .

من اجل عينيك يجري الميع والطر يا كرمسة في جبال الربيع تنتشر ما رحت اسك فلبي عن مفاتنها الا احتواني في درب الشدا فصر لقد سمعته يقول أكثر من مرة :

يخيل الي البعض انني شامي ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فانا شاعر « سلومي » لحما ودما ، وان نفسي لا ترتاح الا حينما اعود الى مسقط رأسي لقضاء فترة راحة في عاصمة الصحراء بين الاصحاب ، ورفاق الصبا ، حيث نستعيد احاديث الطفولة ، ونرقد في ظلال الذكريات ، ونفء الى المراح المخطلة والمرايع الهائشة ، والضواحي

للارصفة البالية ، اشعار من اجل الصييف ، الكتابة في دفتر دمشق ، السفر في الانجاه المعاكس .

وانه لمن الصعوبة بمكان ان نتناول كل ما جاء في هذه الدواوين بمقالة قصيرة تهذه ، ولكن لا بد من القول بانها جاءت زاخرة بكل وجدانية صادقة ، واثقة في التعبير .. فيها القوافي الخالية من كل اثر للتعقيد ، فهي على العموم حديقة مليئة بالورود والرياحين ، وواحة وارفة في ارجائها ترقد ذكريات واغاريد ، والحنان شاعر مرهف اعتصره الالم منذ الصغر ، وما زالت صبغة الالام تزين قوافيه ، وتضفي عليها آيات الجودة ، والابداع ، فمن خلالها يبدو وكأنه لا يصطنع الشعر اصطناعا ، بل يقوله عفواً فيأتي وفي جوانبه النغم والموسيقا ، والرقعة ، والجبال .

وعلى العموم فنشعر بعبر من انكاره ، واحاسيسه ، او قل سجل لحياته المفعمة بالالم ، والسرور ، والجهد والعبت بالمفاجآت الغارقة في اليأس و...
« جذبتني اليك ريفية سمراء .. مررت على جناح الريف : وجهها بعض لون روابيك .. الحزاني وبعض خفق الخريف : نقضت حلما المضمخ بالرؤيا .. والقتة في ثيابا الخفيف » .

وقول في قمر الحب انت :

« الشعر انت يا تشارين المطر الهابط من غمامات الفرح ، اسفل اليك تحدونني عصافير اشواقك الحائنة ، عبر كسائك الحلم الزرقاء احضر .. خدشت قدامي حف السرايب المغطاء بصدء التنشقي .. قالوا لوني قزحي الالام ، والسمان بحيرات الزمرد في اودية الظلطار ، جاءوا بك على ردت جمل كان يحمل النمر في دروب الرياح » .

اسماعيل عامود .. شاعر جدير بالدرس والاهتمام .. انه لم يدرس كما يجب ان يدرس ، معرفتي به قديمة ، واصيلة ، ومعرفة الناس به قليلة ... انه الان في صدد تحضير ديوانه التاسع ... هو عضو في اتحاد الكتاب العرب ، وامين سر جمعية شعر ... وكما تمنى عليه ان يفني وطنه « سلمية » كما غنى دمشق ، فسلمية تحمل له اطياب الذكريات ، وتفتخر به كابن من ابنائها العريقين .

اسماعيل عامود ... شاعر حمل الالم الحياة منذ صغره ، فلم توهته ، او تلين عوده ... فيه الخلق الرفيع ، والادب والوفاء للاصدقاء .. فيه صفاء السريرة وتقادة الضمير ، والبراءة الفظاهرة على كل جارحة من جوراحه .

فتحية للشاعر المرهف .. وحسبي اني وفيت بعض ما علي للشاعر الذي غنى فاطرب ، وغرد فاجاد ، ولا يزال يرسل النفحات والترانيل من على افنان الحب ، والجمال بوجدانية ، وصفاء ، وبعد عن الانانية ، والخيلاء .

عارف تامر

سلمية - سورية

الفيانة ، يهزنا العرف الطيب ، وبملا صدورنا غير الازاهير المضمخة بعطر الليالي الهائلة اليتيمة ، ولكن هذا للاعتراف بنظري لا يكفي ، فلأمدينة التي ولد وعاش على ارضها فترة من حياته حق ، فضلا عن حقوق رفاق الصبا ، والاصدقاء والزملاء .

يعتبر الشاعر اسماعيل عامود من رواد مدرسة الشعر الحديثة ، ومن اركانها البارزين الذين خلقوا في افاقها ، وضربوا بسهم وافر في ارجائها ، بالرغم من قدرته وشأوعه في كتابة الشعر العمودي ... ان الاوزان ، والعروض ، واللغة العربية الصحيحة بالنسبة اليه مملوكة من هنا فانه بعد من الشعراء المحددين الذين اجادوا بالجديد والقديم ، وبرعوا بكليهما .

« يا ربيع مدي جناحك ، نمضي على الساريات ، لنعبر هذا السديم الكسول ، ونكتشف ما خلفته النيازك ، مساهرتنا الحياة .. هو البرزخ .. الحلم يمضي بزورق اشعارك المنمعة . نشدي سفينا .. هذا الرحيل الطويل يحرك الليلة مرعبة .. لنعبر هذا السديم الغريب ، ونكتشف ما سوفته الحياة .. نذيب المسافات .. ان الزمان الغبي جراح . وان المساكين ثاروا على الانميات » .

فهذا الخطاب للبحر فيه الوجدانية الصادقة ، والتعبير الصافي . والاناقة في الاسراده ، والفزل البريء الخالي من كل اثر للتعقيد .. انه شعر طافح بالشوق ، والعبر .. فيه الخلجان ، والسفوح والانسام ، والورد ، والاس . والنغم الطيب ، وانسياب الالام ، وكما يحلو قوله في قصيدة « اوغاريت » :

« الا ليت لي في حناياك بيتا لك الوجود اذا مسنا التشتيت - يرش الندى ، يسبح وراء الصدى .. اوغاريت الى اي بدء فتحت فاك .. بلادي عشقت رباك .. بلادي .. ميادين فتح براها جهاد .. قديما بنينا الزمان ، اقمنا المكان ، فجاء البيان يفتق الفكر رؤى العبقريه ويعمر بالسحر ذرى الشاعرية » .

لقد قرأت الدواوين السبعة التي صدرت للشاعر وهي :

اغاني الرحيل ، كآبة ، التسكع والمطر ، اغنيات

في مطلع كل شهر

اطلبوا

الاريب

من الباعة والمكتبات

الحفظ

غلط الحظ مرة فأتاني
رخصة الجسم ، أفردت بجمال
قد احاطت بها القلوب ، وحامت
وربيع الشباب رف شذاه
وهفاً في الضلوع ولهان يهذي
يشرح الوجد باللحون على أو
فتسيل الانعام منها نشيدا
والمنى من ايقاعها راقصات
يتوايبن في سماء من الاحلام

رافلا في اهاب احدى الحسان
عبقري الفنون ، جسم المعاني
حولها في الهوى طيوف الالاماني
فارتوى منه مستظارا جناني
بحديث المرعد النشوان
تاره في تلهف ، وحنان
يوطن النفس دون ما استئذان
كفؤاد المتيم الولهان
بزت سماء حور الجنان

شف قلبي الهوى فيجن غراما
عبث الفيد بالفؤاد ، فاودى
بات مرمي سهامهن ، فاضحي
يعتريني من الجمال ذهول
أقترى الفتنون في كل نجاد
واعاني السهاد شوقا اليه

وشكا الصدر شدة الخفقان
عزمه ، واردا اذى الحدثان
غارقا في الدم السخين القاني
منه اغدو كالعالم اليقظان
واوفيه حقه من يساني
آه مما ابلو ، ومما اعاني

اقلت والقوام لدن نمتيه
واظافت بالوجه هالة نور
واشرابت رمانتان من العا
كلما اهتزتا تسلسل قلبي
واراني السحر الحلال مجيا
تفزlan الهوى شباكا فتنصب

في رياض الهوى غصون البان
لم يزبن بمثلها القمران
ج على صدر غادتي رجاني
شطر مفناهما بغير عنان
فسرت كبرياءه العينان
بات منه يحكي الاسير العاني
ليس مني اذا احتبى بهوان
قبسته الامجاد من عدنان

نال مني جمالها فتسمر
واستقرت عيني وجعا بغود
فكأني امامها حين هشت
ان عيني تلقطان ، ولبي
تحملان الحسن المشع الى النهاية رسما ، يبقى مدى الازمان
بل عجيب بقاؤه في امان
جلدي حظ من خضوعي شاني

ت التباعا كصخرة في مكاني
آية في الفتنون لا تطرفان
آلة خصصت برسم الغواني
كالزجاج الحساس في كل آن
بل عجيب بقاؤه في امان
جلدي حظ من خضوعي شاني

خافقي الحر لم يدن للحسن
تشتهي برج عزه الشعران
ان عنونا للشادن القنان

من ابائي لها ومن عنفواني
كديب الرقيق في الابدان
رافعا راسه الى كيوان
فينة فوق صدري الحران
ولكن في جنبه خافقان
لم تعد لي بكنم وجدي يدان
تحدث عما يسي الشفتان
في يديه كآخرة الصولجان
حل افيه - عقدة من لساني
لن ترمي هنيهة انساني
صدري الرحب يا شذا الريحان
فوق يم من الهوى والاماني
حيث تفتن يا ملاك الحنان
ويشدا غادتي على السكان
داعي الوجد والصب الصديان
عمرنا في سعادة وامان
هر هوى لم يعلم به الثقلان
وابهي نواهد الاكوان
يخطف القلب ومضه الرائي
فيك عزت لدى بني الانسان
يشتهي النسيم في نيسان
لي ، وبيا شغل خاطري الارجواني
لم يهيا للنقص بالازدهان
دون ما تطلبين ذلك الرعان
قبل ان يغمض الردى اجفاني
خديها والصب في الاكفان
غير نفع في عقلي السكران
عزمه دون رحمة او لسان

مسلمها مهجتي الى الاحزان
بحر شقاء يموج في الاشجان
اعوزتها مهارة الربان

لا يصيب الابهاء داء الهوان
عزة النفس مجددا غير شان
ربقة الذل والردي سيسان
محمد العدناني

ان ذل الهوى حبيب ، ولكن
لا يرون الفادات الا ابااء
اي معنى من الرجولة يبقى

فتنت غادتي بما قد تبدى
فرنت لي والوجد قد دب فيها
وصبت نحو شاعر عشقه
ثم لت اشراكها ، واستراحت
فقدونا جسما يهدهد الحب
فضحت بالعناق اسرار قلبي
ووشى بي زلزال جسمي ، وان لم
كتب النمر للهوى ، فقدونا
ولتهى بنا كما شاء حتى
قلت يا هند انت منية قلبي
واذا سالت الدموع ، فعلي
اركيه سفينة ، تهادي
انت ربايتها فاجري وارسي
لست اخشى نوء الزمان عليها
هزها الشعر والخيال ، فليت
وارتفتني زوجا ، وقالت سنقضي
وساجودك بعد ان تدفع الهجر
قلت : ما المهر يا مناط الاماني
فاجابت ، وفي الحيا يرسق
ان مهري ، يا حبيب ! عزة نفسي
اكسبت غصنك النضير ارجبا
قلت : يا هند ! يا خلاصة اما
انت معنى من الجمال شroud
شطر روحي ! طلبت مهرا عزيزا
لن تفوز الدنيا بعززة نفسي
ان روحي لها مجن ، فان شئت
فتواتر هند ، ولم يبق منها
وانطوى خافقي على الوجد يوهي

ذهب الحظ عن حماي ، وولي
وجرت بي سفينة الحظ في
ثم غاصت سكرى الى القمر لما

مرجا بالشقاء ، ان كان فيه
كل ما في الحياة يفسى ، ولكن
في جحيم الخطوب سيسان عندي

حول ديوان عبد المحسن الأزرعي

بقلم عبود الشالجي

في السنة ١٩٢٢ اذاع « المعهد العلمي » ببغداد ، انه قد اعد العدة لاحتفال بقميحه ، بعيد به ايجاد سوق عكاظ ، فينشد فيه الشعراء ، ويخطب فيه الخطباء ، واختار للاحتفال موضعاً فسيحاً في براح من الارض ، في الصالحية من جانب الكرخ ، في الموضع الذي استقر فيه اليوم بناء المتحف العراقي ، وكنت اذ ذاك صبياً في الثانية عشرة ، فقصدت موضع الاحتفال ، واذا بخيام منصوبة ، قد استقر فيها المدعوون والمتبارون ، وقد اجتمع حولهم كثير من الناس وقوفاً لم يجدوا موضعاً يستريحون فيه ، فوقفت ارقب الحفل من بعيد ، ولم اسمع ، ولم ار ، اللهم الا اني ابصرت فتاة اقبلت على موضع الاحتفال راكبة على بعير ، وقد اعتمرت عقلاً ، قالوا انها كانت تمسح بالخنساء الشاعرة وهي مقبلة على سوق عكاظ ، وبلغنا من بعد ذلك ان المجلي في سوق عكاظ من الشعراء ، كان الحاج عبد الحسين الأزرعي ، وانه القى قصيدة مطلعها :
وفني لاجلك قد عنمت فرادي وسئمت فيك حياة هذي الدار
وسألنا استاذنا في علوم العربية ، بالمدرسة الجعفرية عن الشاعر الذي حازت قصيدته قصب السبق في سوق عكاظ ، فأخبرنا بان الحاج عبد الحسين الأزرعي من عائلة كريمة ، ينتهي نسب افرادها الى تميم ، وان عائلته سميت بهذا الاسم لان جدّها المتقدم كان يتعاطى الاتجار بالآذر ، فغلب عليه هذا اللقب ، وانجر على اولاده من بعده ، وان هذه العائلة انجبت افراداً نبغوا في الوان من الفضل والمعرفة ، اما في الشعر ، فقد برز فيه اثنان : اولهما الشيخ كاظم الأزرعي ، وثانيهما الحاج عبد الحسين الأزرعي .

وفي السنة ١٩٢٤ اقيم في المدرسة الجعفرية احتفال شارك فيه جماعة من ذوي الفضل ، من الشعراء والادباء ، وحضر من طلاب المدرسة لفيق لانشاد الاناشيد ، وكنت في جماعتهم ، وكان الشعراء والخطباء يلقون ما جادت به قرائحهم ، بمرأى منا وسمع ، وكان من جللتهم شاعرنا الحاج عبد الحسين الأزرعي ، فأبصرت فيه كهلاً ، نحيف البدن ، متوسط الطول ، يعتمر العمامة البيضاء ، ويمشي مطرقاً في ثؤدة ووقار ، والقى قصيدة مطلعها :

نال فيك القرب يا علم المراسم فهدا لم يسرع للشرق لعماسا

أشرقت شمك في القرب ولم تر من انوارها الا لعماسا
وفي السنة ١٩٢٦ احتفلت حياة ادارة المدرسة الجعفرية ، بافتتاح مدرسة تابعة لها ، استقرت فيها صفوف روضة الاطفال ، وبعض الصفوف الابتدائية ، واسمها المدرسة الهاشمية وكنت ممن حضر ذلك الاحتفال ، وابصرت - اذ ذاك - الحاج عبد الحسين الأزرعي ، يمضي الى المنبر ، في اطرافه ، وتؤدته ، ووقاره ، وبلقي قصيدة مطلعها :

على جهلنا في كل يوم دلّال ومن نقصنا في كل خطب عوامل
خطوب بنا موت ولم نعتبر بها كانا على رغم الحياة جنينال
اسأل نفسي عن امورد كثيرة فيسكتها الازهاب عما اسائل

واعجب الحاضرون بالقصيدة ، وصغفوا ، واستعادوا ثم تخاطفوا رقعتهما من يد ناظهما ، بعد ان اتم القاءها ، وقد استطعت ان احصل على نسخة منها ، فحفظتها عن ظهر قلب .

وبدأت منذ ذلك الحين ، ابحث عن شعر الأزرعي ، واجمع ما عثرت عليه منه ، وكنت اجتمع به في مجلس الحاج عبد الحسين الجلي طيب الله ثراه ، فكنت استنشد من شعره ، واسجل ما يبلغي علي ، وكنت كلما ازددت به معرفة ، ازددت به إعجاباً ، فقد كان يجمع الى اخلاقه الكريمة ، وسجاياه العالية ، وتواضعه الجم ، قلباً طاهراً لا يعرف الحقد ، ولساناً نظيفاً لا يعرف اللغو .

كان شاعرنا الأزرعي ، من المجاهدين في سبيل القضية العربية ، بشعره ونثره ، وكان يصدر جريدة في بغداد ، يدعى فيها العرب الى لم صغوفهم ، واصلاح شأنهم ، فمظّل الاثراك جريدته ، واعتقلوه في السنة ١٩١٥ ونفوه الى قيصرة ، في بلاد الترك ، مع من نفي من احرار العرب ، وقد كان في امله مدى ، فعدا سالماً .

ولشاعرنا الأزرعي ، وهو في قيصرة ، قصيدة تذكر من يقرأها بقصيدة ابن زريق البغدادي ، الذي تفجع فيها على « القمر الذي تركه بالكرخ من فلك الارزار مطلعها » ولكن الأزرعي تفوق عليه فيما ادرج في قصيدته هذه من عواطف ، قال :

اذا ذكرتك يا بغداد ارفني ذكرى حبيب بروحي كنت اقدية
لم يسدر كيف من الانظار يخفيه
وبين جنيته نفسي لا تطاوعه على التوى وهفؤاد لا يوائيه
كطائر غاب عنه السرب وهو لقي برون الى الاق من شتى نواحيه
رام اللحاق فما امنت قوائمه من قمره حين خالته خوافيه
واوشك الدمع - لولا الصبر يحسه خوف الشماتة - يجري من ماقليه
عهدي به ان لا يعدي بفسره ولا ليالي - وان جارت - تستسيه

وانحسر ظل الاثراك عن البلاد العربية ، وكتب الله السلامة لشاعرنا الأزرعي ، فعاد الى بلده العراق ، وكله امل في انبساط ظل الحضارة والخير والبركات على بلده وسائر البلاد العربية ، وكان شعره الذي ينشده في كل حفل ، يفيض بالتفاؤل وترقب الخير المجموع ، ويتحدث

فيه بامجاد الذين وثبوا في شعبان، وبمجد حركتهم ويقول:
دم لآراءك يا شعبان من وثبوا فسوف يعطى لتجسيد العرب
وظل في تفاؤله حيناً، ثم رأى أن آماله العريضة التي
كان يؤملها في بلاد مستقلة، يسود فيها العدل، وينتصر
فيها الحق، وينتشر فيها العلم، وينحسر عنها الجبل،
قد خابت، فامتلاً قلبه أسى، وأخذ ينفث في شعره نارا
محروقة من الشكوى، وبعد أن كان يمتدح وثبة شعبان،
ويطلب من العرب تمجيدها، أصبح يسميها قلعة:

يا لها من قلعة ميكية ال غياها الى ما يفحك
ينفني شهر شعبان بهما والتفني كل ما نطشك
شئت الحرب على الترك وما ليث ان رجعت تستترك
أمة قد جزأت اوطانها كل صقع فيه منها ملك
ولم تقتصر الشكوى من الحال، على شاعرنا الأزري
وحده، بل شملت الطبقة الأولى من شعراء العراق في ذلك
الحين، وكانوا لسان الشعب الناطق، ولما زار أمين
الربيعاني العراق في السنة ١٩٢٢ أقيمت له احتفالات،
أشيد فيها الأزري والرسائي قصيدتين، كان قائلهما واحداً،
لا من حيث التانة فحسب، وإنما من حيث الشكوى
المبررة، من وضع الحكم في العراق، وكان مطلع قصيدته:
اشافتك اطلال العراق الدواسر وأنار مجيد كلهن مائت
واستمر شعراء الطبقة الأولى، وهم لسان الشعب،
في الشكوى من الحال، حتى اضطر الرسائي الى مباحرة
العراق، والقي في لبنان قصيدة بسط فيها شكواه من حال
العراق، وضيقه بالعيش فيه وكان منها قوله:

خابت ببغداد آمال الوطى فهل يقبى اذا لانت بعين
وكان لارتحال الرسائي، عميق الأثر، في صاحبه
الأزري والزهراوي، فنظم الزهراوي قصيدة، منها:
قم من صريحك بامون واشكالي ايك حامي رياض الشعر هادون
وقل عنادل بغداد قد اكثبت على المسالي فباتت في البسائين
والظاهر ان الأزري فكر - اذ ذاك - في هجر العراق،
ولكن حال دون ذلك، حبه لإفراد عائلته، أولاده، وأم
أولاده، فثرت، ثم استقر، وهو يقول:

ماذا الوصف بوهن متكرر لك في الحياة وانت فيه والفق
وطن يرغم الشيب كنت هجرته لو لم تكن للنفس فيه علائق
ولما قدم عبد الرحمن شهيندر، وأقيمت له
احتفالات، كان شاعرنا الأزري، من جملة المحفلين، وكان
مما قاله يخاطب الشهيد:

الدها حيث نزلت ذاه واحداً اذ كنت ادري الناس في اسبابه
واشده فتسا تراه بوطن بيع الصمات في راس خرابه
حب المظالم في فلوب رجاله وطسون العرياء في اعزابه
كم مجرم في الحي ظاهره التقي والجرم مستتر وراء ثيابه
وهو في ترجيبه بالترقيم الدمشقي، يشير الى ما
صنعه الجنرال سري الافرنسي في رجم مدينة دمشق
بالقنابل فيسميه «نيرون» ويقول فيه:

من مبلغ «نيرون جلق» انه قد جاوز الزهاق حد نصابه
الجيش صل من اقتراف نوبسه والسيف كل من اعتناق رقابه
والأزري، لم ينس في السنة ١٩٤٠، ما صنع

الجنرال الافرنسي بدمشق، فلما اقتحم الجند الاسلام
فرنسا، واحتلوا حاضرتها، جاهرها بشماته، في قصيدة
تفيض تشفيها، منها:

حديثنا يا فرنسا كيف قد طأطأت راسنا
منك قلنا الف كسلي فاجرسي منهن كاسنا
وكان شاعرنا الأزري يجد في شكواه حيناً، وهزل
حيناً، فهو يندد بالنواب في أحد المجالس النيابية، ثم
يسخر بهم في موضع آخر، فيقول:

جموههم كخزنة من مفاتيح ج لكى يوصدوا بها كل باب
قلت: سبحان من يسخر يعطى الناس منا لبعضهم كالذواب
ثم نرمي في الصبح رمي قناب الخرج الليل ما بها من شراب
ويسخر من الحكام المتسلطين على البلد، فيقول:

بكرنا عليهم جعانا واليكاء شرك حتى اذا امتلات اكراسهم فحكوا
وبينا ظاهروها ضد الظالمها اذا بهم معي في ظلمها اشتركوا
ويقول، وقد بلغت به الشكوى، حد اليأس:

عسلي غيري امساني القيد قد تفضت اليوم متكن يدي
كل يوم قد مضى كان فدا الذي جسد بدناك الصدد
هل جنبنا منسه الا نعرا قهره يعجب واللب يدي
دلتنا الحاضر والماضي على ما سجنني في السنين الجدد
باطل يرمي، وحق ضائع في الزوايا ماله من احد
كم يد يلثمها الذي قسم قلب شاعرنا الأزري من
الشكوى، ففاض على لسانه قصيدته التي مطلعها:

اسكننا وارب فحك بكاك قسرة من زماننا وعناء
واذ فرقنا من احاديث السياسة، فلنخرج على الوان
شعرية أخرى، مما اشتمل عليه ديوان شاعرنا الأزري
الذي لم تقتصر شاعريته على غرض واحد من اغراض
الشعر، بل انه خاض في بحور الشعر، وقال في جميع
الاغراض، وبرز فيها جميعاً، ولست في مجال ايراد
المنتخب من شعره، فان ذلك يعني ان اثبت جميع ما
في الديوان، اذ ان جميع ما قاله منتخب، ولكني بعد ان
اوردت فقرات من شعره السياسي، سأورد فقرات من
شعره الاجتماعي، والوصفي، والفلسفي، والغزلي،
واختمه بفقرات من اقواله في الرثاء.

ومن شعره الاجتماعي، ما كان يكثر من تردادته في
الحض على نشر العلم والتعليم في انحاء العراق كافة،
وقلما تجد للأزري قصيدة الا ويذكر فيها فضل العلم،
وبعض على زيادة معاهد الدرس في العراق.

ومن شعره الاجتماعي، ما كان يورده في تضاعيف
قصائده، ينصح رجال الحكم بأن يعتوا بالريف، وان
يخصوه ولو بجزء من عنايتهم بالحاضرة بغداد، وبسط
لهم ما يعاني الريف من أهمال، وينصح الريفين ان لا
يتخذوا من الحاضرة سكناً، فتفسدهم حضارتها، ومن
جملة ما قال:

بغداد، فتلوك العراق وما دروا ان المصراق مواطن الازراف
الحاصلات عنك وهي رواج والمطعمات بتيك وهي عواف
توتب الازراف في اكواصها وبسات جيش للعدي زحاف

ليس من مطارف خفرا وصفه
رفعن عن السوق اذبالهن
كان القسواني منها اقتبس
لاحظ قوله في وصف اشجار الغوطة ، انهن رفعن
عن السوق اذبالهن ، وقارنه بقول شوقي ، في وصف تلك
الاشجار :

والحور لي دم او حول هاتهما حور كواشف عن ساق ووردان
وانا لا اقول ان احدهما اخذ عن الآخر ، ولكن الامر
لا يخرج عن توارد الخواطر ، ولم يزد شوقي في وصفه
تلك الاشجار على ذكره الحور الكواشف عن السوق ، اما
شاعرنا الازري فانه لم يكتف برفع اشجار الغوطة اذبالهن
عن السوق ، وانما علل ذلك بانهن انما رفعن الاذبال ل
« يخضن انهار الغوطة » وزاد بان ذكر ان الغواني انما
اقتبس من تلك الاشجار « مودة » الثياب القصيرة
ذات الرفيف .

واما قصيدة شاعرنا الازري في لبنان ، فيقول فيها :
يسرف اليك شوقا كل عام
فؤاد فيك يا لبنان عان
كان نسيك الفياح فيها
بمر على منابت زعفران
كان خمائل الوادي فيسان
لواب قد دعين لمرجان
تسائر القرى النضرات فيه
كما انتثر عكود من جمان
كان مطابخ الوادي تجيوم
لها فلك يدور بهن لسان

ان « خمائل الوادي » و « القرى النضرات
المتناثرات » التي حركت شاعرية الازري ، فصاغها ابياتا
في هذه القصيدة ، حرك كذلك شاعرية شاعرنا الجواهري
في لبنان « فضاغ قصيدة بالية الم فيها بما الم به شاعرنا
الازري »

ارجمي ما استقلت لي من شبابي
يا سهوا تدلرت بالهفاسب
فعل البحر اخمصها ورشت
عقلت التي جباه الرواسي
وقال في « القرى النضرات المتناثرات » :

والقرىات كالمراسي تجلس
كل ان تلوح في جلباب
من رفيف الفمام تحت نقاب
ومن الشمس غسقة في اهاب
وهي في العاليتين فتنة راء
بين لونين من شمع وكاب

الا ترى من هذا التوارد في الخواطر ، ان العبقرية
في الفنون الجميلة ، من شعر وموسيقى وتصوير ، انما
تنبع من ينبوع واحد ، وان عباقرة الفنون الجميلة ، انما
يكرعون من مورد واحد .

اما الشعر الفلسفي في ديوان الازري ، فينضج منه
لاول وهلة ، ان الازري شاك متحير ، ولست في موقف
مناقشة راي الازري في هذا الموضوع ، ولكني اورد
فقرات من شعره وللقاري ان يستنتج منه ما يشاء .
اجمل الازري رايه في الموت ، بانه غفوة نائم ، وقال
في ام محضرة كانت قد فجعت في طفل لها :

جسها الاسي ولكن لم تعراي التفات
شغلت عنه بصوت من وراء الحجرات
صوت طفل فقدته في السنين النافيات

وتصح بالمرسى والتت بعزل
منهن كالتفريج المتصالي
وقال ينصح الرفيين الذين نزحوا الى بغداد ،
واتخذوها سكنا :

ردوا الي اربابكم ردوا
لا تلهكم صود مزينة
لا تمز في اربابكم وكسدا
تعتز وسف فربها الاسد
خير لكم ان لا تروا ابدا
فردوا وليس يراكم فرد
وقال :

ترهبى يا بيوتا بالبالا فبرست
على البداة من صوف ومن شعر
ما انت الا الدبار الطافرات وما
غير الحواضر من مستنقع قدر
لانت اشرف من دور محصورة
تعيش فيها جرائيم من البشر
ان جسد الحضر الانسان طابمه
فك لبادية خسر من الحضر
وفي العشرينات من هذا القرن ، اشتبك الشعراء
والادباء ، في مساجلة كلامية ، في الحجاب والسفور ، لم
تقتصر على العراق ، وانما شملت جميع بلاد العرب ، كان
الرصافي فيها من انصار السفور ، والازري من انصار
الحجاب ، ونظم كل منهما قصيدة اوضح فيها رايه ، قال
الرصافي قصيدته فقارعه شاعرنا الازري بقصيدة في تفضيل
الحجاب قال فيها :

نص الكتاب على الحجاب ولم يبع
للمسلمين يسرج العداوة
من بكسل الفتيات عند سفورها
مما يجيش بخاطر السفهاء
ومن الذي ينهي الفتي شبابه
عن غدا كل خريبة حسناء
هل في مجالسة الفتاة سوى الهوى
لو انصتكت فمائر الجلساء
وانا ، وان كان رأيي في الموضوع ، مخالفا لراي
شاعرنا الازري ، الا ان ذلك لا يمنعني من اثبات اعجابي
بهذا الشعر الرائع الرائق ، المتن السيك ، القوي
الديباجة .

والازري والرصافي ، قصيدتان في غرض واحد ، في
ام البيتيم ، كان نظم الرصافي لقصيدته اسبق ، ولكن
قصيدة الازري ، اتمن واروع ، قال الرصافي :

رمت مسمي ليلا بانه مؤلم
فالتفت فؤادي بين انياب فيفيم
وباتت توالي في اللام انينها
وبت لها مرمي بنهضة ارقم
تقطع في الليل الانين كنهها
تنطق احشائي بسيف مثلم
واكب ما يدعو القلوب الى الاسى
بكاء بيتيم جالس حول ايم
وقال الازري :

هذا المعنى لولا انسين عليل
ومسد بسقامه مشتغل
ونشيج ولهي خشية من انها
تبقى وصيتها بغمر كليل
كم كابتت من غصة بسقامه ال
مفني وراه حجابها السدول
تغني الشجا فرقا وتنظر حولها
ما بين معتل وبين هزيل
وفيما يتعلق بشعر شاعرنا الازري في الوصف ، اكتفي
بايراد ابيات له من قصيدتين ، الاولى في وصف غوطة
دمشق ، والثانية في وصف لبنان ، فقد قال في وصف
غوطة دمشق :

ذكرت الجنان وانهارها
غداة تسمت مطارها
اراد الاله لحور الجنان
مثلا على الارض فاخترها
هبطنا عليها كسرب الحمام
نخلدن الفاتي اوطارها
ومنها في وصف اشجار الغوطة :

وايك تعانق الصامتها
كما عانق الطلع نوارها

في ثنابا إبياتك ، وسأعرض في هذه المجالة ، بعضاً منها ، قال :

وتنت منها أقص من بعري كي لا ينبه أهلها النظر
وما دروا أن كل جارحة مني سمع وكلها بعير
هذا قول مفرغ متفان في غرامه ، وهو أقوى من قول
أمير شعراء الغزل ، عمر بن أبي ربيعة في مثل هذا الموقف :
إذا جئت فامنع طرف عينك فترنا لكي يحسبوا أن الهوى حيث نظر
وقول شاعرنا الأزري ، أن كل جارحة منه كانت
سمعا وبصرا ، حام حوله العباس بن الأخنف ، ولم يدركه ،
في قوله :

هل ناذنون لصبي في زيارتك لمندمك شهوات السمع والبصر
لا يصبر السوء أنظار الجلوس به عذ الفمير ولكن فاسق النظر
وقال الأزري في وداع الألفة ، وأجاد :

دعيني ابتك ما لي الفسادة فانت به حجر الزاوية
ولا تمدني غدا بالقلبا فان حباتي غدا فانيه
ولا تحسبيني عجلت الزما ن عساة بقصر من حاله
فانت الزمان واباك امسني بكر العشي وصر الفساة
أقول : قطع الطريق هذا ، لا يعتبر من الجرائم التي
تبحث فيها قوانين العقوبات ، وقال :

متاع الحياة إذا ما الحبيب سقاك الدامعة من نغمة
فطربحتني ساعده جديده وفي ساعده حلفت في خمره
حيث له فاك في لشبه ورويت نفسك من عطره
ومانتك وهو مستلهم اليك كوشنان من سكره

اشهد أن هذا الوصف من شم وذائق ، وأمعن في
التصنع « بمتاع الحياة » . ويذكرني هذا الموقف ، بموقف
عروة بن الأذينة (أحد فقهاء الحجازيين ونسأكم ، وقفت
عليه السيدة سكينه ، تحف بها ولاندها ، وقالت له : أيها
الشيخ ، أنت الذي تقول :

إذا وجدت أوار الحب في كيدي عمدت نحو سقاء القوم ابتعد
هنيئ برودت بيرد الماء طاعره فمن نثار على الأشضاء تنقذ
فقال : نعم ، فقالت : وأنت القاتل :

فالت - وابشئها سري وبعت به فد كنت عندي تحب السر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها : غطي هواك وما ألق على بعري

فقال : نعم ، فقالت له ، وأشارت الى ولاندها : هن
حرائر ، أن كان خرج هذا من قلب سليم قط .

ولا يسع من يقرأ شعر الأزري الغزل ، إلا أن يقف
منه موقف السيدة سكينه من عروة بن الأذينة ، فيجزم
بأن شعر الأزري ، نبع من قرارة قلبه ، وأنه قد ذاق لوعة
الهوى ، واكتوى بنار الشوق ، ونعم بلذة اللقاء ، حتى إذا
شاخ ، وشاب راسه ، اخذ يندب شبابه ، ويتحرق على
فقداه ، ويتبرم بشبهه ، الأمر الذي يدلنا على أن الشيب
قد حرمة من نعمة كان يتذوق فأناوتها ، فهو يقول :

أرجمي دولة الهوى بي لا يأسك الأول
طالني فوات عصره كل عصر له دول

من ضمير الغيب نادا ها بأحلى التغمات
جئت بما أماء اهدب لك سبيلا للتجاة
لا تغالي فالتنابا غفوة من غفوات
يذكرني رأي شاعرنا الأزري في الموت ، برأي أسماويل
صبري بأشا رحمه الله في الموت ، قال :

إن سئمت الحياة فارجع الى الأرض تم خاليا من الإوصاب
فهي أم احني عليك من الأم التي خلفت لك لاتعصاب
لا تغفل فامات ليس يمضاج منك إلا ما تشكي من عذاب
وحياة المرء القتراب فان ما ت فقد « عاد سالا » التراب
لاحظ قوله : عاد سالا ، فان الشاعر قد بلغ فيه
ذروة العبقرية الشعرية ، ولشاعرنا الأزري ، قصيدة من
الشعر ، تفيض إيمانها بالشك والحيرة .

ولكن يعود الشاعر بعد أن ألم بجميع النظريات

المشتبهة على الشك والحيرة ، فيطوي المناقشة ، ويقول
كما قال الإمام أحمد بن حنبل : اللهم اني أسألك إيماناً
كإيمان العجائز ، فيقول :

أرى من عسق تفكيري بهما عفت بلا فكر
دعني الإيمان في قلبي كما تقضي التقاليد
يرجع القلب ما عشت وتصيبي المواقيد
أما شعر الأزري في التسبب ، فيتم على نفس قد
اخرقت بلهوى « هوى الفواني » وذابت بلهفات أواره ،
وقد صدق في قوله :

انما بالهوى ذو خبيرة واسي وقلبي منه شيا
وقد بلغ تعلق الأزري بـ « دولة الهوى » أنه ينتهز
كل فرصة ، وكل مناسبة ، لذكر الفواني فهو عندما يصف
اشجار النوبة ، ويصف « رفعم عن السوق اذالين »
و « خوهن من الزهو الانهار » يزعم بأن « الفواني » قد
اقتبس من اشجار النوبة « رفيف الثياب واقصارها »
وهو عندما يصف لبنان ، ويمتدح في جملة ما امتدح ثمار
لبنان ، يقول :

نمار كالعراس حسن تجلي وان زفت في جليل الاواني
فواكه يختلن شلدي وطعما واحسن فاهمة الفواني
لناله ، إياه الشيخ الأزري ، ما اصدقك في
خبرتك بالهوى ، وان راسك وقلبك قد شابا مما لاقيت
منه ، وليس ادل على ذلك ، مما يستخرجه القارئ المدقق

اشتركوا في مجلة

الاريب

ساهموا في نشر الثقافة

ترك الى الشيايب هوى الفواني
وعنه رجعت ادراجي بعيدا
ولم اد مثل شيبي من رفيق
يعتني ويجهل ان يعتني
وليس الازري ، بأول من ترم بالشيب ، وضاق به
ذرا ، وعالج بالشكوى منه ، فقد سبقه الى ذلك كثير من
الشعراء ، وما احسن ما قال شوقي في وداع شبابه :
ودعت احلامي بطرف بكاء
ورجعت ادراج الشيايب وطيبه
وفي ختام هذا البحث ، لا بد لي ان ألم بمعريثات
الازري ، وهي معريثات نبع فيها الشعر من قرارة قلبه ،
واكتفي من معريثاته ، بأبيات من قصيدتين ، الاولى في رثاء
فقيدة عزيزة عليه ، قال فيها :
فقيت اسي لو اوقع الاسرى يدي وللجزع استسلمت لو انه يجدي
وقد كان الازري صادقا في وصف لوعته ، وهو
يعشي وراء نعشها ، قال :

احسك طورا في الوجوه كاتني غريب ناي عن اهله فهو يستهدي
وكان الشاعر اخذ بفالط نفسه ، ويوجهها بانه لم
يفقد فقيده الى الابد ، فانه لما ابصر المشيعين قد تفرقوا ،
ظل واقفا على قبرها ، كأنه يؤمل ان يراها من جديد ، قال :
رايت الالي قد شيعوك تفرقوا وقلت اباري القبر من دونهم وحدي
ان هذه اللوعة التي بعثت انفاس الشاعر الملتبسة ،
برزت في قصيدة مماثلة للشاعر الجواهري ، قالها في رثاء
زوجته ، مطلعها :

في دمة الله ما التي وما اجد اهذه صخرة ام ههذه كبد
قد يقتل الحزن عن احبابه بدوا عنه فكيف بمن احبابه فقدوا
وللازري قصيدة تغنيش بالوعة ، في رثاء ولده
سبيح ، مات صبيا في رمضان ، قال :

بين نشر الدجى وطى النهار سبق الشمس للغيب هزاري
فر من وكزه وقد خضن الليل سل ذوات الاطواق والادكار
وللازري ، زميل من عباقرة الشعراء ، خلد حزنه
على ولده ، وهو ابن الرومي ، فقد افرغ حزنه على ولده
محمد ، في قصيدة خالدة ، كما خلد الازري في قصيدته ،
حزنه على صبيح ، وقصيدة ابن الرومي ، قال في مطلعها
يخاطب عينيه :

بكأوكما يشفي وان كان لا يجدي فجدوا فقد اودى عدليكما عندي
الا فاسل الله التايبا ورميها من الناس حيات القلوب على عمد
توخى حمام الموت اوسط صيبي فله كيف اختار واسطة العقد
لقد قس بين الهد واللحد لبسه فلم يش عهد الهد الا حل في اللحد
والحديث عن الازري ، وعن عقربته ، بطول ،
واكتفي في الختام ، بان اثبت رأي الشيخ علي الشرفي
احد شعراء الطبقة الاولى ، في شعر الازري ، فقد وصف
ديوان الازري بانه :

« مزرة ورد ، واغرودة طائر ، ودنيا من ضوء
وشذى ، وعالم يبع بالالوان الزاهية ، والانعام الجميلة » .
وليس بعد هذا الوصف زيادة لمستزيد .

بغداد عبود الشالحي

فيك للنفس علقه وصبا النفس لم يزل
فارجي بي او احجبي ذكرائي على الاقل
ثم يناجي عهد الصبا ، فيقول :

يا زمان الصبا وهل لزمان الصبا بسل
مر كالظيف وانتهت معه اشهر الفصل
زمن كلف هوى وهوى كلته قبل
ثم ينتبه الى واقعه ، فيقول في استسلام :

ثبت يا قلب فاستوى عبيد اليأس والامل
فسلام على الصبا انما حل وارتحل
وسلام على الهوى وسلام على الفزل
اجل ، سلام على الصبا ، وسلام على الهوى ، وسلام
على الفزل وله در القائل :

والذكر اسام الصبا لم اتشني على كيدي من خشية ان تصدعا
فليست معنيات الصبا بواجع عليك ولكن خل عنيك ندمعا
وتنتهي المعركة ، بين الشاعر وقد شاب ، وبين لواعج
الغرام ، بالانزمام ، فيرفع الراية البيضاء ، اقرارا منه
بالاستسلام ، فيقول :

ما لاح لي كالشيب اشام طائر جعل الحسان الفيد من اعدائي
فسترته منهن ستر مكابر بخلاصة خسورا وبالحناء
في لا نظن بانني استقلتيتها من عارضي براءة بيفاء
بذكرني قول الشاعر ، بانه رفع من شيب عارضيه
راية بيضاء ، بما قاله الشاعر الاندلسي ، ذلك لان الاندلسيين
كانوا يرتدون البياض في مواطن الحزن . وقال :

سعر بيع مجلة الاديب :

العرال	٢٠٠ فلس
الكويت	٤٠٠ فلس
ابو ظبي	٥ دراهم
دبي	٥ دراهم
قطر	٥ ريال
البحرين	٥٠٠ فلس
الاردن	٢٠٠ فلس
السعودية	٥ ريال
اليمن	٥ ريال
عمان	٥٠٠ فلس
مسر	٢٠٠ ملهم
ليبيا	٤٠٠ درهم
نونس	٤٠٠ ملهم
المغرب	٥ دراهم

موعد الشروق



يزين ضحاها وجهها التورد
سواه بنفسينا غدا يتجدد
له دون الفاظ حديث يردد
يفلحه ثوب الرياء فيفسد
فيلبس حسنا لم يكن فيه بمعهد
فكل الذي فيه انيق منفسد
وتلمس فيه زلة تتجسد
اناشد منها غفيرا يتبلد
يلج بي الشوق المصوف فارصد
فأرجف ما بين الثياب وأرعد
بها لآلهي خالصا أتودد
بكل صباح في حباتي أولد
كأنني به من وجهها السمع يردد
ولا يستخف العقل ما رحت أشهد
بظلمتها لا بالصباح يسبد
بظالمني وجه الضحى وهو أسود
كأنني بها من صبوة تتمدد
فتصرها من فوقها تتأود
فذلك طريق للجمال معبد
فيورق منها الصخر والصخر جلعد
بيومي أراها في حماك فأسعد
تزين كلود فوق ظهري يردد
وما شأقني للدرس قبلك معهد
وبين ضلوعي ذكريات تغرد
فهر به يوم من الصفو أغيد
زمتني ليلا ليس يحلوه فرقد
بلا واحدة ياوي إليها المشرد
فأسعى كأنني في الطريق مقيد
وما كنت إلا ساخرا أتمرد
بدا كنت أنساها، وليلى هي اليد

لنا عند اشراف الغزاة موعد
كان شروق الشمس رمز لشرق
ولم تنفق لفظا عليه اذ الهوى
سما ان يرى اخذا وردا بمنطق
اذا خطرت اصفت على الحي رونقا
كان الطريق ابتز بعض جمالها
وتنأى فيخبر ما زها من بهانه
اظل قبيل الفجر ارضد ساعتني
واعلم ان الوقت نساء وانما
احاذر ان يتنابها ما يعوقها
اردد ممن ام الكتاب مثنيا
اراهها فاحيا بعد موت كانما
يزيد ضياء الشمس نوراً اذا بدت
اشمسان في عرقى الطريق لراهما
يقاليني وهمي فاحتسب البحي
والا فما لي كلما غاب وجهها
يمد عليها الدوح اغصان مولع
وتعتادها كالمستهامات نشوة
اذا انتظمت في الجانبين وريقة
اطار لحسناء تهادى رشقة
طريقي ، لقد صيرتني متغائلا
تخفف اعباء النهار وانها
فامضي قرير المقتسين لمعهدي
اقارب خطوي في ثراك تمهلا
هو الحسن يا غيداء اضحك عابسا
هيبني لم اظفر بلقيالك والفقضى
اما سيصير العيش ببداء ترتني
اما يرهق الاعباء واهن قوتي
طريقتي لقد اهديتني وهديتني
طريقتي لقد اسديت لي دون منة

تحقيقات عرضية

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

كتاب فلسفة البلاغة - تأليف جبر صموئيل . طبع
بالطبعة الثمانية في بغداد - لبنان ١٩٨٨
١ - ص ٩٣ : قول البوصيري :
والناس كالطفل ان تطلعه شبتلى حب الرماح وان تطلعه ينظم
صحيحه :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على ...
٢ - ص ١٣٥ : للمصور ان يجمع في رقعته كلما
يمكن جمعه من الصور الجميلة ...
١ - « رقعته » مما قل استعماله فيما بعد ، وشاعت
كلمة « لوحته » .
ب - كلما : كل ما .

٣ - الكتاب من مؤلفات الريادة . ومع علم المؤلف
بالقديم والجديد والعربي والغربي في موضوعه خصوصا
وتوبيع غيره عموما ، بقي حيث تدل مرحلة الريادة من
التأليف من ناحية بناء الكتاب وتبويبه . وقد عد كلمة
« كتاب » جزءا من العنوان كما كان يرد عند القدماء . ثم
١ - ان الكتاب من غير « مقدمة ... » وان وردت
بعض موادها بأسماء أخرى .
ب - ومن غير فهرس للمحتويات .

ج - يقوم الكتاب على اساس ان البلاغة تقوم على
الاقتصاد ، والاقتصاد نوعان او قسمان او مبدآن ، الاول :
« الاقتصاد على انتباه السامع » الثاني : « الاقتصاد على
متأثرية السامع » . ولكن المؤلف لم يضع للقسم الاول
عنوانا بارزا في راس صفحة او وسطها يقول فيه : القسم
الاول : « البلاغة في الاقتصاد على انتباه السامع » وانما
اخذ في الكلام وسار يقسمه اقساماً جزئية حتى اذا انتهى
منه ص ١٤٢ قال : (الى هنا نهاية القسم الاول من الكتاب
وبليه القسم الثاني) وبدأ الصفحة الجديدة (١٤٣) بكلمة
« القسم الثاني » وتحتها : « البلاغة في الاقتصاد على
متأثرية السامع » .

هذا ، مع تفاوت كبير في حجمي القسمين واذا بلغ
الاول (١٣٠) صفحة ، بلغ الثاني (١٧) صفحة .

د - جزأ المؤلف القسم الاول الى فصول فقال
ص ١٥ « الفصل الاول » ، ص ٣٠ « الفصل الثاني » ،
ص ٣٨ « الفصل الثالث » ، ص ٤١ « الفصل الرابع » ،

ولكنه قال ص ٧٣ « فصل » ولم يضع له رقما بصفه كأنه
يقول « الفصل الخامس » ، وكذلك فعل ص ١١٢ « فصل »
الذي ينتهي ص ١٤٢ .

وواضح ان الفصول غير متناسقة في الحجم ، وكان
يستعين على اجزاء الفصل الواحد بعنوانات للموضوعات
التي يتكون منها مجموع الفصل ، وكان يترك هذه العناوانات
من غير اسم تبويبي - ولا باس ، الا انه في الفصل الاخير
راى ان يقسمه الى مباحث : المبحث الاول ، الثاني ،
الثالث ، الرابع . وهذا حسن وكان يمكن ان يتبعه في
الفصول المتعددة المباحث كالرابع والخامس ولكنه لم يفعل
كمن لم يرسم الخطة سلفا او كمن كان في بداية عهد
بالتأليف - ولنتذكر ان المؤلف « استاذ ... بالمدرسة
الكلية السورية الانجيلية في بيروت » (= الجامعة
الاميركية ، فيما بعد) وذلك بقيده بالدرس اكثر مما يقيده
بالتأليف .

٤ - يورخ لنا الكتاب الفاظا وجدت لتكون مصطلحات ،
الا انها لم تكن . منها :

١ - ص ٢٤ « فلسفة العمران » لفلسفة الاجتماع او
علم الاجتماع .

ب - ص ١٢ « وجه » للصفحة . وقد تكررت ص ٦١
٢٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٩ ...

ج - ص ١١٦ « جلد ٢ » للمجلد الثاني بل الجزء
الثاني ، فقد اُحال على الكتاب نفسه ص ١٢ فقال ...
الجزء الاول .

د - ب (اطلق ، شأن معاصره ، كلمة « افرنج » - ص ١٢١
مثلا - للدلالة على الاوروبيين ككلم - بل الغربيين - على
حين انها وضعت في الاصل للدلالة على الفرنسيين
(او الفرنسيين) كما كان يقال ويكتب في عصره .

قال ص ٨٨ « الاميركاني » . ونقول اليوم الامريكي .
هـ - جعل ص ١٠٩ « البيانيين » ترجمة للكلاسيين
(اي الكلاسيكيين) فقال : « ان رؤوس الكتاب البيانيين
(الكلاسيين) ملوئة من اساطير الاولين ... »

و - استعمل الصناعة ترجمة لـ Art فقال ص ١١٣ ،
١٢٨ : « الصناعات الجميلة » يريد ما اصطلاحنا عليه بعد
ذلك : الفنون الجميلة .

ز - واستعمل التصوير ص ١١٣ للرسم ...
هـ - استعمل كثيرا مصطلح « كاتب » و « كتاب »

- تنظر ص ١٠ ، ١١ ، ٨٨ ، ١٠٩ ، ١٠٩ . يعني به
المنشئ شاعرا كان ام ناثرا (كاتبا) على طريقة الغربيين
- او الافرنج اذا استعزنا لفته - او ترجمة مباشرة
لاستعمالهم Writer او Ecrivain ولم ينجح هذا الاستعمال
بعد عصره . وان بدأنا نرى عودته في ايامنا هذه .

٦ - استعمل ص ٣٤ « عنوانات » جمعا « لعنوان »
وهو الاستعمال الصحيح ، ولكن الذي شاع هو « عناوين »

واستعمل في ١٢ « تعريفات » جمعا لتعريف ، وهو الصحيح ولكن الذي شاع : « تعاريف » .

٧ - استعمل الاطلاق في ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ للظلال - وتنتزح لديه بالالوان والصور . واستعمل في ١٣٢ مخائل : وصحيفا مخايل . ووردت في ١٣٩ « المآلات » وصحيفا : المآلات .

٨ - اذا عدنا ننتبع جذور مصطلحاتنا الحاضرة في النقد الادبي (وعلم النفس) وجدنا لديه : الصورة (١٠١ ، ١٠٧ ، ٩٤ فلسفة الشعر في ١١٣ ، كبار الكتاب في ١٠ ، المقالة في ٦٢ ، تخيل في ١٠٤ ، ١٢٤ ، يتخيل في ٦٢ ، التخيلات في ٧٣ ... العواطف النفسانية في ٧٤ . انفعال النفس انفعال اعجاب في ٩٥ ، وقد يرى الشاعر ويشعر بعواطف وانفعالات في ١٢٠ ، عواطف اعجاب وانفعالات محبة في ١٢٠ ، العواطف والانفعالات في ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، الكلام موجه الى العقل ليدركه لا الى العواطف والانفعالات في ١٢٣ ، الانفعالات في ١٢٧ ، الاحساسات والانفعالات في ١٢١ ، المعاني والوجدانات في ١٢١ ، قوة التخيل ونفسه الاحساس (في الشاعر) في ١٢٥ ، عواطف النفس ورفيق انفعالها في ١٢٩ ، عواطف استحسانها في ١٣٢ ، انفعالات النفس في ١٣٣ ، محاكاة يحاكي في ١٢٩ ، ١٣٥ ، العواطف في ١٣٥ ، المتخيلة ، الخيال في ١٢٦ ، الانفعالات النفسانية في ١٣٩ (مقالة للآمال العقلية ...). والملاحظ لديه ان تأتي العواطف بصفة الانفعالات وقلما وردت انفعالات وحدها . وعواطف وحدها .

٩ - ص ١١٨ « كالمقال في حياة بعض الوزراء منالة الست ما عند الوزير سوى تحريك لعينه في حال ايضاه فهو الوزير ولا اذ يشد به مثل العروى له بحر بلا مساه

أ - القائل هو الغزي (ابو اسحق ابراهيم بن يحيى) ، والوزير هو ابو المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب وزير للخليفة المستظهر سنة ٥٠١ هـ .

ب - وردت رواية البيتين في مخطوطة باريس لديوان الشاعر هكذا :

من الالست لم يؤت الوزير سوى تحريك لعينه في وقت ايضاه

يدعى الوزير ولا اذ يشد به

ووردت روايتها لدى ابن خلكان :

منالة الست لم يعد الوزير سوى تحريك لعينه في حال ايضاه

١٠ - ص ١١١ « ابن الوردي حيث يقول :

كل امرئ مدح امرأ نواله واطمال فيه فقد اساء هجاء

لو لم يتسدر فيه بعد الستى عند الورود لما اطمال رشاه

أ - ابن الوردي : ابن الرومي .

ب - احفظ البيتين هكذا :

واذا امرؤ مدح امرأ نواله واطمال فيه فقد اراد هجاءه

.. .. .

وتتقرب رواية ضومط من رواية الديوان بتحقيق حسين نصار ج ١ ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ١٣٩٣/

١٩٧٣ ص ١١١ :

كل امرئ مدح امرأ نواله واطمال فيه فقد اراد هجاءه (٢)

مبادئ الفلسفة - ا. س. رابورت ترجمة احمد امين - القاهرة : لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ط ٤ ، ١٩٣٨ .

١ - ص ٢٥٤ « تين » (بكر التاء) Tane (١٨٢٨ - ١٨٩٣ م) مؤرخ فرنسي كتب في آداب اللغة الانجليزية وبحث في الجمال .

الصحيح : تين (بفتح التاء) Taine ...

٢ - ص ٢٥٥ ديكرات (بكر الدال) Descaret -

رياضي وفيلسوف فرنسي يعد مؤسس الفلسفة الحديثة (١٥٩٦ - ١٦٥٠ م) تعلم الادب ...

الصحيح ديكرات (بفتح الدال) Descartes ...

اديب (كانب) .

٣ - ص ٢٥٧ : جان جاك روسو ... ١٧١٢ -

١٧٧٨ م ربي في اول امره تربية خاملة ، ولم يكن له من

المال ما يكفي . وظف كانبا عند احد اصحاب الاملاك ،

ثم ظهر نبوغه في الكتابة والتفكير ...

٤ - بلجا الكتاب المصريون الى الجيم (الفارسية) ليدلوا بها على الجيم العربية الفصحى . وفي هذا من

مسيرة العامة ما فيه ... وما لا موجب اليه . ومع

هذا من دبر . من غير تعليق .. والا فهل نحن ملزمون

بلفظ الجيم - كما يظنون لها في عايتهم - كالكلف

(الفارسية) ؟ وهل الفصحى تابعة للعامة ؟

ب - تربية خاملة « غير دقيقة الدلالة .

ج - مسألة « وظف كانبا عند احد اصحاب الاملاك »

فيها نظر . لان جان جاك اشتغل مرة سكرتيرا لسيادة

مشرية لمدة ثلاثة اشهر ... وهي مسألة ليست ذات بال

ولا احسبها المقصودة ... بقي انه وظف في دائرة للاملاك

- او المساحة كما تترجم احيانا - وقد استمر في ذلك

مدة بلغت سبع او تسع سنوات . ولا بد من ان تكون هذه

هي المسألة المقصودة . جاء في الكتاب الخامس من

اثراته :

Je commençai d'être employé au cadastre pour

le service du Roi

٤ - ص ٢٦٣ فولتير (بضم الفاء) والصحيح بفتحها

٥ - ص ٢٦٥ كت والصحيح « كنت » وان كان

ال M في اصل الكلمة Comte .

٦ - ترد هذه الملاحظات على « المعجم » الذي الحقه

المترجم بالكتاب . والحق المترجم - كذلك - فصلا

١ ص ١٤١ - ١٦١ عن الفلسفة الاسلامية ، ورد فيه

ص ١٥٤ « الفلسفة الصرفة » . والاولى ان نقول :

الفلسفة الصرفة .

التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد - تأليف
الدكتور عبد الحي ذياب . القاهرة دار الكتاب العربي
للطباعة والنشر ١٩٦٨/١٢٨٧ .

١ - هـ ص ١٣ « جورجي زيدان ... » الصحيح :
جورجي ...

٢ - هـ ص ١٦ « ثول » . الأفضل ان ترسم الهزمة
على واو : ثؤل .

٣ - هـ ص ١٨ « يوسف صغير : مجالي الفرر ...
طبع بالمطبعة العثمانية في بعيدا (لبنان) في عام ١٩٠٦ .
صحيح يوسف صغير : يوسف صغير (بضم الصاد
وفتح الفاء) - والنسخة التي املكها مطبوعة سنة ١٨٩٨ .
ويذكر سركيس في معجم المطبوعات طبعه ١٩٠٤ .

لقد اعتمد المؤلف على هذا الكتاب للدراسة ادب
اسحاق ناقدا ، والاولى ان يعتمد على كتاب « الدرر » .
٤ - هـ ص ٢٣ « احمد فارس الشدياق ... نقلت
رفاته الى قرية الحدث »

المناسب - ان لم يكن الصحيح - ان يقال : نقل
رفاته . في لسان العرب « هو رفات ، والرفات : الحطام »
٥ - هـ ص ١٥ « تلاميذ جمال الدين الافغاني من امثال
محمود سامي البارودي وعبد السلام المولبلي ومحمد
عبد وعبد الله نديم ... وسلم نقاش واديب اسحاق
١ - اهي تلمذة بالمعنى الحر في التلمذة ؟ ويتساوون
في هذه التلمذة ؟
ب - تلمذة سليم نقاش تحتاج الى شرح وتوثيق
ازيد ...

ج - البارودي ؟
٦ - هـ ص ٦٨ « المستشرق الإيطالي جويدي ...
وكذلك فبيت الفرنسي ...
الصحيح : فيت ، لانه

٧ - يعامل المؤلف اسم « مطران » من خليل مطران
مرة معاملة المنوع من الصرف فيقول ص ٩٧ « لان مطران
لم يغب الى ان الشعر العصري ليس في وصف المخترعات
الحديثة » ، وكذلك ص ٩٨ ، ص ١٠٠ ، ص ١٠٢ . ومرة
معاملة المصروف فيقول ص ١٠١ « ان مطرانا قد اتضحت
رؤيته » .

٨ - هـ ص ١٠٧ - ١٠٨ « قسطنطين الحمصي ...
وتعتبر محاولته هذه من وجهة نظرنا ارتى ما وصات اليه
المحاولات الرائدة في ميدان التجديد في النقد الادبي
الحديث ، وذلك لانها تشتمل على كتاب بأكمله ، يقع
في ثلاثة اجزاء يسمى « منهل الورد في علم الانتقاد ...
وفي هامش ص ١٠٨ انتهى المؤلف من هذا الكتاب
في مصر في اول يولييه عام ١٩٠٦ ، وتم طبعه في مصر في ١١
يناير سنة ١٩٠٧ » .
صحيح ان الكتاب في ثلاثة اجزاء ، ولكني اشك في

ان المؤلف اطلع على الاجزاء الثلاثة لانه لم يقدم لتاريخ
الطبع الا عام ١٩٠٧ وهو تاريخ طبع الجزءين الاولين ولم
يذكر من مكانه الا مصر ، على حين طبع الجزء الثالث متأخرا
عن الجزءين وفي غير مصر ، (لقد طبع في حلب ١٩٢١) .
٩ - هـ ص ١١٥ « الدكتور احمد ضيف ... الذي
احدث لنا اتجاهها ادبيا وتقديا في كتابه « مقدمة لدراسة
بلاغة العرب ، وبلاغة العرب في الاندلس » ...
وفي ص ١١٥ « ولد احمد ... ويعرف بالدكتور احمد
ضيف ... حصل على الدكتوراه في الاداب من السوربون
في عام ١٩١٨ ... من اثاره مقدمة ... وبلاغة ... راجع في
ذلك معجم المؤلفين ج ١ ص ٢١٩ »

ومضى المؤلف يتحدث عن احمد ضيف في كتابه
الذين الفهما بعد عودته من فرنسا وكان مناسبا جدا
- وهو يتقصى الريادة والاثر الغربي في تقدينا الادبي - ان
يذكر - ولو على سبيل الاشارة والتنبيه - كتابه الذي
نال به الدكتوراه في فرنسا . والذي اعرفه - او انذره -
من هذا الباب ان « رسالته « كانت في « الشعر الفنائي »
العربي . هذا وانه ترجم « هوراس » من مسرحيات
كورني ...

وقد ورد الكلام على ضيف ص ٢١٩ من الجزء الاول
من معجم المؤلفين . ولد سنة ١٨٨٠ وتوفي ١٩٤٥ .
١٠ - هـ ص ١٠٩ ، ١١٠ « Ronssard : صحيحه :
Ronsard » ١١ - هـ ص ١٢٠ « استمدتها من مطالعاته في الشعر
العربي وتقدمه ...
الصحيح : الشعر الغربي - وهو من الخطا المطبعي
كما يجب ان يكون »

١٢ - هـ ص ١٣٤ « التعقيد » ، صحيحها : التعقيد ...
١٣ - هـ ص ١٠٩ « انه يعجب من تاريخ النقد
الفرنسي » : الصحيح يعجب ب ...
١٤ - عنوان الكتاب « التراث النقدي قبل مدرسة
الجيل الجديد »

المقصود به التراث النقدي في مصر ...

(٤)

كتاب علم الادب - مقالات لمشاهير العرب على الجزء
الاول من علم الادب . جمع الاب لؤيس شيخو اليسوعي .
طبع في مطبعة الاباء الرسولين اليسوعيين بيروت سنة
١٩٢٣ (طبعة جديدة مصححة) - كانت الطبعة الاولى
سنة ١٨٨٧ .

١ - « مقالات » تعني اقوال لانها سطور او فقر او
صفحات من كتب الفها هؤلاء المشاهير (من ادباء كتاب) .
٢ - هـ ص ٥١ « قال العنابي (بكسر العين) : كل من
افهمك حاجته فهو بليغ » . وتكرر كسر العين ص ٥٢
والصحيح : فتحها (مع تشديد التاء - طبعا) .
٣ - هـ ص ١٦٠ « ... انشدنا ابراهيم بن العباس

لخاله العباس بن الاحنف :

ان قال لم يفعل وان سئل لم يبذل وان عوتب لم يعتب
صب بعصاي ولو فسأل لي لو شرب البسار لم اشرب
صحيح ان سئل : ان سئل . والرواية تقدم البيت
الثاني على الاول ... وتختلف في نص البيت الاول : ان
سئل لم يبذل ، وان قال لم يفعل ..

(٥)

كتاب علم الادب . الجزء الثاني في علم الخطابة

تأليف الاب لويس شيخو اليسوعي ، طبعة ثالثة مصححة
مكاملة ... ١٩٢٦ - كانت الاولى سنة ١٨٨٥ بدلالة
يوسف داغر ، والثانية ١٩١٣ كما يفهم من مقدمة الكتاب
(يذكر سركيس - معجم المطبوعات ص ١١٦١ علم الادب في
جزئين - الاول في المعاني والبيان والبديع ، والثاني في
الخطابة - الطبعة السادسة سنة ١٩٠٨) .

١ - ص ٤ « ... لنفوذ الطبعة الثانية » .

الصحيح : لنفاذ - جاء في القاموس نقد كسمع

نفاذا ونفذا .

٢ - ص ٢٦ « كراء الاندلسي لابن البقاء الزندي

الصحيح : لابي البقاء الزندي

٣ - ص ٣٣ « المقدمة » بكرر شيخو ضبط الدال

بالفتح . والذي اذكره من قراءة في « ارشاد الارب »

ان مقدمة الكتاب بكسر الدال ومقدمة الجيش بفتح

وفي لسان العرب : « مقدمة الجيش .. (بكسر

الدال) .. التهديب : مقدمة الجيش ، بكسر الدال ..

وقيل يجوز مقدمة بفتح الدال . ومقدمة الجيش (بالكسر)

هي من قدم (بالتشديد) بمعنى تقدم ، ومنه قولهم :

المقدمة (بالكسر) والنتيجة ، قال البطليوسي : ولو فتحت

الدال لم يكن لحنا لان غيره قدمه .. وفي كتاب معاوية

الى ملك الروم : لاكون مقدمة (بالكسر) اليك اي الجماعة

التي تتقدم الجيش ، من قدم (بالتشديد) بمعنى تقدم ،

وقد استعير لكل شيء قليل : مقدمة الكتاب (بالكسر)

ومقدمة الكلام . قال : وقد تفتح ... عن ثعلب » .

(٦)

الفكر العربي في مائة عام - بحوث مؤتمر هيئة

الدراسات العربية المنقصة في تشرين الثاني ١٩٦٦ في

الجامعة الاميركية في بيروت . منشورات العيد النوي ١٩٦٧

طبع في مطابع الدار الشرقية للطباعة والنشر - بيروت .

اشرف على تحريره فؤاد صروف ونبيه امين فارس .

١ - ص ١ « جميل صليبا .. حقق .. كتاب

الحجة لعبد العزيز الكيلاني .. »

الصحيح : لعبد العزيز الكتاني (صدر عن مجمع

دمشق سنة ١٩٦٤) .

٢ - في بحث « العوامل الفعالة في تكوين الفكر العربي

الحديث » للدكتور محمد يوسف نجم .

١ - ص ٤٣ « المدرسة الوطنية .. وقد تخرج منها
طائفة من الادباء .. »

الصحيح : تخرج فيها .

ب - ص ٨ « رفاة في » تخلص الابرير في تلخيص
باريز » .

الصحيح : « كتاب تلخيص الابرير الى تلخيص

باريز » وفي العنوان « او الديوان النفيس بايوان باريس » .

٣ - في بحث « مقدمة لدراسة الفكر السياسي »
لاديب نصور :

١ - ص ٨٤ كتب عبد الرحمن الكواكبي في التمهيد

لكتابه « طبائع الاستبداد » سنة ١٩٠٢ يقول : « .. انني

في سنة ثمانى عشر وثلاثمائة والف هجرية ، هجرت ديارى

سرحا في الشرق » .

صحيح سنة ثمانى عشر : سنة ثمانى عشرة .

ب - ص ٨٥ « يتساءل المعلم بطرس البستاني »

الصحيح : يتساءل .

٤ - في بحث « في الادب العربي الحديث » لانتون

غطاس كرم :

١ - ص ١٩٠ « نغر من اللغوين الثقاة »

الصحيح : الثقات .

ب - ص ٢٠٠ « وتولت اوربا مصائر هذه الامم »

الصحيح : مصاير .

ج - ص ٢٢٨ « نجيب محفوظ .. حين كتب

قصصه التاريخي الاول « همس الجنون » و « كفاح

طليبة » نطق بالتاريخ الى الثوابت الانسانية » ليست

« همس الجنون » (وهي مجموعة اقايص) قصصا

تاريخيا . وكان المناسب ان يذكر الى جوار « كفاح

طليبة » : « عبث الاقدار » ، و « رادوبيس » .

(٧)

شخصيات القدر . الشخصيات العربية اقباس

الدكتور مصطفى جواد ويوسف مسكوني . الشخصيات

العربية تأليف دونالد كارلوس بيني ، ترجمة صائب امين ،

عبد الصمد السامرائي ، علي الشوكي ، فاروق محمد

يوسف . الناشر : مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٣ بالمشاركة

مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بغداد - نيويورك

١٩٦٣ .

١ - العرب هم : النعمان بن المنذر . اسماء بنت

ابي بكر . السيدة سكينه بنت الحسين . عبد الملك بن

مروان . قطري بن الفجاءة . وهب بن منبه . الحجاج بن

يوسف الثقفي . عبد الرحمن الداخل . السري الرفاء .

احمد بن فضال . ابو حيان التوحيدي . عمر السهروردي

ابن جبير . ابن الفارض . السائح الهروي . السنباد

البحري . ابن دانيال الموصلی . بدر الدين لؤلؤ الاتابكي .
ابن طباطبا (ابن القلقلقي) - وقد ورد خطأ بالياء - والخطا
مطبوعي .

٢ - في موضوع فولتير :

١ - ص ١٧٤ « صرخ فيه والده قائلا له : ان من
يصبح كتابا يموت جوعا » .

الصحيح : يموت ...

ب - « البوليس الذي اعتاد على غلق المسارح في
الليلة الثالثة من عرض اية مسرحية من مسرحيات فولتير »
قد يكون الصحيح : اعتاد غلق المسارح .

ج - ص ١٧٧ « الى ان يأتي الى عونك اصدقاء ..
فيخرجونك من السجن » .

الصحيح : فيخرجوك ..

د - ص ١٨٢ « وتنهذ فولتير قائلا : « رباه ، نحن
من اصدقاءنا ، وسانجي نفسي من اعدائي » .

الصحيح : نجني - وليلاحظ ان المترجمين اصدروا
على كتابة فعل الامر بالنون بدليل انهم وضعوا تحست
النون كسرة ...

هـ - ص ١٨٢ « ثم اناط بهم .. »

اناط : ناط .

و - ص ١٨٢ « وما فتئ فولتير .. في الطولوز ..
والاكثر من ذلك »

الصحيح : وما فتئ .. في طولوز .. واكثر من ذلك
ز - ص ١٨٥ « البنيويون »

هكذا يلفظ بالانكليزية اما الفرنسيون فيلفظونه :
البانيونيون - بالباء .

ح - ص ١٨٤ « ومن الامور التي كانت تستشيطه
غضبها »

استشاط فعل لازم . ولو قالوا : من الامور التي
كانت تهيج - او تثير - غضبه كان احسن ، وهناك شوط

بتضعيف الواو : « شوط القدر اغلاها .. واللحم انضجه »
٣ - في موضوع هانس كريستن اندرسن :

١ - ص ١٩٣ « ١٩٤ » ندم (اندرسن الاب) ندما
متواصلا مدى الحياة على مطالعته بغية الترفيه عن نفسه

وقت النوم كتاب (الف ليلة وليلة) ، وكانت زوجته قليلة
الفهم ، ولكن الصبي الصغير ، الذي كان يتظاهر بالنوم ،

كان يتلطف كل كلمة يتفوه بها الاب ... »
هذا ليسان اثر « الف ليلة وليلة في الكائنات

الدانماركي الكبير .

ب - ص ٢١٥ « يرتدي ملابس بالية »

الصحيح : يرتدي ملابس بالية .

ج - المترجمون يكتبون هانس بالسين ، ولكنهم
كتبوها بالزاي ص ٢١٦ فقالوا « هانس كريستن » .

هـ - ص ٢١٦ « وما لبث ان اغري هانس كريستن
على دراسة اللاتينية ، واغري هو نفسه اخرين ليرسلوه

الى مدرسة الباليه ، لكنه فشل في كليهما ، ففقد اصدقاءه
ومن يسنده ليربح اصدقاء جدد »

وردت اغري بالياء وعلى هذا يقال : وما لبث هانس
كريستن ان .

وصحيح اغري على : اغري ب .. و « اصح » من فشل
اخفق . وصحيح كليهما : كليهما . وصحيح جدد : جددا

و - ص ٢١٧ « في البيوت الخيرية الست » : الستة
ز - ص ٢١٩ « .. لم تتجاوز السادسة عشر من

عمرها .. يتهامون سوية .. صدر اول كتاب .. بطبعة
تنقصها العناية .

الصحيح : السادسة عشرة .. يتهامون معا ..
تعوزها العناية (وقد نبهنا الى هذا استاذنا المرحوم

مصطفى جواد لان العناية لا تنقص ..)

ح - ص ٣٠٠ « لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها
ولم يكن احب الى الاعزب .. نشوح الفتاة .. »

الصحيح : الرابعة عشرة .. العزب .. نضج ..

(٨)

الامير شكيپ ارسلان - سيرة ذاتية - بيروت . دار
الطبعة للطباعة والنشر ط ١ ، تموز (يوليو) ١٩٦٩ ،

٢٩٢ ص .

١ - من تقديم الناشر ان الامير املاها سنة ١٩٣١
في جنيف وكان اسمها منذ البداية « سيرة ذاتية » .

اما ارسلان نفسه فيسميها في مقدمته : « ترجمة »
ويقول : « ان اصف نفسي بقلمي » و « ترجمة نفسه » .

٢ - يقدم الناشر معلومات عن شكيپ ارسلان فيقول
ولد في الشوفاغ (جبل لبنان) في ٢٥ كانون الاول سنة

١٨٦٩ ... توفي في بيروت في ٩ كانون الاول ١٩٤٦ .

اما ارسلان نفسه فيؤرخ لنفسه بالتاريخ الهجري
ويقول : « ولدت ... سنة ١٢٨٦ هجرية » ولم يستطع

ضبط يوم ميلاده .

٣ - ترى هل كان مصطلح « السيرة الذاتية » معروفا
ترجمة للكلمة الاجنبية Autobiographie ؟ لا شك في انهم

كانوا يعرفون المصطلح الاجنبي ولكن سؤلنا عن ترجمته
الحرفية وتاريخ هذه الترجمة الحرفية ... والا فانهم

يعرفون جيدا المصطلح الموروث « السيرة » .. و« الترجمة »

٤ - وبعد ، فالكتاب « سيرة ذاتية » لان صاحبه
شرع يتناول فيه حياته منذ البداية ، الميلاد زمانا ومكانا ،

التسبب ، التعلم ... الخ وهكذا سار يتحدث عن مشاركاته
في الحياة العامة : الادارية والسياسية والعسكرية ،

وصلته القرية جدا من احداث الدولة العثمانية ، فهو
بهذا مصدر اولي للتاريخ ، تاريخ الدولة العثمانية عموما ،

وصلة العرب بهذه الدولة خلال المدة التي عمل فيها المؤلف
موظفا كبيرا ...

وكانت لهجة تدل على الصدق والتعقل ،
وجب الحقيقة ، وان اطل بين الحسين والحسين
شيء من الدفاع عن الموقف ، و « تبرير » الموقف
... وكأنه يلجأ الى ذلك بالعمل الاول الذي
دفعه الى الكتابة ، وهو خشيته ان ينسب اليه
ما ليس له من باطل وما يخل بالسمة الحسنة
التي يحرص عليها .

والكتاب ، بعد ذلك ، نافع للفوي الاديب الذي يبحث
في تطور الالفاظ والتعابير والمصطلحات خلال العصر
الحديث مبتدئا باواخر القرن التاسع عشر ، وانه سيلاحظ
بدايات لاشياء سائدة في وقتنا الحاضر ، وتعابير كانت
سائدة جديدة .. ولكننا استبدلنا بها غيرها في مكانها
من الاستعمال .

لغة الكتاب جيدة . وهي لغة تاريخية - ان شئت -
بمعنى انها تعبر عن الشيء كما هو من غير ادخال لعنصر
« البلاغة » فيه او عليه . وهو يخرج - بهذا - عن ان يكون
كتاب ادب انشائي (ابداعي) ... كما يخرج معنى السيرة
الذاتية فيه عن ان تكون مثلا من امثلة « السيرة الذاتية
الادبية » .

بل انه لولا البداية باليلاد وما اليه لكان كتاب
مذكرات ... ولا يقلل هذا من اهميته مصدرا من مصادر
تاريخنا الحديث ان لم يرد . ويبدو لي ان مؤلفنا المحدثين
في التاريخ الحديث لم ينتبهوا جيدا الى الاستفادة من هذا
الكتاب في مصادرهم .

وكان الكتاب في عهد ارسلان ، وهو منهم في كتابه
هذا ، يسمون المذكرات - كما سنرى - بالخطرات ولكننا
عدلنا عن الخطرات الى المذكرات لدلالة معقولة ، فالخاطرة
اقرب الى الفكرة السانحة على حين تتحدث المذكرات - كما
في الكتاب الذي بين ايدينا - عن الاحداث والواقع
والاشخاص والاسفار كما مروا في حياة صاحبها وكما مر
بها صاحبها .. وربما كان عدولنا عن الخطرات الى
المذكرات بسبب من اعادة النظر في الكلمة الاجنبية التي هي :
Memoires مشتقة من كلمة Memoir التي هي المذاكرة .
وما اكثر المذكرات في تاريخ القلم العربي ..

وقد نص الناشر في مقدمته على اضافته نصين الى
السيرة لم يكونا ضمن المخطوطة وهما « كيف خلع
عبد الحميد ... والشهيد انور ورفاقه » وربما شجعه
على ذلك انه لم ير الكتاب مبنيا على اساس السيرة الادبية
وانما على نهج المذكرات السياسية ... ولكننا نقض لو
نشر المخطوطة كما هي ، ولا بأس في ان يلحق بها النصين
الحاقا يميزهما من جملة الكتاب كان يجعلهما في اخر
الكتاب مسيوين بورقة بيضاء عليها كلمة « ملحق » او
ما اشبه .

وقد اكدنا هنا ان « سيرة ذاتية » ليست عملا ادبيا

مبدعا لما تقتضيه به « السيرة الذاتية » عادة من موجبات
العصر الابداعي ... ولان الكتاب هنا صدر عن شكيب
ارسلان وشكيب ارسلان معدود في الابداء بل انه حصل
لقب « امير البيان » ... وما هو في هذا الكتاب باديب
ولا بامير بيان .. ولا « بامام المترسلين » الذي عرفه
خليل مطران .

٥ - فائدة من ص ٢٢ « وتلاقيت في باريز مع احمد
شوقي الذي كان في مبدا شهرته بالشعر » وانعقدت بيننا
الالفة بلا كلفة « كما قال هو في مقدمة الجزء الاول مسن
ديوانه الذي انا اشترت عليه بتسميته بالشوقيات .. »

ومما يذكر ان لشكيب ارسلان كتابا بعنوان « شوقي
او صداقة اربعين سنة » .

٦ - لغة اواخر القرن التاسع عشر - اوائل القرن
العشرين :

باربز (ص ٢٣) = باريس . لندره = لندن ، وقد
يعود السبب الى اخذها عن الفرنسيين الذين يقولون
Londres (لوندرا) .

مأمورية (ص ٢٢) = وظيفة . ونظر ص ٢٥ :
المأمورات ، ص ٢٧٩ مأمورية بمعاش (راتب) على انه
قد يستعمل وظائف (ص ٧٠) .

وما مضى يومان حتى تغيرت افكاره تماما من جهتي
(ص ٨٢) = نحوى .

فاطمي سعيد باشا ابن كامل باشا وعاتيني من جهة
اقتناعي والده بتعيين اوهانس لمنصرفي لبنان بعد ان كان
عزم على ترشيح سابا فجاوبته بانى .. (ص ٨٢) = ..
من جهة لاقتاعى ، او بسبب اقتناعي .. لمنصرفية =
على منصرفية .. فجاوبته = فاجبته .

وهكذا ترد لديه جاوبته بدل اجبته ص ١١٢ ، ١١٤
(وقد جاءت اجابتي ص ١١٢) .

استعفيت .. من العمل لعدم امتزاجي مع مدير
الجريدة (ص ١٧٠) = انقلعت .. لعدم انسجامي ..

جريدة .. حرة غير مقيدة بخاطر السلطة ..
(ص ١٧٠) = غير مقيدة بالسلطة ، او بسياسة السلطة .

لاجل خاطر السلطان (ص ٨٧) = لاجل السلطان .
راوا .. اقناع جمال بدون كسر كلمته (ص ١٩٢ - ١٣٩)

في احدى المرات (ص ٢١١) = في احدى المرات او مرة .
ظهرت ماهية الرجل (ص ٢٦٤) = حقيقته .

اعلنهم جميعا وجوب مفارقة ألمانيا (ص ٢٦٦) =
اخبرتهم بوجوب .

علينا من « مذكراته التي نشرت » جمال التي انتشرت مؤخرا
(ص ٢٦٧) = مذكراته التي نشرت .

فوقع في نفس طلعت ان يحرق خاطراته فحرقها من
الاول الى الاخر بالتركية ولم يغيب في الامور التي قصها ،

ولا ستر حتى على اخوانه (ص ٢٦٨) = .. ان يحرق
مذكراته .. ولم يكذب (او لم يغالط ..) ولا ستر

بتشديد التاء .

فأجبهم انني لا ارى امكانا لامضاء الترك هذه
المعاهدة (ص ٢٧٢) = لتوقيع .

كنت استوقعه له (ص ٢٥٥) = اتوقعه .

حصل هيجان بين الطلبة (ص ٢٦٦) .

كانت بنت فكر لويد جورج (ص ٢٧١)

الحكومة المالية (ص ٢٧٢) = الدولة العثمانية

الصدارة العظمى (ص ٢٧٣) = رئاسة الوزراء .

كان طلعت ذهب الى منيخ لتبديل الهواء (ص ٢٧٦) .

سرقى واغلالي (ص ٢٨١) = استغفالي .

انكالا على (ص ٢٨٣) = اعتمادا على .

٧ - الفاظ ومصطلحات كانت مستعملة واستمرت

.. تتطور .

الرجميون ص ٧٠ ، حزب الرجعيين ص ٧١ .

المقالات ص ٨٤ ، مقالة ص ١١٧ ، محاضرة ٢٢٥

الجامعة ، قال ص ١١١ « التمسنا تأسيس جامعة

عربية مثل جامعة الاسكندرية بدار الفنون » . العروبة

ص ٢١١ ، العاطفة العربية ٢١١ ، القومية التركية ص ٢٦١

القومية العربية ٢٩٢ ، القومية ٢٤٩ ، شيوعي ٢٤٤ .

٨ - الفاظ كانت تستعمل وما زالت وان لم تكن

مستساغة : الاهالي (ص ٨٠ ، ٨٩) ، الثريبات (ص ١٧٠)

حفلة التندشين (ص ١١٢) .

٩ - بفضل استعمال الحرب العمومية (ص ٨١) وقد

ترد العامة ص ١١٧ . ويستعمل عمومية بمعنى ذات النفع

العالم فيقول ص ١١١ ولم تكن مساهمهم كلها عمومية بل

كانت شخصية .

١٠ - يقع في خطأ نحوي كما في ص ١١١ « ولم يخل

الامر من كون واحد أو اثنين ممن كانوا في هذا الوفد .. »

والصحيح : ... من كون واحد . وكما في « كان بدع بك

.. والرحوم سعيد هما اللذان اخبراني » والصحيح

المعقول : هما اللذان اخبراني - حتى لو كان لروايسة

الكتاب وجه .

وخطا سرقى كما في ص ٢٧٦ « يجيز المائش » يريد

« يجوز » اي يعبر .

١١ - من الخطأ في رسم الحروف (الاملاء) المحنظر

(ص ٢٨٥) = المحنضر .

١٢ - يكتب الارنؤوط مرة (ص ٨٤) هكذا ، ومرة

(ص ٢٣٧) الارنؤوطي .

١٣ - وردت كلمة « زمرة » على وجه الرضى والمدح

فقال ص ١٤٠ « اردت ان اذهب انا بزمرة من جماعتي »

او قل على معنى « عدد » دون تحميل اللفظة مباحا او ذما .

اما نحن فتحملها اليوم معنى الدم . وقل مثل ذلك في

« بقي في شرذمة من اعوانه » (ص ٢٥٥) .

١٤ - يستعمل البولشفيك بمعنى البلاشفة (ص ٢٩٤)

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤) ويحفظ بالكاف عند النسبة

او الوصف .. فيقول الزعيم البولشفيكي (ص ٢٤١) ،

والسياسة البولشفيكية . ولكنه قد يحذف الكاف فيقول

(ص ٢٨٤) الخطر البلشفي وقد يقول (ص ٢٧٥) فكرة

البلشفية - ومما يذكر ان هذه اللفظة كانت تتردد اكثر

مما هي في وقتنا الحاضر . ويستعمل - كما كان عصره -

الجرم ٢٧٥ ، ٢٦٥ وقد قلت - كذلك - في ابامنا .

١٥ - يكتب مرة « منيخ » كما في ص ٢٧٦ ومرة

مونيخ ٢٨٢ وقد يعود هذا وامثاله الى كاتبه الذي كان

يملي عليه سيرته .

١٦ - يستعمل - كما صرنا نستعمل اليوم - الاشهر

بلغظيا فيقول ص ٢٧٧ فبراير (شباط) مارس (اذار) .

١٧ - استعمل ص ٢٧٧ « تلفن » .

١٨ - واستعمل « الجمعة » للدلالة على الاسبوع

فقال ص ٢٨٥ « نحو جمعتين » .

١٩ - استعمل الربادا بمعناها الحرقي الذي لا يحتمل

المدح ان لم يحتمل الذم فقال ص ٢٩٠ « رواد السياسة

الاجنبية الكثيرين في الشرق » ولعله يقصد دعاة او عملاء .

٢٠ - يستعمل ص ١١٢ وما بعدها صفحات من تاريخ

الحجاز وقال انهم اسسوا « دار الفنون في المدينة » ولم

يكن المعنى واضحا ولكنه يتعلق بالتعليم دون شك ، ويبقى

الغموض في نوع التعليم ودرجته ..

٢١ - ومن حديثه عن « المدينة » (المنورة) قال

« وكانت المدينة تتقدم في العمران حتى بلغ اهلها سبعين

الفا وكانت اراضيها تزار يوما بعد يوم » .

ومع ان « نبلو » فعل مضارع لفلأ ... الا اننا لم

نعد نستمع له . ونقول : نرفع سعرها .

٢٢ - لفظ « كابل » على « كابول » ص ٢٨٢ .

وبنغازي على بني غازي (ص ٨٨ - ٨٩) .

٢٣ - ص ٢٠٥ ، « وقالوا ان هذا هو الحق المهيمن »

لعلها المبين .

٢٤ - استعمل ص ٢٧٨ « استمر » بمعنى بالغ

بالامبالاة .

٢٥ - ص ٢٩١ « للطورانيين الذين هم انفسهم

نبدوا هذه الجامعة ظاهريا وقالوا بالقومية التركية » .

قد يريد ب « ظاهريا » علنا وجهارا وقد تكون « ظهريا »

٢٦ - ص ١٠٨ ، ١١١ « لا يزال في قيد الحياة »

ونحن نقول اليوم على قيد الحياة .

٢٧ - ومن الخطأ النحوي (ص ٨٨ - ٨٩) :

« واسرعت الدولة ففقدت الصلاح مع الطليان ولكنها لم

تترك حقها في السيادة على طرابلس لاطاليا بل تركت

الاهالي احرار في شانهم » .

الصحيح : احرارا - واللاحظ اننا اليوم نقول :

الاطاليون ، وقد تضاعف استعمال « الطليان » .

ومنه ص ١٩٩ : « ان تلك المكاة وتلك العنجهية

اللذان كانتا لجمال لم تلبثا ان سقطتا بعد تفهقر جيشه في فلسطين .

الصحيح : اللتين .

٢٨ - (ص ٢٢٤) طائفت راس قريحتي في بابيه ولكم رات عتيبانه من مساجد ، فيه خطا مطيعي ، من مساجد : من ساجد .

٢٩ - ص ٢٧٢ وردت « الندوة العثمانية » : انراه يقصد مجلس المبعوثان ؟ ام ماذا ؟

٣٠ - ص ٢٧٨ « قتل طلعت واقيم له ماتم حافل .. واودعت جسثه محلا في مقبرة المانية الى ان اكملنا المسجد والابنية التي انشأناها في الجبانة الاسلامية .. فنقلت التجاليد الى مستودع الاجساد الذي بنيناه فيها لاجل ابداع الاجساد التي يراد نقلها الى وطنها الاصلي . فهي هناك مع تجاليد جمال عزمي .. »

في « اللسان » : تجاليد الانسان .. جسسه ويدنه .
٣١ - ص ٢٨٣ « تولى انور كير الثورة في تركستان على الروس .. » : « الكير الرق الذي ينفخ فيه الحداد » كانه يريد ان انور كان موضح الثورة ومذكي نارها ..
٣٢ - ص ٢٥٨ « كانت صدورهم تتاجع عليه بغضا وشحنانا » : شتانا .

٣٣ - ص ٢٦٣ « تسافطت حثانا ، وفترت اشتانا » في اللسان : الحثات كالدقاق . وربما كانت هذه المرة الوحيدة - او من المرات المحدودة - التي سجع فيها شكيب ارسلان في ترجمته . اقول هذا لان الرجل ادب متأنق يلزم السجع في مؤلف مهم له هو « الحصيل السندية في الرحلة الاندلسية » .

٣٤ - ص ٢٢٤ من الفوائد الادبية في الترجمة : « الاستاذ المستشرق (الالماني) المشهور هوروفتر .. له ترجمة شعر عربي كثير من مجلته ديوان الكميث » .

(٩)

حول الادب في العصر السلجوقي - تأليف الدكتور محمد التونجي الاستاذ المساعد في الجامعة الليبية .
منشورات مكتبة قورينا ، بنغازي - ج ١ - ط ١ سنة ١٩٧٤
١ - ص ١٢٣ « ابو زكريا التبريزي عالم لغوي وهو شارح المعلقات وديوان الحماسة .. ت ١١٠٩/٥٠٣ » .
الصحيح : شارح القصائد ، لان كتابه اسمه : شرح القصائد .. وان تضمن شرح المقامات ثم ان قولنا شارح المعلقات يمكن ان يدل على انه الوحيد .. مع كثرة من سبقه .. وكذلك الامر في ديوان الحماسة . وعلى هذا نقول : له شرح على المعلقات ، وشرح على ديوان الحماسة .
توفي سنة ٥٠٣ = ٥٠٢ (وهو يحيى بن علي بن محمد)
٢ - ص ١٢٣ « الخطيب التبريزي : ابو بكر احمد ابن علي بن ثابت .. له خمسة وخمسون كتابا اشهرها تاريخ بغداد ت ٤٢٧ هـ - ١٠٣٥ م »

صح الخطيب التبريزي هنا : الخطيب البغدادي ، لان الخطيب التبريزي هو ابو زكريا الذي سبق ذكره .

توفي سنة ٤٦٣ هـ - ١٠٧٢ م

٢ - ص ١٢٣ « الجواليقي : موهوب ت ٥٤٠ » .
اللاق - والاصح : ان نقول : ابن الجواليقي ، لان الجواليقي ابوه .

٤ - ص ١٢٤ « التعليب النيسابوري » : الثعالبي - وهو من الخطا المطيعي .

٥ - ص ١٢٤ « اهم الشعراء الذين لمعوا في عصر السلاجقة .. مهيار . الشريف الرضي - المرتضى - المعري - ابو زكريا التبريزي .. »

١ - الشريف الرضي (توفي ٤٠٦) ومهيار (توفي ٤٢٨) من كبار شعراء العصر البويهى وقد ماتا قبل ان يصل السلاجقة ببغداد (دخل السلاجقة ببغداد سنة ٤٤٧)

ب - توفي المرتضى سنة ٤٣٦ هـ (وهو علي بن الحسين بن موسى ..)

ج - توفي المعري سنة ٤٤٩ هـ (وهو احمد بن عبد الله بن سليمان .. في المرة) .

د - لم يكن ابو زكريا التبريزي شاعرا ، وانما كان شيخا يدرس في المدرسة النظامية اللغة وشرح الشعر .

(١٠)

د - الطاهر احمد مكي - القصة القصيرة ، دراسة ومختلرات الطبعة الثانية مزيّنة ومنقحة . القاهرة - دار المعارف . مارس ١٩٧٨ .

راينا الكتاب في طبعته الاولى (ابريل ١٩٧٧) وكانت الحاجة الى الزيادة والتنقيح ضرورة ملحة في ضوء ما راينا من ثغرات . ولكن الطبعة الثانية جاءت في زيادتها وتنقيحها مخيبة للامال لان الذي عنته بالزيادة والتنقيح لم يزد على امرين الاول - ثمانى صفحات ونصف تحدثت عن القصة في القرآن ، الثاني - حذف قصة الفريد فرج (عنوانها : المجرم) واحلال قصيدة لنزار قباني محلها (عنوان القصيدة : قصة قصيرة ، وتسنفرق صفحتين فقط) .
ونبقى ننظر الطبعة الثالثة .

(١١)

المسرح الديني في العصور الوسطى - تأليف جان فرايبه ، ا . م . جوسار ، ترجمة الدكتور محمد القصاص مراجعة الدكتور محمد مندور . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية - المؤسسة المصرية العامة ..
١ - ذكر عنوان الكتاب واسما مؤلفيه بالفرنسية ،

جعفر ... بشر من المعتمر ، وقد اشار اليه ابن النديم في كتابه « الفهرست » ثم نظمه ابو المكارم اسعد بن مماتي المصري (م - ٦٠٦ هـ) في عهد السلطان صلاح الدين الايوبي . ولم تقف على نماذج من نظم هؤلاء الشعراء الاربعة الاخرة ... ونظم الكتاب ايضا الشاعر ابن الهبارية ... »

وكان مصدر المؤلف في خبر ترجمة سهل بن نوبخت : سبك شناسي ملك الشعراء بهار ج ٢ ص ٢٥١ . ومصدر عن ابن مماتي ابن خلكان ... وقد يفهم من كلامه ان مماتي هو ابو اسعد لذا وجب التنبيه ونقل ما جاء لدى ابن خلكان بهذا الصدد : « القاضي الاسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير ابي سعيد مهذب بن رميثا بن زكريا بن ابي قدامه بن ابي مليح مماتي المصري الكاتب الشاعر . كان ناظر الدواوين بالديار المصرية ... ومماتي بفتح اليمين والثانية مشددة ... وهو لقب ابن مليح ... »

٢ - ترجمة كلية ودمنة الى الفارسية الدرية ... ترجمة ابي الممالي او كلية ودمنة بهرامشاهي ... وقد جدد ترجمة ابي الممالي وهذبه المولى حسين بن علي الواعظ الكاشاني للامير السهيلي ... سماها « انوار السهيلي » (ص ٢٦٥ - ٢٨٢) .

ص ٢١٢ « في عهد الامبراطور العثماني سليمان القانوني الاول (١٥٦٦/١٥٢٠ م) قام علي بن صالح الرومي للقب بعبد الواسع عيسى المعروف بعلي جلي - استاذ الفقه في جامعة آدرنة - بترجمة انوار السهيلي لحسين الواظف الكاشاني الى اللغة العثمانية واهداها الى السلطان سليمان ، واشتهرت ترجمته بـ « همايون نامه » ... »

وقد اهدى السلطان سليمان القانوني كتاب « همايون نامه » الى الامبراطور الفرنسي لويس الرابع عشر وامر الامبراطور بترجمة الكتاب الى اللغة الفرنسية ، وكان ذلك سبب شهرة كتاب « همايون نامه » في اوربا ، كما ذاع صيته في الاوساط الادبية وبين الكتاب والشعراء ، ومن هذه الترجمة اقتبس « لافونتين » الشاعر الفرنسي بعض الحكايات في شعره ، وهي تبلغ نحو عشرين حكاية تقريباً ، واوردتها في كتابه الثاني من منظومته .

واول ترجمة فرنسية لكتاب « همايون نامه » قام بها المستشرق « كالان » ثم اكملها المستشرق « كاردن » وطبع في باريس عام (١٧٢٤م) .

١ - لا موجب لوصف سليمان القانوني بالامبراطور ، لانه عند قومه وفي عصره « السلطان » . وربما لم يكن موجب لوصفه بالاول ، لانه الاول ، واشتهر بالقانوني . ب - يذكر المؤلف الى جوار سليمان القانوني (١٥٢٠

وفيه خطأ يرجع الى المطبعة ، ولكن اسم احد المؤلفين ورد هكذا Grossart اي كروسار (او جروسار) وهو الذي ورد بالعربية على غلالي الكتاب على « جوسار » وقد يكون الصحيح هو جروسار بدلالة كتابة الاسم بالفرنسية ، ويكون الاسم الذي ورد على الغلافين بالعربية : جوسار ، خطأ !!

٢ - لا يلتزم المترجم حالة واحدة في نقل Saint فمرة يقول : القديس ومرة يقول : سان . والفروض التوحيد وتفضيل « القديس » على « سان » . ٣ - ص ١٥ « يقوم الطلبة .. بمسرحة اساطير القديس » .. ينفع هذا الاستعمال (المسرحة) في تاريخ استعمال الترجمة العربية للغة الفرنسية ، والمسرحة تعني هنا تحويل الاسطورة الى مسرحية .. ٤ - ص ٢٢ « الماريات الثلاثة » . الصحيح : الماريات الثلاث - والماريات جمع ماري .

٥ - يكتب المترجمون العرب بعض الكلمات (ولاسيما ما لا يوجد لها مقابل دقيق بالعربية) بالفرنسية ، وكثيرا ما يقع الخطأ في رسم حروفها ، ولا يخفى الخطأ على عارف باللغة الفرنسية ، ولكن الخشية ان يتبنى الكتابة الخطأ غير عارف باللغة . ومن الامثلة على هذا ما ورد ص ٧٦ « القائمة Réperloire وصحيحه Répertoire

٦ - ص ١٤١ « ساحزم امتعتي واغادر المكان .. دون ان اخطر احدا » . استعمل « اخطر » بمعنى اخبر . وليس لاخطر

هذا المعنى على هذه الدقة .. وان شاع استعماله في مصر وصحافة مصر ، وربما انتقل منها الى اقطار عربية اخرى .

٧ - ص ١٩٧ « يمثل .. فوق تخوت الميدان » لا موجب لاستعمال « تخوت » وكان من الممكن ان يستعمل مقاعد او مساطب .

٨ - لم يثبت المترجم تاريخ تأليف الكتاب او طبعه بالفرنسية .. ولم يثبت تاريخ الطبعة العربية المترجمة .

(١٢)

عبد الله بن المقفع - تأليف محمد غفراني الخراساني (مدرس اللغة الفارسية وادابها بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية - القاهرة) . الدار القومية للطباعة والنشر . د. ت . تاريخ المقدمة : القاهرة . ١ يناير ١٩٦٥ / شعبان ١٣٨٢

١ - كلية ودمنة ، ترجمة الكتاب نظماً ص ٢٥٣ - ٢٥٥ « ابان ابن عبد الحميد الاحقي .. سهل بن نوبخت الحكيم ويقول حاجي خليفة اهدى منظومته ليحيى ابن خالد البرمكي ... علي بن داود كاتب زبيدة بنت

١٥٦٦) وهو تاريخ سلطنته ، والتاريخ صحيح ولكنه ينبغي ان يكون السلطان سليمان قد اهدى « هيايون نامه » الى لويس الرابع عشر ... لان لويس الرابع عشر لا يعاصره وانما هو في القرن السابع عشر .

ج - لا موجب لوصف لويس الرابع عشر بالامبراطور لانه - عند قومه - الملك لويس الرابع عشر ، او الملك - شمس ... اما لقب الامبراطور فبيداً مع نابليون الاول .

د - برودي الدكتور محمد غنيمي هلال - وهو اهل الثقة - في كتابه « الادب المقارن » (تنظر ط ٣ سنة ١٩٦٢ ص ١٩١ - ١٩٢) ان لافونتين تأثر بترجمة فرنسية عن الفارسية التي ظهر بها « انوار السهيلي » .

قال الدكتور محمد غنيمي هلال : « وقد تأثر (لافونتين) بالادب العربي في « كليله ودمنة » على حسب ترجمتها الفارسية . وذلك ان « لافونتين » كان يتردد على نادي « مدام دي لا سابلير Mme de la Sablière ١٦٣٦ (١٦٩٣) وكان من اعضاء ذلك النادي الطبيب الرحالة « برنييه » Bernir (١٦٢٠ - ١٦٨٨) وهو الذي لفت نظر الشاعر الى كتاب ترجم من الفارسية الى الفرنسية عام ١٦٤٤ ، وعنوانه بالفرنسية : « كتاب الانوار ، او اخلاق الملوك ، تأليف الحكيم الهندي « بلساي » = (يبيدا) ، ترجمه الى الفرنسية « دادود سبيد الاسهباني » ولكن الترجمة الحقيقية لهذا الكتاب هو « جيلبر جولمان » Gilbert Gaulmin مستشار الدولة الذي كان على علم باللغات الشرقية ، وقد استعان بالفارسي الذي ذكره على انه المترجم . وذلك الكتاب الفرنسي ليس سوى ترجمة حرة لكتاب حسين واعظ كاشفي ...

وعن هذا الكتاب اقتبس « لافونتين » نحو عشرين حكاية ادخلها في الجزء الثاني من حكاياته التي نظمها على لسان الحيوان . يقول « لافونتين » في مقدمة الجزء الثاني من حكاياته : « ليس من الضروري فيما ارى ... ان اذكر المصادر التي اخذت عنها هذه الحكايات الاخيرة ، غير اني اقول اعترافاً بالجميل : اني مدين في اكثرها للحكيم الهندي « بلساي » الذي ترجم كتابه الى كل اللغات » . و « بلساي » هذا هو بيدا الفيلسوف الذي قيلت حكايات كليله ودمنة على لسانه . على ان « لافونتين » لم يأخذ من الكتاب السابق سوى مادة موضوعاته ، ثم تصرف فيها على مقتضيات فنه ...

وقد ذكر الدكتور هلال مراجعه الفرنسية .

ولو وقف الاستاذ محمد غفراني الخراساني على نص الدكتور هلال في الادب المقارن لعلل من رايه ... ولتجنب اخطاء اخرى في روايته فيقول : في الجزء الثاني

بدلاً من « في كتابه الثاني » ويقول : من منظوماته - او حكاياته - بدلاً من منظومته ...

علما انه افاد في مكان اخر (ص ٣٨٨) من كتاب اخر للدكتور محمد غنيمي هلال هو كتاب « دور الادب المقارن في توجيه الدراسات الادبية المعاصرة » المطبوع في القاهرة (١٩٦٢) فقد نص عليه وعلى الصفحة ٧٤ منه عندما عرض لافونتين (١٦٢١ - ١٦٩٥ م) فقال « وقد اقتبس من الكتاب ما يقرب من عشرين حكاية ، وادخلها في الجزء الثاني من حكاياته ... »

ومع ان الدكتور هلال ينص في هذا الكتاب على ان لافونتين تأثر بترجمة حسين واعظ كاشفي ... فان محمد غفراني خراساني ينص في الحاشية ص ٣٨٧ على ان لافونتين نقل حكاياته من هيايون نامه ...

هذا وكنت اود لو كانت حالة الاستاذ خراساني الى الصفحة الباقية من حديثه عن تأثر لافونتين بكليله ودمنة (وغيرها) ... اكثر صراحة ، وان ترد السطور المأخوذة نصاً من الدكتور هلال بين الاهلة اللازمة . لان الاحالة العامة مع الاخلاص الحر في غير كافية في منهج البحث مهما يبلغ المؤلف من حسن النية .

(١٢)

دراسات في الادب الفرنسي - تأليف الدكتور علي درويش . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ .

(١) المؤلف عارف بالادب الفرنسي ، والكتاب يعكس هذه المعرفة . ولكن القارئ - وهو يرى من الانشارات والاحالات والآراء والمعلومات ما يصعب تهيؤه لكاتب عربي - يتسنى له ان المؤلف اشار الى المرجع الفرنسي الرئيس الذي افاد منه في كل بحث من بحثه عن : مولير ، بوالو ، سنت - بييف ... الخ .

(٢) - ص ٨٧ « بلوتاك » : لعله بلوتارك .

(٣) - ص ٨٨ « خرافات Phèdre .. فادر » : فدر

(٤) - ص ١١٤ « سانت بييف اب النقد النقصد الادبي الفرنسي » : سنت - بييف ابو النقد ..

(٥) - ص ١٧٢ « اتبع لموسيه ان يلتقي بصفيوة الكتاب من الشبان سانت بييف وميريه والاخين دنشان » . ا - لا ادري لم تكتب بالعربية « موسيه » و « ميريه »

رسالة



بحري السماء وزورقي البدر
وانهض حبيبي نود زورقنا
الحب في الدنيا نشيد اسي
سر يا شراع فكلنا دنس
هذا الحبيب تضم عبقته
يا دهر ظللنا باجحة
يا نجم سامرنا وقص لنا
يا بحر ان تمصف بقاربنا
سر يا شراع فكلنا وجعتنا
جنيث - سويسرة
أحمد عبد الجبار

(٨) - ص ١٧٧ « صديقه الحميم » تاتيه «
Tattat ... : تانا .
(٩) - ص ١٨٧ « لا يجيب ان تفكر في ... »
الصحیح : يجب الا تفكر ..
(١٠) - ص ٢٤٤ « ان الناقد .. يصيغ .. فكرة
الناس جميعا » : الصحیح : يصوغ .
(١١) - استعمل المؤلف ثلاث كلمات عربية مختلفة
لمصطلح فرنسي واحد هو : ال Genre فقد ترجمه
ص ١٠٨ بالنوع ، وص ١٢٢ باللون ، وص ١٢٥ بالجنس ،
والمعقول جدا ان يتبنى المؤلف ترجمة واحدة كالنوع وهي
التي شاعت ، او الجنس وهي ادخل بالترت العربي .
اما اللون فيحسن ان تستبعد .

بهذه « به » الاخيرة غير الموجودة في الاصل : Musset
(ميسه او موسه) ، و Mèrimée (مريمه) .
ب - الاخین : الاخوين . في مختار الصحاح « الاخ
اصله اخو بفتح الخاء ... والذاهب منه واو لانك تقول
في التثنية اخوان . وبعض العرب يقول : اخان على النقص »
ج - دنشان : ديشان ، وتكتب بالعربية ديشان
Deschaps (والاخوان هما : انتوني واميل) .
(٦) - ص ١٧٤ « موسيه ... ثارت اعصابه فجأة
دون مبرر ، واذا به يصوب بلية من العساج الى امرأة
« بالصالون » فيهمها ... »
ما معنى « بلية » هذه ؟ اذا كان الاصل bille فلم
لا نقول : كرة ؟
(٧) - ص ١٧٧ « وكلما زادت وطأة الالم كلما زادسو
الانسان » .. الصحیح حذف « كلما » الثانية .

صدري ، وربت على ظهرها . ولم تهدأ الا حين حكى لي الحلم .

... رات هلال حبس الصوت ، مخنوق الدمع ، ومن حوله تشتعل النيران . والفيلان تلوي ذراعيهما خلف ظهرها ، وتلف حول قدميها ، وتكلم فمها . فلا تحركت لها يد ، ولا قدم ، ولا لسان ! عيناها جاحظتان ، تطلبان النظر الى طفلها المحاصر . النيران تحيط به على شكل دائرة كبيرة ، ثم تضيق الدائرة ، وتضيق اكثر فاكتر .. وهلال يرنو اليها بعينيهِ المذعورين . صوته حبس ، ودعاه قد جف في مقتلته . الفيلان حولها كثيرة ولا تملك لها دفعا . طال الحلم ، وتكبد الفيلان لها .. حتى استجيمت كل قواها ، لتحرر يديها وقدميها ولسانها ، لتنفذ هلال .

وحين اوشكت على النجاة ، صرخت بأعلى صوتها مندفعة نحو النيران ، لكنها لم تنتقل طفلا ، وانما نهضت مذعورة مرتعشة .

وكانت ليلة قاسية ، لم يسدق كلانا طعم النوم حتى الصباح .

ما عادت الصورة تجدي . وبرغم اربعة اشهر على موته ، الا انها عادت الى ما كانت عليه . واخذت تؤنب نفسها . لقد مات هلال ، ولم يكمل عامه الثالث ، اثر اصابته بحمى شديدة . انهمت نفسها بالتقصير والاهمال . لو انها لم تطفله مبكرا ، لما هزل جسمه . لو انها ذهبت به الى طبيب نابه حاذق ، لما اصابه المرض . لو انها .. واخذت « لو » ترسم ظلالها الكثبية ، وكانها تحولت الى سياط تلهب جسمها . واتجهت باللوم الي . ولم يفلح ما قلته لها عن ارادة الالهية التي تعلو على كل ارادة . وظننت ان تقصيرنا هو السبب . لكني ازاء ما الحظ من انفعالها ، اطيع خاطرها .. وقد انجح في هذا ، وقد اخيب . ورسمت غلالة الحزن المرتسمه على وجهينا ، فلانلا خرساء في بيتنا الصغير .

اعجابها بالصورة . حملت الله ان حزنها القوط ، قد تحول الى اعجاب بالصورة .

— عندما كان يبكي ، تستقر دمعتان على خديه .. تماما كبذه الصورة .

— صورة جميلة ، رائعة .. وبذلك قصارى جهدي ، كي ينحصر اهتمامها في الصورة ، وبذلك اكون قد صرفت عنها الحزن .

علقت الصورة في غرفة النوم ، لتكون قبالتها دائما .

وكثيرا ما تدهل عني ، وتحسلق في الصورة . وكثيرا ما تمدنتني عن

ما كان لي ان اطيع التفكير في امر الموت ، لولا ما اصاب حنان ، زوجتي الراهبة الحس . باتت دامعة العينين ، لا تعرف طعاما او مذاقا للحياة . الحجت في طلي للتريض خارج البيت ، ربما تتبدل حالها . اصررت على الخروج . كانت مستلقية على ظهرها ، ذاهلة عني وعما حولها من مرييات . عيناها شاردتان في اللاشيء . اكرر عباراتي لكنها لا تسمعي . وقد تسمع ما اقول ولا ترد .. ففي هذه الايام ، اصابها شرود عجيب ، مما سبب لي الشقاء .

امسكت بكفها الباردة ، ضغطت عليها ، ثم شددت ذراعها ناحيتي ، فطاوعتني . لكنها حين نهضت ، لم تقو على الوقوف ، فالتقت بذراعيها فوق كتفي . احتضنتها ، وربست على ظهرها .

— فلنخرج يا حنان .
— لا اطيق الخروج بدوني !
— حكمة الله فوق رغباتنا وامنياتنا .

يجب التسليم بهذا . وطاوعتني في هذه المرة . جالت عيوننا بين العروضات . وهي لا تكف عن الحديث عن هلال .. عن جمال محياة ، ولغته المحبة وشعره الاصفر ، وذكائه المبكر ، وحركاته المضحكة .

امعنت النظر في صورة ملونة داخل اطار مذهب ، متوسطة الحجم ، لطفل على خديه دمعتان كالؤلؤتين .

— انظر .. هذا هو هلال . طبق الاصل . شعره الاسفر ، خصلته النازلة على الجبين ، فمه الصغير ، انفه الدقيق ، خدها المتوردان ، عيناها اللامحتان .. انه هو .. فلنشتري الصورة .

وكان حديثنا طيلة المساء ، عن المكان الذي نعلق فيه الصورة . طال الحديث ، ولم تفرغ حنان من ابداء



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بقلم حسني سيد لبيب

جمال الصورة التي تشبه هلال ، لكني كنت احدثها من جمال الصورة واسقط اسم هلال من كلامي .

وبدأت تنتظم في عملا . الى ان كان يوم .. فوجئت بها تنهض من جانبي مارخة ، وقد انبجست الدموع السخينة انهارا من عينيها . غطت وجهها بكفيها كمن باغته حادث مروع . ضممتها الى



— أصبحت فنانة موهوبة . ارجو ان تقيمي معرضا لواحناك .
— ابتسمت ، ولم تعقب . سألت :
— ماذا تنوين ان ترسمي ؟
— الرسم لا يعجبني .
— لم ؟
— الطفل الذي رسمته ، طفلس حزين .

— كيف وقد ازلت من على خديهِ الدموع ؟!

— اريده يضحك .
— انت لا تجيدن الرسم ، فكيف ستجعليه يضحك ؟

— لا تهزاي . نعم نقلت الرسم ، لكنني اضعفت بعض الروش . خصلة الشعر ليست كالصورة الاصلية .

رسمت خصلة اجمل واحلى .
قصدت خصلة الشعر التي كانت تتدلى على جبين هلال . وحملت لها عدم اشارتها الى هلال ، مما يعد تحولا كبيرا ، فنجحتني على الاستمرار في هوايتها ، وظللت الازمها انشاء الرسم ، واظري كل خط ترسمه ، وحسن انتقائها للالوان ، والتناسق البديع بينها .

خمنت انها ستفشل في رسم شغتين ضاحكتين . قلت لنفسي : اذا نجحت في رسم شغتين متناقصتين لا اعوجاج فيهما ، فستفشل في اظهار الاسنان . وان رسمتها ، فستشوه جمال الصورة ، او تعطي معنى مغايرا لما تقصد من اضحاك الطفل .

ويبدو ان اصرارها على رسم صورة لطفل ضاحك ، قد الهمها خطوطا مناسبة جعلتني اصبح مشدوها : « الله ... » . وقد راقتي الثغر الضاحك . وبرغم جمال الرسم كله ، الا ان الثغر قد حاز اعجابي . . . فهي التي رسمته من وحي خيالها ، بينما الرسم كله كان منقولاً نقلاً مباشراً ، وان اضافت بعض الروش والظلال .

فكنت برسمها ، كما فكتنت هي . . . وكان حديثها الحلو المعاد ، في كل مناسبة ، عن الرسم الجديد .

اكذبت اعجابي بالرسم . .
— جميلة جدا .
ولم اشأ الاشارة الى ملاحظتي .
سألتها :
— هل انتهيت من نقلها ؟
— لا ، لم انتقل الصورة ، انسا



حسيني سيد لبيب

رسمت صورة اجمل منها .
— نعم ، صورتك اجمل .
اضافت الى الرسم بعض الروش لكنها لم ترسم اللدعتين . ثم صنعت للرسم اطارا مذهبا .
وبعد عدة ايام ، ابتاعت فرخا اخر . وادركت ان الهواية الجديدة قد شغلتها ، وصرفت عنها الحزن ، وبدلت حالها من شقاء الى هناء .
كما اشترت علبة الوان اخرى من نوع جيد . قلت لها مداعبا :

واصبحت لا تطيق رؤية الاطفال ! فقط تنزل الى الصورة المعلقة ، وتظل تناجيها . . . وكأنها يظل عليها هلال من الاطار المذهب ، كحالة شواء شيع البهجة في كيانها . ولكن تعذبها الدمعان الجامدان على الخدين ، فندمت على شراء الصورة . وقلت لنفسي : كان ينبغي البحث عن صورة لطفل لا يبكي ! والان ما حيلتي وكيف ازيل الدمعتين الجامدتين ؟ . اما نزاع الصورة من مكانها ، فامر دونه نجوم السماء . حاولت ذلك اكثر من مرة ، فاذا بها تذكري ان هلال قد مات بسبب تقصيرنا ، فاستغفر الله من عباراتها !
— كنت اتمنى ان اموت ويعيش هلال .

وذات يوم . . . عادت من العمل ومعها علبة الوان وفرخ ورق رسم ابيض . اكثفت بملاحظتها عن بعد ، دون التدخل في شؤونها . بسطت فرخ الورق على النضد ، وبسدت ترسم صورة مشابهة للصورة المعلقة . وعجبت لامرها ، فهي لا تجيد الرسم قلت لنفسي : فلادعها وشأنها ، عسى تنمي هوايتها الجديدة ، ويزول عنها هم الحزن المقدر .

نجحت في نقل نفس الصورة ، وان لم تسلم من ملاحظاتي . هزعت الي باسطة الصورة التي رسمتها . قالت والفرحة تعم كيانها كله :

— ما ارايك ؟
— رائعة . . .

وحين دقت النظر ، لاحظت انها لم ترسم اللدعتين الجامدتين .

اشتركوا في مجلة

الاريب

تساهموا في نشر الثقافة

وتهلل محباها بالبشر ، وكثيرا ما
تقول : - نجحت في رسم صورة لطفل
يضحك .

عادت حنان ، كما عرفت في
فترة الخطوبة ، فناء مرحة ، رشيقة ،
خفيفة الظل . اهتمت بشؤون البيت
وتنسيقه ، كما انتظمت في عملها .
وكثيرا ما تلع علي كي نخسرج .
وصنعت اطارا مذهبا للرسم الجديد ،
وعلقته . ثم نفخت يدها عن الرسم
قلت لها مازحاً :

- هل اقيم معرضا للوحاتين
فقط ؟ . ان الفنانين الموهوبين لا
يكفون عن المعطاء طيلة حياتهم .
وتكتفي بابتسامة هادئة .

وكلما زارنا بعض الضيوف ،
تاخذ رايهم في رسمها الجديد .
وكانوا جميعا يندفون عليها عبارات
الثناء . ولا ادري هل يجاللون حنان

ام يترجمون حقاً عن اعجابهم ؟
وارضى هذا الاعجاب غرور زوجتي ،
وهي تحرص على لفت انتباهي باني لست
المعجب الوحيد . وعشنا اباما سعيدة
ورفرت طيور الحب في انحاء بيتنا
الصغير .

و ذات ليلة ...
هبت من نومها مدعورة ، صارخة ،
مولولة ... ضمتها الى صدري ،
وربت على ظهرها . ادركت ان الحلم
القديم ، قد تجدد هذا المساء . نفس
الحلم ، بصورة المفزعة المخيفه .
نفس العجز الذي بليت به في الحلم
القديم ، انها في هذه الليلة ، وهلال
وسط النيران ، النيران على شكل
دائرة متسعة ، لكنها تضيق بعسد
ذلك ، تضيق اكثر فاكثر . والغيلان
تغيز حنان ، تغيد اليلدين والقدمين
واللسان ! وتستجمع قواها كي
تنفذه . ثم تغيق من نومها صارخة ،
مولولة ، خائفة ...

انقلب الحال .. عاد الحزن يرسم
ظلاله القاتمة في انحاء البيت . وما
عادت تجدي الرسوم . تلذكرت

هلال ، وعادوها حاجس بانسه كان
يمكن ان يعيش لو ذهبنا به الى طبيب
آخر ! .. فأكرد لها حديثي عن
حكمة الله .

عادت حنان الى عزلتها ، وكرها
الحياة . وعدت الى صمتي الثقيل .
تبودلت انات الحزن بيننا . وخرجت
عن وفاري واتزاني ، وشاركتها
حزنها . كان هلال يملأ البيت حركة ،
وصياحا ، وضجيجا . كان يسلينا ،
ويجمعنا سويا في حديث حلو مشترك
اما الان ، فقد صرنا غريبين ، تباعد
بيننا الاحزان الموقلة في صدرنا .
الحزن لمة لا يفهما الا من عانى
وكابد . فقدت زوجتي من يواسيها ،
فقدتني ! .. اصبحت انا في حاجة
الى من يواسيني .

اتناء عبوري الطريق قاصدا
مكتبي ، اتت عربة مسرعة ، وكادت
تدهمني ، لولا لطف الله . قتبته
السائق في اللحظة المناسبة .
صدمتني صدمة خفيفة ، وعلقت في
الزها على الارض . التفت الناس
حولي ، ولم تواتني القدرة على التطق
كانت صدمة نفسية ، اقوى بكثير من
الضلمة الخفيفة لجسدي . عدت الى
البيت ناشدا الراحة . وحين
رجعت حنان من عملها ، كانت كعهدي
بها في هذه الايام ، شاحبة الوجه
كثيرة الصمت والشرود . كيف
اروي لها ما حدث ؟ قلت متحاشيا
النظر اليها :

- كادت تدهمني عربة مسرعة ..
انفطر قلب زوجتي . صاحت :
سلمت لي ..

ولثمت جبيني ، واصغت باهتمام
زائد لسماع التفاصيل . ثم اسرعت
تعد لي فنجان شاي . وبدات
توليني رعايتها ، وتحرص على
راحتي . اكثر من السؤال عن
احوالي في العمل ، وتوالت نصائحها
في كل امر يخصني ، حتى انفسه
الامور ، واحسنت ان وراء ذلك ،
حرصا شديدا على حياتي .. وغبطت
لها هذا السلوك . اصبحت تخاف

علي حتى من لفحة النسيم الرقيقة ،
واذا عطست ، اعطتني علاج نزلة
البرد ، خشية اصابها بها .
و ذات يوم ، فوجئت بها عائدة
من العمل ، حاملة فرخا من الورق ..
سالت :

- ماذا سترسمين ؟
- صورة لك .
- اتقلي الصورة الفوتوغرافية
المعلقة .
- ساستعين بها .. لكني ساقفل
صورتك من الطيعة .
- كيف ؟ . هل اصبح نموذجاً
لك ؟

- لو اذنت ..
وايقنت انها مصرعة على رسم
الصورة . رضخت لها ، طفا مطيعا
ودعيا ، منصاعا لادامر ايوبه . وكلما
استعملت لونا ، طلبت مني المشورة .
وكان اختيارها موقفا دائما ، فوافقتها
على كل لون تستعمله ، مسلما بأن
ذوقها فاق ذوقي ، وارتفع عليه .

وكان الرسم رائعا . صحبت
حنان اتناء الرسم اباما جميلة
سعيدة ، وكان الاجمل منها والاسعد
تلك الليلة التي عدنا فيها من عند
الطبيب ، وقد انباها انها حامل .
واستطار كلانا بالبشرى الطيبة .
هرعت حنان الى الصورة التي
رسمتها للطفل الذي يضحك .

اشارت سبابتها الى الصورة ، وقالت :
- يا ليتني يكون كهذه الصورة ..
- سيكون اجمل من كل الصور .
رنت الي بعينيها النجلاوين ،
وهمت شفتاها الرقيقتان :
- باذن الله ..

انهمرت دموع الفرح من عينيها ،
وتراقصت على خديها . مسحنت
الدموع بشفتي اللتين طافنا على
الخدين ، اطبع شرات القلب ، وقد
استطارني الفرح مثلها .. ضمتها
الى صدري اكثر فاكثر .. وكان
لدموعها طعم حلو ، ومذاق لذيد .

القاهرة حسني سيد لبيب

وَيْحَ تَلَبِّي

ليس من هاجر بالجسم غربا
يا الهي فهم اليوم العصيا
كيف يرصون لظني ان يغيبا
واذا ما اكتبوا نمت كئيبا
لم يكن خلقهم بشا خصيبا
الف جسر وبنت كونا عجيبا
وتلاقينا حبيبا وحبيبا
تكبره النخوة ان لا يستجيبا
من ربوع الشام حياها وجيبا
ود لو طار اليها عندليبها
علموه الحب ما كان رحيبا
لم يعنني غير من كان معيبا
اكرموا شاني فسموني اديبا
ودكت الريح والليل الرهيبا
لم يكن دربي لولاهم خصبيا
واحتوتني شرفة الخاد خطيبا
واجر الذليل مؤهوا مهيبا
كيف لا يعينني كافتورا وطيبا
فرضخا وتقاسمتنا النصيبا
لا تني غدوا ولا نالو ديبيا
لي بمن يسترجع الكثر السليبيا
اين من يلبسني ريشا قشيبيا
كان للشمس مطار ومقيبيا
ويقول الرغد : عنه لن اغيبا
واستحال البرد في صدري لهيبا
بيلاذي لفدا شديوي نعبيا
كيف لا ترعد في راسي المشيبا

غبت عن اهلي وما زلت قريبا
دمعتي في الروع من اجفانهم
لم يخب ظني ، على البعد ، بهم
كل ما يفرحهم يفرحني
لا همى الفيث على حقلي اذا
ذكرت الدار مدت بينا
كم تراحمنا عليها زمرا
يستجيب القلب اما استنجدوا
كلها هبت عليه نفحة
واذا ما ذكروا غوطتها
وسع الدنيا ولولا انهم
انا في ساح المعالي بوقهم
انا نجم لاح في آفاقهم
باسمهم خضت اللظى مستبشرا
باسمهم خضبت دربي بدمي
باسمهم ردت الدراري شاعرا
ارفع الراس افتخارا بهم
ان زكا روضي فهم ازهاره
حكم الدهر علينا بالنسوى
انا في ايدي الليالي كره
سلبتي راحة النفس ، فهل
نثرت ريشي واوهت جلدي
اين كوخ في ديارني ضاحك
يسط السعد عليه ظله
ويع قلبي ، عصف الهم به
انا لولا امل يربطني
غربة الروح الذابت كبسدي

* * *

انسي اقضي ليالي نحيبا
او كتاب يحمل القوت الرطيبا
ان دائي مفضل اعيا الطبيبا
لا يصد العمل المنهوك ديبيا
في يدي ان ابدل الحظ التجيبا
لا اريد الموت عن اهلي غربا

عجبت غلواء لما علمت
سلوتي قافية شاردة
قلت يا غلواء هذا قدرني
عشا اشكو زماني ، عشا
اجدب الحظ ، فيا غلواء هل
انا لا أخشى الردى ... لكنني

تونس في عصرها الإسلامي

بقلم الدكتور احمد الحفناوي

لما اختار « عبد الملك بن مروان » « حسان بن النعمان » قائدا على جيوش افريقية امره ان يقيم معسكره - باديء ذي بدء - في مصر حتى ينتهي من مشكلة « ابن الزبير » فلما انتهى منها ، كتب اليه يطلب المسير الى افريقية وقال له : « اني قد اطلقت بدك في اموال مصر فاعط من معك ومن ورد عليك ، واعط الناس ، واخرج الى بلاد افريقية على بركة الله وعونه (١) ، فخرج « حسان » الى افريقية في جيش هائل ، وانضم اليه « هلال بن ثروان اللواتي » - في افريقية - ومعه عدد آخر من المسلمين البربر .

كان « حسان » يهدف الى محاربة الروم في « قرطاجنة » ، فلما وصل الى « القيروان » سأل اهل افريقية : « من اعظم الملوك بها قدرا ؟ قالوا : صاحب « قرطاجنة » دار ملك افريقية ... انتصار حسان حتى نزل في « ترشيش » على شاطئ البحر . وهناك استطاع ان يدبر امره في احكام خطته لحصار « قرطاجنة » ونجح في الحاق الهزيمة بالروم فيها .

ظل البيزنطيون يتحينون الفرصة - بعد هزيمتهم في قرطاجنة وسقوطها في ايدي المسلمين - لاسترداد هذه المدينة . فادرك « حسان » : ان هذه المدينة لو تركت هكذا فانها ستشكل خطرا على الفتح الاسلامي لافريقية ولهذا رأى من المصلحة لجيش المسلمين ان يهدمها فامر يهدمها وتخرّب عمرانها .

وفي سنة ٧٨ هـ اعد الامبراطور « ليونتيوس » حملة بحرية بقيادة الطريق « بوخنا » اغارت على قرطاجنة ونهبتها وقتلت من بها من المسلمين .

في هذه الاثناء كان « حسان » قد انسحب بجيشه الى « برقة » منتظرا الامدادات التي وعده بها الخليفة « عبد الملك بن مروان » بعد انتصار « الكاهنة » - بجيشها - عليه ، واسرها لثمانين من رجاله ، وقد استمر - في برقة - منتظرا هذه الامدادات ثلاث سنوات (٢) .

وذكر ابن عذاري : « انه اقام بها - اي ببرقة -

خمس سنين » (٣) .

استطاع « حسان » بهذه الامدادات - التي كانت ضخمة - ان يلحق الهزيمة الساحقة « بالكاهنة » ويقتلها سنة ٨٢ هـ ، واستمر في زحفه على « قرطاجنة » لتطهيرها من البيزنطيين مما اضطر هؤلاء الى الفرار بحرا ، واسترد حسان المدينة .

شعر « حسان » وهو في قرطاجنة - هذه المرة - انه من السهل على البيزنطيين ان يهاجموه - دائما - بالهجوم عليها من البحر ، ولهذا رأى ان يقيم تجاهها مدينة عربية اسلامية ، تشرف على مدخلها فلم يجد مكانا مناسباً الا « ترشيش » تلك القرية القديمة التي كان قد نزلها هو وجيشه ودبر فيها خطته المحكمة لحصار « قرطاجنة » اول مرة ، وهي تبعد نحو ١٢ ميلا شرقي « قرطاجنة » ووصلها بها طريق روماني . ولما شرع في تأسيس مدينته - التي هي تونس - في هذا المكان - الذي هو ترشيش - ، اتصل بعبد الملك بن مروان مباشرة ، يطلب منه ان يزوده بجماعة من الاقباط ليستخدمهم في تأسيس دار لصناعة الاسطول ، لكتب عبد الملك الى اخيه عبد العزيز يأمره ان يوجه الى « حسان » الف قبضي باهله وولده وان يحملهم من مصر ويحسن عنهم حتى يصلوا الى « ترشيش » - التي هي تونس - . وقد اقام حسان في هذه المدينة دارا للامارة وتكتات للجنود الرابطة وحفر فيها البحر ، كذلك فانه نجح في جعلها ميناء بحريا هاما ، وقدر لهذه المدينة الصغيرة ان تصبح اعظم لغور افريقية بعد ذلك بتلاتين عاما على يدي « عبيد الله بن الجحّاب » فقد تمت واتسع عمرانها واقبل اليها الناس يستوطنونها .

وموقع تونس حسن جدا من الوجهة الاقتصادية . فهي على المخرج من اواسط جمهورية تونس ، وفي موضع جد خصيب ، قريبة من البحر والسواحل الاوربية ، ولم يكن لها في عهود الوندال والبيزنطيين شأن كبير ولكنها بعد الفتح الاسلامي خرجت الى النور وسجل اسمها في صفحات التاريخ بوصفها المدينة الاسلامية التي ورثت بعض مفاخر قرطاجنة ، ثم سرعان ما اخذت تنافس القيروان .

ولسنا نعرف من هذه المدينة - في هذه الفترة - شيئا محققا نل الذي تنبئنه ظنون بشؤون الاهل عمن اصل مختلف الشعوب التي نزحت اليها ، فقد نزلها تجار وعمال نصاري ثم اخذ سكانها يتضاعفون بمن اسام من اهلها ومن انضم اليهم من الجند العرب . والمسجد الجامع هو اول بناء اسلامي شيد للعبادة وقد ظل قبلة اهل المدينة قرونا ، وهو الجامع المعروف « بالزيتونة » وقد سمي كذلك نسبة الى القدسية زيتونة التي عاشت زمن الوندال (٤) . وتقول بعض الروايات ان الذي شيده هو « ابن الجحّاب » الذي جدد ايضا « دار الصناعة » . ويمكن القول : ان تونس لم تكن كالقيروان في انتظام نشاتها فقد تمت فجأة ونهيات لشاتها الجديد الذي املته

الظروف وإرادة فاتحها البعيد النظر ولم يكن ذلك طرفة ولكن تم على مراحل .

اشتهرت مدينة « تونس » إبان القرنين الثالث والرابع الهجريين بانساع تجارتها كما اشتهرت بصفة خاصة بتدريس الفقه وعلوم الدين - فكان فيها - قبل ان يرتفع صيت القيروان - علماء مبرزون ساهموا بدروسهم

في نشر الإسلام بين ربوع البلاد منهم المحدثان : « علي بن زياد » و « عباس بن الوليد الفارسي » وقد صنف أبو العرب التميمي في مستهل العهد الفاطمي رسالة مفيدة في طبقات هؤلاء العلماء التونسيين الاول ، كذلك اضيفت الى المسجد الجامع بنايات دعت اليها الضرورة كما ادخلت عليه تعديلات هامة في عصر الإغالبية ، وكان من اليسر تشييد الابنية الدينية وغيرها في تونس ، نظرا لامكان جلب بقايا « قرطاجنة » التي هدمت - وكانت قريبة منها - من حجر ومرمر وعمد وتيجان .

كانت تونس مركز معارضة السلطان المنبثق من بني القيروان ، فنراها اشتركت في معظم الفتن التي اخدها عمال الامويين والعباسيين ثم امراء الإغالبية ، وقد رأى ابراهيم الثاني (الاغلي) ، ان يضبط امورها بنقل بلاطه وحكومته اليها سنة ٢٨١ هـ ، وشيد لهذا الغرض عددا من المباني منها « القصبة » ولكن قفل راجعا الى « رقادة » بعد عامين اثنين ، ولم تكن الاسباب قد نهت بعد لكي « تصح » قصبة افريقية ... وجاء خلفاء الفاطميين فتمعدوا اهمال مدينة « تونس » بجعل قصبتهم « القيروان » او « المهدية » التي انشأوها ، وقد شهد « ابن حوقل » بما كانت عليه « تونس » من ازدهار فاطن في الاشادة بوفرة غلاتها ، وحسن موقعها وثرأ اهلها وري البساتين التي حولها بالطواحين المائية (٥) وزاد « البكري » تفاصيل اخرى فذكر الاسوار والخندق والابواب الخمسة التي هي : باب الجزيرة في الجنوب ، وباب قرطاجنة في الشرق وباب السفائين وباب ارضة في الغرب ، وباب البحر ... كما اعجب بانساقها العامرة وحماماتها بالمسجد الجامع وكثرة رادها من الفواكه والسكك ولم يفته ان يذكر فخارها (٦) .

ولت « تونس » في امن ورخاء حتى غزاها العرب الهلالية ، فظلت الامن ودخلت في طاعة « الناصر الحمادي » صاحب القلعة ، فأرسل اليها عامله : عبدالحق بن خراسان الصنهاجي سنة ٥١ هـ الذي سرعان ما جاهر باستقلاله وتأسست بذلك اول دولة تونسية .

مكنت هذه الدولة لنفسها قرنا من الزمان الا عشرين عاما حتى غزاها الموحدون بعد ذلك بقرن على التحقيق ، وجار عليها اول الامر « الرياحية » من بني علي ، فصالحتهم تونس على حزية سنوية لتأمن غاراتهم ، ولكن عكر صفوها في الوقت نفسه شحوب الفتن والاحزاب المتنافسة ،

والتناوب بين الاحياء المختلفة ومع ذلك فقد بدأت تجارتها في البحر تنفق في هذا العهد المضطرب ، فانتمت تجارتها مع ايطاليا وغيرها من دول البحر المتوسط ونمت فاذى ذلك الى رخاء لم يكن في الحسبان .

وقد كان لبني خراسان انفسهم نصيب كبير في ترقية مدينة « تونس » وازدهارها فحصنها احمد - وهو اعظم امرائهم - وبني الاسوار وشيد القصر وربما كان المسجد المعروف « بجامع القصر - متصلا به في اول الامر . هذا وتحدثت حياة « تونس » عندما قامت ضاحيتها الكبرى : باب سوقة وباب الجزيرة ، وهما يمتدان شمالي المدينة وجنوبها واخذ شأنها يعظم حتى اصبحت قصبة افريقية وقد ظل هذا حالها منذ عهد عبد المؤمن سنة ٥٥٤ هـ الى وقتنا هذا واندمج تاريخها السياسي في تاريخ جمهورية تونس .

وفي ظل الحفصيين تمتعت « تونس » بالامن والرخاء وزيادة المنشآت المختلفة ، التي من اهمها « جامع السلطان » ومسجد القصبة الذي كانت مؤذنته على النمط الموحدى الخالص ، وخزانة الكتب التي بددها ابن اللحياني ثم مدرسة « الشماعية » بالقرب من سوق الشماعية القديم ، وكانت اول مدرسة فتحت في شمال افريقيا والمدرسة التوفيقية ومدرسة المعرض في سوق الكتبيين ، وقد بنيت مكان فندق كان يؤمه شاربو الخمر .

وقد اصبحت تونس في القرن التاسع الهجري قرية الشبه بتونس الحالية ، حيث امتدت من الشمال الى الجنوب ، وكانت تنحصر بين القصبة من ناحية الغرب وبين باب البحر من ناحية الشرق ، وهذا الباب يفتح على دار الصناعة ومنها الى البحيرة وفي منتصف هذا الرقعة وفي وسط المدينة يوجد المسجد الكبير وتفتح ابوابه على الاسواق الجديدة المحيطة به .

كانت تجاور باب البحر عدة فنادق يتوزعها تجار النصارى فلما ضاقت بهم هذه البقعة بادروا الى بناء حي صغير خاص بهم خارج الباب (وهو الصورة الاولى للحي الاوروبي) وكانت الدور تبني متلاصقة لا فسحة بينها ولا راحة للاسواق والمخالف .

اما الاحياء الخارجية فهي احدث عهدا واقل زحاما وفيها رحبات واسعة يبيع الناس فيها ويشترى ، ويحوي كل حي من هذه الاحياء سور خارجي ينتهي عند القصبة . وقد اعتزت تونس بمن خرجتهم من الفقهاء والادباء والعلماء الذين ازداد عددهم على مر الايام وكانت للمسلمين المهاجرين من الاندلس مشاركة قيمة في النهوض بدراسة الادب وفقه المالكية منهم : ابن البار وابن الغماز وقسود نفدوا من بلنسية وبنو مصغور من اشبيلية ، وكذلك بنو خلدون اجداد ابن خلدون مؤرخ افريقية الاشهر .

وكان القرن العاشر الهجري فاستقرت امور تونس سياسيا ولهذا نرى ان حركة البناء قد نشطت نشاطا

حاضرة ونقود

ودروب بمن عليها تبيد
جلبتها حضارة وتقود
في نفوس الوري، فساء الحصيد
دارسات ما بينهن الحدود
كل من فيه خائف او طريد
يا، فمات الندى وساد الحديد
وشها الرعب والردى والجحود
ارقتها مشاغل لا تبيد
بياء والمال والمرام البعيد
رقتها الاحزان والتكيد
ش كان السرور فيه فقيد
مقلات طفت عليها القيود
نر منها الاسى وسال الصديد
تولى، وجاء عهد جديد
وشقاء في كل يسوم يزبد
فهو سجين فروع منكود

وضوان الشيخ محمد

زمن مقفر وهم مديد
وسجايها هجنة كاللحات
من اناية سرت كوباء
وضياع وذلة وهوان
فخوى العيش وانتهى ليسان
نزل الشمر عن منابره الما
وارتدى النهر حلة من تحول
لا ضجج الالات روى قلوبا
لا ولا زخرف الحياة ولا الاش
لم يكن ذاك كله غير نعي
فالظنون السوداء امرعن في العم
والليالي على السهاد تراخت
كل قيد جراحه ذات لون
زمن الشمر والبساطة والحب
قلق العيش من جفاف وقحط
كل شيء اذا انتفى منه روح

دمشق

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

عشر الهجريين سادت القلاقل السياسية واحتل اهمل
الجزائر تونس مرتين وصحت ذلك فتن سفكت فيها
الدماء ولم تكن الاسوار من الناعة بحيث ترد هجوما عنيفا
ولم يتبع في بنائها قاعدة من قواعد التحصين ...
وجاء الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٨١ فحدث تطورات
خطيرة في تونس كان لها اثرها في « دفع الحركة الوطنية
التونسية » الى استمرار الكفاح والنضال ضد وجوده ...
مما ادى في النهاية الى حصول تونس على استقلالها
الوطني .

ملحوظا، فأبو فارس وحفيده ابو عمر عثمان (من بني مرين)
انشأ خزانتي كتب وبعض المدارس وبيمارستانا اسلاميا
فيها عدة زوايا في الاحياء المحقة ويتضح من قراءتنا
للمراجع المختلفة ان التجارة كانت آخذة باسباب الرقي في
هذا الوقت حيث كانت « تونس » على اتصال مستمر
باوروبا وكانت بها الاسواق العديدة : الزيت والخضر وفحم
الحجر وللنحاسين ولصانعي السلال .

وكان القرن الحادي عشر الهجري يسوده الاضطراب .
فاصبحت المدينة من اغراض الترك والاسبان في حروبهم
الطويلة ، وفر اهلها - في جمع واحد - امام النصارى .
وعندما رحبب « الداي عثمان » بعرب الاندلس ،
عقب خروجهم منها بعد طرد فيليب الثالث لهم ، اخذت
العمارة في الازدهار واقام اهل الحضرم من الاندلسيين في
حيين اثنين من « تونس » هما : شارع الاندلس جنوب
غربي المدينة وحومة الاندلس بالقرب من موضع الخفاوين
... والاندلسيون هم الذين ادخلوا صناعة القلاسن
الحمر الى تونس .

وفي اواخر القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني

- (١) - ابن عذارى : البيان المغرب في اخبار المغرب : ص ٢٤ .
- (٢) - المالكي : ديان النفوس ، تحقيق دكتور حسين مؤنس ص ٣٣ .
- (٣) - ابن عذارى : المصدر السابق ص ٢٦ .
- (٤) - المالكي : ديان النفوس ص ٢٧ .
- (٥) - ابن حوقل : صورة الارض ص ١٠٠ .
- (٦) - البكري : المغرب في ذكر بلاد افرقية والمغرب ص ٢٠ .

احمد البهي الحفافي

جامعة الويفية - مصر
شبين الكوم - قسم التاريخ

وقال المتن : « منعه بعضهم ، وأصله : آراه » .
ومن معاني آراه موازنة : قابله وواجهه : جاء في
حديث صلاة الخوف : « فآرأينا العدو » : قابلناهم .
وممن قال أيضا أن آراه تنمي : قابله وواجهه :
اللسان ، ومستدرك التاج ، والد ، واقترب الموارد ، والمتن
والمعجم الكبير ، والوسيط .
ومما جاء في المعجم الكبير : « في لغة لاهل اليمن ،
تبدل الهمزة واوا ، فيقولون : وآراه موازنة » .

الاستبرق

ويقولون : كان الاستبرق القرمزي رائعا (الاستبرق :
الدبياج الغليظ ، وقيل : حرير غليظ ، يدخل في نسجه
خيوط مذهبة . والصواب : كان الاستبرق القرمزي
رائعا ، لأن الاستبرق اسم سداسي فارسي ، أصله
(استبرك) في الفارسية ، وليس فعلا سداسيا من الفعل
(برق) كما وهم الجوهري ، لكي تكون همزته همزة وصل،
مثل : قد استبرق (همزة وصل) المكان : لم بالبرق
(اللسان) .

هناك أسماء كثيرة تبدأ ب اس (يضم الهمزة
وكسرها) أو است (بكسر الهمزة) كالاسفنج والاسفين
(يونانيان) ، والاستاذ (فارسي معرب) ، والاسترليني
والاستركين (مادة سامة جدا) ، واستنبول ، وأستراليا .
وجميعها تكتب بهمزة القطع لا همزة الوصل ، التي تكتب
بها الأفعال السداسية على وزن (استفعل) ، كاستبسل ،
واستقام ، واستعد .

ويؤيد التهذيب أن (الاستبرق) كلمة عربية ، وقع
وفاق بين حروفها في العربية والعجمية .

وقد ذكر الاستبرق أربع مرات في القرآن الكريم ،
وهزاتها جميعا همزة قطع .

وردت كلمة (استبرق) في جميع المعجمات بهمزة
قطع ، وفي حرف الهمزة في معظم المعاجم الحديثة ، وفي
فصل الهمزة أيضا في معظم المعجمات القديمة ، وذكرت في
حرفي الهمزة والباء ، أو في فصلي الهمزة والباء في البعض
الآخر . وردت في التهذيب في مادة (سترق) . وخيل
الى الشهاب وحده في (العناية) أن الهمزة همزة وصل ،
وهو وهم . ونقل ابن جني في كتاب (أشواذ) عن ابن
محجن في قوله تعالى (بطائنها من استبرق) ، قال :
وكانه توهمه فعلا . وقال الفاسي ، شيخ الزبيدي صاحب
التاج : الصواب في (استبرق) أن يذكر في فصل الهمزة ،
لأنه عجمي اجماعا ، وهمزته همزة قطع في صحيح الكلام ،
وليس مأخوذا من (البرق) حتى يتوهم (يضم ياء المضارعة)
انه (استفعل) .

لذا لا تكتب كلمة (استبرق) الا بهمزة قطع .

أسد

ويخطئون من يستعمل الفعل أسد (بفتح فكه



محمد المحمدي

مَثَرَاتُ الْأَدَبَاءِ

بقلم محمد المحمدي

آراه ، وآراه

يخطئ الصحاح ، وابن الجوزي في « تقويم اللسان »
والخنتار ، واللسان ، والتاج من يستعمل الفعل (وآراه)
بمعنى (جازاه) ، ويقولون أن الصواب هو : آراه موازنة .
وآراه .

ولكن :

يأتي الفعلان آراه وآراه بمعنى حاذاه ، ولكن
اولهما أعلى .

وممن قال أيضا أن آراه يعني حاذاه : في الحديث :
« فرغم يديه حتى آرأنا شحمة اذنيه » ، ومعجم مقاييس
اللسان ، والنهاية ، والمصباح ، والقاموس ، والد ومحيط
المحيط ، واقترب المسوارد ، والتمن ، والمعجم الكبير ،
والوسيط .

ويقول المعجم الكبير أن آراه يعني واجهه أيضا .
وممن قال أيضا أن وآراه تعني : قابله وواجهه :
ومستدرك التاج ، ومحيط المحيط ، والتمن ، والمعجم الكبير .
وقال اللسان والتاج في مستدركه ، بعد أن حلرا من
قول وآراه : « آجازه بعضهم ، على تخفيف الهمزة قلبها »

خشباً او حديدة مستدقة الطرف كالود ، يلق (بضم الياء) بسا الخشب ، او تكرر بها الحجارة .
ومن ذكر الاسفين : تذكره علي (ليست عربية)
والمعجم الكبير (يونانية) ، والوسيط (دخيلة) .

الاسكيو

الشعب الغولي السحرة ، الذي يقطن المناطق القطبية وشبه القطبية من امريكا الشمالية ، يطلقون عليه اسم الاسكيو (بفتح الهزة) . والصواب هو : الاسكيو (بكسرهما) كما جاء في المعجم الكبير والطبعة الثانية من المعجم الوسيط ، اللذين اصدرهما مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وكما يرى عدنان الخطيب نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق .

اما الموسوعة الذهبية فقد ذكرت الاسكيو دون همزة ، ودون ضبط بالشكل .

والاسكيو كلمة دخيلة ، وعلينا وضع كل كلمة دخيلة في اطارها الخاص بها ، منعا للوقوع ، لاننا مضطرون الى اتحام كلمات دخيلة كثيرة في لغتنا الخالدة ، وامتنا نفتحم مجاهل العلم والحضارة الحديثة المتطورة اليوم .

الاساء ، الاسو الآسون

ويخطئون من يجمع الآسي (الطبيب والجراح) على اساء ، ويقولون ان الصواب والقياس هو الاساء (بضم الهزة) . وكلا الجمعين صحيحان .
ومن جمع الآسي على اساء : ابن ولاد (في المقصور والممدود) ، وكراخ ، وعلي بن حمزة البصري (في التنبيهات) والصباح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمحكم ، ومفردات الراغب الاسفاهاني ، والمختار واللسان ، والتاج ، والمبد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الوارد ، والتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

وقد يكون الاساء (بكسر الهزة الاولى) مفردا ، ومعناه الدواء ، قال الاعشى :

عند البربر والتقى واسى العد ع ، وحمل لصلى الاتصال
والاسى هنا معناه الدواء ، وقال الحطيئة :

هم الامسون ام الراس لما توالها الاسبية والاساء
والاساء هنا الدواء .

ومن ذكر ايضا ان معنى الاساء هو الدواء : كراخ ، والاموي ، وعلي بن حمزة البصري ، والصباح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمختار ، واللسان ، والتاج ، والمبد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الوارد ، والتن ، والمعجم الكبير .
والاسو (بفتح فضم فتضعيف) يعني الدواء ايضا ، كما قال ابن السكيت ، والصباح ، والمحكم ، واللسان ، والتاج ، والمبد ، ومحيط المحيط ، وذيل اقرّب الوارد ، والتن ، والمعجم الكبير .

ويجمع الاساء (الدواء) والاسو على : آسية .
ويجمع الآسي (الطبيب) ايضا على (آسون) . قال

فتتح (بمعنى فزع ، ويعتمدون في ذلك على قول النهاية : (في حديث ام زرع : « ان خرج اسد » . اي صار كالاسد في الشجاعة . يقال : اسد واستاسد اذا اجترا) ، وعلى قول أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة : « الهزة والسين والذال ، تدل على قوة الشيء ، ولذلك سمي الاسد اسدا ، ومنه اشتقاق كل ما شبهه ، يقال استاسد النبت : قوي . ويقال استاسد عليه : اجترا » ، وعلى المحكم الذي قال : ان اسد باسد (بفتح السين) اسدا (بفتح السين) معناه : اجترا ، او تخلق بصفات الاسد . وهو المعنى الذي يتبادر الى ذهن السامع او القارئ . ولكن لهذا الفعل معنيين متضادين ، فيقول :

(١) ابن السكيت في كتابه « الاضداد » : يقال : اسد فلان : اذا جزع وجبن ، واسد : اذا استاسد وجسر وكان كالاسد في اقدام .

(٢) ثم نقل ابن الانباري في كتابه « الاضداد » ما قاله ابن السكيت .

(٣) ويذكر المعنيين المتضادين للفعل اسد كل من الصباح ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والمبد ، ومحيط المحيط ، والمعجم الكبير .
ويذكر التاج من (اسد الرجل : صار كالاسد في جراته واخلاقه) هي من المجاز .

(٤) ويقول الوسيط ان معنى (اسد) :

(ا) تخلق بصفات الاسد . (ب) رأى الاسد فدهش وفزع لرؤيته . (ج) اسد عليه : اجترا .

وانا ارى ان تكفي باستعمال الفعل (اسد) للدلالة على الاستشاد والتحلّي بالجرأة ، وان لا تلجأ اليه بمعنى الخوف والجبن ، لان هنالك كثيرا من الافعال التي تحل محل اسد في معناه غير المألوف ، مثل : خاف ، وجبن ، وفزع ، وهلع ، وارتعب ، وخشي ، ورهب ، وذعر ، وارتاع ، ووجل ، وهاب وسواها .

قتل العدو المرأة الاسيرة

ويقولون : قتل العدو المرأة الاسيرة ، والصواب :

(ا) - قتل العدو المرأة الاسيرة .

(ب) - او قتل العدو الاسيرة .
لان (فعلا) بمعنى (المفعول) لا يستوي فيه المذكور والمؤنث الا اذا كان الموصوف مذكورا ، نحو : هذا رجل اسير ، وهذه امرأة اسير .

الاسفين

ويقولون : دق بينهم اسفيناً ، ويقول محيط المحيط : الاسفين عند البنائين والتجارين حديدة او خشبة معروفة ، روميتها : زفين (بتسكين الزاي وكسر الفاء) .

والصواب : دق بينهم اسفيناً (بكسر فسكون) ، اي فرق بينهم . والاسفين كلمة معربة عن اليونانية (سفين) ، وفي السريانية (سفينا) او (اسفينا) . وهي

ابراهيم بن المهدي :

ولم يملك الاسون دفعا لهجة عليها لانسواء التون دقيسب
وذكر هذا الجمع (الاسون) التون والمعجم الكبير
ايضا . وقد اثار جل المعجمات افعال ذكر هذا الجمع لانه
قياسي على القراء ان يعرفوه دون ان تذكره المعاجم .
اما الانثى فهي آسية ، والجمع : اواس وآسيات

التاسي

تمثل مصعب بن الزبير يوم قتل بقول الشاعر :

وان الالي بالطف من آل هاشم تأسوا هنسوا للكرام التاسيا
والصواب : تأسوا (بفتح السين المضعفة) والتاسي
(بكسر السين المضعفة) ، اي : اقتدوا وتشبهوا . اما
التاسي فمعناه التعزية والتسلي في المصيبة ، تقول سويد
المراند الحارثي :

اشارت له العرب بالوان هجاءها يفتقع بالاصراب اول من اتى
ولم يفتق ، لكن جئناها وليسه فاسى واداه ففسان كمن جنى
اما التواهد على الفعل تأسى (بفتح السين المضعفة)
فهو قول الخنساء ترثي اخاها صخرا :

وما يكون مثل اخي ، ولكن ايزي النفس عنه بالتاسي
وقد وردت كلمة الاسوة (بضم فسكون) ثلاث مرات
في لآي الذكر الحكيم حاملة معنى الاقتداء .

ومن ذكر ايضا ان التاسي (بكسر السين المضعفة)
معناه الاقتداء والتشبه بالآخرين : علي بن حمزة البصري
(في التنبيهات) ، والهروي ، ومفردات الرافع الاصفهاني
واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والمدة ، ومحيط
المحيط ، واقرّب الموارد ، والتن ، والمعجم الكبير ،
والوسيط .

ومن ذكر ان معنى تأسى القوم : عزى بعضهم بعضا .
علي بن حمزة البصري (في التنبيهات) ، والصحاح ،
والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والمدة ، ومحيط
المحيط ، واقرّب الموارد ، والتن ، والمعجم الكبير ،
والوسيط .

الوشاح (بكسر الواو والهزة وضمها)

ويطلقون على التسيج العرض ، الذي تشده المرات
بين عاتقها وكشحيها ، اسمه الفرنسي المعرب ، الاشارب
والصواب هو : الوشاح (بكسر الواو وضمها) ، او
الاشاح (بكسر الهزة وضمها) كما جاء في الصحاح .
وجاء في النهاية : (وفي الحديث « انه كان يتوشح
بثوبه ، او يتشقى به . والاصل فيه من الوشاح (بكسر
الواو) . ويقال فيه اشاح (بكسر الهزة) ايضا .

ومن المعجمات التي ذكرت الوشاح : المحكم ، والاساس
والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ،
ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والتن ، والوسيط .

اذن الدخول لا للتأشير

الموافقة التي تسجلها التنصليات على اجزاة سفر
الاجانب لدخول بلادهم يسمنونها تأشير ، والصواب هو

اذن الدخول ، لان للتأشير معنيين ، كما يقول المعجم الكبير :

(١) ما تعض به الجراة .

(٢) الملاحظة تدون على هامش كتاب ، او طلب
لبضاح الراي فيه (محدثة) .

اصطبلات ، اسطبلات ، اصاطب

يقول النحو الوافي : « لا يجمع اصطبل الا على
اصطبلات ، لانه خماسي لم يسمع له عن العرب جمع
تكسير . ولكن :

جمعه محمد الزبيدي في « لحن العوام » ، وتاج
العروس ، والمدة ، والتن على : اصاطب .

وجمعه الصباح النثر ودوزي على اصطبلات .

وجمعه محيط المحيط واقرّب الموارد على : اصطبلات

واصابل .

وجمعه الوسيط على اسطبلات .

ولم يذكر له المختار جمعا ، وروى ان ابا عمرو قال :

الاصطبل ليس من كلام العرب .

وقال القاموس ان كلمة الاصطبل شامية ، ولم

يذكر له جمعا .

وقد اجمعت المعجمات التي لدي ، وهي :

(١) فونك وواغانز ، الذي اصدرته الموسوعة الاميركية

كولير ، (٢) ومعجم كاسل ، (٣) ومعجم وبستر ،

(٤) ومعجم مريم (بكسر الميم وبستر)

على ان كلمة الاصطبل منقولة عن الفرنسية القديمة

او اللاتينية الفرنسية ، ما عدا معجم مد القاموس لادورد

لان ، الذي قال انها من اليونانية البربرية ، ومحيط المحيط

الذي قال ان اصلها يوناني .

وترى لجنة مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ان

الكلمة من اصل لاتيني .

وقد عثر محيط المحيط حين اجاز جمع الاصطبل

على اصابل ، فنقلها عنه اقرب الموارد ، وعثر مثله .

والاصطبل هو موقف الدواب ، ويطلق على حظيرة

الخيول والبغال . قال ابو نخيلة السعدي بدح ابا الفضل

الريبع :

لولا ابو الفضل ، ولولا فضله

ما اسطيع باب لا يسنى قفله

ومن صلاح راشد اسطبله

نعم الفتى ، وخير فعل فعله

يسمن منه طرفه وبقله

(سنى الباب : فتحه) .

وقال عدنان الخطيب في الجزء الثالث من المجلد

الثالث والخمسين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق :

« ان صيغة (اسطبل) - تعريبا للكلمة اللاتينية - لم ترد

في الامهات ، وان وردت في الارامية وعلى السنة العامة في

كثير من الاقطار ، ولكن المعجمات الحديثة اقرب الموارد

(يفتح القاف المضغفة) ، ويقولون ان الصواب هو : الوقت
والموقت (يفتح القاف المضغفة) ، اعتمادا على ما جاء في
الاساس ، والمصباح ، والوسيط .
ولكن :

(١) اجاز : اقته فهو مؤقت (يفتح القاف المضغفة
فيهما) ، ووقته فهو موقت (يفتح القاف المضغفة) كل
من معجم الفاظ القرآن الكريم ، والصحاح ، ومفردات
الراغب الاصفهاني ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ،
والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والمتن ، والمعجم الكبير .
(٢) وذكر المعجم الكبير والوسيط : اقته (يفتح ففتح)
باقته (بكسر القاف) اقنا (يفتح فسكون) : قدر له حيننا ،
وحدد وقته ، يقال : اقت الصلاة واقت لها . واقت
(بتضعيف القاف المفتوحة) العمل ونحوه : اقته (يفتح
القاف) ، ويقال : اقت (بتضعيف القاف المفتوحة)
الصلاة واقت لها .

(٣) وقال ان الاقت هو الوقت كل من القاموس ،
والتاج ، ومحيط المحيط ، والمعجم الكبير .
(٤) وذكر وقته بقته وقتا (من باب ضرب) فهو
موقت كل من معجم الفاظ القرآن الكريم ، والصحاح .
والاساس ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ،
والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والمتن ، والوسيط .
(٥) وفي حديث ابن عباس : لم يفت (بكسر القاف)
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الخمر حدا ، اي : لم يقدّر . ولم
يحده بعدد مخصوص .
وهناك المقات .
وماؤيت .

لذا قل :

(١) الوقت ، والاقت ، والميقات .
(٢) وقته فهو موقت ، واقته فهو مأقوت .
(٣) اقته (بتضعيف القاف) فهو موقت . واقته
(بتضعيف القاف) فهو مؤقت .

أكد ان الحق العربي سينتصر

ويقولون : اكد (بتضعيف الكاف) بان الحق العربي
سينتصر . والصواب : اكد ان الحق العربي سينتصر ،
اعتمادا على ما يأتي :

(١) قال عمر بن ابي ربيعة :

فارسلت ان لا استطيع ، فارسلت تؤيد اسمان الحبيب المؤنبر
(٢) وجاء في المعجم الكبير : اكد العقدة ونحوها
واكدها (بتضعيف الكاف المفتوحة في الفصل الاول) :
وتقها (بتشديد التاء) واحكمها . ويقال : اكد (بتضعيف
الكاف) العهد واكده ، واكد (بتضعيف الكاف) البمين
واكدها . واكد الشيء مثل اكد (بتضعيف الكاف)
واكد تماما .

وذكرت الطبعة الثانية من المعجم الوسيط خلاصة

والوسيط اثبتتها . ومن عجب ان الاب الكرمل في معجمه
(المساعد) اغفل هذه الصيغة ، مكتفيا بصيغة (اصطلح)
نافلا عن ابن خلدون جميعا على (اصطلحات) ، ناصا على ان
عربيتها هي : الربط (يفتح الباء وكسرها) .
والمعجمات التي ذكرت الاصطلح والاصطبل كليهما
- عدا اقرب الموارد والوسيط - هي : محيط المحيط ،
والفراند الدرية ، والمعجم الكبير (الطبعة الاولى) .
اما المعجمات التي اكتفت بذكر الاصطلح وحده ،
فهي : المختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ،
والمد ، وذوزي ، وباجر ، والمتن . لذا قل :

(١) اصطلح او اصطلح .
(٢) واجمعه على : اصطلحات ، او اصطلحات ، او
اصطاب .
(٣) وصغره على : اصيطب ، او اصيطب .

الاصطراب ، الاصطراب

جاء في محيط المحيط الاصطراب او الاصطربال
(يفتح الهزة وكسرها وفتح الطاء فيهما) : آلة يقاس بها
ارتفاع الشمس والكواكب .
واوردتها متن اللغة بالسین وكسر الطاء (الاصطراب)
وقال المد : اصطراب (يفتح الهزة وضما الطاء) .
ولكن مجمع اللغة العربية بالقاهرة اوردتها في معجمه
(الوسيط الكبير) بهزة قطع مفتوحة ، وضم الطاء .
وقال المعجم الكبير : « الاصطراب (يفتح الهزة وضم
الطاء) : آلة فلكية ، كانت تستعمل قديما في رصد
الاجرام السماوية ، ثم اطلق الاسم على آلة كان يستعملها
الملاحون في القرن الثامن عشر لقياس الزوايا » .
« ويقال له : اصطربال (يفتح الهزة وضم الطاء) ،
وقال الخوارزمي : هو مقياس النجوم ، وانواعه كثيرة ،
واسماؤها مشتقة من صورها كالهلال من الهلال ، والكري
من الكرة ، والزورقي ، والصدي ، والمسرطن » .
وقد ذكر المعجم الوسيط ان مجمع اللغة العربية
بالقاهرة قد وافق على الاصطراب (يفتح الهزة وضم
الطاء) او الاصطربال (يفتح الهزة وضم الطاء) املاء
وحركات وتعريفا .

المحيط الاطلسي لا الاطلنطي

ثاني محيطات العالم مساحة ، والفواصل قارات
العالم القديم عن قارات العالم الجديد ، يطلقون عليه اسم
المحيط الاطلنطي . والصواب هو : المحيط الاطلسي ، كما
يقول المعجم الكبير ، او هو : بحر الظلمات كما يقول باجر
في معجمه ، والاطلسي وهو الاسم القديم الذي اطلقته
العرب عليه ، نسبة الى سلسلة الجبال الممتدة من تونس
حتى المغرب في شمال افريقية .

الاقت ، الوقت ، الموقت ، المؤقت

ويخطئون من يقول : الاقت (يفتح وسكون) والمؤقت

ما جاء في المعجم الكبير .

(٣) وجاء في الجزء السابع من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الصادر عام ١٩٥٣ ، ان المجمع كان قد قرر الموافقة على رأي لجنة الانفاط والاساليب ، في الجلسات من الثالثة والعشرين الى السابعة والعشرين وخلاصته :

« في اللغة : اكادت (بتضعيف الكاف) الامر ، فتأكد الامر ، والامر مؤكد (بفتح الكاف المضعفة) . وأصل المادة معناه الربط والشد . وعلى هذا فال تأكيد لا يقع حقيقة على الاشخاص بل على الاشياء والامور . تقول : تأكد الامر ، ولا تقول : تأكدت منه ، ولا تأكدته . هذا ما نصت عليه كتب اللغة ، وما يستقيم في الاستعمال من غير تاويل .

ولكن بعض الكتاب يقولون : تأكدت من الشيء ، وأنا متأكد منه ، ونحو ذلك . وهذه التعبيرات لا تصح الا بتاويل بعيد . فالصواب ان يقال :

(أ) تأكد لي هذا .
(ب) او : تأكد عندي كذا .

اكل الحديد تأكل الحديد ، ائتكل الحديد

ويقولون : تأكل الحديد ، أي اكل بعضه بعضا ، والصواب :

(أ) اكل (بفتح كسر) (بضم الدال الناقصة) : الصلاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والمذ ، ومحيط المحيط ، والمتن (مجاز) ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

(ب) او تأكل (بتضعيف الكاف) الحديد : الصلاح ، ومفردات الرافع الاصفهاني ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والمذ ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

(ج) او ائتكل (بتسكين الهزة وفتح ما بعدها) الحديد : الصلاح ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والمذ ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

وفعله : اكل (بكسر الكاف) الحديد (بضم الدال) يأكل اكلا (بفتح الكاف في المضارع والمصدر) .
أما جملة : تأكل الرجلان فمعناها : تشارك في الاكل .

سأوني اكلك الطعام باردا

ويقولون : سأوني اكلتك (بضم التاء) الطعام (بفتح الميم) باردا . والصواب : سأوني اكلك الطعام باردا ، لان المصدر - لكي يعمل عمل فعله - يشترط فيه الا يكون مختوما بالتاء الدالة على المرة الواحدة . و (اكلة)

مصدر مختوم بالتاء الزائدة الدالة على المرة الواحدة . والدلالة على العدد (المرة الواحدة) تعارض الدلالة الاصلية للمصدر ، وهي الحدث المجرد من كل شيء آخر كالعدد ، والذات ، والزمان ، والمكان ، والتذكير ، والتانيث ، والافراد ، والتثنية ، والجمع .

أما اذا كانت التاء من صيغة الكلمة ، وليست للوحدة (المرة الواحدة) مثل : رحمة ، جاز للمصدر ان يعمل ، كقولنا : رحمتك الفقراء (بفتح الهزة) تشهد انك كريم .

الالب ، الالب

ويخطئ محمد الزبيدي في كتابه « لحن العوام » من يقول : كانوا علينا الب (بكسر فسكون) واحدا ، أي كانوا مجمعين على عداوتنا ، ويقولون ان الصواب هو : كانوا علينا الب (بفتح فسكون) واحدا . والحقيقة هي ان كلتا الكلمتين (الب والاب) صحيحتان . فمن ذكر : (أ) الالب : قال حسان بن ثابت يوم فتح مكة :

والناس اب علينا ثم ، ليس لنا الا السيوف وخراف الفضا وزد

وذكر الزبيدي : (فيك) بدلا من ثم (بفتح فتضعيف) . وقال رؤبة بن الحجاج :

قد أصبح الناس علينا الب (فالتاء في جنب ، وكنا جنبا

ومن ذكر الالب ايضا : ابن السكيت ، والتعذيب ، والصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والاساس ، والنهاية ، واللسان (اعرف) ، والمصباح (الفتح لغة) ، والقاموس ، والتاج ، (اعرف) ، والمذ ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد (لغة) ، والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

ومن ذكر الالب : الصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة والنهاية ، واللسان ، والمصباح (اعلى) ، والقاموس ، والتاج ، والمذ ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمتن (اعرف) ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

أما في الشعر فقد قال ابن الرومي :

فقاتل الشج بجند النسي بنصر عليك البك الالب

وقال محمود سامي البارودي :

اغصبت في جها اهلي ، فما برحوا الب ايلي ، وكانوا لي من العمد

أما فعله فهو الب (بفتح اللام) يالب (بضم اللام وفتحها) الب (بفتح فسكون) .

محمد العنقبي

بهرت : شارع الجامعة العربية

بنجلة الاسكندرية رقم ٢

الحديدة في الليل

« الليل من المفريات السياحية في العالم فترى ظاهرة سياحية في كل عواصم الدنيا ومدينتها الكبرى أو موانئها تحمل اسم «المدينة في الليل» فتجد « باريس في الليل » و « لندن في الليل » و « امستردام في الليل » و « بروكسل في الليل » حين يطاف بالسائح في المدينة في الليل ليشاهدوا الانوار تتلا وتنعكس الانسواء على البحار والانهار والاشجار وتبدو المدينة في جمال رائع وعلى هذا الضوء كتبت « الحديدة في الليل »

يوحى باسمي الليلي القرم والتوم
بحرا رعانا فمن يستحله يسم
تهش من بعد نشوى ومن اسم
الي العبد فلم تتعصب ولم تنم
وان سبحتنا طفونا فوق محتشم
وتحت أمواجه في مكن « اللخم »
عشاقه تنرامى في هوى عرم
من الشقاء الذي نشكوه والالم
اليك يسليك عن يؤس وعن سام
وفي الاصيل لمهوم ومضطرم
بسرا تسير عليه ازرق الادم
عند المساء على ساحاته العمم
يرقصن في نشوة المسحور بالنغم
ولا يصدن عين الراغب النهم
والليل يعرف عود الشاعر الفهم
وهن يسبحن في امن من التهم
السباحات بكر النور في الظلم
الخافيات بفتح البضة الحرم
سخرية بقزامي عالم قزم
والارض تزح في شر من الوخم
حتى تظهر هذا الرجز بالديم
صفتان كالم من حوت ومن بلم
الا لاحلال شر منه كالحكم
الا ليستعبدوا الالف في الامم
وكل افعالهم وحش على غنم
لا ينهض العدل في الدنيا على كلم
ولا يحس بمظلوميته في حمم

فيا حديدة والبحر المديد هنا
طفى بفكري قطاب الفكر مدكرا
رماله ذهبيات وزرقته
كم زورق فيه اغرانا تاوده
اذا غطسنا تلقانا برحمته
على شواطئه راقت ملاعبنا
كانما الماء في الاعمالي يعرفنا
تنسى على صفحاته ما تكابده
ونفخ الهم فيه ، رب منتصت
في الفجر انسامه برد الذي ارق
تكاد تحسبه في هداية سكنت
وتصر الانجم الزهراء عائمة
كانهن كصاب فوق صفحته
لا يشكين عذاب الهجر في مرج
والبحر سكران مما يفتسلن فيه
والبدن يفتش الداماء في طرب
العاريات ولم يالفن سائرة
البارزات باصواء مفضضة
الناظرات الينا في تمايلها
كانها في نقاء في معاقلها
تسير في الافق من انفاسها سجا
والناس من غير توجيه معيشتهم
لم يتركوا السيف حكما في وشائجهم
ولم يشوروا على استرقاق جارية
على المنابر من بهتانهم خدع
وفي الحافل من تدليسهم خطب
يستنكر الظالم الجبار من ظلموا

من يعرف الناس لا يعزل ولا يلم
واخيت الويل من افعى على قدم

يا بحر كيف نلوم الحوت مفترسا
وكيف ننكر افعى في تلمظها

علي محمد لقمان

عصيفرة - تعز
ص.ب ٤٨٠٦

التجديد والعلم في الشعر العربي

بقلم حسن أسبر مزاق

الشعر فن من فنون القول ، ينمو وتثر عليه أحداث كثيرة فيتطور حسب متطلبات الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية . وتغير معالاه وأهدافه حسب ما تلعبه عليه تلك الظروف . فهو خاضع لما يخضع له الفن من تطور . مع خضوعه لنفسيته الشاعر ولونه الخاص .

لذا فإننا نلاحظ أن معاليه في شعرنا العربي متجددة متطورة مع تغير البيئات التي نتج عنها والامة العربية مرت عليها أحداث كانت فائحتها تلك النقلة الهائلة من الحياة البدوية الى ظل الحياة الاسلامية . هذه النقلة التي شملت ثقافات فكرية واجتماعية واسعة . فقد تغيرت الحياة التي كانت قائمة على النزوات واتباع الهوى وتغيرت تلك البساطة والعفوية ثم كان اختلاط العرب بشائر الأمم وتمازج ثقافتهم بثقافة الأمم الأخرى . ففي مطلع القرن الثاني الهجري ظهرت طبقة من الناس جديدة ، لم تولد في الصحراء ، ولم تعرف الحياة البدوية بقساوتها ولم تنس على نهج سابقتها من الشعراء الذين تناووا جميعا في طريق واحد ... في هذه الفترة وفي غمرة القرن الثاني الهجري ولد الشاعر الضربير المجدد الأول في شعرنا العربي « بشار ابن برد » الذي نما وترعرع في بيئة وحياة : بدا القديم بما فيه يتوارى ، وبدا الجديد بما فيه يتخذ مكانا تحت الشمس .

فماذا قدم هذا الشاعر الضربير الى شعرنا العربي ؟ وكيف استطاع أن يصور لنا الواقع ، وأن يرسم لنا لوحة الحرب بضليل سيوفها ، وغبارها التماوج فوق رؤوس المحاربين وهو الأكمل ، لم ينظر الى الدنيا قط . فقد كان يشبه الأشياء بعضها ببعض فبأنى بما لا يقدر عليه البصراء أن يأتوا بمثله . فقد قيل له يوما وقد أشد قوله :

كان مثار التضع فوق رؤوسنا وإسيفنا ليل تهوى كوابيه
ما قال أحد احسن من هذا التشبيه . فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط قال :

« أن عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل
الشاغل بما ينظر اليه من الأشياء فيتوفر حسه وتنمو قريحته ثم تشدهم قوله :

عميت جنيئا والذكاء من العمى فجئت عجيب اللان للعالم موئلا
ولغاي فسياء العين العلم والعسا قلب اذا ما فسيح الناس حصلا

لنعد الى قول شاعرنا « كان مثار البقع » - لنلمس الشاعرية الغضة والعبقورية الخلاقة التي تحدث عاهة العمى وشقت الطريق الصعب الذي سار عليه فنول الشعراء في كل زمان ومكان ومن القصيدة نفسها نلمس صورة أخرى مبتكرة من خياله قال :

وجئت كجنت الليل زحف بالعمى وبالنسول والظهي حمر نعالبه
صورة جميلة ، وتشبيه رائع استطاع أن يخلفه شاعر ضربير فهو لم ير الجيش عندما يتقدم ولا الليل بجناحيه . من كل هذا تكاد تجمع المصادر القديمة على أن بشارا كان على رأس المجددين وأقوالهم في ذلك متنوعة . فالاصفهاني في أغانيه ينقل عن الاصمعي قوله : « بشار سلك طريقا لم يسلك ، واحسن فيه وتفرغ ، ولهذا لم يبق في البصرة غزل ولا غزلة الا وبروي شعر بشار » .

ويقول صاحب زهر الاداب « كان بشار ارق المحدثين ديباجة كلام ، وسمي ابا المحدثين (المجددين) لانه فسق لهم اكمام المعاني ، ونهج لهم سبيل البدع فاتبعوه » . من خلال ذلك نلمس ان شاعرنا الاعمى كان ذا نوعية خاصة . وبشعره ظهرت بعض الفنون الجديدة المعاصرة وقد نقل هذه الفنون كلها في شعره ، وصورها اصمدق تصوير بما اوتي من شاعرية وحس بالفن . فقد خرج عما يطلبه القدماء من ايراد المعاني واستنباطها . وجاء بمعاني جديدة على عمود الشعر ، وهي معان مستنبطة من ابداعه وبشعره وثقافته ... فلننظر الى هذين البيتين والى هذا الخيال والى تلك المعاني الفلسفية المنشأ المعقدة المقصد يقول :

يا ليتني كنت نعلها به فلح او كنت من فصب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت روي فاعجبها ونحن في خلسة مثلث السنانسا
لنترك بشارا الى شاعر وفيلسوف آخر ذهب الجدرى بنور عينيه وهو في الرابعة من عمره . لكنه كان ذكيا ، عجيب الحافظة ، قضى عمره في طلب العلم والادب ، وقد زهد في شررة الناس وهرن نفسه في داره ، اكثر من خمسين عاما قضاه في التفكير ، وفي تدريس الطلبة ، محروما على نفسه الزواج . بعد ان اوصى ان يكتب على قبره ...

« هذا جنسها ابي عيسى وما جئست على أحد »

شاعرنا هذا هو ابو العلاء المعري ، فقد قال يصف الليل ونجومه وهو الضربير الذي لا يستطيع رؤية النجوم ولا التمييز بين الليل والنهار :
وسهل كوجنة الحب في الوو ولقلب الحب في الغفغان
مستبدا كانه الفارس المصد لم تيسد معارفي الفرسان
ففي هذه القصيدة وصف ابو العلاء الليل ونجومه وصفا يحير المبصرين ، يزينه في عيون الساهرين المورقين . فسهل احمر اللون كخد الحبيب ، مختنق ومضطرب كذب العاشق ، وهو فارس الليل الجريء يجتاز صفوف الاقارن وينبهرى لمطاعة الفرسان ، فتضربه سيوف الاعداء

زجاجة العطر

ميتيم ، ولهان ، في خدرها
غريبة .. احار في امرها
فارتني نهبا على نقرها
وتنتشي سكرها على سكرها
مفاتيح اللذات من نحرها
يموج مثل البحر في شعرها
من حلوها الارض ومن مرها
يراقق في الليل على صدرها

زجاجة العطر .. انا عاشق
يلمني الحبيب على ديمية
تغمز لي ، لنا الهوى فانتحسب
اضمها ، فانتشي سكرة
تباركت مجامر اغدقت
وجمعت من كل روض شذى
هي الذكوة التي اغرقت
ما قيمة العطر اذا لم يكن

سهيل ابوب

دمشق



ARCHIVE

الكبرى في عالمنا الادبي الحديث :

« أريد ان اصطنع هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثته
ديكارت للبحث عن حقائق الاشياء في اول هذا العصر
الحديث ، والناس جميعا يعلمون ان القاعدة الاساسية
لهذا المنهج هي ان يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه
من قبل ، وان يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما
قيل فيه خلوا تاما » .

هذا ما اراده عميد الادب العربي . وقد اثار ذلك
تلك الفئة التي سماهم الاستاذ ميخائيل نعيمة في كتابه
« الغرغال » بالصفادع الذين يسعون الى الجمود حول
ما ورثناه من الاباء والاجداد ، ومن ذلك البدوي المنتشر
في رمال صحراء العرب القديمة ..

هذا وانني اعتبر ان ذلك الضيرير الاعمى قد ظهر في
زمان كان فيه هذا الادب احوج ما يكون الى يد تنتشله
من قوقعة الجمود لتنتفخ فيه روح الحياة من جديد .

وبعد فان العبقرية لا تقف امامها العوائق والسدود:
فشار ، والمعري ، والدكتور طه حسين هم ممن حكم
عليهم الزمان بالعمى لكنهم كانوا شعلة وضاء تسير الدرب
للمصريين .

حسن اسبر مزيق

سلمية - سورية

بالدم فتبكي لجراحه اختاه الشعريان كما في قوله :
فرجته مما سيوف الاعادي . فيكت وصحة له الشعريان
انه جمال النص في دقة الوصف . فكيف استطاع
المعري ان يصف هذا الوصف الرائع وهو الضيرير الاعمى؟
لقد استطاع ان يبين مواقع النجوم والوانها . وفي كثرة
الصور والاخيلة لم يعد الليل ذلك الظلام المستمر الساجي،
بل امتلا بصور الاعراس والعشاق ، والفرسان والطعان ،
وبات مسرعا يموح بالحياة ، ويغمر شعور المرء بالاحساس
القوي ، ويهيج خياله بالصور الفنية الرائعة .

هذا وان اعجب ما في الموضوع ان يستطيع شاعر
ضرب وصف الليل وقد عجز عنه المبصرون فكان هذا دليلا
على ان القدر الذي اختطف نور بصره ، اشعل نار الذكاء
في بصيرته . واذا ما تركنا المعري الى عميد الادب العربي
الدكتور طه حسين ودوره في التجديد والبحث خلال
مرحلة حياته الادبية (وهو الضيرير ايضا) الفناء من
عمالة عصر النهضة الذين اكتسحوا بروج السلطات
المتخلفة ، ليقدّم لهذه الامة ما في هذه النهضة من قيم فكرية
جديدة تسير ركب العصر .

وبمكننا ان نستنتج ما قدمه لهذا الادب مما قاله
في مطلع كتابه « الشعر الجاهلي » الذي اثار الضجة

ليرتاح زند على خصر ، بل لتتحد روح بروح ، وليلتصق
الانسان الواله بالانسان الواله ، في مناجاة موصولة ، لا
تعرف النوى ، ولا طعم الفراق !

صوت من بلاد الغيب

تلوتها ، اضعامتك الطبية بانفاسك الميمونة .
يا كاهنة المعبد الوثني . بشفنى تمتعتها صلاة . بعيني
ارتشفتها مدامع . بدمي احتلتها حريقا ، حريقا يلهب
ولا يوجع !

واذبت ذاتي في ذاك اللهمة الشاعرة !

تلوتها . كدت ارتأها من تقي وتعيد . ومن فرح
ونشوة ، كدت ارنمها اغنياتها لكن علامات استفهامك تحير
خاطري . وما برحت اسمعك نجية ضياع ، كالك محوت
من القواميس لفظة الثقة بالنفس ، وبالاخرين !

كيفما كنت - صدقيني ! - وان كنت ممن يتقنون
الكذب على النساء ، كما تقولين ، رضيت بك معدبة ومعدبة
حزينة ومحنة ، شقية ومشقية ، وعروسا من عرائس
الاساطير ، تشعل الشوق في دمي ، فاحسك الجزء الوحيد
الذي ينطبق عليك سؤالك : اعنه اتخلى ؟

وانت عارفة انني ، ولو تخليت ، لا اتخلى .

وتوجسين ان يصم سمعك عن غير خلجات صوتي ،
لكن صوتك الحريري الاتي الي من بلاد الغيوب ،
ملا ذاتي ، فلا تسألني ، بعد ، ما يكون عالمي ، ولا ايسن
دينائي !!

تحدثني كالولهي الحزينة

اي صوت ملائكي حالم ، هذا الاتي الي عبر الاثير

المخوف 48 http://www.beta.Sakhrit.com

انفثات قلب موجه ، هذا الذي اسمع ، ام خواطر
قلب يحمل في اعطافه اشراقه الربيع المخضطر الدائم !!
وهذا القيد الذي التزمت به ، بغير الزام مني ، لا
اشاء له ان يسمى قيدا .

احب لو ننظر كلانا اليه على انه العبارة الاولى عن
التزامي بك ، والتزامك بي ، التزاما لا يؤدي الى العبودية ،
بل ينفث في روحنا معاني الحرية المطلقة التي تحطم قيود
الزمان والمكان ، وحدود الجسد ، والبيت ، والمجتمع ،
فتجعل عمرنا لقاء موصولا ، ومناجاة ابدية لا تنقطع .

تعرفين الاساطير ، يا حبيبتي ؟!

هكذا حيناً . وربما غدا ، ذات يوم ، اسطورة لا
تصدق ، فلا تجرؤ حتى العجائز على ملء اسماع
الصغار بها .

وعتبي عليك انك ، في الضياع الملم بك وبني ، تحدثين
كالولهي الحزينة ، عن شتاء وربيع ، وعن دفء ولج ،
وعن خير وشر !

الا اقالعني ان اليد السحرية الالهية التي سكبت
روحنا ، وصهرتنا من جديد ، تجعلني اربلك انت ، كما
انت ، لا يعني ما يثقل او يثقلني ، من كل جانب !



فوزي عطوي

كُتِبَ اليك

بقلم فوزي عطوي

اتكونين وطن الشعر ؟

لم ادر ، يا فاتنة ، كيف رحت اردد في نفسي ، وخطانا
تتية في الدروب :

كلما سرنا على درب سالتنا اي درب ، بعد ، لم نعرف خطانا
ولم تشأ القرينة للبيت ان ينظم في قصيدة ، كأنها
شاعته بداية لحب كالسماء ، لا ينتهي الى حدود !
ولم ادر ايضا ، ونحن نجوب الربى والوهاد ، كيف

اناني قول ايليا ابي ماضي ، شاعر الهجرة والاعتراب :

وطني سبقي الارض هندي كلها حتى اعود اليه ، ارضي اتيسه
افتكونين الوطن الذي طالما حن الشعر اليه ، وطالما
تطلع الشاعر الى الافناء بين رحابه ، فكل ارض سوى
ارضك تيه ، وصحاري ، وسراب ، وارضك وحدها قطعة
من سماء ، تحمل الى نفسي حنينها وجها وكبرياءها ؟!
وقدر ما اهواه ، جود قلبك الواله ، قدر ما اكبرهما
شفئك البخيلتان .

لكن يوما سيجيء ، ونفرض عنا هذا الخوف الترابي ،
لا لينسكب نعر في نعر ، لا ليفغو رأس على صدر ، لا

المضاء بنبل تطلعاك ، سينعكس ذات يوم بريقا مشعا
في عروق قلبي !

ان بداية كهذي البداية ، لقادرة على ان ترفض النهاية
لانها ستلد حبا سرمديا يصل الازال بالآباد .

صدقني ، ان القلعة الشرسة التي اقولها لك ،
تنطوي في ثنائها على مثل ترنبة الصلاة !

وان الهتاف الهادر الذي اطالعك به ، يسر في اعماق
نبراته همسا حميما لا يسمعه الا قلبك ، يعرف كم

احبه ، وكم احمل له من حنان ، وكم ابته من حين !
وكلهم وكلهم اخاطب . لكنني اعنيك وحدك ، ابته

الاميرة الوئنية التي حبيب الي الايمان .
ولقد تصبحين اغنية على وتر

وقد تصبحين التماع في ظلام
وعبرا في زهرة

وتفريدا على شفة هزار !
لكن ما يعني منك انك همسة هوى مبرح ، في قلب

مزق حجاب اسراره ، وابقى هواك سرا وحيدا لا يباح !
ابتسامتك ، لا ابتسامة الوانليزا

هذه انفاسي الشوقة الى وجهك الطلو العجيب ،
تعتزج بانفاس قلبي الذي وقف حينه عليك وحسبك ،

وبانفاس قوة الساعة التاسعة من كل صباح ، حاملة الى
نفسي بعض غير نفسك ، على تنائي المسافات !

ولو كنت قادرة حقا على اكنشاء ما وراء المكان
والزمان ،

ولو كنت تبتسفين الان ، ومن قبل ، ومن بعد ،
ما وراء حجب المدى الفاصل بيننا

ولو كان لك من الاجحة الحالة ما يحملك الان الى
احضاني المتهبة حنانا عليك ، وحيننا اليك ،

لكنك اخاف عليك من غيرة تصدمك ، اذ ترين امرأة
عندي ، تهيم على ذاتي ، وتحيط بعنقي ، فتبثني قبلاتها

الوالهة ، وابتها ما تشتهي من التبلات ، واغيب وتغيب
معي في عالم رائع منع ، واوسعها ما وسعني وصالا لا

يشتهي ، فتطملين اذبال طورك وتسألين عن مكانك عندي ،
وعن النجوى القديمة ، وعن مهرجان مناقنا الموصول ، ثم

تكادين ان تذهبي حتى بلا تحية وداع !
لكن ابتسامتك الواودة الحزينة التي احب ، والتي

تتضال دونها ابتسامة الوانليزا ، وكل لوحات ليوناردو
فنسي ، تعود ترتسم من جديد ، اذ تفيقين من هاجس

الاحلام ، وتشعرين انك انت المرأة الدافئة الانوفة ، المنطرحة
على عنقي ، في مهرجان العناق العاطر الموصول !

غجرية من بلاد الصقيع

احب الاجمل الاجمل
اهواه ضعفك الكابر الخالع عليك مطافر الثقة

بالنفس ، والزهو ببريق الجمال والدلال !

ويا نجية القمر في اسمائه العواطر !

صدقيني اذ اقول لك :

انني ابيع اياما تحسب علي ، من اجل يوم
يحسب لي !

احببت فيك انتنين !

ذاك عمري ، يا حبيبتي ، حرصت كما ترغيبين ، على
شفله بعظام الامور لا بصغارها ، فلا تعني ان تناهي

الي سمعك صوت انفعالي ، متصاعدا الي شفتي من
اعماق قلبي لانني احسست بكرامتي وتهذيبي واخلاقيتي ،

وقد وضعت فجأة في قفص الاتهام ، بلا مبرر .
صدقيني ، ما غضبت للتهمة ، ولا لملقة التهمة ،

وانما غضبي وحزني كانا بالنسبة اليك انت ، اعظم من
الغضب ، وآلم من الحزن ، سيما وانت تعرفين اي مقام

من القداسة اضلعت فيه ، واية عاطفة احملها ، في خشوع
اليك ، فلا تدانها عاطفة .

ان نبلك ، يا حبيبتي ، اذ تشيحين بوجهك عمن
التهمة ، ليشفع عندي لكل لسان سليل ، ولو اتاني منه

رشاش اذى ، ولو مسك منه رذاذ الم !
احببت فيك انتنين : احببتك اني ، واحببتك

انسانة !
واليوم ، يترسخ حبي لك ، فاحب فيك الحب ، لئلا

اشعر برحيل الربيع عن قاب يخفق بالوفاء لك ، والغيرة
عليك !

براءة الطفولة عبر الهداياك

وجئت تخطين الهويثا ، تعتدلين عن شياص ملسم
بالخاطر الشرود ، هذا بك الى اخلاق المؤبد في مكان وقع

عليه الانفاق ، لتصدقني القليا في موعد رابت ان يكون في
رحاب الشاعر المنظر .

وقدر ما اغضبه اخلاف وعد ، قدر ما احب فيك
استدراك لقياه !

واعجب ما في الاخلاف والانجاز ، عندك ، ان الخوف
من الفراغ المحقق بمكان القليا ، حملك على الهروب الى

حيث الناس ، فانجزت بينهم ميعاد البست والنجوى
والشكوى والرغبة المشوبة بشعور غريب ، هو الحنين الى

قلب مسافر في بلاد الشمس والصقيع ، والحرص على
قلب يحتضنك ، كما احتضن سواك بحبه ، ورجائه ان لا

تفصل لك عين بدمعة ، والا يشهق لك صدر باهة حرى ،
غير آهة الهناء ، ترشفيها من يدي شاعرك ، قبله بعد

قبلة ، وضة نشوى في اثر ضمة نشوى .
ان براءة الطفولة المتممة ، عبر اهدائك ، المكابرة

الساعية الى ابراز مفاتيح الانثى فيك ، لحرية على الدوام
ان تستنقد لك مني صكوك الغفران !

همسة هوى مبرح !

هذا البريق المنسكب من شلال عينيك ، عبر القمة

برشلونة

وتأمله ملامحاً - سيماء
هو من يلوب صباية ووفاء
حببت عليه ومعت الأفياء
ما غطر الأسام والأنساء
لما سقاها الحب والنعماء
كانت لجدي ديمة وطفاء
فاضت علي مسرة وهناء
يتصوعون على المدى اشذاء
تسقيك من الحظايا صباء
كانوا كما يهوى الهوى ندماء
يهب الجميع السعد والسراء
فالأمانيات تناثرت اشلاء
لم استمع من شذوهم اصداء
تلك الاوقيات اللطاف هباء
اشكو اليك الشوق والبرحاء
من واعد محبوبة حمراء
قد كان يقطر رقلة وصفاء
باقراً سمائة

يا برشلونة انظري - من جاء
يا برشلونة حدي اعرفته
هو من تفيأ من رياضك كرامة
اعطاك من بذخ الشباب وعطره
حتى رمالك برعمت حباتها
خمس من السنوات هن العمر قد
عمري هي الخمس التي بك عشتها
ابن الذين عهدتهم زهر الربى
من كل ساحرة وكل خريسة
ابن الاحبة كالبلابل خفة
كنا هنا والنهر اكرم صاحب
قد حالت العشرون عاما بيننا
لم الق الا الذكريات مشيرة
لم ادر اين تفرقوا وتبددت
يا برشلونة اسعديني انني
ناشدتك الحب القديم وشهقة
يا برشلونة جدي العهد الذي
برشلونة

البحر الواله المشبوب ، ما زال ين له في مسمي
الف حدي !

احبك وبقية الواعد ، ترتبين بمثل لهفة ارتقابي ،
لحظة الحديث الملمم الأسر ، فاذا الاثير يطوي المسافة
بيننا ، وينقلني الى عالمك الحميم ، كما يحملك الى ذراعي ،
اميرة رائعة الدل والجمال .

وفيما وراء الكلمات التي تنسكب انسكاب العبير ،
فوق نترك المنمنم العابق بالشهي الشهى من امنياتي ،
استمع الى همس قلب يسمي حبه النامي اعجابا ، لكنه
يعرف ، ويعرف انني اعرف ، اية مكابرة ما زالت ترافقت
حتى هنا .

حتى صمتك ، اينها العنيدة المكابرة الحبيبة ، يلوح
لي منه الف همس بسر ، والف اعتراف بالهوى الاخاذ .
سمي ما بيننا اعجابا . سمي حبا . سمي لا شيء
ان سمحت وان سمحت ، وما اخال احدا يسمع !
ولكن ما يهمنا معا ، ان ما بيننا موصول بأمال دافئة
ومنفوس في مثل احلام الزنايق العواطر .
ما يهمنا ان ما بيننا لا يتجاوز قلبينا ، وانه يسعدنا
ولا يشقى سوانا . فان حق علينا ان لا نشقى احدا ، فقد
حق لنا ان نتبادل مذاق الهناء .

فوزي عطوي

لماذا تحب هذه الفجرية الانية من بلاد الصقيع في
الشمال ؟

تسألين لماذا ؟
اجيبك انني احبك فجربة آتية من الشمال ، في بلاد
الصقيع !
احب بساطة المظهر فيك ، على ما فيه من سطوة
الاميرات !

احب فيك ما يحبه رجل في امرأة : اوثنتها
وانسانيتها !
ولا يهمني بياض كنت او بغير ماض
اترك لك ذكرياتك ، تاريخا لعمر غير
وافتح لك القلب والذراعين ، في موكب هوانا المقبل
اليامسون

ان من يتطالع الى الفد لا يلتفت ، من بعد ، الى ما
كان من اسمه العابر السحيق ، لئلا تتمتع خطاه باطيان
الذكريات !

لسنا مكلفين بدفن امس يموت ،
لكننا مدعوون الى احتضان غد فتى يولد مع ربيع
الحب البهي

فهل يكر هذا الفتى ؟ هل يكر ؟!
الدفع الهومس في مسمي
هذا الدفع الهومس الاتي الي عبر الاثير ، من عالم

الجنوب حوالي ١٦٠ كيلو مترا ، كما يبلغ اقصى عرض لها من الشرق الى الغرب نحو ٨٠ كيلومترا .

يربو عدد سكانها على ١٥٠ الف نسمة يتركز معظمهم في مدينة الدوحة حاضرة البلاد وعاصمتها وفيها ميناء بحري حديث ، ومطار دولي شهير ، وبها وزارات الدولة ومؤسساتها ، ومشافيها ومكتبات ثقافية وعلى رأسها دار الكتب ، وفيها مكاتب الشركات وكلاؤها ، وفيها خمسون مدرسة ابتدائية واعدادية وثانوية للبنين والبنات ، وبها ايضا كليات التربية للمعلمين والمعلمات .

ويتوزع السكان بعد ذلك على المدن والديساکر العامرة ، ومن اهمها :

مدينة خليفة ، وهي مدينة حديثة خصصت للمساكن الشعبية التي اشادتها الدولة لذوي الدخل المحدود . وبها مركز التدريب والتطوير المهني .

دخان . وهي مدينة حديثة بنيت بعد ظهور البترول في منطقتها وفيها مركز انتاج البترول التابع لشركة نفط قطر ، وتقع على الساحل الغربي من شبه الجزيرة القطرية ، ويعمل سكانها في استخراج البترول وضخه الى ميناء مسيقيد .

مسيقيد : وهي ميناء بحري حديث النشأة ، اعد لتكريز البترول وتصديره من حقل دخان الجاور نظرا لعمق المياه بجوارها ، وتعتبر المدينة الصناعية الاولى في البلاد ففيها مصنع الاسمدة الكيماوية ، والمطاحن ، ومعامل البتروكيماويات ، ونميج الغاز ، ومصنع الحديد والصلب . مدينة الشمال : وهي من المدن القطرية الحديثة النشأة وتعمل الدولة على اشادتها على احدث المسند العصرية وتزويدها بكل وسائل الحضارة والرفاه مسن مدارس ومشافي ومساجد وشبكة اتصالات واسواق وحدائق ومرافق عامة .

الخور : ثائية مدن قطر بعد العاصمة الدوحة . تقع على الساحل الشرقي شمال الدوحة وتشرف على خليج ضيق يمتد في الباسية مسافة لثلاثة كيلومترات ، وتقوم بأطرافها من الجنوب والغرب المزارع الخصيبة الخضراء . الريان : وهي مدينة حديثة على الطراز الادري ، تشتهر بمبانيها الفخمة واداراتها الجميلة وحدائقها الوارفة الظلال وبساتينها العامرة بالخضرة . وهناك مدن كثيرة اهمها : الجميلية ، والشحانية . والوكرة ، والغرافة ، وام صلال محمد ، وام صلال علي ، والمظوف ، والرويس ، وفويرط ، والغويزية ، والمشر ، وغيرها . وكلها تحظى برعاية الدولة بما تزودها به من مرافق عامة كالماء والكهرباء والمدارس والمشافي وغيرها .

التربية والتعليم

كان التعليم في دولة قطر يتبع الطرائق التقليدية شانه



علي المري

التربية والتعليم في دولة قطر الفتية

بقلم علي المري

قطر دولة عربية فتية ناهضة تسابق الزمن وتختصر المسافات صعودا على سلم الحضارة والتقدم والارتقاء . وهي شبه جزيرة على منتصف الساحل الغربي للخليج العربي يحيط بها البحر من ثلاث جهات ، وتجاورها المملكة العربية السعودية من الجهة الجنوبية ، وهي بهذا الموقع تحتل مركزا مرموقا بين بلدان الخليج العربي وتعتبر حلقة اتصال مهمة بين الشرق والغرب لما منحها الله من موقع استراتيجي ، فهي تتصل بحرا بالشرق كالعراق وبلدان الخليج وايران ودول شرق اسيا ، وبها بشبه جزيرة العرب وبلاد الشام ، وفيها اهم ممر جوي يربط بين الشرق والغرب .

تقدر مساحة شبه الجزيرة القطرية بحوالي ١١٢٠٠ كيلومتر مربع . ويبلغ اقصى طول لها من الشمال الى

في ذلك شأن طرائق التعليم في الاقطار العربية الاخرى قبل عصر النهضة . ولكن البداية الحقيقية للتعليم النظامي القائم على اسس تربوية حديثة كان في بداية عام ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦م حيث وضع اول منهج دراسي بوابك التطور التربوي الحديث ، ويتمشى مع معطيات البيئة المحلية ، للتغلب على العقبات المعوقة ، كحياة التنقل وعدم الاستقرار وانتماع المواطنين بأهمية التعليم فوضع مبدا التعليم المجاني وتقديم المساعدات من كتب وقرطاسية ومواصلات ورحلات وكذلك وضع الجوائز التقديرية والتشجيعية للمتفوقين والناهين من الطلبة .

ومنذ ذلك الحين قطع التعليم اشواطاً كبيرة نحو التقدم والاستقرار والانظام ، ولا زالت قاعدته تنسج عبر السنين ، وتنوع تخصصاته ، وتنسج بالاصالة غاباته وتوفر فرص تكامل الاجهزة الفنية والادارية والثقافية ، وتتطور الوسائل والاساليب التربوية المتبعة ، وتوضح الاهداف المتوخاة من العملية التعليمية والتربوية ، وتحدد مجالات الثقافة الوطنية والقومية التنبئة .

وتعمل الاجهزة التعليمية والتربوية في دولة قطر جاهدة لدفع عجلة العملية التعليمية قدما نحو الارتفاع ، بالاستفادة من تجارب الامم في هذا المجال ، واستحداث ما ثبت نجاحه ونجاحته في هذا الميدان بما يتناسب مع اوضاع المجتمع القطري . وقد اولت الوزارة اهتماماً متزايداً في توفير كافة الامكانيات البشرية والمادية والتقنية واستقدام اكفأ المدرسين والمدرسات من الاقطار العربية المجاورة ، بالإضافة الى اعداد الكوادر المحلية القادرة على القيام بأعباء العملية التعليمية تدريجياً ، حتى يتم الاكتفاء الذاتي بعد فترة باذن الله ، وتحاول الاجهزة التعليمية مضاعفة الجهود ، وتفد السير ، وتحث الخطى للوصول الى المستوى الافضل في كل ما يتعلق بالعملية التعليمية والتربوية ورعاية الشباب .

ومن الجدير بالذكر ان التعليم في دولة قطر مجاني في جميع مراحله ، من الاول الابتدائي حتى نهاية المرحلة الثانوية والجامعية . هذا بالإضافة الى المدارس النهارية واليلية التي تفتح ابوابها لكل راغب في العلم من القطريين وغيرهم ، اذا كانت سنه مناسبة .

وبالإضافة الى مجانية التعليم في دولة قطر ، فانها تقدم الخدمات التالية :

- ١ - الكتب والقرطاسية الكاملة والكافية .
- ٢ - وسائل المواصلات من البيت للمدرسة والعكس والذهاب في الرحلات المدرسية العلمية والرياضية والكشفية

٣ - وسائل الايضاح اللازمة .

٤ - الملابس والادوات الرياضية والكشفية .

٥ - الملابس الخاصة بالمهنة لطلاب الصناعة .

٦ - رواتب شهرية تتراوح بين ٣٠٠ - ٥٥٠ ريالاً شهرياً لطلاب دار المعلمين والصناعة والمعهد الديني والتجارة .

ومن ٦٠٠ - ٨٢٥ ريالاً لطلاب جامعة قطر .

وتشجيعاً للطلاب القطريين في الالتحاق بالقسم العلمي في المرحلة العامة فقد خصصت ٥٠٠ ريال لطلاب الثانوي العلمي شهرياً ، و ٥٥٠ ريالاً شهرياً لطلاب الثالث الثانوي العلمي .

٧ - مساعدات اجتماعية شهرية من ٨٠ - ٢٢٠ ريالاً شهرياً للطلاب المحتاجين .

٨ - الإقامة في القسم الداخلي لطلاب القرى ، وطلاب البعثات الأجنبية الذين يدرسون في الدوحة ، حيث المأكل والمسكن والجو المناسب ، بالإضافة الى بعض الخدمات الأخرى .

٩ - العلاج المجاني في قطر وخارجها اذا لزم الامر .

١٠ - رحلات علمية وثقافية لبعض الصفوف الى البلدان المجاورة في اجازة نصف العام على نفقة الوزارة .

١١ - الحاق الطلاب القطريين الذين ينهون المرحلة الثانوية في دراسات جامعية داخل قطر وخارجها .

والنشاط المدرسي في دولة قطر اهمية كبيرة ، وخاصة النشاط الرياضي والكشفي ، اذ تتوفر في المدارس جميع الادوات الرياضية وما يلزمها من ملابس وساحات ومصالات وحدائق وما يتطلبه ذلك من دورات رياضية ومباريات داخل البلاد وخارجها .

كما ان النشاط الديني والاجتماعي اهمية كبيرة ، اذ تعقد في كل عام مسابقات لحفظ القرآن الكريم ، حيث توزع الجوائز على الفائزين فيها .

ولم تغفل اهمية المسرح التثقيفي ودوره في بناء الجيل ، فاولت الوزارة ذلك اهتماماً بارزاً وذلك بانشاء المسرح المدرسي ، الذي يقوم بنشر رسالته التي تدعم رسالة التعليم بما يعرضه من مواقف وطنية وقومية وانسانية جادة .

وقد بلغ عدد المدارس في دولة قطر للعام الدراسي ١٣٩٧/١٣٩٨ ١٧٧٧/١٧٧٨ م حوالي ١٢٢ مدرسة عمت جميع مدن وقرى قطر ، وبلغ عدد الطلاب والطالبات ٢٣٨٩٢ طالباً وطالبة . بينهم ١٦٣٢١ طالبة اي بنسبة ٤٨% من مجموع عدد المسجلين . منها ٦١ مدرسة للبنات ومنها ٢٤٩٠ لطلاب الذكور . وبلغ عدد الجهاز التعليمي ٢٤٩٠

ب - المرحلة الإعدادية الدينية : ومدة الدراسة فيها كسابقتها ويقبل فيها الطلاب الذكور فقط ممن اجتازوا المرحلة الابتدائية ، ويعد في نهايتها امتحان عام ، يمنح الناجحون فيه الشهادة الإعدادية الدينية ، ويقبلون في المرحلة الثانوية الدينية بفرعها العلمي والادبي .

وأما المرحلة الثانوية : فمدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، وتنقسم الدراسة فيه الى اقسام التالية :

أ - المرحلة الثانوية العامة : ويقبل بها الطلاب والطالبات الحاصلون على الشهادة الإعدادية العامة ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات . وتنقسم الدراسة بها في السنتين الأخيرتين الى دراسة الفرع العلمي رياضيات وعلوم ، والفرع الادبي ، ويعقد في نهايتها امتحان عام ، يمنح الناجحون فيه الشهادة الثانوية العامة - القسم الادبي ، او القسم العلمي .

ب - المرحلة الثانوية الصناعية : ويقبل بها الطلاب الذكور فقط ، والحاصلون على الشهادة الإعدادية العامة ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، ويعقد في نهايتها امتحان عام يمنح الناجحون فيه الشهادة الثانوية الصناعية .

ج - المرحلة الثانوية الدينية : ويقبل بها الطلاب الذكور فقط ، والحاصلون على الشهادة الإعدادية الدينية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، ويعقد في نهايتها امتحان عام ، يمنح الناجحون فيه الشهادة الثانوية الدينية ، وتنقسم الدراسة فيها في السنتين الأخيرتين الى دراسة ادبية ، ودراسة علمية .

د - مرحلة دار المعلمين والمعلمات : ويقبل بها الطلاب والطالبات الحاصلون على الشهادة الإعدادية العامة ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، يعقد في نهايتها امتحان عام ، يمنح الناجحون والناجحات فيه دبلوم دار المعلمين والمعلمات .

معهد الإدارة : ويقبل به الحاصلون على الشهادة الثانوية العامة من الموظفين القطريين الذين ترشحهم دوائهم للدراسة به ، ومدة الدراسة فيه سنتان ، يعقد في نهايتها امتحان عام ، يمنح الناجحون فيه دبلوم معهد الإدارة .

الجامعة القطرية : ويقبل بها الطلاب والطالبات الحاصلون على الشهادة الثانوية العامة او الشهادة الثانوية الدينية ، او دبلوم دار المعلمين او المعلمات . ومدة الدراسة فيها أربع سنوات ، وتشتمل على الكليات التالية :

أ - كلية التربية للمعلمين والمعلمات . ب - كلية العلوم . ج - كلية الانسانيات .

علي المصري

دمشق

علما ومعلمة ، من بينهم ١٢٢٤ معلمة . وتخرج اول دفعة من حملة الشهادة الابتدائية عام ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م وتوالى بعدها افتتاح المراحل الإعدادية والثانوية والجامعية ، وواكب ذلك افتتاح مراحل تخصصية وفنية كمدرسة الصناعة ، والمعهد الديني ، ودار المعلمين ، ودار المعلمات ومدرسة التجارة الثانوية ومعهد الادارة ، ومعهد اللغات وغيرها .

ثم تم افتتاح كليتي التربية للمعلمين والمعلمات سنة ١٣٩٢/١٣٩٤ هـ ١٩٧٢/١٩٧٤ م وأخيرا تم افتتاح كليتي العلوم والانسانيات .

ومن الجدير بالذكر ان التعليم في دولة قطر غير مختلط في جميع مراحل ، ويتبع أحدث الطرق والوسائل في العالم المتمدن ، وتولي الوزارة اهتماما بتدريس اللغات الأجنبية ، فتدرس اللغة الانكليزية من الصف الخامس ابتدائي ، وتختار اللغة الفرنسية بالنسبة لطلاب الثالث الثانوي الادبي .



المراحل التعليمية : المراحل التعليمية في دولة قطر

تقسم الى قسمين : مرحلة التعليم ما قبل الجامعي ، ومرحلة التعليم الجامعي ، ومدة الدراسة في كليهما ستة عشر عاماً حسب الترتيب التالي :

أ - ست سنوات في المرحلة الابتدائية . ب - ثلاث سنوات للمرحلة الإعدادية . ج - ثلاث سنوات للمرحلة الثانوية . د - أربع سنوات للمرحلة الجامعية .

أما المرحلة الابتدائية : فيقبل فيها الاطفال الذين

بلغوا السادسة من عمرهم ذكورا وإناثا ، ومدة الدراسة فيها ست سنوات ، يقبل الناجح في نهايتها بالمرحلة الإعدادية وقد كان يعقد في الماضي امتحان عام في نهاية هذه المرحلة يمنح الناجح فيه الشهادة الابتدائية ، الا انه تقرر إلغاء ذلك .

المرحلة الإعدادية : ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات

وتقسم الى فرعين اثنين :

أ - المرحلة الإعدادية العامة : ويقبل بها الطلاب الذين انهاء المرحلة الابتدائية او ما يعادلها ، ذكورا وإناثا ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات يعقد في نهايتها امتحان عام يمنح الناجحون فيه الشهادة الإعدادية العامة ، ويقبلون في المرحلة الثانوية العامة ، والثانوية الصناعية ، ودار المعلمين ، ودار المعلمات ، والتجارة الثانوية .

منهوك ، انام كثيرا .. لم اعبد
استطيع ..»

ذات يوم - كان ابي حزينا غابة
الحزن وهو يعد على اصابعه ما بقي
له من شهور وايام وبثم الستين ..
جاءت السعة وزال عنه الحسزن
وانفجرت اساريره حينما طلبت منه
الشركة الاستمرار في العمل جمعا
بين المعاش والمربى .. وعادت
البسمة الي محياه ، بدا شابا يعمل
بجد وداب شهد بهما الجميع ..

سنوات ثلاث امضاها على هذه
الحال ، ثم دحره المرض فجأة وحدد
اقامته في الفراش تحت رعاية
الاطباء .. وحين بدأ يتماثل للشفاء
اقر الاطباء معي ضرورة ترك العمل
والركون الى الراحة ..

شهر اخر ، شعر فيه ابي بنعمة
الراحة ، وحرية النوم والاستيقاظ ،
حرية الحركة ، لم اقصر في اية وسيلة
لاشماره بأهميته ، كلماني المشجعة
على التمتع بنعمة الراحة بعد شقاء
العمر الطويل ، بحقه ايضا في ان ينال
ما تصبو اليه نفسه بلا ادنى مشقة
.. ولم يدر بخادي ان تنقلب النعمة
الى نقمة ، تلك المشاجرات اليومية ،
تلك الدموع المناهبة للسقوط في اية
لحظة ، وعلى اثر اية كلمة او اشارة
.. ذلك الارق الذي ينغص ليلاه ،
ذلك الفراغ الذي يكدر يومه ..

ابني وابي ، الاول مشاكس لا يهدأ
لحظة ، يمص ابهامه ، يركل
بأقدامه ، يتقلب في فراشه ، والثاني
يتشاجر ، يبكي ، يسدب اياه ،
الاول تجذب انتباهه لعبة تعمل
بالحجرة ، والثاني يريد - مسع
استحالة الحصول على ما يريد -
انه لا يريد لحياته سوى العمل او
الموت ..

جمعه محمد جمعة

القاهرة

الكلمات المنطوقة في فراغ راسيهما
دون ان يفهمسا مغزى الفكرة التي
وراءها ..

كانت جلستي هذه بداية الخطو
نحو معرفة ابي وسألت نفسي : اين
كنت طوال الستين ؟! لم اكن على
سفر ، ولم اقض يوما بعيدا عن
البيت ، فلماذا تبدأ معرفتي به
متأخرة هكذا ؟ .. لعله السؤال الذي
يراد كل من هم في مثل عمري ،
وفي مسؤوليتي ، وتقاربا مع افكاري

انذكر الان كيف بدأت اخطو
نحو معرفة ابي ، لقد اكتشفت فجأة
انه مشاكس ، لا يكاد يمر يوم دون
ان يتشاجر مع امي ، ولاتفه الاسباب
وقد يكون السبب شيئا ما لا دخل
لامي فيه ، بتبادل تلك الكلمات
المالوفة في مشاجراتنا العائلية ،



بقلم جمعة محمد جمعة

وبعد ذلك يهدى من خاطرها
بكلمات بسيطة .. وكان شيئا لم
يكن ، اكتشفت ايضا انه سريع التائر
الى حد البكاء ، واكتشفت ايضا
شكواه الدائمة من الامراض :
« ذراعاي ثقيلتان ، قدماي متعبتان ،
عيناي اصابهما الضعف ، جسدي



هل يعرف احدهم ابي ؟ .. لا اظن !
انا لم اعرفه الا اليوم او بالتحديد
منذ ايام عدة خلت .. لم يكن ابي
غائبا عنا ، ولم يكن له بيت اخر ،
ولم يعمل في مكان قصي ، وانا لم
اخرج البيت الى بعيد ، طفا كنت
ثم تلميذا ثم طالبا ، واخيرا موظفا
ورب أسرة ، ابي اذا الذي لازمته
ولا زمني طوال هذه الرحلة قد اجتاز
الان سن العمل ، طبقا للقوانين
الوضعية التي تقر انه بدأ - من
جديد طور الطفولة الاجبارية الغير
مسؤولة ..

ابني وابي ، طفلان اجلس بينهما ،
احدهما في عامه الاول ، والاخر يري
في كل يوم يومه الاخير ، احدهما
يحمل راسا فارغا من شتى الافكار
تنبه لكونه في المراحل الاولى للتكوين ،
والاخر فارغ الراس ايضا لانه تعدى
كل مراحل التكوين ، كخزان امتلا
عن اخره بالماء واخذ يفيض ويفيض ،
احدهما تنبض الدماء بصفحة وجهه
الاملس وترسم لها جداول تحت
الجلد الابيض الشفاف كموميثلال
تحت لوح من البلور .. والاخر
تعرض على امتداد سنوات طويلة
لعوامل الطبيعة من شمس ودفء ،
برد ومطر ، وعوامل الحياة من سرور
وحزن ، ضحك وبكاء ، لا تبين
الدماء تحت جلد الوجه القمحي
الداكن بعد ان تبددت تماما شفافيته
مع مرور السنوات ..

ابني وابي ، لا يعرفان اسرار
اللغة التي اشتربتها ، ينظر اليها
الاول مليا متملا ويبدد يده لتناولها
ووضعها بين شفتيه لامتصاصها ،
والثاني يقلبها بين يديه متعجبا من
صانعها والافكار التي وضعت فيها ،
ويتحسر في ذات اللحظة على الزمن
الذي عاشه وكان خلوا من
الاختراعات ..

ابني وابي تجهما سوبا الالوان
على الشاشة الصنعية ، وتدون

تنبعنا كل شيء فأوجدنا كل عناصر الموضوع ، ولم يسبق
الا ان تتركب تلك العناصر فيتكون منها التمثال المطلوب
دون ان ينقصه شيء مما يتطلبه الفن .

فهو انتم على ما وعدتم من حيث اهداؤنا (البرق)
فان كنتم لا تزالون تذكرون ذلك تفضلوا . تتقدم بمقدمة
الموضوع ثم تتبعها بالحقائق ، والمقدمة عنوانها « الادب »
فاذا تفضلتم بالجواب او « بالبرق » فليكن العنوان :
صيда . ادارة العرفان . كفرحتي . احمد حجازي .
والختم كالبدء سيدي .

الداعي

٢٢ آذار سنة ١٩٢١

احمد حجازي

— عندما تشرف بمقابلة زعيمنا المحبوب سعادة
الوالد ثرجو ان تقدم له واجباتنا وعسانا نقوم بهذا
الواجب عند اول فرصة تسنح لنا .
ويختم الرسالة بالابيات التالية :

امين انت الشمس في ملك العلى وفلونا الاجرام حولك دائره
سقايا لايام ممت في قربكم كانت «ولطفك» مثل خلقك ناصره
انسيت ام ما زلت تذكر عصية بانست ليعبدك في جسرود عاتره
قد يرد النهر الخؤون سرورنا من بعد ما كونت انت عنامره

الرسالة الثانية

بطاقة من المحامي امين البستاني الى والد (الامين) رشيد
نخله . كتب عليها ما يلي :

اذا خلعت سارك فما خلعت انت عن عرش الادب ،
ولا خلعت تلك العزائم المولدت تلك العظام . شفاك الله .

من خال الشاعر الياس ابو شبكة

١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٦٦

لحضرة الفاضل السيد جرجي نصر الاكرم — بيروت
بعد سؤال خاطركم الكريم ان شاء الله تكونون باحسن حال
وبعد . انه بالطف الاوقات تشرفت وحظوت برسائلكم
وسرورنا بكتابتكم المرسل من لديكم — ولو كان ذلك مسن
غير معرفة شخصية — فنشكر اهتمامكم وغيرتكم بطلبكم
منا التعليمات اللازمة عن الشاعر المفلق وحيد الشرق
المرحوم ابن الاخت العزيز الفالي الياس ابو شبكة وهماكم
التعليمات مختصرا جدا . في سنة ١٩٠٣ وله ابن الشقيقة
المرحوم الياس ابو شبكة في بروفيدانس بالولايات المتحدة
في اثناء رحلة والديه في تلك البلاد ، وكان مولده — اي
ولادته — في بيت خال امه ، الياس فرزان . ابوه يدعى
يوسف ابو شبكة من ابناء ذوق مكائيل وامه تدعى نائلة
من اسرة بيت فارس الشهاء المعروفة بالجاه في عجلتون
وقد توفيت في ١٥ نيسان سنة ١٩٥٥ .

وفي سنة ١٩١٣ بدلت بوادر هذا الشقاء فقد كتب
الشاعر المرحوم الياس ابو شبكة بصصرع ابيه اذ اغتاله
الصوص وهو في رحلة له من بور سعيد الى الخرطوم
في السودان ، وكان قد سافر اليها لكي يتفقد املاكه له فيها
ود على مقتله ساعة ذهبية مرسعة بالجحارة الكريمة كان



الياس ابو شبكة

رسالة ناريخينا

بقلم جرجي نصر

كان الشاعر امين نخله طيب الله ثراه ، قد اهداني اجد
مؤلفاته الشعرية . فوجدت ضمنه رسالة موجهة اليه من
احد الادباء الجنوبيين هو احمد الحجازي ، وبطاقة من
المحامي امين البستاني الى والده رشيد نخله كما وردني
كتاب من خال الشاعر الياس ابو شبكة بناء لطلبي، يتضمن
معلومات مجهولة عن حياة الشاعر .

وقد رايت نشر هذين الكتابين تعميما للفائدة الادبية
هذا نصهما :

رسالة الحجازي الى امين نخلة

سيد (الامين)

ولاء خالصا صادقا .

وبعد . لا اخالكم وانتم معدن الوفاء تنسون احمد
حجازي وان طال امد بعده عنكم . وكيف تنسى وانت
(الامين) على الصداقة . اذكر سعادة (بيكنا) انه كلفني
بموضوع ادبي اقدمه لقراء « البرق » يبحث في الادب
العالمي وتصويره من كل ناحية . فنزلوا على تلك الرغبة

لِيَ اللّٰه ...

على شدة الاخلاص في الحب والوجد
على كل من عندي له من تودد
واجني جفاء في قناعات التردد
واحتار كيف الناس في فطرة الصد
وجدت بما عندي الى ابعد الحد
وكم جاد قلبي بالانغاريه والند
وغيري - وفاء الله - يفتقد بالحق
فلا قوله للحق بشهد او يجدي
كروحي من الاخلاق بالاخذ والر
رعى الله ذاك الغل في القرب والبعد
لذاب به في عاصف الجزر والمد
فهذا عصير السم، اذ ذاك كالشهد
وفي عالم الارواح درب الى الغلد
بكيت على خلوان عقني ووحدي

لي الله .. كم حملت نفسي ملامه
على كل من عندي له من مودة
ابادر من اهوى وفاء وطيبة
فطرت على الاخلاص والحب والوفا
بذلك جزافا من رقيق مشاعري
بنرت رقيق الروح والعطف والندى
واغدت من روحي ضياء ورقة
وحتي زميل الشعر يبقى مراوفا
فما كان لي يوما صديقا مكانعا
وان كنت استثنى صديقا فواحدا
تحملت ما لو كان «قيسون» تحته
هو الروح كلم في الروح فرق ونسبة
له من مزايا الله في الارض روحها
وفي خلوتي، استغفر الله، كم بها

فارس بطرس

سان باولو - البرازيل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

حاشية : يمكنكم اخذ زيادة ابشاح عن التعليمات من
صديقه القديم الاستاذ انطون قمران (قازان) - المكتب
سوق المعرض تجاه بنك روما .
وبعد ،

فاذا كان لنشر هذه الرسائل من مبرر ، فلكونها
تحمل بعض المعلومات التاريخية الادبية ، وتكشف عن
اسلوب الترسل بين ادبائنا والمهتمين بالشؤون الادبية ،
تكشف عنها غبار الاحمال والنسيان ، لئلا تصبح في يوم
من الايام تاريخا مندثرا .

جرجي نصر

بكاسين - لبنان

بعرضها احد القنلة البيع . وان الشاعر الكبير له عدة
مؤلفات لا يمكن سردها واذا جيء باعدادها لا تسعها بطون
الاوراق .

على كل الاحوال تطلبون ديوان الياس ابو شبكة من
المكاتب مجموعة بقلم رزوق فرج رزوق . وهذا عنوان
الديوان - الياس ابو شبكة وشعره - دار الكتاب اللبناني
للطباعة والنشر - واصح مكتبة يوجد فيها الديوان مكتبة
على السور . ويوجد غير مكاتب ايضا ومن هذا الديوان
تفهمون تفصيلا التعليمات . هذا وبالختام نشكركم ونشكر
همتكم ونهضتكم ، اكثر الله من امثالك بالغيرة والفضيلة ،
وان شاء الله عما قرب نحضر لطرفكم ونشرف بمقابلتكم
واطال الله بقاءكم . صبح - في ٢٥ كانون الثاني توفي المرحوم
الياس سنة ١٩٤٧ رحمه الله .

اخوكم

خيل فارس الشهباء

مكتبة الاديب



أحد ان يحملها ، فالإدوات التي يحتاجون اليها ليست مهيئة لهم ، فضلا عن أن العائد من وراء هذا العمل لا يفرى بالإقدام عليه .. وتبدو عملية النقد أشبه بمخاطرة أو مغامرة ، ويعنى من يتصايحون بغياب النقد ، يظنون أن على الناقد أن يتحدث عن أعمالهم ، بل ويوفر وقته وجهده لهذا الغرض وحده ، فلا لا يفعل اشتكا من غياب النقد .. ويتأكوا بان أحسدا لا يأخذ بأيديهم .. بشجعهم ، في حين أنهم ينتاسون أن الناقد مطالب أيضا بالنظر الى أعمال الآخرين ، وأنهم ربما يكونون هم قد أخذوا من التشجيع أكثر مما يستحقون ..

على أية حال فإن هذا كله بشر بالغفر ، وبين أننا غير راضين عن واقع الحال ، وأننا نرغب في حياة أكثر إبداعا وأكثر وفرة في جميع المجالات .. واعتقد أن علينا أن لا نتبأى على ما نحن فيه ، بل نحاول أن نغفل شيئا ، كل في مجاله وكل بقدر ما يستطيع .

لست أعترض ما الذي جعلني استمررد هكذا وما كنت أود ، لكن دعا الى ذلك أن هذا كله مرتبط بما أنا شاعر في الكتابة عنه .. لأقدم لأولئك التشكيين النموذج من الدراسات النقدية التي تؤكد مما ذهب اليه ...

ربما يقول البعض أن هذه الدراسة وحدها لا تكفي ، فهاول ان هناك عديدا من الدراسات النقدية سواء قام بها أساتذة في الجامعات أو كتاب ونقاد متخصصون ، وربما حاولت في مقال أقدم أن أقدم فهرسا أحصائيا لهذه الدراسات عندها ستعرف ان حياتنا الأدبية ليست خالية تماما من النقد الجاد والهادف ..

وإمام هذه الدراسات النقدية يصعب من الجعود والانتكار للجميل ، أن نكرها ولا ننسب الفضل لأصحابها ... إحدى هذه الدراسات الجادة هي الدراسة التي كتبها الاديب الدكتور نعيم عطية عن (يحيى حقي وعالاه القصصي) .. فما الذي فعله الدكتور نعيم عطية في هذه الدراسة : انه يحق استطاع ان يأخذ بأيدينا ليبلغ بنا الى عالم يحيى حقي القصصي الفريد المتميز ...

ساعده على ذلك في الاصل انه ادب مبدع للقصة القصيرة ، يعرف اسرارها ، وأنه الى جانب ذلك فنان له رؤية فنية يستخدمها في نقد الأعمال الأدبية .. وليس بقدر على هذا العمل النقدي إلا ادرب فنان كالدكتور نعيم عطية .

فضلا عن ذلك فإن حبه لأدبنا الكبير يحيى حقي ، وتماما منه ، أتاح له ان يعرف الكثير عن هذا العالم ، ونضع أصابعه على مواطن الجمال فيه ...

لقد سال الأستاذ فؤاد دواره الأستاذ يحيى حقي مرة : ما أهم الأفكار التي تلح عليك في قصصك ؟ فأجاب بقوله : أولا الإلهام من شأن الإرادة وجعلها أساسا لجميع الفصائل .. وهذا ناتج من تصوري أن العالم معركة كبيرة والسلاح هو الإرادة ...

ويلتفت الدكتور نعيم عطية هذا الخيط .. الإرادة .. وبحث عنها في عالم يحيى حقي القصصي .. ونجى الثمرة هذه الدراسة القيمة والممتعة لعالم يحيى حقي القصصي ...

بل يكشف الدكتور نعيم عطية أن موضوع الإرادة ليس محسب أهم المحاور التي يدور حولها ادب يحيى حقي القصصي ، بل أنه أيضا لنقله الشاغل فيما يكتب ، واختيار هذا الموضوع للدراسة يمكننا من ان نجول جولة سريعة في قصص الاديب الكبير .

وإني اعتقد أن أدبنا الكبير يحيى حقي بانشغاله بهذا الموضوع

يحيى حقي .. وعالاه القصصي

تأليف الدكتور نعيم عطية - مكتبة الانجلو بالقاهرة - ١٩٧٨

في الوقت الذي نندب فيه حلقنا من عدم وجود نقد ادبي ، في هذا الوقت بالذات صدرت عدة دراسات نقدية جادة ، لم يلتفت اليها أحد ...

بل وبشاه الحظ ان يحصل الاديب والناقد الكبير الأستاذ يوسف الشاروني على جائزة الدولة التقديرية في النقد هذا العام عن كتابه (نماذج من الرواية المصرية) .

وفيما أنا تابع ما يكتب في الصحف والمجلات حول ليلى النقد الادبي ، سألت نفسي : هل صحيح أن النقد الادبي فاقب تماما ؟ الاكثر من ذلك فان غياب النقد الادبي يعني بالضرورة غياب الإبداع ... فلا نقد بغير إبداع ...

وأحسست ان معقل ما كتب من غياب النقد والناقد ان هو إلا أحصاي ينتهي الى أحصائنا العام الذي جاء به الوزيمة ، حين قلقتنا الأمل في كل شيء ورحنا ننقد كل شيء ، فلا يوجد إبداع ، ولا نقد ، ولا في وأخرا لا توجد فلسفة وكان حياتنا قد خلّت من هذا كله .. فاذ هي جافة جديده .. والواقع يؤكد غير ذلك ..

والذين يزعمون ذلك إنما يظفونهم بحسن نية ، ويقصد إزالة الركام والقيار ، وحشا لهم ، ودفع الكل للعمل والسعي والجهاد .. وللتسائل : ما وظيفة النقد ؟ ان النقد يعني التمييز بين الجيد والردى .. والقاء الضوء عليهما معا بقصد الفهم وتعريف القارئ بالعمل الفني .. أو الادبي .. وتويره وإرشاده الى مواطن الحسن والجمال فيه .. نحو هو فاعاق واشمل .. ترتب عليه بالضرورة استمتاع وتفوق ..

وليس بالضرورة ان يكون هناك ناقد شغفل وقته وحياته كماها بالنقد ، وتصبح كل كتبه مؤلفات نقدية ، عندئذ تستطيع القول ان لدينا نقادا ، وأن الحياة النقدية بغير ...

وأحيانا نجد مثل هذه النظرات النقدية في طي مقالات لبعض الكتاب الكبار ، في تعليقاتهم على ما يقرؤون من قصص أو روايات كما فعل أدبنا الكبير يحيى حقي ..

ومن الخطأ بطبيعة الحال القول بأنه ليس لدينا فلسفة عربية لانه ليس هناك مذاهب فلسفية عربية ، كما انه من الخطأ القول بأنه ليس هناك نقد ادبي ، لانه ليس هناك نقاد متفرون ومتخصصون مثلما كان لدينا في الجيل السابق .. مثل الدكتور محمد مندور ، والدكتور محمد غنيمي هلال ، وأونور المداوي .. الخ

والحق ان النقد الادبي يحتاج اليوم الى أبطال وفرسان يضحون بكل شيء في سبيل القيام بهذه المهمة ، يتحملون أعباء ليس في مقدور

بالذات (الإرادة) قد وضع يده على رأس البلاد الذي تعاني منه جميعا ، ولقد نوه الدكتور يوسف إدريس وكتب في الموضوع نفسه .
(كتاب - الإرادة) .

ولعل الأدب يقدره على الإحساس بما يدور في المجتمع يستطيع دون غيره أن يعرف عامل الإرادة وأهميته في الحياة ، فقد بدلتنا علم الاقتصاد ، أو السياسة أو علم الاجتماع أو علم النفس على أسباب أخرى لما تعاني منه ، بيد أن الأدب وحده هو الذي يستطيع أن يفسح أيدينا على علة الداء ... لانه يعرف عواطف الناس وأحاسيسهم وهي أكثر صدقا وتعميرا ...

وتختلف الأسباب التي تدفع الإرادة في الحياة ، فهي تبحث عن يقين (فينديل أم هاشم) ... هل هو العلم أم الإيمان الساذج ، أم هو معادلة متكافئة بين العلم والإيمان ؟

وتعترض الأدب لفنوف اجتماعية في بعض القصص مشعل (احتجاج) و (نوعت الأسباب) و (السلم اللولبي) .. كما تتعرض لفنوف سيكولوجية وفسيولوجية في قصص أخرى مثل (قصة في سجن) و (إزاحة ريحة) ...

من تردد الإرادة وترددي في محنة الاختبار المبررة (في) عنتسر وجوليت) وتركي إلى التراجع والانسحاب (أم العواجز) ، وتسقط الإرادة أخيرا إلى الهاوية في قصة (الفرائس الشائكة) كما أنها معذومة أصلا في قصة (سوسو) ...

ويطرح الدكتور نعيم عطية في البداية مجموعة من التساؤلات يحاول الإجابة عنها من خلال تحليل الشخصيات والمواقف والأحداث التي تعيشها هذه الشخصيات في قصص يحيى حتي ...

على أن الدكتور نعيم عطية لا يفرغ نفسه أو رأيه فيما يقدم من تصور لهذه الشخصيات أو المواقف ، وإنما هو يحلل الأحداث ، ليري أسبابها ، والتأثيرات التي تقوم عليها ، ويقتضي الصعود على هذا كله - سبيل مزيد من المعرفة ومزيد من الكشف ...

والدكتور نعيم عطية لا يقدم في هذه الدراسة أحكاما قاطعة ، ولا يحاول فرض رأيه لاتفاق القارئ ، وإنما هو يتأخذه بيد القارئ ، ويجوس معه خلال هذا العالم الرحب ، ليتعرف معه على ما يراه ... يعاونه في ذلك تلك الأدوات التي يمتلكها ويعرف كيف يطوعها لصانع ما يريد ...

ورأي الناقد هنا حيادي لا يفرض نفسه على ما يقدم ، ولا ينظر إلى الشخصيات والأحداث والمواقف من خارج ، وإنما ينظر إلى العمل الفني من الداخل ، بطاوعة أن سبيل أ ن يفهمه ، يتذوقه ويستمتع به ، ثم يساعد القارئ ، على فهمه وتذوقه والاستمتاع به ...
وتلك في رأي مهمة النقد الأولى والأساسية .

ولا غرابة أن استطاع الدكتور نعيم عطية بقدرته الإبداعية على فهم هذا العالم فهما عميقا ، وإبرازه في النهاية بصورة تساعد كثيرا على فهمه وتذوقه ...

إن الإرادة التي تلغى بها (فينديل أم هاشم) هي إرادة المعرفة ... إرادة البحث عن يقين .. أنها إرادة مصيرية خالصة ، بحسب التبت والتربة ...

وإن كتابات يحيى حتي تبدو هذه (العمرة) بصورة واضحة في كثير مما يكتب وعلى الأخص (خليع ع الله) و (دعاء وطن) ...

إن ماري أخرجت إسماعيل من الوهم والخيول إلى التشخيص والوقوف ... جعلته أشد تماسكا بإرادته ، فالجعبة مجادلة متجددة ... جعلته ماري يستمد قوته من داخله ولا يرتك مثل العماجر إلى التقاليد والتربية فالقرد ينبع لقوة التصميم والعزم .. عرفته ماري أنه يستطيع أن يبتدئ إرادته على الوجود ، لا أن يجعل الإرادة مطية للوجود ... علمته أن النفس البشرية لا تجد قوتها إلا إذا انفصلت عن الجسوم

وواجهتها ...

لقد استيقظت إرادة إسماعيل مرتين ، الأولى عندما وطأت قدمه أرض أوربا التي حيث سافر لاستكمال دراسته ، ثم استيقظت ثانية عندما وطأت قدمه أرض مصر عاتية إليها .

لكن الإنسان على حد قول الوجوديين لا يمكنه أن يتعاضد الصبر ، فهو مكتوب عليه أن يختار ، وهو باختياره يشكل انسانيته ، لكنه على أي حال لا يمكنه أن يدبر وجهه إلى الجدار ويتجهد إلى الأبد .

والصراع الذي تفوضه إرادة إسماعيل مع العطينين مع سواء كانوا أهل بيته أو عامة الناس ليس سوى صراع ضد البدع والخرافات ، وليس ضد الإيمان ...

ورجل العلم هو أول من يبحث عن اليقين والأرض الصلبة التي يقف عليها إزاء الوجود كله ، بل يشهر إرادته ضد الانحراف بالإيمان ونحوه إلى خرافة جوفاء ...

عرف الطبيب المصري الذي أن جوهر العلم إيمان ، وإن الإيمان الحق لا يبرج بقدر ما يوجد حينما يقنن العلم بالبحر تقدس وعلى هذا يمكن أن يتحقق اللقاء بين أوربا والشرق في العصر الحديث ..

وتبدو الفنون الاجتماعية في كثير من قصص يحيى حقي وهذه الفنون بسطة عامة مؤثرات خارجية تحاصر الإرادة وقد تؤدي بها إلى الاختناق في كثير من الأحيان .

تبدو هذه الفنون على الأخص في قصص (احتجاج) و (نوعت الأسباب) و (السلم اللولبي) ...

في قصة احتجاج تبدو بنية الخادمة وكان ليس لها إرادة بالرة ولا يمكنها أن تقرر ، هنا إرادة تهب لحقة ولكن في ضعف وبلا عون أو نصير ، فتبدو صرخة في بدهاء ، ولا نجد من حولها نصرة أو تأييدا فلا تلبث أن تنطفئ ... وعيب هذه الإرادة أنها ليست مساجدة بالقدر الذي يفرض مطالبا ...

والذي يشل الإرادة الإنسانية هنا وضع اجتماعي ، ولا يسمح بأن يكون الخلق مثل (بنية) في أسفل السلم قيمة فعالة وإيجابية مما يجعل الإرادات في حالات من الاستسلام القوي .

فما يصحح صرخة بنية في وجه سادتها (ما فيش نغصه ؟) فإن هذه الصرخة إنما هي صرخة احتجاج - عميقة القدر بعيدة الرمي ، بل صرخة احتجاج من الإنسان في وجه كل الأذنان الصماء والعيون الغافلة والقلوب اللاهية المصدرة عن الأم الآخرين .

إنها صرخة معوقة ضد الإنانية ، وهذه الصرخة الفضية تتحول بفضل لسة الفن إلى نداء حيوي ودعوة إلى مزيد من الفهم الإنساني ، ونرى يحيى حتي يدرك وهو يكتب سطور (أم العواجز) مسا للظروف المعيشية غير الإنسانية من تأثير على الأخلاق وعلى سلوك

الإرادة .

ومثال ذلك إبراهيم الذي يواجه الحياة بإرادة لا تجد مكانا لها تستند إليه وتتقوى به ، فهو بلا نصير ولا عون يتطلب منه أن يتصرف بجسارة وعزم ، ثم نحاسبه حسابا عميرا إذا ناه بعلمه ويرك .

ثم نجد الضغوط الجنسية ، فالإرادة تحت تأثير الجنس في قصص يحيى حتي تعجز لحظات خائرة كثيرا ما تقودها إلى العزافات نوصلا إلى شقا الهاوية وإلى مشارف الميتافيزيقيا في الوقت ذاته .

وهذه الفنون لا تقل أهمية عن الفنون الاجتماعية .

وإذا كانت قصة (قصة في) سجن) تقوم على امرأة تتحجم حياة رجل تحطم إرادته الصمود عنده وتجرفه إلى نمطها الغاوي من الحياة حتى يفتك بإرطابه بوجوده الماضي ويتنكر لشخصيته الخاص ويلفهاها إلى غير رجعة مثل حيوان يفر جلده .. فلما نرى في قصة (أبو وفدة) رجلا يتناوش حياة امرأة متزوجة ، يحاصرها ويفسق الخلق عليها حتى تسلط ، ضحية له ، وعلى الرغم من الدمار الذي يحيق بهما في



الارباب

لا قبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدوها شهر

يناير ، كانون الثاني

لتعقيم قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ٢٥ ليرة لبنانية

للؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل.ل.

في الخارج العربي : ١٠٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

سائر الاقطار :

٥٠ دولارا بالبريد الجوي

الاشتراك الانصار

في لبنان وسورية : ١٠٠ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج ٢٠٠ ل.ل. او ١٠٠ دولار كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الارباب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

Dtr. 223819

Die. 225139

الإدارة : ٢٢٣٨١٩

الآل : ٢٢٥١٣٩

وجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ١١-٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البر اديب

النهاية جزاء على ما اقترافه فان الإرادة التي تقاوم هنا ارادة امرة ،
وارادة الرجل (جاسر) هي الإرادة الضالقة ..

هنا يخرج المؤلف بالإرادة في موقف لا تراجع فيه .. تحكم الظروف

الخارجية والداخلية فيسبتها على الإرادة فلا يبقى لها الا ان تنقاد
الى مصيرها الحتمي .

وعلى الرغم من لحظة العجز الوقتي التي حلت بجاسر امام نرجس
فقد كانت ارادته طوال القصة ارادة ايجابية فعالة .. صحيح انها
ارادة تسمى في الشر ، ولكنها ارادة تواجه الظروف الخارجية ، وتتخذ
منها موقفا تحدد اهدافها بوضوح وجملة ..

الا ان الإرادة في (ابو فودة) ولي (قصة في سجن) ايضا على
الرغم من كل ايجابياتها الشريرة منجرفة الى حنف محتوم .. انها
بمجرد ان تلتقي بذلك الذي يبهرها ويسبيها لا تقاوم ولا تفكر في الارتداد
والالام بل تنبذ راضية بمصيرها قاتمة بالهلاك الذي هي سائرة
اليه ...

الإرادة محصورة في اطار لا تفلل ادنى محاولة لان تحطم اسسوار
ذلك الاطار او ذلك السجن ... ويقتصر عمل المؤلف على مرافقة تلك
الإرادة الى حتفها ، وتسيبها الى موثاها الاخر .

في (ازاره رجة) نجد ارادة مخففة ويرجع اخفاها الى مآلياتها
وربما كان هذا شان الإرادة عندما تتحرك في وسط عطن ، فقد يكون
التطرف في المثالية من العوائق التي تقف في وجه الإرادة وتحول دون
ان تبلغ الإرادة مرماها ...

وفي (اللباس خاطبة) نجد الإرادة ناجحة ، لانها بسيطة صريحة
لا تعد فيها ولا التواءات ، على عكس الإرادة في قصة (ازاره رجة)
التي هي ارادة مخففة لانها مكبله بعقدة عويصة ..

ولي قصة (عترة وجوليت) نجد ارادة واقعية ، لكنها غير فاعلة
على تحقيق ما ترغب فيه ، فهي ارادة مختلطة في بلوغ الهدف ، رغم
ان الهدف على خلاف الهدف في قصة (ابو فودة) هدف مشروع
ويستأهل التقدير .

ان يحسن حتى يقود قصته الى اللحظة السابقة على الاختيار بل
وعلى الشروع في الاختيار ، اي الى اللحظة السابقة على رفض ما هو
واقع والتصميم على ما هو ممكن ، وهو المعنى الحقيقي للفعل الحر ..
ويرى الدكتور تعميم عطية ان قصة (الفراش الشافر) من ابلغ
ما كتب في مجال القصة النفسية باللغة العربية ...

فإرادة الفتي في (الفراش الشافر) تنسحب من مواجهة الحياة ،
فضلا عن ذلك فانها ارادة نخر فيها مرض نفسي اوصلها الى اسوأ
حالات الانحراف الجنسي ، وهو ما يدخل من بعض النواحي هذه
القصة دون سابقتها في مجال قصص المنهج العلمي .

ومع ذلك فالتى لم يتخل من ارادته وليس هو يقادر على ذلك .
ولا زالت تعطل في اعماق الفتي ارادة ان يثبت ذاته ، ولو بطريقة
سلبية اي في غياب الإرادة المعارضة او المتأخرة .

وهناك معنى سياسي او اجتماعي بالغ الأهمية وكان في جوهر
القصة ان الديكتاتوريات مهما بدت خشنه المظهر الا انها تبدأ مسن
سلبية مؤداه عدم القدرة على مجابهة ارادة معارضة على المدى الطويل.
وبهذا تكون القصة على المستوى الاجتماعي والتربوي دعوة الى
تنشئة القادرين على ان يتعاملوا مع من يقول لهم لا ، ولا يستطيعون
ازاء من يعارضهم بالقول او بالفعل .

ان الإرادة السوية تشد عندما تفرغ بالإرادة وبدب فيها العطن
عندما تتعامل مع جثث ...

ولي قصة (سوسو) نجد شخصية انعمت فيها الإرادة بل انعم
فيها الإدراك والتمييز . فالإرادة هنا مشلولة بفعل عوامل طبيعية ،

على الاستماع والتلوق ... اما اولئك الذين افراوا قصص يحيى فلم بحاجة ايضا لقراءة هذه الدراسة وسيكتشفون في النهاية انه قد فانهم الكثير مما لم يستطيعوا ان يتكشروه بانفسهم .. لهذا فنحن في كلتا الحالتين في حاجة لقراءة هذه الدراسة المهمة ، قبل ان نقرأ قصص يحيى حتي او حتى بعد ان تكون قد قرأناها بالفعل .
القاهرة راضي حكيم



دراسة في ادب باكيتر

تأليف : عبد الله الخططاوي - الطبعة الاولى ١٩٧٧ - ١٢٨ صفحة - (الطبعة ٢)



قدم هذه الدراسة الاديب الباحث السوري عبد الله الخططاوي . صدرت هذه الدراسة لكاتب احب ادب علي احمد باكيتر ، وعز عليه ما لاقاه من وجود واجفاف ، فشاء ان يعيد للثامن عن شخصيته ، ويسلط الاضواء على آثاره الادبية . وانه ليجد مشكور من ادب حلب الشهباء . ولعل هذه الدراسة الموجزة تكون لهجيدها للدراسة اخرى موسعة كما وعدنا .

بدأت صلتني بادي باكيتر ، حين قرأت له - وانا طالب ثانوي - روايته التاريخية المقترة « وأسلاماء » . اعجبتني الاسلوب الجزل ، والملاحظة الشبوية ، وحكمة رسم الشخصيات ، علاوة على معرفتي بأحداث تاريخية كنت اجهل تفاصيلها ، وان علمت خطوطها العريضة . ثم تابعت مرحيته (جبل الفسيل) التي نشرها سلسلة في مجلة (الرسالة) في قفصون الليثيات . علاوة على الملم ببعض ما يكتب عنه . وقد راقتني ما وجدته من مؤامرة الصمت التي حكيت خطوطها حول أدبه . وكثبت رسالة الى الشاعر صالح جودت ، ارجو منه اصدار عدد خاص من مجلة (الهلال) عن ادب باكيتر . وكان صالح جودت يشغل وقتذاك منصب رئيس مجلس ادارة الهلال . لكن النتيجة عاجلتني ، وكالت (الهلال) الى رئاسة اخرى ، وتيوب جديد ، ومنحى مقابر . والتقطعت عن آثار باكيتر ، الى ان وصلتني كتاب الخططاوي هذا ، ففرحت به ، وفرائته في امنية جميلة ، حيث اتبحت لي فرصة لاواصل ما انتظم . فها هو كاتب سودي ينبري للكتابة عن باكيتر في دراسة قيمة ، وواعده باخرى مستقبلية .

عرض المؤلف ترجمة سريعة لحياة الاديب الذي ولد في اندونيسيا عام ١٩١٠ م ابون بربين . ثم ارسله أبوه الى « حرمفوت » ليعيش في كنف عمه . وتلقى هناك تعليمه ، ثم هاجر الى الحجاز عام ١٩٢١ ، ثم الى مصر عام ١٩٢٢ لدراسة اللغة الاسلامي في الأزهر ، لكنه التحق بكلية الادب ، وتخرج فيها عام ١٩٢٩ . وعمل مدرسا حتى عام ١٩٥٣ حيث نقل الى وزارة الثقافة ، وحصل على منحة التفرغ ، ليعتد ملحة من عمر بن الخطاب . وقد ظفر بجوائز عديدة ، منها جائزة الدولة التشجيعية في الاداب عام ١٩٦٢ .

من اهم ملامح شخصية باكيتر ، انه كاتب عربي اسلامي ، شغلته قضايا امته ، فسبر أحداث التاريخ يستلهم منها كتاباته ، مسقطا تفسير الأحداث على واقعا المعاصر . فهو ادب احتلت السياسة جانباً من تفكيره ، واولاهما عنايته . واهم ما شغلته من امور السياسة ، قضائيا التحرر العربية ، وقضايا الادب الاسلامي . كذا نصب اللغة العامية المعدا ، ودافع عن الفصحى كلغة ادب يلتزم بها كل كاتب . اعطى القضية الفلسطينية جل اهتمامه ، واخذ ينسج الروايات والسرديات حول « فلسطين » ، مصورا اخماج الصهيونية ، ومجسدا

هنا تبدو الهوة سحيقة بين القدرة والاستقامة ، فهما كانت الإرادة الانسانية قادرة فهي لا تستطيع ان تتخطى كل الحدود .

ويريف الدكتور نعيم غنية بين هذه الفصحة وبين لوحة (الساحرة الكبرى) للفنان الاسياني (فرانسيسكو جويوا) .. تلك اللوحة التي عبر فيها المصور ابلغ تعبير عن ضعف الانسان وعجزه ...

ويبدو الاهتمام بالنفس الانسانية لدى يحيى حتي اشد العاديا على ضميره الادبي من الاهتمام بمسلمات السياسة والاجتماع . ويبدو ذلك في (صبح النوم) .. ويهيم بالذات هؤلاء المساكين من البشر لانه يرى ان الادب ينبغي ان تصرف دموه الى هؤلاء المساكين ..

والتساؤل : « من اللي في الدنيا كلها مسؤول ؟ هل الدنيا حقا طرشة لنفعل مهما سرخت فيها ماشية زي العادة ؟ .. ما فيش حاجة تقدر توقفها ، عمرها ما تبس ردها (يحيى حتي - البوليطي) »

واذا كان هذا حال الدنيا فما هي مسؤولية الانسان ازامها وما دور الارادة ؟ ويريف الدكتور نعيم غنية مرة اخرى بين لوحات (لوتريك) وشخصيات يحيى حتي ويرى اننا مع (ولوتريك) لسنا ازاء غير ومواعظ .. انها شروح للحياة اصيلة ونفاعة ... وهذا هو اعلى مراتب الجمال .. ولو كانت تلك النسوة قد احييت بهالة من الفخر والعباء لبنت منعمة بالزينة والكتب .. ولكن كلا منهما قد عبر في شجاعة عن الحقيقة كما تكشف له .. وهذا ما يعنيه الجمال حقا ... ان الجمال شيء غامض خلف غريب لا يرتبط بالثراء ولا بالحب ولا بالجاه ولا بالسلطان ، ولا حتى بالاخلاق .. انه قيمة مستقلة قائمة بذاتها وهذا هو يحيى حتي .

قوة التذكر ووضوح الصورة واعطاء الجو العام والتأثير المطلوب في كلمات بسيطةسحرية واسلوبمعتزذنايع من اللقب لاكلف فيه والتقليد . انه اسلوب شيخ تأمل الناس من حوله في صباه ورجولته بمحبة ثم لم يفسر بذكراته فلهي بروحها على سجيته ... وقد استعاد يحيى حتي لنا هذه الذكريات متحفة باربعها والواتها محققا بذلك عملا ادبيا اصيلا خاليا من الزيف وكم عشا نستطيع ان نستعيد ذكريات حياة هذه البقرة والطلاوة والمحبوسية فنتساب كما تتساب الخطوط والالوان في لوحات (لوتريك) ورسومه الخالصة ...

كل شيء في قصص يحيى حتي مرتب ومحبوب .. منهج في الكتابة ان دل ، فملي غفيلة ذات قدرة فائقة من الترتيب ، تأملت في بناء الشخصيات ، وصلل الحوار ، وانتقاء التفاصيل .. ودفع الأحداث .. ك لشيء مرسوم بدهن صاف .. يصبر واثاب .. بعيدا عن زحمة العمل وسرعة الحياة اليومية ...

واول ما يستوقف القارئ لادب يحيى حتي انه ادب عتوف على الانسان مشغوف به . انه ادب مهموم بالانسان .

ويبدو حب يحيى حتي للانسان بالاخص في لوحاته التي ضمها كتابه الذي يصغ شفاف التواب (ناس في الظل - ١٩٧١) حين يكتب ببودة غامرة عن (الكومبارس) و (ارباب المعاشات) و (مولطف الارشيف) ...

ويبدو هذا الى ان نضع ايدينا على صفة اخرى من ادب يحيى حتي ، هذه الصفة هي (التواضع) فقد كتب صفحاته التي تنفسج بالانسانية بقلم شديد التواضع فجات كلماته نفادة الى القلب مباشرة ... تتحن الان لترفع السمع اليها ...

ارابت كيف اراد انقلد الكبير الدكتور نعيم غنية عالم يحيى حتي القصصي ، وكيف استطاع بقدرة ومهارته اللغوية ان يكشف النقاب عن هذا العالم الثري والزاخر .. تراء الحياة نفسها ...

ان اولئك الذين لم يقرأوا قصص يحيى حتي ستستاعصهم هذه الدراسة على السر في هذا الطريق بهم وومي ، فيزدادون قدسة

أحلامهم التوسعية . وإن كان متفائلا بالنصر العربي ، رغم معاصرتهم لتلكه ١٩٤٨ ومأساة ١٩٦٧ ، مرددا في مؤلفاته أن الغنم سيكون للعرب في النهاية ، وستألف إسرائيل وأصحابها جزءا ما افترضوا في حق العرب . ومن عجائب الأقدار أن يظل باكثير ربه عام ١٩٦٩ قبل نمر أكتوبر ١٩٧٣ ، الذي لا شك أنه سريسي كاتبنا الحزين لحال العرب ، ولبشر العالم العربي القريب .

وقد اجاد المؤلف عرض جهاد باكثير الأدبي في ميداني المسرحية والرواية . كما أسهب في إبراز دفاع باكثير عن اللغة النحوي ، ودحض آراء القرضين بشأن إثبات العامية عليها . كما خصص صفحات أخرى لإبراز ريادة باكثير في الشعر الرسل الحر ، وارجع اليه فضل السبق في هذا المجال ، وقد بذل المؤلف جهدا ملحوظا لإثبات ريادة باكثير بالأدلة والبراهين .

وفي النصف الثاني من الكتاب ، عرض لما كتب باكثير عن اليهود وفلسطين ، وقدم ملخصات وافية لمسرحياته ورواياته التي كتبها عن فلسطين ، وإطامع الصهيونية ، وإهم مؤلفاته في هذا المجال مسرحية (شيكول الجديد) التي صدرت عام ١٩٥٥ ، وكتاب (مسرح السياسة) ونظم مسرحيات سياسية تصور كفاح العرب ضد الاستعمار ومصرية (مأساة أوديب) التي كتبها عام ١٩٤٩ في أعقاب تكة فلسطين ، مما جعله يستقرى التاريخ ويسقط أحداثه على الواقع الراهن . وقد اجاد المؤلف عرض المسرحية ، وإبراز منهج باكثير في معالجة الأسطورة اليونانية القديمة ، والذي يتنقل في طرح الإوهام والنبوءات وتفسير كل ما حدث تفسيرا واقفيا يتفق مع نهجه الاسلامي ، الذي لا يقتصر بالنبوءات او الغيبيات .

وإني إذ أحمده له البادرة الكريمة التي دفعته للكتابة عن أدبه اللغز ، كما يقول ، أمل أن يوفقه الله في استكمال الدراسة ، أنصافا لهذا الأدب الذي نال من الجحود والتكوان نعيه ، علما نسيال أمثاله من الأدباء الجيدين ، لكن الأعلام ووسائله له شؤون وشؤون في تسليط الأصوات على أدباء ، وإسدال ستائر النسيان على آخرين . والله أسأل أن يوفقه لما فيه خير الأدب العربي وأدبائه المخلصين .
حسيني سعيد لبيب

القاهرة

ظَهَرَ حَدِيثًا

● رسائل الخليل - لخليل مردم بك رئيس الجمع العلمي المصري بدعشق - قدم لها ورثها وشرحها - عدنان مردم بك - ١٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات مؤسسة الرسالة في بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● الانقليد - مسرحية شعرية في أربعة فصول - عدنان مردم بك - ١١٠ صفحة - منشورات مؤسسة الرسالة في بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● مدائن صالح - تلك الإعجوبة - تأليف محمد عبد الحميد مرداد - الطبعة الثانية منقحة ومزينة - ١٧٨ صفحة - مع عدة صور أثرية - منشورات المكتبة الصغيرة رقم ٢٩ - مطابع الروضة في جدة بالسعودية .
● مذكرة مدرس - تأليف عبد الرحمن بكر صباغ - الغلاف مصمم هشام أبو عودة - ٩٢ صفحة - منشورات المكتبة الصغيرة رقم ٢٠ - مطابع الروضة في جدة بالسعودية .

● الموسوعة الموجزة - لـ لسان بدر الدين الكاتب - المجلد ٢ - حروف ذ ، ز ، س - ٢٢٨ صفحة - مطابع الف باب الأدب بدعشق .

● ديوان الحاج عبد الحسين الآزدي - حقيقه وغبط كلفاته وترجم لإعلامه وعمل فهارسه : مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر - قدم له المرحوم علي الترفي - ترجم للشاعر جعفر الخليلي - ١٦٦ صفحة - حجم كبير - منشورات مؤسسة النعمان في بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● دراسات معاصرة - تأليف الدكتور عبد القادر مكاوي وحسين علي محمد - ١٢٢ صفحة - منشورات كتاب آتون - دار العلم للطباعة (١) - (صدر بمصر) .

● الموسوعة الموجزة - لـ لسان بدر الدين الكاتب - المجلد ٤ - حروف : ش ، ص ، ض ، ط - ٢٤٠ صفحة - مطابع الف باد - الأدب بدعشق .

● سنابل الزمن ، شرقية غربية - تأليف محمد قره علي - الطبعة الخامسة - ٧٢٢ صفحة - حجم كبير - مجلد - منشورات مؤسسة نوفل في بيروت - تليد مؤسسة الرحاني للطباعة والنشر في بيروت .

● كاشف راسه يتكلم (حكاية ١٩٧٥ - ١٩٧٦) - تأليف رصاص فاخوري - الغلاف بريشة أندرو سماره - ٨٠ صفحة - دار فنان للطباعة والنشر (لبنان) .

● السفر في الاتجاه العاكس - مجموعة شعرية - اسماعيل عامود - ٨٤ صفحة - طبعت بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب بدعشق - مطابع الفردوس في دمشق .

● قصائد الفياء - للشاعر الروماني لوتيشيان بلانكا - ترجمة وتقديم سليمان عواد - ٢٥٦ صفحة - دار الانوار للطباعة في دمشق .
● ذو النون أيوب - قصة حياته بقلمه - القسم الأول ذكريات الطفولة - كتب بخط اليد - ٨٠ صفحة - طبع في فينا بالنمسا .

● ويسالني - شعر - عبد الرحمن رفيع - الغلاف واللوحات للفنان هشام أبو عودة - ٦٠ صفحة - السلسلة الشعرية رقم ٢ - دار إيقاع للنشر والتأليف بالظاف السودانية - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● من القرية الى الوادي القديم مع الدكتور محمد كامل حسين ادبيا ومفكرًا - تأليف أميل توفيق - تقديم الدكتور محمد مهدي غلام - ١١٨ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة (لم يذكر اسم الطبعة) .

● وجينا نلتي - شعر - ابراهيم المجلوني (الأردن) ومصطفى النجار - قصيدة - صمم الغلاف علي حسين علي - ٨٠ صفحة - الطبعة العربية في حلب .

● الجد الأكبر منصور - تأليف محمد الراوي - ٨٠ صفحة - كتاب آتون رقم ٧ - منشورات دار آتون بالقاهرة - دار العلم للطباعة (القاهرة) .

● يا ليل - شعر - مدحة عكاش - تقديم الدكتور شاكر مصطفى - ٨٤ صفحة - منشورات دار مجلة الثقافة بدعشق - دار الجمهورية للطباعة والنشر (دمشق) .

● سبعون دقيقة مكاثات - محاضرات ، تأليف الدكتور عبد السلام المعجلي - ١٦٠ صفحة - حجم كبير - دار الكاتب العربي (بيروت) - (لم يذكر اسم الطبعة) .

● القطة من زجاج - قصص - تأليف نادر السباعي - تقديم محمود فاخوري - الغلاف والرسوم لملي حسين علي - ١٠٠ صفحة - الطبعة العربية بحلب .

● الموج في جزيرة الصيون - شعر - فوزي عطوي - تقديم خليل رامز كريس - كتب الديوان بخط محمد شبلي اللبيب - ٩٦ صفحة - منشورات دار الرازي في بيروت (لم يذكر اسم الطبعة) .

الى الان مجفوة مهولة في الطبقات السفلى من دور الكتب في الاسنانة وانقرة وغيرهما ، ولم تجد بعد الثورة الكمالية من يعنى باحياء آثار السلف ، بل وجدت من يصب عليها اللعنات ويصمها بالتأخر والانحطاط !

وهكذا ضاعت آثار اعلام فضلاء من المؤلفين ، فتبع ذلك ضياع الكثير من انبائهم الا من تداركه الله بنبأه الذكر . وهم قليل !

واذا كانت الكتب كالرجال تشقى وتسعد ، فان كتاب « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » لحاجي خليفة قد نال حظوة طائفة الذكر بين اولي العلم مسن الباحثين ، فاسمه يتخايل كثيرا في صفحات الكتب ، وبين مراجع الدارسين حتى اصبح حجة في التعريف بالمراجع والكشف عن المصادر ، ومؤلفه بعد هذه الشهرة الرنانة جدير أن يعرف تاريخه ، ويشهر حديثه ! ولكن اين !

لقد قضيت وقتا طويلا اسأل عن الرجل ، فلا اجد من يزيد عن الإشارة الى مؤلفه كشف الظنون . فارد عليه بأن هذا الكتاب الموسوعي الجليل هو ما يدعوني الى البحث عن تاريخ صاحبه ، وقد هدتني فراستي الشخصية الى ان ارجع الى المنفور له الاستاذ الامام الشيخ « محمد زاهد الكوثري » رضي الله عنه وكيل المشيخة الاسلامية ايام الخلافة العثمانية ، وقد كان من افذاذ العلماء سعة اطلاع ودقة بحث وتقريب ، وطول معاناة واختبار . فأخبرني - رحمه الله - انه كتب عنه المائة وافية منذ سنوات بمجلة الاسلام المصرية ، ولم يعين العدد او العام ، اذ كان يعاني من مرضه الاخير ما عاقني عن استيفاء الاجابة .

ولما كنت لا احتفظ بمجلة الاسلام ، فقد اهديت الى احد قرائها ممن يهتمون بجمعها وتجليدها في مجموعات سنوية ، فعرضت عليه ان يبحث مشكورا عن مقالة الامام الكوثري ! ولكن صاحبنا ضل طريقه اليها . اذ ان العنوان لم يكن حاجي خليفة ، كما توقعت بل كان « كاتب جلبي » وهو لقب المؤلف الدال على وظيفته ! ثم مضت سنوات عشر حرصت فيها على قراءة المقال حتى اهدت اليه بالعدد الرابع من السنة السابعة الصادر بتاريخ ٢٣ من محرم سنة ١٣٥٧ هـ فكان فرحي به فوق الوصف ، وقد دفعني مقال « الكوثري » الى تتبع بعض ما اشار اليه من مؤلفات الرجل حتى امكنت ان اعرف عنه ما استطعت به التحدث الى القراء .

ولد مصطفى بن عبدالله الحنفي الشهير بحاجي خليفة في بعض ايام ذي القعدة من سنة ١٠١٧ هـ . وكان والده من رجال الجيش التركي المحاربين ، فقيد ولده في سجل الجيش بفرقة « السلحدار » التي كان يعمل بها ، راجيا ان ينهج ولده نهجه ، فيأخذ سبيله الى الدراسة الحربية بعد ان يلم بأصول القراءة والكتابة والحساب جريا على عادة العصر من اختصاص ابنه



الدكتور محمد رجب البيومي

حاجي خليفة وكشف الظنون

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي
عميد كلية اللغة العربية بالتصويرة

يذكر اسم حاجي خليفة - عند اهل العلم - مع اصحاب الموسوعات العلمية ذات الخطر الجليل من امثال: الخطيب وابن خكان والمقريزي وابن عساكر وياقوت ، ومن هذا جلدوم من المؤلفين ، وانت تجد لهؤلاء تراجم مبسطة تذكر اخبارهم وتحدث عن آثارهم ومواقفهم ، ولكن بعوزك ان تجد لحاجي خليفة ما ينفع غلتك من الانباء ! وكان المظنون بصاحب خلاصة الاثر المهمة باعلام القرن الحادي عشر ان يتحدث عن مؤلف « كشف الظنون » كما تحدث عن معاصريه ، ولكن نقص التراجم الخاصة بعلما الاثراك في القرون الاخيرة مما تعانيه المكتبة الاسلامية ، ويرجع ذلك الى امرين احدهما : ان علماء هذه القرون من التابعين لا المتبوعين ، اذ ان اكثرهم كان ممن شمله داء العصر في التأليف العلمي ، فصار قصارى جهده ان يلخص او يشرح او يختصر او ينقل ، وقل ان يضيف الجديد ، تجد ذلك لدى الاكثرية الكاثرة الا من ندر من اهل النظر المستقل .

اما الامر الثاني : فكثر المخطوطات التركية ظلت

المحاربين باقتفاء آرائهم فيهما يتداولون من المناصب والالقاء .

ولكن الناس الصغىر لم يكدهم بأصول الكتابة والاختزال ، حتى استند اليه عمل كتابي بأحدى الفرق العسكرية ، وكان به قد عاف استكمال الدراسة العربية قانعا بمنصبه الكتابي مستوحيا غريزته الدافعة الى الهدوء النسبي في ظلال الكتب والابحاث ، دون ان تجمع به الى ميادين المعارك الحمر ، ومنازلة الاقران وهسو بذلك لم يبعد عن الحرب بعدا نهائيا ، بل ظل بمقره من الجيش المتنقل في شتى الاصقاع العثمانية يقيم بمقامه ويرحل بارتحاله محتفظا بوظيفته الكتابية في القلم العربي ! وقد هيا له الارتحال التكرار الى الشام والعراق والموصل ومكة ان لم يكثر البقاء الاسلامية ، وان يجالس كثيرا من اهل العلم فتشغف حبا بالاطلاع ، وصمم على ان يشارك ذوي الثغافة الاسلامية ميوله الدراسية ، فاخذ يجمع الكتب ويحفظ الاشعار ، ويتطلع الى افق رحيب !

وحين رجع الى القسطنطينية سنة ١٠٣٨ جعل من همه الامام بدروس العلم في المساجد وكان الواظف الاشهر الشيخ « محمد مصطفى » المعروف بـ « قاضي زاده » ممن يملؤون الاسماع علما وبيانا ، وقد قسم وقته بين وعظ الناس في الحلقات العامة وتدرىس العلوم للطلاب في الحلقات الخاصة حيث رزق من الفصاحة والاخلاص ما جعل دروس وعظه اثرة لدى الطالبين ، فتهاقت عليها الناس من كل صوب ، ونال اعجاب اللا في قومه ، فاخذ حاجي خليفة يتردد على حلقاته الخاصة العامة ، سائلا مسترشدا ، ولم يرض عليه الشيخ في شيء ، بل انس لديه استعدادا ونهاية ، فاوصاه وهداه ، ودفع به الى دراسة القواعد العلمية في النحو والبلاغة والفقه والتوحيد !

وكان مقامه آنثد بالقسطنطينية حافزا قويا على الدراسة والتحصيل ، ولكنه لم يلبث ان استدعى الى عمله الكتابي بقلم تفتيش السواري ففارق شيخه مثالا الى فارس ، ومنها الى بغداد ومكة وديار بكر ثم الى حلب ! وفي حلب هذه عثر على دكاكين الوراقة ملأى بالكتب ، فكانت تسترقق جميع وقته اذا شاهد من المخطوطات ما يروغ ويهبر فجعل من همه ان ينصفح كل مخطوط ، وان يكتب نبذا يسيرة عن موضوعه ومؤلفه مشيرا بايجاز سريع الى زبدة ابحاثه حتى اجمع له من ذلك عدة كراسات كانت نواة اولى لمؤلفه : كشف الظنون !

لم يكن حاجي خليفة يظن انه حين شرع يدون مذكراته عن الكتب العلمية انما يبدأ عملا ضخما سيصبح منار الدارسين بعد حين ، بل كان يعتقد انه يعمل لنفسه وحده ، اذ يحصى اسماء المؤلفات يروقه ان يبحث عنها في مكاتب الاستانة حين يستقر به المقام عن قريب ، ولكنه حين رجع الى مقره وفاجأ اساتذته وزملاؤه بما دون ، رآهم يعجبون بتلخيصه ، ويتناقضونه ، فصمم الكاتب على

ان يدون نبذا خاصة بكل مؤلف يقع في يده ثم يضيفها الى مجموعة ، وظل قرابة عشرين عاما لا يني عن هذا الرصد الموفق حتى اكتملت موسوعته العلمية ، واصبحت مرجع الباحثين !

اكتانت المصادفة وحدها هي التي هيات له هذا الصنف من التأليف ليصبح سر خلوده في التاريخ ، وقد زار مدينة حلب مرافقا لأحدى فرق الجيش التركي فرجع صاحب منهج تأليني وضعت بذرته في الارض واخذت تتكامل على مر الايام حتى تفرغت افنانها الزهرة عن كشف الظنون !

الحق اننا نقف امام كثير من الاعمال العلمية الجليلة حائرين فان موسوعة كشف الظنون قد نهض بها كاتب واحد في زمن متخلف فجاءت مثالا رائعا في بابها ، ونحن اليوم نرى في عصر الطبعة والتقدم العلمي دور الكتب المختلفة ، تؤلف لجانا متشعبة لاحصاء كتبها ثم لتدوين نبذة قصيرة عن محتوياتها ، لتطبع فهارسها في مجلدات تنشر بين الناس على نحو قريب مما نهض به حاجي خليفة في كشف الظنون ، اقول : ان هذه اللجان المتشعبة ذوات العدد من الباحثين تتمخض في النهاية - بعد سنوات عدة - عن عمل لا يقاس بمجهود فرد واحد كحاجي خليفة . ولك ظاهرة يطول لها العجب ، فانت تقع على اخطاء كثيرة في هذه الفهارس ذات اللجان المتفرعة ، فمؤلف لابن حليم الجد ينسب الى ابن تيمية الحفيد ، ومؤلف السخاوي الفقيه ينسب الى السخاوي المؤرخ وكتاب في الخطط الشامية يقال : انه خاص بالخطط المصرية الى امثال هذه الاعاجيب ! فتكون اللجنة العلمية من القصور بحيث لا تنفي بمجهود عالم فرد ، ان ذلك ليدل على ان الوظيفة الرسمية لا تخلق الباحثين كما تخلقهم الرغبة الدابية ذات الميل الحافز والصبر الدؤوب !

ولسنا نعني بذلك ان كتاب كشف الظنون قد خلا من الاخطاء ، فان النقص البشري متوقع من كل انسان مهما حرص على الكمال وقد اشار الى ذلك الامام الكوثري حين قال عن الكتاب :

« وهو اوسع ما بأيدي الباحثين اليوم من الكتب المؤلفة في استقصاء ذكر المؤلفات في الاسلام ، وانفهم في بيان احوال الكتب وان كان لا يخلو من اغلاط في الوفيات واسماء المؤلفين كما هو شأن من قام بنفسه بعثل هذه المهمة العظيمة المشكورة » .

وقد فسطحه قسم المستشرق « هرلو » الفرنسي ، وعده جامع الفث والسمين ، مع ان هذا المستشرق انما يرتكن في كتابه (مكتبة الشرق) على كشف الظنون بل استمد جل ما في كتابه من هذا الكتاب ، ويوجد بين المستشرقين من ينصف ويناصر صاحب الكشف ضد ذلك المستشرق .

هذا وكتاب الكشف يتحدث عن نحو ثلاثمائة علم من

من الاسر التاريخية ، قد اقتبس من مؤلف سابق للامير « جنابي » بعد ان اضاف اليه حاجي خليفة ما اقتلع من الاحداث بعد زمان الجنابي الى زمانه .

٢ - حاشية على تفسير العلامة البيضاوي ونظن انها كميلائها المعروفة .

٣ - شرح في علم الفلك لكتاب علي القوشي المعروف (بالحدية) .

٤ - تقويم التواريخ ، وهو جداول تاريخية من بدء الخليقة الى سنة ١٠٥٨ بالفتين الفارسية والتركية .

٥ - سلم الوصول الى طبقات الفحول وهو تراجم تاريخية للاعلام .

٦ - تحفة الاخبار في الحكم والاشعار ، وهو مختارات مجموعة من الاداب العربية والفارسية والتركية

٧ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون وقد جمعه في اكثر من عشرين عاما وبه طارت شهرته ورن صده .

٨ - لوامع النور في ترجمة اطلس منيور وهو سرد لحياة احد ابطال الترك .

٩ - « جنابا » كتاب جغرافي لا يفغل الاحداث والتواريخ .

١٠ - الرجم الرجم بالسين والجيم ، وهو يضم الفتاوى الدينية لاعلام عصره في امور الحياة والاحياء .

١١ - تحفة الكبار في اسفار البحار ، وهو يتحدث عن بعض الحروب العثمانية ونتائجها واعلامها .

١٢ - ميزان الحق في اختيار الاحق ، وهو تراجم علماء عصره من الاثر .

✱

وبمراجعة اسماء هذه المؤلفات ، نرى الصيغة التاريخية تعما فالرجل مولع باحداث الزمان واعلام العصور يتحدث عنهم حديث المشاهد اذا راي وحديث الناقل اذا قرا ، ولن تكلف الرجل في زمانه وثقافته باكثر مما يرتقب من مثله ! واذا لم تخل العصور السابقة من ذوي التحليل الادبي في كتابة التاريخ ، فهم من الندرة بحيث يجوز لنا ان نفترض لدى كل كاتب تاريخي ان ينهج نهجهم الكاشف في استخلاص العبرة وربط النتائج بالاسباب ، والنور التمتع في استكناه الجدر العميقة ، او الطيران المطلق في رصد الذرى البعيدة ! لقد قرا الرجل فهم ، ثم كتب فواضح وجمع فادعى وحسبه ذلك !

ولعلك تسال عن سبب تلقيه بحاجي خليفة مع ان اسمه الحقيقي « مصطفى عبد الله » واجابة على ذلك نذكر ان الرجل كان خليفة في قسم الكتاب ، وهي الرتبة الثانية التي يعولها رئيس الكتاب وحده ، وقد حج بيت

العلوم الاسلامية فيتكلّم عن (١٤٥١) من الكتب وعن (٩٥١٢) من المؤلفين ، وكان ظهوره حدثا فريدا في عصره ، وقد شاء لحيوه ان يتعلّقوا بأذياله فكتبوا ملحقات خاصة باسماء بعض الكتب التي اغفلها حاجي خليفة متتبعين طريقته في الايجاز الشامل المحيط . ومن هؤلاء : الشيخ ابراهيم الواظف ، واحمد طاهر حنيف ، وشيخ الاسلام عارف حكمت ، وقد طبع ملحق الشيخ الواظف مع الكشف كذيل له في الطبعين المصرية والاستانة ، اما الكتاب الفريد حقا في تدليل الكشف فهو ما صبر على جمعه العالم الحيثة اسماعيل باشا البغدادي حيث استطاع في مدى ثلاثين عاما ان يصدر فهرسه الجامع مشتملا على التعريف باكثر من ١٩٠٠٠ من الكتب التي لم يتحدث عنها حاجي خليفة ، وانا اعجب كيف بقي هذا العمل الضخم مخطوطا بمكاتب الاستانة الى الان ! وهو جهد يتطلب البعث السريع ، ونرا وتحقيقا ليمدنا بكثير مما نهجل من تراث الاجداد !

ومؤرخو الحضارة الاسلامية والثقافة العربية لن يؤدوا واجهم الدقيق دون ان يمتدوا الى امثال هذه الفهارس النافعة ، والى ان تظهر هذه الدليل الضافية عن كتب السابقين ستبقى لكشف الظنون جدته الدائمة وسيظل المورد الاول لعشاق التراث العلمي من الباحثين .

والمائل في مؤلفات حاجي خليفة بجدها من الكثرة والتنوع بحيث تدهش وتعجب ، فقد كان الرجل يؤلف بالتركية والفارسية والعربية ، ويكتب في التاريخ وتقوم البلدان والفلك والسياسة والطب الروحي كتابة الباحث الملم فيمن لا يكاد يعرف التخصص ولعل طريقته التعليمية في دراسته الاولى هي التي تشعبت بميوله العلمية تشعبا شاملا ، فقد درس علوم التفسير والفقه والتصوف على استاذ العلامة الشهير بقاضي زادة ، ثم درس اصول والمنطق والعروض وآداب البحث والمناظرة على استاذ العلامة « مصطفى الاعرج » واستمع الى علوم الحديث والبدیع والبيان من « الاباني » ، والواظف الكردي وهم اساندة هذه العلوم بمساجد الاستانة ، ثم تصدر للتدريس في علوم شتى حتى جاءه التعيين سنة ١٠٦٧ هـ بعد خمسين عاما من حياته القصيرة باعوامها الطويلة بما كتب وشرح وجمع وترك في المخطوطات والاذهان ! وقد قرا الفحول له الاستاذ حمزة طاهر استاذ اللغة التركية بكلية الاداب اكثر مؤلفات حاجي خليفة ، وكتب عنه مقالا جيدا بمجلة الثقافة عدد ٥٧ سنة ١٣٥٨ هـ معلنا انه استعده مما كتب الرجل عن نفسه في غضون مؤلفاته الكثيرة ، ثم سجل في نهايته فهرس مؤلفاته التي وقع عليها ، ونحن نوجزها فيما يلي :

١ - « فذلكة التواريخ » وهو مختصر علمي لكثير

نجوى شهر يار

شهر يار يحدث نفسه حين كشفت لعينه حياة جليلة :

فألم تلك الآه والأرق
في شامع يمدو ويستبق
للأرض ما تفك تصطفق
وحجابيه من دوننا طبق
صدري كصدرك نأثر حنق
وتوحشت من دوننا الطرق
وبطبي الإبهام والنزق
وبقبي الأشباح والقلق
أم قسمة عرضت أم الخرق
والنجم في الجوزاء مؤتلق
وكانها في حسنها الحلق
ما انفك يجار وهو منطلق
من دونها الأهوال والفرق
حجم من البركان تبدلق
للقيسم لا تطوي وتفترق
بالسمع أطياف وتسترق
من دونها الأكباد تحترق
ومصبيتي في عارها الفسق
اضلعه بآله تحتسرق
ما غام افق أو بدا شفق
عينك ما نخفي ونخلطق
في غمرة الأتام تستبقي
برعى ، فكيف بهدها تشق

لا آه شافية ولا الأرق
أنا ساهر ، والليل عن كتب
أعلامه في كل مرتفع
وتظل عن طبق نواقبه
كم بيننا يا ليل من شبه
وصفاتنا يا ليل واحدة
من طبعك الإبهام والقلق
وحياك الأشباح رائعة
قل لي أكان أسالك عن سبب
متجهم القسمات منقبض
كم انجم في الأفق زاهرة
والبحر دونك في جفافه
أحواضه الغنى وما سمع
وكانما الأمواج عاصفة
والدوح أطباق مكسمة
أصداؤها همس تنص لها
أحزاننا يا ليل واحدة
ما كان امري عنك منكسما
أنا أن سهرت فحاقد برسم
جرح الخيانة غير مندمل
ومرد حزنك ما رات ووعت
في كل عصر ، لا تني زمر
هيهات عهد عند غائبة

عننان مردم بك

دمشق

عن الاناسمي والمؤلفات ! ذلك المرجع الذي جعله استاذ
ذلك الفن في دنيا التأليف والمؤلفين .
محمد رجب البيومي

الله وجاور بمكة حينما فقل له « حاجي خليفة » بمنطق
الانراك ! وقد غلبت عليه هذه الشهرة حتى انست اسمه
الاول بعض الباحثين ، وان بقي خالدا في كتابه الدالغ



ايليا حليم حنا

الطريق إلى تحقيق الذات

بقلم ايليا حليم حنا

انعرف كيف حقق كل عظيم ذاته ؟

تعمق في دراسة حياة العظماء تجد انهم جميعا كانوا لابرار كفاياتهم الكامنة على افضل صورة تحركهم في هذا ميولهم الطبيعية. ولم ينظروا انطلاقا الى النجاح المادي في بدء رحلتهم في الحياة .

يقول علماء النفس ان الانسان يولد ولديه ملكات وقدرات وكفايات ، تلك الطاقات الكامنة النائمة اما ان تترك مطبورة او يعمل صاحبها على انبساطها واطلاقها من قيودها . ويقول العالم النفسي (جون هومر ميلر) : بين بلايين البشر الذين عاشوا على وجه الارض والذين يعيشون لم يوجد ابدا شخص يملك تمام المائلة ، لا توجد منك الا نسخة واحدة فريدة في امكانياتها .. لقد جاء الى العالم شيء جديد تماما يوم ولادتك . ويضيف الى هذا قوله ان تفكك بنفسك ستزداد لو انك تذكرت هذه الحقيقة . ويربنا (اسكندر جراهام بل) (الدرب الذي يجب ان يسلكه كل انسان ليحقق لذنيته ما لم يحققه غيره فيقول : » لا تظل الى الابدي في الطريق العام .. لا تذهب الى حيث

يذهب الآخرون ... اترك الطريق المطروق من حين لآخر وتوغل في الغابات وتأكد انك ستجد شيئا لم تره من قبل ... اتبعه ... وسوف يتولد اكتشاف الى اكتشاف آخر ، ودون ان تدري ستجد شيئا جديرا بالتفكير فيه .. ان جميع الاكتشافات الكبيرة حقا هي نتيجة التفكير العميق الدائب » .

ولكن كيف يمكن ان نبرز افضل ما في اعماقنا ؟ كيف يمكن ان نفجر طاقتنا الفريدة الكامنة ؟

ما من عظيم حقق ذاته الا بالانطلاق على سجيته ، يقوده ويلهب ظهره ميوله القوي ، انه وهو في رحلة اكتشاف اعماقه لا يرى له قيمة في ذاته بل فيما يعيش له . يرى ان تحقيق ميوله الخلاقة هو رسالة حياته . وهو في رحلة تحقيق الذات يستعبد الصراع الجبار ، لا يشعر بالتمتع أو الإرهاق العصبي بل هو سعيد وهو يبذل الجهود المضنية التي هي سبيله الى الهدف الكبير .

نرى اصراره على النجاح فنعتقد انه قد خلق وله الإرادة القوية الايجابية الفعالة التي تمكنه من الكفاح العتيد الذي يبذله . والحقيقة ان الذي يزوده بهذا الاصرار وهذه المثابرة ليست الإرادة المجردة التي نظن انه يفرضها على نفسه فبرا بل هو ميله الطبيعي الكامن في نفسه ... هذا الميل هو الطاقة العجيبة التي تدفعه الى بذل الجهود ، وهو يستعبد هذا الجهود مهما كان عتيفا ومزهدا ، ميله القوي يمدده بطاقة تستهين بكل المعوقات وتحطم كل العقبات .. الدافع ينبع من اعماقه فيستجيب لدوافعه كما لو كانت قوة خفية جبارة تسيه نحو الهدف دون تفكير او تسويق او ضيق او ملل . انه يبذل نفسه كلها في العمل الذي يقوم به ، ولهذا فانه لا يشعر كما يشعر اصحاب الميول الزائفة الذين يكرهون انفسهم على ما يقومون به ، والانسان الذي يعمل عملا لا يميل اليه ميلا حقيقيا انسان بائس فاشل لانه غير صادق او امين مع نفسه يخون مواهبه وملكاته فتتعدد عليه اعماقه لان في هذه الاعماق يكمن ميل اخر يرفض كل ميل دخيل .

ولكن كيف السبيل الى معرفة ما اذا كنت موهوبا حقا فيما تقوم به ؟ يقول الفيلسوف الانجليزي (برتراند رسل) : » هنا كبرهان واحد لا يخطئ وهو ان تسأل نفسك - ان كنت تريد ان تكون كاتباً مثلاً - هل اكتب ما اكتبه لاني استشعر حاجة ملحة الى التعبير عن بعض الافكار . والشاعر الانساني طامع في انتزاع التصفيق وعبارات الاستحسان ؟ ذلك ان الرغبة في انتزاع الاستحسان تكون عند الفنان الاصيل ، على شدتها وقوة بروزها شيئا ثانويا بمعنى ان الفنان يريد ان يضع اثره ما ، وهو يرجو ان يحظى ذلك الاثر بالاعجاب ، ولكنه لا يغير أسلوبه ولو ضن عليه الجمهور بالنساء » . لقد نجح من تعجب بعظمتهم واصبحوا من الخالدين

بضعفها امامه ، ولا تعبا بحياتها لان شيئا كامنا في نفسها يدفعها الى المخاطرة والاندفاع ، وهو الامومة وجها الذي فطرت عليه لصغارها .

وهكذا استعذب الناجحون آلام الحياة ومصائبها وكوارثها ، واستعذبوا الجوع والحرمان والفاقة في سبيل انماء خصالهم النفسية وابراز مواهبهم ، وكانت ميولهم الكامنة هي التي تدفعهم وتقوي عزائمهم وتنسبهم كل متعة الا متعة الكفاح لتبرز الفكرة الكامنة في النفس ويحقق الهدف . ولم يكونوا يقولوا لتفوسهم : كافح وتجلدي ، بل كانت النفس نفسها هي التي تولد الكفاح والتجلد لان شيئا ملحا فويا يريد ان يطفو من الاعماق ويبرز .

ان ارادة النجاح كامنة في نفس كل انسان ولا يظهرها ويحيدها لخدمة هدفك وتحقيقه الا اكتشافك لنفسك - اكتشافك لميلك القوي الكامن فتعمل بقوته الدافعة ، وعندئذ تسير مع التيار الى الامام مكتسحا كل عائق ، ولا شيء يجرفك الى الخلف .

هذا هو الدرب الذي سلكه كل العظماء الذين اثروا دينانا بما أنتجته عبقريتهم . عرفوا ذواتهم وعرفوا دوافعها الجوهرية الاصيلية التي تكمن فيها وكان ميلهم القوي هو السوط الذي يلعب ظهورهم في درب النجاح ، فاتوا بالمعجزات . . . لو تمكنت ان تعرف نفسك وتكتشف جوهرها مثلم لوجدت انك أصبحت حديدي الارادة دون جهد منك تستجيب به ارادتك . ان ميلك القوي هو الذي يستجيب ، وعندئذ تستهين بكل شيء في سبيل ابراز القوة الكامنة في اعماقك دون ان تدفع نفسك من الخارج تقسرها قسرا . . . وعندما تكون قوة الدفع كلها موجبة من الاعماق تشعر بلذة لا تعدلها لذة ، وانت تحطم الصخور التي تعترضك ولا تكل ولا تمل ولا تبرم او تتوقف . انك عندئذ تكون كمن تدفعه قوة خفية لا حيلة له في صدها او كمن يسير مع تيار جارف عارم لا يقوى على التوقف وهو يجرفه .

ان كل ما يتناهب من ضعف وقلق ومال وخوف وتردد وتسويف مرده الى ان الواحد منا لم يكتشف نفسه الحقيقية وميله الاصيل . . . والميل الكامن محرك سحري يدفعك وانت مأخوذ بروعته وجماله وقوته . . . فاذا توصلت الى ميلك الكامن فانك ترى انك تغيرت واصبحت مخلوقا جديداً فارقته كل ضعفات نفسه .

ان ميلك الاصيل قوة يتبدد عند ظهورها كل ضعف ، ان الذي يعمل ويفشل ثم يخور عزيمته انسان لم يعرف ميله الاصيل ، فان الذي يعرفون ميولهم الاصيلية يصبحون جبابرة يهزون بكل ما يعترض سبيلهم وهم في طريقهم لتحقيق ذواتهم العليا التي يتطلعون اليها . . . هذا هو الطريق الذي مز به كل عظيم .

لانهم قاموا بالدور الذي خلقوا له . لقد اعانتم طاقاتهم الكامنة وساروا في تيار قواهم الطبيعية الكامنة في اعماقهم . . . كان ميلهم القوي هو الوقود الداخلي الذي تحول الى طاقة وعمل . . . هذه الطاقة اكسبتهم الحماس المشتعل الذي لا يخبو مهما اعترضته العراقل والصعاب . صاحب الارادة الضعيفة انسان تجاهل ميله واصطنع لنفسه ميلا لا ينبع من الاعماق . . . هذا الانسان يزول حماسه بسرعة عندما تعترضه اول عقبة . والحماس عنصر هام في حياة الرجل الناجح ولا يمكن اصطناعه لانه يكون زائفا فانرا ان لم تنتج الطاقة الكامنة التي لا تخمد الا بخمود جذوة الحياة نفسها .

اذن فالارادة الحية القوية التي لا تخمد هي الارادة التي تبعثها الميول الكامنة والقوى الطبيعية الضاربة في اعماق نفوسنا . . . هذه الارادة هي ارادة العباقرة الذين ضحوا بكل شيء في سبيل اظهار ذواتهم الدفينة وتحقيق رسالتهم المنبعثة من الداخل والتي هي بذرة كامنة في النفس يرونها النضال والكفاح وتظهرها وتصفلها مغالبة الصعاب فتورق وتثمر .

ومن الخطا ان تقول كما يقول اصحاب المدرسة القديمة ان الارادة يمكن تدريبها بمحاولة القيام بالاعمال والخبرات الصعبة . . . قد يصلح ويشمر هذا التدريب

ان كان وراء هذه الارادة ميل قوي يدفعه . . . ان ما نسميه ارادة هو في الحقيقة تيار دافق قوي يمتدح الميل الداخلي الكامن . . . ان كل ارادة لا تستند على ميولنا الاساسية الكامنة الدافعة ارادة زائفة خائفة تقهر انفسنا عليها ولكنها سرعان ما تسقط وتذوب امام اول عقبة . اننا ننجح ونحقق اهدافنا عندما تدفعنا ارادة تتدفق من ميولنا الداخلية الاصيلية ، وميولنا الكامنة الحقيقية تولد عشقنا للهدف والذات المثالية التي نتطلع اليها . والعاشق يعرف مدى استعداديه لكل الالام التي يستهدف لها في سبيل من يجب . والام الضعيفة في الحيوان تنازل اسدا لو تعرض لصغارها ، ولا تشعر

اشتركوا في مجلة

الاربيب

تساهموا في نشر الثقافة

الْعَمْدَةُ الْمُحَطَّمَةُ

بقلم : الياس خليل زخريا

* * *

تقلت من يديه عقد عقله فعهدها على الوهم والشبح .
تهافت في مواسم القطاف على وليمة نفسه .
صلى فكانت صلواته تمنعات شفتيه .
تأمل فكان تأمله أين جرحه وطموحه .
من هي هذه الخفية الغنية التي تتسرب كأنها حروف
تتجمع في كلمات ، وكلمات تتجمع في فكر وتنهاوى كاجنحة
الطيور المهاجرة الى الاعشاش الرصودة .
تيار يعتصر على تيار
عاصفة تمسك بعاصفة .
سكينة تفتش بين الاندفاع والتلاحم عن عمق
السكينة .

يغني في شبابه على شيخوخته كان عمره مولد يومه،
وكان سنواته دقائق من لهفاته وتواني معقة بعقارب
الميناء .

تسرع ولا يسرع
تدور ولا يدور
ترن ولا يرن
ويبقى وكأنه ذلك المثالي الاعمى بين المذابيح ومباخر
السفوح وحدود الظلمة .

كان تروبا فصار غناء
كان صخرا فصار حبات من الدم في حبات مسن
المودة والمحبة .

بيته ضاق بالحببة حتى اندفعت براسها من نوافذه
تنادي التي كما تنادي القوافل قبل الرحيل واحات الماء
الصامت .

ما باله يكتئب فلا يتعب قلعه !
ما باله يشد اصابه فلا تتعب اصابه !
رتاج موصد على اسراره وكنوزه
ما باله يفكر فلا يهرب به فكره !
ما باله يشتاق فلا يحرقه شوقه !
ما باله يعطي فلا تمتد انامله على تخومه يجمع
جمعة المتحضر .

عجبا ... من قال ان خاتمة العمر هي خاتمة
الحياة .

... هي اليقظة الدائمة في مشاعر العقل .
والموت ... ما الموت الا حكاية من حكاياته في
ماساة دربه، حيث لا تدل شجرة ولا تنتثر ورقة ، ولا
يجف المداد الا على التمس الساكن .

مرحى ... مرحى ...
لقد تحرر من قلالته

لقد انطلق كما ينطلق النسر بعينه الاربع الى رأس
القصة ، ينظر ولا يرى ، يقتنص ولا يقتنص ، يعطش
فيشرب من دمه ، ثم يضرب منقاره في شفة الشمس حتى
يجف منها الضوء .
ويا اخت بيته ،

حطما يديه القاسيتين على معاصم الاقدار تحطما .
قطع متراكمة في مداخل الزمن على قطع .
جدوع قديمة طمرتها الثلوج على جدوع .
قناطر تفتح افواصها العالية البعيدة على فحات
قناطر .
اجنحة باردة خائفة حول مستنقعات الوهم بين المنطلق
ومحط الرجوع .

نفحات هادئة من نفحات التأمل في ساعات التهافت .
راحات سخية تفتح بالوفاء مفاصل الفكر بابا فوق
باب .

قلوب تنتشي في السفوح بين السنديان والصنوبر
والسحاب ، وبردة خضراء من اكمام الابد الاخضر .
وبا للعجب العجائب

كيف تسربت تلك الحكمة الخفية من بين الاصابع
تسرب الطيب من القوارير الى مواقد المتعب .
مراسد من مراسد الفكر معلقة بين الجوزاء والنعام
وخيال الشباب والطفولة وصقيع العمر .

يحصد هنا في بيارد الشوق مع السنون المسرعة ،
ويزرع هناك مع الزارعين الذين رفعوا الارض على
جباههم كأنهم عمالقة من عمالقة الكهوف النسبية .

يبث الوتية في شموع الانطلاق الى قبة ضائعة
في معارج الانحدار .
شك يتلاشى في ظن الظنون .

وابمان يتجسد تجسد التمرد والنزوح ...
دنيا تضحك وتجر رداءها الى حيث يلتصق الضوء
في حدة المطاف الاعمى .

مناسك من مناسك الاجال حيث لا يهدأ الفكر

فيطمش ، ولا يرتوي القلب فيستقر ، ولا تعرف العين ابن
نافذة الرحيل ؟
يسافر في ذاته كأنه ذلك المجنون الجامح الذي

مرض النفس

وتنادى على السماء احتجاجا
نال في الناس شهرة ورواجا
هاديء البال لا يصح اختلاجا
كيف يخشى من لا ضمير هياجا
فامتشقة على الظلام سراجا
مرض النفس قد اضاع العلاجا

زكي فنصل

عثر رجله فهاج وماجا
هده الخوف فاستشار طيبا
وكبت نفسه فظل قريبا
لم يخف ان يشور فيه ضمير
يا صديقي جبال ربك عقلا
مرض الجسم قد يداوى، ولكن

بوانس ايرس - الارجنتين

ان قلبي وقلبك فلذات رنين على اعمدة محطمة .
ها هي يدي ، هاتي يدك ، نفتح معا بمفتاح الوحدة
اقبية النهار .
لقد رائته امس يخبىء في زاوية البيت كنزا خفيا
من كنوزك القيمة .
كل قصيدة من قصائده بيتان وعنوان .
يحتجى بالشفتين .
يتأمل بالحدقتين
يصغي بالاذنين
يشتاقي بضلعيه ضلعيه
ويا نعمة النعمة
لو لم تبت الحكاية للسحاب في ملف الغمام جناحين
لفصت الارض بجفاف العطش .
... لولا مضايق الجزر لنام البحر في هدوء الماء
والرمل البارد .
لكل هيكل بابان عاليان وقبة
لقد اختلست اهداب الشمس من عينيه شعاع
الضوء .
ينطفئ الشعاع ولا تنطفئ البصرة .
ويشيخ العمر ولا تشيخ حشاشة الذاكرة .
ويتعرق العقل في بحيرة القلب تحت المطر والبرد
والخوف وعباء الموج من طول السفر .
مقيم في الزاوية يفتح نافذته وجباثك ستائرهِ واشرة
الرحيل الدائم .
لقد قرأ باسمك على اسمك الصلاة .
(مقدمة لدبوانه الجديد « الامعة المحطمة »)

الياس خليل زخريا

ها هو بيته كجزيرة الغربة في وهج الشمس .
على شفتيه نغم يتولد في نغم .
... نعمان اثنان كأنهما عين النسر المشاة تدنو اذا
دنا ، وتنهذى اذا غرق في تبصره وميد جناحيه .
كل اغنية من اغانيه ، كل قصيدة من قصائده ،
جناحان اثنان يرفان على دائرة الفكر وال خاطر ، ورماد
القلب ، واذن تسمع من وراء الهم صوت الحقيقة
المختلجة في الجدور وفي اسوار القلاع . ونفس تسال عن
المفارق والارصفة وساحات الطمأنينة .
بيتان بيتان ، واكليل من الزوايا الراسخة المتصاعدة
بكتاف القناطر الى قيساب الاجراس وماذن المنادة ،
وحلقات تتسامى وحدها بالضجر والوحدة والافتحام .
وينام هذا الثلج الجليد وحده على السحاب
والرياح ،
تختم في بياض الثلج حتى تمتلئ الخواوي
والابريق .
... لا تعطي الا اذا فتحت شفاهها بالشوق والرضى
وحين اللقاء ودفع الامومة .
تتلاحم الاغصان بالرياح العاصفة حتى لتخالها
تنزع نفسها من الارض انتزاعا .
وتهدأ فجأة الريح فتهدأ الاغصان وينطوي الظل
على الارض فتحات فتحات .
ويا بركة البركة .
ان الايمان فاصلة من فواصل الجموح في ملاحم
العقل .
ويا فضيلة الفضيلة

مؤرخة في ١١ حزيران ١٩١٩) .

لقد ظل البحث قائما على قدم وساق لمعرفة مكان هذه الرسائل الباقية ، التي ستلتي حتما اضاء جديدة على حياة جبران ، وعلاقته الوطيدة بـمي ، التي بادلتها حبا بحب ، وأعجابا بأعجاب ، أما ما قيل عن علاقتها بالعقاد ، والرافعي ، وولي الدين يكن ، واسماعيل صبري .. فلم يكن يتعدى الصداقة العادية والاستطاف ليس أكثر . ولذلك كان موت جبران في ٥ آذار سنة ١٩٣١ عاملا من العوامل الرئيسية التي أثرت في مجرى حياتها وانحرافها النفسي ، إذ أصابها بصدمة عنيفة ، وخيبة أمل مريرة ، فاستسلمت لهواجسها ، حتى ادخلت مستشفى الامراض العقلية في بيروت (العصفورية) .

قيمة هذه الرسائل الوثائقية المفقودة دفعت السيدة سلمى الحفار الكزبري ، والدكتور سهيل بدبع بشروني ، استاذ الادب الانكليزي في الجامعة الاميركية في بيروت ، الى مواصلة السعي الدائب ، والتفتيش الحثيث عنها ، حتى عثرا على اربع وثلاثين رسالة مخطوطة في منزل ابن عمها الدكتور جوزف زيادة في بيروت ، كانت مي قد حملتها من مصر الى لبنان اثناء محنتها ، وحافظت عليها محافظتها على سر مقدس وكثر ثمن ، فقد كانت تصر على أن يبقى حبها لجبران مكتوما ، وكانت تعزيتها الوحيدة هي ان تستعيد قراءة هذه الرسائل من حين لآخر ، في ساعات وحلفتها وخلوتها ، فهي ذكرى غالية لحب عاصف اجتاح قلبها ، وهي في الخامسة والثلاثين ، فدمره لانه كان حبا صوفيا ضبابيا ، لم يترجم الى واقع . لكن مي اعترفت لقراءتها بوجود مراسلة طويلة بينها وبين جبران ، بعد انقضاء شهر على وفاته ، فقد نشرت مقالة في مجلة « الحديث » الحلبية لصالحها سامي الكيالي عنوانها « جبران يصف نفسه في رسائله » ضمنها فقرات قصيرة من بعض رسائله اليها ، وعبرت عن حزنها العميق عليه، مصورة غربتها وغربته في الوجود بعبارات موجعة .

اما كيف وصلت هذه الرسائل الى ابن عمها المرحوم الدكتور جوزف زيادة ، فيبدو ان حالتها النفسية قد سادت وتدهورت ، فكتبت له في ٢٨ ايلول سنة ١٩٣٥ رسالة مؤثرة ، وصفت فيها آلامها وتردي صحتها ، وطلبت منه الحضور الى مصر لتأقذاها مما كانت تعانيه من مذابات نفسية ، عربية عن غربتها الى العودة الى لبنان: « ... اني اتعذب بشديد العذاب يا جوزيف ، ولا ادري للسبب ، فانا اكثر من مريضة ، وبنيتي خلق تعبير جديد لتفسير ما احسه فيّ وحولي . اني لم اتألم في حياتي ابدا كما اتألم اليوم ، ولم اقرا في كتاب من الكتب ان في طاقة بشري ان يتحمل ما اتحمل . وددت لو علمت السبب على الاقل . ولكنني لم اسأل احدا الا وكان جوابه : لا شيء ، انه وهم شعري تمكن مني » .

« لا ، لا يا جوزيف . ان هناك امرا يمزق احشائي



عيسى فتوح

على هامش كتاب "العله ليرقا" أو (رسائل جبران الى مي زيادة)

ARCHIVE
beta.Sakhrit.com

بقلم عيسى فتوح

في عام ١٩٥١ اصدر الدكتور جميل جبر في بيروت ، ولأول مرة ، رسائل جبران خليل جبران التي بعث بها الى اصدقائه الكثيرين المنتشرين في الوطن والمهجر ، فكان بينها سبع رسائل فقط كتبها لمي زيادة ، وقد تسائل الناس حينذاك : هل يعقل ان جبران لم يحرر لمي الا هذه الرسائل السبع طوال فترة صداقتها الحميمة التي امتدت اثني عشر عاما (١٩١٤ - ١٩٢٥) وتحولت الى حب اسطوري خالد ؟ في حين ان جبران وهو في نيويورك - كان ينتظر رسائل مي - وهي في مصر - على احر من الجمر ، ويقول لها :

« ان يوما يجيئني منك برسالة واحدة ، لهو من الالام بمقام القعة من الجبل ، فما عسى ان اقول في يوم يجيئني بثلاث رسائل ؟ ذلك يوم انتهي فيه عن سبيل الزمن ، لاصرفه متجولا في ارم ذات العماد » (من رسالة

تحت لوحة « المادونا » الخالدة :

« انظري ، ياماري ، ما اعظم ميكلانجلو . ان هذا الرجل الذي ابتدع من الرخام طائفة من الجبابرة يستطيع ان يكون عدبا حلوا حتى الدرجة القصوى . ما احسن حياة ميكلانجلو برهانا على ان القوة الحقيقية هي ابنة العذوبة ، وان البين الحقيقي هو من نتائج العزم ،



واسعد الله مساء الوجه الحلو . جبران . »

هذه الرسائل الاربعة والتلاتون التي تنشر لأول مرة على نفقة وزارة الثقافة بدمشق ، سوف تحدث صدى كبيرا في العالم العربي والهجر ، لانها تلقي الضوء على جوانب اخرى من شخصيته كانت خافية على الذين تناولوها بالدرس والتحليل من قبل ، وتعرفنا بجبران الطفل ، والصديق ، والعاشق المتصوف وجبران المفترج المقيم بارضه واهله ، وجبران الرسام والمفكر ، والكتاب العبقري الذي ضحى بصحته وحياته ، واستعذب التعب والارق ، في سبيل تأدية رسالته الفكرية والفنية التي كان يؤمن بها ايمانا عميقا ، فالرسائل تستطيع دراسة الكاتب اكثر من مؤلفاته .

والسؤال الذي لا يزال يبحث عن جواب حتى الان : اين رسائل مي التي بعث بها الى جبران بالمقابل ؟ وليس بين رسائلها التي نشرها الدكتور جميل جبر سنة ١٩٥٤ (طبعة ثانية) الا خمس رسائل منها فقط ؟ هل هي باقية

وبيمتني في كل يوم ، بل في كل دقيقة ... لقد تراكمت على المصائب في السنوات الاخيرة ، وانقضت على وحدتي الراحبة - التي هي معنوية اكثر منها جسدية - فجعلتني اسأل : كيف يمكن عقلي ان يقاوم عذابا كهذا ؟ »

لقد لبى الدكتور زيادة طلبها على جناح السرعة ، لانه كان احبى الاقرباء كلهم عليها ، فمكثت اربع سنوات متنقلة بين العصورية ومصصح الدكتور ربيز ، وبيست متواضع في بيروت استأجره لها اولئك الذين هبوا لانقاذها ومضيف الفرقة الذي استجتمت فيه بجوار صديقها المخلص امين الريحاني ، فيحتل ان تكون هذه الرسائل التنسية قد بقيت في بيروت بعد عودتها الى القاهرة عام ١٩٣٩ ، وهي في حالة غير مرضية ، اذ عاشت بعد ذلك عامين مريضة ، بانسة ، رهينة منزلها ، الى ان توفيت في ١٩ تشرين الاول عام ١٩٤١ .

ويحتمل ان تكون هذه الرسائل قد عادت معها الى القاهرة ، ولما ماتت عشر عليها بين اوراقها الخاصة ومخطوطاتها ، فورثها نسيبها في جملة ما ورث من اشيائها وعاد بها الى بيروت مرة اخرى ، لتدفن من جديد لعمانية وللاثنين عاما ، حتى اتبع للسيدة سلمى الحفار الكزبري ، والدكتور سهيل بشروني ان يحققاها ويخرجها الى النور . عكفت السيدة سلمى والدكتور بشروني على هذه الرسائل الوثائقية الهامة فحققاها تحقيقا علميا جيدا ، وشرحا في هوامشها جميع اسماء الاعلام التي وردت في متونها ، ووضعوا لها مقدمة مسهمة القيا فيها الاشياء على الحب الخالد المتبادل بين جبران ومي ، ودراسها دراسة دقيقة تدل على فهمهما ، وقدرتهما الفاتحة على التحليل والتعليل والاستنباط ، واختارا لها عنوان (الشعلة الزرقاء) الذي كان جبران قد رسمه لمي في اكثر من رسالة ، واتخذها رمزا لهذا الحب ، وتحدث لها عنه بقوله :

« هل بإمكان الذات المتنبسة ، وهي من الارض ، ان تحور وتغير الذات الوضعية ، وهي من السماء ؟ ان تلك الشعلة الزرقاء تنير ولا تنفتر ، وتحول ولا تتحول ، وتأمّر ولا تأتمر . »

يقسم كتاب الشعلة الزرقاء الى قسمين : القسم الاول - ٢٠٤ صفحات - ويضم الرسائل المطبوعة حسب تسلسلها التاريخي من عام ١٩١٩ الى عام ١٩٢٥ وفي اعلى كل رسالة تاريخ كتابتها ومصدرها ، اما بوسطن او نيويورك ، والقسم الثاني - ١٠٢ صفحة - ويضم الرسائل المخطوطة والصور والرسوم واللوحات والبطاقات البريدية التي كان يبعث بها الى مي ، بالاضافة الى رسمه الشخصي بقبعة الاميركية ولباسه الابيض ، وكانت غابته من هذه الرسوم ان يعبر لها عن مهارته الفنية ، وان يسو بذوقها الفني وهي تدبم النظر الى ما تركه عابرة الفن في العالم من آثار بالغة الجمال ، فيكتب لها

منه هذا التشويه ، وكان قد فعل مثل هذا في الرسائل المتبادلة بين جبران وفيكس فارس في كتاب « رسائل جبران » ، في حين تقتضي الامانة العلمية منه ان يكون اكثر تدقيقا في النصوص ذات القيمة التاريخية الهامة ، والرسالة طويلة نشرها مارون عيود في كتابه (جسد وقدماء) صفحة ١٢١ ، واستغرب كيف لم يرجع احد منهم اليها ؟

تقول في رسائلها المذكورة : « ... جبران ! لقد كتبت كل هذه الصفحات (ضاحكة لاتحاد قولك محبوبي) لاتحاد كلمة الحب . ان الذين لا يتاجرون بمظهر الحب ودعواه في المراقص والاجتماعات (ينمو) الحب في اعماقهم قوة دينامية رهيبه ، قد يغبطون الذين يوزعون عواطفهم في اللاء السطحي ، لانهم لا يعاسون شغل العواطف التي لم تنجح ، ولكنهم يغبطون الاخرين على راحتهم دون ان يتمنوها الى نفوسهم ، ويفضلون وحدتهم ، ويفضلون السكوت ، ويفضلون تضليل قلوبهم عن ودائعها ، والتهمي بما لا علاقة له (بالقلب) والعاطفة . يعضلون اي غربة واي شقاء - وهل من شقاء وغربة في غير وحدة القلب ؟ - على الاكتفاء بالقطرات الشحيحة . ما معنى هذا الذي اكتبه ؟ اني لا اعرف ماذا اعني به ، ولكني اعرف انك محبوبي ، واني اخاف الحب (اني انتظر من الحب كثيرا ، فآخاف ان لا ياتياني بكل ما انتظر) اقول هذا مع علمي بان القليل من الحب كثير (ولكن القليل في الحب لا يرضيني) الجفاف والقحط واللاشيء في الحب ، خير من الزر اليسير .

الواقع ان مي ، وهي الفتاة الشرقية المحافظة المعتدة بنفسها ، كانت تائف ان تذهب للقاء جبران ، وتأيي ان تسعى اليه برخص . كانت تريد ان يسعى هو اليها طالبا بدعا ، فادا فعل فلن ترفض الزواج منه ، الا ان جبران لم يقدم على شيء من هذا ، لانه كان مترددا في الزواج خائفا ، لانه سوف يحد من حريته وانطلاقته كفتان بكه القيد ، ويؤي التمدد ، بالاضافة الى انه كان عليل الجسم ، مهددا بداء الصدر الذي مات به معظم افراد أسرته .

بعد هذا الجهد المشكور الذي بذله المحققان في اخراج هذه الرسائل ، كنت اود لو دقا اكثر في الرسالة التاريخية الهامة التي بعث بها مي الى جبران في ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٤ ، وباحت فيها بجها المضطرب ، وصرحت بها ان كانت تخشى ان تلفظ به من قبل .

هذه الرسالة الفريدة ، التي اعتمدا عليها بنوع خاص ، هي اجمل ما كتب في تاريخ الادب العالمي من رسائل الحب والشوق ، سابت قسمها منها في هذه الدراسة ، واضعا الكلمات والعبارات التي اسقطها الدكتور جبر بين قوسين ، وهي منشورة في كتاب « رسائل مي » الطبعة الثانية صفحة ٦٨ ، مستغربا

حتى الآن ، مدفونة في مكان ما في بوسطن او نيويورك او غيرها ؟ او ان يد البالي قد بعثت بها ، فزقتها او احرقتها ؟ وهل كان لماري هاسكل التي احتضنت جبران دور في اخفاء هذه الرسائل ، وهي التي حضرت وفاته ؟ كيف استطاع جميل جبر التوصل الى هذه الرسائل الخمس اليتيمة ؟

لقد وعدت السيدة سلمى الحفار الكزيري ان تواصل البحث عن رسائل مي الاخرى الضائعة ، وعن رسائل جديدة لجبران لم يسبق نشرها ، وسوف تسافر الى الاميركتين لهذا الغرض ، لعلها توفى في العثور على رسائل ووثائق جبرانية ، تحتاج الى من يكشف عنها القاب . وكان المرحوم المطران انطونيوس بشير ، صديق جبران ومترجم كتبه الانكليزية الى العربية ، قد حدثني في مقابلة نشرت في العدد ثلثين من مجلة « المعرفة » السورية عام ١٩٦٤ عن رسائل كثيرة لجبران في حوزة السيدة ماري خوري ، التي كانت على صلة وثيقة بجبران ، ومعرفة بخصوصياته ، ولا ادري ما اذا كانت هذه السيدة لا تزال على قيد الحياة حتى الآن .

قد يتساءل القارئ بعد اطلاعه على هذه الرسائل الطافحة بالحب والشوق ، لماذا لم يكتب لهذا الحب ان يتحقق ؟ لماذا لم يجرؤ احد المحبين العاشقين ان يملك زمام المبادرة ، فيزود الاخر ، بالرغم من وعود جبران المتكررة بانه سيحضر الى القاهرة ؟ لماذا لم يلتقيا في مكان ما من اوروبا مثلا ، وقد زارها مي وازارها جبران ولكن على غير اتفاق ؟

الواقع ان مي ، وهي الفتاة الشرقية المحافظة المعتدة بنفسها ، كانت تائف ان تذهب للقاء جبران ، وتأيي ان تسعى اليه برخص . كانت تريد ان يسعى هو اليها طالبا بدعا ، فادا فعل فلن ترفض الزواج منه ، الا ان جبران لم يقدم على شيء من هذا ، لانه كان مترددا في الزواج خائفا ، لانه سوف يحد من حريته وانطلاقته كفتان بكه القيد ، ويؤي التمدد ، بالاضافة الى انه كان عليل الجسم ، مهددا بداء الصدر الذي مات به معظم افراد أسرته .

بعد هذا الجهد المشكور الذي بذله المحققان في اخراج هذه الرسائل ، كنت اود لو دقا اكثر في الرسالة التاريخية الهامة التي بعث بها مي الى جبران في ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٤ ، وباحت فيها بجها المضطرب ، وصرحت بها ان كانت تخشى ان تلفظ به من قبل .

هذه الرسالة الفريدة ، التي اعتمدا عليها بنوع خاص ، هي اجمل ما كتب في تاريخ الادب العالمي من رسائل الحب والشوق ، سابت قسمها منها في هذه الدراسة ، واضعا الكلمات والعبارات التي اسقطها الدكتور جبر بين قوسين ، وهي منشورة في كتاب « رسائل مي » الطبعة الثانية صفحة ٦٨ ، مستغربا

نفقوش الأخيرة في سراديب الذاكرة

اني احمل في القلب حكايا وتراويل
وباقة اشعار خضراء
وتفريدة عصفور
اطلقها في افيانك يا « لندن »
حتى تسكب موسيقاها
في شريان الشجرة « اقبال »
ويهدر قلب اخضر :
عاد يفني ، يمضي
مرفوع الهامة
يطرق ابواب الفجر
ويجلس مع اصحاب صباه مساء
فقدام الدار

*

(الى سر بور شاكور السياب)

وانت (بؤيب) حزين

قل لي : لم لا تثر اشجار حنائك اليابسة
لماذا لا ينطلق العصفور بنار الوصل
ويحرق تذكارات « الافنان »
التسمة والخطوة ؟

*

* * *

اني ابصر انثى
تعطيني شجر الماء
وتخرج من هذا الصدر الضخم ثمار الوعد
وتخرج من ذاكرتي رعب سنين اللج
ويضع اعازيج بضمها العتمة

حسين علي محمد

* * *

ليتك يا (اقبال) تجيئين
فاني امسك بزمام اللحظة
استحضر اياما انهكها التجوال
وضاعت !

القاهرة

افتح دفتر لحظتنا
فتضيء اللحظة
تمنحني رطب (البصرة)
والاقبال الفش يعوون
فهمها كانت قوة ابصار الجدة (ميدوزا)
فاللحظات الفظة لا تتحجر في الذاكرة مساء
او تمضي
بل تبقى تيارا
يعقد بين اللحظة والقلب الطيب برباط
ينسرب الى المستقبل
في شريان القلب
ويصنع حلمي
في القادم من عمري
وبدون الم



«الكندي» المصري

بقلم الدكتور احمد الحفناوي

مدرس التاريخ الاسلامي بجامعة المنوفية

وقتل ثمانين من تجيب ، وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت «تجيب» - في معظمها - محتفظة بميولها العلوية ، ولم يكد «ابن الزبير» يظهر حتى اشتركت قبائل مصر ومن بينها «تجيب» مع «ابن جحدم» والي مصر من قبل «ابن الزبير» ضد «مروان بن الحكم» ، وكذلك استمر نشاط «التجيبية» في الاحداث السياسية في مصر في العصر العباسي الاول .

وبقرار «المعتصم» العباسي اسقاط العرب من الديوان فقد «التجيبية» خاصة والعرب عامة ذلك الوزن السياسي الذي حافظوا عليه منذ الفتح ذلك ان الدولة عمدت الى استخدام الترك في قواتها المسلحة ، فانصرفت الكثرة من القبائل العربية في مصر الى الريف المصري تستقر فيه وتمارس الزراعة او التجارة وتختلط بالمصريين .

وتكشف كتب التراجم والطبقات عن ان «التجيبين» كان منهم كثيرون من اعلام مدرسة الفسطاط المصرية : محدثين وفقهاء وقضاة ، وكذلك رواة وشعراء : امثال : سليم بن عنتر ، قاضي مصر (٧٥ هـ) ، وحرملة بن يحيى الفقيه الكبير (١٦٦ - ٢٤٣ هـ) ، ومحمد بن مسروق (٢٧٧ - ١٨٤ هـ) (٢) ، وعبد ربه بن خالد ، من الرواة (٢٥٩ هـ) ، وسعيد بن شريح من الشعراء .

والمؤرخ الكندي هو : ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حصن بن يوسف التجيب الكندي المصري وقد ظن ابن حلكان انه قد يكون حفيدا للفيلسوف الكندي الذي عاصر المأمون العباسي والمتوفي سنة ٢٦٠ هـ ، ولكن الحقيقة ان الكندي الفيلسوف لم يكن من «تجيب» وانما من عشيرة اخرى من عشائر كندة التي استقرت في العراق .

وقد ولد الكندي المؤرخ سنة ٢٨٣ هـ وتوفي سنة ٣٥٠ هـ ، وهو ينحدر من عشائر كندة التي تدفقت على مصر - بعد الفتح الاسلامي لها - وشاركت في احداثها السياسية واثرت في حياتها الثقافية والاجتماعية على نحو ما عرضنا ، كما انه من ذلك الجيل من العرب الذين عاشوا في مصر اواخر القرن الثالث الهجري وخالطوا اهل البلاد الذين دخلوا في الاسلام وبدأوا يحسون انهم يمتون بأوثق صلة لهذه الارض التي عاشوا فيها هذا الدهر الطويل ، وانهم فوق تشبههم بأنسابهم العربية يتمسكون بنسبهم المصري ، يظهر هذا واضحا من شواهد هؤلاء العرب الذين دفنوا بمصر ثم من لقب المصري الذي يحرص عليه الكندي كل الحرص على سبيل الاعتزاز والفخر . لقد عاش الكندي سبعة وستين سنة ، تأثر خلالها - بلا شك - بالاحداث السياسية التي سمع بها وليدا وعاصرها شابا وشيخا الى ان قبض ، وقد شهد هذا العصر - الذي عاشه الكندي - مرحلة تدفق القبائل العربية على مصر ومركزها في الصعيد الاعلى الى جانب تمرركزها

هاجرت قبيلة «كندة» الى «حضر موت» بعد غزو الاحباش «لليمن» ، وظلت كذلك حتى ظهر الاسلام وانضمت الى الدين العظيم الذي يمث به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وجمع به شمل العرب وكانت في مقدمة الحركة الزاحفة لفتح دولتي الفرس والروم . اندمجت بعشائرها وبطونها في معركة الفتح ، ولما بدا عهد الاستقرار رأينا عددا كثيرا منها يستقر في الشام ومصر وبرقة .

وحفل تاريخ مصر - في صدر الاسلام - بعدد كبير من اهل كندة تفوقوا في السياسة والحرب كما اسهموا في الحركة الفكرية بنصيب كبير ، لقد اتى الكنديون الى مصر واقاموا بها وظل اثرهم قويا حتى القرن الثالث الهجري ...

والحق ، ان الذي يعيننا من بين عشائر كندة العديدة عشيرة واحدة هي «تجيب» التي انجبت مؤرخنا «ابا عمر محمد بن يوسف الكندي» .

استقرت غالبية تلك العشيرة في (نعم الامديد - دقهلية) وفي (البدتون - بحيرة) (١) ، بعد استقرار العرب في مصر ، وقد انفلتت بالاحداث التي مرت بالدولة الاسلامية بوجه عام ، - شأنها في ذلك شأن القبائل العربية الاخرى - وباحداث الفتنة التي ادت الى مصرع الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه بوجه خاص ، وكانت اغلبيتها من التائرين عليه ، مما ادى الى ان انتهى الامر باهل مصر ان يصبحوا من شيعة علي كرم الله وجهه ، وتحدثت المراجع المختلفة عن اثر «التجيبية» في العصر الاموي ، وما كان من معاوية بن ابي سفيان الذي انتزع مصر من سلطان علي ، وانتقم من اهلها

بوجه خاص - هو العصر الذي وضعت فيه أصول علم الحديث وتقدمه واستخلاص السنن ، ورحل الى مصر اصحاب مجاميع الحديث : البخاري ومسلم والنسائي ، وتلقوا روايات المصريين امثال : خالد بن حميد الاسكندراني (١٦٦ هـ) وخالد بن سليمان الحضري (٨٧١ هـ) ، وقد وردت اشارات عديدة في كتاب «الولاة» عن المجالس التي كانت تعقد لكتابة الاحاديث وقرائها ونسخها .

وواضح ان « الكندي » الى جانب مكانته في علوم الحديث ، كان كلفا بالشعر وروايته ، وقد ضمن كتابه « الولاة » القضاة » مختارات كثيرة من اشعار ذلك العصر ان دلت على شيء فانما تدل على انه كان رجلا ذواقا يستسيغ الشعر ويورده ، لما له من قيمة تاريخية خاصة . على ان الجانب الذي نهتم به من حياة الكندي ليس اشتغاله بالحديث او روايته للشعر وتقدمه اياه وانما اشتغاله بالتاريخ والمكانة العظيمة التي احتلها بين مؤرخي مصر الاسلامية .

لقد كان عارفا بأحوال الناس وسير الملوك ، كما كان من اعلم الناس بمصر وبأهلها وفنونها ، وله مصنفات فيها لوي غيرها من صنوف الاخبار والانساب وكان من جملة اهل العلم بالنسب عالما بعلوم العرب ، وهذا يدفعنا الى التعرض للآثار التي تركها في المكتبة التاريخية ، فلقد انتج تراثا تاريخيا ضخما يضعه في المحل الاول بين المشتغلين بالتاريخ الاسلامي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، من هذا التراث كتب اشار اليها اللاحقون عليه بالاعتباس منها ، ثم ضاعت فلم يصلنا منها شيء يذكر واخرى وردت عنها اشارات معاملة عند بعض المؤرخين ولكن لا نعرف اسماءها على وجه التحديد . ثم مؤلفات ما تزال باقية بين ايدينا حتى اليوم ناطقة بذلك الجهد المضي الذي بذله في اعدادها ، ومن المؤلفات التي نعرف اسماءها ولكنها ضاعت ولم يصلنا منها شيء :

١ - كتاب الاجناد العربية : وأشار اليه « ابن دقماق » ، « الانتصار » عند حديثه عن جامع عمرو بن العاص سنة ٨٩ هـ كما اشار اليه القريري في الخطط .

٢ - اخبار مسجد اهل الولاية الاعظم : وأشار اليه القريري وابن دقماق ، وهو يعرض للجامع العتيق ، جامع عمرو بن العاص .

٣ - الخطط : وذكر القريري في خطته : ان الكندي كان اول من كتب في الخطط والاناير ويبدو ان ما ذكره القريري عن معبد سمود قد نقله عن الكندي .

٤ - سيرة السري بن الحكم : وقد وردت في تراجم القفي .

هذا ويذكر المؤرخون للكندي انه الف كتباً اخرى لا نستطيع ان نتحقق من عناوينها على وجه الدقة ، فقد اشار ياقوت في « ارشاد الارباب » الى كتاب للكندي في

في بعض المدن المصرية ، ولم يكن البيت الذي ولد فيه مؤرخنا من العرب الذين رحلوا بعيدا عن القسطنطينية ، ولكنه فضل اتخاذها - اي القسطنطينية - دارا ومقاما ونعم بما وفره الطولونيون للبلاد من هدوء واستقرار . والقرن الثالث الهجري يمثل في مصر بداية النهضة الفكرية التي شملت المدارس الاسلامية كلها ، فالدراسات الفقهية قطعت شوطا ابعد مما قطعت فيما سبقه من عصور ، كما ازدهرت الدراسات اللغوية على يد : الوليد ابن محمد التميمي النحوي المعروف بولاد سنة ٢٦٨ هـ ،

وكذلك ظهرت الدراسات التاريخية على يد : الطبري والبلاذري منسجمة بطابع اهل الحديث من الدقة واثبات السند والتحرر في الرواية . لقد شاعت الثقافة في مصر كلها ، وظهرت مراكز اقليمية فوق المدارس التقليدية - في القسطنطينية والقطائع والاسكندرية - ساهمت في هذه النهضة الفكرية التي لم تتوقف بعد الطولونيون ولكنها استمرت ايضا في عصر الاخشيديين .

في هذه البيئة وفي تلك الظروف ولد محمد بن يوسف بن يعقوب سنة ٢٨٢ هـ في بيت ، اختار الانامة في القسطنطينية ، وساهم بنصيب في الحركة العلمية وتوفيق افراده في علوم القرآن والحديث فترى عمه : الحسين بن يعقوب يشتهر برواية الحديث كما نرى ابنه عمر يبرز بتأليف كتاب « فضائل مصر » فيأمر بجمعه كافيور الاخشيديين .

اقبل الكندي على حفظ القرآن ثم على دراسة علوم الحديث شأنه في ذلك شأن اترابه من العرب الذين نشأوا في القسطنطينية ، ولما ذاعت شهرة القسطنطينية وارتحل اليها كثير من طلبة العلم ، ارتحل اليها ايضا النسائي الفارسي المحدث المعروف بتأليف واحد من الصحاح الستة والتي يحدّثها ، وقد التقى به الكندي عندما جاء الى القسطنطينية للمرة الثانية ، وكانت سنة وقتذاك سبعة عشر عاما ، وتأثر الكندي بميول النسائي العلوية ، بالرغم من اختلافهما في المذهب فالنسائي كان شافعي المذهب اما الكندي فقد كان حنفي المذهب .

ولا نعرف السن التي بلغ فيها الكندي درجة النضوج الفكري وانتهت تلمذته ليبدأ انتاجه وتدلنا الدراسة الدقيقة لحياته على انه بدأ بالحديث علما ورواية وانتهى بكتابة التاريخ وهو في هذا شأنه شأن ذلك الجيل من المؤرخين الذين ظهروا في الحياة الاسلامية في القرن الثالث واول القرن الرابع الهجريين ، واشتغلوا بالحديث والتفسير وعلوم القرآن مثل : ابن عبد الحكم والطبري والبلاذري وغيرهم ، يضاف الى ذلك ان الكندي قضى حياته كلها في مدينة القسطنطينية دار علم الحديث وروايته ، حتى انه لم يرو انه غادرها في حياته ابدا بل مات فيها ودفن في مقابرها ولا ننسى ان القرن الثالث - في مصر

التاريخ يبدأ به سنة ٢٨٠ هـ ولم ترد إليه اشارة في مؤلفات الكندي السابقة .

ويمكن ان نعتمد على كتاب « الولاة والقضاة » لتتعرف على اسلوب « الكندي » في الكتابة التاريخية وعلى المكانة التي يحتلها بين المؤرخين للاسلام . لقد

شهدت المدرسة المصرية التاريخية التي تتمثل في رواة للكندي ومؤرخيه كل الاتجاهات التي وضحت في الدراسات التاريخية عند المسلمين منذ النصف الاول من القرن الاول الهجري فقد شهدت فن القصص ولكن على اسس مختلفة كثيرا عما عرفه : عبيد بن شريه ووهب بن منبه ، واول من قصص مصر سليم بن متر التجيبي القاضي، ووجد هذا الفن قبولاً من المصريين لانه يرافق طبيعتهم، كذلك قام عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بدراسة خطط الفسطاط .

يتبين هذا فيمن نقل عنهم الكندي منذ (سنة ٥٠هـ) حتى عصره ، ومنهم : الزهري وابن لهيعة وابو مخنف وكثير غيرهم وكل هؤلاء الرواة اشتغلوا بالقصص او كتبوا في السير او عنوا بالايام والنساب والخطط .

وفي النصف الاول من القرن الرابع الهجري كانت المدرسة التاريخية قد استفادت من تجارب مدرسة المدينة والبصرة والكوفة والفسطاط والتفت لاجاهات كلها معا في هذا العصر واصبح لهذه المدرسة سمات واضحة هي : اتجاهها الى استخدام اسلوب المحدثين في النقد والرواية والعناية بالاسناد اكثر من العناية بالخبر ذاته كما نلح منها الاستفادة بالمرثى السابق الى ابعاد الحدود .

وكان اسلوب الكندي في التأليف صورة صادقة لاتجاهات المدرسة الجديدة ، اي انه كان قمة لتطور هام في فن كتابة التاريخ عند المسلمين . فقد كان راوية محدثا بالمحل الاول ، وهو سواء نقل الخبر من متن مكتوب او من مصدر شفوي يقول : حدثني ويسوق سلسلة الرواة في اغلب الاحيان حتى الطبقة الخامسة الى ان ينتهي الى مستهل القرن الاول الهجري ، وواضح انه اهتم بالسند فيما بعد (سنة ١٩٩ هـ) في الفترة القريبة من عصره وكلها اخبار جمعها هو بنفسه ولم يردحا عن احد ، وقد فعل هذا بالقسم الخاص بالولاة فقط من كتابه « الولاة والقضاة » اما في القسم الخاص بالقضاة - حيث التشريع والحديث وعلمو القرآن - فقد حافظ على السند حتى سنة ٣١٢ هـ تقريبا .

والكندي نوق هذا وذلك صورة لظواهر اخرى شهدتها المدرسة التاريخية في النصف الاخير من القرن الثالث الهجري والنصف الاول من القرن الرابع ، وهي نشأة المؤرخين المحليين الذين اعتنوا بالامصار وسردوا اخبارها وترجموا لاهلها ، وكانت هذه الكتابات منها ما

هو : غير ديني ومنها ما هو ديني .

وقد تأثر المسلمون في كتاباتهم للنوع الاول ، بكتابات القدامى عن : انطاكية والقسطنطينية (٢) ، وبما قراوه في الادب الفارسي الذي عرف هذا النوع من التواريخ ، فراينا ابن طيفور يكتب عن بغداد والازدي يكتب عن الموصل وابن زروق عن فضائل مصر والرازي عن قرطبة وابو العرب تميم عن القيروان .

وقد انقسم النوع الثاني (الديني) الى قسمين :

الاول : يتمثل في التاريخ للحرمين : مكة والمدينة ، مثل ما كتبه الازدي والغافقي ، فقد اهتما باناحة المعرفة للمسلمين عن التاريخ الديني للمشاعر المقدسة . الثاني : يتمثل في الكتابات التاريخية التي اهتم كاتبوها بتقديم كتاباتهم بمقدمة (طوبغرافية) ثم يتحدثون بعدها عن الاشخاص الذين ولدوا او استقروا في مدينة بعينها ثم يعرضون للمحدثين والفقهاء الخ . وكتاب «الولاة والقضاة» الذي نتخذله نموذجا لاسلوب «الكندي» في الكتابة التاريخية، يعتبر من النوع غير الديني ، فالنزعة المصرية فيه واضحة فهو يصر على ان ينسب نفسه فيقول: الكندي المصري ، كما انه اقام في الفسطاط دهره كله لم يغادرها الى غيرها من البلاد ثم هو يعرض للولاة في مصر واخبارهم المحلية ، ولا يروي من الاحاديث الا ما تواتر على السنة الرواة المصريين ولا ينتقي من الشعر الا ما قيل في مصر او عن مصر ولا يتحدث الا عن العرب في مصر ، وكذلك شأنه في القضاة فهو يترجم للمدرسة الفسطاط منذ نشأتها الاولى حتى السنة التي مات فيها او التي توقف عن الكتابة فيها ، وقد ورد على لسان الكندي : « ... حدثني ابن قدير عن يحيى بن عثمان عن هارون بن سعيد قال : كان الناس قد تحدثوا ان اسحاق ابن يحيى عزم ان يثور بمصر فدخلت عليه فقال : ابلغك ان من اراد مصر بسوء اكبه الله لمنخره » (٤) . ولا شك ان ذلك يدلنا على مد اعتراف « الكندي » بمصر وعصبية لها . وبعد فلقد اظهر « الكندي » في كتابه هذا ثقافة واسعة عظيمة تعلم من مكانته بين اعلام المفكرين وكتاب التاريخ كما يعتبر هذا الكتاب ثروة عظيمة الاثر في دراسة الحياة العربية في مصر منذ الفتح العربي وحتى منتصف القرن الرابع الهجري .

ولعل من المفيد في هذا المقام ان نذكر ونعرف ببعض رواة الكندي ومؤرخيه ونبيين اهميتهم : لقد بلغ عدد الرواة الذين وردوا في اسناد الولاة او القضاة نحو من ثلثمائة وعشرين ، وعدد الاشخاص في كل سلسلة اسناد بين خمسة وثلاثة واغلبية الرواة يذكرون مرة او مرتين ، وبعضهم يرددون في كل مناسبة وسنحاول ان نذكر اهمهم مرتبين طبقات بعدا او قربا من الكندي ووفقا لمكانتهم من الاسناد :

النقاد

قصيدة حديثة الشعر
بسيطة في أسطر النشر
تحكمه في أول الأمر
صفرا من الأرقام في صفر
كامل محمد حسين

لو يكتب الناقص من عنده
او يعكس الأفكار في صورة
ويحكم الناس على فنه
لحار في تحصيله سبقا
العراق - الكوت

من الطبقة الرابعة : ١ - الفضل بن فضالة : أبو معاوية الرعيبي القتيابي ولد سنة ١٠٧ هـ وتوفي سنة ١٨١ هـ ، ولي القضاء مرتين وكان مالكا ، تقيا ورعا .
٢ - الليث بن سعد : ابن عبد الرحمن أبو الحارث الفهمي ولد سنة ٩٤ هـ وتوفي سنة ١٧٥ هـ ، وأسرته من أصفهان ، لكن الليث نفسه ولد في قلقيشندة بعصر وكان أبرز رجال عصره في العلم ، رحل الى مكة وبقيت المقدس وبغداد ، ولقي عددا كبيرا من التابعين وكان على صلة بالامام مالك ويعتبره البعض اعرف من مالك في الفقه وقد انشأ مذهبا اهل فيما بعد .

من الطبقة الخامسة : ١ - عبد الكريم : ابن الحارث الحضرمي (ت ١٣٦ هـ) في بركة ، ويذكر السيوطي انه كان استاذ الليث وقد روى الليث عنه خمسة احاديث .
٢ - الحارث بن يزيد : والد عبد الكريم (ت ١٣٠ هـ) في بركة .

من الطبقة السادسة : وهم من الصحابة والتابعين :
١ - حسين بن شفي بن مطيع الاصمعي التوفي سنة ١٢٩ هـ) ، كان حيوة بن شريح يزوره مرة فوجده في غاية الالم بسبب استيلاء بعضهم على كتب له ، وكان ابو شفي قد قرأها على عبد الله بن عمرو بن العاص ومن هذه الكتب كتاب تضمن قضية الرسول وآخر بعنوان : قال الرسول
٢ - عبد الله بن عمرو بن العاص : المتوفي (٦٥ هـ) كان صحابيا وحضر مع ابيه فتح مصر ، وكان من اعظم اهل العلم في عصره وكانت أسرته تحتفظ بنحو من مائة حديث .

وهكذا كان « الكندي » من اعلام مؤرخي الاسلام في مصر وكتابه الولاة والقضاة مكتبة كبرى لتاريخها .

- (١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٢ .
- (٢) الكندي : الولاة والقضاة ص ٣٨٨ - ٣٩٢ .
- (٣) روز تال : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٠٩٥ .
- (٤) الكندي : الولاة والقضاة ص ١٩٩ .
- (٥) ابن التديم : المهرست ص ٢٩٢ .

جامعة التوفية - شين الكوم احمد البهي الحفناوي

من الطبقة الاولى : ١ - الطحاوي : احمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الأزدي ، تزعم المدرسة الحنفية وعمل كاتبا للقاضي محمد بن عبيد من سنة ٢٧٧ هـ الى سنة ٢٨٣ هـ وقد الف عدة كتب ضاع اغلبها ، وكتب عن الولاة الى ثورة جده : سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي في صعيد مصر (٥) .

٢ - ابن قديد : ولد سنة ٢٢٩ هـ وتوفي سنة ٣١٢ هـ وكان من اشهر رواة الحديث ، وقد قيل انه كان عنده مصحف عقبة بن عامر الذي يختلف عن مصحف عثمان .

من الطبقة الثانية : ١ - ابو الرزواق : احمد بن محمد بن عبد العزيز ، وقد نقل الكندي عنه مرة واحدة ، وهو يروي عادة عن ابن بكير .

٢ - ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، ابو القاسم المتوفي سنة ٢٥٧ هـ وهو المؤرخ المصري المشهور ، وكتابه اقدم ما وصل البنا حتى اليوم ، وقد تعرضت أسرته لمحنة كبيرة سنة ٢٣٧ هـ ، وكانوا قبل ذلك بعشر سنوات قد اصيبوا في محنة خلق القرآن في عهد الواثق ويبدو ان الكندي كان يعرف كتاب ابن عبد الحكم فتوح مصر وكان ابن قديد استاذ الكندي احمد الرواة عن عبد الرحمن بن عبد الحكم .

من الطبقة الثالثة : ١ - ابن غفر : سعيد بن كثير بن غفر ابو عثمان الانصاري ولد سنة ١٤٦ هـ وتوفي سنة ٢٢٦ هـ كان يروي الحديث عن مالك ، فقيها عالما بالانساب والتاريخ والشعر وذكر السيوطي انه تولى القضاء كما ذكر القرطبي حديثا جرى بينه وبين المأمون عندما زار مصر سنة ٢١٧ هـ ويضعه السيوطي في قمة مؤرخي مصر الاسلامية .

٢ - ابن وهب : عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ولد سنة ١٢٤ هـ وتوفي سنة ١٩٧ هـ وكان فقيها ومحدثا ومن أبرز تلاميذ مالك رحل اليه سنة ١٤٨ هـ وبقي في المدينة حتى مات الامام وقد رفض تولي القضاء في مصر والاف كتابين في الحديث .

عثرات الأدباء

بقلم محمد العناني

يا المأمون

ينادون من اسمه المأمون : يا المأمون ! والصواب : يا المأمون ! لان العلم المبدوء ب (ال) ، اذا كانت جزءا منه ، يؤدي حذفها الى لبس ، لا يمكن معه تعيين العلم المنادى ، نحو : يا القاضي وبأه صاحب فيمن اسمه : صاحب بن عباد ، والقاضي الفاضل . وأنا أزيد النحو الوافي في دعوته ايانا الى ان لا نلتفت الى الخلاف بين النحاة في هذا ، وأزيد ايضا في قوله : « الهمة هنا للقطع بعد ان صارت في اول علم ، فيجب اثباتها نطقا وكتابة في كل الاحوال ، لان المبدوء بهمة وصل ، اذا سمي به ، يجب قطع هيمته ، لا فرق بين الفعل وغيره ، ولا بين الجملة وسواها » .
اله باهر وطنه (بفتح اللام وكسر الهاء وتضعيفها)
ويخطئون من يقول : اله (بتضعيف اللام) باهر .
وطنه ، اي اتخذه لها ، او عيده . ويقولون ان الصواب هو : اله (بفتح اللام) باهر وطنه . والحقيقة هي انه يجوز ان تقول :

(1) اله (بفتح اللام) وطنه : الصحاح ، ومفردات الرافع الاصفهاني ، والمختار ، والقاموس ، والد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الوارد ، والمتن ، والمعجم الكبير .
وفعله اله (من باب فتح ونصر) بآله الالهة ، والوهة ، والوهية .

(2) اله وطنه : الصباح ، والتاج ، والد ، واقرّب الوارد ، والمعجم الكبير .

وفعله : اله بآله الالهة ، والوهة ، والوهية : عيده عبادة . والآية 127 من سورة الاعراف : وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويلذك والهلك) ، قراها ابن عباس : والاهتك (اي : عبادتك) ، وكان يقول ان فرعون يعبد ولا يعبد (بضم الباء وفتحها) . وكان القراءة الثانية هي المختارة عند نعلب ، وايد ابن بري ابن عباس في قراءته .

(3) اله (بتضعيف اللام) وطنه : المستشرق الالمانى جورج ولهم فريتاغ في قاموسه العربي اللاتيني ، ومند

القاموس ، ومحيط المحيط ، واقرّب الوارد ، والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .
وفعله قياسي : اله يؤله (بتضعيف اللامين) تآليه .

ومن معاني (اله) ومشتقاته :

(ا) اله (يفتح اللام) فلانا بآله اله (بتسكين اللام) : اجاره وحماه .

(ب) اله (بكسر اللام) بآله اله (بفتح اللام فيها) : تحير (بتضعيف الباء) .

(ج) اله (بكسر اللام) اليه : لجأ اليه . واستشهد اللسان بقول الشاعر :

الهت الينا والحوادث جمة

(د) اله (بكسر اللام) اليه : اشتاق . وفي اللسان : الهت اليها والركائب وقف (بتضعيف القاف) .

(هـ) اله (بكسر اللام) آليه : اشتد جزعه عليه . (و) اله (بكسر اللام) بالمكان : اقام . واستشهد التاج بقول الشاعر :

الهنا بدار ما تبين رسومها كان بقاياها وشوم على اليد
(ز) اله (بتضعيف اللام) فلانا : عظمه .

(ح) تآله (بتضعيف اللام) : تنسك وتعبد .

(ط) استآله : تآله .

(ي) تآله (بتضعيف اللام) : ادعى الالهوية . قال ابو محمد عبد الجليل بن وهيب :

لئن جاد شعر ابن الحسين فاما تجيد الطايا ، والها فتح الها
تبا عجا بالقرى ، ولو دى بآلك تروى شعره لتالها

بتضعيف اللام ثم فتحها في (الها) .

(ك) ويقول أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة : « الهمة واللام والهاء اسل واحدا ، وهو التعبد . ويقال : تآله (بتضعيف اللام) الرجل ، اذا تعبد » .

اما وقد نجح باهر

يكثر مذيعو هذه الايام ، وادياء الاذاعة من ترويد عبارة : اما (بتضعيف الميم) وقد نجح باهر في الفوز بشهادة الهندسة ، فان عليه الشروع ببناء مدرسة لمدينته ، والصواب : اما وقد نجح ... ، لان (اما - الميم غير مضعفة - هنا حرف تنبيه يستفتح به الكلام مثل (الا) .

ويكثر مجيء (اما) - الميم غير مضعفة - قبل القسم ، كتول ابي صخر الهذلي :

اما والذي ابكى واصحك والذي امات واحيا ، والذي امره الامر
لقد تركتني احسد الوحش اناري اللعين منها لا يروعهما المصير

وتأتي (اما) - الميم غير مضعفة - بمعنى « حقا » فتفتح بعدها ان كما تفتح بعد « حقا » ، فتقول : اما انه قائم ، والتقدير : في الحق انه قائم .

وتأتي اما للعرض بمنزلة « الا » فتختص بالفعل ، نحو : اما تقوم ؟ اما تقعد ؟ والمعنى هو : الا تقوم ؟ الا تقعد ؟

صحيحان ، استنادا الى امرين :

الامر الاول : شيوع الدلالة وكثرة استعمالها في اللغة المعاصرة للتعبير عن اليوم السابق لاس .

« وقد وجدت اللجنة ان (اول) قد وردت في الاستعمالات الصحيحة بمعنى : سابق ، وعلى ذلك يكون تخريج قولهم (اول امس) مبنيا على تفسيره ب (سابق امس) ، على حذف موصوف ، اي : يوم سابق امس ، وبذلك يصح التعبير من الناحية اللغوية .

« كما وجدت اللجنة ان كلمة امس - مع كثرة استعمالها محدودة باليوم السابق - ، قد وردت في نصوص اللغويين الثقات ما يجيز استعمالها على وجه المجاز ، دالة عليه وعلى سابقه ايضا ، كما يستنتج من حوار سيوبه مع الخليل في تخريج قول العرب : لقيته امس الاحدث ، يوصف امس بالاحدث . ووصفه بالاحدث يدل على جواز وصفه بالاقدم ، وبالأول ايضا ، وهو ما اريد الوصول

اليه من اجازة وصف امس بالأول ، ليدل على اليوم السابق لاس ، اذ معنى الاول هنا هو السابق ، وقد سبقت الإشارة الى ان (اول) تأتي بمعنى السابق .

« لهذا ترى اللجنة اجازة استعمال هذين التعبيرين بدلولهما المعاصر ، وهو اليوم الذي يسبق اليوم السابق » وقد وافق المؤتمرون على اجازة هذا الاسلوب في الدورة الثانية والاربعين ، لمؤتمر اللغة العربية بالقاهرة ، المنعقد في المدة الواقعة بين تاريخ ٢٢ صفر سنة ١٣٩٦ هـ الموافق ٢٢ شباط ١٩٧٦ م ، وتاريخ ٧ ربيع الاول ١٣٩٦ هـ الموافق ٨ آذار ١٩٧٦ م .

(راجع مادة « امس وبالامس » في معجم الاخطاء الشائعة) .

رجل امع (بكسر الهمزة وفتحها وتضعيف اليم)

ويخطئون من يقول : رجل امع ، ويقولون ان الصواب هو : (امع) الرجل الذي يتبع الناس ، ولا راي له) ، والحقيقة هي اننا نستطيع ان نقول :

(أ) رجل امع : الليث بن سعد ، وابو بكر بن السراج والحسن العسكري في التصحيح والتحريف ، والصحاح ، والنهاية ، والمعرس ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط واقرّب الموارد ، والمتن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

(ب) ورجل إمعة : جاء في الحديث : « اغد علما او متعلما ولا تكن إمعة » . وقال عبد الله بن مسعود : لا يكون احدمكم إمعة . ومن ذكر الرجل الامعة ايضا : الليث بن سعد ، والصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، وابو عبيد البكري ، والاساس ، وابن بري ، والنهاية ، واللسان الذي روى قول الشاعر :

لقيت شيخا امه سالته عما معه فقال : ذود اربعة وقول الشاعر :

فلا درك من صاحب فانك الوازنة الامعة والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، واقرّب

قاما او قاموا بمؤامرة لقتل الحاكم

ويقولون : قام فلان بمؤامرة لقتل الحاكم ، والصواب : قام فلان وفلان ... او اكثر من اثنين ، بمؤامرة لقتل الحاكم ، لان المؤامرة ، كما جاء في المعجم الكبير هي :

(أ) اتفاق جنائي خاص بين شخصين او اكثر ، يكون الغرض منه ارتكاب جريمة من الجرائم المشتركة بسلامة امن الدولة ، وبمقابل القانون على مجرد هذا الاتفاق ، ولو لم ينفذ او يشرع في تنفيذه ما يهدف اليه (محدثة) .

(ب) و المؤامرة (في اصطلاح الديوان القديم) : هي عمل تجتمع فيه الوامر الخارجة بمدة ايام الطمع ، ويوقع السلطان في آخره باجازه ذلك . وقد تعمل المؤامرة في كل ديوان ، تجمع جميع ما يحتاج اليه من استثمار واستدعاء وتوقيع .

امس والبارحة

ويظنون ان قولنا : رايت فلانا البارحة ، يعني انني رايته امس ، اي في اليوم الذي قبل اليوم الحاضر ، والحقيقة هي ان البارحة صفة لوصف محذوف ، تقديره الليلة البارحة ، ومعناها : اقرب ليلة مضت ، كما يقول يونس بن حبيب ، وابو زيد ، وتعلب ، والتعذيب والصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة (الذي قال ان الصفة هنا تغلبت على الموصوف ، حتى صارت كالاسم) ، ومفردات الرافعي الاصفهاني ، والمغرب ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والسد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمتن ، والوسيط . اما امس فيعني اليوم الذي قبل اليوم الحاضر ، وقد بدل على الماضي مطلقا .

وجاء في التعذيب ، واللسان ، والمصباح ان العرب تقول قبل الزوال : فعلنا الليلة كذا ، لقربها من وقت الكلام ، وتقول بعد الزوال : فعلنا البارحة .

اما البارحة الاولى فتقال الليلة التي قبل الليلة البارحة .

سافر رشاد اول امس سافر امس الاول

كنت قد ذكرت في « معجم الاخطاء الشائعة » جواز قولنا : رايته اول امس (بكسر السين) ، ثم جاء في الجزء الثاني من الجلد الحادي والخمسين ، من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (ربيع الآخر ١٣٩٦ هـ . نيسان (ابريل) ١٩٧٦ م) ، ما يأتي :

« كان مجلس مجمع القاهرة احوال على المؤتمر ، مع الموافقة : قرار لجنة الالفاظ والاساليب المتضمن :

يخطئ بعض النقاد ما تجري به اقلام المعاصرين من قولهم : اول امس ، وامس الاول في التعبير عن اليوم الذي قبل امس ، على اساس ان المأثور عن العرب في مثل ذلك ان يقال : اول من امس .

« درست اللجنة هذا ، وانتهت الى ان التعبيرين

الوارد ، والثن ، والمعجم الكبير .

(ج) رجل امع : الفراء ، والقاموس ، والتناج ، ومحيط المحيط ، والمعجم الكبير .

(د) رجل أمعة: الفراء ، والقاموس ، والتناج ، ومحيط المحيط ، والمعجم الكبير .

واخطا الثن حين افرد بقوله : رجل امع وامعة ، (بضم فتضعيف) .

وهناك تلمع الرجل واستامع ، اي صار امعة ، كما قال ابو عبيد البكري ، واللسان ، والقاموس ، والتناج ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والثن .

اما المرأة الامعة فقد خطا النهاية واللسان من يستعملها . ولكن :

اجاز الصحاح استعمالها حين قال : (لا يقال ، وقد حكى ذلك ، عن ابي عبيد) ، واجازها الحسن العسكري في كتابه « التصحيف والتحرif » ، والقاموس

(لا يقال وقد يقال) ، وجاء قول التناج كالصحاح ، وقال محيط المحيط : قد يقال ، وقال اقرب الموارد كالصحاح

ايضا ، وجاء في الثن : (لا يقال او هو يقال) .

وجمع الاسماء الاربعة الاولى : امعون : اللسان ، والتناج ، والثن ، والمعجم الكبير .

وجاء في اللسان والتناج : لا يقال رجال امعات .

تأمل من باهر خيرا

ويقولون : تأمل من باهر خيرا . والصواب تأمل منه خيرا ، او تؤمله (بتضعيف الميم) منه . والمضغف اكثر استعمالا من المخفف .

اما الفعل تأمل (بتضعيف الميم) فمن لغاتيه : (1) تثبت في الامر والنظر ، قال محمود سامي البارودي :

تأمل هسل ترى الترا فيني ادى الاسار تذهب كالرماد
حياة الرد في الدنيا خيال وعابية الاسود الى نفاذ

(2) تأمل الشيء (ا) حذق (بتضعيف الدال) نحوه . ويقال : تأمل فيه .

(ب) تدبره واماد النظر فيه مرة بعد اخرى ليتحققه .

التأميم

ويخطئ السيد علي راتب في كتابه « تذكرة علي » من يقول ان معنى « امم مجلس التواب المرافق والشركات

والصارف » هو : جعلها ملكا للامة .

وجاء في « المعجم الكبير » ان كلمة التأميم محدثة ، وعندما ظهرت الطبعة الثانية من « المعجم الوسيط » ،

جاء فيها ان مجمع اللغة العربية بالقاهرة اقر ان نسمي ما نجعله ملكا للامة تأميما . وفعله : اممه (بتضعيف الميم الاولى) .

ويطلقون على الدوية (بتضعيف الباء) التي يبلغ طولها نحو عشرين سنتيمترات ، والتي لها ارجل كثيرة ، اسم ام اربع

واربعين . ولكن هذه التسمية هي من اقوال العامة ، كما

يقول ابو حاتم السجستاني ، والتناج ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والثن ، والوسيط .

وقد اطلقت عليها بعض المعجمات اسم الحريش :

ابو حاتم السجستاني ، واللسان ، والقاموس ، والتناج ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والثن ، والوسيط ،

والمنار ، ومعجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية . ومن المعجمات الانكليزية - العربية التي ذكرت ان

هذه الحشرة تسمى ام اربع واربعين ، دون ان تذكر انها من اقوال العامة : بادجر ، ويوحنا اينكاريوس ، والقاموس

العصري ، والمورد ، ومعجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية .

وتطلق العامة عليها اسم (الاربعينية) ايضا . وانا اقترح على مجامعنا الموافقة على اطلاق الاربعينية وام اربع

واربعين على تلك الحشرة ، مع المحافظة على اسمها العربي الحريش (بفتح فكسر) الذي ذكره عدد كبير من

معجمائنا .

ويقول الصحاح ، واللسان ، والتناج ، والثن ان الحريش هي دابة لها مخالب كمخالب الاسد ، ولها قرن

واحد في هامتها ، يسميها الناس الكركدن (بفتح الكافين وتضعيف الدال) .

ويقول اللسان ان الحريش هو نوع ارقط من الحيات . ويجمع على حرش (بضم فضم) .

ويقال : اخرجت له حريشتي : ملك يدي .

أمته (بتضعيف الميم) وأمته

ويخطئون من يقول : أمنت فلانا : جعلته في امن ، ويقولون ان الصواب هو : أمته ، وكلا الفعلين صحيح ،

وثانيهما اكثر دورانا على الاسنة .

فمن الذين ذكروا الفعل أمته :

معجم الفاظ القرآن الكريم ، والتعذيب ، والصحاح ، والمحكم ، ومفردات الراغب الاصفهاني ، والاساس ،

والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتناج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والثن ، والمعجم

الكبير ، والوسيط .

اما الفعل امته فقد ذكرته جميع المعجمات ، وفي الحديث : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني

قنان بن يزيد الحارثيين ، « ان لهم مدودا وسواقيه ما اقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وفارقوا المشركين ، وامنوا

(بتضعيف الميم) السبيل ، واشهدوا على اسلامهم » . (المدود : جبل ، او موضع فيه نخل) .

الامين

ويخطئون من يستعمل (الامين) بمعنى الفاعل : المؤمن (بكسر الميم الثانية) ، ويقولون انها لا تأتي الا

بمعنى المفعول : المؤمن (بفتح الميم الثانية) ، اعتمادا

على قول ابن السكيت ، والتهديب ، والقاموس .
ولكن :

(١) فسر الاخفش قوله تعالى في الآية الثالثة من سورة التين : (وهذا البلد الامين) ، بقوله : يريد الامن ، وهو من الامن . وقد يقال : الامين : المأمون ، كما قال الشاعر :

الم تعلم يا اسم ويحك اني حلفت بعينا لا اخون اميني
اي ماموني .

(٢) وقال ابن الانباري في كتابه « الاضداد » : الامين من حروف الاضداد ، يقال : فلان اميني ، اي مؤتمني ، وفلان اميني : مؤتمني الذي ائتمنه على امري .

(٣) وقال ابو الطيب الفسوي في اضراده ، وابن فارس في معجم مقاييس اللغة : يستعمل الامين بمعنى الفاعل ، وبمعنى المفعول . ثم استشهدا بقول حسان : وامين حدثته سر نفسي فوعاه حفظ الامين الامينا وقال : الاول بمعنى المفعول ، والثاني بمعنى الفاعل ، كانه قال : كما حفظ المؤمن مؤتمنه .

وعلى مؤلف (التضاد) على ذلك بقوله : « ويلاحظ ان الامين الاولى هي « فعيل » بمعنى « مفعول » مشتقة من « امين » المتعدي ، كقتيل بمعنى مقتول ، وان الامين الثانية هي صفة مشبهة باسم الفاعل ، مشتقة من « امن » اللازم ، يقال : امن يامن فهو : آمن وامن وامين » .

(٤) وقال الصحاح والحكم ان الامين تعني المأمون والمؤمن كليهما .

(٥) وقال متن اللغة : الامين : تحافظ الامانة ، ج .

امناء ، و - : القوي المؤمن : المؤمن (ضد) .

(٦) وقال المعجم الكبير : الامين : من يتولى رعاية الشيء والمحافظة عليه ، واستشهد بيت حسان . والامين الامن (بعد فسر) ، واستشهد بالآية الكريمة المذكورة في رقم (١) . والامين : القوي . والجمع : امناء وامنة . وفي الحديث : النجوم امنة السماء .

لذا استعمل الامين بمعنى :

(أ) الامن او المؤمن (بكر الميم الثانية) .

(ب) المأمور او المؤمن (يفتح الميم الثانية) .

الامهات والامات

ويخطئون من يجمع ام من يعقل على : امات ، ويقولون ان الصواب هو : امهات . فالقرآن الكريم ذكرت فيه الامهات وحدها احدى عشرة مرة ، منها قوله تعالى في الآية السادسة من سورة الاحزاب : (النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم ، وازواجه امهاتهم) .

وممن قال ان الامهات لمن يعقل ، والامات للبهائم : معجم الفاظ القرآن الكريم ، والتهديب ، وابن مكي الصقلي في « تنقيح اللسان » ، والشيخ ناصيف البازجي

في شرح بيت المتنبي ، الذي وصف به الخيل ، من قصيدته التي مدح بها ابا ايوب احمد بن عمران :

العارفين بهما كما عرفتهم والرابسين جدودهم امهاتهما
ودقائق العربية .

ولكن :

اجاز الامهات والامات لمن يعقل وما لا يعقل كل من ابي حنيفة الدينوري ، الذي اثنى في كتاب النبات لبعض ملوك اليمن :

واماتنا اكرم بهمن مجازا ورنن الصلا من كابر بعد كابر

وابن درستويه الذي قال ان امات لغة ضعيفة ، وابن جني الذي قال في مخطوطة قونية للسر ، في شرح بيت المتنبي المذكور آنفا : « ولم يقل (امهاتها) ، لان (الامهات) انما تطلق على من يعقل ، فان كانت ممن لا يعقل ، قلت (امات) ... وقد يجوز (امهات) فيما لا يعقل ... ويجوز (امات) فيمن يعقل » . والصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمحكم ، ومفردات الراغب الاصفهاني ، وابن بري ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، واقرّب المواعظ ، والمتن ، وعبد الرحمن البرقوقي في شرح بيت المتنبي المذكور آنفا ، والمعجم الكبير الذي استشهد بقول السفاح ابن بكير اليربوعي - في الامهات لغير الادميين :

فقال مصروف وفعله عقار مثني امهات الرساع (الرباع جمع ربع ، وهو الفصيل ينتج في الربيع) . والمعجم الوسيط .

والأم ، والامهة ، والامة (بتضعيف الميم في الكلمات الثلاث) كلام . اما مصغرها فهو : اميمة ، وامينة ، واميمهة .

وقالت جل المعجمات : « وقيل الامهات فيمن يعقل ، والامات فيما لا يعقل » .

ومن معاني الام :

(١) الجدة .

(٢) ام القرآن : فاتحته .

(٣) ام الكتاب : اللوح المحفوظ .

(٤) ام النجوم : المجرة .

(٥) ام الثوى : مدبرة المنزل .

(٦) ام القرى : مكة .

(٧) ام الرأس : الدماغ .

(٨) ام الخبائث : الخمر .

(٩) ام قشعم : المنية .

(١٠) ام الطريق : الطريق الاعظم بجانبه طرق

اخرى .

بيروت - شارع الجامعة العربية

بنية السكندراتي رقم ٣

محمد العناتري

عريشة بيتنا عتيقة في العمر .
ما رآها أحد الا وقال : اسم الله
عليها ، كم هي ناجحة .

تمتد امتدادا واسعا على شبكة
واسعة من الشريط ، رفعتها على
اكتافها اعمدة من الحديد توزعت هنا
وهنا لهذا الغرض . تمسك
الشبكة بثبات دون خوف ، كي لا
تسقط ، بثبات من الحديد مفروزة
في الباطون على جانبيها الموازيين .
بيتنا هو جانب ، وعبادة والذي هي
الجانب الآخر . عبادة .. يقف
بناؤها بعد خطو ستة امتار تقريبا ،
ما عدا حائلها الخلفي فلا يتوقف .
بل يتابع خطوه يمين البناء وشماله ،
ويكوع لبشكل تصويته ضخمة . كان
العريشة في امتداد اغصانها بين
الجانيين ، مصلح يقف بين خصمين ،
يمسك الواحد ويشد بالآخر لتضييق
رفعة الخلاف بينهما . او كان
المصلح يعمل احيانا في الكواليس لاجل
قضية الصلح ، حين نشاهد اغصانا
تدخل من وراء قضبان النوافذ او
تعد مداهم في الزوايا . وان حركنا
الهواء اوراق الاغصان ، سمعنا
وشوشات هي كلمات التروغيب
والترحيب بالمصالحة المنشودة .

كانت الفسحة غرفة انتظار سقفها
العريشة . ينتظر فيها المرضى ،
عندما يسمح الطقس ولا يكون قاسيا ،
بين المرضى رجل يدمى بولس ،
الفت مشاهدته مرارا . سبحان
الخالق ! راسه بلا رقبة ، حفي من
الشعر . وجهه يشع بانسامة ، لا
ادري ماذا فيها جعلني اسمها عمق
البساطة لا فاهمة البساطة .
مساحيق من انوار الشمس لوحت
قمتي خديه بلون احمر فاتح . وفوق
القمطين ناست ميثان ، كأنما بهرهما
لهب من نار . يرتاح جسمه في
شروال اسود فضفاض ، كان الهواء
نفعه ، فانتفخ بشكل نصف دائرة
وجدت نصفها الآخر في استدارة بطن
فاض على حافة كمر يحيط خصره
كحزام . وعكست استدارة جسمه

تاثيرها على راسه ، فبدا الراس يدور
مستديرا اكثر مما هو مستطيل .
فاذا كل شيء في بولس مستدير ،
لا سيما الشروال ستار ، فبالغ في
الحشمة وستر اكثر من اللزوم برجله
القصيرين . فكان كرة بشرية مكنوزة
لحما ومنفوخة ، تندحرج في براءة
قلب وروح بين عباد الله . من افضل
فضائله انه لم يخاصم احدا . لكنه
تخلى عن هذه الفضيلة ليخاصم
الشيخوخة . وهي خصم يكر ولا



http://Archivebeta.Sakhrit.com
بقلم بطرس حبيقة

ما كان يشكو منه غالبا تجعده في
صنطله : نظره بفسي .. وتدور به
الارض . تنصدر بقله لائحة موانع :
لا دخان .. لا قهوة .. لا ملح ..
لا عرق .. لا عد لها ولا حصر .
لكن هذا لا يمنعه عن نفخ «سيكارة»
- تقدمها اليه - اثناء انتظار دوره
«المعانة» ، لان تدخينها عند الحكيم
لا يضر .

في يوم كانه الامس من ايام
الربيع ، كان بولس جالسا على
الكرسي امام العيادة يدخن السيكارة
التي لا تضر . رفع راسه الى فوق
بانجاه العريشة ، لينفخ دخانها .
عجبا ! جمد راسه ، وسقطت لغافة
التبغ من يده . دهش . ودهشته
كبوت لما شاهد اغصانها مشحلة .
فشوق من المفاجأة ! دالي العريشة
بعنايته عشرين سنة تقريبا ، وهو في
شغل شاعل من امر تشجيل اغصانها
اكل المقص من يده ، لكثرة ما اكل به
من العريشة . كيف استغفينا عن
خدماته وخبرته العتيقة في كار
التحجيل ؟

تهد وانشار براسه اشارة ،
معناها انه فهم لماذا ؟ السبب : هو
التجاعيد .. الشيخوخة . لانه
شاخ كان نصيبه الاهدال . اقتلعه
آخر .. وشغل العريشة مكانه .
فابهارت مملكته في هذا الكار ، ودقت
عرشها الشيخوخة العتيقة .
وتشاجرت الوساوس في صدره . اما
الاخر ، فمن هو حتى ينافزه المملكة
المجيدة التي ليس بعدها مجد ..
متى كان مجدها الشباب ؟
دبت براسه حرارة التحدي . ما
التحدي الا نوع من التعامي ، وتذكرة
سفر الى ماضي الشباب . فتسامى
عن التجاعيد . يريد ان يبرهن انه
الان كما ايام زمان . فيبقى بكسل
نضارته اليوم ، كالبارحة ، ويحافظ
على قوته مدى الايام .

غلدى في نفسه التحدي . فالصق
الجل بهذا الاخر . لا يبارك الله فيه .
اشار الى العريشة باستخفاف : هذا



فالأغصان التي حملت عنباً ناضجاً تقطع بدورها لتحيي أغصاناً أخرى .
 يسجل القص أغصان العريشة ،
 ليزيدها حياة . صحيح : تذلل حياة
 الأغصان المقطوعة وتموت . لكنها في
 ذبولها وموتها تعطي الحياة لمثلها من
 من أغصان تركتها في العريشة .
 الحياة تموت لتعطي غيرها حياة .
 ومن حياة يعطي الحياة هو حياة ،
 ولو أعطاهم بموته وذبوله الفاني .
 والأغصان النابتة لا تزال في العريشة
 ولو فصلها القص عنها ، لأنها حياة في
 حياة العريشة .

كما القمص الدابسل في حياة
 العريشة ، كذلك الإنسان الميت يعطي
 الحياة زخماً . لأن الحياة تأخذ من
 ذاتها وتبني نفسها بنفسها ، فتتقدم
 إلى الامام مدفوعة بما مضى . في هذا
 التقدم . . « الامام » يسجله الموت
 فيجل « وراء » يدفع غيره إلى الامام
 فيبدو الماضي هو الحاضر والمستقبل
 أي ماضياً في خطوات التقدم المستمر
 ويندو الإنسان حياة الحياة ، ولو
 قصته الشيخوخة بمقص الموت .

بنتزعي خيالي وبطير بي ، فتنفل
 علي صورة بولس الراقد الرقصاد
 الاخير على طاولة الفحص في العيادة
 ا تذكر . . كان عالماً في ثوبه غصن من
 الأغصان التي عضها مقصه ورمها
 على الأرض . سقط معه لما سقط .
 ونام على صدره : القمص مثله وهو
 مثل القمص . الانان بدبلان ، وفي
 ذبولها يعطيان الحياة . انهما من
 الحياة ولو بذلا إلى الابد .

أرى جسده كرة بشرية مستديرة
 ككرة الأرض تنقب في جذع العريشة ،
 منه تخرج البدان حاملتين مقصاً
 تنفرعان إلى ايد خضراء تتصافح
 ويسلم بعضهما على بعض فتتشاك
 على الشريط الحديدي ، في راحة كل
 منها عنقود . وفم من الدم ، هو
 الحياة في العريشة ، ينفل فتتلون
 العناقيد . . تلونها الحياة بتفلات
 حمراء بلغظها فم ميت .

بسكنتا - لبنان بطرس جبيلة

والوان العريش الخضراء ، رايت
 بولس مسجى على طاولة الفحص في
 عيادة والذي ، جثة يغور الدم من
 فمها وتهلدي . وفي هذبانها الاحمر ،
 تلتقط كلمات شاردة : ما وقعت . .
 السلم وقع . جثة . . حتى في حالة
 اللاوعي تريد اقناعنا ان السلم اوقعها
 لا الشيخوخة ، لأنها تستمك بتحدى
 هذه الشيخوخة إلى آخر لحظة من
 حياتها . الى ان اسلمت روحها ،
 فتسمر على شفتيها التحدي الكبير .
 ملات رهبة الموت قلبي ، وهز
 الاحتضار العظيم شعوري في العمق ،
 فوجدت شبهاً بين العريشة والحياة
 لو تركت العريشة دون تشجيل ،
 لتكاثر العناقيد تكاثراً جعلها لا
 تقوى على حملها جميعاً . فتظلم ،
 العناقيد حصرماً اخضر ، لا يحمر لها
 لون ولا تنضج لتكون ثمراً .

كل سنة يقطع القمص أغصاناً ،
 لتحيي أخرى تحمل عنباً وتنضج ما
 تحمل . ثم . . في السنة القادمة ،

شغل عن قصر نظر وقلة معرفة .
 وأشار الي : ما قولك ؟ فهكم كفاية .
 وما تما لك ان وثب عن كرسيه
 إلى تحت الدرج ، غاب وأظلم علينا
 بسلم ذي فتحتين . زهدته . . فلم
 يقنع . تجاهل كأنه لم يسمع ما
 قلت . واقسم بحبيته لنا ومعرفته
 الغالية لبينا ان ادعه وشأنه . ا بعد
 فتحتي السلم ، فتنطحت كل منهما
 الأخرى وفرشختا فوق الأرض دون
 حياة او خفر . صعد السلم متسلحاً
 بالقص ، ليقتضي ببعد نظره ومعرفته
 على جهل عدو الكار . انما في الواقع ،
 كان همه تحدي الشيخوخة وحدها
 . . لا أحد غيرها ، ولو تحت قناع
 القضاء على الجهل .

لعب شغفه في وقت لا يجوز فيه
 ان يلعب ، فلعبت الأرض تحت السلم
 هوى عن علو ثلاثة امتار ، وهوى
 السلم معه ، وطار القمص بعيداً كطائر
 مدعور .
 في الوان الموت الصفراء والحمراء

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakinit.com>

سهر بيع محلة الأدب :

العرال	٢٠٠ فلس
الكوبت	١٠٠ فلس
ابو ظبي	٥ دراهم
بسي	٥ دراهم
قطر	٥ ريال
البحرين	٥٠٠ فلس
الاردن	٢٠٠ فلس
السعودية	٥ ريال
اليمن	٥ ريال
عمان	٥٠٠ فلس
مصر	٢٠٠ جنيه
ليبيا	٤٠٠ درهم
تونس	٤٠٠ جنيه
المغرب	٥ دراهم

زيارة الشاعر حليم دموس للعراق

بقلم الدكتور محسن جمال الدين

ابدى الاستاذ الفاضل الاخ علي حيدر التجاري في (بريد الاديب) ، العددان : ٦٥٥ - مايو ويونيو ١٩٨٠ السنة ٣٩ ملاحظة لطيفة حول ما كتبه الاستاذ الجليل الباحث المؤرخ عجاج نوبهض ، تتعلق بالاستاذ المرحوم الشاعر حليم دموس (١٨٨٨ - ١٩٥٧) الملقب بشاعر المنابر ، وعن زيارته للعراق ومصر .

ولقد رجعت لمقال الاستاذ المحترم نوبهض في مجلة (الاديب) عدد مارس ١٩٧٨ صفحة ٣٢ وما بعدها فوجدته بفيض تاريخا وعلميا ، وذكريات ، كمادته في السرد ، والتذكر للماضي القريب ، الخاص بالامة العربية ، وما رافق حياتها السياسية من الاعقاب الاستعمارية . وارى من المناسب دائلئان بعد ابناء العروبة بأحاديثه عن شؤون سياسة الشرق العربي ، في العصر الحديث ، وهو الكاتب البارع المتفنن في دفع القارئ لمتابعة ما يكتبه ويعليه ، وما يختزنه في ذاكرته ومذكراته وأوراقه ، من وثائق وسور وانباء وتواريخ وطرائف مجهولة واخبار وحوادث اخشى ان تطويها الايام ، باهمالها ونسيانها . كما ارجو ان يجمع الاخ الجليل الاستاذ نوبهض تلك الدراسات والذكريات المطبوعة عن الشخصيات والحوادث ، في كتاب يرجع اليه الدارسون والمتلهفون لاسرار الشرق الاوسط ، وما قام به رجال العرب في بداية نهضتهم المعاصرة .

اما بشأن زيارة شاعر البرودني حليم دموس لمصر فقد بين الناقد الاخ التجاري عن اثبات تلك الزيارة سنة ١٩٣٦ في مهرجان الشاعر حافظ ابراهيم ، ولم يشر الكاتب الكريم تاريخيا عن زيارة الشاعر اللبناني دموس للعراق .

وحيث اني كنت صديقا للشاعر الراحل يسوم دراستي في لبنان في الجامعة اليسوعية ، وكتبت عنه مرتين قبل غيبي ، مرة : في كتابي (العراق في الشعر العربي والمهجري) الصادر سنة ١٩٦٥ ومرة : في مجلة (الانلام) العراقية في العدد ٥ السنة الاولى ١٩٦٥ .

وفي كلا الدراستين بينت شاعرية حليم دموس وصلاته بالوطن العربي ، ودفاعه المجيد عن اللغة العربية وامجادها .

وبمعني الآن ان اذكر ان هذا الشاعر كان مظلوما حيا وميتا ، منسيا في وطنه الذي احبه ، مهملا في دراسات الجامعات العربية ، ومدارس العالم العربي . وهو صاحب القصيدة المعروفة عن (اللغة العربية) ، ومحبتها ومكانتها الجيدة بين اللغات ، والتي منها قوله : لا تلمسني في هواها اتسا لا اهوى سواها لغة الاجساد هذي رفيع الله علاها قد سرت في كل نفس ونشئت في دماغها ولقد زار الشاعر دموس العراق ، وكان ذلك في ذكرى اربعينية المرحوم الملك غازي الاول سنة ١٩٣٦ الذي ذهب ضحية المؤامرات بحادثة مؤلمة . وكان الشاعر اللبناني في طلبعة المزين وقد اتى قصيدة رائعة في لغتها ، ومبناها ، وعواطفها ، وحسن قائلها ، وطلعات صاحبها نحو آفاق (الوحدة العربية) ، في وقت كان الحديث عن الوحدة ، يعتبر في نظر بعض الساسة العرب والاستعمار ، جريمة لا تغتفر وخروجاً عن الخط المعروف لدى اتباع النمر المرتزق ، الذي يساير الاعراض والقياسات الرخيصة .

ومما جاء في رائعة الشاعر حليم دموس قوله :

فتركك الثنايا بعد ان كنت غازيا
فاصبحت قوال الشعر فيك تعازيا
ومنتها :

لحي الله طليبي كم تعجل من اسي
ومن غالب الالبام خمسين حجة
وجناتك صحراء البضاوة راتحا
وافضى الى ارض الرشيد وظلالا
ثم يستمر الشاعر عن الثورة العربية ، وحكم الملك فيصل الاول في سورية ، وعن زيارته لبغداد ، ودعوته بحرارة نحو الوحدة الكبرى فيقول :

وها انا في بغداد اذكر فيصلا
فمن جادة الوادي الى شط دجلة
ومن مطلع الانوار من كل محفل
واسعى الى منى ابراهيم خاشعا
واصبو الى سيفين غمدهما الثرى
اناجي ابا غازي واتفصح غازيا
وارنو لقومي والتي تزعم التي
اناشدكم بالسلام لا تنزلوها
اناشدكم بالله - بالبيت - بالالى
وكان هواهم وحدة عربية
اذا كنت تهوى خالد الجند فافتتق
على العلم والاخلاق بني ممالك
هناك يجري (دجلة) متدفقا
ويصطلق (الاردن) تيمها وبشتي
وترنو الى بطنها (مكة) اعين
فاتلم لتاريخك تاريخ (وحدة)

واستعرض الماضي وتلك الماسيا
فلمعت اهاليها وجزت بواديا
اخف ليوم اربعين موافيا
واحتو عليه حاسر الراس جاليا
وقد اترا بعد الفراق التلاقي
شدا من نعيم الاز كالكسك ذاكيا
وارفع صوتا في الجماهير داويا
ولا تنركوا نجم العروبة خابيا
حموا وطننا لجم الدمام راسيا
تحقق للاجيال تلك الامتيا
هو الوطن العالي تعيش فيه غاليا
يوجدنا الاخلاص ما دام باقيا
الى (بردي) و (النيل) طمان صاديا
من (القدس) حتى سبلح (لبنان) حاليا
تري في سماء الوحي ذاك الاتخيا
ملاحم يرويهام هم البحر شاديا

يا ليلة

يا ليلة ، غضب الإباء بخاطري
أهملته ، لم يرتدع ، أهملته
فصعقت صوته لأحلى حلو
ولطالما فاء الحنان بظلمها
أخت الإباء الفد ، والقيم العلى
أو أن تلوحى للذئاب فرسة
ولانت ، لو يعرفون ، كون شمائل
حاشا لقلبك أن يداعب غيرتي
لي من هواك دلائل لا تنتهي
والحائمون على الزنايق كثره

يا ليلة ، غضب الإباء بخاطري
أهملته ، لم يرتدع ، أهملته
فصعقت صوته لأحلى حلو
ولطالما فاء الحنان بظلمها
أخت الإباء الفد ، والقيم العلى
أو أن تلوحى للذئاب فرسة
ولانت ، لو يعرفون ، كون شمائل
حاشا لقلبك أن يداعب غيرتي
لي من هواك دلائل لا تنتهي
والحائمون على الزنايق كثره

فوزي عطوي

تساؤلاته بروح المحبة ، والحنان ، والطف وكان قد
نشرها - رحمة الله عليه - في مجلة (المرعى) لصاحبها
الكاظم التائب ميشال زكور ، وأنها أخذتها من ديوانه
الطبع سنة ١٩٩٩ بمدمشق ، والذي ذكره الاستاذ
عجاج نويهي في دراسته الممتعة عنه .

هذه خواطر لما كانت تكتب لولا ما أناره الاستاذ
المؤرخ الجليل الأخ عجاج نويهي عن الشاعر وشكبه
لزيارته لصر والعراق ، وما علق عليه الاستاذ الفضال
علي حيدر النجاري ، فشكراً لهما و (للاديب) . قلولهم
جميعاً لما قلبت صفحات الماضي القريب ، لأعرضها لمحبي
الشاعر اللبناني العربي الراحل المنسي حليم دموس ،
والذي لم يحظ بشيء من التكريم والذكرى أو الاهتمام
لنشر آثاره الشعرية والنثرية المفقودة من الأسواق أو

المخطوطة التي تحتفظ بها أسرته ، أو خزائن بعض معارفه
أو التي تضمها مجاميع المجلات والصحف اللبنانية
والعربية والمهجريه .

وحبذا لو سارع تجار الكتب ، وأصحاب دور
النشر في لبنان ، وهم الذين لا توفهم مثل هذه الفرص ،
في إعادة طبع القيم من كتبه النثرية والشعرية ، وحيث
إن بعضهم قد غمر الأسواق العربية ، بما يعيد طبعه
من الكتب النافذة ، أو النادرة في تشويه كتب التراث
العربي ، أو الاعتداء على حقوق الكتاب والمؤلفين والإدباء
المعروفين ، أحياء كانوا أم أموات .

جامعة بغداد - كلية الآداب محسن جمال الدين

ويسمى (مندان) في الفهد باسمه . ويسمى لها (فسان) جلدان رافيا
الى الوحدة الكبرى تمن نفوسهم وللوحدة الكبرى نسوغ اللواليا
ان الشاعر المرحوم حليم دموس اضاع نفسه مع
الاسف - يوم ان سار في دوامة (التاهلية) ، ولقد
رايته يوما في (المرعى) وفي عدة أماكن من بيروت وقد
أصابه الهوس في حب (داهش) وأكافوه ، وكان يلح
علي في ان اراد وانعرف اليه وطلب مني عناوين مجلات
وصحف عراقية ليراسلها بأشعاره وقصائده الروحانية .
وكان ينظم ويرسل إنتاجه الشعري الى (الحضارة)
و (الهانف) و (البيان) و (العزى) و (العقيدة)
في العراق . ويوقع باسم الشاعر (حسان حليم دموس)
ولكن الفرق كبير بين الحسائين والرسالتين .

وطفت على أشعاره أواخر أيامه السرعة ، وكثرة
النظم ، والترديد للأفكار . مما أوقعه في الخروج عن
قاعدة شعره الاول الرصين ، الذي كان يمتاز بالابتكار
والانسياح والظرافة وتوافق المعنى والفكرة وقوة
السبك .

وهو من الشعراء الذين كانوا ينظمون القصائد
الطوال في أكثر المناسبات بنفسه العامي . ومن غرر
قصائده التي كنت قد قرأتها وأحببتها والتي اشار اليها
الاستاذ عجاج نويهي في ذكرياته عنه قصيدة (الام
والطفل) وهي مترجمة عن شعر الشاعر الانساني الهندي
الكبير (طاغور) والتي صور فيها محبة (الام) لطفلها ،
وعن تساؤل الطفل يوما لأمه ، بأنه كيف جاء ؟ وكيف
ولد ؟ ومن أي العناصر تكون ؟ واجابة امه له عن

المواقفية والمجتمع

بقلم عدنان بن دريل

وزنا لغير التعالية الظاهرة ، ومظاهرها السلوكية ، كوفائع
نفسية يمكن مشاهدتها ومراقبتها ، والتثبت منها ،
وبالتالي تصلح ان تكون مادة للدراسة العلمية ..
ولكن المواقفين في حرصهم على مواجهة الحياة
الواقعية وما فيها من تفاعلات فعلية ، افروا وبقرون
بالسلوك التضمن والمحتجب .. وصاروا يدرونهما على
النحو الذي تم عنه مواقف الحياة ، سلوكاتها
وسياقاتها (٢) .

محددات السلوك ومناطق الشخصية

ان (تولمان) مثلا يقول بمحددات السلوك ، اي الافعال
النفسية الظاهرة والمحتجة ، التي ترافق ظهور المواقف
.. و (لايبير وفارنسوارث) يقولان بالسلوك المحتجب
ورمزيتها ..

ناهيك بما ذهب اليه (ليفين) من ان لشخصية
الشخص منطقتين (٣) اساسيتين متكاملتين : منطقة
داخلية ، هي لب شخصيته ، وكيانه الذاتي المكون من
الحاجات واليول ..

ثم منطقة خارجية ، هي المظاهر الحركية كمواقف
.. او هي طرائق الفصل الجسماني الجسدي ، التي
تصطلمها هذه الحاجات واليول من اجل ظهورها في حياة
الشخص (٤) ..

ان (انا) الشخص هي حقا ثمرة التكيف والتعلم
والنشئة الاجتماعية ، اي هي نتاج نفسي اجتماعي ..
ولكنها في نظر المواقفين لم تكن موجودة من قبل التجربة
الفعلية للحياة الواقعية ..
ان (الال) في المواقفية هي مندمجة باستمرار في
(موقف) ، ومنهمكة في (فعل) .. وهي بالتالي في سلوكها
الظاهر ، او التضمن او المحتجب ثمرة من ثمرات التكامل
النفسى والاجتماعي .

ماهية السلوك الاجتماعي

والمواقفية الاجتماعية تنطلق من (الموقف) ، وتعتبره
شيئا من طبيعة الانسان واجتماعيته .. ومن هنا هي
تتخذ المواقف بمثابة وحدات اساسية في دراسة السلوك
الاجتماعي ..

ورغم انها تؤكد على الجانب الاجتماعى فيه ، او
تعالجه من زاوية الموقف الاجتماعى ، الا انها لا تفضل
عن شخصية الشخص ولا عن ظروفه ، وانما تدرسه من
زاوية التفاعل المواقفي في الحياة .

وعلى ذلك هي تعرف السلوك الاجتماعى بأنه : هو
السلوك الذي يظهر عندما يجب شخصان او اكثر ،
بعضهم على بعض ، بطرق مكتسبة اجتماعية ..

كما تعرف الموقف الاجتماعى بأنه : هو الموقف الذي
يظهر عندما يلتقي شخصان او اكثر ، فيدخل كل منهما
في تفاعل نفسى واجتماعى مع اخر ..
ان السلوك الاجتماعى هو السلوك المكتسب في

اظهرنا في دراستنا السابقة في مجلة (الاديب) الغراء (١)
كيف المواقفية حملت الدراسة النفسية للسلوك ، من
حدود الطريق الواحدة التي ل (السبب - النتيجة) الى
حدود الطرق المتنوعة التي ل (المتعدد - التحول) ..

كما بينا كيف استطاع البحث المواقفي ،
سيتاسيونال ، ان يشق طريقه بين المذاهب السلوكية
الحديثة ، ويقرق البوة بين ما هو نفسى وما هو اجتماعى
وبالتالي بين علم النفس وعلم الاجتماع ، ومباحث كل
منهما ..

وذلك ان السلوك في نظر المواقفية ، لم يعد مجرد
نتيجة سببية ، هو (استجابة) لمؤثر داخليا كان او
خارجيا .. وانما اصبح المجتلى للتفاعل المواقفي المتبادل
بين الفرد والجماعة ، في سياق اجتماعى ما ..

الموقف ومفهومه

وبالفعل ان اثر المجتمع على الافراد ليس مستقلا عن
اوضاع الشخص ومواقفه .. ومن الصعب ، اللهم الا
على سبيل العزل التحليلي ، الفصل بين ما هو للفرد وما
هو للمجتمع ، او التفرقة بينهما ..

والموقف شيء شخصى ، يخص الشخص ، ولكنه
في الوقت نفسه شيء اجتماعى وبخص المجتمع .. ان
الشخص يعيش الموقف ويرد فيه على المؤثرات ، ولكنه
ايضا يتحمل آثار المعاشة والتراث ..

وان استهداف المواقفية للكلية الصيفية للظواهر
النفسية ، ساعد ويساعد على تحديد الوحدة بين ما
هو نفسى وما هو اجتماعى ، والتوسع في بحثها ، والتي
تترجم عادة الى تفاعل متبادل بين الفرد والجماعة ..

وما اتاحتها المواقفية وتتيحه باستمرار ايضا
دراسة السلوك التضمن والمحتجب ، الى جانب السلوك
الظاهر .. في حين كان الواطسونيون لا يعترفون في
دراساتهم بغير السلوك الظاهر ..

ان الواطسونيين من السلوكيين بالفعل لا يقيمون

التنشئة الاجتماعية ، وله شكل واضح ومحدد ضمن التنظيمات الاجتماعية التي تمارسها الافراد في مجتمع ما (هـ) ..

امثلة في الفوارق بين السلوكات

ويمتاز السلوك الاجتماعي عن السلوكين الفردي والجماعي في ان هذين الاخيرين مفتوحان على الحياة ، ومتروكان للمبادرة الشخصية .. ولذلك هما غير محددين بشكل نهائي ، ويحتملان التبدل ..

لنأخذ مثلاً مواقف شخص يتربص في غابة، ومواقف شخص يلتقي في غابة مع اناس غرباء لا يعرفهم .. ان الفوارق بين مواقف كل منهما من الظروف ، ومن الآخرين تعكس الفوارق بين السلوكات الفردية والجماعية والاجتماعية ..

الشخص الذي يتربص في غابة يحمل من تربيته الاجتماعية بعض المعايير ، غالباً ما تنم عنها مواقفه .. فاذا كان صياداً او مدرباً على استعمال السلاح فهو لا يتعجب من الوحوش كالافاعي وغيرها .. في حين ان النقاء شخص باناس لا يعرفهم في غابة يفتح امامه مجالات لانواع من الانفعالات وردود الفعل المتداخلة والمتناقضة ، خاصة اذا هو خشي اذاهم او سطوهم ..

وذلك انه يمكن لاحد هؤلاء الاناس ان يلجأ الى السرقة ، او الى اي تجاوز للاعراف ، او يمكنه ايضا ان يمد يد العون لهذا الشخص مثلاً ، في حال تعرضه لخطر الانعى او غير ذلك ..

السلوك الاجتماعي سلوك منظم .. وهو تنشئة السلوك الاجتماعي .. ولكن السلوك الفردي او الجماعي سلوك مرتجل .. يتفق تارة مع أنظمة المجتمع ويختلف تارة اخرى عنها ..

الموقف الاجتماعي عناصره ونمطه

ومن هنا اعتبار الموقف الاجتماعي ظاهرة واقعية لها بدايتها ونهايتها وديمومتها وتناقلها .. اذ يمكن ان يكون طارئاً ، او على العكس يكون اساسياً ..

الموقف الاجتماعي يكون طارئاً في حالة اجتماع مسافرين في محطة او في حالة اجتماع اناسي ، بفعل ظرف طارئ ، مثل الكارثة او الفضيحة او ما شابههما . ولكنه يكون اساسياً ويدوم بالتالي مدة من الزمن ، كما في اجتماع فريق فني ، او اجتماعي او سياسي .. فتدرس نشاته والعضوية فيه ، ثم نمطه من حيث تنظيمه ..

ان اجتماع العائلة حول مائدة الطعام وسواء في الايام العادية او في المناسبات (موقف اجتماعي) محدد .. تساهم في عضويته افراد محدودون .. ويمكن مراقبته في كل الاحوال (٦) .

وفي المقابل الاجتماع الطارئ في محطة للسفر ،

عضويته مفتوحة الحياة ، وتخضع السلوكات المختلفة فيه للمواقف الطارئة التي تعود الى ظروف المسافرين وسفرهم .

الموقف الاجتماعي اذن ظاهرة عريضة تعود الى التقاليد .. ويتدخل فيها التراث الثقافي والاجتماعي ، ولكنها ظاهرة طبيعية ، كما انها سوية رغم انه يتورها الانحراف والفساد .

المواقفية والزعامة

وفي هذه الاجتماعات يستتعب (التفاضل الاجتماعي) عادة شخصية رائدة ومحترمة ، تراس الاجتماع وتوجهه مثل الاب في البيت ، والمدرّب او المرشد في الفريق الفني او الاجتماعي ..

وعلماء النفس الاجتماعيون يطلقون مصطلح (زعيم) على هذه الشخصية الرائدة والمحترمة .. كما يطلقون مصطلح (زعامة) على القيادة او الامرية التي يمارسها .. ان موضوع الزعامة من اهم الموضوعات الحيوية في علم النفس الاجتماعي .. ولذلك يوليها الدارسون التفسيريون والاجتماعيون اهمية خاصة في بحث الظواهر النفسية والاجتماعية .

ويذهب (لايبير وفارنساوثر) الى ان مهمة علم النفس الاجتماعي ليست وصف الاشكال التي تتخذها السلوكات الفردية والجماعية في المواقف الاجتماعية .. وهي ما يصغه الزوخون وعلماء الاجناس والاجتماع .

وانما مهمة علم النفس الاجتماعي هي تحليل الطرق التي تظهر فيها المواقف الاجتماعية كما في التكيف والزعامة والتفاعل الاجتماعي ، والتكامل الاجتماعي ، حيث نمطية خاصة للعمليات لا يد من بينها (٧) ..

الانماط المواقفية

وقد اقترح (لايبير وفارنساوثر) تصنيفاً للانماط المواقفية ، يستند الى الدور الذي تلعبه الزعامة ، وبضم

اربعة انواع لها ، ينطوي كل نوع منها على عدد من اصناف تالية له ، بحسب علاقتها بالزعامة وهي :

١ - المواقف الثقافية : ومن ابرز اصنافها مواقف العرف والتقاليد .. ان الزعامة في هذه المواقف (التراث) والذي هو بمثابة الموجه فيها والامر النهائي .

٢ - المواقف البين ذاتية : ومن ابرز اصنافها مواقف العمل والاشاعة .. وتكون الزعامة فيها للمبادرة الشخصية عن طريق التماس المباشر مع الآخرين ..

٣ - المواقف الجماهيرية : ومنهما الجمود نفسه، وهو اصناف .. والمبادرة فيها شخصية ، والتفاعل مع الآخرين يتم عن طريق التماس غير المباشر وطويل المدى .

أمانتي العمر

ولا صبح شمت ولا كوكبا
بصر ذلك الشرق لي مغربا
وخطي من الدهر ما غيبا
يزف القنوط بها مركبا
فيرخي على سحره غيبا
فيرمي باشواكه مظبا
وكان فؤادي له موكبا ؟
وعهد شباب قصير خبا
وبلاد بالقيم خلف الرى
ملعب أنس له في الصبا
وأخشى البعور خلت ملعبا
ولا الشعر يذكر لي منصباً
وشيط الأمانى بدا خبا
وعهدى به لم يزل قلبا

أمانى عمري شات مطلباً
فإن اجعل الشرق لي وجهة
أسر وحولي العجى مطبق
كان الحياة لها لجة
أحلق في الأفق في صحوه
وأشكو إلى الورد شوك الأسى
أينمى فؤادي على عسوده
وأشد للبدر ذكرى الهوى
فيهتر في برجه ضاحكاً
وكم كان للبدر من مهجتي
أخل الورد جفت عهدها
فلا الطير تذكر فيشارتي
أجف في الوهم لي ذورفا
أنا والأمان على موعده

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

أحمد عبد الجبار

جنيب - سويسرة

المنطقة الداخلية يمكنها أن تؤثر في المحيط فقط عن طريق فعل
جسدي ، أي طريق المنطقة التي يسميها بالمنطقة الحركية ، نفس
المصدر ..

(٥) هذه التعاريف ، ثم الأمثلة عليها اقتبسناها في الأساس من
الراشدين في الموافقة الاجتماعية للابير وفارنسورث ، ناهيك بأن العالم
النفسى ستوتزل يوليها ويولي الموافقة اعتباراً خاصاً .

(٦) ولتقل مثل ذلك في اجتماع فني أو اجتماعي فهو (موقف
اجتماعي) طبيعي وفي الوقت نفسه محدد ، ويخضع لتنظيم تتلاق
بعضية الساهمين فيه .

(٧) علم النفس الاجتماعي للابير وفارنسورث ، ١٩٤٩ ، ط ٤
ص ٢٨٧ وما بعدها ..

(٨) والقارنة بين المواقف في الجماعات المختلفة في الماضي ، أو
الحاضر تعطينا هذه الانماط .
نعشوق عدنان بن ذريل

٤ - المواقف الشاذة : ومنها الصدق ، والتي رغم
أنها تعود إلى المبادرة الشخصية ، فهي جزائية وأحياناً
طارئة (٨) .. وإلى الأعداد القليلة .

(١) انظر في الأدب الفراء ، الشخصية والوفاء ، مايو ١٩٧٨ ،
والوفاء والسلوك ، أغسطس - ديسمبر ١٩٧٨ ، والموجه الكيفي
والوفاء ، يونيو ١٩٧٩ ، والوفاء والعاجلة ، سبتمبر - أكتوبر ١٩٧٩
وبغيرها ..

(٢) وتفسر ذلك أن الموافقة تهتم بالجانب المفهومي في تجربة
الإنسان ، وليس فقط بالجانب السلوكي ، انظر فيما بعد ..

(٣) مبادئ علم النفس الطوبولوجي ، كورت لينين ١٩٣٦ ،
ص ١٧٧ ..

(٤) ولي نظر (كورت لينين) أن الحاجات وأوضاع أخرى من

شوقي وللأدب الأوروبي

بقلم فاروق صالح باسلامة

شوقي يؤرخ نفسه

« دخلت في مكتب الشيخ صالح وأنا في الرابعة ، وهي من اهلي جنابة على وجداني اغفرها لهم ، ثم انتقلت الى مدرسة الابتدائي فالتجيزية ، فكتبت التلييد الثاني لهذه المدرسة وأنا في الخامسة عشرة ، وكان ناظرها قد حصل لي من النظارة على « المجانية » بوجه الاستثناء ، لا عن حاجة اليها ولكن على سبيل المكافاة . ثم رأى لي ابي ان ادرس القوانين والشرايع ، فدخلت مدرسة الحقوق ، وكتبت ا تناول من النظارة مائتي قرش في الشهر ، فدرست الحقوق سنتين ، ثم اراتت الحكومة ان ينشأ بمدرسة الحقوق قسم للترجمة يخرج فيه المترجمون الاكفاء فنصح لي الوكيل (المدير) ان ادخل هذا القسم ففعلت واقتت به سنتين ، ثم منحتني نظارة المعارف الشهادة النهائية في فن الترجمة .

ثم اتصلت بالخدوي عباس ، فأقمت في خدمته حتى رأى لي الخديوي ان ابليج التادريس في اوربا ، فخيرني في ذلك وفيما اريده من العلوم ، فاخترت الحقوق لعلمي انها تكاد تكون من الادب ، وان لا قدم فيها لمن لا لسان له ، فأشار الامير على عندئذ ان اجمع في الدراسة بينا وبين الادب الفرنسية بقدر الامكان ، ثم سافرت على نفقته ، فكتبت انقد ستة عشر جنيته في الشهر . فركبت البحر لاول مرة ازم مرسيليا ، فلما قدمتها وجدت رئيس الاسالفة في انتظاري بها ، فاخيرني ان الاسير بامرني بان اقضي عامين في مدينة « مونبلييه » وآخرين في « باريز » (باريس) .

ثم ما حكمت انتهي من السنة الثانية حتى كتب الي مدير الرسالة المصرية يستقدمني ويخبرني انه ذاهب بتلامذته الى انكلترا لقضاء ايام العطلة فيها ، وان الامر رحمه الله ادى نفقة هذه السياحة عني اذا رغبت فيها . فبرحت « مونبلييه » على عجل ايم « باريز » للمرة الاولى . ثم سافرنا بعد يومين الى عاصمة انكلترا ، فلبينا فيها نحو شهر . ولما كانت السنة الثالثة وهي الاولى لي في « باريز » اصبت بمرض شديد كنت فيه بين الحياة والموت .

وعندئذ اشار علي الاطباء ان اقضي اياما تحت سماء اقربيا على رغم ان الذي بي من الضجر والسامة ليس حيننا الى الوطن ، فوقع اختياري على الجزائر فرحلت اليها ، واقمت فيها اربعين يوما او تزيد .

ثم حثت الرجال عنها ، قافلا الى باريز ، وهناك تمت لي السنة الثالثة في الحقوق ، وحصلت على الشهادة النهائية فيها ، فرأى الجنب العالي ايده الله ، ان اقضي ستة شهور اتمكن فيها من معرفة اشياء باريز واهلها . ثم اقتضت تلك المدة على ما رسم لي الراي العالي ، فعدت الى الوطن ، وأنا في نضو فراق ، تهزني اليه الاشواق .

عندما نتحدث عن « شوقي والادب الاوربي » ، مسن زاوية التائر الذي جعل شوقي شاعرا عالميا ، لا بصفته امير الشعراء في العالم العربي فحسب ، بل بجدري بنا اناني الى حياته النعافية منذ الصغر وحتى اصبح شاعرا . فتقافة شوقي هي الادب العربي قبل سواه من الادب (١) . يقول مصطفى صادق الرافعي : « والكتاب الاول الذي راض خيال شوقي ، وصل طبعه ، وصحح نشاته الادبية هو بعينه الذي كانت منه بصيرة حافظ ، وذكرناه في معالنا عنه ، اي كتاب « الوسيلة الادبية » للمصطفى . وليس السر في هذا الكتاب ما فيه من فنون البلاغة ومختارات الشعر والكتابة ، فهذا كله كان في مصر قديما ولم يكن شيئا ، ولم يخرج لها شاعر كشوقي ، ولكن السر ما في الكتاب من شعر البارودي لانه معاصر » (٢) .

ويقول فوزي عطوي : « ثم ان شوقي قرا الادب التركي ، والادب اليوناني ، وخاصة المسرح الاغريقي ، الذي استوحى منه ادباء العرب عديدا من مسرحياتهم ، وقرا الادب الانكليزية فتائر بكل ما قرا غير ان تأثره بالادب العربي بقي اقوى واظهر في شعره من كل ادب اخر » (٣) . ويجب ونحن نتحدث عن ثقافة شوقي العربية ان نشير الى تأثره بشعراء العرب الاقدمين كالبحراني وابن زيدون خاصة ، وان شوقي وتأثره هنا انما جاء نتيجة تجواله في الغرب ، اثناء نفيه الى هناك لسبب سياسي ، وهو ازاحة سلطات الخديوي في مصر واحتلال انكلترا لها وهي السلطات التي كانت تؤوي شوقي في قصورها وحياتها الفاخرة الباذخة .

يقول فوزي عطوي ايضا : « وكان من شأن هذا التجوال ان يطلعه لا على الآثار الاندلسية العربية وحسب وانما اطلع ايضا على ما كتبه شعراء العربية في بلاد الاندلس وتأثر بهم ايماء تأثر » .

ولماذا نذهب بعيدا وشوقي قد كتب حياته بقلمه حيث يقول عن ثقافته منذ الصبا :

وبمضى الدكتور شوقي شيف قائلا :

« وشوقي في ذلك كله مقلد الدراسة الفرنسية الكلاسيكية في القرن السابع عشر ، فهو يترك عصره الى العصور القديمة ، وهو يختار شخصياته من النجوم التاريخية الالامعة ، وهو يعتد بلغة بلغة ليس فيها شيء من العبارات اليومية المتبدلة ، وليس ذلك كل ما جاءه من المدرسة الكلاسيكية ، فقد جاءه منها اعتداده بعاطفة الحب في كل مأساه ، فهي تتوهج وتشتعل اشتعالا واضحا ، ولعل ذلك ما دفعه الى ان يخصص بروايشه « مجنون ليلي » .

على كل حال ، فان شوقي متأثر بالمدرسة الفرنسية الكلاسيكية ، ومن تأثره بها ان مأساه تخلو من تمثيل الحوادث على المسرح ، فالحرب بين انطونيو وكاتافوس ، وبين قبيز والمصريين ، وبين علي بك الكبير ومحمد بك ابي الذهب ، لا تشاهدها على المسرح ، كما اننا لا نشاهد اي مصارعة او مبارزة ، انما نعرف ذلك من كلام الممثلين وهذه سنة كلاسيكية اتبعها شوقي وتقدم بها » (٦) .

انجالاته في المسرح

ويستطرد الدكتور شوقي شيف في حديثه عن اتجاهات شوقي في تأليفه المسرحي ، فيوضح ان ذلك التاثير بالمدرسة الكلاسيكية الفرنسية ، فقد عقد اتصالا بين مأساه وبين هذه المدرسة . لذلك نجد شوقي طبيعيا يتحول الى مدرسة الرومانتيكيين الذين يعيبون على المدرسة الكلاسيكية انها تشدد بقواعد خاصة كوحدة الزمان ووحدة الموضوع ، ظنا منهم (اي من شعرائهم) بان اليونان اتخذوها قواعد لا يتحرفون عنها في صنع مسرحياتهم ، فانفكوا عن وحدتي الزمان والمكان ، كما انفكوا احيانا عن وحدة الموضوع .

اما عن تأثير الادب الفرنسي في شعر شوقي ، فيتجلى في بعض قصائده ، وفي ذلك يقول الدكتور شيف : « وجارى شوقي الرومانتيكيين في ذلك ، كما جارا هم ، وجارى من جاء بعدهم ، بل جارى شكسبير ايضا في ادخال عناصر فكاهية في مأساه ، وهي عناصر لا تجدها بثانا في المسرحية الكلاسيكية الفرنسية ، انما جاء بها شكسبير ، وتابعه فيها اصحاب المدرسة الرومانتيكية ومن خلفهم .

وسار شوقي على هذه السنة في مأساه ، فاجرى فيها تيارا فكاهيا وان كان غيرها ذيل واتقطع احيانا ، فقد عمد اليه في غير مبالغة » . ثم يوضح ان شوقي تابع الرومانتيكيين الى حد بعيد في اساليب مسرحياتهم ، فكان بداخل بين قصتين في مأساة واحدة .

ثم يبين الدكتور شيف ان شوقي قد اهتم خطوطا رئيسية في الاسلوب الشعري الغربي ، وخصوصا في الموسيقى والقافية : « ومعروف ان الشعر الغربي الحديث لا يهتم بالقوافي ، وقد الف شكسبير مسرحياته

وفي عام ١٨٩٨ للميلاد ندبني جتاه الفخم ، لانوب عن حكومته السنية في مؤتمر المستشرقين الذي كان انعقاده في مدينة جنيف عاصمة سويسرا فرحلت اليها واقمت بها شهرا . ثم انفض المؤتمر ، فبرحنا الى بلجيكا لمشاهدة عاصمتها ، وزيارة المعرض الذي اقيم بمدينة « انفرس » في ذاك اليوم . ولما كانت السنة الماضية (ويريد بها سنة ١٨٩٧) ،

وكننت قد سئمت الحضر على الترمد طال امده ، خرجت الى الاستانة طلبا للعافية على ضفاف البوسفور ، فاذن الله ، وكان ما رجوت ، وعدت من عاصمة الاسلام معاني من رمدي » (٤) .

شوقي والادب الاوروبي

يقول شوقي في هذا الصدد : « وجريت خاطري في نظم الحكايات على اسلوب « لافونتين » الشهير ، وفي هذه المجموعة شيء من ذلك ، فكنت اذا فرغت من وضع اسطورتين او ثلاث (وهو يشير الى ما ألفه من حكايات الحيوان) اجتمع بأحداث المصريين ، واقرأ عليهم شيئا منها ، فيفهمونه لأول وهلة ويأمنون اليه ، وبضحكون من اكثره ، واما استبشر لذلك ، وامننى لو وقتني الله لاجمل للاطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للاطفال في البلاد المتعدنة منظومات قريبة التناول ، يأخذون الحكمة والادب من خلالها على قدر عقولهم » (٥) .

وبودي ان اشرح تأثر شوقي بالادب الاوروبي ، ممثلا في مدارس ذلك الادب من كلاسيكية ورومانتيكية وقد تحدث عن ذلك الدكتور شوقي شيف في كتابه عن شوقي ، قائلا :

« ويظهر انه اعجب بالمرح الكلاسيكي في فرنسا انما القرن السابع عشر اذ كان الشعراء من امثال كورناي ورابين يتخذون مسرحياتهم من التاريخ ، ومن اعمال البطولة ، وكانت الدراما لا تزال استغرافية ، فهي لا تعني بالحياة الواقعية ، وانما تعني بالملك والنبلاء كاتبا لا تريد ان تخوض في الحياة العادية المألوفة انما تريد ان تتسامى وترتفع عن هذه الحياة ، وايضا فانها كانت ترتفع في لغتها عن اللغة العادية الى لغة بلاغية ممتازة ، فاعجب شوقي بذلك كله ، ونسج في مأساه على متوال هؤلاء الشعراء الفرنسيين ، وكان يفكر في ان يشخص حياة ملوك مصريين ، فلمعت في خياله قصة انطونيو وكليوباترا لشكسبير ، فذهب يحاول صنعها من جديد . كما ذهب يخرج ملوكا ونبلاء آخرين ، اما مصريين او انصاوا بالتاريخ المصري او التاريخ العربي ، فأخرج « علي بك الكبير » الذي حاول الاستقلال بمصر عن الحكم العثماني ، كما اخرج « قبيز » الملك الفارسي الذي فتح مصر ، وايضا فانه اخرج « عنتره » و « مجنون ليلي » و « اميرة الاندلس » .

فهد من حنبر

ساحر الانسام بسام المصافي
يمسح الحزن فننسى ما نغاني
نبتني لو عباد اشراق الزمان
وطيورنا تملأ الدنيا أغاني
كان . هم عند الهوى في عنفوان

محمد علي الراوي

يا نسيم الصبح هسل من خبر
يرسم الفرحه في اشعارنا
اتنا نحيا على الذكرى .. وكم
لنعيش العمر زهرا يا نصا
فاهالي الحب مهما عمرهم

وجبة - الغرب

ايها التنحي ياسوان دارا
اخلع النعل واخضع الطرف واخضع
فقد بتلك القصور في اليم غرقي
ثم يمضي امير الشعراء ، واصفا تلك القصور
القديمة التي تعد من مخاير المصريين :
يا قصورا نظرتها وهي تقضي
فمكبت الدموع والحق بقضي
كيف سام اليك كتابك فضا
وتولت عزائم العلم مرسى
آين فلك حياها ، وفريد
اين فرغصون في الواكيب تشرى
سالك للفتح في الممالك عرضا
اين افرس نعتها النيل يجري
اسدل الطرف كاهن ومليك في تراها وارسل الراس خلفا
ونحن نعلم ان هذه القصيدة هي التي قدم لها
شوقي برسالة وجهها الى روزفلت الرئيس الاسبق
للولايات المتحدة الاميركية (٨) .

- (١) تراجع جريدة « الشرق الاوسط » العدد ٤٤٤ ١٣ ديسمبر ١٩٧٩ .
(٢) وحى القلم ، لمصطفى صادق الرافعي ص ٣٠١ - مقالة « شوقي » : دار المعارف بمصر .
(٣) احمد شوقي : دراسة ونصوص ، لغوي عطاوي ط : الشركة اللبنانية للكتاب .
(٤) نقلا عن كتاب « الادباء العشر » لاسعد طلس وابراهيم كيلاني مطبعة الثبات بدمشق .
(٥) المرجع السابق .
(٦) شوقي شاعر العصر الحديث لشوقي عفيف ص ١٨٨ - ١٩٩ ط : دار المعارف بمصر .
(٧) المرجع السابق (فصل المسرحيات) .
(٨) احمد شوقي امير الشعراء ، لغوي عطاوي ، ط : الشركة اللبنانية للكتاب .
جدة - السعودية فاروق صالح بالاسماء

شعر مرسل ، فكان من الطبيعي ان يفكر شوقي في ذلك ، وان يمعن النظر فيه لعله يخترع وزنا للشعر التمثيلي الذي ادخله الى العربية ، او لعله ينفك من عقالة في القافية ، فيدعه مرسلا ، مطلقا من القوافي ، ولكنه لم يفكر في ذلك ، او لعله فكر ووجد من الخير ان يستمر في التمثيل بالصورة الموسيقية للشعر الفناني ، وهي الصورة التي ألفها الجمهور للشعر العربي (٩) .
اما قصائد شوقي التي كتبها متأثرا بالادب الاوروبي فيقول عنها الدكتور ضيف : « وربما كانت قصيدته »
« كبار الحوادث في وادي النيل » التي كتبها مؤتمر المستشرقين هي اهم صدى لاطلاعه على الادب الفرنسية فانه عدل فيها من المديح الى التاريخ ، واكبر الظن انه تأثر فيها بما قرأه لفكتور هوغو من ديوانه المسمى « اساطير القرون » . فهذا الديوان كان نافذة له من خلالها اطلع على نحو جديد من الشعر التاريخي ، فقلده واستمر فادخل الى العربية ، لا هذه اللحمة وحدها ، بل فرعونياته كلها التي تعد اكثرها صدى لتغني شعراء فرنسا بالاطلال اليونانية والرومانية .
والقصيدة التي اشار اليها الدكتور ضيف مطلعها :
هت اللك واحتواها الله وحدها بمن تغسل الرجاء وفيها يقول :
وملكنا فلانكسبون عبيد والبرابا بلرهم اسراء
فل ليان بني فتاد فضالي لم يجز مصر في الزمان بناء
ليت شعري والدمر حرب بنيت وباديه فسددهم القبياء
ما الذي داخل الليالي منا في صبا وليالي دهاء
فلما الدهر فوق عليه فروع وهمت بملكه الانزاء
وهناك قصائد لشوقي يبدو فيها تأثره بالمدارس الادبية الفرنسية ، في غير ما ذكره الدكتور ضيف ، ومن ذلك قصيدته « انس الوجود » التي مطلعها :

غمامات صيف

عندما افكر فيك
احب كل البشر
واعطي لنفسي
حق لتذك حتى السكر
عندما افكر فيك
ارى الغابات الموحشة
جنة خضراء .. زاهرة
ويتحول ليلى الى نهار
لا .. غروب بعده
والريح تلفحني وثيدة
حتى اصوغ من غمامات الصيف
لك قصيدة

مي ناصر بدوي

غدا .. ساعود الى بلاد غريبة
خلقت فيها .. اهلا واجبابا
ساعيش في افراح الماضي
ذكريات .. عذبة ..
ساحمل في غررتي ..
رسبك هدية غالية اثمرة
انت مني عطر الشذى
وانا من حلم ارضي غريبة
تحترق اصابعي
تحتقر الكلمة

الدار البيضاء - المغرب

اضم الحلم
اعيش لحظات الامل
تعود الحياة
انتعش .. ارتوي
اخفي الحزن
يطل الفرح
يتماوج في عيني
بريق غريب لم اتعوده
اللم اشلاء ابتسامة
ازدع اشواقي في الاحداق
تحترق الشفاه
افرز اصابعي اكثر
اداعب الشعر .. اتم التفر

ابتسم .. لهفة وضمة .. همسة وقبله ..
وتفرح الافئدة



وعما قريب على مرأى منك ، في لحظات هي اعجل من لمحات البصر . فالمدبايع رسول انقلاب في البشر ، لا يعلم الا الله مدى حدوده وانبساط آفاقه .

ومهما يكن للمدبايع ، اليوم وغدا ، من شأن عظيم في احداث الانقلاب في المجتمع فمن اخص ما نرى من مميزات ان له رسالة مقدسة كتب عليه ان يؤدبها الى الامم والى العرب في جميع اقطارهم ، الا وهي رسالة نشر الثقافة الصحيحة باوسع معانيها . ويشترك ، في هذا ، العالم والمؤرخ والاديب والكاتب والشاعر والباحث والناقد والممثل والفني والمطرب من رجال ونساء .

حديث المدبايع ، بمعناه الثقافي ، لا تجزل فائدته ، اذا اقتصر فيه على الاذاعة ثم طوي في خزائنه بحيث لم تدم حياته الا خمس عشرة دقيقة انيرة طلقة في الهواء ، بل يجب ان (يجلس) هذا الحديث مع الكتاب في المكتبة الى ما شاء الله . واذا كان من غاية الكتاب البقاء فينبغي ان يكون للحديث سبيل الى البقاء كذلك ، اذ غايتهمما واحدة ، وما الفرق بينهما الا في عدد الصفحات . فحديث الاذاعة انما تغدو فائدته اشمل ونفعه اعم اذا وضع في متناول اوسع ، فيقدم الى القارئ كما قدم الى المستمع ، وقد يكون قارنه ممن سمعوه من قبل . وتحققا لهذا الغرض ، الذي نعتقده واجبا علينا في سبيل خدمة الثقافة العربية العامة ، رئي ان تجمع هذه الاحاديث المختارة وتطبع وتوضع في ايدي الناس ، كل طائفة منها في كتاب على حدة ، على ان تصدر هذه الكتب من حين الى آخر فتتألف منها كلها سلسلة تطرد في الصدور ما يمكن التسبيل الى اطرافها .



عجاج نويهض

الأديب النخيط المورخ البحاثة

بقلم وليم صمب

صاحب مجلة « البير »

وهذا هو الكتاب الاول من نوعه تقدمه الى القارئ العربي الكريم والقارئة العربية الكريمة ، واما ترتيب احاديثه فقد روعي فيه ، على الغالب ، تاريخ الاذاعة . واما ألوان البحث وصنوف الكلام فانما ، وان احتشيت في بعض اقسام الكتاب دون بعض فقد كان الداعي الى ذلك ضرورة استيفاء البحث من جميع اطرافه حتى تكون صورته اتم واكمل . واما الاجزاء التي تتلو فسرأى فيها من تنوع البحوث ما لم يتسع المجال له في هذا الكتاب الاول . وعلى كل فان (حديث الاذاعة) ، وصاحبه يتوخى غاية ثقافية ، لا يحصر في موضوع ولا يقيد لون لان الثقافة تكاد عناصرها لا تحصى ، وهي بحر لا ساحل له . وانما يجد المطالع في هذه الاحاديث صورا معاصرة لطرائف البحث والتفكير والتحليل .

غير ان هنالك امرا لا بد من الاشارة اليه وهو ان هذا الكتاب الاول من هذه السلسلة قد مثلت احاديثه حفا طبيا من الانتاج الفكري لرهبط كريم من علماء العرب وادبائهم وادبياتهم ، لا في فلسطين حدها بل في الاقطار العربية المجاورة . ولا يعمد ان نرى ، في المستقبل القريب ، (حديث الاذاعة) يمثل ، في شرقنا العربي هذا ،

من وحي التوجيه الذي تصدر عدد (الاديب) السابق في صفحة غلافه الاولى كان هذا المقال . والتوجيه المذكور مأخوذ من المقدمة التي وضعها الاستاذ عجاج نويهض لمجموعة من منتخبات الاحاديث اصدرها عام ١٩٤٢ باسم (حديث الاذاعة الفلسطينية) وهي الجزء الاول من « كتاب يحتوي على المختار من الاحاديث المأذعة من دار الاذاعة الفلسطينية لعدد من العلماء والادباء في البلاد العربية » . اما مقدمة هذا الكتاب الذي اهداه اليها ناشره سنة ١٩٤٢ فتحمل توقيع « عجاج نويهض مراقب البرامج العربية والنشر في دار الاذاعة الفلسطينية » ، وهي التالية :

« بلفك ، ولا ريب ، اننا في فجر عصر المدبايع ، وان هذه الآلة العجيبة ، وليدة العلم الحديث ، - « وما اوينتم من العلم الا قليلا » - فاقت كل مخترع سابق رآه الناس حتى اليوم ، في ان تكون ارقى اسباب التواصل بين الامم بثوان ، وان تجعل المعمور الانساني في مسمعك ،

تلك الأشياء التي يطلق عليها ، خطأ ، اسم (اختراعات او مخترعات) ما هي ، في الحقيقة ، سوى الاكتشافات ، قاله ، جلت قدرته ، اوجد كل شيء في هذا الكون وهذه الطبيعة ، والانسان ، عندما يتوصل الى معرفة شيء كان مجهولاً ، انما يكون قد اكتشفه لا (اخترعه) . ألم ير بطرس تلميذ المسيح الدرّة منذ ما يقارب الالفى سنة بالرويا والالهام وذلك قبل عشرات القرون من اكتشافها اذ تحدث عنها قائلاً : (ولكن سيأتي لكس في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السماوات بصفجيج ، وتحلّ العناصر محرقة ، وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها » .

تعرف بالاستاذ عجاج نوبهض يعود الى سنة ١٩٢٤ وكنّت ، في ذلك الحين ، اشرف على القسم الشعبي في الاذاعة اللبنانية التي كانت تحمل ، آنذاك ، اسم (محطة راديو الشرق) ، وكان صاحب (الادب) الاستاذ البير اديب مدير القسم العربي في هذه الاذاعة التي رافقتها منذ نشأتها مؤسساً اذ طلب اليه ذلك ، وهو المعروف بمقدرته الادارية وذوقه الفني والادبي والشعري ، وزوجه المثقفة السيدة (كميل) ابنة الموسيقار الشهير الشاعر اسكندر الشلّون . وكان الاستاذ عجاج نوبهض مراقب البرامج العربية والنشر في دار الاذاعة الفلسطينية ، وهو اداري حازم وذو ذوق فني وادبي وشعري ، وزوجه السيدة (جمال) شاعرة بالعبية ولها ديوان ، وهي ابنة الدكتور يوسف سليم من بلدة (جبساج) في الشوف ، وشقيقها فؤاد سليم مجاهد وطني استشهد في سن الثلاثين في الثورة التي اعلمها سلطان الاطرش ضد فرنسا سنة ١٩٢٥ .

حركة ادبية ثقافية جبارة قام بها كل من البير اديب في (محطة راديو الشرق) ، وعجاج نوبهض في (الاذاعة الفلسطينية) ، وكان البير اديب اول من اوجد برنامج الربع ساعة في الاذاعة العربية . وبالرغم من ان الحرب العالمية الكبرى الثانية كانت في اوج احكامها والفرنسيون في لبنان والانكليز في فلسطين ، فقد تمكن (اديب) (نوبهض) من العمل لصلحة لبنان وفلسطين والعالم العربي باضفاء روح الوطنية الاستقلالية المتحررة على الاذاعتين مع انهما عملا في ادق الظروف حرجا . وهذه لمحة خاطفة عن عجاج نوبهض :

ولد في بلدة (راس المتن) في شهر ايلول من سنة ١٨٩٦ . بعد دراسته اثناء طفولته في مسقط راسه انتقل الى ثانوية الصبيان العليا الانكليزية في برمانا ، ثم الى مدرسة سوق الغرب الثانوية التي نال شهادتها النهائية . ولنراقبه الآن في بعض ما تحدث به عن استاذاه الاول في مدرسة راس المتن ، وهو الاستاذ طابريوس قرطاس ، وفي هذا الحديث ما فيه من براهين ساطعة على وفائه واحترامه للذين درس عليهم في زمان كاد ينعدم

نزع الفكر في مختلف الاقاليم والحواضر والعواصم من القدس ودمشق وعمان وبغداد وبيروت والقاهرة ومكة والرباط وصنعاء واليمن والخرطوم وغيرها . وكان الشاعر ، في الزمن السابق ، قد لهم الاشارة الى عصر المذباغ لما قال :

فنت سليمي في الحجاز فاطريت مع بعدنا اهل العراق نشيدنا ولو انا رقصت بصر فقد ترى في اسباحتهم لنا ناولينا اما الذين نثرت احاديثهم في هذا الكتاب ، جزئه الاول ، فهم ، وفقاً لتسلسل اثباتها :

عبد اللطيف الطباوي (الجيش في الاسلام)
(و التربية والتعليم في العصور الاسلامية) ، محمد عبد السلام البرغوثي (ديار العرب والاسلام) ، الشيخ سليمان الجميري (احاديث اسلامية في الاخلاق والآداب) عباس محمود العقاد (الحرب بعد اثني عشر شهرا وستة اسابيع) ، ابراهيم عبد القادر المازني (العرب وموقفهم من الحرب الحاضرة) (و العرب وموقفهم من النازية والفاشية) ، عبد العزيز البشري (الدولة الاموية) ، محمد كرد علي (هل تمدنا ؟) ، خليل تقي الدين (ليل الانحطاط وفجر النهضة) ، نسيم يريك (نظرة في مستقبل العرب) ، اسمى طوبى (الى الامم العربية) ماري صروف شحادة (التربية في الاسرة العربية) ، قدسية خورشيد (شخصية المرأة) ، خليل بيدس (الى فتينا) (والبطلة) .

يقولون : « هذا اديب ملهم » و « ذا شعاع ملهم » ، ولا مبالغة مطلقاً في النعت . ولعل شاعر الادب الاشهر كان له من هذه الناحية لقب (النبي) الذي طنى على اسمه ، فالاديب اديب والشاعر الشبان بلحان . ومن خلال رؤى الالهام ، ما لا يتمكن سواهما من رؤيته ، فتكتشف لبصائرهم وبواصرهم اشياء لم تعرف بعد وهي موجودة ومخبوءة . وقد اكتشف لعجاج نوبهض ان « المذباغ - هذه الآلة العجيبة - ستجعل العمور الانساني عما قريب على مرأى منك » . . . لقد تراءى له التيليفيزيون قبل ظهوره ، كما تراءى المذباغ والتيليفيزون للشاعر العربي القديم في بيتيه اذ رأى ان سليبي التي غنت في الحجاز قد اطربت اهل العراق مع بعد المسافة بين البلدين ، كما رأى انها لو رقصت في مصر لراى الناس تأودقدها في اصفهان . والفريب العجيب ان قول الشاعر العربي القديم جاء قبل قرون من ظهور المذباغ والتيليفيزيون .

وما لا نوافق عليه الاستاذ نوبهض في مطلع مقدمته قوله : « ان هذه الآلة العجيبة وليدة العلم الحديث ، فاقت كل مخترع (يفتح الرأء) سابق » . اما عدم الموافقة فهو على كلمة (مخترع) ، وكثيراً ما جاء استعمال هذه الكلمة على افلام الكتاب والعلماء وهو لا يدل على الوافق ، فجميع اولئك الذين يسمونهم ، خطأ ، (مخترعين) ليسوا ، في الحقيقة ، لا مكتشفين ، وجميع

فيه الوفاء والاحترام :

« المعلم طانيوس قرطاس اصله من بسكتنا .
(المعلم) لفظة يجل مدحا اليوم (الأستاذ) . وكان
وسطا في قامته ، خطي اللون ، ربما يعيل بمجموعه الى
قليل من البدانة ، اسود العينين ، واسمعهما ، تقرا في
نظراته شيئين هما عندي الاجبديّة الانسانية القبطية
الاولى . لعان كهربائي هاديء بدنيك منه ، ولا تصيح
عنه ، وحنان انساني ياسرك لا حيث لا تدري . طبعسا
يعتمر الطروش خارج المدرسة ، وطربوشه غير ممشقش؛
اني اصفه اليوم (١٩٧٢) وآخر عهدي به ان زرته في برمانا
سنة ١٩٢٣ وزارني في القدس ١٩٢٣ لما كنت اصدر مجلة
(العرب) . احاول ان اصفه في اطار واقعي . كان المعلم
طانيوس - وكان يفرق شعره من وسط راسه على ما اذكر
وهذا هو زي مفرق الشعر في تلك الايام - اديبا عربيا
متقنا للعربية لغة وشعرا وانثاء . واني ، الى هذه الساعة ،
لا ادري درجه تحصيله ، ولا كان بهمن ان تعلم هذا ونحن
الطلاب ، وقتها ، لا ندري من كنه الدرجات العلمية الا
ما نسمعه من افواه الناس ، فيقولون (دكتور) وهذا في
الطب . ثم صرنا نسمع بحري (ب . ع .) ومعناها
بكالوريوس علوم . ثم صرنا نسمع بحري (م . ع .) وقالوا
ان معناها معلم علوم ، وهي اعلى من اختها السابقة .
ولكن تعليم المعلم طانيوس لنا كان ، في نظرننا ، الكلام ،
ولا ننظر الي ما هو ابعد من ذلك .
وكان المعلم طانيوس قرطاس معلما واما وصديقا
مخلصا . لم ار في حياتي بعد ذلك في برمانا وسوق الغرب
من يفضل في طريقة التعليم وهي جعل عقل الطالب
- طبعسا عقل الطالب المعلم ، لا الراكد الدهن
خاملا - يمتص الدرس امتصاصا هاضما ، معطيا للطالب
الشعور بنفسه انه ارتقى بهذا الدرس درجسة وزدادت
نروته .

والثقة بين المعلم والتعليم هي اساس النجاح في
التحصيل كما تفوتت هذا في راس المتن ، وهذه الثقة
يبداءها المعلم . لا التلميذ ، ومتى رسخت صار الدرس في
اي موضوع كان سهلا .

قبل ان اصف اشياء اخرى مهمة في طريقة التعليم
عند المعلم طانيوس قرطاس علي ان اذكر تعلم الخط :
العربي والانكليزي . فالخط العربي كانت له دفاتر فيها
نماذج للخط ، وعى الطالب ان يكتب ان ينسخ الكلام
نفسه سطرا بعد سطر ، مراعيًا قواعده التي عليه ان
يتقنها . والقلم في القرية (غزار) . ومن يحسن بره
وقطه قنبا غير المعلم طانيوس في راس المتن كلها ، لا في
المدرسة . ولم يكن في ذلك الوقت (قلم الحبر) قسد
انتشر في القرى . وادكر ان اول قلم حبر انتشره ، وهو
من نوع بدائي . من (دير القمر) برقع مجيدي . وبقي
عندي سنين . والصحيح ان عصر (قلم الحبر) ههنا

قضى على (درس حسن الخط) . وخطوط معظم الشباب
اليوم ، اشبه بالخرشات منها بخطوط تقرا .

كان المعلم طانيوس - طيب الله تراه - حتى يعلمنا
غيبا مبادئ صغيرة في حفظ الصحة ووظائف الاعضاء ،
يلخص ذلك في جمل قليلة المباني غزيرة المعاني . ولا ازال
احفظ ، حتى هذه الساعة ، الجواب على سؤال « ما
هي فوائد الاسنان للانسان ؟ » - اولا : انها تحافظ على
استدارة الوجه ، ثانيا : تساعد على لفظ السينات ،
ثالثا تساعد على مضغ الطعام .

علم الصرف كان بلخصه المعلم طانيوس تلخيصا
بديعا ، ونحفظه غيبا حفظا كجدول الضرب واجوبسة
الجغرافية . عندما انتقلت سنة ١٩١٢ الى مدرسة برمانا
الداخلية كنت لا اعرف من النحو شيئا لاني ما وصلت
الى النحو عند المعلم طانيوس في راس المتن . وليس هذا
المهم ، بل المهم ان الصف الذي كان اعلى من صفنا في
راس المتن كان قد اصبح يعرف النحو والاعراب ،
والسبب في هذا ان طريقة المعلم طانيوس في تعليم قواعد
العربية كانت مبنية على الفصل التام بين تعليم الصرف
وتعليم النحو ، وانا نشأت على هذه القاعدة ، ولا اؤمن
ذرة بتعليم الصرف والنحو معا على ما شاع في بعض
المدارس بعذلت . فأتقنا الصرف اتقانا حسنا جدا ، وكنت
اعتقد وانا اتمامي بعلم الصرف ، ان ليس هنالك علم
اخر منه ولا اذ ولا اشرف على وجه الارض في راس المتن .
ههناك تصريف الافعال ، والمزيدات ، والافعال الناقصة ،
والناقصة على نوعين . وهناك ان تحفظ غيبا : فعل ،
افعل ، فاعل ، فاعل الى ان تصل الى افعل ، افعل ،
افعلن ، وتعرف المثني ، والجمع ، والجموع المكسرة
والسالة ، والمصدر ومشتقاته من فوق الثلاثي ، والسر
العجيب في مصدر المرة ، ومصدر النوع ، والصفة
المشبهة ، واسم المكان والزمان ، واسم الآلة ، والمذكر ،
والمؤنث ، والنسبة ، والتصغير . وانشاء ما اعجبني من
التصغير ان تصغير (ناهض) هو اسم عائلتي . ثم الاعلال
القطيع الغرب البديع الاسرار ، فان افعل من (طرد)
هو (اطرد) ، لا (اضطر) كما يخطئ فيه كثير من
الكتاب .

المعلمون الذين اخسلت عنهم الصرف والنحو في
لبنان هم ثلاثة : المعلم طانيوس قرطاس في راس المتن ،
والمعلم نجيب شمعون في برمانا ، والمعلم نجيب حتي في
سوق الغرب .

اما المعلم طانيوس فآخر رؤيتي له سنة ١٩٢٣ في
القدس ، والمعلم نجيب شمعون ١٩١٤ في برمانا ، والمعلم
نجيب حتي ١٩٤٩ في شلّان - رحمهم الله جميعا .
تعود لي عجاج توبعض بعد تخرجه في ثانوية سوق
الغرب ، فني تشرين اول من سنة ١٩١٨ بدا حياته
العلمية في حكومة المنك فيصل العربية في دمشق مع

ساطع الحصري وزير المعارف آنذاك ، ثم تعاطى التعليم في (مدرسة عنبر السلطانية) في دمشق ايضا ، وكان رفيقه في التدريس النابغة حسن كامل الصباح الذي كان يدرس مادة الرياضيات في المعهد ذاته باللغة العربية .

سنة ١٩٢٠ توجه الى فلسطين وعمل مدة سنتين موظفا في حكومتها ، وترك العمل لخلافته مع اليهود ، فانصب على ترجمة كتاب (حاضرم العالم الاسلامي) الذي وضعه مؤلف امريكي .

وعام ١٩٢٥ اسندت اليه وظيفة في المجلس الاسلامي الاعلى الذي كان يرئسه الحاج امين الحسيني ، واستمر في وظيفته هذه حتى سنة ١٩٣٢ ، وفي هذه الفترة درس المحاماة مع تعاطيه للوظيفة .

من ١٩٣٢ الى ١٩٣٤ اصدر في القدس مجلة (العرب) اسبوعية مصورة ، وكانت لها مطبعة خاصة . سنة ١٩٣٦ اعتقل لمدة ستة اشهر بسبب نشاطه الوطني .

سنة ١٩٣٩ فاضته حكومة فلسطين لتسلم الاذاعة العربية فصارع مفاوضاته بأنه ينتمي الى حزب سياسي هو (حزب الاستقلال) المناوئ لهم والعامل ضدهم ، وبأنه لا يعمل موظفا معهم مذكرا اياهم بأنهم أعلنوا ، عند بدء الاذاعة الفلسطينية بالثب عام ١٩٣٦ انهم سنبيلون العرب حقوقهم . وبعد اخذ ورد طويلين وبعد موافقة اخوانه ورقفانه السياسيين الاستقلاليين وضع شروطا لقبوله تسلم القسم العربي في الاذاعة ، هي التالية :
١ - تخصيص بناية لقسم العربي ، وموازنة له مستقلة .

٢ - لا دخل للحكومة بالبرامج العربية .
٣ - عدم اذاعة شيء يعتقد أنه يس بمصاحبة العرب .
٤ - لا دخل للحكومة بالموظفين والفنانين .
٥ - الحكومة تقدم الموازنة المالية والاجهزة الفنية فقط .

وقبلت شروطه كلها ، وبأشر العمل سنة ١٩٤٠ بصفة (مراقب البرامج العربية والنشر في الاذاعة الفلسطينية) بحسب طلبه .

ولما استقل القسم العربي في الاذاعة الفلسطينية على هذا الشكل تمكن من ان يسر في عمله سيرا حرا مدة اربع سنوات متتالية وصلت فيها تلك الاذاعة الى ذروة الانتاج والشهرة .

وامتازت برامج القسم العربي في هذه السنوات الاربع :

١ - تمين الوحدة الوطنية في فلسطين .
٢ - بتقوية روح الوحدة العربية الكبرى .
٣ - بدعوة اكبر عدد ممكن من ادباء العالم العربي في لبنان والشام وفلسطين ومصر والعراق .

وعندما اجرت محطة الاذاعة البريطانية (ب.ب.ث) مسابقة شعرية طلبت الى القسم العربي في الاذاعة الفلسطينية اجراء التحكيم في هذه المسابقة فانصل الاستاذ نويهض بالشعراء : فؤاد الخطيب والاعطل الصغير وجميل مردم ، فتوجهوا الى دار القسم العربي في الاذاعة الفلسطينية وقاموا بتلك المهمة .

ومن العلماء الذين ساهموا في برامج هذه الاذاعة : الشيخ عبد العزيز البشري ، عباس محمود العقاد ، ابراهيم عبد القادر المازني ، الدكتور عوض محمد ، محمد كرد علي رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق ، شفيق جبيري ، خليل تقي الدين ، نسيم يزبك ، الشيخ مصطفى الفلايبي ، الشيخ طه الراوي ، وبعض الشعراء - هؤلاء كان يدعمهم القسم العربي دعوات خاصة فيأتون الى القدس ويقضون اسبوعا على الاقل ضيوفا على الاذاعة وكانت تقام لهم ، على الغالب حفلات تكريم .

وهناك كثيرون من الشعراء الذين ساهموا في القسم العربي دون ان يحضروا الى القدس ، وذلك بتقديم مختارات من شعرهم ، ومنهم الشاعر الناشئ القوي امين ناصر الدين .

من ١٩٤٥ الى ١٩٤٨ فتح مكتبيا للمحاماة في القدس . وفي العام ١٩٤٨ استمعه الملك عبد الله الى الاردن ليكون مساعدا لرئيس الديوان الملكي ، وكلفه ادارة الاذاعة الاردنية الهاشمية التي كان مقرها مدينة (رام الله) . وآخر وظيفة حكومية تسلمها كانت مديرية المطبوعات في المملكة الاردنية الهاشمية وذلك سنة ١٩٥١ .

سنة ١٩٥٩ عاد نهائيا الى لبنان حيث بقيم الى الان في بلدته وسقط راسه (واس المتن) في منزل رائع بموقعه البديع وحديقته الغناء ، وهو يشرف على مناظر اخاذة ، وتحيط به وتظلله اشجار الصنوبر الباسقة الدهرية ، وتتمايل في احواضه الازهار الفتانة بمختلف انواعها والوانها ، وتلك الحديقة النادرة المثال من تصميمه وتصميم شريكة حياته ، وكلاهما معروف بالدوق الرابع والحسن المرفه والدوق الفني .

اما مراحل عمره حتى العام ١٩٧٠ فنراه قد قسمها عقودا انطلاقا من عهد لطفته الابتدائية على يد المعلم طانيوس قرطاس ، وذلك في قطعة بعنوان (صراع مع هذا القزم الصغير) كتبها في شهر نوار من سنة ١٩٧٠ وضمنها لمحات تاريخية ووصف دقيق رائع تشيع فيها وفيه روح الاديب الفنان . ويجد القارئ في آخر مقطع ما يستدل على انه من عصر الانهاام ورؤية الامور قبل بروزها بالبصرة الكاشفة :

« اول ما اطل على هذا الخبيث المناق كان على اليمين مني ، وهو الى جانبه عصا . العصا كانت وحيدة ، واسمها (واحد) واسم القزم مع هذا الواحد (عشرة) اذا كتبت بالحروف و (١٠) - هكذا - اذا كتبت بالارقام .

وحفظه غيباً في رأس المتن ، حل محله عالم (الجبر) بالانكليزي في سوق الغرب . هذه (الفتوحات) العلمية كانت ، في نظري ، اهم من فتوحات نابليون . وصرت اذا تطلعت الى صفر : صفر من البين يابه الى اليسار واحد ، وبعد الواحد تسعة ، وبعد التسعة واحد - ١٩١٠ ، وتذكرته قبل انتماي الى المدرسة الداخلية في برمايا . بدا لي انه لعبة صغيرة . وكانت كلمة (القرن العشرين) على اشد ما يمكن من التبختر واظهار السواعد المتقولة او قوة العضل . وبينما انا في دمشق ايام فيصل بسن الحسين ، والامور بين العرب وفرنسا ، او غورو وميسلون على اسوا ما يكون ، اذا بشيء آخر اهم كثيرا زحف بسكون وهدهد ، وفي دقيقة واحدة احتل العالم ، الكرة الارضية كلها ، باريز ودمشق ، غورو وفصيل (١٩٢٠) . اذا مضى العقد الثاني من القرن العشرين . اني انذر القارئ بان يدبر باله وهو يقرأ هذا الكلام : بين ١٩٢٠ و ١٩٧٠ خمسون سنة - نصف قرن - خمسة عقود - سبعة عشر .

سنة ١٩٣٠ كنت في فلسطين ، فرايت ان (الزمن) او (الجيل) او (الروزنامة) - كل هذا يسكرتي سرقة متعادية ، وسالت نفسي ، دون ان يدري احد ، انا اركض في ميدان القرن العشرين ، ام الزمن نفسه يركض ؟ فمرت واقترعت على صحة تقريري (كل مجازي وال) فمررت اطورس الى رفح ، ومن الموصل الى الدار البيضاء ، اني لا اركض ، بل الزمن يركض . وكان (المنفلوطي) صاحب كتاب (النظرات) الرقيقة ، قد مضى على وفاته ست سنوات ، وله ، في كتابه هذا ، مقال يخاطب فيه الشعرة البيضاء التي لحها في صدغه لأول مرة . وكنت ، وانا في لبنان ايام المدرسة ، شديد الاعجاب - وحنى الى اليوم - بالمنفلوطي . وكانت مناجاته للشعرة البيضاء الاولى تنال استحساني انشاء وتعبيرا . واما الشعرة البيضاء نفسها فقد عدتها من الوهم او الحلم ، والواهم والحالم هو المنفلوطي لا انا . واما في اعرق طبقة من قرارة نفسي فقد بدأت في الدقيقة الاولى بعد منتصف ليل آخر كانون اول ١٩٣١ وفي الثانية الاولى من تلك الدقيقة احس واشعر بان المنفلوطي لم يكن واحدا ولا حالما ، بل الواهم والحالم هو انا .

بين (١٩٣٠ - ١٩٤٠) رحبت بالعقد الرابع واعطيته كل (اهلا وسهلا) . وفي خلال هذا العقد حصل انقلاب راديكالي شتت كل (روزنامات) الارض وجعلها شذوذا . مذر . لباب الانقلاب ان عيني تفتحت على باهرة الحقائق وساحرة كل عاشق ، والمسؤولية على كل قلب خائف ، لا تجدي معها زراعة ولا شفاقة ، ولا هي تقيم وزنا لحبيب مقيم او مفارق ... وجدت اني انا الذي يركض : لا الزمن ، فعدت استغفر الله مما كان مني نحو المنفلوطي . ومن باب التمهيد لهذا الاستكشاف الرهيب

ووقفت لن اكن آبه للرجلين الواقفتين في الصف ، وهما (١٩) اذ نشأت على رؤيتهما كل يوم ، ولم اكن ادري انهما يطيشان فلا تتحرك اعصابهما شيئا . وكنت في المدرسة الابتدائية فسالت الخبراء عن هذه (التسعة عشر) الى جانب (العشرة) فانها تتغير كل ١٢ شهرا مرة ، واما (التسعة عشر) فانها تتغير كل ١٢٠٠ شهر مرة .

وكان يعنني ان اتقن حفظ جدول الضرب وفتئت عند المعلم طانيوس قرطاس في (رأس المتن) اكثر ما يعنني ان افهم معنى تغير (التسعة عشر) كل الف ومائتي شهر مرة . وشيئا فشيئا صرت لاحظ ان هذه (التسعة عشر) لا تخيف ، وانا الذي يخيف هو (العشرة) لانها ، بعد ١٢ شهرا ، تحولت (الالف) او (الواحد) الى (اثنين) - ٢ - ثم بعد ١٢ شهرا اخرى تحولت الى (ثلاثة) - ٣ - ولما بلغت النبا العظيم ، لأول مرة ، ان كل عشر سنوات تسمى (عقدا) ، وان المئة سنة مؤلفة من عشرة عقود ، صرت انظر الى (١٩٥٠) ، مثلا ، او (١٩٦٠) ، بخوف تارة ، وبحب الاطلاع طورا ، لاعلم ما في جوف الخمسينات والستينات ، وهما ، في نظري ، ابعد من القمر الذي بات اليوم ، سنة ١٩٧٠ ، اذ استقبل (راية الخطوط والنجوم) اول مرة في حياته وحياتها ، فانه رفض ان يستقبلها ثاني مرة .

بعد قليل اكتشفت ان معنى (قرن) مئة سنة ، فاضفت هذا الى معنى (عقد) ، فاضفت ذا ثروة ادبية اعلى بها على كل (يازجي) واه لبنان . وحب المزيد من ثروة (الادب) فيه اقراء كالذي في حب المزيد من ثروة المال ، فقد سألت معلمي : ما معنى (الجيل) ؟ فقال : الجيل ليس له ميزان يحدده ك (القرن) و (العقد) ، فاقله ٣٣ سنة ، ومعظمه ١٠٠ سنة . وتفكرت فوجدت ان الجيل ارحس سعرا في الادب ، فهو يدخل في معنى (الزمن) ويعطي معنى مرحلة من (الدهر) ، وكان هذا اجتهدا مني لا اكثر . ولم اكن قد عرفت معنى (المعجم) بعد . ولكنني كنت اسمع ، مثل ما يسمع غيري ، ان هناك قاموسا اسمه (قطر المحيط) ، و (محيط المحيط) لرجل عظيم اسمه بطرس البستاني . وهذه الالفاظ من قاموس ، وقطر المحيط ، ومحيط المحيط ، كانت ، في نظري ، طلاس ، واشياء لا تفهمها الا العقول التي تبلغ من العمر الخمسين والستين ، فابتعدت منها ورزقي في المدرسة على الله .

لما انتهت الحرب العالمية الاولى في خريف ١٩١٨ كنت في طريق (الحكم الذاتي) لنفسي : الحرية ، الاستقلال ، الدنيا كلها كانها لي - وكنت قد نلت شهادة (مدرسة سوق الغرب) ، وصرت تلميذا صغيرا لقطر المحيط ومحيط المحيط ، ورايت ، بعد المعلم طانيوس قرطاس في رأس المتن ، المعلم نجيب شمعون في برمايا ، والمعلم نجيب حتي في سوق الغرب . وجدول الحساب ،

وقع اعلان الدستور العثماني في المملكة العثمانية ، وبقيت الدنيا قائمة قاعدة لا اقل من ١٢ شهرا تغنيا بالدستور (الحكم النيابي او البرلماني) ، وبحروف فارسية كبيرة كنت تقرا على الجدران في بيروت بالحجر الاسود :

لعل ما في فاجيسل عذر ولا يرضى به الا الحمار
ولا اعتقد ان الحمار الدستوري بلغ من العز في
ماضي تاريخه وفي سالف عصوره مثل ما بلغ من نهضته
الادبية في هذا البيت . والشاعر مخطيء ، فالحمار ليس
بجاهل اذ هو ، من مرة واحدة يتعلم .. ولكن ..

ولكن العقد الثاني كان في جوفه الحرب العالمية
الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وكنت في المدرسة من هذه
المدة سنتين . الشهداء في بيروت ، الجراد ، الجسوع
وصرعا على ارضه (ساحة البرج) ، فكنت ترى الجائع
مرتميا على الارض والشحوب الاصفر والشعر الطويل
يملآن وجهها بهز كورقة تشرين ، ولا يستطيع الوقوف
من متناهي ضعفه ، وقد انتفخ بطنه ، وعيناه تحركان
بطء ، يشير الى اللقمة ولا يقوى لسانه على لفظ اسمها ،
الباقى من روزنامة حياته ساعات ، وان طالت فيسوم
او ليلة .

(١٩٢٠ - ١٩٢٠) الكشفت عن خيانات دولية ،
وعصبة اممية ، وحيل انتدابية ، ومخططات يهودية
صهيونية ، ونورات عراقية وسورية ومصرية ، وسيت
المدة التي بين آخر ١٩١٨ و ٣ ايلول ١٩٢٩ مدة ما بين
الحربين وهي عشرون سنة .

(١٩٢٠ - ١٩٢٠) كانت اشد العقود عراقا في كل ميدان ،
واستعدادا للحرب الثانية . قام (هتلر) بمشروع تغيير
خريطة العالم ، وكان موسوليني قد سبقه في هذا الميدان .
اذا راعينا قاعدة (القدم والاولوية) فيتلزم
موسوليني ، ولكن عنصر الجرمان غير عنصر التليان ،
وكانت الحرب الثانية متممة للاولى .. حربان عاليتان في
خلال ٣٠ سنة .

(١٩٤٠ - ١٩٥٠) افقت الى (الاورانيسوم)
وتفجيرها ، ثم (هيروشيما) و (نيازاكي) ثم (هيئة الامم)
تعمل اكلان (عصبة الامم) وتنادي عليها . ولكن
الصهيونية كانت جادة في الحريين : الاولى والثانية ، ففي
الاولى نالت (وعد بلفور) ، وفي الثانية نالت تقسيم
فلسطين . وفي سنة ١٩٤٨ وقع الانقلاب الذي ابتدا ولم
ينته بعد .

(١٩٥٠ - ١٩٦٠) كانت وما تزال كلها (تغاعلا)
رهيبا عجيبا في الامة العربية . في سنة ١٩٥٦ محاولة
فاشلة .

(١٩٦٠ - ١٩٧٠) بدء الصواعق والرعود .
(١٩٧٠ - ١٩٨٠) هي حلبة السباق الكوني
البشري مما لم يسبق له مثيل منذ عهد الطوفان . لا
بغرك الوصول الى القمر ، ولا الصواريخ الطائفة حول

ان . في سنة ١٩٢٩ ، اقام المجلس الاسلامي الاعلى في
القدس - رئيسه الحاج محمد امين الحسيني ، حيث
كنت اعمل ، مهرجانا عربيا اسلاميا ضخما ، احتفاء بانتها
عمارة المسجد الانصى المبارك ، وهو مشروع استنفد
لا اقل من سبع سنين في ادق عمل هندسي في العصر
الحديث ، على يد المهندس التركي العالمي المشهور
(كمال بك) . ودعيت الى المهرجان الوفود من لبنان
وسورية والاردن والعراق ومصر ، وكان المهرجان ناجحا
نجاحا ذعر منه اليهود . وممن اتى من مصر مدعوا احمد
شفيق باشا وهو من شخصيات مصر منذ ايام (اسماعيل)
وكانت مذكراته الخطيرة قد صدرت قبل ذلك الوقت ،
وعنوانها (ذكريات خمسين سنة) ، او مذكرات خمسين
سنة . ولم اكن قد اجتمعت بالرجل من قبل وهو ممن
خدم (خديوية) مصر زمنا طويلا ، ودون في ذكرياته
من الحوادث الامور ما له دوي . واجتمعت به في
القدس ، ولكن المسألة التي كانت تقيمني وتقعدني ، من
جهة احمد شفيق باشا صاحب نصف القرن من الذكريات
لا المدون في الذكريات من حوادث وامور واسرار ، بل ان
اعلم عمر الرجل عن طريقتي (العقد) و (الجيل)
وكيلومترا القرن . وهو - رحمه الله - كان ممن
فرسان القرنين : التاسع عشر والعشرين . وهذه الخمرة
ذات شان عند كل من يهجم ما قال المغاوي في الشعرة
البياض الاولى ، ثم صارت الثانية .. فالثالثة ..
فالعاشرة .. فالخمس .. ولا اعتقد انها
بلت المليون .

وكان احمد شفيق باشا ، وقتئذ ، قد غرغ شعرات
المنفطاة اي غزو ، وكان راسه قطعة من صين ، او
اضامة اقحوان : فرحت اسأل نفسي : المذكرات او
الذكريات تتكلم عن خمسين سنة ديوانية ؟ فمتى ولد
الرجل ؟ وكنت اخشى ان اسأله او ان اسمع لنفسي
بان تحزر حزرا ، فان قلت : تنيف الى الخمسين
عشرين فالمجموع سبعون ، ولكن لا يعقل ان الرجل
اصبح في ديوان الخديوي وهو ابن عشرين . وان قلت :
تنيف ثلاثين فالمجموع ، وهو ثلاثون ، شيء يدخل في
خلود (الاحرام) . ولكن كان الرجل ، وقتها ، يرثي
بذلة (سيور) الى الركبتين ، وكله نشاط ، ولعل عنوان
الخمسين سنة على كتابه بمثابة ابرة من عدة (فيتامينات)
تدفع به الى الامام .

لا دخلت (١٩٧٠) هذه اخذت اواجه صعوبة
اواجهها في مطلع كل عقد . اما (١٩١٠) فكانت اجمل
الصوف في نظري : هي اول سباتي ، ومنها الى مفترق
طريقي . بقيت احبها حبا جما : واغازلها سنين عديدة .
هي اجمل ايام المدرسة الابتدائية في راس المتن عند المعلم
طايوس اللبيب الحاذق . ولكن السنتين التي قبلها
(١٩٠٨ و ١٩٠٩) هما غرة العقد الاول ، ولا نزاع ، ففيهما

الشاعر الفلسطيني الشهير (أبو سلمى) . ومما سمعناه من تلك الاسرة ، عندما كنا نقوم الى جانبها بما كلفنا القيام به في النصف الاول من سنة ١٩٤٢ ، ان الاستاذ نوبهض وضع غرامة نصف جنيه فلسطيني على كل كلمة يلحن بها مذبذب ، وتعد ان يبدد منه اول لحن فدفع النصف جنيه الاول مبتدئا تطبيق الغرامة على نفسه ، فتمكن بهذه الوسيلة من تطبيقها على الآخرين ، وبهذا التدبير وبسواه مما ابدعه نوبهض في الاذاعة برز القسم العربي في الاذاعة الفلسطينية ، فعندما تالفت لجنة اميركية لاستقصاء تاثير الاذاعات العربية في لندن وبرلين ومصر والسودان وفلسطين والعراق جاء تقرير تلك اللجنة بان القسم العربي في اذاعة القدس كان الفائز الاول في الامور التالية :

- أ - سلامة اللغة العربية وحسن ادائها .
- ب - التاليف بين المواطنين العرب على اختلاف الاديان والمذاهب في المواسم الدينية لجميع الطوائف .
- وكان من حسنات القسم العربي في الاذاعة الفلسطينية تخريج المذيعين تخريجاً خاصاً ، فبرع ولمع منهم ثلاثة يتباهى بهم ، هم : راجي صهيون ، علي مراد ، عقيل هاشم ، وقبلهم كان توفيق أبو الشريف .

ان المؤرخ المدقق البحانة العلامة الاستاذ عجاج نوبهض ، الذي هو خطيب مغوه ايضا من الدرجة الاولى يرتجل بطلاقة وفصاحة وحسن بيان ، ليس مؤرخاً ممتازاً وخطيباً ممتازاً بحسب ، بل هو اديب كبير من الطراز الاول تقضي النزعة الادبية المميزه على كل ما كتب في مختلف الموضوعات والاتجاهات فنمور بالحياة والحياة والصور الجميلة الرائعة ، هذه النزعة الادبية النفيسة الفنية التي غلغت جفاف السرد التاريخي وتغلغل فيه فأخرجته بطلته البهية ادبا بتدفق نضرة واخضراراً .

والى جانب هذه المواهب الفاتكة ، التي انعم الله عليه بها الله ، تبرز السجيا الرقيقة التي اغدقها الله عليه ايضا ومنها الحجة وتقاء السريرة والتسامح والوفاء والصدق والاستقامة والنخوة والروءة . اما قلبه فهو على لسانه في ملامح وجهه وفي لفتات عينيه ، ان العملاق والطفل معا ، العملاق بأذنه وثيقه وعبقريته وبما انتج وقدم لامتة ، والطفل ببراءته وسلامة طويته . والذين انعم الله عليهم بمحبة نوبهض ومودته - وما اكثرهم - لا يتكئون ، ولو مجتمعين من اطفاله بعض افضله ، ومنهم كاتب هذا المقال ، فالاستاذ نوبهض كان الداعية الاكبر والمعامل الامثل لاقامة البوبيل القضي لمجلة (البيدر) وذلك في نهاية سنة ١٩٦٢ حيث اقيم الاحتفال في قاعة سينما بيبوس في بيروت بحضور ما يربو على الالفى شخص ، وكان الاستاذ نوبهض عريفة . ولما كان الاستاذ نوبهض لا يستحسن ان ينشر له رسم في مطبوعة فقد استعنا بأحد رسومه في حفلة ذلك البوبيل ووضعناه في

الكرة الارضية .. قد تنتهي البشرية بختق نفسها على محورها داخل مجالها ومدارها كما تنتهي دودة القز بالشرقة تنسجها قبرا لها ، وقد تنجا البشرية ، وتنحل الشرقة الى خيوط من حرير - والى اليوم لم ير الانسان شيئا من اللباس انعم من الحرير ، - اذا استطاع - .

انظر : ان (السبعة) هي (ثمانية) مقبولة الى فوق .. وانظر : ان الثمانية هي سبعة مقبولة الى تحت .. اين مسرح (١٩٧٠ - ١٩٨٠) ؟ هو فلسطين .

اما مؤلفات عجاج نوبهض فهي التالية :

- ١ - العربية :
- أ - (حاضرم العالم الاسلامي) الذي اضاف اليه الامير شكيب ارسلان فصولاً زادت خمس مرات على الاصل ، وطبع ، حتى اليوم ، اربع مرات ، آخرها طبعة دار الفكر في بيروت ١٩٦٧ .
- ب - (بروكوكولات حكماء صهيون) والتعليق عليها .
- ج - العراق او الدولة الجديدة .
- د - النظام السياسي ونظرياته .
- هـ - (نفاق اليهود) للدكتور مارتن لوتر ، مع اضافات .

- ٢ - الموضوعة :
- أ - سيرة الامام السيد عبد الله التنوخي .
- ب - ابو جعفر المنصور وعروية لبنان .
- ٣ - تحت الطبع :
- أ - فتح القدس .
- ب - رجل من فلسطين .
- ج - تراجم لا تحصى - وهذه التراجم والمقالات المتعددة ، التي ظهر قسم منها في المجلات والصحف في مختلف اقطار انعام العربي وفي المختبرات ، تؤلف عندما تجمع ، عشرات الكتب النفيسة التي لا غنى عنها للمكتبات وللدارسين والمدرسين نظراً للدقة والبحث وعمق التفكير التي رافقتها ، خصوصا ما يتعلق منها بالتاريخ .
- وعجاج نوبهض رغم بلوغه الرابعة والثلاثين - اطال الله عمره المني بجزيل العطاء - ما يزال يدرس ويبحث ويحلل ويترجم ويؤرخ ويكتب ، وقد اشتهر بقرارة مادته وسرعة خاطره وصفاء ديباجته ودقة تقصيه ، انه بحر زاخر ، ذهن وقاد ، وقريحة متفجرة ، وينبوع معرفة ، وحركة لا تتوقف عن العمل والانتاج والبذل السخي ، ب (ديناميكية) لم يوهب نظيرها الا القلائل القلائل .
- وهذه الديناميكية برزت بوضوح في اشرافه على القسم العربي في الاذاعة الفلسطينية الذي ادار اعماله بحنكة ودراية ومقدرة ، جاعلا من نفسه مع اكثر من سبعة وعشرين من العاملين في تلك الاذاعة ، بين ادباء وفنانين ، اسرة واحدة تحترم راس هرمها وتجله وتتعاون معه بمحبة واخلاص وصديق عزيزة ، وكان في مقدمة معاونيه

راس هذا المقال وهو يمثل جالسا على المنبر بصفة عريف الاحتفال ومديره .

اننا، مهما كتبنا عن ادينا ومؤرخنا الكبير، لا نتمكن من الاطاحة بعقريته ومواجهه وسجاياه . وجل ما نتمكن ان نجمع كتاباته كلها ، وتنسق ، وتطبع ، فهي حصيلة اكثر من ستة عقود من السنين جاءت دراسات عميقة مليئة بالاختبارات والتاريخيات التي تحفظ تراثنا وتنقله سالما من جيل الى جيل .

وقد راينا ان افضل ما نختم به هذا المقال هذه اللوحة التي كتبها الاستاذ نوبهض في نيسان من سنة ١٩٧٢ بعنوان (راس المتن وزحلة) ، وهي تمثل روح التراث في شعبنا العريق، لعل بها درسا وعبرة، خصوصا في هذه السنوات المشؤومة التي مررنا بها والتي ما يزال جوها القاسد شائطا على النفوس :

« عاش حياة مديدة تقارب المئة عام ، وكانت وفاته سنة ١٩١٢ ، ولا زال اتمنائه بفتناره الابيض ، ولحيته الاخوانية تملأ صدره . وكانت مهابة الشيوخ لا تفارق وجهه . ولا اذكر ان نظيري وقع عليه مرة وهو يتشم او يضحك ، ولهذا سبب اذكره بعد قليل حسب تحليلي، لا وقتئذ ، بل لما كبرت وصرت قادرا على فهم صفات الرجال الافراد .

والشيخ محمد قبلان غرس الدين كان ، السنة المشؤومة ١٨٦٠ ، قد اجتاز الخامسة والاربعين ، وكان هو (حامل بريق) راس المتن في الصدام الذي وقع في (حمى كفرسلوان) . وليس هذا المهم لتقول ان الرجل كان معدودا من الابطال ، فتنح في ١٩٧٢ . والبطولات اليوم ، على اختلافها ، ان لم تكن في فلسطين وفي وجه اسرائيل فهي ، في نظرنا ، من الابطال . وانما نشير الى هذه النقطة لان محمد قبلان ، بصفته حامل بريق راس المتن وقتها ، نرى بطولته ارتبطت ببطولة زميل له مثله ومن طرازه ، في جماعة اخواننا اهل زحلة ، وقد كان سيق من ييسار زحلة وصل (حمى كفرسلوان) ، وتقابل الفريقان ، وامام جماعة زحلة حامل البريق ، صنو محمد قبلان ، ثم انظر في صميم الاخلاق اللبنانية تجدوها جوهر تراثيا لا يتغير .

اما عدم شيوع الانتماءات والضحكات على وجهه ، وبدا من ذلك اتباعه المظهر الرصين وهو فوق التسعين ، فعلى ما اعتقد السبب في ذلك انه لما كانت حياته كلها جدا مليئا معاناة للايام والمكاره فقد خفت من محياه البسمات، وعلته امارات الهيبة الصارمة . قد يكون الشيخ محمد قبلان غير ذلك من المرح والبهجات في ماضي حياته ، وانما اصفه كما ادرته في آخر ايامه وهو من الاوداد والاعضاد . وكان يخرج من بوابة ساحة دارهم الى الطريق العام .

والبوابة قنطرة واسعة ، ويديه عصاه ، فاذا حييته رد التحية بادب الكبير ولو كان محبيه اصغر صغير . واما ذكر اسمه مجردا فكان يوحي للشئ الصاعد ان محمد قبلان كان من الابطال ، وكانت مشيئة تدل على البطولة اذ بقي منتصب القائمة طول حياته .

واليك قصة بطولة الخلق اللبناني الاصيل : سبق ان قلت ان محمد قبلان كان حامل بريق راس المتن في لقاء (حمى كفرسلوان) ، فلما تلاقى الجمعان كان يفضل بينهما كوم من الحجارة ، ولكن ، مع هذا ، يستطيع كل فريق ان يرى وجه الفريق الآخر لان المسافة بينهما ليست بعيدة : مرمى الرصاص ، ورصاص تلك الايام (الابراهيمية) ، لا اكثر ..

.. وانتهى كل شيء . وسكنت (الستون) . وعاد الناس كل الى قريته والى استئناف العلاقات بين هؤلاء وهؤلاء حتى كان سنة (الستين) لم تكن .

وكان محمد قبلان يتعاطى (المكارة) . فبعد اشهر من سكن (الحركة) ذهب بيفله الى زحلة قاصدا صديقه السروجي الزحلاوي القديم ليصنع جلالا لبيفله ، فانفق مع السروجي على ذلك ، وربط البفل بقرب منه ، وجلس ينتظر انتهاء العمل ، وكل شيء مفرد مزقق ، والاحاديث بينه وبين السروجي آخذ بعضها برقاب بعض .

وبينما محمد قبلان جالس جلسته عند صديقه السروجي الزحلاوي ، والناس رانحون جاؤون ، والدنيا بخير . اذا برجل زحلاوي يمر من امام دكان السروجي ويلقي بظفره على هذا الجالس عنده ، المعروف من لباسه انه من خارج زحلة . ولما تأكد من هو ، بعد تفرسه فيه ، تقدم منه ، ومن دون تحية ولا سلام ولا كلام قال لمحمد قبلان : « تفصل قم وامش معي » ، وبهجة الامر وعينه عابرة . ولكن محمد قبلان ، وقد ايقن بخرج الموقف : زحلاوي لا يعرفه بتعرفه له في زحلة بعد (الستين) باقل من سنة . ويقول له قم وامش معي ، ثم يصيح الزحلاوي على سبب زحلاوي آخر من بلده ويقول له : « فك هذا البفل والحقنا » ، قرر في نفسه ان يتبع هذا الزحلاوي ، ثم يرى العاقبة منه ، فان كانت شرا دافع عن نفسه خير دفاع يليق باسمه . هذه خلة الشجاع ، ولم يشأ محمد قبلان ان يرفض الاستجابة الى « تفصل قم وامش معي » لان الرفض هذا يصمه بالجبن والخوف ، وما هو بالجبن الذي يخاف ، فمضى الزحلاوي ومحمد قبلان معا دون كلام البتة في شوارع زحلة ووراءهما الشاب يتفاد البفل، وهكذا حتى وصلا الى بيت فيه حوش ، فقال الزحلاوي لشاب : « علق للبفل يا فلان » . ثم قال لمحمد قبلان : « تفصل » - اي الى داخل البيت .

وهنا صار محمد قبلان بحسب اكثر من وجه لهذه الباغثة الملتصقة . فدخلوا وجلسا ، على غير كلام من مضيف تحريبا بضيفه ، ولا شيء من (اهلا وسهلا) التي هي

واخذ الجو ينفر الى الانفراج ، ولكن ، الى هذا الوقت ، لم ينطق الزحلاوي بحدث ما ، او عبارة ، او كلمة ، ولكنه لم يكن متقبض الوجه ، ولا علاماته علامات سر ، ولا ولا ... والان قال لمحمد قبلان يهدوء وتؤدة وابتناس ولفظ ، وتقارب الوجهان : « اعرفنتي ؟ اعرفنتي ؟ » فقال محمد قبلان : « كلا ، ما عرفتك ، وما اعرفك ، وبجيتاني ما رايت هذا الوجه » . فاجابه : « وكذ في وجهي جيدا كما كنت تؤكد في وجهي بالاسم ، فانا ما غابست صورة وجهك عن بالي لحظة ، فكيف تنساني انت ؟ » اجاب محمد قبلان : « يا اخي ، كيف لي ان انسك وفي حباتي ما رايتك ، وانا لا انسى اصدقائي مهما طال الفراق بيني وبينهم . انا مستغرب هذا الامر : تأسرني وتأسر بغلي ، وتأتي بي الى بيتك وانا حاسب الحساب ، وتغديني وتعلق لبغلي ، والان تطلب مني ان اعرفك » :

كان محمد قبلان ، في هذه اللحظة ، قد ايقن انه في مأمن من الغدر ، وانه بين يدي زحلاوي طبيب آدمي كريم ، ولا بد لهذا الزحلاوي ان يكون لقصته اساس . ولكن محمد قبلان ، مع تردد خوفه الداخلي ، بقي يمازك ذاكرته ويطلع وينزل ، فما عثر في زوايا ذاكرته على شيء .

واذا بالزحلاوي يتقلب الى وداعة الحمامة والحمل والفراسة ، وتغمر الروح الانسانية وجهه ، والاشاشات الرافضة اخذت تتدفق تدفق (البردوني) ، ولم بعد اعلن الضير بطاقة ، فصاح : « يا ابو علي ، يا ابو علي ، انسيبت ملتقانا في شر (حمى كقرساوان) ، اذنت حامل بريق راس المتن ، وانا حامل بريق زحلة ... انسيبت لما تقابل (جماعتنا) و (جماعتكم) والرصاص بعن ، وليس بيني وبينك الا مقدار سبعين ذراعا ورجمة - تجارة هسا ورجمة حجارة هتاك ؟ انسيبت لما صار الرجال يصغرون البواريد على التجارة ويلبدون ويقتوسون ؟ فانا يا ابو علي كنت اراقبك الوقت كله مراقبة مستمرة . وانت وانا اخيرا ، اشكتنا البيارق بين الحجارة . والحمد لله على انه جمعنا في زحلة . يا ابو علي ، يا خبي ، انت في ضيافتي ثلاثة ايام » .

فدهش محمد قبلان اي دهش ، وقال له : اني فلاهش محمد قبلان اي دهش ، وقال له : اني كنت انظر الى حامل بريق زحلة ، زميلي في الجهة الاخرى ، ولكني ما استطلعت ان احفظ صورة وجهه . ولو عرفت لما كان ما هو اسر من ذلك . وشكره على (المباغثة) الزحلاوية الحلوة المخيفة ، وعلى الضيافة واعتذر عن خوفه من السم .

ثم تعانقا وتضامنا ، وقبل كل منهما اخاه قبلان حارة ولم يشبعا ، واخذا في سرد القصص والحكايات كان

راس المناقب اللبانية الاصلية . وكانت نية محمد قبلان ان يتابع هذا (الديكتاتور) الزحلاوي ، الذي نبست (وتفرعن) عليه عند السروجي برمشة عين ، الى آخر الشوط ، فان لمح ، بالتالي ، انه مجرور الى الهلكة دافع عن نفسه دفاع حامل بريق (سنة الستين) ، اي قبل هذه الواقعة بأقل من سنة ، وفي زحلة . والذي رابه وبذر الشكوك في نفسه ان السروجي ، لما برز هذا الزحلاوي لمحمد قبلان ، قدام دكانه لم يعترض على ابن بلده بشيء ، هذا من ناحية ، ومن اخرى لمح محمد قبلان ان تصرف الزحلاوي معه لم يكن خشنا قط ولا موحشا ولا فظا ، ولكنه تصرف تصرف امر آسر . فجمع محمد قبلان كل جاشه ، داخل نفسه ، ونهيا لاي نوع من المباغثات في بيت الزحلاوي الذي لا يعرفه ولا سمع به من قبل ولم يسبق ان عرف له وجهه .

ولكن هناك مسألة صغيرة جدا انتبه لها محمد قبلان وهي ان الزحلاوي ، قبل ان يقول له « تفضل قم وامش معي » كان قد اقترب منه وتفرس في وجهه ، وبعد هذا التفرس عن كتب قال الزحلاوي له : « تفضل ... »

وبعد قليل ، وربما كان هذا القليل حول ساعة زمان ، قام الزحلاوي وخرج من الغرفة ثم عاد يطبق كبير عليه طعام مطبوخ وغير مطبوخ ، فوضعه على الارض امام محمد قبلان ، وجلس الزحلاوي حول الطبق المليء ، وزجرحه قليلا نحو الضيف ، ثم بادره بقوله : « تفضل ناكل معا » وكانت هذه العبارة (امرا) لا قبل للمحمد قبلان برده او رفضه ، اذ انه لو ابي او تردد لدخل في مباغثة مجهولة ، ولكنه قال لضيفه الزحلاوي : « كثر الله خيرك . اني اكل معك ولكن بشرط ، وهو ان نتبادل الصحن » فانت تاكل الذي في صحتي ، وانا اكل الذي في صحتك . فقال الضيف : « الحق معك .. انك خائف من السم .. » وتبادلا الصحنين . وبدأ الزحلاوي يحيل لقمة الخبز في انحاء الصحن كله ليبرهن ، بهذه الطريقة ، على ان الصحن خلو من السم . فلحظ محمد قبلان هذا ، ومضيا بالاكل حتى انتهيا . ثم رفع الطبق و (شقصة الخبز) . وجيء بالقهوة ، وهنا ، بعد ان قدم الزحلاوي

(الصينية) وعليها الفنججان ، ووجه ناحية منها ليتناول الضيف فنجانها ، قال له محمد قبلان ، ولا يزال حاسبا الف حساب : « انا آخذ فنجانك الذي لصوبك ، وانت تأخذ فنجانتي الذي لصوبي » فلم يتيسم الزحلاوي ، ولم يتردد ، ففعل كذلك . ثم انتهت (الوليمة المجهولة) من (ديكتاتور) مجهول . والبغل كيف على طبقه . والان جلس الرجلان ، وجعل الزحلاوي مجسا قريبا من الضيف .

جدار السنين

وثوب الحديد الذي ترتدين
باب الكنيسة اذ تدخلين
علي ... واهوى جدار السنين
اشقى اليه ضباب الشجون
عليها ستار من الياسمين
ونام الزمان ... مع التامين
الى ذروة .. كمراح الظنون
ونمنا فهب الزمان الخون
بقايا نجت من رحاء الطحون
وقد اقسام الدهر لا تكون
حنائك .. كيف استعنت الرئين
يطول بها العمر فوق الفنون
تمر عليك فلا تبلعين
بلون الحنان وظل الحنين
وارجع للكهف ، سري الصون
تلاخطني راصيات العيون
وذكرى قبلك في الاربعين
وقد عصفت ريحنا بالسفين
واصفي لترتيلة المنشدين
فقلت .. وبرحمتنا .. اجمعين

صبوت برغم الجلال الحزين
وخطوك متساخا خاشعنا
تخفى الزمان وغم المكان
وعدت الى ربيع قرن مضى
الى شرفة كهروح الخيال
وليل سهرناه في انسها
نخف على درج الامنيات
زرعنا ربي غمها بالوعود
دهانا والقي لريح الفتياع
وغاضت منى كن معنى الحياة
فيا ورا مزقته الفيضوب
وبا زهرة كورود الجنان
ابنك عهد وبين السنين
ام الشوق صاغت لك فرشاتك
تنهت اقطع هذا الشريط
وغمت من الخزي في هوة
اني ساحة ظللتها السماء
احسن الى جيزود نائباتك
واغضيت اعنولسخر الزمان
يقولون يرحمه ربه

ادوار حنا سعد

الإسكندرية

ان الشهيد في ارض فلسطين منذ اربع سنين
(راجع يوسف حسن محمد قبلان غرس الدين) هو ابن
حفيد محمد قبلان . وقد اقيم له في (راس المتن) ماتم
لبناني حضرته خشود عظيمة . يظل البطل بلد البطل .
صديقنا الشيخ ابو خليل يوسف ، والد الشهيد راجع ،
له الفخر بجده وولده .

وليم نجيب صعب

بيروت - ص ١١١

(سنة الستين) كانت في القطب الشمالي لا في لبنان .
وبقيت الصداقة بينهما الى ان توفي ابن زحلة اولاً ، ثم
لحقه محمد قبلان سنة ١٩١٣ كما ذكرت . ولكن الذي
روى لي هذه القصة ، وهو ابو سليمان داود بن محمد
قبلان نسي اسم حامل بريق زحلة ، واني ابدل جهدي
لاسأل عنه اصدقائي في زحلة فلا بد ان يكون اسمه
معروفاً تتناقله الروايات اللبنانية جيلاً بعد جيل . رحم
الله حاملي البرقين .

— وهل يمكن بعد خمس سنوات
عشنا خلف (الكواليس) ملقياً
كالصندوق الخشبي الفارغ ان امثل
دور (حمص) الذي لا يتعدى سطرا
واحدا . لا يا استاذ فتحي ..
والف لا .

امتعض وجه فايز وجدي ،
تبحرت من بين فسماته ابتسامته
النهكمة وقال :

— عموما يا استاذ فتحي لا تشغل
بالك ، دور حمص غير مهم بالمرة ،
ويمكن شطبه .

نظر المخرج الى عباس في اسي ،
واسرع بفادر المكان ، وارتمى على
اقرب مقعد ، وقد راحت انامله
تبث في عصبية عن علية (السجائر)
— مالك تبدو عصبيا الليلة يا
عباس ؟

— لا شيء يا فايز .. لا شيء .
— يا عباس .. ان الفنان الحقيقي
الذي لا يجد فرصته ، لا بد له ان
يخلقها .. انظر مثلا الي .. فقد
كنت ..

وبدا فايز وجدي يحكي تاريخه
أحاط في دنيا الفن ، وحكايته مع
النجاح ، وعباس لا يسمع ، فقط
يرى شفتيه تفتحان وتغلقان ، وعينه
تكاد ان تخنقانه وتحاصرانه ..

وفي تلك الليلة استقر في راس
عباس ان (فايز وجدي) سيقبل
دائما بالنسبة اليه صخرة هائلة
تقف على صدره ، وتحجب الضوء
عن وجهه ، وان الخلاص منه هو
خلاص من الظلام ، وزحام
(الانوبيس) ، والدفن حيا في هذا
البيت الفارق عند نهاية ذلك الزقاق
البعيد .

.. وحين ارتفع الستار وبدأ
التصفيق يدوي ، تحرك امام عباس
عزمي الكاعادة ظلال فايز وجدي وهو
يرفع يديه وياوح بهما للناس في كبرياء
ثقل وزهو .

وبدا شيء داخل راسه يتلوى
في ضراوة ، ويرسم في ظلام المكان
ملاحم حطة انتقامية كاملة تقفرت الى

طون الطريق تتعلق انظاره بصورة
ضخمة لغايز وجدي ، بطول وعرض
الافق وهو يتشم له في سخرية
وتهكم ، استدار فجأة وقد بدا امام
عينيه في خيط واحد شريط لاحداث
خمس اعوام لم يبرش خلالها هذا
البطل يوما واحدا ، كل ليلة يعلو
نجمه ، كل ليلة يغطي بسطوعة على
كل المثلثين ، وعلى الواقفين خلف
(الكواليس) ومنهم عباس عزمي .
.. ارتبكت خطوات عباس حين
احس بنفسه كالفضال .

— بلا شك انت تحفظ كل دور
في المسرحية يا عباس .
فقه فايز وجدي وهفت ساخرا :
— بالطبع يا استاذ فتحي ، فليس
لعباس اي عمل في هذه المسرحية



بقلم محمد السيد سالم

حفظ الادوار .

تجاهل المخرج هذه الدعاية .
وحجج في وجه عباس قائلا :
— اعتقد يا استاذ انك لا تمنع في
القيام بدور (حمص) لغيايه .
استشاط عباس غضبا ، وتحول في
لحظة الى قطعة لحم تحترق :
— استاذ فتحي ، ماذا تظنتي ؟
— اظنك ممثلا تؤدي كل الادوار
ولهذا يمكنني ان اسنحك بديلا لبطل
المسرحية .

— النقد في الصحف لا حديث لهم
الا عن مسرحية (الشيء الذي يلمع)
— هم دائما يركزون خلف الاعمال
الناجحة .

— ولكنني اعلم يا عباس انك تمثل
في هذه المسرحية .
هتف عباس في غيظ :
— يقولون ذلك ..
— من الذين يقولون ؟ انهم يا
صديقي لا يتناولون اسنك بكلمة
واحدة .

غمغم عباس في اسي :
— ربما السبب في ذلك ، ان دوري
في هذه المسرحية ليس اكثر مسن
احتياطي لغايز وجدي بطل المسرحية
البديل لحضرته .. والان ارجو ان
تسمح لي بالانصراف .
— الى اين يا عباس ؟

— حان الان موعد ذهابي للمرح
لاجلس في (الكواليس) بلا عمل ..
سار عباس عزمي في تجهم نحو
باب الخروج دون ان يلقي على صديقه
تحية الوداع . مضى في الطريق
منجبا النظر لصور (فايز وجدي)
التي تنصدر (الاقيشات) الزدانة
بالالوان على جانبي الشارع .

توقف عند محطة (الانوبيس) .
نظر الى ساعته في ملل ، احد المسارة
يقتررب منه ويسأله عن احد الشوارع
يصف له ببلادة الطريق اليه ، المار
يشكره ويواصل السير دون ان يبدو
على ملامحه انه قد فهم شيئا . باتي
(الانوبيس) مزدهما ، لم يجسد
عباس داعيا للاختناق داخله ، فما
زال يتبقى اكثر من ساعتين على رفع
الستار ابتسم في سخرية وهو يكاد
يبيكي :

— لعنة الله على هذا الستار الذي
اخفي خلفه كل ليلة دون ان يكون
لي عمل الا مشاهدة ظلال فايز وجدي
وهو يتحنن في كبرياء للذين يصفقون
له . ثم يمر بجسائي دون
ادنى التفات وقد اكتسى وجهه
بالزهو .

سار عباس في تناقل ، وعلى

خوارظه بكل معالمها في لحظة ..
وداعبه حلم زاه يتجه بلا تردد الى
شارع هادئ تقبع عند نهايته فيلا
(فايز وجدي) .. وهناك وجد
نفسه يحوم حول (الفيللا) بحرص
الصوص، ويراقب في اهتمام بشوبه
القلق كل ما يحيط الستائر الخيرية
المسدلة. وهو يحس بعروقه تنتفض
وبغيطه يتحفز .. وهناك خلف
احدى الاشجار الضخمة المواجهة
(للفيللا) توقفت خطواته وهو يشعر
بشيء كالطوفان الاسود يجتاحه ،
ويتجمع في صخب داخل راسه .

وأخيرا وبعد انتظار مرير خرج
(فايز وجدي) من ابواب (الفيللا)
بعمرته الزاهية الفارحة ، وفي لحظة
خاطفة احس (عباس عزمي) كان
قوة شيطانية قد القت به وسط
الطريق امام العربة .. ولم يشعر الا
وهو يجلس بجانب (فايز وجدي)
داخل السيارة بينما يده تتحسس
بقلق مسدسا يكمن داخل جيبه .
وعند هذا الحد اهتز راسه بمنقب
واختلطت مشاعره ، واحس بجسده
ينصهر قطرات من العرق للرج .

الحارق . وكان عليه ان ينهي من
خطته قبل ان تفارق السيارة الشارع
الهادئ وتدلف نحو الميدان الصاحب
المزدحم ... لم يمض وقت طويل
حتى كان (فايز وجدي) بكل اناقته
وكبريائه قتيلاً مسجى على عجلة
القيادة ، جاحظ العينين ، مضرجا
بدمائه .

وحين وصلت الامور الى هذا
الحد .. ارتخت عضلات (عباس)
وزال كل اثر للتوتر في عروقه ..
وشعر بشيء من الارتياح الناعم
يسري كالنوم داخل راسه .. فنتطلع
للظلام حوله ، وعلى وجهه تترافض
ابتسامة عريضة مليئة بالزهو ولكنها
انزوت حين سمع دقا عنيفا على بابه
ارتعد عباس وقد احس بقلبه يكاد
يتوقف .. ولكن حين فتح الباب
ودلف (برهومة) العامل بالمرح الى
الداخل ، في عصبية وقلق وقد
شحب وجهه ، وتصبب العرق من
جبهته عادت ابتسامته من جديد
هادئة واثقة .
استاذ عباس ، اليوم حدثت
كارثة كبرى .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

— ماذا حدث ؟
— قتل فايز وجدي داخل
سيارته . وهو في طريقه الى المسرح .
— ماذا تقول ؟
— ليس مهما الان ماذا حدث .
الاهم من كل شيء الان ان المخرج
يستنجد بك ويطلب حضورك فورا
للمسرح ، وليس متاخرا كعادتك كل
ليلة .

— المخرج يستنجد بي .. يي انا ؟
— نعم يا استاذ عباس ، لان
المسرح كما تعرف محجوز لكل ليلة
لاخر مقعد فيه .
— واذا لا يلني العرض هذه
الليلة ؟

— المخرج يرفض ذلك . المهم ان
تسرع يا استاذ عباس ، فلم يعد
هناك وقت نضيعه في الكلام .

لمع عباس عزمي في دور البطولة
هذه الليلة ، وهو يرى لأول مرة
الاضواء مسلطة عليه . اندمج في
دوره ونسى كل شيء والى العيون
قبائلته تنظر اليه نظرات اعجاب
وتجعله في هذه الليلة شيئا يبرق
كالنجوم ... وفي لحظة خيل اليه ان
جيلا من الياس قد انزل على صدره ،
وكشف وجهه ، وان جدرا قد
تحطم للابد ، شعر ان الانظار حوله
وهي تتبعه في كل هسة وحركة قد
اناحت له اخيرا فرصة العمر التي ظل
ينتظرها زمنا وراء الكواليس .

وعند نهاية المسرحية ، وحين
التهب كل المكان حوله بالتصفيق
والهتاف ، انحنى في رشاقة وهو
يكاد يلثم بدموعه ذلك المجد الساحق
ونفجاة ، افاق من حلمه الجميل
وغرق المكان من جديد في قاع صمت
ثقيل فالتفت عباس عزمي الى نفسه
في ذهول يختلط بالذعر .

وعلى الظلال التي بدت امامه
بوضوح شاهد (فايز وجدي) وهو
ينحنى في زهو لجمهور تكاد اكفاه
تلهب اعجابا وتقديرا لفنه .

القاهرة محمد السيد سالم

في مطلع كل شهر

اطلبوا

الارباب

من الباعة والمكتبات

بوح إلى صديقتي

صديقتي
 ألف مرة تمنيت أن أكون نسرا
 أحملك تحت جناحي ،
 وأجوب السماء كبيرا
 فتطوفين عنقي ساعة الرحلة
 وحين يرتاح رأسك المتعب على صدري
 أحس أنفاسك الحرة تدع قوتي
 فاطير وأطو صوب القبة السماء
 ابني لك عزلا كبيرا كقلبي
 أنيقا وطريا كحبي
 آه يا صديقتي
 لو كنت بحرا عميقا فيه تسبحين
 تصلصلين القاع كل يوم
 عن لؤلؤة ثمينة
 أضاعتها سنة الحصار « شهرزاد »
 فتبحثين ثم تبحتين
 عن مشكاة أمل في طقس الرءاء
 عن مركب صفي
 يحملك إلى الشاطئ الإهين
 الشوق في عينيك صرخة احتجاج
 يطرز الفصول بالآهات
 فلا تخالي
 المهر مهرجان
 ولشوك الصيفي
 زفوفة تصافير على النبالية
 يصيدني طفلا غميرا
 فحدثيني بلا انقطاع
 عن بركة بلا تخوم أو أحزان
 ضميني إلى صدرك المستيقظ في دمي
 فانا شمعة احترق في هذا الديجور
 وحين تصرخين يا صديقتي
 ادفع كل ما أملك إليك
 وارسل النوارس والراكب الشراعية
 وبطاقة حب مزركشة بمعاد قلبي القاني
 فيا صديقتي
 لن يعزق الغزال يرق اللقاء
 ولن تكون الضحية المستكنة
 فانا وانت
 عاشقان رحلة الحياة .. عبران
 فلا تخالي من تصاور الأيام
 ورددني الموالم كل آن
 المهر مهرجان
 ونحن .. نحن العاشقان

*

عبد الكريم دندي

*

دمشق

بعيداً عن الفلسفة

بقلم سالم علوان الجبلي

المسؤولون عنها ... هل كان الامجنونا هذا الراقص
الفنان حين كان يصيح : انا الله .. انا الله !!
وهل كان الامجنونا حين جلس وسط شارع المدينة
حاملاً الصليب خارج رداءه ، وهو يسأل المارة عما اذا
كانوا قد ذهبوا الى الكنيسة في حياتهم ؟

تماماً كما كان يفعل ذلك المجنون الالماني الاكبر
« نيتشه » الذي كان يضع على راحته كومة من عيذان
الثقاب المشتعلة ليثبت للمتنافسين ان ذلك شيء يمكن
ان يفعله الانسان ... وتماماً كما فعل فان كوخ حين
امسك نار الشمعة المشتعلة بانتظار رؤية حبيبته .

انا مجنون ، ولكن جنوني من النوع الهادي ، لما
يتعنتونه ، فهم شديدو الولع بالنعوت وهم يعنون بالهدوء ،
انني لا اؤذي احداً ... ولشد ما اتمنى ان يكون جنوني
من النوع النائر الخطر ، لامتكن عندئذ من قتل الكثيرين
تماماً كما فعل « راسكولنيكوف » حين قتل « اليسا
ايغاونوا » المربية العجوز ... فان بي رغبة جامحة لان
اقتل ، مثلاً ، تلك اللودة الحقيرة ، ذلك الذي يسمونه
« صادقاً » ولو الحق ابتغوا لاسمهم « منافقاً » فانه هو
الاسم الوحيد المناسب له ... غير انهم ذئاب وضيفة
لا يمكن ان يسوا انفسهم باسمائها الحقيقية .

قاية جريمة في ان اقتل حشرة شريرة سامة ؟ وهب
انها جريمة ، ولست المسؤول الاول عنها .

يلوح لي احياناً انني شخصان ، كثيراً ما يحتدم
النقاش بينهما فيذهبان فيه كل مذهب . مثال ذلك ...
قال احدهما ذات يوم : ان الاديان توجب على الناس ان
يتكلموا بلسان « فقهه الآخر ساخراً : الطيبة ... ترى
ما هي ؟ !

فاجابه الاول بحدة ، وهذا دائماً باخذ الامور بغاية
الجد : الطيبة ، هي في رضا الناس عنك ، فالسنة الخلق
اقلام الحق .

فازداد الآخر سخرية في تساؤله الملقم : رضا
الناس ؟! ترى ما هو ايضا ؟ انهم انفسهم يقولون :
رضاء الناس غاية لا تدرك . فلم تتعب نفسك وراء غاية
لا تدرك ؟ وعندني ان خير الناس من ارضى بالحق نفسه .
اما السنة الخلق اقلام الحق ، فقول هراء . اتري
ان آراء الناس في الآخرين لها قيم حقيقية ؟! وهم
الذين قالوا :

صم اذا سمعوا خيراً ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم انصوا
واما الاديان ! فصاح الاول وهو يرفع يده غاضباً
هنا يجب ان تسكت والا .

قال الآخر ، وكان الامر لا يعنيه : وحتى الاديان ..
ترى ما هي ؟ !

خاف الناس ذات يوم فعبدوا الاصنام ، وطعموا
فاحرقوا لها البخور ، اما الاديان السماوية ، فابن هي في
صفائها وتقاها بين هذا الركام من الطغيات الارضية

حدثني جليسي ، دون استئذان ، فقال :
انا مجنون دون شك ، ومع ذلك فانا ارفع من ان
اكون عاقلاً . وحتى لو كانت الخيرة لي بين هذا وذاك ،
لاخترت الاول دون ادنى تردد .

انا مجنون ، والمجنون فنون ، كما يقولون ... ولا
اعرف بالضبط اي عاقل سماً به عقله فقال هذه الحكمة :

المجنون فنون .. هذا حق . اما العقل فلا يمكن ،
مهما سماً ، ان يبدع اكثر من فن واحد في مجال واحد ،
اذا ساعده الشيطان في ذلك ، وعندها ايضا ، يكون
هذا العاقل الفنان مجنوناً .. فلا يمكن للفنان ان يصل
الى قمة الفن دون ان يخرج من عقله الادبي البيئي فاذا
ما خرج من عقله ذلك صار فنانياً مبداً .. وصار مجنوناً .

ولا يتطلب الامر ، كما ترى ، ان يكون المرء مجنوناً
طوال حياته ، فان لحظة واحدة من لحظات الوحي ، او
فترة قصيرة من فترات التجلي لها كافية لذلك ككل
الكفاية . وهل كان ارخميدس ذلك العالم النافس الا
مجنوناً حين قفز من الحمام واخذ يركض عارياً في شوارع
سيراكويز وهو يصيح : وجدتها ، وجدتها !!
اما ان يكون المرء مجنوناً طوال حياته ، فامر لم
يوفق اليه الا العبارة الافذاذ ، وفي ذلك الانعتاق
الطلق ، لان العقل ، كما يقول ولسون : يقود الى طريق
مسدود .

اما آين القس البروتستانتني ذلك الرسام الهولندي
« فنستت فان كوخ » فقد انتهت به الحال في معظم
فترات عاميه الاخيرين من حياته الى الجنون المطبق .

وهل كان الا مجنوناً راقص الباليه الروسي
« فالزاف نجسكي » حين طلب اليه ان يرقص امام جمع
غير من الناس ، فوقف محملاً فيهم مدة نصف ساعة
واخيراً قال لهم : سارقص لكم رقصة الحرب ، بونتها
وشقانها ، الحرب التي لم تفعلوا شيئاً لمنعها ، والتي انتم

رسالة حمير الىها

بها تكتب الشوق العميق مدامعي
لواعج حب في الحشاشة لانعي
احاسيس شوق - من فؤادي - نابع
تخط بها الاخلاص ريشة بارع
فقد هاجت الاشواق بعض زوايعي
فذلك من النار التي في اصالعي
فاني لم اعرف سلوك المخادع
كقبسة نور في دجى الليل ساطع
فلا البعدينسيني، ولا الهجر رادعي
كثير على الاغصان - بالحب ساجع
بها من بقايا القلب بعض المقاطع
خطاي اراه جيشا سرت تابعي
وفي وحشة الليل البهيم مضاجعي
وان كنت في منأى برغمي - شاسع
اميرة كلكنتها باصابعي
اذا انا لم انطق بغير المدامع

رسالة حبي ، وهي اغلى روائعي
ابتك فيها بعض وجدي ، واشتكي
واسكب فيها من عصارة مهجتي
وارسم فيها صورة لصبايتي
فاما رايت العنف بين سطورها
واما رايت النار في كلماتها
واما رايت الصدق فورق حروفها
وعينيك والسحر الذي فاض منهما
انا ذلك الصب الذي تمهيدنه
اغنيك الحان الفرام مفردا
مقاطع شعر طافح بمشاعري
خيالك مثل الفل ، اتي توجهت
يلاحقني في غدتوي وعشيتي
وجبتني عات من الشوق عارم
تؤرقني الذكرى فانسكب دمع
وحسبي تقيرا عن الشوق والهوى

محمد جواد الفان

بغداد ص ب ٢٢٠٢٨

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

له ظهره في تصويب محكم . لا لشيء الا لهذه الرغبة
الطائشة في الضارب ... وكان شابا اخذ يقهقه عاليا على
الشرفة القريبة منا . اما الكلب فنبح بالهم ، ثم نظر الى
مصدر الصوت .. وعندها اخذ طريقه وواصل سيره
.. كان شيئا لم يحدث .

ثم واصلت سيري الى النهر ، وبني حنين دائم اليه ،
وجلس ، كالعادة ، على شاطئه ، واذا بزورق بخاري
يشق وجهه منحدرا الى الجنوب جارا خلفه خيطا من
الوج ، يبدأ في كل مرة ضعيفا واهنا ، ثم لا يلبث ان
يعنف ويشد لاطما الشاطئ بكل قوته ... وشيئا
فشيئا يأخذ بالهدوء حتى يتلاشى .. تماما كالانسان
بداية ونهاية .. ضعيفا واهنا ، ثم يشد ويعنف ..
واخيرا يتلاشى ! وصدق من قال :

لا بك ميتا ولا نرح ببولود فليت للود ، والمولود للود
ثم تركني محدلي وانصرف .

سالم علوان الجبلي

البصرة - العراق

التي غلفها البعض بها ؟!

وحين وصل الامر الى هذا الحد .. شربت ماء ،
وكنت مجنونا ! فلو ان عاقلا دخل بين هذين المتخاصمين
لجعلهما يقتتلان .

جلست ذات يوم على الشاطئ ومددت قدمي في
الماء واذا بي ، غيري منذ لحظة ... وعندها بدأت اطمير
.. وطرت فعلا الى السماء . ثم نظرت الى الارض فاذا
هي السماء .

كنت ، حين كنت عاقلا ، اقرا تلك الاوراق النافذة
التي يشري منها البعض بتضليل الاخرين وخداعهم ...
اما اليوم ، فانا اقرا الماء والهواء ، اقرا الشمس والقمر ،
اقرا الظلمة والنور ، اقرا الحيوان والنبات .. اقرا
كل شيء .

ومن قراءتي هذه ، انني شاهدت ذات يوم كلبا
كان يسير في الشارع هادئا مطمئنا دون ان يؤذي احدا
وربما كان يظن ، ان لن يؤذي احد . فاذا بحجارة تقصم

الشوق في دماء الحبيبين ، فكان اللقاء ، بعد الحرمان ،
ارق وارقي !

هل سمعت بالاسطورة يا حبيبتني !

لا تحرقى اعصابك

الآن ، ذكرت ان رجلا تحرقى اعصابه ، وهو يكابر ،
مرتقبا ان يجيئه صوتك الدافئ الحبيب !
وتكابرين انت !

ترفضين مثله ان تبوحى له بما تنبض به كل قطرة
من دماء عروقك ، وتقي انه لا يحبك الا وانت مكابرة !
اساء اليك ، تقولين ؟!

الى قلبه يسيء ، ان خطر له يوما ان يطالعك
بالاساءة ، لكنه يعرف اي عتاب هذا العتاب ، عتاب
الحب على المحب !

وحدار ان يمتزج عندك العتب بالنفس !
ان المحب قوي . والتقوي بغفر ولا يحقسد .
الضعفاء وحدهم هم الحائدون .

ولسوف تشرق شمس الطهارة في ضميرك ،
ولتفتين من حولك الى هوى عاطر دافئ ، فيغمرك دفة
عينيه ، وتضمك رقة شفتيه ، ويحتضنك صوته بالهمس
الحميم !

فلا تحرقى اعصابك . لا تحرقى اعصابه ، بعد
اليوم .

واحتضنيه انت ، ابدأ ، بصوتك الدافئ الشوان!
ظلمت عليك ال معرفة

« برطلي » ما شئت ، واسرحي وامرحي ، مزهوة بان
شاعرنا خلك بالظفانة ، وانه القى على مسامحك بعضا
من غثائه !

وتألهي ، ان شئت ان تتألهي ! فغدا ، حين تعودين
الى صوابك ، وتغيئين الى حقيقتك ، تعرفين ان الريشة
التي صنعت منك مثالا ، تستطيع لو شئت ان تتنكر
لابداعها ، وان تحولك الى صنم !

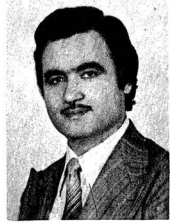
وتستطيع ، لو شئت ، ان تحطم الصنم !
ولا يفرنك حلم تظالعينه في اخلاق شاعر !
فمتى كا ان احدم عجزا ؟ متى كان الغفران اللطيش
اذعانا وربما للسلاح ؟

وستعلمين ، آجلا او عاجلا ، ان تاريخك لم يعرف
شعاعا الا يوم تنلك من عالم العتمة الى عالم الضوء .
ويوم خلع على اسمك المجبول « ال معرفة » !

وستعودين ، عاجلا او آجلا !
ستعودين رامية سلاحك على يديه !
لكن اخشى ما يخشاه ان تعودى ، وقد عضك الندم
وقد فات الاوان !

ولات ساعة مندم !

على رصيف العتمة
عبر العتمة ، والضوء الهزيل الشاحب يتلصص على



فوزي عطوي

كتب اليك

بقلم فوزي عطوي

هل سمعت بالاسطورة ؟

وقيل في الاسطورة : ان عاشقا لم توافه حلوته ، ولم
تسمعه عبر الانير ، موجات صوتها الحريري ، فاجب
ان يوافيها الى حيث هي ، في مدارج الصنوبر الاخضر ،
فلما ان « جاء دارها ، وجد المفتاح في زيارها » ! فآب
خائبا ، من حيث اتى ، حاملا بين اهدابه ملايح من الربوغ
التي تضم اليها حسناء حبه الميمون ، وفي قلبه غصة
المحزون .

وقيل في الاسطورة :

ان العاشق انحدر من اعالي الجبال الى الساحل
الافيع ، لعله يلقى على مقربة من الشاطئ الوستان ما
لم يلق في الجبل ، فلم يعثر على غير الخيبة التي توجع
القلب ، وتزرع في الخاطر مرارة الحرمان !
واختتمت الاسطورة بهذه الكلمات :

ان اللقاء بين الحبيبين يضرم لهب الهوى ، ويسكب
الذات في الذات ، عبر الوصال اللديد المبغري . لكن
الحرمان ، ان تقطعت فتراته ، زاد اوار الحب ، واشعل

والطاعته منك اعلی هدية . هدية الكلمة الحلوة
المنسكية من روح ارق من الرقة ، ومن انامل تلاعب
السحر ، فنخدره بغير مدام . فكنت القصيدة المرصودة
الاوزان ، وكنت النغم الهني في العمر الشجي ، وعرف
الربيع ، يوم عيدي ، اني احب الطبع والطبيعة ، واكره
الزينة والزخرف ، لاحيا عالمي ، لاحيا عالمك البهي !

ويا ودیعة الامنيات !

كنت احسب التصوف الوجداني ، في محراب
الحبيب ، ضربا من الخيال الشعاري ، لكنني ، وقد
ذقت التصوف ، ووقفت الوجدان عليك ، عليك وحدك ،
اجيتك في مثل وداعة الحبيبة ، راميا سلاحي على يديك ،
معترفا لك ان الذي لم يكن راهبا ، عمره ، اصبح في يوم
عيده ، راهبا في هيكلك !

.. تبارك الذي سكب !

واقفنا عقارب الزمن ، ونحن معا في الجلسة الطويلة
الوجيزة ، حيث امتزجت ما بين الجدران الخاشعة ،
انفاسنا وحدنا ، وكلانا يقول الكثير الكثير ، لكنه يكتم
الاكثر الاكثر !

وللمرة الاولى ، احسانا ما بيننا ليس سحابة صيف
عابرة ، لكنه من السحب السناوية المطرة التي تتوزع
كؤوس الازهار الربيعية ، احس ان قلبينا تمازجا ، وان
روحيتنا تعاقتا ، وان كلامنا وجد في الآخر شطر نفسه
الاخر ، فلا فراغ بعد ولا هم ، ولا غموض ، بل صفاء
في صفاء في صفاء !
ولقد تكون اهداب الكبرياء فينا تكسرت على وقع
البقة مدام !

وقد يكون التلهف المكتوم ما بيننا تفجر ما بين
ضمة مبرة من الاذى ، وانكأه خد مشبوب على عنق
منسكب من يدين تبارك الذي سكب !
لكن شيئا يكون ، ولا يكون شيء سواء ، ذلك هو
البتين بأن كلينا رمى على صدر حبيبته عصا ترحاله ، وقال
في نفسه ، مؤمنا خاشعا :

ما اكثر ما بحثت عن الحبيبة ، وها انذا وجدت في
هذا الجبين المصوب بالشمس ، جبين ضالتي ، فوجدت
ذاتي !

كذلك يختصر الزمان

واذا اعطيني ما اعطينتي بسخاء ،

واخذت مني بمثل سخائك ،

شهد الطرح المؤثلق بالنجوى ان ما بيننا حب لا يضام

كل رشفة نغر انسابت بين شفتي ،

كل ارتماء خضر تهادي على ساعدي ،

كل خصلة شعر حريرية خظرت على جبیني الوقاد ،

منك ،

وحتى ارتعاشاتنا الحالة معا ،

وتأوهاتنا المشوبة معا ،

الدروب ، من بعيد ، وبعض الهاربين كما تهريان ،
يقطعون انفاس السكون بالليل ، ويضمون يرقق وتؤدة
من الخصور والصدور والنثور ما يضمون ، كانت لكما
لقيا ، تقطعون الدرب فيها ذهابا وايابا .

حتى اذا هاج الهوى فيكما نجوى الروح ، وشغف
التراب باعتراف اللذائذ ، توقفتما على رصيف العتمة
كما تتوقف الهنيئة الحالة على رصيف العمر الشهي ،
وكان منكما اصدار وايراد ، وكان عطاء بلمام عطاء ،
فتعبق في الاجساد نيران هي اصداء ما يعبق في الارواح
من نشوة لطيفة ، ويضطرب همس ممتزج بالتأوه والتوله
وتنور البراكين ، فاذا الحمم تستحيل بردا بطفء اوار

التراب ، بعد ان يتعري من ورقه ، ويقف متحديا جدران
الحرير الذي يمد الثورة الالهية بثورة حريرية لاهبة !
وترجمان من العتمة !

تسللان ، كما للصوف ، الى رحاب الضوء ،
تضحكان ، وتبسمان لا يبرده الناس ، وكان حربا بكما
ان تبكي للناس ، في استمسكهم بالقشور فيوركت حربة
تقتصبانها اغتصابا ، من بشر لا يعترفون الا بحربة تكون
لهم وحدهم !

قولي لطيفك ينثني !

وطالت احاديث النهار والليل ، فأوى نجيك الى سريره ،
بيت الوسادة الحالة بعض شجون ليله ونهاره ، وبصلي
من اجلك !

ولكن اني له ، وانت كمثل في معانيناك الموجة ،
ان يسامر النوم اجفائه ، وهو الذي لو لم يك التيسيم ،
لاحس في نفسه بمثل التمزق ولاذ بمذبذباع الصغير المرتاح
تحت الوسادة ، ابدا ، بحرك فيه النغم والصوت الحنون ،
فكان مذبذباع النائم معه في سريره يشاركه ما هو فيه من
وجد وشوق وارق ، فيحمل اليه صوتا شجيا مرثيا :

قولي لطيفك ينثني عن مخفي وقت الرقاد
كي استريح ، وتنظفي نثار تاجي في الفؤاد
منسني قلبه الكف عنك فرائي من سهاد
اما انسا ، فلما علمت فهل لوصولك من معاد
وبتبه الخاطر مع الانعام المنسربة الى القلب ، بتبه
مع الطيف المقيم مع نجيك ، على انها ما يكون التيه
الوصول بهذا الود الفردوسي الحبيب الذي ينسني صاحبه
ان روحه حقا ملتصقة بالتراب .

.. ومم عيدي

ومم عيدي ، فالتفت الربيع يسأل عن مهرجاني ، فما
وقعت عيناه على غير روحين متعاقبين عن قرب وعسن
بعد ، فابتسم واجبنا وحدنا نصنع الدنيا على هوانا !

وبحث الربيع ، يا اوفى حبيبة ، ويا احب وفة ،
عن حلل العيد وهداياه ، وعن زينته وزخرفته ، فطالعت
منني نفس ظهور مبرة من تفاهات الجسد ، وكانت
الندس مغفورة بحلة الهوى المنشود .

قوة الزمن

ان الحياة مسخرة
الى الردى ، وفنطره
ببصر فيها قدره
والساعة المنتظرة
في ظل هذي الشجرة
جلستها المتكره
على يدي مزمره
ليس عجوز المقبره
فانما مبشره
وعدت روحا ضجره
بحزنها موقره
في ليلة مسكره
تعرف اصل المسخره

عبد الجيد لطفي

سيدتي ، قالوا لنا :
وانها مفازة
وان من يعرفها
وعمر وماله
فلنسترح من العنا
كلنا حواء في
فلستفحكت ورتيت
قد كان آدم فتى
وانت اذ تريسني
فلنبت منها خجلا
الله لي ، شيخوختي
اجرها ، تجرني
والا يجيء صباحها

بغداد

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

من الاعماق ، هز بي انعطاف الصديق الى الصديق ،
فاذاني كثيرا انني ، من حيث لم اذنب ، اثرت في رجل
جراح الكبرياء !

واي رجل هذا الذي احسست به يذوب اليوم
وجدا ، ولا بكنم فرحته بالامل الغائب العائد الى قلبه ،
وبالسعادة التي فجرت فيه بنابيع الوفاء !

قلبي ، لو اعتذرت اليه ، واستجرت به من عتابه ،
احس انني لم اذنب ، وغفر لي اساءة ما اقترفتها بحال !
وطني ، يا اغلى الاحبة ، ان مكانك في القلب لن
يتزعزع . ثم تقي انني ، لو كنت بعد في اول الطريق ،
لكنت حدثت نفسي بالانسحاب ، حاملا في الخاطر نجيع
الذكريات !

اما وقد كان ما كان ، وانسكب ضياء عينيك في ضياء
عيني

واتحدثت بروحك روحي

فعبثا يبحث القلب عن سبيل اخر !
اني وجدت فيك قدري ، وغدوت حقا خادما هيكلك
يا ندية البوح ، وشجيرة الامنيات !

لؤي عطوي

هذه كلها كرسنتك لي ، كرسنتي لك ، جسدا وروحا
جسدا لا يهمة باي عبير بضوع ، ولكن يهمة ان
بضوع منه عبرك انت ،

وروحا لا يهمة في اي دنيا تلوف ، ولكن يهمة
الا تلوف في غير عالمك !
كذلك يختصر الزمان ،

وتصغر المسافات ،
وتفضّل العادات العتيقة !

كذلك يرسم الاحبة اغنية لاغلى الاحبة ،
يرسم وليدا الربيع احلى هدايا الربيع للصيف
المشوب من اوار العاطفة !

ونمضي في دروبنا الزهراء ،
يلتهب بنا الشوق في القرب والبعد ،
ونحيا كما نريد .. نفعل ما نريد !

اثرت جراح الكبرياء

ان عذرت انفعالي شكريك ، وان لمنني عذرت ملامك
المحوم !

لكن لي رغبة لا تبخلي بانجازها ، رغم كل انفعال !
رجوتك ، صدقي ان ما سمعته من صديقنا ، هزني

الشاعر الكبير أدب والشعر الطلق

بقلم اسماعيل عامود

سراب

الى التي

كانت لي واحة

مخضرة ، ريانة ، رقراقة ،

افقت على فيها ،

بعد غفوة في صحراء

تهت عمري بها

احرقت شمسيها

قلبي وقدمي

فلما تعرفت الى الواحة

نسيت عريضة الوحشة

في جنون السراب المضي

وقلت

أمنت ، برب ذرة رمال الصحراء

وكانت غفوة في الواحة

وفي الحياة غفو كثير

فلما افقت

لم تكن الواحة ،

ولكن تكن الصحراء

فليتني بعد

في جنون السراب المضي

او ليتني بعد

على قدمي الواحة !!

البير ادب

— عن مجلة « الادب » — بيروت

تشرين الثاني ١٩٤٣ م

● الشعر الطلق ، تسمية ، حديثة ، انسجبت على

الشعر المنثور ، منذ كتب الشاعر الكبير ادب — اول

قصيدة ونشرها في مجلة « الادب » التي انشأها

واصدرها اول العام ١٩٤٢ م وما يزال ، وربما قبل

هذا التاريخ .. بعدها اخذ النثر الشعري — النثر

الفني النهضوي — عصر النهضة العربية — بلبس صفات وتسميات شتى .. آخرها « قصيدة النثر » اليوم . ومهما يكن .. من هذه ، وتلك من تحديدات لهوية هذا الجنس الادبي ، فان الشعر — الحر — المرسل .. اي « النثر الشعري » منذ امين الريحاني وجبران خليل جبران و خليل شبيب في مطلع القرن العشرين ، كان قد دخل نئون الادب العربي الحديث واستقبلته الدوريات والمجلات مرجحة ، تعتني بنشره ، وتفرد له امكنة بارزة على صفحاتها . كما ان القارئ العربي — المتلقي ، اخذ يستسيغ هذا النوع ، وان كان قد تحفظ تجاهه لانه لم ينتظم في قالب الاوزان العربية الموروثة .. الا انه من طرف اخر وجد فيه صورا واخيلة جميلة توحى بالهدوء تارة ، وتارة اخرى تنقله الى عالم عذب لم مفردة منتظمة سليمة السبك العربي رافدة للنثر المعروف في المرحلة اياها ..

ومع مرور الزمن ، وانفتاح الامة العربية على آفاق الاداب العالمية وخاصة بعد الحرب العالمية الاولى وتحرك الشعب العربي في افطاره كافة باتجاه التحرير والاستقلال واثبات الوجود الحضاري لامة العربية .. ومقاومة الاستعمار في شكله الاحتلالي والانتدابي ، اخذ هذا النوع الادبي يوسع دائرته ، ويمسح وجوده ، وقد تهيأ له من الكتاب البارزين من دفعه الى المواجهات الادبية بعد ان تمرس هؤلاء بفنون الكتابة ، وتغلغلوا في دراسة الاداب الاوربية والعربية التراثية فتكونت لديهم ثقافة جيدة خصوصا وانهم اتقنوا لغة اجنبية الى جانب لغتهم الام ، فجاءت اعمالهم في هذا اللون الشعري النثري ذات قيمة لا يمكن انكارها ما دامت رافدة للالوان الادبية الاخرى ، ولا تضر بغيرها ، ان تكون بديلة لما هو موروث وخالد في دنيا ادبنا العربي الشامخ .. انما يمكن اعتباره تطورا للكتابة التي تدور موضوعاتها في المجال « الشعري » اكثر من المجال « النثري » كالقصة والمقالة وغيرها من الاجناس ..

وان كان هذا النثر الشعري قد نسج في مرحلته الاولى على انوال النجوى والاسى والذكرى ومسرارة الاهات .. فانه في مرحلته التالية وبدءا من نهائيات الثلاثينات — ان صح التحديد — اكد شخصيته بل عمقها وادخل في جسدها دما جديدا ، من خلال معاناة حارة استوت في اعمال الشاعر البير ادب ، وبخاصة في مجموعته الشعرية الطليقة « لمن » التي صدرت عن دار المعارف في جمهورية مصر العربية عام ١٩٥٢ م .

ان البير ادب ، طليعي ، ورائد لهذا الشعر النثري في مضمونه وشكله الحديث .. وبدءا من مجموعة « لمن » اخذ يطلق على الشعر المنثور تسمية — الشعر الطلق — وصنعه بعض النقاد بل اكثرهم

مثالها - مثل رمزيات العرب القدامى ، « واعية تلف الكون بلفته الى كنهه ، وتغمره بفيض من حناها البكر الصافي !.. هي فرح كامل حتى في عمق بأسائها، لانها تعرف كيف تستشف من قلب الاحزان درسا الى النور ، وكيف تسمو على الادران ، وتذرف دمعمة الحنان وتفسل آلام البشر ، وتمسح جبين الابد المظلم !... وهي طفولة حيية ، تعابت الكون ببراءتها ، وتجعل منه ايسامة مدبرة الامل ، وما اظن الايسامة كشف عن ثنايا ، وانما هي طهر في الصميم ، ونبل في مطاوي الروح :

« ويخضع قلبي لانشادك
ثم اغمض عيني في انغامك
فترى نفسي آفاقا جديدة
تتلقن فيها معنى الجمال
وافتح فؤادي لسماعك
فينسى حاضره
ويتيه في مجاهل اللانهاية
طفلا يجمع الزهار »

- البير اديب - (٢)

وصوفية البير ليست انطوائية بعيدة لا تمس هوم الشعب ، ولا تعيش في صميمه ، وانما هي قريبة من الجماهير ، بل تحيا في صفوفها .. (قصائد : حياتنا ، اشباح من الناس ، لمن ...) كذلك ، ليست لغوا ، وتبتلات غارقة في ضبابيات الدخان ، والبخور .. بل انطلائها أو يضبطها شيء .. انما هي رمزية خاصة غنية بالمعاني ، غنية بالصور تفتتح الواحدة في (الشعر هذا) عن عوالم جديدة .. هذه العوالم التي كرس البير اديب كل جهده الثقافي وهمه الفكري باتجاه ترويض الآخرين بها واغرائهم بالدخول اليها بكل نفس مطمئنة ، ذلك لانها بالفعل عوالم شعرية امينة ولغتها اصيلة موروثية من الاب والام العربيين وذات جذور عميقة متغلغلة في الارض .. وليس لزاما علي أن اتكلم أكثر خوفا من المبالغة في القول لدرجة الانتفاخ .. فان استمراضا سريعا لصفحات الدوريات والمجلات التي كانت تصدر في الخمسينات ، يظهر صحة قولي المكتوب هنا - حول « لن » والبير اديب (ويشهد الله اني غير مشترك بمجلة (الاديب) منذ اول عدد الى آخر عدد يصدر اليوم ، ولم ازر شاعري الكبير البير في بيروت الا مرة واحدة عام ١٩٧٤ على ما اذكر) وانما اطالع شعره الطلق واعود اطالعهم كلما تلبسني جوع المطالعة والقراءة للاعمال الجيدة العالية ذات التأثير الشديد والاصالة الادبية الباقية .. التي تظل تلح في اعماق الذاكرة بانره النبيل .

ضمن اعمال المدرسة الرمزية .. انه شعر حر طليق ليس له وزن ولا قافية ، فليس كل موزون مقفى شعرا ، وليس كل منشور منغلت .. اديبا .. او كتابة . فكتابات (بول كلوديل) لا تضبط بوزن وقافية وزعم ذلك بل لاجل ذلك سيثبت كلوديل في صفوف اعاضم الشعراء الخالدين .. والشاعر الاسباني خيمينيس ايضا .

● لقد كانت مجموعة (لن) صوتا جديدا حقا في عالم الادب ان لم نقل في عالم الشعر ككل - واطلب هنا العفو من شعراء الوزن - واحتفلت بها الاوساط الادبية كافة ليس لان مؤلفها صاحب مجلة مرموقة ومتقدمة ومنشرة وغراء .. بل لان مضمون المجموعة الشاعر منه والشعري على حد سواء كان قد جذب اليه المهتمين بالادب حتى التقليديين منهم ، وكذلك القراء العرب في اكثرهم .. واولئك الذين نضجت عندهم عملية القراءة والمطالعة والاستنتاج والفرز والتذوق العالي ولم لا .. ما دام الشعر همس النفس في اعماق اختلاجاتها . انه لا يدفع لنسا بالفكرة في تعبيرها الصريح عن ذاتيتها . هو يرشدنا الى ثنايا آفاق وطيات اجواء ، وعليانا لنلحق بالشاعر فنشاركه التحليق والسير والتنقيب (١) . ان الرمزية التي اعتنق مذهبها البير اديب هي رمزية غامضة لدرجة العماء .. وهي غير جامحة منغلقة لا يخفف من انطلائها أو يضبطها شيء .. انما هي رمزية خاصة غنية بالمعاني ، غنية بالصور تفتتح الواحدة في (الشعر هذا) عن عوالم جديدة .. هذه العوالم التي كرس البير اديب كل جهده الثقافي وهمه الفكري باتجاه ترويض الآخرين بها واغرائهم بالدخول اليها بكل نفس مطمئنة ، ذلك لانها بالفعل عوالم شعرية امينة ولغتها اصيلة موروثية من الاب والام العربيين وذات جذور عميقة متغلغلة في الارض .. وليس لزاما علي أن اتكلم أكثر خوفا من المبالغة في القول لدرجة الانتفاخ .. فان استمراضا سريعا لصفحات الدوريات والمجلات التي كانت تصدر في الخمسينات ، يظهر صحة قولي المكتوب هنا - حول « لن » والبير اديب (ويشهد الله اني غير مشترك بمجلة (الاديب) منذ اول عدد الى آخر عدد يصدر اليوم ، ولم ازر شاعري الكبير البير في بيروت الا مرة واحدة عام ١٩٧٤ على ما اذكر) وانما اطالع شعره الطلق واعود اطالعهم كلما تلبسني جوع المطالعة والقراءة للاعمال الجيدة العالية ذات التأثير الشديد والاصالة الادبية الباقية .. التي تظل تلح في اعماق الذاكرة بانره النبيل .

(١) مجلة « السنايل » اللبنانية عام ١٩٥٢ - الكاتب مارون مرعي
(٢) جريدة « كل شيء » عام ١٩٥٢ - بيروت - الاستاذ الشاعر

اتهام الجندي .

● من بين الذين كتبوا عن « لن » المرحوم جورج صيتح مسن باريس - ومجلة « البقعة » في بغداد ، والنهضة في تونس والبيروت في طرابلس الغرب والاستاذ الشاعر ابراهيم العريش في صوت البحرين « البحرين » والمرحوم الدكتور زكي الحناشي في « الثقافة » القاهرية ١٩٥٢ والاستاذ عبد الفتحي الطريفي في مجلة « الدنيا » دمشق ..

مجلة الثقافة الاسبوعية - دمشق

اسماعيل عامود

● ورمزية ، البير اديب ، صوفية ، شغافة



ولا أدري لم أغفل الحق الفاضل ذكر
الدكتور مصطفى جواد - رحمه الله - الذي
كان أول من أعاد هذه القولة في عصرنا هذا
ونشر في هذا مقالة في إحدى المجلات العراقية
غير المعروفة وانتهت مجلة مجلس الأعمار قبل
سنة ١٩٥٠ او بعدها بقليل ، وبؤسني اني
لم استطع ان افد الان على المجلة المذكورة
ولكنني اذكر اني قرأتها وقد علق الخبر ومادته
الجليلة في ذهني .

وقد اشار الحق الى ان الدكتور عبد الرزاق محبي الدين قد
اشار في كتابه عن « ابي حيان التوحيدي » الى ان « الرسالة
البفادية » مع صنع التوحيدي ، مع ان الحق الفاضل قد ذكر
ان الدكتور عبد الرزاق محبي الدين لم ير الرسالة ولا عرف انها
منشورة منذ سنة ١٩٠٢ ، ان هذا يعني ان الدكتور عبد الرزاق محبي
الدين ما ان يكون قد اعتمد على ما ذكره ياقوت في « معجمه » ، واما ان
يكون قد تأثر بها كتب الدكتور مصطفى جواد - رحمه الله - ولم يشر
اليه .

ثم آتني الى الحجج التي بني عليها الحق ما ذهب اليه من ان
« الرسالة » هي من مصنفات التوحيدي . قال الأستاذ الحق - حفظه
الله - في مقدمته ص ٩ :
ان اجزاء من هذه الرسالة ، قد بينها التوحيدي في مؤلفاته
الآخرى ، فبان حديثه عن الخلفيات البفادية قد آتته في هذه
« الرسالة » ، ثم نقله بنصه وصفه الى كتاب « الإمتاع والمؤانسة »
فاستغرق فيه فصلا كاملا ، ياقوت العشرين من الصفحات ، كما آتت
في هذه « الرسالة » وفي كتاب « الإمتاع والمؤانسة » بالخبر
الذي ذكر فيه آله وجملة من اهل الخرخ، فقاموا في السنة ٦٣٠ باحصاء
الفنين والمثقفات بجباية بغداد ، مما يدل على صاحب « الرسالة »
وصاحب « الإمتاع والمؤانسة » شخص واحد ، وهناك كثير من الاخبار
والاخبار التي وردت في « البصائر والفخر » ، وردت بالفاظها ،
بشيء من التحوير في هذه الرسالة ...

والمناظرة التي اقامها صاحب « الرسالة البفادية » بين بغداد
واصبهان ، دليل آخر على انها من تأليف التوحيدي ، فهو في الرسالة
يصدق بغداد ، دار صباه وفنونه ، ويذم اصبهان التي اقام فيها
ثلاث سنين فما حمد منها شيئا ، ثم غادرها غاضبا على من فيها ،
واولهم صاحب كالي الكفاة ، وها هنا فائدة اخرى ، وهي ان بحث
التوحيدي عن اصبهان يدلنا على انه كتب هذه الرسالة ، بعهد
مفادته لها في السنة ٧٢٠ ، ولعله ألفها في السنة ٦٧١ ، وهي السنة
التي اشتغل فيها بالنسخ ...
ونقل الى الرسالة اخبارا كان قد بينها في كتابه « البصائر
والفخر » .

انتهى كلام الأستاذ الحق .

اقول : وكيف جاز ان يكون هذا دليلا على ان الصنف للرسالة
هو ابو حيان ؟
الا يجوز ان احدا من الناس من اهل العيث واللهو والمجون ،
او من اهل الجدل اراد ان يتغاضى فصنع الكتاب ، واقتبس شيئا
من مادته مما جاء في « الإمتاع والمؤانسة » ومن « البصائر والفخر »
لاي حيان لما وجد من قريب في الموضوع ، ولما صلا به جاء في
كتابي ابي حيان ؟ الا يجوز ذلك ؟

فالذا جاز ذلك ، او هل ، لا بد من التفكير به ، الا يسوغ
جماع الامر ان نذهب منهج القطع والتقرير فننسب الكتاب الى ابي
حيان ، نحن هذا العصر الحاضر ؛ ألم يكن من الحق ان نكتفي

الرسالة البفادية

لأبي حيان التوحيدي (!؟)

تحقيق الأستاذ عيود الشالحي (دار الكتب - بيروت)

نفصل الأستاذ الجليل الحق فاتحني بهذه « الطرفة » ، وقصد
كنت عرفتها منذ سنين طوال باسم « حكاية ابي القاسم لأبي الطاهر بن
احمد الأزدي » البفادية » ، وهذا المصنف تجهله لم يبق منه اهل
العلم على معرفة الكيفة فهو رمز من الرموز ، وجنة بختية ورامها
« فلان » من خلق الله . ابا حيان التوحيدي كان هذا « الأزدي »
ام احدا آخر من الناس ؟

لقد اراد الأستاذ الشالحي ان يكون « الأزدي » هذا ابا حيان
فلذهب الى ذلك منهج اليقين وآتته ان الكتاب :

تأليف (كلا) ابي حيان علي بن محمد التوحيدي .

القول : لقد نشر الكتاب نفسه الأستاذ الألماني آدم متر سنة
١٩٠٢ في هيدلبرج في ألمانيا ، ولم يصنع صنيع الأستاذ الصديق
الشالحي عملا بما يرى ان العلم يفرض عليه ذلك . ولقد اشار الأستاذ
الشالحي الى نشرة آدم متر وآتني عليه .

ثم ان نشرة الأستاذ آدم متر كانت قد وصفت بـ « حكاية ابي
القاسم » اما نشرة الأستاذ الشالحي فكانت « الرسالة البفادية »
ولم يشر الى السبب الذي حدا اليه ان يجعل اسم الكتاب « الرسالة
البفادية » بدلا من اسمه في النشرة الألمانية ، وهو « حكاية ابي
القاسم » . لا أدري ، لعل في المخطوط شيئا دفعه الى هذا العمل ،
او انه وجد في المظان ان هذا هو الاسم الصحيح ؛ ولكن كان من حق
القارئ على الأستاذ الحق الشالحي ان يعرف سبب هذا الاستبدال .
غير ان شيئا من هذا لم يكن ، فلم يشر الحق الى شيء من ذلك .
ولتقص ، فما علينا من ذلك ، وليكن الكتاب « الرسالة
البفادية » وليس « حكاية ابي القاسم » . ولكن في نفسي شيئا
مما يتصل بتسمية الكتاب الى ابي حيان ، ومسألة استيقان الحق
من ذلك حتى ابراج لنفسه ان يثبت اسمه على الكتاب في هذه
النشرة الأخيرة .

اقول : لقد عرض ياقوت في « معجمه » الى ان هذا الكتاب
من وضع ابي حيان التوحيدي ، وآتته استغنى باسم ابي الطاهر
الأزدي لما اودع من العيث واللهو والمجون .

ولا أدري ان تؤخذ مقولة ياقوت حجة تنسب شيء من قوة في
الباتة هذا الزعم ، ذلك ان ياقوت الرومي المتوفى سنة ٦٦٦ للهجرة
الشرعية لا يمكن ان يعتمد في شيء من هذا الامر حدث قبل عصره بما
يغرب من مئتي سنة . ثم ان من جاء بعد ياقوت افادوا منه فاعادوا
هذا الزعم ؛ وليست حجة ياقوت في الباتة هذا الزعم غير ما ذهب اليه
الحق الفاضل في ادلته وحججه ، التي ستاتي اليها .

احسبه ما فيه الا فائده (كذا) يشرب حبيبا ويعري مايده (كذا)
اكل خلق الله للمصايد (كذا) ويضع اللحوم بالثرابيد (كذا)
٢ - وفي الكتاب من الفوائد التاريخية مما يتصل بالعربية
البغدادية او العراقية الشيء الكثير ، ومن ذلك ما يعين على فهم كثير
مما ندرج فيه الآن في بغداد او غيرها من الحواضر في العراق من
الكلم العاصي .

فمن ذلك مثلا اقرا فيه : « بارد والله ، ما اشه ، الحنوني
بمجرة نار » .

اقول : ان « اشه » هذه من الاصوات التي يرددها العراقيون
ولا اقول البغداديين وحدهم عند التسعود بالبرد الشديد .
اعود فاقول : لقد صنع الاستاذ الحق صنعة جليلة في تحقيق
هذا السفر المتع ذي الصلوات الكثيرة والفوائد المختلفة ، وان في
اضافاته في حواشيه وتعليقاته غناء اي غناء .

كلية الآداب - جامعة بغداد ابراهيم السامرائي



كبرياء

ديوان للشاعر شوقي هيكل - ١٠٢ صفحة - مطبعة الفجالة الجديدة
بالقاهرة

ناظم هذا الديوان من جماعة الشعراء الذين يعترفون بفنهم ، ويتقنون
في اصنافهم وهذا ما فعاه ان يطلق على ديوانه « كبرياء » . كبرياء
على هؤلاء الذين يظنون ان الشعر سهل وقصير سلمه ، ومعدرة
للحبيطة الذي قال :

التبرج صبيح وطوبى ليل سلمه اذا ارتقى فيه لا يعلمه
زلت به الى الحفيظ قدمه يريد ان يعرسه فيجمعه
ويعرف صاحب الديوان الشعر بانه :

والشعر ديوان خلد حين ينسجه على الزمان نرى للمجد ساحات

وهذا التعريف ناقص في زعمنا ، لان الشعر يشتمل على مختلف
نواحي الحياة والنفس ، والتسجيل التاريخي بالشعر احدى موضوعاته ،
ولكن الشاعر تجاوز هذا التعريف ، وتناول في قصائده عالم الفؤاد ،
وخطرات النفس في الحياة والناس والطبيعة ، بل كل موطن الروعة
في هذا الديوان هو ادراك صاحبه لعالم الوجود من جمال وقيح ،
وقيح الانسان من خير وشر ، وطبيعة النفس من اقبال وادبار ، ادراكا
لهنيا ووجدانيا ينتهي به الى التأمل والتفلسف ، واستخلاص الحكمة
الهادية .

وفصيدة « فارس الفيب » يعبر فيها من تأملات الانسان وحيرته
وجعله وخوفه وعلمه وتمرده ورفضه واستجابته وخداعه وخسارته ،
وتقف على معاناة الشاعر ، ونعاني معه كل موقف من هذه الواوفا
فيقتننا حينئذ ، ونرفض ما افتنع به حينئذ آخر ، وبذكرنا في هـذه
القصيدة بمعان سبق اليها آخرون ، ولكن سبق غيره لا يعني اخذه
عنه ، وانما نذهب الى انه تأمل مثلهم ، وانتهى الى ما انتهوا اليه
من نتائج وتساؤلات .

ليس المعنى الوارد في القطع من قصيدته :

فارس الفيب تهمل لست فيشأ الفاضية

ان قوس العقل عند الفيب قوس تائبية

يعرض ما نراه في المقدمة ولا نقطع بشيء من هذا !

اقول : ولكن لما قلت من ضعف الحجج ما يكون ، واني افترض
كما افترض الحق ، فهلا ننظر الى الكتاب ونلخص مادته لتوازن بين
مطلب هذا العايت المكتي بابي الطهر الازدى وبين مذهب ابي حيان
ونكتب ظاهرة كثيرة .

لا ادري كيف فأت الحق الفاضل ان نهج هذه « الرسالة » او
« الحكاية » نهج عامي يات دارج ، يستمد كل البعد من نهج ابي حيان
في نهجه الفصيح ، بل قل : في نهجه الذي لا نجد في العربية
الفصيحة اللبحة الاتيعة ما يعده . هلا قرا صديقي الاستاذ الحق
كتاب « الاشارات الالهية » عرف هذا السمو في الكتاب فكرا
واسلوبا ، ومن اين يتاح لصاحب هذا الابداع الفني ان ينحط الى
هذا الدرر من العامية المتسمة المتبذلة اللابحة المانحة ، التي تأس
لمبت ابن الحجاج في سخره وبقبحه ومجونه غير المحدود ؟

نعم ان في هذه اللغة العامية المانحة فوائد تاريخية ، كما ان في
جملة الكتاب فوائد تاريخية وحضارية اخرى عرضي لمهل الحق في
« مقدمته » ، بل قل : ان الحق اعجب بمادة الكتاب وما يقدم من
فوائد حضارية تتصل بالبغداديين وحياتهم الجادة والعابثة ، واسلوب
معيشتهم واستحسان طرائقهم ، ونفلسهم على غيرهم من الاجناس .
وفي كل هذا عرضي لمواد كثيرة منها حاجات منزلية واخرى تتصل بالمالك
والشارب واللواكة والمطور والرياحين ومظاهر الترف المختلفة . لقد
احسن الحق في عرض هذه الفوائد في مقدمته وشار اليها اشارات
وافية ، ومن يجب ان الحق قد اتى على « الرسالة » ومادتها وطريقة
تصنيفها ، في حين انه جعل على مؤلفها « الزعموم » اي التوجيهي
فوفسه بما يكره ويسوء ، واشتد في هذه الحملة ونهته بنهوت اقلامها
بسنط المروءة .

ثم ارد هذا فقد يكون في ابي حيان ما يحب ويكره ، والحق
على حق ان يميل الى التواخي والصاحب بن عباد وغيرها فيجسد
فيهم الفضل والمروءة ولا يجد شيئا من ذلك في التوجيهي مثلا . ومن
الحق ان قول : ان الحق الكريم قد بدل من الجهد في التحقيق
واللوازم ما يستحق الحمد والثناء ولا سيما في تعليقاته على القرائب
التي تزد في الكلام العامي والدخيل والعرب والفوائد التاريخية الاخرى .
ومن المايد ان اعرض لشيء من مادة الكتاب مما يتصل بجملة
الفاظ فاقول :

١ - جاء في الصفحة ٥٢ قوله :

فيقول حينئذ (كذا)

وقد علق الحق الفاضل على كلمة « حينئذ » هذه فقال : وقد

اسلفنا ان البغداديين يبدلون الهزمة في وسط الكلمة واوا او ياء ،
اقول : هذا باب ينس في « اللغة » تسهيل الهمز ، وليس هو
خاص بالبغداديين ولسانهم العامي الدارج ، فهو في اللسان الدارجة
لكل العرب انما كانوا ، فليس الامر خاصا بالبغداديين . ثم انه
وارد في فصيح العربية ايضا ربه قرئ كثيرا في التنزيل العزيز ،
وحسبك ان تنظر في تلك الفرواات المتعمدة والتشاذة لتجد صدق
هذا . ولا يتصل الامر بابدال الهزمة واوا او ياء فقد تبدل الفا ،
وهذا كثير كما في راس وراس وبشر وبشر وشوم شوم ، على ان في هذا
الابدال شروا في اللغة الفصيحة كان تكون الهزمة ساكنة .

ثم ان الكلمة « حينئذ » قد تكون عامية ، وهي عامية حقيقية ،
ولكنني اريد ان اقول ان الهزمة فلما ترسم في الخطوات القديمة
فظهر طائفة من المحققين ان الهزمة غير موجودة فالتبوا الياء او الواو
او الالف ، والحق ان ثبت الهزمة لم يرد في المصنف القديم صاحب
الخطوط « تسهيل الهزمة » . وقد حدث شيء من هذا في اشعار
كان حقها ان نهج في هذا الكتاب كما الصفحة (٦٠٨) كلول اقدمه :



الرمز

لا قبل الاشتراك إلا من سلة كاتبة بهذا شهر
يناير ، كانون الثاني

لنفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :
الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ٣٥ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل.ل.

في الخارج العربي : ١٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد الجوي

سائر الاطراف :
٥٠ دولارا بالبريد الجوي
أشتراك الانتصار

في لبنان وسورية : ١٠٠ ل.ل. كحد أدنى
في الخارج ٣٠٠ ل.ل. أو ١٠٠ دولار كحد أدنى

المقالات التي ترسل الى الأديب ، لا تروى
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

Dir. 223819
☎ Dir. 225139

الإدارة : ٢٢٣٨١٩
☎ المنزل : ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :
مجلة الأديب — صندوق البريد رقم ٧٨٨-١١
بيروت — لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
الأديب

فيلك الفرسان عبادوا برؤوس عاتية
حين كروا ثم فروا في نفوس خاشية
ووجوه كاسفات وعقول داوية

قريبا من معاني سفر الجامعة حيث وجه الجامعة قلبه للسؤال
والفتيش ليفر الحكمة والحفاة والجهل . وينتهي فارس الغيب
بعد ان كل من البحث الى ما انتهى اليه الجامعة من الدعوة الى
العيش في الدنيا وقبولها على حالتها الراهنة يقول الجامعة (الاصحاح ١)
« النور حلو وخير للعينين ان تنظر الشمس لانه ان عاش الانسان
سنتين كثيرة فليفرح فيها كلها » « افرح ايها الشاب في حداثتك وليس
قلبك في ايام شبابه واسلك في طرق قلبك وبعراى عينيك . واعلم انه
على هذه الامور كلها ياتي بك الله الى الدبونة » .

وهذه التساؤلات الواردة في القطع التالي من القصيدة هي بعض
الاستفهامات التي راح يستفهم عنها اديبا ابو ماضي في قصيدته
الكبرى « طلامس » . يقول الشاعر في « فارس الغيب » :

ايها السائل فيسا عن امور خافية
نحن ما نحن ؟ جسم ام رسوم بالية
امثال ام خيال ام ظلال حافية

والشاعر في هذه القصيدة يشير ولا يرمز .
والاشارة الى الشئ هي ذكر بعض خصائصه ، او ذكره مقرونا
بقبل من التفاصيل ، ومن ثم لا تحتاج الاشارة الى التاويل او
التفسير ، ولا ينتج عنها خلافا في الرأي .

اما الرمز فان الشاعر يستخدمه ولا يبين عنه ، ويهين عليه ،
ويتركه للقارئ ليجتهد فيه ، ومن ثم تكثر التاويلات ، وتعمد التفسير
وتعمد التفسير ويختلط الخطا بالصواب في جو الرمز الغامض ،
والرمز يقتضي تتبع واستقصاء ابعاده التاريخية او الفلسفية ،
والعرف على مضامينه الاجتماعية ، والفتيش في كتب التراث وعالم
الاساطير على مدلوله ، وهي عملية فيها من المشقة ما فيها ، وقد
لا يتمكن القارئ من معرفة كل ذلك مما يترتب عليه عدم الاندماج مع
عناصر القصيدة واستيعاب معانيها ، وبصير العمل الشعري في ذهن
المتلقي بطيء النماء ، ضعيف التثبي ، فائد البريق ، وهكذا تنسج
قيمة الابيات الفارقة في الرمز الملوقة في الغموض .

فلذا قلنا ان الشاعر يشير ولا يرمز ، فلنا نعمي ان تعبسه
واضح الدلالة ، مع ايجازه ، وليس غامضا معقدا ملتويا ، يحتاج
الى ايانة واقصاح وشروح . وبدون الشاعر حافل متنوع الألوان ، متعدد
الشكل ، تنطرد فيه (الحالات) الشعورية ، للتجربة فيه نصيب ، وللخيال
الغلال نصيب ، وان الشعر الجيد ليس هو نتاج التجربة الصادقة
والاحساس العميق بها فحسب ، ولكن على النقاد - الذين يمتدحون
الشاعر المعبر عن تجربة واقعية - ان يدركوا ان للخيال دورا في

الابتكار ، وازدادة بعض المواقف التي لم يجربها الشاعر في حياته
لان الشاعر المتبحر قادر على ابداع الصور الابداعية من عالم خياله ،
حيث يصور مشهدا تصويرا رائعا كما لو كان مائلا بالفعل امامه ، ونجد
فيه الترابط الفني بين الصور ، والترابط بين المواقف النفسية

ورنا القدير بنظرة الخيلاء ، وترافقت امواجه الخضراء
والبلر في الافاق عزف غياده وصارح الليل ازدهاء وابتنام

فلا يجد فيها القارىء المادي سوى الانجماج وجوا من الاحلام،
في ظل الانحان ، وفي سماع الظلام ، وروى القدير ، ورافض الامواج ،
وعزف الفياء ، حينما يقرأها لأول مرة ، ولكن اذا اعاد الكرة وعاشها
وتأملها ، وقد أحبلتها تحولت القصيدة الى مجموعة من العصور
التجاورة ، والافكار الترابطة ، والابحاث المنطقية ، ثم لا تلبث ان
تأخذ هذه العصور مع هذه الافكار في رثن موسيقى لطيف الابعاق ،
وبانقاد يعرفها الشاعر ، وينشأ بين كل هذه الاشياء نظام يقسوي
العلاقة بين هذه الوحدات ، فتصبح القصيدة - وقد انتقلت فيها
الخواطر وانسق نظامها - قادرة على التعبير والابحاث لم يشغل الناريه
ان التألف بطريقة الفصل ابعاد القصيدة ومحاورها الرئيسية في هذا
التنسيق الدقيق فحصر شكلها فنيا مكملا بالعناصر الاربعة : الصورة،
والفكرة ، والوزن والقافية ، وبحس بمودة بينه وبين هذه الخيالات
والخفوات والابحاث التي يعنها الشاعر وبها في قصيدة لآتيا
ملامحة للملكات المدارك ، وبهذه الطريقة يمكننا ان نعرف كيف نزا
القصيدة ، ان سقط الزند لا يأتي الا بعد الفتح ، والابحاث بالشعر
لا يأتى الا بعد التاملات المعقدة والقرارات المتكررة الدقيقة .

وكان حريا بالشاعر ان يفعس عن مشاعره ازاء معارك اكثوبر
المأجدة ، وصيحات الكبر والتمرد ويستلم معانيه من بطولات الجند
يستوحي موضوعاته من الاحداث التي يمر بها الوطن العربي ، ولقد
دون الشاعر العربي منذ القدم مصوره معارك البطولة والفساد ،
واستشراف احداثا جسيمة خالدة ، فلا جرم ان رأينا الشاعر يسجل
في ديوانه اهم انتصاراتنا في العصر الحديث باعتباره شاهدا على
احداث وقته الكبير وذلك في قصائده « صيحة التمرد » « حديث
الصمت » « غصية الحق » « صحوه بعد كوة » وفي هذه القصائد
يأتي بخفوات الوطنية الصادقة ، مفتحا معاني جديدة ، سنحت له
في خلده فسطرها بلفظ لطيف ، وفواف سلسلة لم تجلبها الضرورة
يقول :

اسلم الشعر على الزيف ستاره وجلا في الافق للحق نهاده
ها هنا مولد تاريخ جديد دار فيه الزمن الحر مداره
وقف العالم في الحرب ظهرا عادلا يصنع للحق ظهاره
نحن للمسالمة ارفعنا عسلا واضطربنا الى الحق اضطرابه
كان قبل الحرب معفورا غويا بجرع الزيف ويلند عساره

اننا ننقل من قصيدة الى قصيدة والشاعر ما زالت قريبته
عذبة اليبوع ، دارة معطاء وهكذا يفيض الشاعر في قصائده متمكنا
في مادته ، مطمئنا الى ما يقول ، وانتي لم انخر كرائم شعره ، ومفاخر
اعماله ادلل بها على شاعريته ، وهذه النماذج التي اوردها نسل
على سائر بدائعه الفنية ، وتنبه على قدره .

هذه جولة سريعة في ديوان « كبرياء » حيث زف الشاعر ابكار
شعره الينا ، واجراها على قانون الشعر المألوف ، وبهذا تطمئن
النفس الى منطقه وصلاحه ، وقد دفع الشاعر ديوانه الى القراء
دون مقنعة بين فيها عن مذهبه الشعري ، وترك ديوانه يقدم
نفسه .

احمد حسين الطماوي

القاهرة - المطرية

ه شارع عبد المقصود - الزهراء

والترابط الموضوعي في التشاهد .

يجمل الشاعر تجاربه العاطفية موضوعات لشعره ، فما زالت
العواطف الانسانية هي الموضوع الغالب في الادب والفنون ، وفي
قصيدته اول همة يشكون من عدم بوح حبيبته يقول :

يوحي بحبك.. صارحي ، لا تجبسي انقلسه قهرا وجهد عناه
لا تظلمي قلبي ولبسك واعدلي فالحب فوق القهر والافساد
يوحي بحبك واعطني لغة الهوى فلما جدير منك بالافساد

حبيبته تكب القدر العظيم من مشاعرها ، وتقاوم الدوافع التي
تثيرها الى البوح ، وتنظم مواقفها ، وتغالب جيشان الحب في صدرها،
وتكتم ما في طواياها ، وتحقق ثباتا ، وبأخذ سلوكها طابعا يبعث على
الاثارة والتشويق ، وتنتظر من حبيبها وضوحا في موقفه اذاهها ،
ولعمري صريحا مكرورا عن هواه تجاهها ، فلما الفت ذلك انتقلت من
الكتمان القسوي ، الى التلميح بالنظر ، الى التصريح بالكلام ، وتساعد
طبيعة كل منهما على اداء دوره ، فالرجل يحب ولا يعيبه الافساد ،
والمرأة تحب وتظهر مشاعرها ، وتنتظر من الرجل الملاحظة والاعلان .
وربما كان مرد هذا الى شيئين : الاول هو شعور الانثى بان الترخص
والاستباحة الى البوح ، والتسرع في الاعتراف يقللان من قدرها في نظر
مشيقلها ، فهن من حيث تشدد الاعلاء والازعاج ، والثاني ان البيئة
الشرفية والانراف السائدة في الهيئة الاجتماعية تجعل المرأة اكثر
تحفظا ، واقل عطاء ، فلا تلاق الرجل ولا تسببه في اظهار ما يعتل
في نفسه .
وتتأمل قصيدته « رجعة الحنين » يقول :

وعلى الصفاها جلسنا فوق صخرة نسترسل الانحان في سماع الظلام
نظم الوجود على يريق للحن دره وتوشخت بالظلم انتقام السلام

اشتركوا في مجلة

الاربيب

تساهموا في نشر الثقافة